~~تفسير حقايق التاويل في دقايق التنزيل~~

~~جلد اول~~

القطعه من تفسير حقايق التاويل في دقايق التنزيل

~~...~~

الكاشي عبد الرزاق بن جمال الدين

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

الحمد لله الذي ابرز حقايق المعاني في عجايب صور تراكيب الكلام واعجز مصاقع العرب عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه بالتمام واودع دقايق اسرار البلاغة محاسن وجوه الانتظام وابدع لطايف الفصاحة بجزالة اللفظ وغرابة حسن النظام الف بين كلماته تاليفا كانه ليس فيه انتظام وافهم به حكما لا يمكن فهمها من كلم حكما الانام فتميز من بين ساير المعجزات بالبقاء على ممر السنين والاعوام وتجدد حسن طراوته وذوق حلاوته بتجدد الليالي والايام لا تخلق ديباجة وجهه بتكرار تلاوته وتذكار قراته على الدوام ولا يذهب نضارة جدته وطراوة جلدته ببقاء وتداول الافهام فسبحان من ظهر بصفات جماله في طي محكماته على بصاير ذوي الالباب والاحلام وبطن بذاته وراء استار جلاله في حجب متشابهاته عن مدارك العقول والاوهام والصلوة على من بعثه ليختم به الهدى ويكمل ملة الاسلام ويتم نعمته بكمال دين الحق احسن اتمام محمد المصطفى المنتخب من طينة المجد وصفاوة عنصر الانبيا عليهم السلام وعلى اله واصحابه الغر المناجيح الكرام وبعد فاني كنت اوان الطلب وزمان التحلي بحليه الادب مشغوفا بحفظ كتاب الله وحل الفاظه ومعانيه لنير الشوق والطرب اختار مجالسة العلما ومنافثة العرفا مقتفيا اثارهم وملتزما صحبتهم واقتبص من خدمتهم مقتبسا من ضيا انوارهم فاذا سعادة الجد اظفرتني باينناع ثمرة الكد حتى جذبتني جواذب التوفيق الى مصاحبة ولي الحق والتحقيق امام اهل الولاية وسراج ارباب الهداية شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين مرشد الطالبين الصادقين نور الحق والملة والدين هادي المستبصرين من المومنين الموقنين عبد الصمد بن علي النطنزي قدس الله روحه واعظم من عنده فتوحه فارشدني الى تحصيل العلم قبل المجاهدة بالاعمال والى المكتسب بالدراسة قبل المنتهب بالوراثة بالانقطاع الى الله والاقبال وامرني بالمراجعة الى فحول العلما المحققين وجرى على لسانه ذكر من كان في عهده ينبوع الحكمة واليقين المولى السعيد شمس الحق والملة والدين الكيشي وقال انه علم من العلم بطين بواه الله فراديس الجنان ورفعه مكانا عليا من الامكان ولما استسعدت بخدمته وتشرفت بصحبته استكشف عما كنت به مشتغلا وتفحص عما كان عليه حاصلي مشتملا فلما اخبرته حثني على متابعة الحديث والتفسير وتتبع شوارعهما بالبحث والتنقير وقال اما تعتقد ان كل مستفيد من كلام احد فوايد يستمد روحه من روحه عوايد ولا اكمل ولا اعلى

من روح محمد صلعم فعليك بملازمة كلامه ليستضي بنوره التام وفوق التام فان كنت لا بد مستشربا فمن اعظم النيل فاستشرب وان كنت لا بد متشربا فمن اعظم البحر فاستشرب ثم بعد التحريض على علم التفسير والحديث والتنفير عما سواه من كل قديم وحديث بالغ في تعظيم قدر من يؤلف تفسيرا يشتمل تقريره على خمسة فصول في كل اية واحسن ثناه واجزل حتى جاوز كل حد ونهاية اولها في بيان اللغة وثانيها في وجوه الاعراب وثالثها في نكت المعاني والبيان ورابعها في ظواهر التفسير وخامسها في حقايق التاويل وما يرجع اليه حال الماقول من مراتب بطون التنزيل وصرح بانه لم يسلك احد من المفسرين هذه الطريقة فطوبى لمن اخلص النية لله وسبق بهذه الفضيلة كل الخليقة فوقع في صدري انني كنت المراد باشارته وان لم اكن اذ ذاك اهلا لارادته وبعد حين كتبت في سورة الكهف على ذلك المنهاج كلاما عريضا متسع الذيول شديد البسط والانزاح فضيقت بوقتي عن الصرف فيما يتوقف على السماع وقد يستغني بالكمل منه من فيه ذلك مللا به طويل البلاغ وعاقني التوجه الى جناب الالهي والعالم العلوي بالكلية عن التشبث باهداب النقل والتعلق بما ليس عروته قويه وخشيت فوات القسم الاخير فصرفت عنان الهمة الى الذوق والوجدان والاخذ عن الله بالغوص على الجواهر في بحار بطون القران واملئت مختصرا في حقايق التاويل بحسب حالي في العبور عن ظواهر التنزيل على ما قررت فيه امام الكلام وبينت الحال فيما اتجه لي من المرام فلما فرغت من ذلك وانبسطت بانشراح الصدر عن مضايق المجاهدة في الخلوات وبعث متفرغا الى الصحبة مع الخلايق بروح المشاهدة في فنون المهام فضول الكلمات اقترح علي بعض اخوان الصدق الحاق الفصول الاربعة في كل اية بتاويلها وتحقيقها والجمع بينه وبين فوايد تركيبها وحل لفظها وتلفيقها وكشف اسرار فسرها وتنسيق تنزيلها وتدقيقها فشرعت في مقترحهم طبقا لما رسخ في خاطري قديما مع كثرة المتاعب والمتاعب وهم العيال والمعايش ودتاب العمر قدما على ما قلت في ذلك في قصيدة ونزلت معترك المنايا دارجا ومتن القوى وتخاذل الاعضا معتمدا على النقل المذكور في المدرك بالذوق والمستنبط بالعقل والنقل الماثور واما قراة ملحقة بما يليق به من اللغة والاعراب والبيان على حسب اختلاف ملائماتها ومناسباتها لكل واحد من الثلثة عند التبيان وقد احتذيت في مضمون الفصول الاربعة حذو جار الله العلامة رحمه الله واقتديت به في تقرير ما يرجع الى حل اللفظ وبيان خواص التركيب على ما الهمه الله فانه قد احدر في ذلك قصب السبق وبز على كل من فسر

كتبه اعلى ... بغية البالغة ... ممن بر ... والتنقيد

عند الجمع والفرق دون مراعاة مذهبه في تطبيق معنى كلام الله تعالى على معتقده واعتبار ما اختار
من مواضع الخلاف بين الائمة من منتقده وربما نقلت كلامه في تلك المقاصد بعبارته بلا فك
نظمه لجزالة لفظه وكمال فصاحته مع زيادات ونكت في تلك الاقسام وقفت عليها ولم تسبقني
سوابق الافهام ونفيت عنه زوايد نابية بالطباع فانه لا يكاد نتايج الافكار صاغها بصايح وسميته
حقايق التاويل في دقايق التنزيل ورايت ان اخدم به حضرة الصاحب الاعظم دستور ممالك
العالم مدبر مصالح بني ادم مرتب مراتب السياسات ناظم معاقد الرياسات العالم العادل
المفضل المحسن ذي المناصب الدنيوية والمعارج الدينية صاحب المناقب العلية والمدارج العلوية
جامع الفضايل العلمية والعملية سالك مسالك العارفين واجد مناقب المحققين المخصوص بمواهب
رب العالمين غياث الحق والدولة والدين عون الاسلام وملاذ المسلمين محمد بن الصاحب
الاعظم صلاح العالم السعيد الشهيد رشيد الحق والدين فضل الله بن ابي الخير ايد الله سلطان الخلف
وانار برهان السلف لما وجدت بعد الاستقراء التام لمناصب خلفاء الانام والعظماء الكرام ذاته الشريفة
ونفسه الكريمة متوغلا في البحث عن الحقايق العلمية مشتغلا بالمخض عن الفضايل الخلقية والوظايف
العلمية راغبا في سلوك طريق التحقيق منقادا لجذب ازمة التوفيق مشعوفا بكشف ما يدق مسلكه من
مهموما باستجلاء ما يحجب من الانوار عن الاغيار فلم ار مثله من زمرة اعاظم الدنيا من يناسبه ما يشتمل
عليه هذا السفر من اللطايف ولا من يحق ان يحلى عليه من المعارف فلاجتماع هذه المعاني فيه واطلاعه على فحاويه
وخوافيه خصصته به وشرفته باسمه ارادة تخليد بقاء ذكره الجميل وتشهير ثنايه عند كل نبيل وجليل جزاه
الله عنا ذخاير ثوابه الجزيل وجعل نوره له الى لقايه خير دليل مستخيرا من الله قدام الشروع فيه بحوله مستجيرا
مستفيضا من فيضه الاقدس بنوره مستنيرا مستوفقا للهداية في الرواية والدراية مستعصما به عن الخطاء
والزلل والغواية في الحكاية ولي ذلك كله ونعم المولى سورة الحمد مكية ولنزولها بمكة اولا وبالمدينة ثانيا
قيل مكية ومدنية ولكون المكيات نازلة في اوايل الوحي وطراوته وغلبة التوحيد وسطوته ولكثرة انكار معانديه
لمجيئه بما يخالف دينهم من نفي الشرك وينافي عاداتهم من الحق اكثرها توحيدات ومعارف كالشقشقيين
او توبيخات لهم ومزاجر كتبت وويل ولكون المدنيات في حال استقامة امره وقوة حاله ودينه وكثرة اقرار
متابعيه وقبولهم لما جاء به اكثرها احكام وشرايع وحكم ومواعظ وهي مشتملة على الامرين فكانت مكية ومدنية
معنى ولهذا سميت ام القران ولكون معاني القران منحصرة في ثلثة اقسام اما مخصوصة بالله واما مخصوصة
بنا واما مشتركة وهي متضمنة للجميع كما قال النبي عم عن الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال

العبد

العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخره قال هذا
لعبدي ولعبدي ما سال ومن هذا الحديث يعرف اختصاصها بالصلوة وعدم جوازها بدونها ووجه
تسميتها بسورة الصلوة حيث قال قسمت الصلوة وتسمى الفاتحة ولكون الصلوة لا تكون مجزية الا بها على
الاصح واكثر المذاهب او لا تكون فاضلة كما في مذهب ابي حنيفة رحمه الله وفاتحة الكتاب لانها تفتح خزاين المعارف
والشرايع من الامرين المذكورين والفاتحة مطلقا لكونها تفتح ابواب الرحمة الشاملة للمعاد والمعاش
من الحقايق والمصالح والكنز ايضا لما فيها من الاسرار والذخاير الدينية والدنيوية والمعنوية والصورية
والوافية لكونها تفي بذلك وسميت السبع المثاني لتكرر نزولها او لتكرر الفاظها السبع كالله والرحمن
والرحيم واياك والصراط وعليهم وغير معنى فانه لا في معناه او لتكرر معانيها مجملا فيها ومفصلا في
جميع القران او لتكررها في كل صلوة وسورة الشفاء والشافية لكونها تشفي الصدور والاجساد
بمعناها ولفظها والقلوب والابدان والارواح والاشباح من الامراض القلبية والقالبية والاعلال
الاعتقادية والخلقية والعلمية والعملية والنفسانية والجسمانية بتلاوتها وتدبرها وهي سبع ايات
بالاتفاق الا ان قراء المدينة والشام والبصرة وفقهاءها ما عدوا انعمت عليهم اية ولم يروا التسمية اية وعليه
مالك وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله ولهذا لم يذكرها مالك في الصلوة ويسرها ابو حنيفة وقالوا انها
للتبرك والتيمن وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه
رحمهم الله ولهذا يجهر بها والحق الثاني لان السلف تواصوا بتجريد القران عن الزوايد واثبتوها في المصاحف
وخصوصا في الامام ولهذا لم يثبتوا آمين وان كان التلفظ بها سنة وقال ابن عباس من ترك التسمية
فقد ترك مائة واربع عشرة اية من القران بسم الله الرحمن الرحيم اللغة الاسم عند الكوفيين
اصله وسم بمعنى السمة لكون المسمى يتسم به ويعرف ووزنه فعل فابدلت الواو همزة لكراهة الابتداء
بها ونقل كسرها وعند البصريين اصله سمو من السمو لكون التسمية اعتدادا بالمسمى واعتبارا له وتنويها
بذكره وتعظيما الا ترى الاشياء التي لم تعتبر ولم تحتج اليها لم يوضع لها اسم لكونها لم يؤبه بها ولم يلتفت اليها
ويقال لفلان اسم اي قدر ووقع بين الناس واعتبار ووزنه افع حذفت اللام لاعتلال حرف الاعراب
كما في يد ودم واشباههما وتعارض المذهبان فمذهب الكوفيين من حيث المعنى اقوى واصح ومذهب البصريين
من حيث اللفظ اصح وافصح كما منها اذ الاشتقاق يدل على صحة قولهم تقول سميت واسمي واسماء وسمي جمعا

اشارة التوحيد والمعاد والاحكام والشرائع

وتصغيره اذ مما يرجعان اللفظ الى اصله وهو من الاسماء العشرة التي بنيت اوايلها على السكون فاذا
ابتدى بها زيدت همزة الوصل في اولها ليمكن الابتداء بها او يحسن على اختلاف القولين اذ دأبهم الابتداء
بالمتحرك والوقوف على الساكن ليسلم لغتهم عن كل لكنة وبشاعة وحذف الفه في الكتابة وان كان القياس
اثباتها لان بناء الخط على الابتداء والوقف خطي المصحف والعروض باسور مخالفة للقياس كما قيل خطان
لا يقاسان خط المصحف وخط العروض اما خط المصحف فللاجماع على وجوب متابعة خط الامام فيما اثبت
فيه وحذف وغير وضعه واما خط العروض فلاثباتهم فيه ما اثبته اللفظ وحذفهم ما حذفه وعلى ان
يقال انما حذفت تخفيفا لكثرة تكرره في القران وقيل طولت الباء تعويضا منه وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه
طول الباء واظهر السنات والله اصله الاله فثقلت الهمزتان عند الابتداء فحذفت الثانية التي منها النقل
وجعلت الاولى كالعوض منها لما يلزمه من التعريف كانها حرف اصلي ولهذا جمع بينها وبين حرف النداء
وقطع وقيل يا الله ولا تجمع همزة الوصل مع حرف النداء فلا يقال يا الناس ولا يقطع فيقال يا الناس بل يتوصل
في ندائها بأي ويقال يا ايها الناس وهو اسم جنس كرجل وفرس وضع لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على
المعبود بالحق كالنجم الموضوع لكل كوكب وغلبته على الثريا وكذا البيت والكتاب وامثالها ومنه اشتق تأله
واستأله كما اشتق من الناقة والنجم استنوق واستنجر وقيل مصدر أله اذا عبد بمعنى مألوه اي معبود وقيل
من وله اذا تحير لتحير العقول والاوهام في معرفته والهمزة بدل الواو وهو اما مشتق منه او مشتق اذ الاشتقاق
ان ينتظم الصيغتين اللفظ والمعنى والحق الاول لتسميتهم الاوثان بالالهة وليس فيها معنى التحير
واجرائهم الاوصاف عليه وعدم اجرائهم اياه على غيره فقال اله واحد ولا يقال شيء اله وتفخيم اللام فيه
لتعظيم المعنى قال الزجاج انه سنة واتفاقهم على ذلك يدل على انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان
من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر والرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم ومعنى المبالغة
فيه كثرة الفعل وشموله لا شدته وقوته المقتضية للزيادة على اصل معنى الفعل اذ كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى
لا على شدته كما قال الزجاج الغضبان هو الممتلي غضبا فسره بكثرة غضبه وازدياده على غضب الغاضب والالم
بلا شدته ومعنى الرحمة هو العفو والعطف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيه وهو من الصفات الغالبة كالعيوق
والصعق مختص بالله كما ان اسم الله من الاسماء الغالبة لم يطلق على غيره بخلاف الرحيم وفيه ايضا
مبالغة بمعنى الشدة والقوة ولهذا قال الصادق رضي الله عنه الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم
اسم عام بصفة خاصة الاعراب كسرتها الاضافة للزومها للحرفية والجر وكان حق ما جاء على
حرف واحد من الكلمات ان تبنى على الفتح كواو العطف وفائه وكاف التشبيه خفة ومناسبة للسكون الذي هو

حق البناء

حق البناء ان لم يمنع مانع كالاشتباه في كاف الخطاب ولام الاضافة يتعلق بمحذوف يدل عليه قرينة الحال اي باسم
الله اقرأ وكذا كل فعل يبتدى فيه فاعله باسم الله فهو مضمر ذلك الفعل كقول الذابح وقول المسافر بسم الله اي ارتحل
وقول المهني للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست والرحمن غير منصرف لوجود الشرط فان من شرط في امتناع
امتناع صرفه وجود فعلى انما شرطه ليعلم استغناؤه بهذا الوجه وفعلانة لاختصاصه بالله تعالى الثانية منه بالاسما
لئلا يبعد بها عن مشابهة الفعل فاذا علم انتفاء فعلانة باختصاصه بالله المنزه عن التانيث وجب منعه عن
الصرف المعاني والبيان ان يقدر متعلق الباء متاخرا ليفيد معنى الاختصاص اي لا اقرأ الا باسم الله لان
المشركين كانوا يقولون في ابتداء امورهم باسم اللات والعزى فيجب ان يعارضهم الموحد بتخصيص اسم الله بالابتداء
ولان الاهم من اجزاء الجملة يجب تقديمه وههنا الاهم من الفعل ومتعلقه هو متعلقه بخلاف ما في اقرأ باسم ربك
لان الاهم هناك القراءة لكونه عليه السلام غير قارئ وقراءته كانت معجزة له ومعارضته لجبريل بقوله لست بقارئ
ومعنى التعلق احد الامرين اما الاستعانة والالة كما في قولك كتبت بالقلم اذ المعتبر من ايجاد القراءة هنا هو
الوجه الشرعي لا الحسي وقال النبي كل امر ذي بال لم يبتدأ فيه باسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل
المتعدية شرعا كالواقع على السنة هو المصدر باسم الله وغيره يعتبر في الشرع وان وقع حسا فهو
كالمعدوم شرعا واما الحالية اي متبركا او مبتديا باسم اقرأ كما في قول المهني للمعرس بالرفاء والبنين اي ملتبسا
بالرفاء والبنين اعرست وكما قال تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ما تنبت ملتبسا بالدهن وكذا قوله فسبح بحمد ربك
والتعريف في الله للعهد الذهني لانه لما غلب على المعبود بالحق وصار حقيقة عرفية علم اهل العرف كلهم وتقرر في اذهانهم
ان المراد به ذلك الواحد فقط كما في قولهم ادخل السوق اذ لا يشك احد من اهل البلد ان المراد سوق البلد
وقدم الرحمن على الرحيم لوجوب تقدم العام على الخاص اذ الاعم وان شمل وافاد الكثرة لم يشتمل على معنى الخاص
والخاص يشتمل على معناه وزيادة كما يقال عالم نحرير وجواد فياض واطلاق الرحمة على الله مجاز لغة باحد
معنيين اما باعتبار تشبيه فعله بفعل الحاني العاطف واما باعتبار الغاية اي غاية فعله بهم غاية فعل العاطف
بمعطف عليه من الانعام والاحسان وافادة ما يحتاج اليه التفسير اي باسم المعبود بالحق الشامل الرحمة
لجميع الخلق بافاضة اصول النعم وجلائلها واتمها واعظمها من الوجود والصفات الاولية وما يتوقف عليه
بقاؤهم وكمالهم الصوري الخاص الرحمة بالمؤمنين بهدايتهم والهامهم وتعليمهم العلوم الكاملة والنافعة
وتوفيقهم للاعمال الصالحة مما يتوقف عليه نجاتهم وسعادتهم المعنوية والاخروية التاويل قد مر ان اسم
الشيء ما يعرف به فاسماء الله تعالى هي الصور النوعية التي تدل بخصايصها وهوياتها على صفات الله وذاته
وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهره التي بها يعرف والله اسم الذات الالهية من حيث

هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها والرحمن هو المفيض للوجود و
الكمال على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص
بالنوع الانساني بحسب النهاية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة فمعناه بالصورة الانسانية
الكاملة الجامعة للرحمة العامة والخاصة التي هي مظهر الذات الالهي والحق الاعظم مع جميع الصفات
ابتداء وانتهاء وهي الاسم الاعظم والى هذا المعنى اشار النبي صلعم بقوله اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم
الاخلاق اذ الكلمات صور حقايق الموجودات واعيانها خصوصا المجردة منها كما سمي عيسى ع كلمة من الله ومكارم
الاخلاق كمالاتها وخواصها التي هي مصادر افعالها وجميعها مخصوصة في الكون الجامع الانساني وههنا
لطيفة هي ان الانبياء عليهم السلام وضعوا حروف التهجي بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت في كلام
عيسى ع وامير المومنين علي رضي الله عنه وبعض الصحابة ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات من
باء بسم الله اذ هي الحرف الذي يلي الالف الموضوعة بازاء ذات الله فهي اشارة الى العقل الاول الذي هو اول ما
خلق المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقا احب الي ولا اكرم علي منك بك اعطي وبك آخذ وبك اثيب وبك اعاقب الحديث
والحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين
فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر الف عالم اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي
مراتب الاعداد فهو ام المراتب الذي لا عدد فوقه فعبر بها عن امهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت
والعرش والكرسي والسموات السبع والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها الى جزئيات
والتسعة عشر اشارة اليها مع العالم الانساني فانه وان كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار
شرفه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم آخر له شان وجنس برأسه له برهان كجبرئيل من بين الملائكة
في قوله وملائكته وجبرئيل والالفات الثلثة المحتجبة التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة الى
العالم الالهي الحق باعتبار الذات والصفات والافعال فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق
والثلاثة المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على مظهر الاعظم الانساني ولاحتجاب العالم الالهي حين سئل
رسول الله صلعم عن الف الرحمن اين ذهبت قال سرقها الشيطان وامر بتطويل باء بسم الله تعويضا عن
الفها اشارة الى احتجاب الهوية الالهية في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الانسانية بحيث لا يعرفه
الا اهله ولهذا نكرت في الوضع وقد ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات
والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت
عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فني في الوحدة

فصار

فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرا بسم الله الرحمن الرحيم فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات
وهو على توحيد الذات والى الثلاثة اشار صلوات الله عليه بقوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك الحمد لله رب العالمين اللغة الحمد والمدح يتناسبان لفظا ومعنى ويناسبان الشكر معنى وبين
كل منها واحد الباقيين عموم وخصوص من وجه بعد اشتراكها في اصل المعنى وهو الثناء والنداء على الجميل فالحمد اعم
من المدح باعتبار المحمود والممدوح لانه يعم الخالق والمخلوق والمدح لا يتوجه الى الخالق لا يقال اشكر الله لذاته كما يقال
احمد الله لذاته وحق حمده بل على نعمائه والمدح اعم من الحمد من جهة اطلاقه باعتبار الغرايز والطبايع كصباحة الوجه
ورشاقة القد دون الحمد اذ لا يطلق الا بحسب الافعال والصفات الاختيارية كالكرم والعلم واشباههما ومن الشكر
لاستعماله لا في مقابلة النعمة دونه والشكر اعم منهما باعتبار الشاكر اذ الشكر قد يكون بالقلب واللسان والجوارح كقوله
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا دونهما اذ الحمد لا يطلق الا على ما باللسان فهو بهذا الاعتبار اشرف
اصناف الشكر وادل على معناه لخفاء ما في الضمير واحتمال عمل الجوارح بخلاف عمل اللسان لاعرابه عن كل خفية وافصاحه
عن كل خبيئة لما تجليها من العبارة ولهذا قال النبي ع الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وكذا المدح ونقيض
الحمد والمدح واحد وهو الذم ونقيض الشكر الكفران والرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان يوم حنين لان يربني
رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وهو اما نعت كما في نم ينم فهو نم واما وصف بالمصدر
للمبالغة كما يقال رجل عدل ولا يستعمل مطلقا الا في الله وحده وفي غيره يقيد فيقال رب الدار ورب البيت
قال تعالى حكاية عن يوسف انه ربي احسن مثواي وقال اذكرني عند ربك وقال عبد المطلب انا رب الذود وان
لهذا البيت ربا يحفظه والعالم اسم لكل ما يعلم به الخالق من المخلوقات كالخاتم لما يختم به والقالب لما يقلب فيه واللام
فيه للاستغراق وانما جمع ليشمل كل جنس منها ولا يجمع جمع السلامة بالواو والنون الا صفات العقلاء او ما
في حكمها من الاعلام وقد جمع كذلك وان كان اسما لدلالته على معنى العلم الذي هو الصفة وتغليب ذوي العلم فيه على
غيرهم وقيل هو اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين الاعراب الحمد مبتدا خبره الظرف الذي هو لله واصله
النصب على المصدر باضمار فعله لكونه من المصادر التي حقها ان تنصب باضمار افعالها وتوضع موضعها ولا
يذكر معها الفعل البتة كقولهم حمدا وشكرا وعجبا وسبحانك ومعاذ الله وسبب وجوب حذف افعالها كثرة استعمالهم
اياها الموجبة للتخفيف والاصل نحمد الله حمدا ولهذا قيل في بيانه اياك نعبد وقرا بعضهم بالنصب على الاصل
وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب لكونه صفة منصوب في الاصل اذ هو مفعول به او على المدح او
الحال والعامل فيه معنى الحمد وقرا الحسن رحمه الله الحمد لله بكسر الدال وابن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام للاتباع
ولكثرة استعمالها مقترنين نزلا لانهما منزلة كلمة واحدة اذ الاتباع لا يكون الا في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل

ومُغيرة وافصحها قراءة ابن ابي عبلة لاتباعه الحركة البنائية للاعرابية الدالة على المعنى بخلاف البنائية وان كانت البنائية
اقوى لحدوث الاعرابية وتجددها دون البنائية **المعاني والبيان** اللام في الحمد للماهية لا للاستغراق اذ ليس كل فرد من
الافراد الحمد واقعا لله بل قد يكون لغيره كقوله تعالى بي الذين قومي وانما يؤذونني في اشياء تكسبهم حمدا او قول علي لا
تحمدن امرا حتى تجربه وهي التي تسمونها لام الجنس فان لام الجنس هي التي تدل على الماهية من حيث هي اي الجنس الذي
يعرفه كل احد انه ما هو كما في قولهم ارسلها العراك اي الذي يعرفه كل احد من ان العراك ما هو والعدول به الى الرفع
لافادة معنى الثبات والدوام فان في الفعل معنى التجدد ولهذا قالت الملائكة سلاما قال ابرهيم سلام للدلالة على انه
ع م حياهم باحسن مما حيوه به اي ماهية الحمد وحقيقته مختصة بالله كان سائر افراد الحمد لغيره ليس بحمد حقيقة
كما يقول الرجل زيد اي هذه الماهية اذا تحققها هو ومعنى الاختصاص مستفاد من اللام **التفسير** خص حقيقة الحمد
بذاته المنزهة عن النقايص الامكانية المبراة من العيوب التي امكن طريان الذم بسببها الحقيقة بالكمالات الذاتية
لاستحقاقها الذاتي ثم عقبه بالصفات التي يستحق بها ايضا ليثبت بالبرهان ما اثبته كانه ادعى الضرورة ثم قرر
ظهور البرهان عليه وهو ربوبيته للكل وشمول رحمته الظاهرة للجميع وخصوص رحمته الباطنة لعباده المومنين فكما ان
ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية فكذلك تعقيب الحكم بالوصف يشعر بها كانه قال تخص حقيقة الحمد به لذاته الواجبة
الكاملة بذاته ولكمالاتها التي لا يشترك فيها غيره **التأويل** الحمد بالفعل ولسان الحال هو ظهور الكمالات وحصول الغايات
من الاشياء اذ هي اثنية فايحة ومدح رايعة لموليها بما يستحقه فالموجودات كلها بخصوصياتها وخواصها وتوجهها
الى غاياتها واخراج كمالاتها من حد القوة الى الفعل مسبحة حامدة كما قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده فتسبيحها اياه
تنزيهه من الشريك وصفات العجز والنقص باستنادها اليه وحده ودلالتها على وحدانيته وكماله وقدرته وتحميدها
اظهار كمالاتها المترتبة ومظهريتها لتلك الصفات الجلالية والجمالية من الربوبية بافاضة كل ما يحتاجون اليه والرحمانية
بافاضة الخير العام الظاهر كالصحة والرزق والرحيمية بافاضة الخير الخاص الباطن كالعلم والمعرفة واداء حقوقها
والقيام بما يجب من مقتضياتها ۰ مالك يوم الدين **اللغة** مالك من الملك بكسر الميم وهو اختصاص بالانتفاع المبيح
لجميع التصرفات وقرئ ملك من الملك الذي هو التسلط العام والاستعلاء على الشيء وبينهما عموم وخصوص
من وجه يقال هذه الدار ملك فلان بكسر الميم لاختصاصه بالانتفاع بها كما يشاء دون غيره ولا يقال ملكه وهذا البلد
او الاقليم ملك سلطان بضم الميم لتسلطه عليه وشمول حكمه له ونفوذ امره فيه ولا يقال ملكه وقد يجتمعان كما يقال هذه
القرية ملك السلطان وفي ملكه ولهذا قيل الملك اشد كيفية والملك اكثر كمية وقرئ ملك يوم الدين بتخفيف اللام بمعناه وقرئ
ملك على الماضي بالمعنيين وهي قراءة ابي حنيفة واقواهما واشدهما مناسبة لله هو الملك بالضم لقوله لمن الملك اليوم وقوله
ملك الناس وقد جمع بينهما في قوله قل اللهم مالك الملك والدين الجزاء لقولهم كما تدين تدان ومنه بيت الحماسة ولم يبق سوى

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا **الاعراب** قرئ مالك وملك بالنصب على المدح او الاجراء على رب بالنصب
المجري على محل المجرور الذي هو الله كما ذكر ومالك بالرفع على المدح ايضا اي هو مالك واضافته الى الظرف لقولهم يا سارق الليلة
اهل الدار للاتساع اجراء له مجرى المفعول به وهي المعنوية والا لم يجز اجراؤه على المعرفة اذ اللفظية انما تكون اذا اضيف
الى معموله ولا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال اما اذا اريد به التجدد عن الزمان او الاستمرار او الدوام كما في هذه
الصورة فلا وكذا اذا اريد به الماضي ويجوز ان يحمل عليه ههنا لتحقق وقوعه كما في قوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب
النار ويدل عليه قراءة ابي حنيفة على لفظ الماضي ونصب يوم **المعاني والبيان** لما خص الحمد بذاته اراد ان يبين
استحقاقه الذاتي بالتعليل كالبرهان فوصفه اولا بالوصف الشامل الحاضر الذي هو ربوبيته للكل بالامداد الدائمة
الرزقية والحفظية اللاحقة وتهيئته اسباب بقائهم ومعاشهم وترتيب موادها ثم بالنعم السابقة المبدائية كافاضة
وجوداتهم وجلايل النعم الظاهرة مما يتوقف عليه كمال اجسادهم وسعاداتهم الامور الغير المتناهية كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والباطنة المتعلقة بكمالاتهم الروحانية ودقايق اللطايف والمواهب من الامور
التي يتوقف عليها سعاداتهم الاخروية ثم باللاتي الذي سينتهي اليه امرهم من احوال المعاد والجزاء على الاعمال من
الثواب والعقاب وما يؤل حالهم في المعاد من كونه مالك الملك في ذلك الوقت غير مغالب ولا ممانع ليدل على انه من هذه صفاته
حقيق بمطلق الحمد ليس احد احق منه بذلك **التفسير** ظاهر مما سبق ودل بالفحوى على ان حالهم في ذلك الوقت ليس
الا العجز والفقر اذ هو مالك الامر كله حينئذ لا غير فاين محامدهم والحمد **التأويل** واذا انتهى اليه الملك على الكل وقت
الجزاء باثابة النعمة الباقية عن الفانية عند تجردها بالزهد واثابة العز والكرامة عند التذلل والتصاغر
في الخضوع بالعبادة وتجليات الافعال عند انسلاخ العبد عن افعاله وتعويض صفاته عند المحو عن صفاته
وابقائه بذاته وهبته له الوجود الحقاني عند فنائه فلله مطلق الحمد وماهيته ازلا وابدا على حسب استحقاقه
اياه بذاته باعتبار البداية والنهاية وما بينهما في مقام الجمع على السنة التفاصيل فهو الحامد والمحمود جمعا
وتفصيلا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهى اياك نعبد واياك نستعين **اللغة** ايا ضمير منصوب منفصل
وما يلحقها من الحروف في اياي واياك واياه علامات التكلم والخطاب والغيبة ليست بضماير كما في ذلك وارايتك
واما قول بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشاذ لا يقاس عليه وقرئ اياك بتخفيف
الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان توسعت
موارده ضاقت عليك المصادر والعبادة اقصى غاية التذلل والخضوع يقال طريق معبد اي مذلل بالوطئ
وثوب ذو عبدة اي ذو صفاقة وقوة نسج وبعير معبد مطلي بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته ولهذا اختص
بالله المولي لاعظم النعم واصولها الواجب ان يقابل باقصى غاية الخضوع والتذلل والاستعانة طلب المعونة

يقال استعنته واستعنت به الاعراب المنصوب بالفعل مفعول به وهو اياك لا الكاف اذ هي علامة لا محل لها من الاعراب
المعاني والبيان تقديم المفعول لافادة الاختصاص اي لا نعبد ولا نستعين الا اياك قال الله تعالى قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون وقال اغير الله ابغي ربا والعدول عن لفظ الغيبة الى الخطاب هو الذي يسمى في علم المعاني التفاتا
وقد يكون من الغيبة الى الخطاب كما هنا والى التكلم كما في قوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت وبالعكس والغرض منه الافتنان في سياق الكلام ليختص موقعه بفوايد منها
استحضار السامع للاصغاء اليه والاقبال عليه بباطنه ليتدبر معناه اذ جرى الكلام على اسلوب واحد ربما يذهل
المخاطب عنه فيفوته معناه لكونه جاريا على العادة اما اذا صرف عن الظاهر فاستغربته النفس وتنبه له وانبعث
للنظر فيه وتدبره فيستلذ وقعه فيها وتهتز لقبوله نشاطا ولوفور عنايته بكلامه ليفهم كلامه وتدبر معناه كقوله
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به وقد التفت امرؤ القيس ثلاثة التفاتات
في ثلاثة ابيات تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد
وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود ومنها ان تقرير الكلام وتذكر المعاني يوثر في النفس ويغيرها
عن حال الى خلافها كما اذا ذكرت مساوي العدو وما رايت منه فجعلت تعد واحدا واحدا ثم تمثل لك موصوفا
بتلك الصفات فاعلا ما فعل فتواجهه وتقول يا هذا فعلت كذا وكذا او تذكر المخاطب او ذكرت صديقا
وما رايت منه من الاحسان فجعلت تعد محاسنه وتتذكرها حتى تمثل لك في احسن صور صفاته وافعاله
فتخاطبه وتقول ايها السيد الكريم المنعم احسنت الي وفعلت بي كذا ولما ذكر الحقيق بالحمد على السنة
عباده ليعلمهم كيف يحمدونه ويمجدونه وخص به وعد صفاته العظام من كونه ربا حافظا مدبرا للكل
منعما باصول النعم الظاهرة والباطنة والجليلة والدقيقة مالكا وقت الجزاء حيث لا يملك غيره شيئا تعلق العلم
بمعلوم عظيم الشان شديد السلطان على سبيل المشاهدة فخاطبه بما يليق به من اقصى غاية التذلل وطلب المعونة
ليكون ادل على انه استحق العبادة وتخصيصها به لتلك الاوصاف المخصوصة به كانه يقول اياك نخص بغاية الخضوع
يا من هذه شانه ولا نستعين الا اياك اذ غيرك لا يستحق ذلك وجمع بين العبادة والاستعانة وقدم العبادة
ليجمع بين ما يتقرب به اليه وبين طلب الحاجة تعليما للعباد وجريا على ما انطبع في الغرايز من تقديم الوسيلة على الحاجة
واطلق الاستعانة لتعم كل مستعان فيه ثم خصصها بقوله اهدنا ليتكرر اجمالا وتفصيلا فيدل على ان اهم المهمات
الاستعانة به وبتوفيقه في طلب الهداية والسعادة الاخروية الباقية التفسير نخصك يا من لا يسوغ العبادة الا له
لاتصافه بما ذكر من افاضة النعم الدنيوية والاخروية ولا تجوز الاستعانة الا به لكمال قدرته وملكوته بغاية التذلل
وطلب المعونة لا نعبد غيرك ولا نستعين بسواك التاويل ولما تجلى في كلامه لعباده بصفاته تناهوه بعظمته وبهايه

وكمال

روي عن الصادق رضه قال
ان الله تجلى لعباده في كلامه
ولكن لا يبصرون

وكمال قدرته وجلاله فخاطبوه قولا وفعلا تخصيص العبادة به وطلب المعونة منه اذ ما راوا معبودا غيره ولا موجودا
ولا حول ولا قوة الا به فلو حضروا لكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة له وبه فكانوا على صلوتهم دايمين
داعين بلسان المحبة وبيان الحال لمشاهدتهم جماله من كل وجه على كل وجه اهدنا الصراط المستقيم اي طريق الوحدة
التي هي دين الله كما قال الا لله الدين الخالص اهدنا الصراط المستقيم اللغة الهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب
يقال هديته فاهتدى والصراط الطريق الواضح المتسع واصله السراط بالسين كما عليه قراءة بعض السبعة
من سرطه اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة كما سمي لقما لانه يلتقمهم فابدل السين صادا لمجاورة الطاء وقد تشم الصاد
صوت الزاء في قراءة حمزة وفصاحتها اخلاص الصاد وهي لغة قريش وعليه خط الامام ويجمع على صرط نحو كتاب
وكتب ويذكر ويونث كالسبيل والطريق والمستقيم المستوي الاعراب اصل استعمال هدى ان يتعدى الى
المفعول الثاني باللام وبالى كقوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق فنزع الخافض وعدى
اليه الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه وكذا لنهدينهم سبلنا المعاني والبيان اطلق الصراط ووصفها بالاستقامة
ثم قيد للتاكيد بالتكرير اجمالا وتفصيلا وللدلالة على انحصار وصف الاستقامة في صراط المسلمين التفسير
معنى طلب الهداية مع كونهم مهتدين طلب المزيد كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى اذ للايمان مراتب وعن علي
وابي ثبتنا التاويل لما استعانوا به في سلوك طريقه طلبوا التوفيق للتمكين والاستقامة في توحيد الذات او المزيد
في الترقي عن توحيد الافعال الى توحيد الصفات وعنه الى توحيد الذات كما قال عم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بك منك والخلاص عن التلوين في كل المراتب انما هو بالاستقامة والاستقامة كل الاستقامة
في توحيد الذات التي هي النهاية صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اللغة امين من
اسماء الافعال صوت سمي به استجب كرويد وحيهل وهلم اصوات سميت بها امهل واسرع واقبل قال ابن عباس
سالت رسول الله صلعم عن معنى امين قال افعل وفيها لغتان مد الفها وقصرها قال يرحم الله عبدا قال امينا وقال
امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران ولهذا لم يكتب في الامام وساير المصاحف بل سنة عن رسول الله
صلعم لقنني جبريل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وعن الحسن لا يقولها
الامام لانه الداعي وعن ابي حنيفة مثله والمشهور عنه وعن اصحابه الاخفاء ورواه عن رسول الله صلعم انس
وابن مغفل وعن الشافعي الجهر ورواه عنه عم وايل بن حجر قال انه اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع
بها صوته الاعراب صراط الذين بدل من الصراط المستقيم او صفة له للدلالة على معنى النسبة والاختصاص
بالاضافة وكذا غير المغضوب من الموصول او الضمير في عليهم للتبيين والايضاح ولهذا جوزه سيبويه في الفاظ
كقوله مررت بالمسكين دون المتكلم والحاضر فلا يقال بك المسكين ولاي المسكين كان الامر لابهامه دونهما

المتكلم والمخاطب

وهو في حكم تكرير العامل اي اهدنا صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن
امن منهم او على غير من غضب عليهم كقول الشاعر على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم بالجر بدلا
من الضمير في جوده ويجوز ان يكون غير صفة للذين وان لم يكن اضافته الى المعرفة تفيد التعريف لمثل الابهام في الموصول
لقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم مررت بالرجل مثلك اخ اللام لام الماهية فكما ان المنعم عليهم لا تعيين فيهم فكذلك غير
المغضوب عليهم لا ابهام فيهم لان غير كلما اضيف الى ما سواء عرف كان انكر لتناول غير زيد جميع من في العالم بخلاف
غير العلماء اذ بتعين تناول للجهال فحسب وليس اذا في غير المغضوب للابهام الذي يابى عليه ان يكون صفة للمعرفة ولا
في الذين التوقيت الذي يابى ان يكون موصوفا له لان الذين انعمت عليهم هم المومنون والمغضوب عليهم والضالين
من خالفهم وقرئ غير بالنصب على المدح او على الاستثناء من خالفهم المنقطع اذ المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم
او الحال من الضمير في عليهم والعامل انعمت ومحل الظرف النصب على المفعولية ومحل عليهم الثاني الرفع على الفاعلية
ولا في ولا الضالين تاكيد لمعنى النفي في غير عند البصريين لاحتمال قولك ما قام زيد وعمرو قيامهما منفردين لا معا بخلاف
قولك ما قام زيد ولا عمرو ومعنى غير عند الكوفيين والمبادلة بين لا وغير في الكلام غير قليل ولهذا جاز عندهم انا
زيدا غير ضارب لانه في قوة قولهم انا زيدا لا ضارب ولم يجز انا زيدا مثل ضارب اذ المعمول لا يقع العامل وقرأ
اهل البيت وعمر وابن مسعود رضي الله عنهم صراط من انعمت وعن عمر وعلي رضي وغير الضالين وقرئ والضألين
كقولهم جأن ودأبة وشأبة بالهمز فيها وهي لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين فايدة الابدال
ما ذكر من تفسير الصراط المستقيم كان صراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في قوله تعالى الذين
انعم الله عليهم من النبيين الا انه علم لماهية الصراط المستقيم اذ اللام فيه لام الماهية كما اذا قلت هل ادلك على اكرم
الناس فلان فجعلته معينا متخصصا في الكرم غير مشارك فيه فيكون ابلغ في وصفه بالكرم بقولك هل ادلك
على فلان الاكرم واكدا اذ لا تفيد التعيين وكذا ابدال غير المغضوب عليهم من الذين انعمت عليهم اي المنعم عليهم
بالنعمة المطلقة هم الذين سلموا من غضب الله والضلال دون غيرهم كان النعمة المطلقة ليست الا السلامة
منهما وما عداها ليست نعمة وان جعلته صفة فمعناه انهم الجامعون بين النعمة المطلقة التي هي الايمان وبين
السلامة من الضلال والغضب وكذا الصراط ان جعلته صفة فمعناه اهدنا الصراط الموصوف بالامرين الاستقامة
وكونها صراط المنعم عليهم واطلاق الغضب على الله مجاز كالرحمة اي يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من
تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة نعوذ بالله منه ويشهد علم البديع من البيان ببطلان قول من زعم
ان انعمت عليهم اية اذ التناسب محفوظ في القران والمد في الفواصل ورؤس الاي كلها مرعي دون الحرف
الاخير كقوله العالمين الرحيم وكذا في غيرها كقوله عذاب الحريق الفوز الكبير لشديد واشال ذلك وليت علي
تناسب

تناسب روس الاي في الفاتحة ليوم الدين نستعين مستقيم ولا الضالين اي اهدنا صراط النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فيكون ما ذكره في سورة النساء تفسيرا وتفصيلا للمنعم عليهم
منها اجمالا لان القران يفسر بعضه بعضا وقيل صراط المومنين كان النعمة المطلقة ليست الا الايمان
وعن ابن عباس انهم اصحاب موسى قبل ان يغيروا والمغضوب عليهم قيل هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب
عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل عن رسول
الله صلعم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل مثلها قلت بلى يا رسول الله قال
فاتحة الكتاب انها سبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عم قال ان القوم
ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبية من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله
فيرفع عنهم بتلك العذاب سنة بين ان الاستقامة المطلقة لا تكون الا في طريق الوحدة الذاتية والدين
القيم والملة الحنيفية الابراهيمية المامور حبيبه عم باتباعه في قوله تعالى اتبع ملة ابرهيم حنيفا مسلما طريق المنعم
عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التي هي المعرفة والهداية الحقانية الذاتية والمحبة المحمدية من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين والاولياء الذين شاهدوه اولا واخرا وظاهرا وباطنا فغابوا في شهودهم
وجهه الباقي عن وجود الظل الفاني وهو الدين المشروع للكل من الانبياء الذي لا تفرقة فيه اصلا بوجه من
الوجوه كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اصلا بوجه من
لا المغضوب عليهم الذين وقفوا مع الظواهر واحتجبوا بالنعمة الرحمانية والنعيم الجسماني عن الحقايق الذوقية
والنعيم الروحاني كاليهود اذ كانت دعوتهم الى الظواهر والجنان والحور والقصور لوقوفهم مع الحسوسات
الفانية فغضب عليهم لان الغضب يستلزم الطرد والبعد والوقوف مع الظواهر التي هي الحجب الظلمانية غاية
البعد والضالين الذين وقفوا مع البواطن التي هي الحجب النورانية واحتجبوا بالنعمة الرحيمية عن الرحمانية
وغفلوا عن ظاهرية الحق وضلوا عن سواء السبيل المحمدية فحرموا شهود جمال المحبوب في الكل كالنصارى
اذ كانت دعوتهم الى البواطن وانوار عالم القدس لوقوفهم مع المعقولات الباقية ودعوة المحمديين المحمديين
الموحدين الى الكل والجمع بين محبة جمال الذات وحسن الصفات كما ورد في المواطن الثلثة سارعوا الى مغفرة وجنة
في الظاهر اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به في الباطن اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا في الوحدة الذاتية فاجابوا الدعوات الثلاث بما جاء في حقهم في الاولى يرجون رحمته ويخافون
عذابه في الثانية يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في الثالثة قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاثيبوا بالجميع على ما اخبر الله تعالى
بالاولى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن بالثانية لهم اجرهم ونورهم بالثالثة للذين احسنوا الحسنى وزيادة والله الحق

سورة البقرة

مدنية كلها الا آية واحدة هي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها نزلت بمنى في حجة الوداع
وهي مائتان وست وثمانون آية عند الكوفيين وسبع عند البصريين واختلف في احدى عشرة آية عدّ الكوفي الم آية
وعدّ البصري الا خائفين وقولا معروفا وعذاب اليم شامي مصلحون غير شامي يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير
من خلاق الثاني غيره يسألونك ماذا ينفقون مكي والمدني الاول يتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم
مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول وروي عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد **الم** اللغة ان من
الالفاظ المتهجي بها اسماء الحروف المبسوطة التي يتركب منها الكلم فقولك جيم اسم جه من جمع مثلا وميم اسم مه منه وكذا
عين اسم عه وذلك لان حد دلالة جيم على اول حروف جمع ودلالة الف على وسط حروف قال الدلالات رجل وفرس على مسميها
لا فرق بينهما فيما يرجع الى الدلالة على المعنى ولصدق حد الاسم عليها ولدخول خواص الاسم والامالة والتفخيم
عليها وقال ابو علي الفارسي فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف لاجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو
يا من يس احدر الآثار ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها وقوله آن هذه الحروف اسماء اشارة الى ان من سماها
من السلف حروفا توسع في المجاز كما يقال في حرف ابي كذا ويطلق الحرف على القصيدة والكتاب وروى سيبويه عن
الخليل نصا في ذلك قال انه سأل يوما اصحابه وقال كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في
ضرب فقيل نقول كاف باء فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال كه به ثم لما كانت المسميات الفاظا من جنس
الاسماء امكن ان يتضمن الاسم دلالة على المسمى لكون المسميات حروفا مفردة والاسماء مركبة فقصد واكل اسم منها
بالمسمى الا الالف فانها ساكنة لم يكن الابتداء بها فاستعار وامكانها الهمزة ومن ابداع اللفظ ما دل على
معناه قولهم هيلل وحوقل وحيعل وبسمل الاعراب ان جعلت اسماء السور جاز لها من الاعراب الوجوه الثلثة
الرفع على الابتداء او الخبر اي الم هذه او هذه الم ولهذا عدّ آية عند الكوفيين والنصب والجر على القسم بحذف حرف
القسم واعمال الفعل فيه بنفسه او تقديره كما في قولهم نعم الله لافعلن واي الله لافعلن بالنصب قال الاريب
من قلبي له الله ناصح وقال اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد والله لافعلن بالجر واما ورود المقسم
به بعدها في قوله ن والقلم وق والقرآن وامثالها فلا يمنع كونها مقسما بها على تقدير حرف القسم مضمرا لجواز كون هذه
الواو واو العطف والاقسام باسور متعددة وان منعه على تقديره محذوفا لاختلافهما في الاعراب حينئذ كما قال
الخليل في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ان الواو الثانية واو العطف اذ لو جمع بين قسمين على مقسم
عليه واحد مستكره فلا يقوى ان يقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الثانية واو القسم ولا يجوز الا مستكرها
اذ لو انقضى قسمه الاول على شيء لجاز ان يبتدئ كلاما آخر كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن اليوم وان لم تجعل اسماء
للسور بل اوردت على سبيل التحدي والمعارضة للاعجاز لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل الابتدائية والمفردات

المعدد

المعدودة لفقدان سبب الاعراب وليست بمبنية لكونها غير مشابهة لمبني الاصل ولو كانت مبنية لم يجمع فيها بين
الساكنين في قولهم لام ميم بل حذف ككيف واين وحقها ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد ولذا اكل اسم قصدت
الى تادية ذاته من غير دخول العامل فيه كقولك واحد اثنان ثلثة وقولك للحاسب ادر غلام جارية ولو اعربتها كنت
شططا ولهذا الم يعدّ آية عند البصريين التفسير ذكر في تفسيرها وجوه احدها انها من المتشابهات التي استأثر
الله بعلمها لا يعلم تاويلها الا هو وهو المروي عن الائمة وعن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولكل كتاب صفوة وصفوة
هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي لله تعالى في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي وثانيها وهو المروي عن
الحسن رضي الله عنه وعليه الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي اورده في ذكرها في حد ما لا ينصرف
بباب اسماء السور وثالثها وهو مروي عن ابن عباس رضه ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى باوجز الوجوه من الاشارة
فقوله كهيعص الكاف من الكافي والهاء من الهادي والياء من الواقي والعين من العالم والصاد من الصادق والم اي
الله العليم الحكيم وعنه ايضا الالف تدل على اسم الله واللام على اسم جبرئيل والميم على اسم محمد. وامثال هذا في الكلام العرب
كثير كقول الشاعر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا اي الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقال الراجز
قلنا لها قفي قالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف اي قالت وقفت ورابعها ان المراد بها جميع حروف المعجم الثمانية والعشرين
وقد استغني بذكر اكثرها وقوعا في الكلام عن سايرها كما استغني بذكر قفا نبك عن جميع القصيدة في قولهم قرات قفا نبك
وكذا في قولهم قرات الحمد لله كقول الراجز لما رايت انها في حطي اخذت منها بقرون شمط انها في ابجد فاقام قوله حطي
مقام ساير الكلمات لدلالة الكلام عليه والدليل على ذلك ان جميع ما اورده الله تعالى في فواتح هذه السور اربعة
عشر حرفا نصف حروف المعجم سواء وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء
والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وقد اورد من كل جنس منها نصفه
فمن المهموسة وهي التي تجمعها قولك ستشحثك خصفه نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء وما عداها
وهي المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة وهي التي تجمعها
قولك اجدت طبقك نصفها الالف والكاف والطاء والقاف وما عداها وهي الرخوة نصفها اللام والميم والراء
والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة وهي التي تجمعها صضطظ نصفها الصاد
والطاء وما عداها وهي المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف
والياء والنون ومن المستعلية وهي التي تجمعها ظضصق خغط ونصفها القاف والصاد والطاء وما عداها وهي المنخفضة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن الحروف القلقلة

وهي التي تجمعها قد طح نصفها القاف والطا وقد علم بالاستقراء الكلم ان المتروكة منها مكثورة بالمذكورة ولما كان
الالف واللام من جملتها اكثر تداولا وقوعا في الكلام تكررتا في معظم من الفواتح وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والاعراف
ويونس وهود ويوسف والرعد وابرهيم والحجر والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة فدل على ان مقصود بالمذكر
كلها وهذا يليق باعجاز القران ان ينزل معظم الشيء منزلة كله وهو عادة البلغاء فكانه سبحانه عدد الحروف التي تتركب
منها كلامهم للتحدي والتبكيت والزام الحجة بانه كلام مؤلف مما يؤلف منه كلامكم لا غير فان كان كلام مثلكم من
البشر فاتوا بسورة مثله وقد روعي في ذلك تركيبها من الوحدان الى الخماسيات تنبيها على ان تراكيب كلامهم هكذا لا
تتجاوز عما ليكون الالزام بالمادة والصورة جميعا وكررت متفرقة للتنبيه وقرع العصا على ان المتحدى به مؤلف
منها لزيادة التقرير والتمكين في النفوس والايقاظ للاعجاز وهذا هو الغرض في كل تكرير جار في القران
روى ابو اسحق الثعلبي عن علي بن موسى الرضى عن جعفر الصادق رضي الله عنهم قال ان الالف فيه ست صفات من
صفات الله تعالى الابتداء فانها اول الحروف كما ان الله تعالى اول الخلائق والاستواء فانها مستوية في ذاتها غير مايلة الى شيء
كما ان الله تعالى مستو في العدل غير جائر والانفراد فانها فرد والانقطاع والاتصال فانها توصل بحرف وجميع الحروف
تتصل بها كما ان الله تعالى باين عن كل شيء ويتصل به كل شيء والاستغناء والاحتياج اليها فانها تستغني عن كل حرف
ولا حرف الا وهو محتاج اليها كما ان الله تعالى مستغن عن كل شيء وكل شيء يحتاج اليه والالف فانها بسبب تالف الكلمات كما
ان الله تعالى سبب تالف الخلايق وقد سنح لي ان الم اشارة الى الكل اي هو الكل من حيث هو كل لان ا اشارة الى الذات
الواجبة التي هي اول الوجود ومطلقه الذي يتقوم به المقيدات كلها ول الى العقل الذي هو اوسط الوجود يستفيض من
المبدا ويفيض المنتهى وهو المسمى جبرئيل وم الى محمد الذي هو اخر الوجود يتم به دايرته ويتصل باولها ولهذا
ختم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض وعن بعض السلف ان الم ركبت
من القيل اي وضعت بازاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلثة الالهية التي اشرنا اليه فهو اسم من
اسماء الله تعالى اذ كل اسم هو عبارة عن الذات مع صفة ما وكمام فهي اشارة الى الذات مع جميع الصفات والافعال التي
احتجبت بها في الصورة المحمدية التي هي اسم الله الاعظم بحيث لا يعرفها الا من يعرفها الا ترى ان الالف التي هي صورة الذات
كيف احتجبت فيها فان الميم فيها اليا وفي اليا الالف والسر في وضع حروف التهجي هو ان لا حرف الا وفيها الالف كما ان لا موجود
الا وفيه الوجود المطلق الواجب الذي قوامه ويقرب منه قول من قال معناه اقسم بالله العليم الحكيم اذ جبرئيل
مظهر العلم فهو اسمه العليم ومحمد مظهر الحكمة فهو اسمه الحكيم ومن هذا اظهر معنى قول من قال تحت كل اسم من اسماء
الله تعالى اسماء بغير نهاية والعلم لا يتم ولا يكمل الا اذا قرن بالفعل في عالم الحكمة الذي هو عالم الاسباب والمسببات

فيصير

فيصير حكمة وهو تماما لم يحصل الاسلام بمجرد قول لا اله الا الله الا اذا قرن بمحمد رسول الله يعني الم على هذا اسم الكل
او الكل هو ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين غ ذلك اشارة الى البعيد واسم الاشارة ذا والكاف علامة الخطاب
واقحمت اللام للتاكيد في البعيد والكتاب مصدر بمعنى المفعول كالحساب بمعنى المحسوب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة
لاجتماع بعضهم على بعض وكتبت القربة اذا خرزتها والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة
قلق النفس واضطرابها ومنه حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلعم يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي الشك في الامر تقلق له النفس ولا تستقر والصدق تسكن
له النفس وتطمئن ومنه انه مر بظبي حاقف تحت شجرة فقال لا يريبه احد بشيء ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس
ويبليها القوارع والهدى مصدر على فعل كالسرى وقال ابو علي فعل في المصادر قليل ويختص به المعتل اللام وهو
الدلالة الموصلة الى البغية لمقابلته الضلالة قال الله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعلى هدى او في ضلال مبين
ويقال مهدي للمهتدي ويطاوعه اهتدى والمطاوع لا يخالف اصله في المعنى يقال كسرته فانكسر ووقاه فاتقى والمتقي اسم
فاعل من اتقى والوقاية فرط الصيانة قال تعالى فرس واق اي يقي حافره من الوجى ان يصيبه اذى شيء يؤلمه ومنه الدابة
تقي من وجاها اذا اصابها ظلع من رقة الحافر وغلظ الارض وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة
من فعل او ترك والصحيح انه لا يتناول الصغاير لانها تقع مكفرة عن مجتنب الكباير وقيل يطلق على الرجل بطانة الحال
دون المتقي اي لا يطلق الا عن خبرة كالعدل وقد يطلق الوقاية على الحاجز تسمية بالمصدر وهو ما يتقى به قال
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس
واتقت باحسن موصولين كف ومعصم — في اعرابه وجوه ان يكون الم مبتدا وذلك اشارة الى السورة وان كانت
مؤنثا لمطابقته الخبر في التذكير لكونه في معناه ومسماه كقوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وقولهم من
كانت امك او يكون المراد المؤلف من هذه الحروف ذلك هو الكتاب ويكون الم رمزا الى هذا المعنى وان يكون الكتاب
صفة ذلك والموصوف مع الصفة خبر المبتدا والاغلب استعمالا كون المعرف بعد اسم الاشارة صفة له وحينئذ
يكون ذلك اشارة الى الكتاب صريحا كما يقال هند ذلك الشخص او ذلك الانسان قال الذبياني نبئت نعمى على الهجران
عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري او يكون الم جملة براسها كاملة او حروفا متقطعة عددت للتحدي بمنزلة
الصوت وذلك الكتاب جملة اخرى او المبتدا ذلك والكتاب صفته والخبر لا ريب فيه او المبتدا المحذوف وذلك الكتاب
خبره اي هو ذلك الكتاب او الكتاب خبر وذلك مبتداه والجملة خبر المحذوف وهدى حال بمعنى هاديا او خبر مبتدا محذوف
اي هو هدى او خبر مبتداه ذلك الكتاب ولا ريب فيه في محل الحال والعامل في الحال على تقدير معنى الاشارة

ويجوز كون العامل هدى معنى الاستقرار في الظرف والوقف على فيه تام مشهور وعن عاصم ونافع انهما وقفا
على لا ريب باضمار فيه كقولهم لا باس وكقوله تعالى قالوا لا ضير وهو في لغة الحجاز كثير وعلى هذا يكون هدى فاعلا للظرف
او مبتدا خبره الظرف المقدم والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والاعرب الافصح ان تكون جملا مترتبة كل منها
بيان للاخرى وتاكيد لمعناها اربعا او ثلثا انما جاء بذلك مع ان المشار اليه قريب للتعظيم وبعد المنزلة
وعلو شان المشار اليه او لانه لما وقع من المرسل الى المرسل اليهم وقع في حد البعد كما تلقى على الحاسب شيئا
ثم تقول احتفظ بذلك او لان الذي سبق به التكلم تنقضي وتباعد كما قال تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود في التورية والانجيل والمراد هو القران لا السورة واذا جعل الكتاب
خبرا فمعناه ذلك هو الكتاب الكامل في كونه كتابا كان ما عداه من الكتب ناقص بالنسبة اليه ولا يستاهل ان
يسمى كتابا كقولك زيد هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال كما قال هم
القوم كل القوم يا ام خالد وانما نفى الريب على الاستغراق وان كثر فيه الريب من الكفار لكونه من وضوح الدلالة
وسطوع البرهان بحيث لو تامل فيه متامل ادنى تامل لارتدع من الريب فالمنفي كونه متعلقا للريب عند ذوي العقل
لا وجود الريب الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم يجزم بنفي الريب بل هداهم
الى طريق ازالته بادنى سبب وهو العجز عن معارضته مع وفور دواعيهم وقوة ازكنتهم وذكائهم وشدة فصاحتهم
وكمال بلاغتهم ليتحققوا ان لا مجال للريب فيه ولا مظنة للشبهة ولهذا اتى بكلمة ان مع تيقن وقوع الريب منهم
المقام على ما يقلعه عن اصله واقتضاء الحال ان فرضه كفرض المحال وايلاء الريب حرف النفي وتاخير الظرف
للايذان بان المقصود نفي الريب عنه واثبات كونه حقا حقا وصدقا لا باطلا وكذبا كما يدعيه المشركون اذ
لو قدم الظرف كما في قوله تعالى لا فيها غول لافاد غير المقصود وهو ان الريب في كتاب آخر لا فيه كما قصد منا كي
ان الذي فيه غول هو خمر الدنيا لا خمر الجنة فانها لا تغتال العقول وقرئ لا ريب بالتنوين والرفع والفرق ان المنون
توجب الاستغراق وهذه تجوزه والمنفي مجاز باعتبار الغاية كتسمية العنب خمرا او الاستعداد كتسمية الحشيش
الاخضر حنطة وتسمية الشيء بما يئول اليه امر شايع فيه هو للطبع وتحريك كقوله عم من قتل قتيلا فله سلبه
وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض ويضل الضالة ويكون الحاجة وقد جعل
ذريعة الى تصدير اولى الزهراوين وسنام القران بذكر الاولياء المرتضين من عباده اذ لو قيل هدى للضالين
الصائرين الى التقوى كما هو حقيقته لكان اطنابا بلا طائل وهو مطلع والازيح عرقا في البلاغة والاكمل
ذوقا في الفصاحة ان تجعل اربع جمل متناسقة من غير حرف نسق متقاربة المعنى متاخية اخذ بعضها بعنق

بعض تتحد بحيث تاتي لشدة القرب حرف العطف فالاولى جيء بها للتحدي والمعارضة جملة برأسها او طائفة من
الحروف المعجم مستقلة بنفسها منبهة على ان الكلام المتحدى به كل منها متضمنة لنكتة ذات جزالة مفيد للغرض هي
حذف المبتدا للايجاز وادعاء التعيين في الاولى والعدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ والرمز
الى الغرض المطلوب بالطف وجه وادقه فيهما والثانية اجريت عليها بيانا لها وتقريرا لجهة التحدي وتقوية لمعناه
مع ما فيها من التعظيم وبيان بعد المنزلة وعلو المرتبة بايراد اسم الاشارة الذي هو للتبعيد والتفخيم بتعريف الكتاب
والاشارة الى انه منفرد بالكمال والغاية فيه بحيث لا يستاهل غيره ان يسمى كتابا والثالثة رتبت عليها تسجيلا
بكماله بنفي تعلق طرف من الريب به واماطة لكونه مظنة له بالاستغراق وتاخير الظرف وايلائه حرف النفي اذ لا
كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة قيل لبعض الحكماء فيم لذتك قال في حجة تتبختر اتضاحا
وفي شبهة تتضاءل افتضاحا والرابعة بين بها انها من غاية الكمال فيلزم كونه يقينا لا يحوم حوله الشك وحقا لا [illegible]
اليه الشبهة بالطريق الاولى مع ما فيها من تصوير ان عينه وذاته هدى للمستعدين للتقوى والايجاز ودعوى
النصص والانفراد بالهداية بحذف المبتدا والمبالغة بوضع هدى موضع هاد والتعظيم بتنكيره ووشك النائلين
بتسميتهم متقين باعتبار سرعة صيرورتهم الى التقوى كانهم متقون حقيقة التفسير هذه السورة الم اي مسماة
به او مؤلفة مما تنطقون منه كلامكم او المسمى بالم هذه السورة او هذا الكتاب العظيم ان او ذلك الكتاب الموعود
او هذا العظيم ان هو الكامل في كونه كتابا او اقسم بالسورة المؤلفة هذه الحروف لانا منزل لذلك الموعود في التورية
والانجيل بانه يكون مع محمد عم وحذف الجواب لدلالة قوله ذلك الكتاب عليه كما حذف في غير موضع من القران مثل والشمس
والنازعات وغير ذلك وعلى تقدير كونه رمزا بمنزلة الصوت فمعناه المؤلف من حروف المعجم هو المتحدى به او صوت به للتحدي
ثم قيل ذلك الكتاب المعلوم في العلم السابق الموعود في التورية والانجيل حق لا مجال للريب فيه ولا يخفى وجوه التفسير
بحسب وجوه التركيب والاعراب وخواص التراكيب التي مر ذكرها — الم اي الله العليم الحكيم هو ذلك الكتاب
اي كتاب الكل الموحي الله بكتاب الجفر والجامعة المشتمل على كل شيء الموعود بانه يكون مع المهدي في اخر الزمان
لا يقراه كما هو في الحقيقة الا هو والجفر لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل
فمعنى كتاب الجفر الجامعة على ما هو الكتاب الذي فيه الجفر والجامعة المحتويان على كل ما كان ويكون كليا وجزئيا
كقولك سورة البقرة وسورة النمل اي السورة التي فيها البقرة والتي فيها النمل لا ريب فيه عند التحقيق انه الحق وعلى
تقدير القسم فمعناه بالحق الذي هو كل لانا نبين لكم ذلك الكتاب الموعود على السنة الانبياء وفي كتبهم بانه سياتي به المهدي
في اخر الزمان كما قال عيسى عم نحن معاشر الانبياء ناتيكم بالتنزيل واما التاويل فياتي به الفارقليط في اخر الزمان
واعلم ان الناس بحسب العاقبة سبعة اصناف لانهم اما سعداء واما اشقياء قال الله تعالى فمنهم شقي وسعيد

والاشقياء اصحاب الشمال والسعداء اما اصحاب اليمين واما السابقون المقربون قال الله تعالى وكنتم ازواجا
ثلثة الاية واصحاب الشمال اما المطرودون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلي المختوم على قلوبهم
ازلا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الى اخر الاية وفي الحديث الرباني هولاء خلقتهم للنار
ولا ابالي واما المنافقون الذين كانوا مستعدين في الاصل قابلين للتنور بحسب الفطرة والنشارة ولكن
احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذايل وارتكاب المعاصي ومباشرة الاعمال البهيمية والسبعية
ومزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيات الفاسقة والملكات المظلمة في نفوسهم وارتكبت على افئدتهم
فبقوا اشاكين حيارى تائهين قد غسقت قلوبهم وانتكست رؤسهم كما قال تعالى فيهم كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ناكسوا رؤسهم عند ربهم فهم اشد عذابا واسوء حالا من
الفريق الاول لمنافاة ممكنة استعدادهم لحالهم والفريقان هم اهل الدنيا واصحاب اليمين اما اهل الفضل
والثواب الذين امنوا وعملوا الصالحات للجنة راجين لها راضين بها فوجدوا ما عملوا حاضرا على تفاوت
درجاتهم ولكل درجات مما عملوا ومنهم اهل الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المتبوؤن
درجات الجنة على حسب مراتب استعداداتهم من فضل ربهم لا حسب مراتب كمالاتهم من ميراث اعمالهم
واما اهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهم قسمان المعفو عنهم راسا لقوة اعتقادهم
وعدم رسوخ سياتهم لقلة مزاولتهم اياها او لامكان توبتهم عنها فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات و
المعذبون حينا بحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا عن درن ما كسبوا فنجوا وهم اهل العدل والعقاب
والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وثلثتهم اهل الاخرة والسابقون اما محبون او
محبوبون فالمحبون هم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وانابوا اليه حق انابته فهداهم سبله والمحبوبون هم
اهل العناية الازلية الذين اجتباهم بحسب مشيته قال الله تعالى فيهما الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
والصنفان هما اهل الله فالقران ليس هدى للفريق الاول من الاشقياء لامتناع قبولهم للهداية لعدم
استعدادهم ولا للثاني لزوال استعدادهم ومسخهم وطمسهم بالكلية لفساد اعتقادهم فهم اهل الخلود
في النار الا ما شاء الله فبقي هدى للخمسة الاخرة الذين يشملهم المتقون اي المستعدين المجتنبين الرذائل
والحجب المانعة عن قبول الحق الباقين على صفاء الفطرة الاصلية والمحبوب يحتاج الى هداية الكتاب بعد الجذب والوصول
لسلوكه في الله كقوله تعالى لحبيبه كذلك لنثبت به فوادك وقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك و
المحب يحتاج اليه قبل الجذب والوصول وبعده لسلوكه الى الله وفي الله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون — الايمان افعال من الامن يقال امنته وامنته غيري ثم نقل الى التصديق

التصديق فقيل آمنه التكذيب والمخالفة ثم ضمن معنى اقر واعترف فعدي بالباء وما حكى الاصمعي عن العرب ما
آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته ما صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمانينة وهو في عرف الشرع
تصديق خاص بكل ما علم بالضرورة مجيء الرسول به ونقيضه الكفر وهو انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول
به والغيب مصدر غاب بمعنى الغيبة والخفاء او بمعنى الغائب تسمية بالمصدر كتسمية الشاهد بالشهادة قال الله تعالى
عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا لخفائه عن الابصار وروى ان اصحاب ابن مسعود
ذكروا اصحاب محمد وايمانهم فقال ان امر محمد صلعم كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مومن افضل
من ايمان بغيب وقال تعالى يخشون ربهم بالغيب وقال ليعلم اني لم اخنه بالغيب وعن نضر بن شميل شربت الابل حتى
وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي في موضع الكلية عند الجوع ويجوز ان يكون مخففا من فيعل نعتا
كقيل وميت في قيل وميت اقامة الصلوة اداؤها لكون القيام اشرف اركانها فعبر به عنها كما يعبر به عنها
بساير اركانها ركع وسجد وقنت وسبح كل بمعنى صلى قال الله تعالى واركعوا مع الراكعين وقال وكن من الساجدين
وكانت مع القانتين فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين او الجد فيها والتشمر لادائها من غير توان وفتور
من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر اذا تقاعس وتثبط او المداومة عليها
والمواظبة قال الله تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال الشاعر
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا لانها اذا حوفظ كانت كالشيء النافق المرغوب فيه
واذا اعطلت كانت كالكاسد الذي لا يرغب فيه او تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شيء منها زيغ من اقام العود
اذا قومه والصلوة في اللغة الدعاء نقله الشارع الى ذات الاركان المعينة لانه جزؤها وقال النبي عم الدعاء مخ العبادة
اذ الاصل في العبادة التوجه والحضور وهما من لوازم الدعاء وقيل نقل من الصلوة التي هي الشوق احد جانبي
ذنب الحيوان وهما الصلوان لان المصلي يحركهما ونظيره كفر اليهودي اذا انحنى عند تعظيم صاحبه لانه يثني
على كاذتيه وهما الكافرتان ووزنه فعلة وكتبت بالواو للتفخيم اياها لفظا كالزكوة والربوا والانفاق
هو الانفاد من نفق الشيء اذا نفد وكلما فاؤه نون وعينه فاء ففيه معنى الذهاب والخروج يعلم ذلك بالاستقراء
الذين يومنون اما ان يكون صفة للمتقين في محل الجر او النصب على المدح اي اعني الذين يومنون او الرفع
عليه اي هم الذين يومنون وحينئذ يكون الوقف على المتقين حسنا واما ان يكون مبتدا خبره اولئك فيكون الوقف
تاما للانقطاع عن المتقين ومحل بالغيب النصب اما لكونه صلة يومنون اي بالذي غاب عنهم او على الحال بمعنى غائبين
وحقيقته ملتبسين بالغيب اي في حال الغيبة والخفاء عما آمنوا به ومن للتبعيض — الابتداء المرتب
على الهداية اما علمي واما عملي والعملي اما وجودي واما عدمي من باب الترك فالمتقي لغة وعرفا يدل على القسم الاخير الذي

هو الاجتناب والاحتراز وعلى هذا يكون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى آخره صفة جارية عليه
مسرودة معه للتوضيح والتخصيص مقيدة غيره فايدته لكون الموصوف دالا على ترك المعاصي وكون الصفة
دالة على اداء الطاعات وهو القسم الثاني من الاعمال الوجودية وكلاهما لم يعتبر الا بشرط الايمان واقل
الذي لم يقبل بدونه عمل هو الايمان بالغيب وهو من القسم الاول لكونه اعتقادا محضا وشرعا يتناول الجميع
لانه الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من جهل او فعل او ترك فهو المؤمن المجتنب من الرذايل العلمية
والعملية وحينئذ يكون الذين يؤمنون الى آخره صفة واردة على سبيل الكشف والبيان مبينة لماهيته
وحقيقته كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله واكتفى من ذكر الطاعات والاعمال
الوجودية والعدمية باقامة الصلوة واداء الصدقات لانهما بمنزلة الاصل والاساس للدين والام للعبادات
الدينية والمالية وكالعنوان على الجميع والذي اذا وجد استلزم الكل اما باعتبار العدم فلقوله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها واما باعتبار الوجود فكقوله الصلوة عماد
الدين وقوله الصلوة فارق بين الكفر والاسلام وسمي الزكوة قنطرة الاسلام وقرن ترك الصلوة بالشرك
في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ويجوز ان يكون الصفة انما جاءت للمدح بالاتصاف بجميع الكمالات
العلمية والعملية وبيان فضل هذه الخصال وايثارها على ساير ما تحت هذا الاسم لتخصيصها بالذكر واسناد الرزق
الى نفسه للايذان بانه لا مدخل للكسب فيه وتقديم المفعول للتخصيص والدلالة على كونه اهم لان المال شقيق الروح
فانفاقه اشرف وافضل من اداء آلات الجوارح وادخال من التبعيضية للدلالة على العدالة والمنع من الاسراف
والتبذير في الانفاق اذ الفضيلة هي الواسطة بين طرفي الافراط والتفريط قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط اي الذين يؤمنون بما غاب عنهم ولم يدركوه من ذات الله وصفاته
واحوال المعاد من الجنة والنار والحشر والنشر والصراط والميزان والحساب وغير ذلك مما اخبر عنه الشرع
من الامور الغير المحسوسة او الذين يؤمنون في حال الغيبة عما آمنوا به ويتقوسون بجميع الفضايل والعبادات حتى
اشرفها وافضلها من اداء الصلوة والزكوة او الصدقات واقتران الانفاق باقامة الصلوة تخصيصه بالزكوة
لكونها اختها وشقيقتها فهما كالمتلازمين في عرف الشرع وعمومه لفظه بعمه بحيث يشمل انواع الصدقات من
والمفترضات الايمان قسمان تقليدي وتحقيقي والتحقيقي قسمان استدلالي وذوقي والذوقي قسمان كشفي
واقف على حد العلم والغيب وعيني غير واقف عليه والعيني اما ثابت واما شهودي والاول هو الاعتقاد الجازم
المطابق الممكن الزوال وهو اقل ما لا بد منه في العمل والثاني الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث
هي مراتب الايمان بالغيب والرابع هو المشاهدة الروحانية مع بقاء الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس هو الشهود

الحقاني

الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين وكلاهما ارفع من الايمان بالغيب
والايمان بالغيب يستلزم الاعمال القالبية التي هي التزكية وهي تطهير القلب عن الميل الى السعادات
البدنية والخارجية الشاغلة عن احراز السعادة الباقية فان السعادات ثلث قلبية وبدنية وما حول
البدن فالقلبية هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية القلبية والخلقية والبدنية هي الصحة والقوة
واللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية وما حول البدن هي الاموال والاسباب كما قال امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة الجسد وافضل من صحة الجسد تقوى القلب
ويجب الاحتراز عن الاخيرين لاحراز الاولى المطلوبة المحثوثة على الاطلاق بالعبادة والزهد فاقامة الصلوة
ترك الراحات البدنية واتعاب الآلات الجسدية وهي ام العبادات التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البواقي
لذا هي تحامل على النفس والبدن وخفة قادحة عليهما وانفاق المال هو الاعراض عن السعادة الخارجية
المحبوبة الى النفس المسمى بالزهد فان الانفاق ربما كان اشد عليها من بذل الروح للزوم الشح اياها ولم
يكتف بالقدر الواجب فقال ومما رزقناهم ينفقون ليعتاد القلب ترك الفضول المالية بالجود والسخاء
وبذل المال في وجوه المروات والهبات والصدقات الغير الواجبة فيوقى شح نفسه والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون الآية الآخرة تانيث الآخر الذي هو مقابل الاول وهي من الصفات
الغالبة لانها صفة الدار لقوله تعالى تلك الدار الآخرة وكذا الدنيا وقرأ نافع الآخرة بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام كقولهم دابة الارض والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة اما بالاستدلال او الكشف من
اليقين ولم يستعمل ثلاثية وقرئ يؤقنون بالهمزة جعل الضمة في جار الواو كانها فيها فقلبت قلبها او وجوه ووقتت
ونحوها قال ان عرلحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود الاعراب قرى انزل اليك وانزل من
قبلك على لفظ ما يسمى فاعله والظاهر انه عطف على الذين يؤمنون بالغيب ويجوز ان يكون عطفا على المتقين
غير داخل تحته ويجوز ان يكون مبتدأ اولئك خبره والجملة معطوفة على ما قبلها اذا عطف والذين يؤمنون
على المتقين حتى لم يدخل تحته لفظا والمراد بالمتقين الحقيقة الشرعية افاد العطف فضلهم على اصناف المتقين
وانفرادهم بالكمال وامتيازهم عنهم بخواص شريفة تجعلهم كجنس آخر برأسه كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة
وانما اتى بلفظ الماضي وان لم ينزل كله وقت ايمانهم لان المترقب النزول كالنازل لتحقق وقوعه او للارتباط بعضه
ببعض كالشيء الواحد ونظيره قولك كل خطبة به فلان فهو فصيح وكل تكلم به نادر ولا تريد به الماضي فقط بل
الآتي ايضا او تغليب النازل على ما لم ينزل كما يقول انا وزيد فعلنا وانت وزيد تفعلان وتقديم الآخرة يدل
على تخصيص ايقانهم بها وكون العلم اهم وتوسيط هم على الحصر اي مختصون بالايقان في امر الآخرة خاصة دون

///وهو حصر الايقان فيهم

دون غيرهم وفيه تعريض باهل الكتاب وباعتقادهم في امر الاخرة على خلاف ما هو عليه وانه وهم باطل وجهل ليس من اليقين في شيء ف يحتمل اتحاد المعطوفين والمعطوف عليهم وكون الواو هي المتوسطة بين الصفات للدلالة على انهم الجامعون بين تلك الصفات وهو كقولك هو الشجاع والجواد وهو الغيث والليث الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ويحتمل كونهم غيرهم والمراد بالمعطوفين مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بالقران وجميع الكتب المنزلة وايقنوا بالاخرة و لم يعتقدوا في بابها ما عليه اهل الكتاب من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لا تمسهم الا اياما معدودات وخلطوا من اختلافهم فيها من ان اهل الجنة يتلذذون بالمطاعم والمشارب والمناكح على نحو ما هي عليه اهل الدنيا او لا يتلذذون الا بالنسايم والروائح الطيبة والسماع اللذيذ والمشاهدات المروحة وانواع الفرح والسرور لاستغنائهم عن بدل ما يتحلل والتمايز والتوالد والتناسل المحوجة الى الغذاء والوقاع ونزاعهم في الدوام والانقطاع ويشملهم المتقون او لا يشملهم كما ذكرنا ت والذين يؤمنون الايمان التحقيقي ان مل للاقسام الاربعة المذكورة المستلزم للاعمال القلبية التي هي التخلية وهي تزيين القلب بالحكم والمعارف المنزلة في الكتب الالهية كلها والعلوم الغيبية المتعلقة باحوال المعاد وامور الاخرة و حقايق عالم الملك من علوم الدراسة والوراثة ويوقنون الايقان المقتضي للاحوال السنية والمقامات العلية والمناجات السرية والمشاهدات الشريفة الروحية والمناغيات اللطيفة الخفية التي هي من لوازم الايمان العيني والحقي ت اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اللغة الفلاح النجاة والفوز بالمطلوب و افلح الرجل صار ذا فلح اي ذا فوز بالمطلوب فالمفلح هو الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه منها شيء وكذا المفلج بالجيم ومنه قولهم للمطلقة استفلجي بامرك بالحاء والجيم وكلاهما فاؤه وعينه لامه دال على معنى الفتح والشق نحو فلق وفلى وفلذ والنون من ربهم ادغمت بغير غنة عند الكسائي وحمزة وعن يزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير وبغنة عند الباقين الا ابا عمرو فقد روي عنه روايتان الاعراب اولئك مبتدا خبره على هدى والجملة لا محل لها من الاعراب ان اجريت الصفتان او الموقتان على المتقين والا الرفع على انها خبر للذين يؤمنون الاولى او الثانية والمصدرة باولئك الثانية عطف عليها وهم صيغة ضمير مرفوع عند البصريين ليس بضمير ولا محل له من الاعراب يسمونه فصلا للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة فينفصل بينهما وضمير مرفوع بالابتداء عند الكوفيين خبره ما بعده ولهذا اقرا ولكن كانوا هم الظالمون يسمونه عمادا اي يعتمد عليه في الفرق بين الخبر والصفة ي ن اولئك اشارة الى الموصوفين بالصفات المذكورة ومعناها ان الموصوفين بها احقاء لما بعد لاجلها قال حاتم ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقبها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه

وان

وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما وموقعها على الوجه الاول الاستيناف فانه لما اختص المتقون بهداية الكتاب واجريت عليهم صفاتهم وما انطوى تحتها من خصايصهم اتجه للسايل ويقول ما بال الموصوفين بهذه الصفات خصوا بالهدى فاجيب اولئك الذين اتصفوا بها لزم اختصاصهم بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا بسببها دون ساير الناس وعلى الثاني وقع الاستيناف على يؤمنون بالغيب كانه قيل ما بال المتقين قد خصوا بالهدى فعددت خصايصهم التي استوجبوا بها هذه الكرامة وزيادة موقع الجواب وقيل اولئك الذين هذه عقايدهم واعمالهم وفضايلهم احقاء بالهدى والفلاح في الدنيا والاخرة لاجلها دون غيرهم ونظيره قولك احب رسول الله الانصار الذين قارعوا دونه وبذلوا اموالهم وارواحهم له وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل المحبة اياهم واصطفائهم واكرامهم وهذا الاستيناف قد يرد باستيناف اسم من استونف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد زيد احق بالاحسان اليه وتارة باستيناف صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم احق بذلك وهو ابلغ من الاول واحسن لاشتماله على بيان الموجب اذ ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية فكانه اثبت مدعاه بالبرهان وعلى الثالث يكون الذين يؤمنون بالغيب الى يتقون حالا للمتقين او بيانا لماهيتهم ولزوم اختصاصهم بالهدى والذين يؤمنون بما انزل اليك الى اخره تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقران وبنبوة محمد صلعم فطمعوا في الهدى والفلاح عند الله لاتصافهم بالايمان بالغيب وما بعده من الاعمال في زعمهم فخيبهم بقوله والجامعون للايمان بهذا الكتاب وساير الكتب والايقان بالاخرة اولئك قد اختصوا بالاتصافين في الدارين دون غيرهم ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل لتمكنهم منه واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء الذاتي المقارن لوجودهم في اول الكون وتنكير هدى للتعظيم اي على هدى اي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ولا يمكن وصفه كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا قال الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم وتكرير اولئك تنبيه على ان كل واحد من الاثرتين لهم بالاستقلال والانفراد لا بتبعية احديهما للاخرى ولو انفردت احديهما لكفت في تفوقهم بالكمال وانافتهم على غيرهم وتوسيط العاطف لتناسبهما في المدح ويغايرهما في المعنى لكون الاولى في الدنيا والاخرى في الاخرة بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاتحادهما معنى فيكون الثانية بيانا للاولى وشرط صحة العطف كون الامرين ليسا في غاية البعد ولا في غاية القرب بالاتحاد المعنوي وفايدة هم التوكيد والحصر اي المسند ثابت للمسند اليه دون غيره واللام في المفلحون للماهية اي هم الذين اذا تحققت حقيقة المفلحين وتصوروا بكنه ماهيتهم وصورتهم الذاتية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه

من الشيء عن ان زيدا مومنون او العهد اى هم الذين بلغك انهم يتلون فى الاخرة دون غيرهم كما اذا سمعت ان احدا
من اهل بلدك قد تاب ولم يتعين عندك فاستخبرت من هو فقيل لك زيد التائب هو ظاهر جائز اولئك
الفرق الخمس من اهل الاخرة المومنين بالايمان التقليدى والذين ما جاوزوا حد الترابية ولم يصلوا الى حد
التحلية التى هى ميراثها لقوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والايمان التحقيقى الغيبى واهل
الله الجامعين لها وزيادة لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة كلهم على هدى من ربهم بمحض
العناية اما الى الله واما الى داره دار السلام واولئك هم المخصوصون بجميع اصناف الفلاح هم الفائزون
الحائزون لحقيقته بحسب درجاتهم بحيث لم يكن شيء منه لغيرهم ولم يبق منه شيء لم يفوزوا به حتى الفوز
الاكبر الذى هو الخلاص من انيتهم بالفناء فى الله والبقاء به عند الاستقامة بالوجود الحقانى وعلى
الوجه الثالث فمعناه خص هداية الكتاب بالفرق الثلث الذين ايمانهم بالغيب واما الفرقتان الاخريان
الذين ايمانهم عينى المومنين بجميع الكتب لكونهم اهل الله وخاصته المحبين المحبوبين العارفين الراسخين
فى العلم الموقنين بالاخرة على ما قال امير المومنين على رضه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا الهادين
المهديين الكاملين المكملين فهم اهل الهداية العظمى والفلاح الاتم والفوز الاكبر غير محتاجين الى هداية
الكتاب لاستغنائهم بالله واتصافهم بعلمه وساير صفاته وتخلقهم باخلاقه فعلى هذا تخص هداية الكتاب
بالمتوسطين دون الواصلين الكاملين والاشقياء الناقصين الغير المستعدين ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اللغة الكفر فى اللغة الستر ولهذا يسمى الزارع
كافرا لستره البذر فى الارض قال الله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته فنقل الى ستر نور الفطرة
الاصلية الذى هو بذر الكمال فى العرف ثم نقل فى الشرع الى انكار ما علم بالضرورة مجى الرسول به لاستلزام
ذلك الستر له وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم فى اربعة ايام سواء للسائلين اى مستوية والانذار التخويف وخص فى الشرع بالتخويف عن عقاب
الله بالزجر عن المعاصى الاعراب سواء خبر لان ومحل انذرتهم ام لم تنذرهم الرفع على الفاعلية كانه قيل
ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك اياهم وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او على الابتداء
وسواء خبر مقدم اى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر ان وهو من الكلام المهجور فيه جانب اللفظ
الى جانب المعنى وكثيرا ما يميل العرب الى ذلك كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن وان كان ظاهره مما لا يصح من
عطف الاسم على الفعل اى لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وقول من قال تسمع بالمعيدى خير من
ان تراه قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة

وقرى انذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط الف بينهما محققتين
وبتوسيطها وتخفيف الثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام راسا وبحذفه والقاء حركته على الساكن
قبلها كما قرى قد افلح واما قلب الثانية الفا فلحن خارج عن كلام العرب من وجهين الجمع بين الساكنين لا على حده
وحده فى الوقف مطلقا وفى الدرج حيث يكون الاول حرف لين والثانى حرفا مدغما نحو الضالين وخويصة
واسما طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب فهو تخفيف
الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها كهمزة راس وبير وسوور ولا يومنون اما جملة موكدة للجملة قبلها او خبر بعد خبر
بعد خبر او خبر لان والجملة قبلها اعتراض انما قطعت قصة الكفار عن قصة المومنين ولم توصل
كقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وامثالها لتباينهما فى الاسلوب والغرض بحيث لا مجال فيه للعاطف
اذ الاولى بيان لهداية الكتاب مسوقة لوصفه والثانية بيان لتصميم الكفار على كفرهم مسوقة لوصفهم وان
ابتدى بالذين يومنون وسيقت الاية لوصف حالهم فكذلك لكون الجملة الابتدائية فى موقع الاستيناف على تقدير
سوال عن اختصاص هداية الكتاب بالمتقين فهى فى حكم التابع لذلك الجارى عليه المندرج تحته والتعريف فى الذين
كفروا للجنس لكونه مقابلا للمومنين مطلقا فيتناول كل مصمم على الكفر تصميما لا يرعوى بعده للاخبار عنهم باستواء
وجود الانذار وعدمه عليهم وغيره ويجوز ان يكون للعهد ويراد بهم قوم معينون كابى جهل وابى لهب والوليد
ابن المغيرة واضرابهم وخصوصا على ان يراد بالذين يومنون الثانى مومنو اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه لوقوع العام فى مقابلة العام والخاص فى مقابلة الخاص وقد اكد معنى كفرهم الاصلى
الذاتى فى مقابلة الهداية الذاتية بوضع الاسم الذى هو سواء موضع الوصف الذى هو مستو لتجرده عن الحدوث
ودلالته على الدوام كما فى قوله فهل انتم شاكرون والعدول عن الانذار وعدمه الى الفعل لغرض ادخال حرف
الاستفهام المفيد لتقوية الاستواء وتاكيده ثم تاكيد بقوله لا يومنون ومعنى كلام سيبويه فى تشبيه حرف
الاستفهام فى مثل هذا الموضع بحرف النداء ان حرف الاستفهام ههنا جرد عن معناه الخاص واستعمل للتاكيد
الاستواء اللازم للنداء اذ المنادى يخص نداءه بالمخاطب المعين لما قدم ذكر اوليائه المرتضين من
من عباده وخالصة اصفيائه بصفاتهم التى اهلتهم لاصابة الزلفى عنده والفلاح وصدر به كتابه
وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار المطبوع
على قلوبهم بحيث لا ينجع فيهم الهدى ولا يجدى عليهم اللطف والدعوة والانذار وسواء عليهم وجود الكتاب
وعدمه وانذار الرسول وسكوته هم الفريق الاول من الاشقياء الذين قال فيهم ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك

كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اهل القهر الالهي والطرد الكلي لا سبيل الى هدايتهم ولا الى
خلاصهم من النار اولئك حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يومنون وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار سدت عليهم الطرق واغلقت عليهم الابواب ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم اللغة الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا
يطلع عليه والسمع مصدر سمي به القوة السامعة ووحد باعتبار الاصل او للامن من اللبس كقوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا او على تقدير حواس سمعهم بحذف المضاف وقرأ ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم
والبصر اسم للقوة الباصرة وهي نور يدرك به العين الصور كما ان البصيرة نور يدرك به القلب
المعاني والغشاوة الغطاء فعالة من غشيه يغشيه اذا غطاه كالعصابة لما يعصب به والعمامة
لما يعمم به وهذا البناء مختص بما يشتمل على الشيء والعذاب من اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كالنكال
من نكل عنه بناء ومعنى ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ولذلك يسمى نقاخا
وفراتا لانه ينقخ العطش ويرفته اي يكسره والفرات مقلوب الرفات بمعناه ثم اتسع فيه فسمي كل الم
فادح عذابا وان لم يكن عقوبة منكلة يرتدع بها الجاني والعظيم نقيض الحقير كالكبير نقيض الصغير فكما
ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور والمعاني تقول رجل عظيم وكبير تريد
جثته او قدره وخطره غشاوة فاعل للظرف اي واستقر على ابصارهم ويكون عطفا على ختم لا على
سمعهم لئلا يندرج في حكم الختم بخلاف على سمعهم فانه عطف على قلوبهم داخل في حكم الختم لوقفهم على سمعهم
دون ابصارهم ولقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ويجوز ان يكون غشاوة
مبتدأ وعلى ابصارهم خبرا مقدما لوقوع النكرة مبتدأ وعطفت الاسمية على الفعلية على ان اصلها وغشي
ابصارهم او غشي على ابصارهم غشاوة بالنصب على المصدر فعدل بها الى الاسمية لافادة الدوام
كانهم لا يبصرون قط من الايات ما استدلوا به وقرئ غشاوة بالنصب على الاصل او على عطف ابصارهم
على سمعهم بتقدير الجار ونصب غشاوة على المصدر من ختم للمتنوع من غير لفظه كقولهم رجع القهقرى وقعد
القرفصاء لكونها في معنى الكتم فيكون مندرجا في حكم الختم وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح
والنصب وغشوة بالكسر والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع م ن الختم مجاز استعير
لاحتجاب قلوبهم واسماعهم عن ادراك الحق شبه حال قلوبهم واسماعهم في عدم انتفاعهم بها في الاستدلال
والامتناع تصرفهم فيها باستعمالها في التفكر والتدبر وسماع الحق وقبوله بالختم والاستيثاق منها وكذا

الغشاوة

الغشاوة لعمى البصر عن الايات وعدم النظر في المصنوعات والمتغيرات للاستدلال بها على الحق شبه حالها
بتغطية الغطاء الذي يغطى به البصر او شبهت قلوبهم في عدم الانتفاع بها وانتفاع استعمالهم اياها في التفكر
والتدبر واسماعهم في عدم استماعهم بها الى الحق وقبولهم اياه وابصارهم لعدم النظر في الايات والاعتبار
بها باشياء نفيسة عظيمة النفع مكتوبة مستوثق منها بالختم ومغطاة ومسجاة ممنوعة عن الانتفاع
بها فيحمل الاستعارة بالتصريح والكناية بقرينة الختم والغشاوة وحمل بعض المازنين الحبسة في اللسان
والعي في الكلام الختم عليه فقال ختم الاله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر واذا اراد
النطق خلت لسانه لحما يحركه الصقر نافر واما كون اسناد الختم الى الله تعالى مجازيا غير حقيقي كما زعم بعضهم
فهو بناء على الحسن والقبح العقلي واحتجاب عن الحقائق والاعيان اذ الايات الدالة على بعض النفوس
مجبولة على الكفر بحيث لا يمكن امتثاوها لقوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم لا يومنون وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
وما يذكرون الا ان يشاء الله وامثالها اكثر من ان تحصى واظهر من ان يقبل التاويل وتكرار الجار في
على سمعهم للدلالة على الختم على كل واحدة من الحاستين بالاستقلال والاصالة لا بالتبعية والوعية
فان تجديد التعدية يوجب ذلك ويقتضي شدة الختم في الموضعين ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من
جنس الاغطية لا يتعارفه الناس وهو الغطاء التعامي عن ايات الله ولهم من بين الالام العظام
نوع من العذاب لا يعلم كنهه الا الله ف اما لزوم الظلم من كون الاسناد حقيقيا على ما توهموه
فذلك لعدم الاطلاع على سر القدر وحقيقة الايجاد فان القدرة لا يتعلق الا بالممكن وان كان المحال ايضا
صار بجعله محالا ولم يمكن ايجادهم على احسن ما هم عليه اذ الاستعداد انما يكون من فيضه الاقدس وكونه
تعالى فعال لما يريد وكل ما يمكن وجوده من الاعيان لا يبقى في كتم العدم فاعيان الكفار اعيان لا يمكن
ايجادها الا على الصفة التي هم عليها من التجافي عن الحق والبعد كاصناف البهائم ولا يخفى عليك
عظم عذابها وما يجري عليها من المذلة والشقاء بالنسبة الى الانسان فكما لا يلزم من ان لا يكون
كلها ابناء اهل القرب والمعرفة ظلم فكذلك ههنا ولا يطلب الله تعالى منهم ما لا يطيقونه في نفس الامر
وانما كلفوا بالاوامر والنواهي ليظهر ما في اعيانهم من انكار الحق والاستكبار الموجب لطردهم
وبعدهم فاعيانهم هي التي اقتضت عذابهم فصدق قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم الظالمين
وايجادهم على خلاف ذلك محال وابقاؤهم في كتم العدم ترك للخير الكثير لاهل الشر القليل وذلك شر كثير

اي بناء على الاعتزال القائلين ان الحسن والقبح عقليان واما على مذهب اهل السنة انما يثبت بالشرع فليس بجائز ان الحق ... مختار يتصرف في ملكه كما اراد على مقتضى حكمته

اذ في الوجود مصالح لا يمكن اجراؤها الا على ايديهم كانواع القهر والايذاء كقوله جاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فوضعهم ختم الله على قلوبهم
واسماعهم وتغطية ابصارهم عبارة عن ايجادهم على مقتضى اعيانهم وما في طباعهم وكما لا يمكن ان
يوجد الحنظل بطيخا حلوا او له خاصية الحنظل فكذلك لا يمكن ايجاد الكافر مومنا نورانيا فارحا وله خاصية
الكافر اعلم ان دركات جهنم وطبقاتها مراتب في الوجود لا يمكن خلوها والا لاختل النظام ولزم
النقصان فوجب لها اهل واهلها اهل الظلمة والحجاب الذين لا طريق لهم الى النجاة والخلاص
لا ينفتح لهم باب المشعر الالهي الذي هو القلب فيأتيهم الالهام ولا بابا المشعرين الانسيين الذين هما
السمع والبصر فيدخلها الفهم والاعتبار فلا سبيل لهم في الباطن الى العلم الذوقي الكشفي ولا في الظاهر
الى العلم التعليمي الكسبي فحرموا عن جدوى المشاعر كلها وحجبوا عن عالم النور وحبسوا في سجون
الظلمات فما اعظم عذابهم وان ذهلوا عنه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
الناس اسم جمع اصله اناس كرجال حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في الوقة ولا يكاد يثبت
مع لام التعريف فيقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناسي واناسية وانس سموا لظهورهم
وكونهم يونسون اي يبصرون انسا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واستتارهم وكذلك سموا ابشارا ووزن ناس
فعال لان الزنة على الاصول الا ترى انك تقول وزن لوقة افعل وان لم يبق الا العين واما نويس في المصغر
الاتي على خلاف تكبيره كانيسيان ورويجل والمراد باليوم الاخر هو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره
عن الاوقات المحدودة ويجوز ان يراد به الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة الذي لا احد للوقت بعده تعريف الناس للجنس ومن نكرة
موصوفة اي ومن الناس ناس يقولون لذا كقوله من المومنين رجال وقيل انه للعهد والاشارة الى الذين
كفروا ومن موصولة كقوله ومنهم الذين يوذون النبي كانه قيل ومن هولاء من يقول وهم عبد الله بن ابي
واصحابه وليس بقوي فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة
كما صرح به هذا القائل وبينهم وبين المنافقين تناف ظاهر فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس وكيف وقد
حكم على اولئك بالختم القلوب والاسماع وتغشية الابصار واستواء الانذار وعدمه بالنسبة اليهم فعلم
كفرهم الاصلي وعلى هولاء بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاشار الى تمكنهم من الهدى وتنور
فطرهم وتركهم اياه الى الضلالة واستبدالهم به اياها كما فسره به هذا القائل فدل على تباين فريقين وكون

كل

كل واحد منهما جنسا برأسه لا عموم الاول وخصوص الثاني ووجهه ان يوخذ الجملة الاولى قضية
مهملة في قوة الجزئية فيكون الحكم باستواء الانذار وعدمه والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار
على بعض افراد المحكوم عليه ومن يقول امنا بالله هم البعض الاخر والتعريف في ان الذين كفروا تعريف
الجنس للماهية بلا استغراق وعلى ان تعريف الذين كفروا للعهد والاشارة الى قوم باعيانهم كابي واضرابه
فالتباين اظهر لكون عبد الله بن ابي واضرابه قوما غيرهم وقصة المنافقين معطوفة على قصة الكفار
عطف الجملة على الجملة تخصيص الايمانين بالذكر دلالة على انهم ادعوا هو الاحاطة باول الايمان
واخره واحتيازه من جانبيه واكتنافه من قطريه وتكرير الباء على انهم ادعوا كل واحد من الايمانين
بالاصالة والاستقلال على سبيل الصحة والاستحكام دون التبعية وفرعية الثاني للاول وايراد
الجملة الاسمية واطلاق المومنين واخراج ذواتهم عن ان يكونوا طائفة منهم وزيادة الباء في الخبر
تاكيد في الجواب ومبالغة اذ دعواهم دل على احداثهم الايمان وتجدده فيهم فسلب عن ذواتهم كونهم
مومنين مطلقا اي ما داموا هم ودوام السلب بدوام الذات يقتضي نفي مدعاهم ونفي كل جزء منه ما داموا
على صفتهم التي كانوا عليها على ابلغ الوجوه واكده اي ليسوا من الايمان في شيء اصلا ما داموا على حالهم
افتتح سبحانه بذكر المومنين المخلصين الذين واطأت قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم
وفعلهم قولهم ثم ثنى بذكر المعاندين المردة المخالفين اياهم ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالمنافقين الذين
اظهروا خلاف ما ابطنوا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء وكانوا ابعض
الكفرة اليه وامقتهم عنده لاستعدادهم للاهتداء وامكان قبولهم لذلك بنور هدايتهم الاصلية مع بقائهم
على الكفر وخلطهم بالكفر تمويها وتلبيسا واستهزاء وخداعا ولذلك وصف عذابهم بالاليم لمنافاة نور
استعدادهم لما رسخ فيهم من الرذائل والسيئات والصفات الظلمانية فكان ادراكهم لذلك اشد ايلاما
وعذابهم اقوى وانكى وان كان عذاب الاولين لشدة حجابهم وغاية بعدهم من النور اعظم لعدم منافاة ذواتهم
لصفاتهم وضعف ادراكهم لذلك فلم يحسوا بالالم بخلاف هولاء وكونهم في الدرك الاسفل من النار اشارة
الى غاية بعد مقامهم وحالهم عن فطرتهم الاصلية بخلاف الاولين الذين ناسبت ذواتهم صفاتهم فالاقتصار
في وصف الكفار الصرف المطبوع على قلوبهم على ايتين والاطناب في وصف المنافقين في ثلث عشرة اية للاضراب
عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدي عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير
وعسى ان يرتدعوا اما التشنيع عليهم وتفظيع شانهم وسيرتهم وتهجين عاداتهم وخبث نياتهم وسرائرهم وتنبيهوا
تقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فيلين قلوبهم وينقاد نفوسهم ويتزكى بواطنهم ويضمحل

رذايلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنين في قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يوتى الله المومنين اجرا عظيما   هم الفريق الثاني
من الاشقيا اسلب عنهم الايمان مع اظهارهم لذلك لان محل الايمان هو القلب لا اللسان والجوارح ولهذا قال
تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي ع ان الله تعالى
ينظر الى قلوبكم ونياتكم ولا ينظر الى صوركم واعمالكم ادعوا على التوحيد والمعاد الذين هما اصل الدين واساسه
اي لسنا من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من اهل الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لان اعتقاد اهل
الكتاب في باب المعاد ليس مطابقا للحق والمراد باليوم الاخر هو الامتداد السرمدي الذي هو ورا الزمان
وهو نسبة الثابت الى الثابت وقد مر ان الكفر هو الستر والحجاب اما عن الحق كما للمشركين واما
عن الدين كما لاهل الكتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذي هو طريق الوصول اليه ضرورة واما
المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الحق فهولاء ادعوا رفع الحجابين معا فكذبوا اسلب الايمان عن
ذواتهم المستلزم لانتفا كونهم من اهل الكتاب حقيقة لفساد عقيدتهم في باب التوحيد ايضا

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون   الخدع ايهام الرجل
صاحبه خلاف ما اضمره ومنه قولهم ضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب اخر والمخادعة بين اثنين ويجوز ان يكون بمعنى يخدعون للمبالغة
لان البنا اصله للمبالغة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جا ابلغ واقوى لزيادة قوة
الداعي اليه حينئذ ويعضده قراءة ابي حيوة والنفس ذات الشي وحقيقته قال الله تعالى عن عيسى ع م
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ويقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به ومنه
قولهم المرء باصغريه وللروح نفس كذلك وللدم نفس لان قواها به وللما نفس لفرط حاجتها اليه
قال الله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وحقيقته نفس الرجل اي عيبه اصيب نفسه كقوله صدر الرجل
وفيد وقولهم فلان يوامر نفسيه اذا تردد في الامر اراد داعي النفس كانهما متوافقا وكانا كالمشيرين
عليه والامرين له شبههما بذاتين اولانهما لما تعارضا وتقابلا لم يمكن ان يكونا من مبدا واحد بل
من مبدين كالنفس والروح او الوهم والعقل وكان كل منهما ذاتا فاطلق عليهما النفسان والمراد
ههنا ذواتهم والشعور هو ادراك الحسي ومشاعر الانسان حواسه الظاهرة والباطنة
يخادعون بيان ليقولُ في موضع الرفع تابع لصفة من اوّلا محل له من الاعراب وفي موضع
الاستيناف كانه قيل لم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون عطف الجملة على الجملة وفي وما يشعرون

واو الحال

واو الحال او بالعكس   مخادعة الله والمومنين مجاز لان العالم الحكيم الذي لا يخفى عليه خافية
ولا يفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة لا تخدع ولا تخادع والمومنون وان جاز ان يخدعوا كما قال الشاعر
واستمطروا من قريش كل منخدع ان الكريم اذا خادعته انخدعا وقال ذو الرمة ان الحليم وذا
الاسلام يختلب لكن لم يجز ان يخدعوا الا في الحرب لقبحه ولكونه رذيلة ومعصية ولا يجوز استعمال اللفظ
الواحد في المعنى الحقيقي والمجازي معا ففيه وجوه احدها الاستعارة التبعية صورة صنعهم مع الله في
اظهار الايمان مع استبطان الكفر ومع المومنين في اظهار المحبة والنصح واستبطان المخالفة و
العداوة والبغضا بصورة صنع الخادع وكذا صورة صنع الله حيث امر باجرا احكام المسلمين عليهم
وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وصورة صنع المومنين معهم باظهار الصفا والموافقة و
مساهمتهم في الغنايم والمواريث ومسالمتهم بحقن الدما وحصن الاموال واستبطان الكدورة
والمنافرة واعتقاد كونهم على الباطل والثاني الاستعارة بالكناية بايقاع الفعل على الله وارادة الرسول
لانه خليفته في ارضه والناطق باوامره ونواهيه كما يقال رسم الملك كذا والراسم وزيره او بعض خاصته
قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والثالث ان يكون ذكر
الله توطية والمراد مخادعة المومنين من قولهم اعجبني زيد وفايدة هذه الطريقة بيان قوة اختصاصهم به
وكونهم من الله بمكان ومنه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يوذون الله ورسوله ونظيره
قولهم علمت زيدا فاضلا بمعنى علمت فضل زيد   ويجوز اجرا يخادعون الله والذين امنوا مجرى
الحقيقة على معتقدهم وما في ظنهم فيكون بيانا لخبث عقيدتهم وجهلهم لان المنافق لجهله بالله واحتجابه جاز
ان يعتقد انه ممن يجوز خداعه وانخداعه فيكون حقيقة ويجوز ان يكون مجازا على احد الوجوه المذكورة كانوا يخادعون
المومنين عن اغراض لهم ومقاصد منها متاركتهم عن المحاربة سالمين آمنين دون ساير الكفرة ومنها مشاركتهم
في الغنايم واعطاوهم الحظوظ منها ومن مواريث اقاربهم المومنين ومنها اصطناعهم بما يصطنعون
به المومنين من الاحسان اليهم واكرامهم ومنها اطلاعهم على اسرار المومنين لاختلاطهم بهم واذاعتها
الى اعدايهم الذين هم اخوانهم لينتهزوا الفرص ويظفروا بهم او يحترزوا عنهم وما يخادعون الا انفسهم
اي ما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بصورة الخداع الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها لا يحيق الا بهم تقول
فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي تبعة الضرار ودايرته راجعة اليه او يخادعون انفسهم
بان يمنوها الاباطيل ويكذبونها وتمنيهم انفسهم الاماني الفاسدة ويجوز كونه للمبالغة كما مر اي يخدعون
انفسهم خدعا اي خدع وقرى وما يخدعون ويخدعون من خدع للمبالغة ايضا ويخدعون بفتح اليا بمعنى يختدعون

ويخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله وما يحسون ان ضرر الخداع لا يلحق الا بهم لتمادي غفلتهم
فانه من شدة ظهوره كالمحسوس المشاهد فكانهم لا حس لهم اصلا ولما استقام الرسول في حال البقاء
بعد الفناء بالوجه الموهوب الحقاني كانت مخادعته مخادعة الله كما قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهم لا يشعرون ان الرذايل الراسخة في انفسهم لا تؤثر في غيرهم سواء كان ذلك الغير قابلا لذلك التاثير
كالمومنين او غير قابل كذات الله سبحانه فان كون الرذايل الراسخة في النفس والرين الغالب على القلب
وبالا عليها لا على غيره امر بين كالمحسوس المشاهد في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون المرض آفة للبدن توجب الخلل في افعاله بالذات ورسم بانه ملكة او حالة لا تصدر
معها الافعال عن الموضوع لها سليمة والاليم من ألم كالتسليم من سلم والكذب هو الاخبار عن الشيء بما لا يطابق
الواقع والمراد بالكذب ههنا قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهو من اقبح الرذايل وعن امير المومنين ابي بكر
الصديق رضه وروي مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وما يروى عن ابرهيم صلوات الله عليه انه كذب
ثلاث كذبات فالمراد به التعريض صورته صورة الكذب وليس به وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض
صدق او للمبالغة بمعنى الشدة كقولهم بين في بان وصدق في صدق وقلص الثوب وقلص بمعنى الكثرة
كقولهم موتت البهايم وبركت الابل او من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان
المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب وقال عم مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين
تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى الباء في بما كانوا يكذبون للسببية وما مصدرية اي بسبب كذبهم
واستعير المرض لآفة القلب لسوء الاعتقاد والغل وساير الاغراض كالجبن والخور كما استعير
السلامة لاضدادها قال الله تع بقلب سليم وكذا الصحة كما كتب عيسى عم الى جالينوس جوابا انت صحيح والصحيح
لا يحتاج الى الطبيب وانما قال في قلوبهم ولم يقل بقلوبهم ليدل على الاستقرار والرسوخ وتنكير مرض للتعظيم
وقرأ ابو عمرو ونصر مرض ومرضا بالسكون واسناد الزيادة الى الله مجاز من باب اسناد الفعل الى المسبب
كاسناده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وكذا وصف العذاب بالاليم مجاز من باب اسناد الفعل
الى ساير ملابساته غير ما هو له كقوله سيل مفعم وجد جده والمفعم هو الوادي والجد للجاد كما ان الالم للمولم
والعذاب انما هو مولم قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع والوجع انما هو للمضروب
لا للضرب اي رسخ واستقر في قلوبهم مرض اي مرض لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره وهو اما الكفر وسوء الاعتقاد
وسوء الدعاء عليهم بقوله فزادهم مرضا على هذا او اثر عليهم انزال القران ليزدادوا كفرا الى كفرهم واما الغل
والحقد والحسد بسبب قوة حال الرسول ونصرته وتبسطه في البلاد فان قلوبهم كانت تغلي على رسول الله غلا و
حنقا

وحنقا كما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة فيه لرسول الله صلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله
لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق
الذي اعطاكه شرق بذلك ومعنى الدعا حينئذ زاده نصرة وتاييدا وتبسطا في البلاد ليزدادوا غيظا
وغلا واما الجبن والخور فانهم لما غلب عليهم الياس عند نزول النصرة والتاييد وظهور دين الاسلام بعد
رجائهم ما يتحدثون به من ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه تخفق اياما ثم يقر ضعفت قلوبهم وجبنت
او لانهم لما قذف الله تع في قلوبهم الرعب كما قال عم نصرت بالرعب مسيرة شهر وشاهدوا شوكة المسلمين
وامداد الله اياهم بالملائكة ضعفت وجبنت وتجوز تباين المرضين لمجيئهما نكرتين اي في قلوبهم شك ونفاق فزادهم
بانزال النصر واعلاء كلمة الدين مرضا آخر اي غلا وحقدا وحسدا او في قلوبهم كفر فزادهم بالامهال والاستدراج
طغيانا واستهزاء بالمومنين وعمها والاستدراج نكد من الله لحكمة استحكام الحجة عليهم وعلى هذا فزادهم الله
اخبار لا دعاء وتسبيب الكذب لاستحقاق العذاب الاليم اشارة الى كونه من افحش الرذايل المنافية لفطرة
الانسان في قلوبهم حجاب من حجب الرذايل النفسانية والصفات البشرية والشيطانية عن تجليات
الصفات الحقانية وايراد الجملة الظرفية اشارة الى عروض المرض ورسوخه وسلامة المعروض في الازل
بخلاف المختوم على قلوبهم ولهذا وصف عذابهم بالايلام وعذاب اولئك بالعظم فان الظلمة الذاتية الازلية
التي خلق الله الخلق فيها كما قال عم ان الله تع خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل توجب عظم العذاب ما لم يصبهم النور الالهي ولكن لا يحس بالامه كالعضو
الميت او المفلوج بخلاف العذاب العارض للفطرة الصافية في الاصل فان الفطرة النورانية الصافية تدرك
منافاة الهيئة الظلمانية التي هي الرذيلة فيشتد الالم والله اعلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الفساد خروج الشيء عما ينبغي ان يكون عليه
وعن كونه منتفعا به والصلاح ضده وهو كونه على ما ينبغي ان يكون عليه منتفعا به وافسد الرجل صار
ذا فساد وافسده جعله فاسدا او يقابله اصلح واصلحه وانما للحصر والقصر بمعنى ما والا والا مركبة من همزة
الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل النفي افاد التقرير
والتحقيق كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها بهذه المثابة من افادة التحقيق تتلقى بما يتلقى به القسم واختها
التي هي اما من مقدمات القسم وطلايعه اما والذي لا يعلم الغيب غيره اما والذي ابكى واضحك والذي امات
واحيى والذي امره الامر واذا قيل عطف على يكذبون اي وبكونهم اذا قيل لهم او على يقول امنا اي ومن
اذا قيل ولا تفسدوا في محل الرفع بقيل اي واذا قيل لهم هذا الكلام وهذا القول كما قيل زعموا مطية الكذب

ذوو

مضيه الكذب عموا وبئس مظنة اللذب والمراد اللفظ   انما مهنا لقصر الشي على الحكم اى ما نحن الا ذوو صلاح
قصروا انفسهم على الصلاح دائما فاجيبوا بابلغ الوجوه واكدها من الاستيناف وتصدير الجملة بالاداة المنبهة
والتحقيق وتوسيط هم وتعريف الخبر والاستدراك بقوله ولكن لا يشعرون انهم مقصورون على ماهية الفساد
لا يغير   احسن الوجهين العطف على يكذبون اى لهم عذاب اليم بسبب كونهم كاذبين وبكونهم اذا نهوا عن
الافساد كابروا وعاندوا واثبتوا على انفسهم الاصلاح على وجه التاكيد المفيد لكونهم على الصلاح المحض الخالص
عن جميع شوائب الفساد والدوام المستفاد من الجملة الاسمية اى بكذبهم فى دعوى الايمان وبكذبهم فى دعوى
الاصلاح لانفسهم وقوله الا انهم هم المفسدون الى اخره بمثابة قوله فى رد الدعوى الاولى وما هم بمؤمنين
والوجه الثانى ايضا عطف كذب على كذب وفسادهم فى الارض هيج الحروب والفتن الموجب للهرج والمرج وعارة
وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس واهلاك الحرث والنسل قال الله تعالى واذا تولى سعى فى الارض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بافشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغراءهم عليهم فقيل لهم لا تفسدوا
اى لا ترتكبوا ما يؤدى الى الفساد كما يقول للرجل لا تقتل نفسك اذا ارتكب ما يؤدى اليه فرد الله تعالى دعواهم
بالوجوه الستة المذكورة من التاكيد الدالة على التسخط العظيم   واذا نهوا عن الافساد فى الجملة الجهة
السفلية من النفوس وما يتعلق بها من مصالح الدنيا ادعوا القصر لانفسهم على الاصلاح بناء على طريقة
العقل المشوب بالهوى المقبل على تدبير المعاش فان عقولهم محجوبة عن عالم النور لا ترى الا وجوه الحيل التى
يتيسر بها معايشهم على احسن الوجوه عند الوهم واسهلها فرد الله دعواهم بقصر انفسهم على ماهية الفساد
المقتضى لسلب الاصلاح عن انفسهم بالكلية حيث ادعوا جزئيات تفوت عنهم كليات مصالح الدارين والعقل
الصافى عن كدورة الوهم والعرى عن الهوى المكحل بنور الهداية الالهية يراعى كليات المصالح المقتضية لصلاح الدارين
الموجبة للسعادة المطلقة الانسانية المقربة من الفوز الاعظم ولا يلتفت لغث الجزئى فان القواعد الكلية
اذا انخرمت انهدمت الجزئيات باسرها وهذا امر مركوز فى بداية العقول محسوس من جهة فوات اكثر المنافع الدنيوية
واختلالها بذلك فبالغ فى سلب العقل عنهم بسلب الحس الذى هو اضعف مراتب الادراكات ولعمرى ان ذلك
العقل الذى يرى فسادهم صلاحا هو الشيطنة التى قال فيها الامام الصادق رضى الله عنه تلك الشيطنة تلك
النكراء شبيهة بالعقل وليست به ، واذا قيل امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون ع   ما كافة كالتى فى ربما او مصدرية كالتى بما رحبت والسفه سخافة العقل وخفته عطف تفسير
ب   كما امن فى محل النصب على المصدرية وهو فى الحقيقة صفة مصدر محذوف اى ايمانا مثل ايمان الناس
م   اللام فى الناس للجنس اى الناس على حقيقته كان من عدا المؤمنين ليسوا بالناس بل كالبهائم فى

فقد

فى فقد التمييز بين الحق والباطل وهم الكاملون فى الانسانية ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى رسول الله صلعم ومن
معه من المؤمنين او عبد الله بن سلام واصحابه لانهم من جنسهم وابناء جلدتهم فهم معهودون عندهم والاستفهام
للانكار واللام فى السفهاء للعهد والاشارة الى الناس كما يقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل
السفيه او للجنس ويندرج تحته المذكورون بزعمهم واعتقادهم لانهم اجهل الناس عندهم واشدهم سفها   ت
نصحوهم بامرين تقبيح ما هم فيه لادائه الى الفساد والفتنة وتبصيرهم طريق الهدى والصلاح فكان جوابهم
الان سفهوهم وادعوا الصلاح فيما كانوا عليه لجهلهم المركب وتماديهم فى غيهم وافراطهم فى السفه واعتقادهم
ان ما هم عليه هو الحق وان ما عليه المؤمنون هو الباطل فكانوا عندهم سفهاء وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهال
او لانهم كانوا ذوى يسار وشرف ورياسة فى قومهم والمؤمنون اكثرهم فقراء وبعضهم موال كصهيب وبلال وخباب
وامثالهم واكثر اهل الدنيا على ان اليسار مكتسب بالعقل بناء على حكم العقل المحجوب المشوب بالهوى فيلزم من توهمهم
وحسبانهم الباطل ان الفقر للسفه فسفهوهم لجهلهم وسفههم او لانهم ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه
فسفهوهم تجلدا وغيظا وتوقيا عن الشماتة بهم لما كسر من ظهورهم وفت فى اعضادهم من مفارقتهم دينهم
ودخولهم فى الاسلام مع علمهم بانهم اعقل الناس وفصلت الاية بلا يعلمون لان تسفيههم العلماء المراجيح الا
حلام لا يكون الا لغاية السفه والجهل المركب ومعرفة الحق والايمان وكون المؤمنين على الحق وكونهم على الباطل
امر نظرى لا يتعلق بالحس بخلاف الفساد فى الارض   ت   ان للعقل مراتب واطوارا ادناها العقل المشوب
بالهوى المقيد فى قيد الوهم الذى يختار الفانى عن الباقى والاخس على الاشرف واعلاها المنور بنور الحق المكحل
بهداية الشرع الذى يختار الاشرف الباقى وكل من فى الطبقة العليا يعذر من فى الطبقة السفلى وينصحه ويهديه
بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن لاطلاعه على حاله واحتجابه وكل من فى الطبقة السفلى يسفه
من فوقه ويجننه ويحسبه على الضلال والباطل لعدم اطلاعه على مطالبه ولذاته ومقاصده وتعجبه عن تركه ما هو
ابهى المطالب عنده من اللذات الدنيوية والمشتهيات الحسية واعراضه عنها   واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون   يقول لقيته ولاقيته اذا استقبلته
قريبا منه وخلوت به واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اى عداك ومضى
عنك ومنه القرون الماضية الخالية ومن خلوت خلوت به اذا سخرت منه من قولهم خلا فلان بعرض فلان يعبث
به ومعناه اذا انهوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك اى انهى
اليك حمد فلان والشيطان فيعال من شطن اذا بعد لبعده عن الحق ومنه قولهم تشيطن وقيل فعلان من
شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل وقد جعل سيبويه نونه فى موضع من الكتاب اصلية وفى آخر زائدة والمراد

متمردوهم وشطارهم والاستهزاء الاستخفاف والسخرية واصله الخفة من الهزء وهو العقل السريع وناقته تهزأ به اى
تسرع وتخف وهزء يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت وظننت لاهزأن على مكاني
انما نحن مستهزءون تاكيد لقولهم انا معكم لان الاستخفاف بالشى انكار له ودفع للاعتداد او دفع نقيض الشى تاكيد لثبوته
او بدل لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر ويجوز ان يكون استينافا فلا محل له من الاعراب كانهم اعترضوا عليهم
حين قالوا انا معكم فقالوا اذا بالكم توافقون فقالوا انما نحن مستهزءون خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية
ادعاء لاحداث الايمان اذ لا يروج عنهم دعوى التحقيق والتاكيد وهم بين اظهر المهاجرين والانصار او
لانباعثهم انفسهم على ذلك اذ ليس لهم صدق رغبة ولا قوة داع وشياطينهم بالاسمية مع التاكيد لوجوه
الامرين ونفى الشك والتردد عنهم في كذب قولهم آمنا واستمرارهم على دينهم وموافقتهم سيقت الآية
هذه لبيان معاملتهم مع المومنين واستهزائهم بهم وايهامهم الموافقة والمصادقة معهم والتي في اول القصة
لبيان مذهبهم ونفاقهم روى ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب
رسول الله صلعم فقال عبد الله انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد امير المومنين ابي بكر رضه وقال
مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد امير
المومنين عمر رضه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله
ثم اخذ بيد امير المومنين علي رضه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا
فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت الآية حكاية لمعاملتهم مع النورانيين
الذين هم اهل الايمان والظلمانيين الذين هم متعمقون في البعد عن الحق لحصول استعدادين فيهم الفطري
النوري الضعيف المغلوب القريب من الانطفاء الذي ناسبوا به المومنين والكسبي الظلماني القوي الغالب
الذي به الفوا من الكفار اذ لو لم يكن فيهم ادنى نور لم يقدروا على مخالطة المومنين ومصاحبتهم اصلا
كالفريق الاول من الكفار للتنافي الضروري بين النور والظلمة من جميع الوجوه واستهزاؤهم بالمومنين
يدل على ضعف جهة النور وقوة جهة الظلمة فيهم اذ المستخف بالشى هو الذي يجد ذلك الشى في نفسه خفيفا قليل
الوزن والقدر فهم يستخفون بالنورانيين لخفة النور فيهم اذ بالنور يعرف قدر النور وبرجحان الظلمة
فيهم اووا الى الكفار والفوهم واستعظموا قدرهم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
يمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها و
مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوساوس
حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه لا من مد بمعنى املى وامهل فان ذلك يتعدى باللام يقال مد له في العمر بمعنى املى له

ولان

ولان ابن كثير وابن محيصن قرآ ويمدهم من امده وقرا نافع واخوانهم يمدونهم في الغي ولم يجئ امد بمعنى
املى وانما حمل من فسره بالمد بمعنى الاملاء على ذلك اسناد المد الى الله فذهل عن الاسناد المجازي وفسره
بما لا يطاوعه اللفظ خوفا من اسناد الامداد الذي هو من الشيطان الى الله والطغيان الغلو في
الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرا زيد بن علي في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان
والعمه في القلب والراى كالعمى في البصر والقلب والراى فالعمى اعم منه وهو التحير والتردد لفقدان
المطلوب وعدم رؤيته قال الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه الذين لا راى لهم
ولا دراية يعمهون في محل النصب بالحال من مفعول يمدهم او فاعل طغيانهم الجملة
الاسمية في محل الاستيناف في غاية الجزالة والفصاحة حيث لم يعطف كانه قيل فما جزاء استهزائهم فقيل
الله يستهزئ بهم وانما قال يستهزئ ولم يقل مستهزئ ليدل على حدوث وتجدد الاستهزاء وقتا فوقتا
وفي الجملة الاسمية والخبر الفعلي مع المعنى المذكور تقوي الاسناد لتكرره والتخصيص اى هو الذي يتولى
الاستهزاء بهم خاصة الاستهزاء الابلغ الاقوى الذي يكون استهزاؤهم بالنسبة اليه كلا استهزاء
ولا تحوج المومنين الى معارضتهم واسناد الاستهزاء الى الله مجاز بمعنى الغاية اى ينزل الهوان والحقارة
بهم كما يفعله المستهزئ فان المستهزئ غرضه الهوان والحقارة والخفة والزراية بصاحبه وكذا
اسناد الامداد مجاز من باب اسناد الفعل الى المسبب لان الممد في الحقيقة هو الشيطان وقد يتولى
ذلك باقدار الله وتمكينه والتخلية بينهم وبين اغوائهم فامداده مسبب عن فعله تعالى وانما اضاف الطغيان
اليهم ليدل على ان تسليط الشيطان عليهم انما هو بسبب كفرهم وتعديهم عن الحد وتمردهم الناشى
من عند انفسهم فان اعيانهم هي التي تستدعي استيلاء الشيطان عليهم وانسداد طرق التوفيق
والهداية لما ذكر استهزاءهم بالمومنين استانف الكلام اظهارا للتسخط فقال الله هو الذي يجدد
انزال الهوان والخزي بهم ويخذلهم وقتا بعد وقت دائما ويمدهم من عالم الشيطنة لاقتضاء عتوهم لذلك
حتى يتزايد الرين والظلمة في قلوبهم ويتراكم الغي والغين فيزداد حيرتهم حينا بعد حين الله يستخفهم لان
الجهة التي ناسبوا بها الحضرة الالهية فيهم خفيفة ضعيفة قليلة الوزن فبقدر ما فنيت فيهم الجهة النورية
الالهية ثبتوا عند انفسهم فاحتجبوا في ظلماتها وانهمكوا وتعمقوا في باطلها واستمدوا من النفوس الفانية
الظلمانية كما ان المومنين بقدر ما فنيت فيهم الجهة الظلمانية من انيات نفوسهم وجدوا عند الله وتنوروا
بنوره وتعبدوا بالاوامر والنواهي الشرعية ولم يتعدوا اطوار العبودية فيتزايد انوارهم شيئا فشيئا وينشرح
صدورهم ساعة فساعة فيزدادوا حيرة وعمى كما يزداد المومنون يقينا وهدى اولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين غ الضلالة هو الجور عن القصد يقال ضل منزله وضل
دريص نفقه والربح الفضل على راس المال ولذلك سمى الشفت من قولك اشف بعض ولده على بعض اذا
فضله ولهذا على هذا اشف والتجارة تعاطى الامتعة بالبيع والشرى للربح وناقة تاجرة كانها من حسنها
وسمنها تبيع نفسها وقرئ تجاراتهم ب اعرابه ظاهر م ن استعير الاشترا للاستبدال لانه
اعطا بدل واخذ آخر واستعير الضلالة للذم بعد الحق والصواب في الدين والهدى للنور الفطرى والدين
القيم الاصلى اى اختاروا الضلالة عليه واستبدلوها به ومنه قوله اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات
الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن وهب بن منبه قال الله عز وجل
فيما يعيب به بنى اسرائيل يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويبتاعون الدنيا بعمل الآخرة واسناد
الربح الى التجارة مجاز كقولهم شعر شاعر وما كانوا مهتدين اى اضاعوا راس مالهم وذلك ترشيح المجاز
فانه لما استعار الاشترا لما ذكر اتبعه ما يشاكله بذكر الربح والتجارة وسلب الهداية الذى
هو اضاعة راس المال وهو من الصنعة البديعة التى تبلغ بالمجاز الذروة العليا ومنه قول
العرب كان اذنى قلبه خطلا وان استعاروا للبليد الحمار ثم رشحوا ذلك طلبا لتحقيق البلادة بان
جعلوا القلب اذنين ووصفوهما بالخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة وعجوة ولما رأيت
النسر عز ابن داية وعشش فى وكريه جاشت له صدرى شبه الشعر الابيض بالنسر والفاحم بالغراب
فرشحه بالتعشيش والوكر ومنه قول فتاكم فى ايه فام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق الكرام اذا الشيطان
قصع فى قفاها تنفقناه بالحبل التوام لما استعار التقصيع امدخول القاصعا اتبعه بالتنفق والحبل
التوام ترشيحا له اى اذا اجردت واساءت الخلق اجتهدنا فى ازالة غضبها تفسير اى استبدلوا بنور الفطرة
وقوة الهداية التى تمكنوا من اخراجها الى الفعل ظلمة الضلالة فما حصلوا الغرض المطلوب من التجارة واضاعوا
راس مالهم فان مطلوب التجار حفظ راس المال والزيادة عليه وهولا اضاعوا الطلبتين ب الهدى
هو النور الثانى فى قوله نور على نور وهو النور الفطرى الازلى المراد بقوله المحتجبين الاستعداد من فيضه الاقدس
والضلالة ظلمة النشاة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الغاسقة
بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والا
تصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى الى روح المشاهدة
من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل ما فى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة
الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون ٧ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون
اللغة المثل والمثل والمثيل بمعنى كالشبه والشبه والشبيه وهو النظير ثم العرف فى القول السائر المثل مضربه
بمورده ولم يسيروه ولم يجعلوه مثلا الا اذا خص بنوع من الغرابة ولهذا لم يغيروه عما ورد عليه واستعير
منه المثل فقيل فلان مثلة فى الخير والشر اذا كان عجيب الشان فى صفته واستوقد من الوقود وهو
سطوع النار وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل فى الجبل اذا صعد وعلا والنار جسم لطيف حار
مضى محرق وقيل انها مشتقة من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها
وهو نقيض الظلمة والاضاءة فرط الانارة من الضوء الذى هو النور البالغ القوى ومصداقه
قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتاليف الحول للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور وترك
اذا تعدى الى مفعول واحد كان متضمنا معنى صير جاريا مجرى افعال القلوب قال عنترة فتركته جزر السباع
ينشنه يقضمن قلة راسه والمعصم والظلمة عدم النور واشتقاقه من ظلمه اذا منع حقه وقولهم ما ظلمك
ان تفعل كذا اى ما منعك لانه يمنع البصر من النفوذ ويسد وقرا الحسن ظلمات بسكون اللام وقرا
اليمانى فى ظلمة على التوحيد لا اعراب الذى صفة موصوف محذوف اى الجنس الذى استوقدوا والجمع او
الفوج ولا يجوز ان يكون تخفيف الذين بمعناه والا لقيل الذى استوقدوا كما قال وخضتم كالذى خاضوا
بل يكون وضعه مفردا موضع الذين وان لم يجز وضع القائم موضع القائمين لامرين احدهما انه وصلة
الى وصف المعارف بالجمل لكثرة الوقوع فى الكلام مستطالا بالصلة فحقيق بالتخفيف ولهذا اخفف بحذف اليا
ثم حذف الكسرة اللذ ثم اقتصر على الالف واللام فى اسماء الفاعلين والمفعولين والثانى ان جمعه ليس جمع
السلامة كجمع الصفات بالواو والنون والا لقيل فى موضع الرفع الذون بل زيد فى لفظه للزيادة فى المعنى
الا يرى ساير الموصولات لم يعرف فيها بين الجمع والواحد كمن وما فتشبه بها وخففت بوضع الواحد
مكان الجمع والاصح انه لا احتياج الى معنى الجمع لانه لم يشبه ذوات المنافقين بذات المستوقد حتى يلزم كون الجمع
فى مقابلة الواحد بل شبه حالهم او قصتهم بحال المستوقد وقصته كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا او قوله ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت وجواب لما قوله ذهب الله بنورهم والمراد الجنس
فحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى واما محذوف دل عليه ما بعده كما حذف فى قوله فلما ذهبوا به لاستطالة الكلام
مع الامن من الالباس والحذف اولى من الاثبات للايجاز مع الافصاح عن الصفة التى عليها المستوقد
بما هو ابلغ فى الدلالة على المعنى من اللفظ وهو العقل كانه قال فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين
فى ظلام متحيرين على فوات الضوء خايبين بعد الكدح فى احياء النار والاضاءة اما متعدية وما موصولة

في محل النصب بالمفعولية وحوله منصوب على الظرف وإنما لازمة وما في محل الرفع بالفاعلية والتأنيث للحمل على المعنى
لأن ما حوله المستوقد أشياء وأماكن ويعضده قراءة ابن أبي عبلة ضاءت ففيها ضمير النار وما مزيدة
أو موصولة بمعنى الأمكنة وجعل إشراق ضوء النار حول المستوقد كإشراق النار نفسها وذهب الله بنورهم
جملة استينافية جملة استينافية لا محل لها من الإعراب كأن سائلا سأل فقال ما بال المنافقين أشبهت
حالهم على المستوقد الذي طفئت ناره فقيل ذهب الله بنورهم أو بيان لجملة المثل وفي ظلمات في محل النصب على المفعول
لترك لا يبصرون في محل النصب على الحال من استعير المثل للصفة أو الحال أو القصة إذا كانت عجيبة
الشأن وفيها غرابة استعارة الأسد للمقدام كأنه قال حالهم العجيبة الشأن كحال المستوقد ولذا قوله مثل
الجنة التي وعد المتقون أي صفتها الغريبة العجيبة الشأن ولله المثل الأعلى أي الوصف له أو فيما قصصنا
عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشأن وقوله ذلك مثلهم في التوراة أي قصتهم أو حالهم العجيبة
الشأن ولله المثل الأعلى أي الوصف العجيب الشأن في ذهب الله بنورهم مبالغة ثابتة بثلاثة أوجه أحدها
التعدية بالباء دون الهمزة لأن معناها استصحبه وأمسكه بنفسه ذاهبا ومضى به معه وذهب السلطان
بماله أخذه فلما ذهبوا به إذا لذهب كل إله بما خلق ومنه ذهب به الخيلاء بخلاف أذهبه فإن معناه أزاله
وجعله ذاهبا والثاني أنه أثبت الإضاءة التي هي زيادة النور ولم يقل ذهب الله بضوئهم لئلا يتوهم
إمكان بقاء النور بعد ذهاب الضوء الذي هو الزيادة ولذلك عقبه بقوله وتركهم في ظلمات للمبالغة
في سلب النور بتنكير الظلمات وجمعه كأنه قيل في ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض لا يعرف كنهها ولا
يقدر قدرها ثم أكده بقوله لا يبصرون الثالث إسناده إلى الله الدال على طغيانه بحيث لا يقدر أحد على إحيائها
واسترداد النور ودفع المطفي أي أخذ الله نورهم وأمسكه وما يمسك الله فلا مرسل له وقرأ اليماني أذهب
الله نورهم أي أبعده وحال بينه وبينهم وسقوط المفعول من لا يبصرون من باب المتروك المطرح الذي
لا يقدر بل يجعل نسيا منسيا ويجرى الفعل مجرى اللازم أي لا يصدر منهم الإبصار من قولهم فلان يعطي
ويمنع كما في يعمهون ف لما بين أوصافهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف والتبيين وتجلية للغائب
في صورة الحاضر الشاهد وتصوير للمعاني المعقولة والمتخيلة والموهومة بصور المحسوسات المشاهدة
المعاينة المتحققة ولضرب المثل شأن عجيب في تحقيق الأشياء المشكول فيها وإبراز الحقائق المستورة وإظهار
الخبيات ورفع الأستار عن وجه الخفيات وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع للجامح الآبي وإفحام للمعاند القوي
ولأمر ما أكثر الله تعالى في القرآن وسائر كتبه الأمثال وفشت في كلام رسول الله صلعم وسائر الأنبياء عليهم السلام قال
الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ومن سور الإنجيل سورة الأمثال وما أكثر ضرب

المثل

المثل في كلام أكابر الحكماء والعلماء والأولياء وهو في الخطابة باب عظيم له نفع كثير إذ لا يؤثر الكلام في النفس ولا
ينطبع المعنى في القلب ولا ينتقش ولا يتمكن في الوهم والخيال إلا بالتمثيل ولهذا يتداوله الخواص والعوام ويحفظون
الأمثال ويتذاكرون بها ويتعاطونها ويتعارفون ذوق ذلك بالوجدان وإذا لم يجعل ذهب الله بنورهم
من تتمة المثل أريد به ذهابهم بالهدى الذي باعوه بالضلالة وهو نور استعدادهم الأصلي أي ذهب الله به لطغيانهم
وعتوهم في كفرهم وقيل يجوز أن يراد بالنار نار محاربة كنار فتنة أحرب لقوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله
وليس بقوي فإن الغرض من التمثيل إبراز المعقول في صورة المحسوس ليكون مثبتا وعلى هذا التقدير
يفوت الغرض منه وتركهم في ظلمات لا يبصرون تخليتهم في كفرهم واحتجابهم وعمههم وحيرتهم ل شبه حالهم
في إحياء نور استعدادهم الأصلي واستعمالهم إياه فيما لا ينبغي بتركيب القياسات المغالطية والجدلية و
والوهميات والخياليات والأماني الكاذبة بحال المستوقد وامتدادهم بها إلى المصالح الدنيوية وترتيب أسباب
المعاش والموافقات البدنية وموافقة المؤمنين في الظاهر ومصاحبتهم واستمتاع استعمال أنواع الخداع
والحيل لجر النفع العاجل والمشتهيات الحسية دون إحراز السعادات الأخروية وتهيئة الأسباب الكمالية [illegible]
زاد المعاد واكتساب الخير والنفع الآجل واللذات العقلية بإضاءة ما حوله من الأماكن القريبة منه دون البعيد
واستيلاء الصفات النفسانية الفاسقة والهيئات الظلمانية الحاجبة من تلك الأعمال والمكائد الشيطانية
لانطفاء نور الفطرة الإنسانية بذهاب الله بنورهم وانقطاع مدد التوفيق عنهم لبطلان استعدادهم وزواله
وخذلانهم بمنع أسباب اللطف والهداية التي كان يمكن أن يتيسر لهم بصحبة النبي عم والمؤمنين ومحبتهم في الباطن
واتباعهم في الحقيقة حتى تراكمت الحجب ورسخت الهيآت بتركهم في ظلمات لا يهتدى فيها إلى شيء من المطالب
وعمه قلوبهم عن أنوار عالم القدس وإدراك حقائق الغيب وأسرار الملكوت بعمى البصر وعدم الإبصار
مطلقا صم بكم عمي فهم لا يرجعون لا بحث في لغتها وإعرابها إيراد هذه الصفات مع سلامة
حواسهم تشبيه بليغ إذ الاستعمال من الإعراض عن الاستعارة صفحا وتناسيه مطلقا وههنا وإن
حذف المبتدأ الذي ضمير المنافقين لكنه في حكم المقدر المنوي لاستناد الخبر إليه ونظيره قول من يخاطب
الحجاج أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر وقوله صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به
وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا وقوله أصم عما ساءه سميع وقوله أصم عن الشيء الذي لا أريده وأسمع
خلق الله حين أريد فأصممت عمرا وأعميته عن الجود والفخر يوم الفخار وأما الاستعارة فهي جعل المستعار
صالحا لأن يراد به المنقول عنه لولا دلالة الحال أو المقال أو فحوى الكلام عليه كقول زهير في هرم بن سنان لدى
أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم في الاستعارة يتناسون

الشاكي مقلوب شائك وهو من الشوك
وشاكي السلاح أي حاد السلاح
واللبد شعر عنق الأسد

التشبيه اصلا ويضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام ويصعد حتى الجهول بان له حاجة فى السماء وقال آخر لا تحسبوا ان من يرى له رجلا ففيه غيث وليث مسبل مشبل وهذا التشبيه قد يكون فى الاسماء كقولهم هم ليوث للشجعان وهم بحور للاسخياء وقد يكون فى الصفات كما فى الاية وقد يكون فى الافعال كقولهم دجى الاسلام واضاء الحق وقد يكون فى الحروف كلام العاقبة ف ولما لم يحصل المطلوب الذى خلقت هذه المشاعر لاجله منها والفايدة التى وجدت لها من اصاخة الاسماع الى الحق وانطاق الالسنة به والنظر بالاعين فى المبصرات للاعتبار بها والاستدلال جعلت كانها ايفت وانتقضت بنياتها وطمست وذهبت خواصها اى بلغوا فى الضلالة الى حد الرين والسقوط عن الفطرة وزوال الاستعداد والانغماس فى ظلمات لا يرون فيها كانهم لا حس لهم اصلا فضلا عن الابصار اذ فايدة المشاعر الاهتداء بها الى الحق وذلك انما يكون بنور الاستعداد فاذا لم يبق ذلك النور كانت جاذبة الى طرف الباطل مورطة يرجعون الى الحيث فى تيه الحيرة غير منتفع بها كالمعدومة فهم لا يرجعون الى نور الاستعداد بعد ان باعوه بالضلالة او لا يرجعون الى حيث ابتداوا منه لفرط حيرتهم ولا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون ل اى صم بكم فى الحقيقة بسمع القلب ولسانه وبصيرته لاحتجاب قلوبهم عن نور العقل المنور بنور الحق فلا يسمع الحق ولا ينطق به ولا يراه او فى الظاهر لفقدان فوايدها لانسداد الطرق بين قلوبهم ومشاعرهم بانسدال حجب صفات النفس واشتمال غشاوات الطبع عليها فلا يصل نور القلب اليها فتسمع الحق وتميز بينه وبين الباطل وينطق به السنتهم وينظر بنظر الاعتبار ابصارهم ولا يرد مدركاتها على القلب ليفهمها ويستدل بها ويستنبط منها الحقايق ويستخرج الآراء الصايبة ويستنتج النتايج الحقة فقلوبهم بين السدين المضروبين بذا من خلفهم وذهاب نور الاستعداد وانسداد الطريق الى الحق من بين ايديهم كما قال الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكيف يرجعون الى الله وهم بين السدين او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب ايضا صيب قال الشماخ يصف سحابه واسحم دان صادق الوعد صيب وقرى كصايب والصيب ابلغ والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف والمراد منها جهة الفوق والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب عند تمزيق الريح اياه وهو من تخريق الدخان المحتبس فيه بتكاثفه والبرق ما يلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه من برق الشئ بريقا اذا لمع ولم يجمع رعد وبرق وان كان الجمع اشد مناسبة لقوله ظلمات واكثر مبالغة كما فى قول البحترى يا عارضا متلفعا ببروده يختال بين بروقه ورعوده لكونهما فى الاصل مصدرين يقال

رعد السماء رعدا وبرقت برقا فان اريد العينان روعى الاصل فلم يجمعا وان اريد الحدثان اى ارعاد وابراق فحوهما الافراد والصاعقة قصفة رعد ينقض معها شقة من نار لطيفة حديدة لا تمر بشئ الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها حكى انها وقعت فى نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفيت وهى تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه او جرم ثقيل مذاب ممتزج من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حار حاد فى غاية الحدة والحرارة لا يقع على شئ الا نقب واحرق وتنفذ فى الارض حتى يبلغ الماء فانطفا ووقف ومنه الخارصينى ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اى هلك ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا وقرا الحسن من الصواقع وليس بقلب للصواعق لاستواء البنائين فى التصرف الا تراك تقول صقعه على راسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ فى جذب اذ ليس بقلبه لاستوائهما فى الاستعمال وهى اما ان تكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء مبالغة كما فى الراوية او مصدرا كالكاذبة والعافية وقرا ابن ابى ليلى حذار الموت والموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا فهو من قبيل العدم والملكة لا الضدين كصيب مجرور بمضاف محذوف اى كمثل ذوى صيب من السماء صفته فى محل الجر وكذا فيه ظلمات وظلمات مرفوع بفاعلية الظرف لاتفاق لاعتماده على الموصوف يجعلون جملة استينافية لا محل لها من الاعراب او صفة للمضاف المحذوف فى محل الجر اى ذوى صيب يجعلون والضمير فيه راجع الى المضاف المحذوف وجاز لكونه مقدرا منويا كالملفوظ قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل بتذكير يصفق مع كون بردى مؤنثا لان المراد ماء بردى من الصواعق متعلق بيجعلون كقولك سقاه من الغيمة اى من اجل الصواعق وحذر الموت منصوب على المفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والله محيط بالكافرين جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب تثنية التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح قال جار الله رحمة الله عليه كما يجب على البليغ فى مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء ومما ثنى من التمثيل فى التنزيل قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات الا ترى الى ذى الرمة كيف صنع فى قصيدته اذاك ام نمش بالوشى اكرعه اذاك ام خاضب بالسى مرتعه والتمثيلان جاز ان يكونا مفرقين والاصح الافصح الذى عليه الفحول من علماء البيان ان يكونا من التمثيلات المركبة التى لا يتكلف لكل جزء من اجزاء الجملة المتمثل لها فرد شئ يشبه به من اجزاء الجملة المتمثل بها مفرقة ليس لبعضها تعلق بالبعض كما ورد فى قوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ وفى قول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى بل تشبه

سببه حاصلة من اشيا تضامت وتالفت وصارت شيا واحدا باخرى مثلها من غير مراعاة افرادهما والنظر
الى تشبيه شي من هذه بشي من تلك كقوله تعه واضرب لهم مثل الحيوة كما انزلناه من السما الايه ليس المراد تشبيه الحيوة
الدنيا بالما ولا بشي من افراد الجملة المتمثل بها بل المراد تشبيه قلة بقا الحيوة الدنيا وسرعة انقضايها بقلة بقا
الخضر النابت من ما المطر وسرعة زوالها ولقوله مثل الذين حملوا التورية الايه فان الغرض تشبيه حال
اليهود في جهلهم بما معهم من التورية واياتها واحكامها بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة ومعانيها و
تساوي الحالين عنده من حملها وحمل ساير الاثقال لا يشعر من ذلك الا بما يمر بذ فيه من الكد والتعب
فكذلك شبه حال المنافقين في حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم
بحال من يكابد شدة امره عند انطفا ناره بعد ايقادها ورجا الانتفاع بها والتهدي باضاتها او بحال من
اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت واما وجه كون التمثيل الاول مفرقا
فهو ان شبه اظهار الايمان باستيقاد النار وانتفاعهم باظهاره بحقن الدما وحفظ الاموال ومشاركة
المومنين في الغنايم والمنافع واجرا احكام المسلمين عليهم في المواريث وغيرها وتنورهما لانفسهم وقلوبهم
بصحبة المومنين وموافقتهم اياهم باضاة النار ما حول المستوقد وذهاب نورهم وجانبهم بنزول
الايات فيهم ولكشف احوالهم وتضويبها وجههم وظهور خزيهم وافتضاحهم بذهاب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون ان جعل لكما جوابا للما ورجع الضمير الى الجنس المستوقد ومعنى ذهاب الله بنورهم
اطفاوها بسبب من جهته كريح او مطر وان جعل استينافا ورد الضمير الى المنافقين جاز ان يكون
استعارة لذلك المعنى وبولغ ويبولغ في ذلك بوصفها بالاضاة لا الانارة بنا على قولهم للباطل صولة
ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل للنزوة كل بطل طماح واما وجه كون الثاني مفرقا
فان شبه دين الاسلام او نزول القران بالمطر لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من
شبهة الكفار بالظلمات وما فيه من الوعيد والوعد بالرعد والبرق وما يقاسيه الكفرة من الافزاع والبلايا
والقتل والنهب والفتن والشدايد من اهل الاسلام بالصواعق وطوى ذكر المشبهات على سنن الاستعارة
كقوله تعه وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون
ورجلا سلما لرجل ويحتمل تقدير المضاف لكونه في مقابلة المنافقين واما في المركب فلولا طلب الراجع في قوله تعه
يجعلون اصابعهم في اذانهم ما يرجع اليه لكان عنه غنى لان المراد تشبيه الهيئة المنتزعة من جملة المشبه
بالهيئة المنتزعة من جملة المشبه به ولي حرف التشبيه مفرد يتاتى التشبيه به او لم يليه كقول اللبيد وما الناس
الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس كما لم يشبه في الاية الحيوة الدنيا بالما بل

لبث

لبث اهل الدنيا فيها وسرعة فنايهم بحلول اهل المنازل فيها وسرعة ارتحالهم عنها وتركها خالية
وتدرج في التمثيل من الاهون الى الاغلظ كما هو عادة البلغا اذ الهول والحيرة وشدة الامر وفظاعته
في الثاني اكثر واتى باو للتخيير وتساوي المثلين فيما يرجع الى المقصود كما يقال خذ هذا او ذاك وجالس الحسن
او ابن سيرين اي تساويا في استصواب ان تجالسا كما في قوله تعه ولا تطع منهم اثما او كفورا اي تساويا
في وجوب عصيانهما معناه كلا المثلين سوا في التمثيل به بايهما مثلت او بكليهما كنت مصيبا وتنكير صيب
للتعظيم كتنكير النار في المثل الاول اي نوع من المطر شديد هايل وفيه وجوه من المبالغة من جهة البنا والتركيب
والتنكير واكد ذلك وامده بان جعل سحابه مطبقا بقوله من السما اي من جميع جهات السما الا من سما واحدة
فانهم يطلقون على كل افق سما كما يطلقون على كل طبقة سما قال الله تعه واوحى في كل سما امرها قال الشاعر
من بعد ارض بيننا وسما وكذا التعظيم في تنكير ظلمات ورعد وبرق كانه قال ظلمات داجية ورعد قاصف
وبرق خاطف اي نوع من كل منها هايل ومعنى الاستيناف انه لما ذكر الظلمات والرعد والبرق على ما يوذن
بالهول والشدة فكان قايلا قال فكيف حالهم مع ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم
مع ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم واحاطة الله بالكافرين مجاز او كمثل اصحاب
صيب فيه ظلمات في اثنايه وتضاعيفه ان اريد به المطر والظلمات تكاثف المطر والسحاب وسحمته وتطبيقه
مع ظلمة الليل وان اريد به السحاب ففيه الرعد والبرق واما الظلمات فما ذكرت بعينها الا تكاثف المطر
فانه قد يكون وقد لا يكون والله محيط بالكافرين معناه انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به
المطر هو نزول الامداد الرحمة وفيضان الفيض الالهي اليهم بنزول الوحي وسماعه وبركة صحبة المومنين ظاهرا
وبقية استعدادهم بما يفيد قلوبهم ادنى لين والظلمات هي الصفات النفسانية والشكوك الخيالية
والوهمية والوساوس الشيطانية مما تحيرهم ويوحشهم والرعد هو النوازل القاصمة والمزاجر الرادعة
من التهديد الالهي والوعيد القهري الوارد في القران والايات والاثار المسموعة والمشاهدة مما تخوفهم فيفيد
ادنى انكسار لقلوبهم الطاغية وانهزام لنفوسهم الابية والبرق هو اللوامع النورية والتنبيهات الروحية
عند سماع ايات الوعد وتذكير الالا والنعما مما يطمعهم ويرجيهم فيفيدهم ادنى شوق وميل الى الاجابة
ومعنى يجعلون اصابعهم في اذانهم يتشاغلون عن الفهم والتاثر بالوعيد عن سماع اياته بالملاهي والملاعب
كيلا ينجع فيهم فيقطعهم عن اللذات الطبيعية ومقتضيات هوى النفس بهتهم الاخرة اذ الانقطاع عن اللذات
الحسية والاهوا النفسية هو موتهم والله قادر عليهم قاطع اياهم عن تلك اللذات المالوفة بالموت الطبيعي
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط بالشي المحيط به فلا فايدة لحذرهم يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضا لهم مشوا

فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير الخطف الاخذ بالسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى وعن ابن مسعود رضه يختطف وعن الحسن يخطّف بفتح الياء والخاء واصله يختطف وعنه يِخِطّف بكسر الخاء وبكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي يُخطِّف من خطّف وعن أبيّ يتخطّف من قوله تعالى ويتخطّف الناس من حولهم واظلم غير متعدّ على الظاهر ويحتمل ان يكون متعديا من ظلم الليل ويعضده قراءة زيد بن قطيب أُظلم على ما لم يسمّ فاعله وجاء في شعر ابي تمام هما اظلما حالىّ ثمّة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد والشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه انما يخرج التانيث من التذكير الا يرى ان الشيء يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام يقع على الواجب والممكن والممتنع وخص ههنا بالممكن بدليل العقل وقرينة القدرة اذ القدرة هي مبدأ الافعال المتضادة على نسبة متساوية والواجب راجح الوجود والممتنع راجح العدم فلا يمكن تساوي الطرفين الذي هو شرط تعلق القدرة الا في الممكن فلا يكون الشيء مقدورا الا اذا كان ممكنا كانه قيل على كل شيء ممكن او مستقيم قدير ونظيره خالق كل شيء فلا يشك العاقل ان المراد ما سواه وان كان يطلق عليه الشيء كلما اضاء استئناف ثالث لا محل له من الاعراب كانه جواب سؤال لمن قال كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وسكونه وان جعل اضاء متعديا حذف مفعوله اي اضاء لهم ممشى ورجع الضمير في فيه اليه لكونه منويا ويؤيده قراءة ابن ابي عبلة كلما اضاء لهم وان كان لازما وهو الظاهر كاظلم فمعناه مشوا في الضوء ومطرح الضوء شاع حذف مفعول شاء واراد مع حرف الشرط لدلالة الجواب عليه حتى لا يكاد يذكر الا اذا كان مستغربا كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته لو اراد الله ان يتخذ ولدا اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم انما جاء مع اضاء بكلما ومع اظلم باذا لقوة دواعيهم الى امكان المشي والخلاص عما هم فيه من الشدة والحيرة وحرصهم على ما يتهم به معقود من السعي والحركة فلا يسعهم الاهمال وترك الفرصة واما الوقوف فليس كذلك لانه يلزمهم للعجز هذا تمثيل لشدة انه القادر على ما يشاء الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب من الحيرة والخوف والدهش بحيث اذا صادفوا خفقة من البرق انتهزوها فرصة مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا خطوات يسيرة واذا انطوت وانطفت حبسوا عن الحركة وبقوا متحيرين خائفين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم وفي خفوق البرق فاعماهم يكاد البرق اي اللامع النوري يخطف ابصارهم اي عقولهم المحجوبة بالقياس عن نور الهداية والكشف اذ العقل بصر القلب كلما اضاء لهم مشوا فيه ترقوا وقربوا من قبول الحق والهدى واذا اظلم عليهم باستيلاء صفات النفس ثبتوا على حيرتهم في ظلمتهم ولو شاء الله لطمس افهامهم وعقولهم ومحو نور

استعدادهم كالفريق الاول فلم يتاثروا باسماع الوحي اصلا انه على ما يشاء قدير هذا اخر الكلام في الاصناف الاربعة على سبيل الاجمال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون يا حرف وضع لنداء البعيد كما وضع اي والهمزة لنداء القريب واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو وصلة الى وصف النكرات باسماء الاجناس والذي وصلة الى وصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يبين ذاته من اسم جنس يوصف به او ما يقوم مقامه وها حرف مقحم للتنبيه وعوض مما يستحقه اي من الاضافة واصل الخلق التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والمراد ايجاد الشيء على تقدير واستواء وقرا ابو عمرو خلقكم بالادغام وقرا ابن السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة مشكلة لا وجه لها الا اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته للتاكيد كاقحام تيم بين الاول وما اضيف اليه في قول جرير يا تيم تيم عدي لا ابا لكم واقحام لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في قولهم لا ابا لك ولعل للترجي والاشفاق يقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني قال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقال لعل الساعة قريب اي منادى مفرد معرفة مبني على الضم لمشابهته ضمير المرفوع المنفصل والناس صفة له مرفوع لا غير اذ هو المقصود بالنداء ههنا لكونه مبينا لماهية المبهم بخلاف ساير الصفات الجايز حملها على المحل الذي هو النصب لما عدد الفرق الثلاث اقبل عليهم بالخطاب على طريقة الالتفات كما ذكر في اياك نعبد واستعمل يا في نداء القريب الغافل الساهي مجازا لبعده عما خوطب به معنى وقد يستعمل لنداء القريب المخاطب للدلالة على ان الخطاب المذكور بعده معتنى به جدا واما نداء الداعي المتضرع لربه بقوله يا رب مع علمه بانه اقرب اليه من حبل الوريد فلهضم نفسه واستقصارها واستبعادها من مظان القربة والزلفى مع فرط تهالكه على استجابة دعائه والاذن لجواره وابتهاله وفي النداء على هذه الطريقة تاكيد شديد ومبالغة كثيرة للتدرج من الابهام الى التوضيح واقحام حرف التنبيه لمعاضدته حرف النداء معنى وايراد ما يختص بنداء البعيد للتنبيه عن الغفلة واعلام ان ما بعده امر لا يجوز ان يتهاونوا فيه ويتغافلوا عنه ولهذا كثر في كتاب الله تعالى لان كل ما نادى الله به عباده لاجله امور عظام وخطوب جسام عليهم ان يتيقظوا لها ويتنبهوا عليها وهم عنها غافلون فاقتضى الحال النداء الابلغ الاكد ليعلموا انها تكاليف واجبة وامور مهمة لا يسعهم الاخلال بفهمها وضبطها والعمل بها خصوصا اذا قرن بها الالتفات المذكور والناس عام واللام فيه للجنس وما روي عن علقمة ان كل ما نزل فيه يا ايها الناس خطاب لمشركي مكة وما نزل فيه يا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة فهو بيان ان وسبب النزول والنظر الى عموم اللفظ لا خصوص الواقعة والرب المضاف لا يختص بالله وحده فلهذا خصصه بالذي خلقكم فيكون الصفة

للتخصيص والتوضيح بالنسبة الى كل واحد من المؤمنين والكفار والمنافقين والاحرار والعبيد لامكان وجود
الارباب المختلفة حينئذ واما بالنسبة الى الكل المجموعي فالاضافة تخصصه بالله اذ رب الكل لا يكون الا واحدا
والصفة انما تكون للمدح والتعظيم والاشارة الى سبب وجوب عبادته المستفاد من قوله اعبدوا فان ايجادهم
وايجاد ابائهم وما يتوقف عليه وجودهم وبقاؤهم وما يحتاجون اليه في معايشهم من جعل الارض فراشا يظلهم
وينقلبون عليه وجعل السماء بناء يظلهم ويقيمون تحته وانزال الماء من السماء واخراج الثمار وساير انواع
النبات به منها ليرزقهم يوجب تخصيص العبادة به وقيل لعل منها مجاز بمعنى انهم لما خلقوا وركز في
عقولهم ادلة التوحيد وازيح عللهم في الاقدار والتمكين وكلفوا بالطاعة ونهوا عن المعصية ترجح تقويهم
فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا وقيل بمعنى كي ومؤداهم وذلك لان لعل قد تجيء بمعنى الاطماع في مواضع من القرآن
ولكن لما كان اطماعا من حليم كريم اذا اطمع لم يتخلف عنه الانجاح وكان اطماعه عناية وعن المختوم اجازة
ولم يبق شك في ان يفعل ما اطمع فيه توهم منه معنى كي وهو جار على عادة الملوك والسلاطين في مواعيدهم التي
لا يلحقها الخلف وتحقق الوفاء بها ان يبنوا كلامهم على الاجابة والتعبير عن الاجابة بعسى ولعل ظاهر
اللام للوجوب ولهذا بولغ في النداء اليه بوجوه من التاكيد والواجب ما يستحق تاركه الذم والعقاب فقوله لعلكم
تتقون يتعلق بالامر اي اعبدوا راجين وقاية انفسكم تعاطي ما يستحق به العقاب والذم من ترك المامور
او فعل ما ينافيه ويحبطه وعلى تقدير كونه مجاز الترجح تقويهم لرجحان ما يرتجى من طرفي الممكن وكونهم في صورة
المرجو منهم ان يتقوا يتعلق بخلقكم والاول ارجح لما فرغ عن ذكر اصناف السبعة وحصرهم في الثلثة
على سبيل الاجمال دعاهم الى التوحيد واول مراتبه توحيد الافعال فلهذا علق العبودية بالربوبية ليتنبهوا
برؤية النعم فيجبوه كما قال جبلت الخلق وتحببت اليهم بالنعم فيشكروه بازائها اذ العبادة شكر فلا يكون
الا في مقابلة النعمة وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وقصد رفع الحجاب الاول من الحجب الثلثة التي هي
الافعال والصفات والذات ببيان تجلي الافعال لان الخلق في البداية كلهم محجوبون عن الحق بالكون مطلقا فنسب
انشائهم انشاء ما توقف عليه وجودهم من المبادي والاسباب والشرائط والوسائط اليه لعلهم يتقون
نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك في الافعال عند مشاهدة جميعها من الله الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
قرا يزيد الشامي بساطا وقرا طلحة مهادا اي ما يفترش او يبسط او يمهد والبناء مصدر سمي
به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بني على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا
ضربوا عليها خباء جديدا والثمرات جمع قلة وان كانت كثيرة اما للنعاور كل واحد من الجمعين مكان الآخر كقوله ثلثة

اي استعمال كل واحد منهما مكان الآخر على سبيل العارية

قروء وقوله كم تركوا من جنات واما لكونها جمع الثمرة في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره كما تقول
كلمة الحويدرة اي قصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما ذكر للاختصار والتاح ورزقا اما ان يكون
مصدرا سمي به فيكون اسم عين واما حدثا فيكون اسم معنى والند المثل المخالف المناوي قال جرير اتيما تجعلون
الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم
ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقرا محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا الذي
في محل النصب صفة بعد صفة او على المدح او في محل الرفع على المدح اي هو الذي او على ابتداء فاخرج عطف على
على انزل ومن في من الثمرات اما للتبيين ورزقا مفعول لاخرج ولكنه صفة له واما للتبعيض في محل النصب
على المفعول به ورزقا حال او مفعول له ويشهد له قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات
واكتناف المنكرين اياه اعني ماء ورزقا اي انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات لانه لم ينزل
من السماء كل الماء ولا اخرج به كل الثمرات ولا جعل الرزق كله فيها واذا كان مفعولا له كان لكم مفعول لقوله رزقا اياكم
لا صفة فلا تجعلوا اما ان يتعلق بالامر اي اعبدوه لكونه مختصا بهذه الامور الموجبة لعبوديته فخصصوه بها ولا
تجعلوا له شركاء فيها لان اصل العبادة التوحيد او بلعلكم على ان يكون جوابا له بالفاء منصوبا انتصاب فاطلع
في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا
عقابه فلا تشبهوه بخلقه والاحسن الاوجه ان يتعلق بالذي تعلق النتيجة المقرونة بفاء السببية اي هو الذي خصكم
بهذه الدلايل الواضحة والشواهد النيرة والنعم الجسام والايات العظام ولا شيء مما سواه امكنه ان يفعل ذلك فلا
يمكن له ند فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون حال عطف فاخرج على انزل بحرف التعقيب وان كان مترتبا
لسرعة خروج النبات بالمطر كانه لم يتخلل بينهما زمان تصويرا لشدة تاثير قدرته تعلمون من الافعال المتروكة
مفاعيلها المنزلة منزلة الافعال اللازمة فلا يقدر له مفعول اي وانتم من اهل العلم والمعرفة وذلك ان قريشا
وكنانة كانوا من الاستحكام المعرفة بدقايق الامور وغوامض الاحوال وصحة التمييز والذكاء وكمال الفطنة والدهاء
اعلاما بين العرب لا يصطلى بنارهم ولا يشق غبارهم وهم معترفون بان الله وحده خالق الاشياء كلها ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويلزمهم الاقرار بوحدانيته في الالوهية وامتناع شريكه
فيها وفي عبادته ومع ذلك اتخذوا شركاء وسموهم آلهة وعظموها وعبدوها وتقربوا اليها بوسايل فهم في
غاية الجهل وسخافة العقل فتهكم بهم بقوله وانتم تعلمون وشنع بان اتخاذ الشركاء مع العلم بامتناع شريك
واحد مكابرة عظيمة ومعاندة شديدة للعقل كما قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه اربا واحدا
ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور ويمكن ان تقدر المفعول اي وانتم تعلمون امتناع الانداد او وانتم تعلمون

ايها لا تفعل مثل هذه الافعال كقوله تعالى هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي والاول ابلغ واكد في التوبيخ
لما عدد اصول النعم ومبادي الخلق وتسبيب الاسباب وترتيبها وبين الازدواج بين الاباء والامهات وانزال
الماء منها عليها واخراج النبات به من بطنها كما بين الحيوان من الازدواج والتناسل ليرزقهم منها
طريق النظر والاعتبار ومعرفة الصانع الحكيم بالاستدلال حيث اوجدنا بالحكمة لا بمجرد القدرة وان امكنه وان
شيئا منها لا يقدر على ايجاد شي من ذلك وانها نعم لا يمكن بقاؤهم وكمالهم بدونها لزمهم الاقرار بالوحدانية وامتناع
الشريك ووجوب مقابلة النعم بالشكر فوبخهم على اتخاذ الشركا وعبادتهم مع دعواهم انهم من اهل العلم والمعرفة
قدم هذه الافعال المقدمات وذكر النتيجة ليعرفوه بالاستدلال ويخصوه بالعبادة كانه قال هو الذي
فعل هذه الافعال وفي ضمنه ان غيره لا يمكنه ان يفعلها فينتج انه لا يمكن ان يكون له شريك فلا تجوزان تتخذوا
له شركا مع علمهم بهذه المقدمات واذا ايقنوا ذلك بالبرهان علموا ان لا موثر الا هو وكلما كان كذلك وجب
تخصيص العبادة به فلا يستحق العبادة غيره فقال لهم فلا تجعلوا لله اندادا انبهة الفعل اليهام علمكم
بما ذكر فتستحي ان تتعبد عندكم فتعبدونها ولما عرفوا ذلك وتحققوا تخصص عبادتهم بالصانع وربهم
هو المتجلي في صورة الصنع اذ كل عابد لا يعبد الا من يعرفه ولا يعرف الله الا بقدر ما وجد من الالوهية في نفسه
وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه وغاية هذه العبادة هو الوصول الى الجنة التي هي كمال عالم الافعال و
مشابهة المصنوعات في ابهى الحال واصفا ما كان في انفسهم فانه مهد لهم اراضي نفوسهم وبنى عليها سموات ارواحهم
وانزل من تلك السما ما علم توحيد الافعال فاخرج به من تلك الارض نبات الاستسلام والانقياد بالاعمال والطاعات
والاخلاق ليرزق قلوبهم منها ثمرات الاحوال والمقامات كالصبر والشكر والتوكل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين التنزيل جعل الشي نازلا على سبيل
التدريج موقتا شيئا بعد شي وقرئ عبادنا اي الرسول وامته والسورة طايفة من القران محدودة مسماة
باسم خاص اقلها ثلث ايات فان كانت واوها اصلية فهي اما ماخوذة من سورة المدينة وهي حايطها فانها
المسورة المفرزة او لاحتوايها على فنون من العلم واصناف من المعاني كاحتواء المدينة على ما فيها واما
من السورة التي هي الرتبة لكونها رتبة رفيعة من الدين ولها محل علي وشان جليل قال النابغة ولرهط
حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار او لان السور رتب ومنازل من القران يترقى فيها القاري
والمتدبر من مرتبة الى اخرى وهي في نفسها مترتبة طوال واوساط وقصار وان كانت منقلبة من الهمزة
فلانها قطعة من القران كالسورة التي هي البقية والفضلة من الشي والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم
بالشهادة ودون في اللغة اي مكان من الشي ومنه الشي الدون اي الدني الحقير وتدوين الكتب جمعها اي ادنا

بعضها

بعضها من بعض ويقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ومنه دونك هذا اعني اي هو قريب منك سهل
الماخذ فخذه من ادنى مكان منك ولهذا استعمل بمعنى قدام كما قال الاعشى يصف زجاجة تريك القذى من
دونها وهي دونه اي قدامها وهي قدام القذى ثم استعمل للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف
والفضيلة ومنه قول امير المومنين علي رضه لاشعث حين بالغ في الثنا عليه مع عداوته اياه رضي الله عنه انا
دون هذا وفوق ما في نفسك ثم اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حال الى حال فيتقيد معنى الغيرية قال
الله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية
الكافرين ومنه قول امية يا نفس ما لك دون الله من واق ولا لنسع بنات الدهر من واق اي اذا تجاوزت
وقاية الله لم يقك غيره مفعول نزلنا محذوف وهو الضمير الراجع الى الموصول وحذفه مفعولا شايع
والاصح الافصح ان تجعل ما مصدرية اي في ريب من تنزيلنا على عبدنا لان الكلام في المنزل لا في المنزل عليه
والضمير في مثله يعود حينئذ الى المنزل المدلول عليه بما نزلنا كقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس من مثله في
محل الجر صفة لسورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا وعلى التقدير ان يكون للعبد جاز ان
يتعلق بقوله فاتوا من دون الله متعلق بادعوا اي ادعوا مما هو غير الله شهداكم فيكون من للتبيين
وتحقيقه ادعوا متجاوزين الله شهداكم او تجاوزوا في دعائكم شهادة الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا
الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن الحجة وادعوا من الناس من يشهد به الدعاوي وهذا تعجيز لهم
وبيان لانقطاعهم عن الحجة والجائهم عن التمسك بالدليل ولو بالشبهة حتى لم يبق لهم متشبث سوى قولهم
الله يشهد انا لصادقون وعن بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام
ريبة او ادعوا من دون الله من حضركم فانه شاهدكم وبينكم وبين اعناق رواحلكم واقرب اليكم من حبل الوريد
وهو القادر على اتيان بمثله دون من عداه والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من حضركم غير الله واستعينوا
به في الاتيان بمثله فهي كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله او يشهد لكم
في محل النصب على الحال اي على كاينين من دون الله ومعناه ادعوا شهداكم الذين هم غير الله ممن اتخذتموهم الهة
وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او الذين تحضرونكم من الجن والانس او من الهتكم غير الله استعانة
بهم في الاتيان بمثله او الذين يشهدون لكم بين يدي الله او شهداكم من دون اوليا الله اي من دون المومنين
ليشهدوا لكم به انكم اتيتم بمثله وجاز تعليقه في هذا الوجه بالدعاء ايضا ان اي بكلمة الشك مع تحقيق الريب على خلاف
الظاهر لوضوح دلايل الاعجاز وكون القران في فصاحته وغرابة نظمه بحيث لا مجال للريب فيه الا على سبيل الفرض كما يفرض الممتنع
ومن سلمت فطرته لم تعترضه الشك في كونه من عند الله وعرف امتناع الريب فيه وايذا ايراده بتنكير الريب للتحقير اي اعظمهم

ادنى ريب من هذا المنزل وهداهم الى مزيل الريب بادنى تنبيه ولهذا نكر السورة اى ادنى سورة وايراد التنزيل
دون الانزال من مجارته لمكان التحدى وذلك ان موقع الريب هو كونه نازلا على عادة البلغاء والشعراء من ايراد
الكلام منجما على حسب النوازل والحوادث شيئا بعد شيء وحينا بعد حين كفاء ما يعرض ويعن لهم من الاحوال المتجددة
والحوايج السانحة فقالوا لو كان هذا من عند الله لكان مخالفا لما عليه عادة الناس ولانزل دفعة واحدة كما قال تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقيل لهم ان ارتبتم فيما نزل هكذا منجما على مهل فاتوا انتم نوبة
واحدة من نوباته وحينا فردا من احيانه بنجم واحد من نجومه وطايفة يسيرة من طوايفه او آيات مترتبة من اية
وهذا غاية التبكيت ونهاية الالجام واضافة العبد الى نفسه للاختصاص ورد الضمير الى المنزل اوجه وارجح لان امتناع
الاتيان من الانس والجن وجميع البلغاء بمثله ادل على الاعجاز وكونه من عند الله من امتناعه من رجل امي مثله
ولقوله فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان الحديث ان كان فى المنزل عليه لان المراد اثبات النبوة
لكن القدح انما يكون فى الدليل كما هو عادة المناظرين وهو المنزل عليه فرجوعه اليه احسن ترتيبا ونظما للكلام
واشد طباقا للسياقة ولقوله ادعوا شهداءكم بمعنى من حضركم او من يشهد لكم وعلى ان المراد من الشهداء
آلهتهم وعلى ان المراد من دون المومنين ففيه اختصاص للمومنين بالله وتشريفهم وهو من باب المساهلة
وارخاء العنان مع الخصم اى ادعوا شهداءكم من قومكم فان اتيان من سوى الله بمثله محال بين الاحالة
تابى طباع قومكم ويمجه الانسانية ان يشهدوا به ويستحيوا ان يقولوا امثله ولا يلزم ثبوت مثله لان المراد
مما هو على صفته من حسن البيان وبلاغة التركيب والنظم ولا قصد الى نظير ومثل له ولا اى الاشهب اى من كان على صفة
الامير من قوة السلطنة والقدرة وبسطة اليد حقيق ان يصفد لا ان يصفد ولم يقصد مثلا له ف
لما احتج عليهم بالبرهان القاطع الدال على التوحيد وابطال الشرك عقبه بالدليل الدال على صحة نبوة محمد
وتحقيقها وكون القران معجزا له مصدقا لدعواه واراهم كيف يتعرفون امره من عنده كما يزعمون ام عند الله
ثم كما يدعيه بان يجربوا افواههم ويبرزوا نفوسهم مع كونهم فصحاء العرب ومدارة الامم ويستعينوا بمن
حضرهم من اهل البلاغة بل الانس والجن هل يقدرون على الاتيان باقصر سورة مثله ام لا ان كانوا صادقين
فى دعواهم انه كلام البشر وانه من عنده وفى تفصيل القران وساير الكتب الالهية المنزلة على انبيايه وتقطيعها
سورا وآيات وفصولا مقطعات مترجمة باسامى مميزة بتراجم وتبويب المصنفين مصنفاتهم ابوابا وتفصيلها
فصولا موشحة الصدور بالمترجمات والتسميات فوايد لا تحصى كثرة منها انه ابعث للهمم واشد تحريكا للنشاط على
القراءة والحفظ والتدبر والدرس والتحصيل لكون الاختصار اخف على النفس والفراغ من سورة او باب اشد
تنفيسا لها وادعى الى الشروع فى اخر كالمسافر اذا قطع فرسخا او وصل الى المداس بريد نفس ذلك منه وحرك نشاطه

للسير

للسير ومنها انه اجمع للمناسبات والمتوافقات والمتلايمات واحسن ترتيبا وتمييزا للمتخالفات والمتباينات
ومنها ان الجنس اذا اشتمل على الانواع كان افخم وانبل ومنها ان القارى او الحافظ اذا فرغ من قراءة سورة
او باب او حفظه عظم عنده ما حصل وجل فى نفسه واغتبط به ومنه حديث انس رضه كان الرجل اذا قرا البقرة
وآل عمران جل فينا ومن ثم كانت القراءة فى الصلوة بسورة تامة افضل ومنها ان يكون فى كل معنى وكل شان وقضية
كلام تام وكتاب مستقل له فاتحة وخاتمة الى غير ذلك من الفوايد ل التوحيد والنبوة اصلان من اصول الدين
متقاربان متلازمان فى اقامته ضرورة توقف الاسلام عليهما فانه لا يصح الا بالشهادتين لان مجرد التوحيد
هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المودى الى الزندقة والاباحة ومجرد اسناد القول والفعل
الى الرسول وساير الخلايق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف القدر المودى الى المجوسية والثنوية
والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا لا اله الا الله وبين قولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهرية الرسول لافعاله
فان افعال الخلق بالنسبة الى افعال الحق كالجسد بالنسبة الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم ولا
يظهر الا بالجسد فكذلك مبدا الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من الرسالة لان الخلق بسبب اختلافهم وتفاوت
استعداداتهم وبعدهم عن الحق لاحتجابهم بحجب النشاة عن الفطرة لا يمكنهم تلقى المعارف من ربهم بانفسهم فيجب وجود من
تجانس الحضرة الالهية بروحه الشاهدة للحق والرؤية البشرية بنفسه المخالطة للخلق لتلقى قلبه من روحه
الكلمات الربانية ويلقى الى نفسه القدسية فيبلغ ويقبل منه الخلق برابطة الجنسية ولا بد له من خاصية تاييدية
الهية من عالم القدرة ومنية نورانية اتصالية بالعالم القدسى خارقة للعادة يذعن لها الخلق ويطيع بسببها
البشر بعجز العقول المحنكة بالقياس المدربة بالفكر المحجوبة بالعادة عن نور الهداية الحقانية عن الاتيان بمثل ما يصدر
عنه وادراكه والا لم يقبلوا منه ولم ينقادوا له فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين لن لتاكيد النفى فى المستقبل فبين لن ولا فى نفيه ويباينه فى التاكيد والتشديد
تقول لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تقول فى الاثبات انا مقيم وانى مقيم واختلف فى اصله فقيل
لا ان وقيل لا ابدلت الفه نونا والظاهر انه حرف مقتضب براسه كما روى عن سيبويه وفى احدى الروايتين
عن الخليل والوقود بفتح الواو هو ما يشتعل ويتقد به النار من الحطب وقرى بالضم تسمية بالمصدر وقد
جاء المصدر بفتحها فقيل وقدت النار وقودا غالبا والضم اكثر ويمكن ان يكون على طريقة قولهم حيوة المصباح
السليطى ليست حيوته الا به فكان نفس حيوته اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله اعتدت
من العتاد بمعنى العدة ولن تفعلوا جملة اعتراضية بين الشرط والجزاء لا محل لها من الاعراب اعدت
جملة ابتدائية لا محل لها ايضا منه او استينافية على تقدير سوال السايل قال ما شان هذه النار وتجوز كونها

في محل الحال على تقدير قد اي بكلمة ان دون اذا مع تحقق الشرط اما تهكما بهم كما يقول الواثق
بالقوة المتحقق بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك تهكما به واما بناء على ظنهم وحسبانهم قبل
ظهور العجز عن المعارضة انها ممكنة وان العجز مشكوك فيه اتكالا على فصاحتهم واقتدارهم على صوغ الكلام
والعدول الى اللازم الذي هو لفظ الفعل عن الملزوم الذي هو الاتيان من باب الكناية التي هي احدى شعب البلاغة
للايجاز كما يقول لصاحبك اطعمت لئن امكنك وكسوتهم وتصدقت على فلان بكذا او اعتقت عبدي فيقول
نعم ما فعلت ولو اتى بما قلت لطول واثقل وكذا انها لو اتى بالمكنى عنه لقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن
تاتوا بسورة من مثله وكذا في قوله فاتقوا النار اذ المراد فآمنوا واتركوا العناد فاوجز الكلام بذكر لازمه
دلالة على ان العناد يوجب استحقاق العقاب بالنار لان العجز عن المعارضة يستلزم تحقق صدق الرسول
وذلك يوجب ترك العناد والايمان به فان لم تتركوا ولم تؤمنوا به بعد استبانة صدقه استوجبوا اشد
العقاب وتفظيع شان العناد منوط بوصف النار بقوله التي وقودها الناس والحجارة واثباتهم على ذلك مع
وجوب كون صلة الموصول معلومة للمخاطب لبيانه في سورة التحريم بقوله نارا وقودها الناس والحجارة فانها نزلت
بمكة قبلها ونزلت هذه بالمدينة بعدها ويجوز كونها معلومة عندهم بالسماع من رسول الله صلعم او من اهل الكتاب
لما ارشدهم الى الدليل الذي يتبين به امر النبي وصدقه وكون ما جاء به حقا صرح بنتيجة لاستلزام
نفي اللازم وهو امتناع معارضته نفي الملزوم الذي هو انتفاء الريب فلزمهم تصديقه والايمان به والا استوجبوا
اشد العقاب وفيه دليلان على صحة نبوته عم لكون المتحدى به معجزا او الاخبار عن الغيب الذي لا يعلمه الا الله بقوله
ولن تفعلوا اذ لو عارضوه بشيء لنقل الينا شيئا والدواعي عليه موفورة لكون الطاعنين فيه اكثر عددا من الذابين
عنه واكثف عدا لا يحصى وخفاء مثله محال في العادة فلما لم ينقل علم انه لم يكن وهو اخبار عما عليه الشيء في نفس
الامر فكان معجزة ومراتب نيران جهنم متفاوتة بحسب تنوع استحقاقات الكفار واختلاف رذايلهم ومعاصيهم
فللكل من اشرك بالله شيئا نار وقودها هو وذلك الشيء كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولما اتخذوا
اصناما نحتوها من الحجارة بايديهم يعبدونها من دون الله وقرنوا بها انفسهم في الدنيا قرنت بانفسهم في الآخرة
وعذبوا بها كما قال عم المرء يحشر مع من احب حتى لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان عبدوا الشياطين عذبوا بنار
وقودها الناس والشياطين وكذا اعبد الدنيا والدرهم كما قال تعالى فيمن كنز واحتجب بحب المال يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اعلم
ان نار جهنم نار نشأت من استيلاء صفة القهر الالهي بمقتضى عدله على من بعد عنه واعرض عن جنابه فان
جهنم في اللغة اسم وضع لبير عميق بعيد القعر مظلم لمن نأى عن الحق وانحط عن الجهة العلوية وعالم النور ووقع في غاية

السفل

السفل والظلمة وانتقل من روح صفة المحبة وكرامة القرب الى سياسة القهر وهوان البعد فهي نار
روحانية تناسبه وتنشأ مما اختاره بطبعه فان حرارة النار الجسمانية تابعة لصورتها النوعية التي هي روحانيتها
وملكوتها والاسباب وسائر الاجسام في خواصها وتلك الروحانية شرر من نار غضب الله وهي بعد تنزلها
في مراتب كثيرة تنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب اذ ربما يؤثر سورة الغضب في احراق الاخلاط ما لا
يؤثر النار في الحطب ومن هذا يعلم ان كل سخين لا يجب ان يكون حارا واذا كانت النار الجسمانية اثر النار
الروحانية فلا جرم ان ايلامها اشد وادوم من ايلام هذه النار لان كل قوة جسمانية متناهية بدون
القوة الروحانية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت فنضجت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن
الانتفاع بها واذا انشأت من صفة القهر وهي مرتبة على السيئات والهيئات المبعدة والرذايل الراسخة
فيهم متنوعة بحسبها فان نشأت من القهر المرتب على نداد كانت نارا وقودها الناس وما يعبدونه من
الانداد اي نوع كان وان نشأت من القهر المرتب على سائر الرذايل تنوعت بحسبها كما قال تعالى لمن سبب
تعذيبه التكذيب والاعراض فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وان نشأت من القهر
على الاعتقاد الفاسد اتقدت من شرارة نفسه والصورة الفاسقة الراسخة فيها كما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون نعوذ بالله منها وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم
فيها خالدون البشارة اخبار بما ظهر به سرور المخبر وهذا قيل اذا قال العبيد ايكم بشرني بقدوم فلان فهو
حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر بخبره سرورا دون الباقين ولو قال مكان بشرني اخبرني
عتقوا جميعا اخبروه وفي التركيب الظهور ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما
قوله فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام للاستهزاء الذي يغيظ المستهزأ به ويؤذيه كما يقول الرجل لعدوه
ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك وفيه معنى ان احسن ما يصيبك هذا ومنه قوله غضبت تميم ان تقتل عامر
يوم النسار فاعتبوا بالصيلم والصالحة نحو الحسنة في جريه مجرى الاسم بالغلبة وان كانت في الاصل
صفة وهي كل ما يتقرب العبد الى الله من الاعمال ويستقيم بدليل العقل والكتاب والسنة قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني والجنة البستان من الشجر المتكاثف المظلل
بالتفاف اغصانه قال زهير تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا والتركيب دال على معنى الستر ومنه الجنة
للترس والجنة لستر العقل والجن لاجتنانهم من جنه اذا ستره فكانها سميت بالجنة التي هي المرة من
المصدر اي الستر الواحدة لالتفاف اغصانها وتكاثفها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان وهي في

جارية على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالرسول والنبي والكتاب والنجم ونحوها والنهر المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر يقال نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة الغالبة النهر بفتح الهاء ومدار التركيب
على السعة والخلد البقاء الدائم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم
الخالدون وقال امرؤ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال اما عطف بالواو جملة ثواب المؤمنين على جملة
عقاب الكافرين كما يقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو والاطلاق فلا يطلب
فعل اثنى من امر او نهي يعطف عليه بشر وقيل معطوف على فاتقوا النار كما يقول يا بني تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر فلان بني اسد باحساني اليهم وقرأ زيد بن علي رضه وبُشِّر على لفظ المبني للمفعول
عطفا على اعدت والاول غير مستقيم لان المعطوف على جواب الشرط في حكم جوابه ولا يستقيم قولنا فان لم تفعلوا
فبشر وكذا الثاني ان اريد به عطف الفعل على الفعل اذ ليس في المعطوف ما في المعطوف عليه من الضمير
وان اريد به عطف الجملة على الجملة فالوجه هو الاول اذ الظاهر ان اعدت من تتمة الصلة حال من النار والوجه
الاول فيه ايضا عطف انشائية على الجزئية ولهذا قال بعضهم انها معطوفة على قل مقدرا قبل ايها الناس والاولى
عطفها على مقدر قبلها اي فانذرهم وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات مفعول به على ذكر من جريها مجرى
الاسماء كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف اي هي او جملة مستأنفة على تقدير سؤال يختلج
في الذهن السامع اثمارها من جنس ثمار جنات الدنيا ام اجناس آخر فقيل من جنسها ومن الاولى
لابتداء الغاية وكذا الثانية ورزقا مفعولان بمعنى المرزوق ويجوز ان يكون الثانية للتبعيض اي كلما
رزقوا من تلك الجنات بعض الثمرات على انه مفعول ثان ورزقا حال او نصب على المصدر وليس المراد من
الثمرة الثمرة الواحدة بالشخص وانما المراد النوع الواحد من انواع الثمار يقال فلان ادركت ثمرة بستانه والمراد
الجنس ويجوز ان يكون بيانا كما تقول رايت منك اسدا اي انت اسد وعلى هذا الوجه يصح ان يراد بالثمرة
النوع والجناة الواحد والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة لاشتمال الكلام عليهما كقوله ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير ولو رجع الى المذكور لقيل اولى به ويجوز ان يرجع الى الرزق
المطلق اي واتوا بالرزق ومتشابها كما ان هذا شان اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمار الجنة يأتيهم
متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هو الذي
اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلعم والذي نفس محمد بيده ان الرجل
من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها واشتبه

هيئة الاولى قالوا ذلك ويخفى رجحان التفسير الاول والجملة اعتراضية لقوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون وقولهم فلان راى من الراي كذا او كان صوابا والواو في ولهم ومنهم عاطفة الجملة من تتمة
وصف ثواب المؤمنين ومطهرة بالتوحيد ومطهرات بالجمع لغتان فصيحتان في وصف ازواج لكونه جمع التكسير
وان كان جمع المؤنث لحقيقي بخلاف بالوقالوا زوجات لسلامة الواحد فيه فلم يجز كما لم يجز ان يقال المسلمات فعلت
بل ينبغي ان يقال فعلن بخلاف الرجال فعلت فالاصح الا مطهرات كانه قال جماعة ازواج مطهرة وقرأ عبيد
بن عمير مطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة قال بعض العرب ما احوجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة
اي فاتطهر به تطهرة بشر من الافعال التي فاعلها غير معين اي بشر يا مخاطب كقوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم وقوله عم بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة فان كل احد مامور
به ويجوز ان يكون خطابا للنبي عم والاول اغرب وافصح لدلالته على ان الامر لعظمه وفخامته حقيق بان يبشر
كل واحد ومقارنة الايمان والعمل الصالح في القرآن ايذان بانهما كالمتلازمين في توقف النجاة والثواب عليهما و
اللام في الصالحات للجنس والفرق بينهما داخلة على المفرد انها اذا دخلت على المفرد كالرجل صلح ان يراد به البعض
لا الى الواحد بل الى اقل الجموع الذي هو الثلثة لان قياسه في تناول الجمع من الجنس قياس المفرد منه وتنكير الجنات
للتعظيم اي جنات اي جنات لا يكتنه وصفها ثم اكده بالاوصاف العربية الدالة على معناه ويجوز ان يكون
المراد جنات شتى مرتبة في مراتب بحسب طبقاتهم ودرجات اعمالهم وعلومهم واخلاقهم وتعريف الانهار للجنس
او للعهد والاشارة الى ما ذكر في قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
الآية واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم ليله قائم ونهاره صائم وصيد عليه يومان والرزق
المطلق تقيد بكونه مبتدأ من الجنات ثم المقيد بكونه من الجنات تقيد بكونه مبتدأ من اي ثمرة من ثمارها كانت
لقولك اطعمني فلان فقيل لك من اين فتقول من بستانه فقيل من اي ثمرة من ثمارها فقيل من الرمان هذا اذا
كانت من الثانية لابتداء الغاية واما على الوجهين الاخرين فظاهر والبيانية هي التي يسمى من التجريد اي اذا جرد
ثمرة منها كانت رزقا كما ان معناه في قولك رايت منك اسدا اذا جردت كنت اسدا والمقول جملة تشبيهية
لقوله واتوا به متشابها اي هذا مثل الذي او كالذي رزقنا من قبل حذف حرف التشبيه لاستحكام الشبه
كان ذاته ذاته كما يقول ابو حنيفة ابو يوسف وقد يوكد فيقال هذا بعينه ذاك وفي مطهرة من المبالغة ما ليس
في طاهرة كان مطهرا طهرهن وليس هناك غير الله فيكون تطهيره افخم واعظم من كل طهارة كما في مخلصا
بكسر اللام فان من اخلصه الله اعظم واشد اخلاصا ممن اخلص نفسه سنة الله جارية في كتابه بمقارنة
الوعد للوعيد وتشفيع الانذار بالبشارة وارداف الترغيب بالترهيب تحريضا للعباد على اكتساب المنجيات والمقربات

بسم

والاجتناب عن المهلكات والمبعدات ولهذا رتب الوعد على الايمان والعمل الصالح والوعيد على الكفر والعمل الفاسد ليفهم وامثاله انها هي الموجبات او المعدات اذ ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية والحق انها معرفات كساير العلل الشرعية فلما ذكر الكفار وانكارهم ومخالفتهم واوعدهم بها او عدهم عقبه بذكر المومنين وتصديقهم وموافقتهم وبشرهم بما بشرهم والجنة مخلوقة قبل يوم الجزاء لقوله تعالى لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا منها جميعا والمراد منها الاشجار المتكاثفة المظللة لانكارها العقول تجري من تحتها الانهار ولكون التنزه والتفرج في البساتين انما يتم بعد تظليلها وتكاثفها بوجود الماء الجاري فيها كان ذكرهما في القرآن كالشيئين المتلازمين لا يذكر احدهما من الآخر ولان النعمة العظمى واللذة العليا بدون اجتماعهما مفقودة ووجودهما بغير الماء الجاري كشبح بلا روح وجسد بلا حيوة لا بهجة لمنظره ولا حسن لصورته فلا ذوق ولا بسط لناظره ولانه ما قدمه على ساير النعوت وجعله كالجزء الذاتي منها وانما جعل ثمار الجنة من جنس ثمار الدنيا لمكان الفهم وجزاوتهم بها ليكون انسهم بها اتم وطبعهم اليها اميل اذ لو لم تكن من جنسها لا يمكن ان ينفر منها طباعهم ويعافها نفوسهم ولانهم اذا صادفوها التذوا به والقوة من جنس ما كان معهودا لهم ورأوا ابينة وبين ما عهدوه تفاوتا عظيما وتفاضلا بينا بحيث لا يقدر قدره تعجبوا منه واستغربوه وعرفوا قدر النعمة وحقها وبلغ ابتهاجهم وسرورهم به واستلذاذهم واستحسانهم له الى ما لا يمكن وصفه ولو كان من جنس اخر وان فاق وبلغ غاية الحسن وراق لحسبوا ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك ولم يقع في انفسهم وقع تلك النعمة وقدر عظمها وفضلها وتكرارهم هذا القول واستينافهم له عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في الفضيلة والمزية وان ذلك الفرق البين والتفاوت العظيم هو الذي يستدعي تلفظهم بذلك وتنطقهم ويستهيجهم فرحا وحبورا ولا يدعهم يتوقوا او يسكتوا بل يستفزهم لذة وسرورا او عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والمراد بتطهر الازواج تطهرهن من كل خبث ورجس سواء كان الحيض والاستحاضة اولا كالاقذار والادناس ومن كل عيب ونقص كدنس الطباع وطبع الاخلاق سواء كان طبيعيا كالموروث من اعراق السوء والاصول الردية او كسبيا كالماخوذ من المناشي الفاسدة والمناصب المردية وكل ما يتبع البهن من المكايد والماكر والخدايع والمثالب المراد بالايمان ههنا التقليدي الثابت لاصحاب النفوس واليقيني المختص بارباب القلوب من السعداء والصلحاء والعلماء المستدلين وذوي الكشوف المستغنين بتجليات الصفات دون اهل المشاهدة والشهود المخصوصين بتوحيد الذات واما الجنات فهي لنفوسهم من جنس جنات الدنيا لكنها اصفى وابهى واجل منها بحسب المعاد الجسماني في البرازخ العالية والسافلة

الصافية على ما ستعلم وكذا الانهار والثمرات ولقلوبهم ان كانوا من اربابها مقاماتهم من التوكل والرضا والتسليم وحظاير عالم القدس وروضاته التي هي تنشأ من كل من رتبة منها انهار علوم تنفع السالكين وتقطع غلة المتعطشين المشتاقين والثمرات هي الحكم والمعارف والملكات والفضايل وما يلتذون بها ويتفكهون من علوم تجليات الصفات وكشوف احوالها وانوارها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة الى ان تلك العلوم والحكم والمعارف كانت ثابتة للنفس حالة التجرد فاحتجبت عنها بالتوغل في الامور الطبيعية عند التعلق فتنبههم تذكرت حين تجردت عن ملابسها كقوله عليه السلام الحكمة ضالة المومن والازواج لنفوسهم الحور العين ولقلوبهم النفوس القدسية المطهرة عن دنس الطبايع وكدر العناصر واذا لم يكونوا من اهل الشهادة فلا جنة لارواحهم اي بشر الذين امنوا بالصانع الحكيم وعملوا ما يصلحهم للوصول الى الجنان المذكورة بمقتضى علوم توحيد الافعال والصفات ان لهم فوق ما تمنوا او تصوروا من مراداتهم ومشتهياتهم لتنكير الجنات

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون الحياء انكسار يعتري نفس الانسان وانحصار وانقباض عن القبيح مخافة ان يصدر عنها فيذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل اي ابقت حيوته كما يقال حشي ونسي اذا اعتلت حشاه ونساه وشظي الفرس ابقت شظاياها جعل الحيي لانكساره منتقص الحيوة منكسر القوة كما قيل هلك حياء من كذا ومات حياء وذاب حياء ورايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء فان الانكسار يعرض القوة الحيوانية فيردها عن افعالها كانها ماتت وهو وسط بين الوقاحة التي هي الاقدام على القبايح من غير مبالاة بها والخجالة التي هي انقباض النفس عن الفعل مطلقا ضرب المثل صنعه واعتماده من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلعم خاتما من ذهب واصله وقع الشيء على آخر البعوض من البعض كالقطوع والخموش من القطع والخمش ومعنى البعض القطع كالبضع والعضب ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه يقال بعضه البعوض وهو في الاصل صفة غلبت اما حرف التفصيل وفيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء ويفيد الكلام توكيدا تقول زيد ذاهب فاذا قصدت ذلك قلت اما زيد فذاهب ولهذا قال سيبويه معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه للتاكيد والشرط اي على كل تقدير فلا محالة زيد ذاهب والحق هو الامر الثابت الصحيح في نفس الامر الذي لا

عند العقل انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب ومنه حقت كلمة ربك وفي ماذا وجهان ان يكون ما
استفهامية وذا اسما موصولا بما بعده اي اي شي الذي اراده الله وان يكون مركبة مع ذا اسما واحدا
بمعنى اي شي والارادة نزوع النفس وميلها الى الشي وهي نقيض الكراهة التي هي النفرة وفي عرف المتكلمين
ملكة في النفس توجب ايقاع الفعل على وجه مخصوص الفسق لغة هو الخروج عن القصد قال رؤبة
في وصف نوق هو اسماعن قصدها جوايرا او يستعمل في مجرد الخروج يقال فسقت الرطبة عن قشرها
وشرعا هو الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة قال الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني
اللمز والتنابز وروي عن ابي حنيفة واصل بن عطاء انه فسر الفاسق النازل بين المنزلتين اي منزلة
المومن والكافر معناه ان حكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين
وحكم الكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وعدم قبول شهادته ومذهب مالك بن انس والزيدية
ان الصلوة لا تجزئ خلفه وقد تستعمل للخلفاء المردة من الكفار قال تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
النقض الفسخ وفك التركيب واصله في طاقات الحبل ولما سمي العهد بالحبل لما فيه من الوصل بين المتعاهدين
استعمل النقض في ابطاله قال ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك والعهد الموثق ولهذا قيل في الوصية عهد اليه في كذا اذا وصاه
به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه ووضعه لما يحفظ ويراعى ويتعهد كالوصية
والشرط واليمين ويقال للدار التي تراعى والتاريخ الذي يحفظ عهد والميثاق ما وثق به العهد من القبول
والالزام والحلف وامثاله ويجوز ان يكون بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة والامر طلب الفعل
ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر كان الداعي الذي يدعو اليه ويبعث
عليه امر يامر به فهو مامور به كما سمي شانا والشان والقصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده لاعراب
يستحيي قد يتعدى بنفسه ومن يقال استحييته واستحييت منه فعلى الاول يكون ان يضرب منصوب المحل على المفعولية
وعلى الثاني يكون مجرور المحل بتقدير من او منصوبه بنزع الخافض حذفا وتعدية الفعل اليه بنفسه كما في قوله تعالى
واختار موسى قومه وقرا ابن كثير يستحي بياء واحدة قال الشاعر اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت
في اناء من الورد ومثلا مفعول ليضرب وما ابهامية منصوبة المحل صفة لمثلا تزيده شياعا وعموما وابهاما وسدا
لباب التقييد او مزيدة للتاكيد كما في قوله فبما رحمة اي مثلا حقا وبعوضة بالنصب عطف بيان لمثلا او بدل او مفعول له
ومثلا حال مقدمة عليها لتنكيرها او مفعولان ليضرب اجراء لضرب مجرى جعل وصير وان رفعت بعوضة
فما موصولة حذف صدر صلتها كما في قوله تماما على الذي احسن بالرفع او موصوفة كذلك اي صفتها جملة محذوفة المبتدا

ولها

ولها الوجوه الاربعة المذكورة في بعوضة بالنصب ووجه آخر اغرب وافصح وهو ان تكون ما استفهامية
مبتدا خبره بعوضة اي بلغ البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينار ان
كانهم لما استبعدوا تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات ردهم بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها في الحقارة كجناحها وامثاله والذرة وامثالها وهي قراءة رؤبة بن العجاج قال
جار الله ما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق للفصاحة وما بعد اما
جملة جزائية حقها ان تصدر بالفاء لولا دخول اما عليها فاخر الى الجز لوجود ما وصل المبتدا
ساد امسد الشرط المحذوف لفظا وماذا على الوجه الاول مبتدا وخبر اي اي شي الذي اراده الله
وعلى الوجه الثاني منصوبة المحل على المفعولية لمعنى اي شي اراد الله وحق الاول ان يجاب بالرفع وحق الثاني
بالنصب ليطابق الجواب السوال وقرئ قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب
على الوجهين وقد يعكس كما يقال في جواب ما رايت خير بالرفع اي المرئي خير وفي جواب ما الذي رايته خيرا بالنصب
اي رايت خيرا ومثلا نصب على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية او على التمييز كما في قولك لمن اجاب
بجواب ضعيف ما اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا يضل به كثيرا جواب لما في ماذا اي المراد
اضلال كثير وهداية كثير او اراد اضلال كثير على الوجهين فوضع الفعل مكان الاسم ليدل على الحدوث
والتجدد كانه قال اضلال كثير وهداية كثير بالرفع والنصب او بيان للجملتين المصدرتين بانا وتقرير
لان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المومنون نورا الى نورهم والجهل به والانكار
من باب الضلال والفسق الذي ازداد به الجهلة ظلمة الى ظلمتهم الذين ينقضون منصوب المحل صفة
للفاسقين للذم او مبتدا خبره اولئك هم الخاسرون وتكون بيانا للفاسقين وتسجيلا عليهم بالخسران
وقرا يضل به كثير او ما يضل به الا الفاسقون بالرفع والضمير في ميثاقه للعهد ان عني به ما يوثق به
العهد ولله ان عني التوثقة ويجوز في هذا الوجه ايضا كونه للعهد اضافة الى المفعول وان يوصل مخفوض
المحل بدل من الضمير في به للاشتمال او على تقدير اللام م ن استعمال الاستحياء في الله مجاز على سبيل
التمثيل اي لا يترك ضرب المثل بالمحقرات ترك من يستحيي لحقارتها وقد جاء في الحديث ان الله يستحيي من
ذي الشيبة ان يعذبه وكذا ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا
ونظيره في اطلاق الاستحياء على ما لا يجوز وصفه به قوله اذا ما استحيين البيت المذكور وفي التمثيل من
المبالغة ما لا يخفى على الفطن للتخييل وتصوير المعقول بصورة المحسوس او الوجداني المدرك
بالضرورة وترك اللازم اي الملزوم اذ الترك المذكور لازم الاستحياء الذي هو الانقباض المذكور

كما نزل اصابة المعروف والمكروه الى الرحمة والغضب المذكورتين آنفا بهما وبجوز ان يكون على سبيل المقابلة وتطبيق الجواب
على السوال وهو في كلامهم نوع بديع وفن عجيب يستحسنونه ويترصّونه لمراعاة المشاكلة كقول الشاعر
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا الى جبة وقميصا وكقول ابى تمام من مبلغ افناء يعرب كلها
انى بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد
عنى فقال لله ابوك وقبل شهادته فالذى سوغ طبخ الجبة وبناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة
المشاكلة ولما جاء فى الكلام الكفرة اما يستحى رب محمد ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت قابله بقوله
ان الله لا يستحى وفى لفظه هذا استركاك واستحقار كما فى قول عايشة رضى عبد الله بن عمرو والعاص
يا عجبا لابن عمرو هذا او ترتيب الاضلال على الفسق يدل على ان قابلية الضلال واستعداده انما يكون مسببا
عن الفسق وفي استعمال النقض فى العهد من باب الاستعارة بالكناية التى هى من لطايف البلاغة كقولهم
واذا المنية انشبت اظفارها وشجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثر بها
بايراد صفات المستعار منه دون ايراده لينبه بالرمز على ان المنية سبع والشجاع اسد والعالم بحر
والمراة فراش وهى تشبيه فى نفس المشبه واعتماد على فهم المخاطب من القرينة ف لما بين التوحيد
واثبت صحة النبوة بالبرهان وهما اعظم اساسى الدين واصل الايمان وارشدهم الى معرفة حقيقة القران
والجمهم بالتحدى ورتب الوعيد على الكفر به والوعد على الايمان شرع فى ابطال الاعتراضات والشبهات
التى طعن بها الجاحدون الجهلة والمنكرون العتاة المردة ان الله اجل قدرا واعظم شانا من ان يمثل
بهذه المحقرات كالذباب والعنكبوت وقولهم اما يستحى رب محمد فاجابهم بما دل على ان التمثيل امر يستدعيه
حال الممثل له فكلما كان اعظم كان الممثل به اعظم وكلما كان احقر كان الممثل به احقر كقوله تعالى ولله المثل الاعلى
فيلزم ان يكون لالهتهم المثل الادنى لانها جمادات لا قوة لها ولا شعور اذا الغرض من التمثيل تصوير
المعقول بصورة المحسوس وتقرير المعنى المراد فى النفس ولا يعارض العقل فى المعانى المعقولة الا الوهم
لميله الى الحس وامتناع ادراكه للمعانى الكلية فاذا تمثيل المعنى العقلى بصورة محسوسة اذعن له وانقاد
وقبل المعنى المراد ولامر ما كثر التمثيل فى كلام البلغاء والحكماء والانبياء وفشا فى الكتب الالهية كالتورية
والانجيل ولا يتعلق حال المثل فى الحسن والقبح بحال الممثل الا فيما يصار اليه من وجه التشبيه بين الممثل به
والممثل له فان لم يكن مطابقا بان لا يكون الوصف المشترك المقصود اظهاره فى الممثل به اجلى و
واقوى واشهر كان الممثل قاصرا فى البلاغة منسوبا الى الركاكة وان كان مطابقا بان يكون المعنى المراد
ايضاحه فى الممثل به ابلغ واتم واكمل واعم كان المثل اجل قدرا واعلى شانا ولهذا كان تمثيل الله تعالى الهتهم

ارام

بالبعوضة

بالبعوضة فما فوقها فى معنى الممثل له من الحقارة اى ما هو احقر منها كجناحها ومخها وكما قيل فى من لا شئ وكقوله
تعالى ان هى الا اسماء سميتموها اى بلا مسميات فى غاية الحسن والجزالة ونهاية الفصاحة والبلاغة كما تقول
اقل قدرا من الكلب فيقول صاحبك وفوق ذلك اى فى قلة القدر بل اقل من لا شئ وقد جاء فى الانجيل
تمثيل غل الصدر فى النخالة ومعارضة السفهاء باثارة الزنابير وفى كلام العرب اضرد من جراد
واسمع من قراد واطيش من فراشة واجمع من ذرة واعز من مخ البعوض
وبالجملة كلما كان الممثل به فى الحقارة احقر واقل كان قدر التبليغ اعلى واجل وكانت البلاغة
فى الغاية وارتفاع شان الكلام فى اللطافة بالغا الى النهاية ويحتمل ان يكون المراد بقوله فما فوقها
العنكبوت والذباب وما ورد فى المثل مما هو اعظم من البعوضة ردا لما استنكروه كما قيل فلان بخيل
بدرهم فتقول انه يخيل بدانق فما فوقه اى فضلا عما فوقه فى العظم من الدرهم ونظيره فى الوجهين ما روى ان
شبانا من قريش دخلوا على عايشة رضه بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان
خر على طنب فسطاط فكادت عنقه وعينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا انى سمعت رسول الله صلعم ما
من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة الاظهر المراد بما فوقها
ما هو اقل ايلاما من الشوكة كنخبة النملة فى قوله م ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى
نخبة النملة اى عضتها ويحتمل ما هو اشد ايلاما من الشوكة كالخرور على طنب فسطاط ومعنى
التفصيل فى اما وتصدير الجملتين بها ان بين الفريقين غاية البعد والتضاد فى فضل الفريق الاول
وتحقيقهم فى علمهم واصابة نظرهم وهدايتهم وسدادهم ونقص الفريق الثانى وتعمقهم وجهلهم
وازاغة بصرهم وغوايتهم وزيغهم وعنادهم ومكابرتهم لانهم بين ان لا يتفطنوا لوجه
التمثيل وحسنه وحقيقته وبين ان يعاندوا ويكابروا وكلا الامرين بعد عن مقتضى الفطرة وسقوط عن
درجة الاصابة وتجاف عن الصواب والسداد وانهماك فى الغى والفساد وانما قال فى مقابلة
قوله يعلمون قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا لدلالته على عدم العلم بابلغ الوجوه وآكد البرهان فان صدور
هذا القول منهم يدل على فرط الغباوة من عدم التفطن او مخالفة العلم بالمكابرة واهمال العمل بمقتضى
العلم جهل ايضا كقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يعملون بعلمهم وارادة الله
ليست بصفة زايدة على ذاته كارادتنا بل هى عين حكمته التى تخصص وقوع الفعل على وجه دون وجه
وحكمته عين علمه المقتضى لنظام الاشياء على الوجه الاصلح والترتيب الاكمل على ما هو عليه الفعل
من الوجه المخصوص وهو عين ذاته باعتبار حضوره لذاته ولما تحضره من الاشياء فهو اتم اعتبارى

اى العلم

وحضوره لما تحضره من الاشياء

غير ذاته باعتبار العقل وعين ذاته باعتبار الخارج وكذا جميع صفاته والا لزم التعدد
في واجب الوجود بذاته واستلزام ذاته لعلمه بلا وسط وصدور الصفة عنه بغير علم
تعالى عن ذلك علوا كبيرا او انضمامها مع القدرة سوا الاختيار وما يضل به كثيرا تسجيل
على الفريقين بضلالة المنكرين وفسقهم وهداية المحقين ورشدهم وكون كل منهما موصوفا
بالكثرة وستديم في نفسهم لا بالقياس الى الاخر او الضالين بالعدد والمهتدين بالقدر والحقيقة كما قال
ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا فان المهتدين اقل من الضالين
بالعدد كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والمراد بالفاسقين هنا الخارجون عن الايمان
لدلالة ما بعده عليه وقصر الخسران عليهم وللفسق ثلث مراتب الاولى التغابي وهو ارتكاب
الكباير احيانا مع اعتقاد حرمتها واستقباحها والحياء منها والثانية الانهماك وهو
اعتيادها مع الوقاحة وعدم المبالاة بها وكلاهما لا يسلب عن صاحبه اسم الايمان لاتصافه
بالتصديق والثالثة الجحود وهو ارتكابها مع انكار حرمتها وذلك هو الخروج عن الايمان
المبين لقوله الذين ينقضون عهد الله اي التوحيد الفطري المركوز في عقولهم بحسب الفطرة
المعبر عنه بقوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الى قوله الست بربكم قالوا بلى فان
الفطرة السليمة والعقل الصافي عن شوب الوهم والهوى يشهد بالتوحيد بالبديهة او باوضح
الدلايل كانه عهد اليهم ووصاهم به حيث فطرهم على ذلك وجعله مقتضى جبلتهم وهو اول
العهود الثلثة المشهورة بانها عهود الله على خلقه والثاني عهد على الانبياء بان يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الى اخره وفي قوله ما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث عهد على العلماء
بان يبينوا الحق ولا يكتموه في قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه او عهد الى الامم بالرسل والكتب المنزلة بانه اذا بعث نبي صدقه الله بالمعجزة صدقوه
وآمنوا به واتبعوه ولا يكتموا ذكره وما امر الله به ان يوصل عام في صلة الرحم وموالات المؤمنين
دوستي
والاقرار بجميع الكتب والرسل والمواظبة على الجماعات والجمعات وقطعه ما يوجب

التفرقة

التفرقة فيما ذكر ويخل بالنظام وصلاح العباد والبلاد ومن لوازمه الافساد في الارض بقطع
الزرع والنسل وتهييج الحروب والفتن واحداث الهرج والمرج ولذلك قصر الخسار عليهم
بخروجهم عن مقتضى الفطرة واستبدالهم ظلمة الجهل بالنور الفطري والغواية بالهداية الاصلية
التي هي نور العقل والنقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
من كوشف بتوحيد الافعال لا يرى فعلا لغير الله فلما تجلى الله تعالى في المظهر
المحمدي بافعاله وصفاته انكسر حياته بحيوته وكذا جميع صفاته بصفاته فحيي بذلك التجلي اي بقيت
حياته كما انكسر ذاته بذاته وساير صفاته بصفاته وظهر الحياء منه بفعل الله ثم لما حصل له
الوجود الموهوب الحقاني حال البقاء بعد الفناء كان حياؤه حياء الله وعدم حيائه في
التمثيل بالمحقرات عدم حياء الله فحينئذ صح في هذا الكشف اثبات الحياء لله وسلبها
عنه على سبيل عدم الملكة لا النفي الصرف وكذا حكم ساير الصفات المستحيل اطلاقها على
الله تعالى من الرحمة والغضب وامثالهما فلا يمتنع استحياؤه وانما لم يستحي من ضرب المثل
بهذه المحقرات لان الكل عنده احقر من بعوضة والدنيا من جناحها كما نطق به الحديث
في قوله عليه السلام لو تزن الدنيا عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء
وما يضل به الا الفاسقين الذين خرجوا من مقام القلب الى مقام النفس ومن طاعة
الرحمن الى طاعة الشيطان وهم الفريق الثاني من الاشقياء لا الفريق الاول فانهم
ضالون في نفس الامر على اي حال كان لا به ولا بسبب آخر كما قيل من غير جرم ولا اذري له سببا
واضلال هؤلاء به مسبب عن فسقهم في الحقيقة وهو انكارهم وعنادهم وغلبة صفات
نفوسهم على قلوبهم بورود التمثيل في القرآن فيزيدهم بعدا على بعد وظلمة على ظلمة
وقد ورد في معنى العهد ان الله مسح ظهر آدم بيده واخرج ذريته منه كهيئة الذر الحديث
فيد الله هو العقل الاقدس والروح الاول الذي هو روح العالم المسمى يمين الرحمن وادم
هو النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم ومسحه اياه بيده تأثير العقل فيها
وتنويره اياها بنوره بالاتصال الروحاني واخراج ذريته منه ايجاد النفوس الشخصية
الجزئية التي كانت فيه بالقوة واخراجها الى الفعل وعهد الله اليهم بقوله الست
بربكم ابداع علم التوحيد في ذواتهم وميثاق ذلك العهد ركز دلائل التوحيد في عقولهم
والزام ذلك العلم اياهم وجعله من اللوازم الذاتية لهم بحيث اذا تجردوا عن ملابس النشاة

من الصفات النفسانية والغواشي الجسمانية تبين ذلك وانكشف عليهم اظهر شي وابينه
وبهواشهادهم على انفسهم لكون ذلك العلم ضروريا واجابتهم لذلك بقولهم بلى وقبولهم الذعن
له ونقض ذلك العهد تقيدهم لهواهم وشهواتهم بانهماكهم في اللذات البدنية وانغماسهم
في الغواشي الطبيعية بحيث احتجبوا بها عن وحدة الله وتعبده وقطعهم ما امر الله بوصله
اعراضهم عن الاتصال بروح القدس والمبادي العالية والارواح السماوية التي هي
الملاء الاعلى وسكان الحضرة الالهية من اهل الجبروت والملكوت الذين يجانسونهم
بذواتهم وصفاتهم وهم اهل قرابتهم الحقيقية ورحمهم الطاهر المامور بوصله حقيقة بتوجههم
الى العالم السفلي ومحبتهم للجواهر الغاسقة وعشقهم وشغفهم بالامور الخسيسة الفانية
ولهذا قال عليه السلام ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويبغض سفسافها
اذ كلما كان مطلوب النفس اخس كانت عن العالم الشريف ابعد ولهذا قيل ضروب
الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشقهم حبيبا والخسران هو تضييع الجوهر النوراني
الباقي لاجل الظلماني الفاني كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
كيف للاستفهام عن الحال اي على اي حال تكفرون والاموات جمع ميّت كالاقوال
في جمع قيل محل كيف النصب بتكفرون على الحال والواو للحال والمنصوب على الحال ليس
فعلا واحدا بل جملة قوله كنتم الى قوله ترجعون وهي وان كان بعض اجزائها ماضيا وبعضها
مستقبلا ولا يصح كونها حالا حتى يكون فعلا مقارنا لوجود ما هو حال عنه لكن معناها وحالكم
المشهودة وقصتكم المعلومة هذه فيؤول معناها الى قوله كيف تكفرون في حال علمكم بهذه
القصة معنى الهمزة في كيف الانكار والاستبعاد والتعجب مثله
في اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعوا الى الايمان كما تقول انظر بغير جناح
اي قوة الصارف جعلته كالمستحيل المتعجب منه كانه قال يا عجبا كفركم مع علمكم بهذه
القصة ونفي حال الكفر نفي التابع المنفرد لنفي المتبوع على سبيل الكناية فان حال الكفر
تابع فنفيه يفيد نفي ذات الكفر على ابلغ الوجوه واكده ثم اليه ترجعون لا الى غيره
لانه هو المحاسب يومئذ والمجازي بنفسه دون غيره لما علم امتناع وقوع
الشيء على غير حال من الاحوال كان انكار حال ما من احوال الكفر انكارا لنفس الكفر على

الطريق البرهاني المفيد لليقين اي على اي حال من الاحوال يكفرون فيكون من باب نفي اللازم
لافادة نفي الملزوم فيفيد كون الكفر بالله مع العلم بهذه الحالة كالمستحيل في نفسه لقوة الدليل
الموجب للايمان فانها ايات بينات وما قيل لانها نعم جسام حقها ان تشكر ليس بذلك
القوي والا لزم ان يكون تكفرون من الكفران ولا يستعمل ذلك بالباء فلا يقال كفر بالمنعم
وبالنعمة بمعنى الكفران المقابل للشكر بل يقال كفر المنعم والنعمة وايضا الموت مطلقا والرجوع
الى الله للاشقياء ليسا من النعم ظاهرا بل من النقم ومعنى كنتم امواتا نطفا في اصلاب الاباء
فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم وقت النشور ثم اليه ترجعون وقت
النشور للحساب والجزاء او ثم يحييكم في القبور ثم اليه ترجعون وقت النشور وهذه
الامور بعضها وهي الحياة الاول مع الموتين المطيفين به معلومة بالضرورة واما الاحياء
الثاني والرجوع الى الله فلوضوح ادلتهما وكونهما يقينين بالتواتر من الانبياء الصادقين
جعلا كالمعلوم بالبديهة لقوة التمكن من العلم بهما وقد اختلفوا في ان الموت من باب
اعدام الملكات بمعنى عدم الحيوة عما من شان نوعه الحيوة اي يصح لنوعه ان يكون حيا
او من الامور العدمية بمعنى عدم الحيوة فعلى الاول يكون اطلاقه على النطفة مجازا وعلى
الثاني حقيقة واستعماله بهذا المعنى كثير كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة والحق
انها مجازات من باب الاستعارة لاشتراكهما في عدم الروح والاحساس وانما عطف الاحياء
بالفاء والبواقي بثم لعدم التراخي بين كونهم امواتا وبين كونهم احياء لتعقب الحيوة
الموت بخلاف الاماتة لتراخيها عن الحيوة وكذا الاحياء الثاني من الموت سواء حمل على
النشور او على الاحياء في القبور وكذا الرجوع على الوجهين اي كيف تحجبون
عنه ايها الخواص المحققون وكنتم امواتا بالجهل لحرمانكم عن الحيوة الحقيقية في مقام النفس
فاحياكم بالعلم والمعرفة عند البعث في مقام القلب ثم يميتكم عن حياتكم الحقيقية بالفناء فيه
ذاتا وصفة ثم يحييكم بالبقاء بعده بالوجود الموهوب الحقاني ثم اليه ترجعون خاصة
لا الى غيره لامتناع وجوده بالاستقامة فيه والقيام بحق العبودة مع المشاهدة الحقانية
بعد الشهود الذاتي كما قال فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم الاستواء الاعتدال

والاستقامة من استوى العود والعمود والخط وغيرها اذا قام واعتدل واستوى اليه قصده قصدا مستويا بلا اعوجاج فيه كالسهم المرسل من غير ميل الى غيره وسواه عدله وقومه جميعا نصب على الحال من ما في الارض وهن ضمير مبهم فسره سبع سموات بيانا له وقيل راجع الى السماء لانه في معنى الجنس وسبع سموات حال وقيل جمع سماءة والوجه الاول والجملة الاخيرة اعتراضية لا محل لها من الاعراب

ايراد الضمير مبتداء وبناء الذي عليه دون ايقاعه صفة لله لتفيد التخصيص والتعظيم اي هو الخالق لما ذكر دون غيره وثم للتفاوت بين الخلقين وبيان فضل خلق السماء على الارض كما في قوله ثم كان من الذين امنوا استعير من معنى التراخي لبعد خلق السماء من خلق الارض في الرتبة ولهذا عضده ورشحه بالابهام والتفسير ليفيده عظمة ورفعة في النفس ثم قواه بالجملة الاعتراضية لافادة ان مثل ذلك الخلق لا يكون الا عن علم تام بالغ فوق علم كل ذي علم

هو الذي استدلال ثان بهدايتهم الى الايمان اولا بالاستدلال بخلقهم احياء قادرين بعد كونهم جمادا واماتتهم واحيائهم بعدها وثانيا بالاستدلال بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتهيا به معايشهم من الارض والسماء وما بينهما والآية تدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة بمعنى ان كل ما يحكم العقل بصحة الانتفاع ولم يحظره للتضرر به فهو مباح ما لم يحظره الشرع لقوله لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به مطلقا في دينكم ودنياكم اما الدنيوي فظاهر واما الديني فكالاستدلال بها وبما فيها من عجايب الصنع ودقايقه على وجود الصانع وحكمته وقدرته وبالالتذاذ بها والتالم والرغبة فيها والنفرة عنها والانس بها والوحشة منها والسرور والفرح بها والغم والترح منها وبمشتهياتها ومكارهها على احوال الآخرة وحسن المآب وشره والجنة والنار وما فيهما من الثواب والعقاب وان اريد بالارض الجهة السفلية فالمراد بما في الارض وما فيها فان الارض يطلق ويراد بها العالم العلوي والجهة العلوية وعلى هذا يكون معنى استوى الى السماء قصدا الى فوق ومعنى ثم انه مع خلق هذه الاشياء البديعة العجيبة اقدم على خلق ما هو ابدع منها واعجب وابعد من الوهم والقياس من غير ميل الى شيء غيره فلا يدل على تاخر خلق السماء عن الارض بالزمان بل على شدة تباينهما وتفاضلهما ولا عجب من خلقها مستوية محكمة متقنة من غير عوج وفطور وتفاوت مع خلق ما في الارض مطابقا لمنافع اهلها وحوايجهم

الارض

ومصالحهم

ومصالحهم فانه عليم بكل شيء منها ومما هو اعجب من ذلك خلق لكم ما في العالم السفلي من الجسمانيات كالابدان والاعضاء ومواديها من العناصر والكائنات التي هي مبادي خلقكم واسباب بقائها ونمائها ثم استوى الى العالم العلوي من الروحانيات كالنفوس وما يتبعها من القوى فعدلهن سبع سموات اولها القوى والجن ثم النفس ثم القلب ثم العقل ثم السر ثم الروح ثم الخفي فانها سموات وجودك التي اشار اليها الحكيم العارف المحقق امير المؤمنين علي رضي الله عنه بقوله سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والاخلاق والمقامات من الزهد والعبادة والصبر والشكر والتوكل والرضاء وامثالهما وما روي عن الحسن رضي الله عنه من قوله خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منها السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا ففتقناهما فيه اشارة الى خلق الانسان وجمع الاكوان من العالمين فيه وجعل مادة وجوده من العالم السفلي في موضع بيت المقدس الذي هو القلب الحقيقي كهيئة الفهر اي الحجر الذي يقبض باليد عند سحق الاشياء الحجرية وتحليلها وتلطيفها فالدخان الملتزق بها هو ما اجتمع من لطافة اجزائها ومال الى العلو من لطافتها واصعاده تلطيفه بالحرارة الغريزية ليصعد ويخلق منه الارواح التي هي سموات الوجود الانساني ومظاهر الانوار الغيبية وامساك الفهر في موضعها ابقاء المادة الكثيفة في موضعها بعد اصعاد ما لطف منها وبسط الارض منها ودحوه خلق البدن واعضائه منه وتصويرها واعلم ان العقل باصطلاح اهل الحكمة هو الروح وباصطلاح اهل التصوف والذي سميناه ههنا بالعقل على اصطلاح المتصوفة هو القوة العاقلة التي للنفس الناطقة عند الحكماء ولهذا قالت المتصوفة العقل موضع صقيل من القلب متنور بنور الروح والقلب هو النفس الناطقة عند اهل الحكمة

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون

الملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع كما في الصياقلة في جمع صيقل والخليفة فعيلة بمعنى الفاعل من خلف غيره اذا قام مقامه وقرئ خليقة بالقاف والتسبيح تنزيه الله وتبعيده من النقص

والسوء وكذا التقديس من سبح في الماء والارض وقدس في الارض اذا ذهب فيهما وابعد
اذ ظرف ينتصب بقالوا او باضمار اذكر في الارض خليفة كانا في الاصل مبتداء وخبر انتصبا
بمفعولي جاعل من جعل المتعدي الى مفعولين بمعنى صير ومن يفسد احد مفعولي اتجعل
والثاني فيها المقدم عليه وقرئ ويسفك بضم الفاء ويُسفك ويُسفِّك من باب الافعال
للصيرورة والتفعيل للمبالغة والواو في ونحن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق
منه بالاحسان بحمدك في محل النصب على الحال اي ملتبسين بحمدك بمعنى حامدين لك

اتجعل تعجب من استخلاف اهل المعصية مكان اهل الطاعة على ان المراد بالخليفة
من يخلفكم او دونهم على ان المراد من يخلفه مع كونه عالما حكيما وفي قولهم نسبح بحمدك ونقدس
لك ترجيح منهم لانفسهم عليه وتعريض باستحقاقهم للخلافة دونه واولويتهم اي نحن معصومون
دونه وانما اجابهم ببيان استحقاقه في قوله اني اعلم ما لا تعلمون ليقروا بالعبودية ويعرفوا
ان له وراء علمهم علما هم عنه محجوبون وكفى العباد علمه بذلك ليزدادوا تعظيما له ويتبينوا
نقصهم وكماله ثم بيّن لهم بعضه فيما بعد ليعظم عندهم وقعه فيرجعوا ويسلموا ويعترفوا
بنقصهم ويلين شكايمهم اني جاعل في الارض خليفة مني اي من يخلفني ويقوم بامري
في الارض لانه هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكل نبي خليفة الله في ارضه كما قال
تعالى لداود عليه السلام انا جعلناك خليفة في الارض وقيل منكم اي من يخلفكم ويسكن
مكانكم لانهم كانوا قبل آدم سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته واستغنى بذكر آدم عن
ذكر ذريته كما يستغنى بذكر ابي القبيلة عنها في قولك مضر وهاشم او اريد به الجنس اي من يخلفكم
وانما اخبرهم بذلك ليعرفوا السؤال وجوابه حكمة الله في قوله اني اعلم ما لا تعلمون اذ الملائكة
تطلع على تفاصيل وجوده وخواص قواه مما هو لهم وما ليس لهم مما هو دونهم من الافساد
في الارض وسفك الدماء المختصين بالقوى الشهوانية والغضبية ولا تطلع على خواص
الهيئة الاجتماعية وعلى خواص ما فوق اطوارهم من المعارف والاسرار الالهية او قاسوا الانس
على الجن حيث اسكنوا الارض قبل الملائكة فافسدوا فيها ولذلك انكروه وتعجبوا منه بقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها نسبح بحمدك اي ننزهك حامدين لك على انعامك علينا بالتوفيق
واللطف والتمكين على عبادتك ونقدس لك اي نثبت الطهارة والبعد عن السوء لك
اذ اشارة الى السرمد اي الوقت الحاصل من نسبة الثابت الى الثابت وهو من الازل

الى الابد والقول هو الابناء ومعنى تعلق مشية الله تعالى بايجاد آدم في الذوات القدسية الجبروتية
التي هي الارواح المجردة والملائكة المقربون والملكوتية التي هي النفوس السماوية اذ كل ما يحدث
في عالم الكون له صورة قبل التكوين في عالم الروح الذي هو عالم القضاء السابق ثم في عالم القلب
اي قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ وهو لوح القدر كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ثم في عالم النفس اي نفس العالم الذي هو لوح المحو والاثبات المعبر
عنه في التنزيل بالسماء الدنيا كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فذلك
قوله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واعتبر بحالك في نفسك فان كل ما يظهر على جوارحك
التي هي عالم كونك وشهادتك من القول والفعل له وجود في روحك التي هي وراء غيب
غيبك ثم في قلبك الذي هو غيب غيبك ثم في نفسك التي هي غيبك الادنى وسماؤك الدنيا
ثم يظهر على جوارحك والجعل اعم من الابداع والتكوين فلم يقل خالق لان الانسان مركب من العالمين
اي الخلق والامر وهما التكوين والابداع خليفة يتخلق باخلاقي ويتصف باوصافي اخلقه على صورتي
لينفذ امري ويسوس خلقي ويدبر امرهم ويضبط نظامهم ويدعوهم الى طاعتي وتعجب الملائكة
من استخلافه وانكارهم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وتعريضهم باولويتهم
لذلك بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك هو احتجابهم عن ظهور معنى الالهية والاوصاف
الربانية فيه التي هي خواص الهيئة الاجتماعية والتركيب الجامع للعالمين الحاصر لما في الكونين
وعلمهم بصدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والسبعية المعبر عنها بسفك الدماء
عنه اللتين هما من خواص قوتي الشهوة والغضب عند كونهما في سياسة شيطان الوهم القهري
ووجودهما في تعلق الروح بالبدن وبنزاهة ذواتهم وتقدس نفوسهم عن ذلك اذ كل طبقة من الملائكة
تطلع على ما تحتها وما في نفسها ولا تطلع على ما فوقها فهي تعلم انه لا بد في تعلق الروح العلوي النوراني
بالبدن السفلي الظلماني من واسطة تناسب الروح من وجه وتناسب الجسم من وجه هي
النفس وهي مأوى كل شر ومنبع كل فساد ولا تعلم ان الجمعية الانسانية جالبة للنور الالهي
الذي هو سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون والعجب ما خفي سببه وحقيقة الانكار ادراك صفة النقصان
والاحتجاب عن صفة الكمال فذلك صورة تعجبهم وانكارهم والفرق بين التسبيح والتقديس
ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق
بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان وامكان التعدد في ذاته وصفاته وكون شيء من كمالاته

بالقوة فالتقديس اخص اذ كل مقدس مسبح وليس كل مسبح مقدسا وذلك لان الابعاد في ذهاب اكثر من الابعاد في ذهاب الماء اذا كانا متقاربين فالملايكة المقربون هم الارواح المجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم لما تحتهم بافاضة النور عليها وتاثيرهم في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مسبحون مقدسون وغيرهم من الملايكة السماوية والارضية ببساطة ذواتهم وخواص افعالهم وكمالاتهم مسبحون بل كل شيء مسبح لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وليس بمقدس ويقال سبوح قدوس ولا يعكس

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

آدم اسم اعجمي والاظهر ان وزنه فاعل كآذر وعابر وشالخ وفالغ وما اشبهها من الاسماء الغير العربية وقيل عربي مشتق من الادمة او من اديم الارض ووزنه افعل واشتقاقه كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس

وقرئ عُلِم على البناء للمفعول ورفع آدم ومنع صرف آدم للعلمية والعجمة او للعلمية ووزن الفعل على القول الثاني والالف واللام في الاسماء للجنس والاسم بمفهومه يستلزم المسمى اذ لا يوضح الاسم ما لم يتصور المسمى وقيل عوض من المضاف اليه لان المراد اسماء المسميات كقوله تعالى واشتعل الراس ولهذا قال عرضهم يرجع الضمير الى مسميات الاسماء المقدر قبله وعلى الاول يرجع الى ما يلزم الاسماء او الكلام كقوله ولابويه وانما ذكر الضمير للتغليب فان في المسميات العقلاء وقرا عبد الله عرضهن وابي عرضها اي عرض مسمياتهن او مسمياتها لان العرض انما يصح فيها ولقوله انبئوني باسماء هولاء وانبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم دون الاسماء ولان الاسماء لو عرضها عليهم مجازا كما يقال عرضت عليه الكلام او المسيلة لما بقي لقوله يا آدم انبئهم باسمائهم معنى لكون ذلك العرض نفس الانباء حينئذ وجواب الشرط في ان كنتم محذوف دل عليه انبئوني وسبحان من المصادر اللازم حذف فعلها سماعا وهو علم التسبيح يجري ذكره مجرى ذكر الفعل اي نسبحك تسبيحا انما قصروا العلم والحكمة على الله بتوسيط الضمير وايراد اللام وصدروا الجملة بان التوكيدي الرافع للشك والانكار لايهام كلامهم

الارض

صح

بان

بان استخلاف آدم على خلاف مقتضى العلم والحكمة ودعويهم العلم لانفسهم وشكهم في استحقاقه وانكارهم لمزيته عليهم فرجعوا عن ذلك فاقروا بان ماهية العلم والحكمة مخصوصة به دون غيره وانه محقق عندهم

معنى تعليم الاسماء انه اراه اجناس المخلوقات وعلمه ان هذا اسمه فرس وان هذا اسمه بقر وان هذا يصلح للركوب وهذا لكراب الارض وكذا جميع اسمائها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع وانما استنبائهم للتبكيت والرد عليهم فيما اظهروا من عدم استحقاقه للخلافة وما ابطنوا من اولويتهم بذلك ان كنتم صادقين في زعمكم اي استخلف فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانتم اولى بذلك سبحانك تنزيه منهم له عن فعل ما لا مصلحة فيه ولا حكمة اي نبعدك عن فعل ما يمكن ان يكون اصلح منه ولا علم لنا اعتراف منهم بالنقص ولزوم الحد اي لا يمكننا الاكتساب والترقي وانك انت العليم الحكيم سلب للعلم والحكمة عن انفسهم بقصرهما عليه واستغفار عما صدر جوابه وعرضوا من اولويتهم بالخلافة

علم آدم الاسماء المفهمة خواص الاشياء التي يعرف بها نبي ومنافعها ومضارها ثم عرض مسمياتها على الملايكة عند حضورهم البنية الانسانية وموافقتهم لآدم في التنزل بوقوفهم عليهم ومعنى قوله انبئوني باسماء هولاء ارادته لانتقاشهم ببعض معلومات الانسان لاقتضاء تركيبه تادي محسوساته ومعقولاته للمنتزعة منها والحادثة فيه بخاصية التركيب والهيئة الاجتماعية الى ذواتهم بعد ما لم تكن وهي سائحة بعد وهو معنى افحامهم وتبكيتهم وسبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا شهادة وجدانهم بتنزيه الله عن فعل ما فيه مفسدة بالاجمال وقصورهم عن الكمالات الانسانية بالدلالة والسنخ الحال وساذجيتهم وتنبيههم على امتناع ترقيهم عن مراتبهم بكسب العلوم اذ علومهم تابعة لعلم آدم وكمالاتهم اللازمة لذواتهم لا تزداد باستفاضتهم بل هي مقارنة لذواتهم بالتعليم الالهي ولزم من ذلك اعترافهم بان العلم المطلق لا يكون الا له وكذا الحكمة المطلقة فليس علمهم من علمه الا رشحة قليلة وله فوق علومهم علم كثير وحكمة بالغة استاثرهما لذاته فلا يفعل الا ما ينبغي

قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

قرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذف ها وكسر الهاء فيهما والغيب ههنا ما خفي عليهم في السموات والارض

وفي الاصل ما غاب عن الحس اي الغايب المقابل للشهادة بمعنى الشاهد
لما اسم ظرف من ادوات الشرط يضاف الى الجملة الفعلية دايما كساير الظروف مثل اذ واذا
وكلما واخواتها والتزم في جملتيه المضي لدلالته على الملازمة مع وقوع الشرط المستلزم
لوقوع الجزاء ولا يتحقق وقوعهما الا عند المضي والعامل فيه الجزاء واضافة غيب بمعنى في كمضرب
اليوم اي غاب في السموات والارض واعلم ما تبدون عطف على الم اقل لا على اعلم لانه ما كان
مقولا لهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون فهو مقول لهذا القول لا لذاك ويجوز ان يكون واو الحال المعلق
الم اقل انكار داخل على النفي فيفيد التقرير لان نفي النفي اثبات ولهذا يجاب
ببلى المفيد للاثبات بعد النفي وتقرير ما ثبت كما في قوله الست بربكم قالوا بلى اعلم غيب السموات
والارض استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون وبيان لما اجمل وابهم ثم على طريق برهاني ادمفهوم
قوله اني اعلم ما لا تعلمون اني اعلم وجه استحقاقه للخلافة وهو احد الغيوب فاذا فسره بقوله
غيب السموات والارض اي كل ما غاب وخفي فيهما اندرج ذلك الواحد تحته بالضرورة ولزم
العلم بعلمه به يقينا كقولك هذا غيب وكل غيب معلوم فهذا معلوم له واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون توبيخ لهم وتجهيل وتفضيح وايراد كنتم على تكتمون ايماء الى ان الذي تبدون
في الحال خلاف الذي يكتمون من قبل اراد ان يبين لهم بعض ما اجمل في قوله
اني اعلم ما لا تعلمون بعد ما بكتهم والزمهم الاعتراف بعدم العلم فامر آدم بانبائهم ما يمكنهم
معرفته من علم الاسماء الذي هو احد الامور التي يبتني عليها مصالح الاستخلاف فان فيه ما لا يخفى
من الفوايد والمناجح المتعلقة بالمعاش والمعاد ليستدلوا بذلك على ساير الحكم المقتضية للاستخلافة
مما لا يمكنهم تعلمه لكمعرفة الله بجميع اسمايه وصفاته ويتحققوا ما استحق به الخلافة دونهم تفصيلا واجمالا
ولهذا بسط القول في تقرير استحضار معنى اني اعلم ما لا تعلمون بقوله غيب السموات والارض
ليعرفوا علمه تعالى بساير العلوم والحكم في الانسان الذي هو العالم الصغير المشتمل على خواصهما
الزايد بالهيئة الاجتماعية عليهما المودع فيه اسراره المقتضية لصلاحيته واستيهاله للخلافة
واعلم ما تبدون الآن من عجزكم واعترافكم بعدم العلم في قولكم سبحانك لا علم لنا وما كنتم تكتمون
قبله من تعريضكم في قولكم اتجعل فيها الى آخره باستحقاقكم لخلافة دونه واولويتكم بها
امر آدم بالانباء تعلق ارادته بالانتقاش والتادي المذكور اذ جميع القوى الانسانية والملايكة
التي تحضره تنتقش بما لا ينتقش به في غير ذلك المحل وهو معنى انباء آدم اياهم ولما كان

ذلك الانتقاش عارضا لهم بتبعية التركيب الانسانية ولبس لهم عند انفرادهم بل يأخذون منه
ويؤدون اليه ولا يبقى لهم من ذلك شيء قال انبيهم ولم يقل علمهم لان التعلم المكتسب الموجب
للترقي انما هو من خاصية الجمعية الانسانية فلا يقبل كل منهما الا ما في طباعه من جنس مدركاته لا غير
فكما ان البصر مثلا لا يزيد من كثرة مبصراته علما ورتبة ولا يقبل الا ما هو من جنس مدركاته فقط
وان تكثرت ولا يحفظها فكذلك كل قوة باطنة ومعنى الم اقل تقريره في طباع الملايكة انه تعالى
يعلم ما لا تعلمون من سر غيب السموات والارض المودع في ذات الانسان وهو سر المعرفة
والمحبة الذي استاثره الله تعالى بعلمه ويعلم ما تبدون من خواصهم وما جبلوا عليه وما كانوا يكتمون
في الازل والابد من الحقايق والمعارف التي احتجبوا عنها مما هو وراء اطوارهم

واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين اي امتنع عما امر به اسكن من السكنى لانها نوع من السكون
بمعنى اللبث والاستقرار رغدا واسعا رافها حيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة
شيتما قرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي بالياء والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسرهم والياء
وقد كرهها ابو عمرو وقال يقراء بها برابر مكة وسودانها والبرابر الاراذل فازلهما اي
حملهما على الزلة والضمير في عنها للشجرة اي بسببها وتحقيقه اصدر الشيطان زلتهما عنها وعن
هذه كما في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب والاصح انها شجرة
الحنطة وقيل الكرمة وقيل التينة ويجوز كون الضمير للجنة اي اذهبهما عنها وابعدهما
من زل اذا ذهب يقال زل عن الشيء كذا وزل عني ذاك اذا ذهب وزل فلان عن مرتبته
وقرئ فازالهما وعلى هذه القراءة لا يكون الضمير الا للجنة والهبوط النزول ومستقر اما موضع
استقرار او استقرار ومتاع مصدر اي تمتيع فيما قال الله تعالى انبتكم سراحا
اذ هذه عطف على التي قبلها ان نصبتها باضمار اذكروا ان نصبتها بقالوا فهذه منصوبة باذكر
مقدر والواو حينئذ عاطفة الجملة على الجملة وقرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا بضم التاء واتباع

الحركة الاعرابية للبنائية واستهلاكها بها ضعيف ليس بفصيح كما في قولهم الحمد لله بكسر الدال
الا ابليس استثناء منقطع لقوله تعالى كان من الجن والاصح انه متصل لكونه مامورا بالسجود
في خطاب الملائكة لانه لما كان مغمورا بهم داخلا في زمرتهم معدودا في عدادهم بكثرة الطاعة
كواحد منهم غلبوا عليه في الخطاب فتناوله الضمير في فسجدوا وكان من الكافرين جملة اعتراضية
وليست الواو للحال لان معناه وكان في الاصل كافرا على انه وقت الامتناع والاستكبار
يلزم كفره ايضا فيستقيد الفعل به فيجوز كونها في موضع الحال على تقدير قد وانما اكد المستكن
في اسكن بانت ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا ومحل حيث مضافا
الى الجملة النصب على الظرفية فتكونا مجزوم عطف على تقربا او منصوب بتقدير ان جوابا
للنهي وبعضكم لبعض عدو جملة في محل النصب بالحال لوجود الضمير ولكم في الارض اما
حال براسها بالواو واما عطف عليها اسناد اخرج الى الشيطان
مجازي لان المخرج هو الله والسبب في الاخراج هو الشيطان ووسوسته وكذا اسناد ازل
ان جعلنا الضمير في عنها للجنة والابهام في مما كانا على هذا الوجه للتعظيم اي مما لا يدخل تحت
الوصف من الكرامة والتنعم اختلف في جواز السجود لغير الله تعالى في شرعنا
فان قلنا بالجواز فهو لله عبادة ولغيره تكرمة ولا شك في جوازه في الشرائع المتقدمة كسجود
الملائكة لآدم وسجود اخوة يوسف وابويه له واستكبار ابليس واباؤه عن السجود مسبب
عن كفره الاصلي ولهذا ورد الجملة الاعتراضية اي وكان اصله من كفرة الجن فلذلك
ارتكب المعصية وانما اطلق لهما الاكل من الجنة حيث شاء او متى ارادا مع سعتها وكثرة
اشجارها ولم يقيد بوقت ولا موضع ولا اكل مخصوص بشيء دون شيء لئلا يبقى لهما عذر
في التناول من شجرة واحدة منهي عنها بتلك المبالغة حتى عن قربها من الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بنقص حقوقها بالعصيان وحطها عن درجة القرب والكرامات الى
مهوى الحرمان والهوان فاخرجا مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان خص
الضمير في عنها بالشجرة وقراءة عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها تخصيصها بها لان
المعنى ابدى لهما وسوسته عنها ولما اخرج اللعين عند امتناعه عن السجود حسده وانتهز
الفرصة في اغوائه فتوصل الى غرضه بحواء لقلة عقلها وميلها اليها فدنا من السماء واراد
دخولها فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية فتسورت به الحية عليهما وقيل تمسك بذنبها متسورا

وقيل

وقيل رأت حواء في بعض تنزهاتها وتفرجاتها طاووسا على جدار الجنة فدنت منها اذ اعجبها فناداها
من وراء الجدار اهبطوا خطاب لآدم وحواء وذريتهما لكونهما اصلي الانس فجعلا بمنزلة الجنس كلهم
والدليل عليه قوله اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو وهو الحجة على من قال المراد بهما وابليس وكذا
قوله فمن تبع هداي الى قوله هم فيها خالدون لكون الحكم فيهما عاما للناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض
عدو ان الهبوط يوجب ما عليه الناس من التعادي والتباغض والتباغي لشدة الحرص مع التمانع واستيلاء
الشيطان عند النزول الى محلته الى حين تمام مبهم اما يوم القيمة او الموت بالنسبة الى الكل او كل واحد

التاويل سجودهم لآدم انقيادهم وتذللهم له ومطاوعتهم وتسخرهم وآدم هو القلب وابليس
هو الوهم لانه لم يمكن من الملائكة الارضية الصرفة المحجوبة عن ادراك المعاني بالصور فيذعن بالقهر
مطاوعة لامر الله ولا من السماوية المجردة فيدرك شرف آدم ويوافق عقله فيذعن بالمحبة طالبا
لرضى الله تعالى وكان جنيا اي من النفوس الارضية السفلية نشأ وتربى بين الملائكة السماوية
لادراكه المعاني الجزئية وترقيه الى الافق الروحاني ولهذا كان في الحيوانات العجم بمنزلة العقل في
الانسان واباؤه عدم انقياده للعقل وامتناعه عن قبول حكمه واستكباره تعززه وتفوقه على
الخلقة الطينية والملائكة الارضية والسماوية بعدم وقوفه على حده من ادراك المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات وتعديه عن طوره بالخوض في المعاني العقلية والاحكام الكلية وكان من الكافرين المحجوبين
في الازل عن الانوار العقلية فضلا عن نور الوحدة وزوجه هي النفس سميت حواء لملازمتها الجسم الظلماني
اذ الحوة هي اللون الذي يغلب عليه السواد كما ان القلب سمي آدم لتعلقه بالجسم دون ملازمته بالانطباع اذ الادمة
هي السمرة اي اللون الذي يضرب الى السواد ولولا تعلقه لما سمي آدم والجنة المامور بملازمتها اياها هي سماء عالم
الروح التي هي روضة القدس وكلا منها رغدا حيث شئتما اي توسعا وتفسحا في تلقي معانيها ومعارفها وحكمها
التي هي الاقوات القلبية والفواكه الروحية توسعا بالغا على اي وجه ومن اي مرتبة وحال ومقام شئتما اذ هي
دائمة غير منقطعة ولا تقربا شجرة الطبيعة التي تحضركما فتكونا من الظالمين الواضعين النور في محل الظلمة
الذي ليس موضعه او الناقصين من نور استعدادكما وحظكما من عالم النور فان الظلم في العرف هو وضع
الشيء في غير موضعه وفي اللغة نقص الحظ والحق الواجب فازلهما الشيطان من مقامهما الى مهوى الطبيعة
بتسويل الملاذ الجسمانية وايهام دوامها عليهما فاخرجهما مما كانا فيه من الروح الدائم والجنة التي دنا
منها بوسيلتها هي القوة الغضبية وفمها التي التي دخل فيها جهتها التي لها الى العقل اي سول عليه المصالح
المتعلقة بالجاه والكرامة من باب المعاش والذنب هي الجهة الاخرى التي لها الى البدن وقواها من الضعة والخساسة
والدناءة وقلة الحمية والطاووس هو الشهوة اي اغواهما بالميل اليها فزينها لهما والعداوة اللازمة للهبوط

الذى الزمهما الله اياه الى العالم السفلى هى الممانعة والمدافعة اللازمة للعالم الجسمانى وكون المطالب فيه جزئية محصورة فى ضيق المادة غير محتملة للشركة كلما حظى بها احد تجذبها من حرم منها الآخر فمنعه فتدافعا وظهر بينهما البغضاء والعداوة بخلاف المطالب الكلية بل غلبة تضاد الطبايع عليهم لقربهم منها وبعدهم عن الوحدة المستلزمة للمحبة بينهم والخطاب بالهبوط للنوع والحين زمان تخرجهما بالموت الارادى وقيام القيمة الوسطى او بالفنا فى الله وقيام القيمة الكبرى او انقطاع حظوظهما بالموت الطبيعى وقيام القيمة الصغرى **الايات**

فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ع تلقى تفعل من اللقاء اى تكلف فى لقائها بالجهد فى التنصل والتوجه وفى قراءة من قرا بنصب ادم ورفع كلمات تكلفت الكلمات فى الوصول اليه لكون تزكيه وتصفى قلبه بالتوبة متدرجا ولتضمن البناء معنى التوبة قال فتاب عليه مضمنا اياه معنى العطف اى فرجع متعطفا عليه بالقبول والرحمة بعد اعراضه والخوف لما هو آت والحزن على ما فات وكلاهما تالم الباطن **الاعراب** اما هى ان الشرطية زيدت عليه ما وادغمت النون فيها لقرب مخرجهما وجواب الشرط هى الجملة الشرطية كقولك ان قدرت فمن ياتنى فله مائة وقرى فلا خوف بالبناء على الفتح **م ن** فى اسناد التلقى الى الكلمات مجاز شبه تنزلها على التدرج لنصفى استعداده لقبولها شيئا فشيئا بالتكلف فى النزول اليه لتكرر اهبطوا للتاكيد وتعليق الزيادة به فى قوله اما ياتينكم ليدل على ان هذا الغضب مسبوق برحمة اى رحمة ولهذا اورد ما التاكيد الملازمة والترموا التقوية بزيادة النون فى الشرط وانما اورد الشارع ان اتيان الهدى محقق عنده لكونه عندهم غير محقق وللتنبيه على ان الايمان والتوحيد غير مشروط ببعثة الرسل المرادة بالهدى لتمكن العقل عليه بالاستدلال دونه فان اول الواجبات عقلا هو النظر ولو لم يبعث الرسل كان الايمان به واجبا **التفسير** استقبلها بالقبول والعمل بها واستقبلته بالبلوغ والوصول اليه واكثر المفسرين على انها قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن افضل المفسرين انه قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة قال نعم وعن ابن مسعود رض ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وقد اندرجت توبة حوا تحت توبته لكون النساء تبعا للرجال كما فى اكثر القرآن والحديث وقد صرح بها فى قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فاما ياتينكم اى والله ان ياتكم منى هدى اى رسول وكتاب فمن تبعه اى آمن به وصدقه فلا خوف عليهم بدليل قوله فى مقابلته والذين كفروا وكذبوا باياتنا وانما اهبط بهذه الخطيئة وفعل وان كانت صغيرة للتغليظ وتعظيم الذنب بالنسبة اليه

لكون

ابلغ فى التحذير **ل** كلمات اى معارف وعلوما وحقايق مما يقرب به مرتبتهم فان كل مجرد كلمة لانه من عالم كما سمى عيسى ع كلمة فتاب عليه التى الرجوع عليه بتوفيقه للتجرد والتزكى التى اروا مجردة واطوارا من الملكوت والجبروت بالتنصل والتجرد والترقى الى مرتبتهم فان كل مجرد كلمة لانه من عالم كما سمى عيسى ع كلمة فتاب عليه التى الرجوع عليه بتوفيقه للتجرد والتزكى والترقى الى عالم القدس والانخراط فى سلك الملا الاعلى بالعلم والعمل فان التوبة المقبولة هى التى تنشا من قبله تعالى لا من قبلنا فانه هو التواب الذى يرجع بالعطف على العباد الرحيم الذى سبقت رحمته غضبه فيرحم عبده فى عين غضبه كما جعل غضبه على ادم سبب كماله وبعده ليقرب منه ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا فسبحان من اشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته ولتكرر ذكر الامر بالهبوط ليفيد انه هو الذى اراد ذلك ولولا ارادته لما قدر ابليس على اغوائهم ولذلك اسند الاهباط الى نفسه مجردا عن التعليق بالسبب بعد اسناد اخراجهما الى الشيطان فهو قريب مما قال لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفطن منه سر قضائه وقدره ثم بين وجه حكمة الاهباط بقوله فاما ياتينكم الى آخره وايراده بالفاء التعقيبية اذ لولا الهبوط لما امكنهم متابعة الهدى ولما تميز السعيد من الشقى وما حصل استحقاق الثواب والعقاب فمن تبعه تبصر بعاقبة وحسن مآبه فلم يخف سوء العاقبة من العقاب والفناء وسلا عن الشهوات واللذات فلم يحزن على ما فاته من حطام الدنيا ولذاتها لاستدلاله بنور الهداية المتابعة الى ما لا يقاس بلذات الدنيا من اللذات الروحانية والفتوحات السرمدية والمشاهد القلبية والمكاشفات السرية **ت** يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون **غ** اسرائيل بالعبرية عبد الله وقيل صفوة الله وهو لقب يعقوب ع وقرى اسرايل بالياء واسرال بحذف الالف والياء وتشديد اللام **ب** ولم ينصرف للعجمة والعلمية كاسمعيل واياى فارهبون من باب الاضمار على شريطة التفسير كقولك زيدا ارهبته والفاء التقدير الشرط واياى ارهبوا ان كنتم رهبتم شيئا فارهبون او وان كنتم رهبتم شيئا فاياى ارهبوا فارهبون **م ن** وهو اوكد فى افادة الاختصاص من قولك اياك نعبد لتكرار الرهبة مضمرة ومظهرة وايقاعها على المفعول مرتين مع التقدم فى الاولى واخراج الكلام على الجملة الشرطية واستعير الاشتراء للاستبدال كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والا فالثمن هو المشترى به لا المشترى **ف** ذكر النعمة تصورها من المنعم والقيام بشكرها واستعظامها ونعمه ما لا يمكن احصاؤها من السابقة واللاحقة والظاهرة والباطنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وههنا اضيف الى المفعول اى اوفوا بما عاهدتمونى عليه من الايمان

والطاعة اوف بما عاهدتكم عليكم من حسن الثواب على حسناتكم ويجوز ان يريد بما عاهدتموني عليه
قولهم فى جواب الست بربكم وان يراد ما عاهدوا عليه ووعدوه عند الايمان بالتورية من الايمان
بنبى الرحمة والكتاب المنزل واياى فارهبون فلا تنقضوا عهدى لما معكم من التورية ولا تكونوا
اول من كفر به واول فوج او فريق كافر به او لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة
اى كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لانهم كانوا يعدون اتباعه
والايمان بكتابه اول الناس كلهم ويبشرون بزمان من يوحى اليه ويستفتحون به على المشركين بقولهم اللهم
انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا به بنعته واوصافه المذكورة فى التورية كان امرهم
على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله من بعد ما جاءتهم البينة ويجوز ان يراد مثل اول كافر
به اى من كفر به من مشركى مكة اى لا تكونوا مع معرفتكم اياه بذكره ووصفه فى كتابكم مثل من لم يعرفه وكان كافرا
وقيل الضمير فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والثمن القليل هو الرياسة التى كانت لهم
فى قومهم فاستبدلوها بآيات الله لانهم خافوا فواتها لو آمنوا بمحمد وصدقوا بكتابه وما اقلها بالنسبة الى الحق
الذى كل كثير بالنسبة اليه قليل والهدى الذى كل كثير اليه حقير فكيف بالمتاع الدون اليسير وكانوا يعطون
احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم التكاليف الشاقة
وكان ملوكهم يدرّون عليهم الاموال لذلك فخافوا عليها الفوات ل بنو اسرائيل هم اهل اللطف
وارباب نعمة الهداية والنبوة دعاهم باللطف وتذكير النعمة السابقة والعهد السابق الماخوذ منهم فى التورية
بتوحيد الافعال بعد العهد الاول الماخوذ منهم بالايمان بالربوبية كما هو عادة الاحباب عند الجفاء الم يكن
بيننا رحم ووصل وكان بيننا المودة والاخاء وهذه الدعوة مخصوصة بتوحيد الصفات الذى هو رفع
الحجاب الثانى فهو اخص من الدعوة الاولى العامة لتذكير النعمة الدينية والعهد والتجلى بصفة المنعم والمولى
والتهديد على عدم اجابتها بالرهبة التى هى اخص من الخوف فان الخوف انما يكون من العقاب والرهبة
من السخط والقهر والاعراض والاذلال والاحتجاب والخشية اخص منها لكونها مخصوصة باحتجاب الذات
قال الله تع يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال انما يخشى الله من عباده العلماء ولذا الهيبة
لانها قرنت بعظمة الذات وآمنوا بما انزلت على حبيبى من توحيد الصفات مصدقا لما معكم من توحيد الافعال
ولا تكونوا اول محجوب عنه لاحتجابكم باعتقادكم ولا تستبدلوا باياته الدالة على تجليات ذاتى وصفاتى
كسورة الاخلاص واية الكرسى وامثالها ثمنا قليلا اى حظكم النفسية لنا لكم بالملاذ الحسية وثواب
الاعمال بتوحيد الافعال وان اتقيتم الشرك فاتقوا سطوة قهرى وجلالى وحجابى باتقاء رضائى فلا
صفة لغيرى **الايات** ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة واتوا

الزكوة

الزكوة واركعوا مع الراكعين **ب** الباء صلة لا تلبسوا للالصاق يقال لبست
الشىء بالشىء اذا خلطته به او للاستعانة اى لا تجعلوه بباطلكم ملتبسا مشتبها
وتكتموا مجزوم فى حكم النهى عطف عليه اى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان
والواو واو الجمع اى لا تجعلوا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمانه وانتم تعلمون
فى محل النصب بالحال **م ن** اذا جعل الواو واو الجمع كان تعريضا بانهم جامعون
بينهما لانها عن الجمع المفيد لجواز الاتيان بهما متفردين والالف واللام فى
الصلوة والزكوة للعهد وللاشارة الى الصلوة المعلومة والزكوة المعينة
فى القران او للجنس كقولهم هو الرجل كان ما عدا صلوة المسلمين ليس بصلوة
وكذا الزكوة لكونهما غير مقبولين ويجوز ان يكون اركعوا من باب الاستعارة
بالتبعية واطلاق اسم الجزء على الكل مجازا او المراد صلوا مع المصلين **ف**
لا اى تخلطوا الحق بالباطل بان تكتبوا فى التورية ما ليس منها فيلتبس الحق
بالباطل او لا تجعلوا الحق بباطلكم الذى تكتبونه فيها ملتبسا مشتبها ولا
تكتموا الحق بان تقولوا ليس هذا الحكم فى التورية او لا نجد نعت محمد فى التورية
او لا تجمعوا بين لبسه بخلطكم به ما ليس منه وكتمانه بان تخفوه ولا تظهروه
او تغيروه وتحرفوه فى حال علمكم بانكم لابسون كاتمون او حال علمكم بما هو عليه
الحق وبمواقع الرذائل لان الجهل ربما اعتذر وجعل عذرا واقيموا الصلوة
المعهودة المعينة فى القران والزكوة المعلومة بيننا او الصلوة الكاملة والزكوة
الفاضلة اللتين استاهلتا ان تسميا صلوة وزكوة واركعوا لان صلوة
اليهود لا ركوع فيها او اراد بالركوع الصلوة فيكون امرا بصلوة الجماعة

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون البر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول
كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولهم كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم
البه والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة واما الخضوع فهو اللين والانقياد
ومنه خضعت بقولها اذا لينته الواو في وتنسون للعطف والترجح على الجمع بين الامر في
وتركه والتقرير وانتم تتلون حال واستعينوا عطف على واركعوا اتامرون اعتراض بينهما وانها
لكبيرة اعتراض ايضا والا على الخاشعين استثناء مفرغ اي على كل احد الهمزة للتوبيخ
مع التقرير والتعجيب من حالهم وانتم تتلون تبكيت بالحجة كقوله وانتم تعلمون افلا تعقلون توبيخ عظيم
بالهمزة وتوسط الفاء اي اتفعلون ذلك فلا تعقلون كان الاحبار يامرون من نصحوه
من اقاربهم في السر باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات
ليفرقوها خانوا فيها فقيل لهم اتامرون الناس بالبر وتتركون انفسكم كالمنسيات وعن محمد بن واسع بلغني ان
ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا بها الجنة
قالوا كنا نامر بها ونخالف الى غيرها وانتم تتلون الكتاب اي التورية وفيها التحريض على تقديم العمل القول
والوعيد على مخالفة القول العمل وعلى الخيانة وترك البر كانكم مسلوبوا العقل فلا تفطنون لقبح ما ترتكبون
فتنتهون فان قبحه بديهي واستعينوا على حوائجكم على البلايا بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما فانه
تعين على الصبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رضي الله
انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم
قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس للنفس
ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز ان يراد بالصبر المصابرة على تكاليف الصلوة
وما يجب فيها من الاخلاص ومتاعبها من ضبط القلب من وساوس النفس والحضور ومراعاة الآداب
والخشية والخشوع من قولهم واصطبروا عليها ويكون ان يراد بالصلوة الدعاء وان يؤمروا
بالاستعانة في الحوائج والبلايا بالصبر والدعاء والابتهال الى الله في الحاح الادعية ودفع
وانها اي الاستعانة بهما او ان الامور التي كلف بها بنوا اسرائيل من الاوامر والتوبيخ من
قوله اذكروا الى قوله استعينوا لكبيرة شاقة الا على الخاشعين فان الخشوع تطامن وانكسار
وتذلل من غاية الشوق فيهون على صاحبه التكاليف فان الشوق الموجب للتذلل بين الخوف والرجاء

اسان

كالمعروف

عوقهم

ناسا

الثانية

والطاعة اوف بما عاهدتكم عليكم من حسن الثواب على حسناتكم ويجوز ان يريد بما عاهد تموني عليه
قولهم في جواب الست بربكم وان يراد ما عاهدوا عليه ووعدوه عند الايمان بالتورية من الايمان
بنبي الرحمة والكتاب المنزل واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي لما معكم من التورية ولا تكونوا
اول من كفر به واول فوج او فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة
اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لانهم كانوا يعدون اتباعه
والايمان بكتابه اول الناس كلهم ويبشرون بزمان من يوحى اليه ويستفتحون به على المشركين بقولهم اللهم
انصرنا با...
على العكس...

اي صلوا مع المصلين اي لا تلبسوا صفات الله الثابتة الواجبة
كعلمه وقدرته وارادته بصفات نفوسكم الباطلة وظهورها بصفاتها
وعدم تمييزكم بينها باشتباه دواعي الحق وخواطره ودواعي
نفوسكم وخواطرها ولا تكتموها بحجاب صفات نفوسكم وستركم اياها
باستيلاء نفوسكم وانتم تعلمون من توحيد الافعال ان مصدر الفعل هو
الصفة فكما لم تسندوا الفعل الى غيره لا تثبتوا صفة لغيره واقيموا الصلوة
صلوة الحضور واتوا الزكوة محو الصفات طلبا لمرضاتي لا رجاء للثواب
ويصدقه قوله واركعوا مع الراكعين اذ الركوع هو الخضوع والاذعان
لما يفعل به فهو علامة الرضى الذي هو ميراث تجلي الصفات اي ارضوا بقضائي
عند مطالعة صفاتي

الابات

الحاصل من التوقع اللازم للظن الغالب الدال عليه قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وخضوعا اذا
اقترن بالبقين يذلل كل صعب وييسر كل عسير ويسهل كل حزن فيرتفع منه الصعوبة والمشقة
بل يتلذذ ويفرح ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكثيرا ما يستعمل الظن بمعنى العلم وانما الكلفة
والمشقة القاصر عن ذلك اللقاء وله يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب ومن ثم قال رسول الله صلعم
وجعلت قرة عيني في الصلوة لقوة يقينه وشهوده وكان يقول روحنا يا بلال
اتأمرون الناس بالبر الذي هو الفعل الجميل الموجب لزكاء النفس وصفاء القلب الزايد في رتبتها
بالتنور لكونكم في مقام تجلي الافعال وتنسون انفسكم فلا تفعلون ما تترقون به من مقام تجلي الافعال الى مقام
تجلي الصفات وانتم تتلون كتاب فطرتكم من العقل القرآني الذي يأمركم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم في دينه السالك
بكم سبيل التوصيل افلا تعقلون تعيلكم بالغ وتهييج حميتهم الدينية الموجبة للترقي واستعينوا
اي اطلبوا العون والمدد ممن له القدرة اذ لا قدرة لكم على افعالكم بالصبر على ما تكرهون مما يفعل
بكم ويكلفكم ويبتليكم به لكي تصلوا الى مقام الرضى والصلوة التي هي حضور القلب لتلقي تجليات الصفات
وانها اي المواقفة التي هي الحضور القلبي لكبيرة الا على المشتاقين المنكسرة قلوبهم المخبتين لتبرك
انوار التجليات اللطيفة واستلاء سطوات التجليات القهرية الذين يتيقنون انهم بحضرة ربهم
اي حضرة الصفات لدلالة الرب عليها في حال لقائه وانهم اليه راجعون بفناء صفاتهم ومحوها في صفاته يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
ولا هم ينصرون المراد بالعالمين المراد بالعالمين الجم الغفير من الناس
كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس ويراد الكثرة والحقيقة
ان الجمع المعرف باللام للعموم والمراد عالمي زمانهم وهو زمان موسى عليه السلام لا تجزي لا تقضي
عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك
والعدل الفدية لانها تعادل المفدي ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي
اي فدية توبة ولا فدية واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي نعمتي وتفضيلي
اياكم شيئا مفعول به او مصدر اي شيئا من الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا وفي قراءة
من قرا لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى عنه لا يكون الا بمعنى شيئا من الاجزاء
والجملة في محل النصب صفة ليوما محذوف اي لا تجزي فيه كقوله على تزوجي
اجدد ان تقيلي اي موضعا اجدد بان تقيلي فيه والضمير في منها راجع الى النفس

الثانية العاصية

الثانية العاصية اي ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها وان جاءت بعدل لم يؤخذ منها
ويجوز ان يرجع الى الاولى اي لا تجزي منها شيئا لم يؤخذ منها وضمير الجمع ولا ينصرون
بوجه الما وانت عليه النفس المنكرة في سياق النفي الدالة على العموم والتذكير بمعنى العباد والاناسي
كقولك ثلثة انفس للرجال الكد تذكير النعمة بالتكرر ثم بالاجمال والتفصيل
وعظم يوم القيمة بالتنكير ثم بالتوصيف وانما عدل عن الجملة الفعلية المعطوفة على ما
اضواتها الى الاسمية للدلالة على الدوام الوصفي اي وهم لا ينصرون دائما ما داموا هم
هم وفيه ايماء الى انه ينصر غيرهم على العالمين اي عالمي زمانكم او جمع كثير من الناس
واتقوا يوما اي يوم يوما لا تقضي فيه نفس ما من الانفس عن نفس ما شيئا ما من الاشياء
ولا يقبل منها شفاعة اية شفاعة كانت ولا يؤخذ منها فدية ولا ينصر نصرا ما داموا هم فيه
الاقناط الكلي لان اليهود كانوا يزعمون ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم والاية
لا تدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة مطلقا فان الخطاب مخصوص ببني اسرائيل
فتديره لا تجزي نفس ما منكم عن نفس ما منكم وتشفع الشافعة مخصوص بنبينا محمد عليه الصلوة والسلام لامته كما قال ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي
كرر الخطاب ليفيد ان الذي هداهم اولا وانعم عليهم بالهداية الى رفع الحجاب الاول
هو الذي هو يهديهم ثانيا فكما ارادوا بهم خيرا في الهداية الاولى حيث فضلهم على اهل زمانهم
المحجوبين فكذلك لا يريد بهم في الثانية الا خيرا واتقوا يوم تجلي صفة القهر اي حالة لا
تغني نفس عن نفس شيئا لعدم التحقق النوه لاحد ولا يقبل منها شفاعة
لعدم الشفاعة والمدد لكون مسلوبي الصفات والافعال حينئذ كقوله لمن الملك اليوم
الضب بها بنجو ولا يؤخذ منها فدية لعدم الملك لاحد ولا هم ينصرون لا
لامتناع القوة والنصرة لغير الله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اصل ال اهل لان تصغيره
اهيل فابدلت هاوه الفا وخص استعماله باولى القدر والخطر كالملوك واضرابهم
فلا يقال ال الاسكاف والنساج وفرعون علم لمن ملك العمالقة وهم جبابرة مصر

جمع عملاق اسم لمن ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم ولشهرة الفراعنة بالعتو
اشتق منه تفرعن اذا عتا وتجبر يسومونكم يكلفونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال
عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله سام السلعة
اذا طلبها اي يبغونكم سوء العذاب والسوء مصدر ساء اي قبح ومعنى العذاب السيء ان
نفسه سيئ اقبحه وافظعه كانه اقبحه بالنسبة الى سائره فرقنا البحر فصلنا بين بعضه وبعض
حتى ظهرت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا وهو احسن لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط
بينا الفرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء   اذ نصب باذكر يسومونكم
في محل النصب على الحال يذبحون بيان له وقراءة الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت
الثياب وقطعتها للمبالغة وفي ذلكم بلاء اعتراض البا في بكم يجوز ان يكون للاستعانة اي
اي تسلكون فيه ويتفرق بكم كما يتفرق الشيء بالسكين عند قطعه ويجوز ان يكون
للسببية اي بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون حالا اي فرقناه ملتبسا بكم
كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوسها ونحن راكبوها وانتم تنظرون حال
يسومونكم سوء العذاب من المبالغة والتاكيد بالاجمال والتفصيل
والتسجيل بان الذبح المذكور اشد العذاب وافظعه ما لا يخفى ولذلك الجملة الاعتراضية
تقوية له   اذ الكهنة فرعون بانه يولد مولود في بني اسرائيل يكون هلاكه
في يده فامر بذبح الابناء واستحياء النساء تحفظا وتحرزا كما فعل نمرود اذا نذر
المنلة فلم يغن ذلك عنهما شيئا وكان ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم
والنعمة ان اشير به الى الانجاء روي ان بني اسرائيل لما فرق البحر لهم اثنى عشر مسلكا
قالوا لموسى عليه السلام اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك
هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم وانتم تنظرون
الى ذلك اي تشاهدونه لا تشكون فيه   على تطبيق القصة الواقعة باشباهها على احوال الانسان
وما يجري في قواه من التنازع وتاويلها بذلك لينتبه على اعوانه واعدائه في السلوك وهو
مما ان يقال واذ انجيناكم ايها القوى الروحانية من قوم فرعون النفس
الامارة المحجوبة بانانيتها المستعلية على ملك الوجود ومصر مدينة البدن التي استعبدت

هي وقواها

هي وقواها من الوهم والخيال والمتخيلة والغضب والشهوة القوى الروحانية
التي هي ابناء صفوة الله يعقوب الروح اعني العاقلة النظرية والعاملة العملية والفهم
والسر والفكر والذكر والقوى البدنية الطبيعية من الحواس الظاهرة والقوى
النباتية يسومونكم سوء العذاب يكلفونكم المتاعب الصعبة والكد والاعمال الشاقة
في جمع المال وادخاره بالحرص والامل وترتيب اللذات والشهوات مما يكدح فيه   الحراص
من ابناء الدنيا ويستعبدونكم في التفكر فيها والاهتمام بها وضبطها يذبحون ابناءكم
نتائجكم وصفاتكم خواصكم وما ينتسب الى العالم الاعلى مما يتولد منكم بمنعها اياكم عن
افعالكم الخاصة بكم وصفاتكم الروحانية ويستحيون نساءكم من نتائج القوى الطبيعية
وخواصها وما ينتسب من افعالها وما يتولد منها الى العالم السفلي بتقويتها واقدارها
وتمكينها عليها وفي ذلكم الانجاء نعمة عظيمة هي مطالعة انوار صفات جماله وتجلياتها
او ذلكم التعذيب محنة ونقمة عظيمة هي الاحتجاب والبعد والحرمان اذ البلاء
الذي هو الامتحان يحصل بهما قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات واذ فرقنا
بوجودكم البحر اي بحر الاسود الزعاق الذي هو الجوهر الجسماني لان انفلاقه بوجود   كم
انفلاق الارض من النبات فانجيناكم بالتجرد من المادة الهيولانية واغرقنا القوى   النباتية
النفسانية بلا زمنها اياها وهلاكها بفنائها وعلى هذا يمكن ان يؤول بنوا اسرائيل
في اول الخطاب بتلك القوى الروحانية ولا يخفى على المهتدي بنور الحق تفاصيل التاويل
ومن اراد ها فليرجع الى التاويلات المتقدمة على هذا الجمع   واذ واعدنا
موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم
عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون   الفرقان مصدر وسمي به اي الفارق به
اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها حذف المفعول الثاني للعلم به ولسماجة ذكره اي جعلتموه
لانفسكم الها ومعبودا كقوله لا تتخذنا هزؤا وانتم ظالمون حال   ثم للبعد
بين مشاهدة النعم المذكورة وبين اتخاذ العجل وكذا ثم عفونا اي بعد ارتكابكم الامر   العظيم
عفونا عنكم لان العفو عن الاشتراك الموجب لاشد العذاب في غاية البعد وذلك التعظيم   الشرك
اي عفونا بعد ذلك الامر العظيم البعيد عن العفو او بين الكتاب والفرقان هي التي شط

بين الصفات المتعددة كون الموصوف جامعًا لها اي الشيء الجامع بين كونه كتابًا منزلًا
من عند الله وبين كونه فرقانًا يفرق بين الحق والباطل كقولهم رأيت الغيث والليث
اي الجامع بين السخاوة والشجاعة ونظيره ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
وضياء وذكرًا اي الجامع بين الاوصاف الثلثة وعد الله موسى بعد هلاك فرعون
والخلائهم وايوائهم الى مصر ان ينزل عليه كتابًا ينتهون اليه ويتمسكون به وعيّن له ميقاتًا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما قال اربعين ليلة لان ابتداء الشهور بالليالي فهي واعدنا
لان الله تعالى وعده الوحي وعده موسى المجيء الى الميقات من بعده من بعد مضيه الى الطور
وانتم ظالمون بالاشراك ووضع العجل مكان الاله ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك
من بعد ذلك الامر العظيم الفظيع وهو اتخاذ العجل ارادة ان تشكروا نعمة العفو الكتاب
والفرقان اي الجامع بين كونه كتابًا وبين كونه فارقًا بين الحق والباطل يعني التورية وقيل
التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او
وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان فرق البحر وقيل النصر
بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان اي يوم بدر واذ واعدنا موسى بعد فراغ
اربعين ليلة تخلصوا فيها لينزع بها الغشاوات الطبيعية التي حجبت قلبه عن عالم الروح
والنور في الاربعين التي ظهر فيها بدنه عند تكونه جنينًا واحتجابه بالنشأة عن الفطرة
كما ورد في الحديث خمّر طينة آدم بيده اربعين صباحًا عزوجه قلبه فيتنوّر
فيتنوّر ويظهر حكمة التورية من قلبه على لسانه على ما ورد في الحديث من اخلص لله اربعين
صباحًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ثم اتخذتم عجل النفس الحيوانية الناقصة
الهًا فتعبدتموها بهواكم من بعد غيبته عنكم وانتم ظالمون واضعون العبادة في غير موضعها
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك الفعل الشنيع والظلم القبيح بتوبتكم عند رجوع موسى اليكم وبركة
صحبته لكي تشكروا نعمة عفوي بتصور هاعن المنعم فتستعدوا لقبول
تجلي صفة المنعم وعلى تأويل بني اسرائيل بالقوى الروحانية واعدنا موسى
القلب في عالم النور عند تعلقه بالبدن واحتجابه عن قومه القوى الروحانيين بقصة
في الاربعين التي خلقت بنية بدنه ثم تعبدتم عجل النفس الحيوانية الها
من بعد غيبته واحتجابه بالبدن في حال الصبي ثم عفونا عنكم من بعد ذلك

نور القلب

عندكم من بعد ذلك التعبد بالبلوغ الحقيقي وانقضاء الاربعين من عمركم وظهور
تجردكم لكي تشكروا نعمة توفيقي اياكم لذلك التجرد وتهيئتي الاسباب كما لكم بسلوك
سبيل صفاتي واذ آتينا موسى القلب كتاب المعقولات والحكم والمعارف والتمييز الفارق
بين الحق والباطل وبين الحق والخلق لكي تهتدوا الى الله بنور هداه واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم حمل قوله تعالى فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو البخع وقيل
معناه ليقتل بعضكم بعضًا الفاء في فتوبوا للسببية لان الظلم سبب التوبة وفي
فاقتلوا للتعقيب فانهن وكانت تتمة التوبة وسبب قبولها فمعناها توبوا فاتبعوا التوبة
القتل تمامًا لها والثالثة متعلقة بمحذوف فان كان من قول موسى فهي فاء الجزاء تقديره
فان فعلتم ما امركم الله به فتاب عليكم وان كان من قول الله تعالى على طريقة الالتفات
فتقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم خص البارئ بالذكر من ساير اسمائه
لان البارئ هو الذي خلقهم ابرياء من التفاوت في النوع والتشابه في الشخص على ما تراهم
من كونهم نوعًا واحدًا على صورة واحدة لا اختلاف بينهم في الصورة الانسانية وما يرجع اليها
ولا تفاوت كما قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت مع كونهم على اشكال متباينة وخلق مختلفة لا
لا يتشابه اثنان منها وذلك من عجيب علمه وحكمته وبديع صنعه وقدرته فخيرهم على تركهم
عبادة من هذه شانه الى عبادة ما هو مثل في الغباوة بين اهل التمييز حتى ظلوا البلد
من ثورهم حتى عرضوا انفسهم لسخطه فامرهم بتفكيك هذه البنية البشرية والصنعة
اللطيفة التي لم يعرفوا حق باريها ولم يشكروا نعمة فاطرها محلو تفعلوا وذهلوا عن لطايف
صنعته وغمطوا جلايل نعمته بعبادة ما لا يتميز له اصلًا فناسب خلقهم وجمع بينهم باللطف
فتلهم وفك تركيبهم بالقهر حيث تنابله روي ان احدهم كان يبصر ولده ووالده
وجاره وتربيه فلم يمكنه المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا
فلعن الله من مد طرفه او حل حبوته او اتقى بيد او رجل فيقولون آمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى
وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار
سيوف

اي اترك الله البقية

من ايديكم وكانت القتلى سبعين الفا ظلمتم انفسكم نقصتم حقوقها وحظوظها من التجليات المذكورة بتعبد النفس الحيوانية وهواها فتوبوا الى خالقكم برفع الحجاب الاول لدلالة البارى عليه فاقتلوا انفسكم بسيف الرياضة دقمع هواها الذى هو روحها الذى تحي به تحيوا بحياتكم الحقيقية ذلكم القتل الموجب للحيوة الحقيقية وشهود البارى ولطف حكمته خير لكم فان فعلتم قبل توبتكم بافادة الحيوة السرمدية وافاضة التجليات الفعلية والرحمة الابدية

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

جهرة عيانا وهي مصدر جهر بالقراءة كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها والصاعقة ما صعقهم اى اماتهم وقراء زيد بن علي رضي الله عنهما فاخذتكم الصعقة ظللنا جعلنا الغمام يظللكم المن هو الترنجبين والسلوى انتصب جهرة على المصدر لانها نوع من الرؤية فانتصبت بفعلها كما انتصب القرفصاء بالقعود والتهقرى بالرجوع او على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر كلوا متعلق قول محذوف اى قائلين كلوا وما ظلمونا عطف على مقدر اى فظلموا بكفرانهم هذه النعم وما ظلمونا جهرة استعارة للرؤية الظاهرة اي راي العين ولذلك استعمل الجهر في مقابلة السر قيل القايلون السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة الاف منهم وعطف هذه القصة على قصة عبادة العجل وترتيب الصعقة على طلب الرؤية كترتيب القتل على عبادة العجل دلالة على ان موسى عليه السلام منعهم عن ذلك وعرفهم ان الرؤية مما لا يجوز ان يكون في جهة بالعين محال ولان الرؤية الجهورية لا تليق الا للجسم والجسمانيات وانه في الكفر كعبادة العجل سواء فرقوا بعد وضوح البرهان ولجوا فصعقوا وقيل الصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة ولم يكن صعقة موسى موتا بل غشية بدليل قوله تعالى فلما افاق وقوله وانتم تنظرون دال على ان الله اصابهم بما ينظرون اليه لعلكم تشكرون نعمة البعث او نعمة الهداية بعد الكفر وظللنا سخر الله لهم السحاب في التيه يسير بسيرهم ويظلهم من الشمس بالنهار وينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج من الفجر الى طلوع

الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السمانى فيذبح الرجل ما يكفيه

يا موسى لن نؤمن لاجل هدايتك الايمان الحقيقي حتى نصل الى مقام المشاهدة والعيان فاخذتكم صاعقة الموت الذي هو الفناء في التجلي الذاتي وانتم تراقبون او تشاهدون ثم بعثناكم بالحيوة الحقيقية والبقاء بعد الفناء لكي تشكروا نعمة التوحيد والوصول الى الله بالسلوك فيه والقيام بحقه به وظللنا عليكم غمام تجلي الصفات لكونها حجب شمس الذات المحرقة بالكلية وانزلنا عليكم من الاحوال الذوقية الجامعة بين الحلاوة والازلاق رذايل اخلاق النفس وهياتها المظلمة التي هي المواد الفاسدة المهلكة كالتوكل والرضا وامثالهما وسلوى الحكم والمعارف والحقايق التي تحشرها عليكم رياح الرحمة والنفحات الالهية في تيه الصفات عند سلوككم فيها او تيه الطبيعة عند السير في مقام النفس كلوا اي تناولوا في التيه وظهور النفس وتلقوا هذه الطيبات فظلموا بكفران هذه النعم بطلب شهوات النفس ولذاتها الموجبة للحرمان منها وبقايهم في التيه وظهور النفس بصفاتها وما ظلمونا ما انقصوا حقوقنا وصفاتنا باحتجابهم بصفات نفوسهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حقوق نفوسهم بحرمانها وخسرانها والنهار في القصة زمان اشراق نور الذات بظهور الروح وداء حجب الذات في الليل زمان استيلاء ظلمة الطبيعة بظهور النفس والعمود النازل من السماء الذي يسيرون في ضوءه هو العقل المشوب بالهوى الذي يهتدون به الى مصالح المعاش ولهذا وصف بانه من نار وقيل كانوا يسيرون بضوءه طول الليل ثم يصبحون في المقام الذي ارتحلوا منه وثيابهم ابدانهم التي تبقى حالها في الاربعين لا تنقص ولا تبلى لبقاء القوة ولا تتسخ لاشتغالهم بالتزكية بالاعمال الشرعية ولهذا قيل كان اذا ولد فيهم مولود عليه ثوب يمتد ويزداد بازدياده في النمو

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

حطة فعلة من الحط كالجلسة والرجز العذاب وهي خبر مبتدا محذوف اى مسئلتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب على المصدر اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل معناه اي

وسنزيد

امرنا حطة اي نحط فيها ونستقر عدل بها الى الرفع ليدل على الثبات كقوله صبر جميل
فكلانا مبتلى اي اصبر صبرا وقرئ بالنصب على الاصل وبمعنى قولوا هذه الكلمة ولا وان
يكون هي مع فعلها المضمر مقول القول نغفر جواب الامر وقرئ يغفر بالياء والتاء
على البناء للمفعول   اصل الكلام فبدلوا فانزلنا عليهم فوضع الظاهر موضع
المضمر بدل ليدل على ان التبديل ظلم او مسبب عن ظلمهم وعادتهم في وضع الاشياء غير مواضعها
وتغيير الشرائع او ان المبدلين بعضهم لا كلهم كما قال في الاعراف فبدل الذين ظلموا
منهم على ان ذلك لظلم سبب لانزال الرجز عليهم والتسجيل عليهم بتلك الخصلة
وبالغ فيه بتقييد الرجز بكونه من السماء وليدل على ان العذاب كان من جهته وكان ظاهرا وبايراد ما السببية
باء السببية وتوسيط كان اي لا بسبب هذا الظلم وحده بل بانهم نوع عادتهم الخروج عن طاعة الله
ومخالفة الامر وحده ومنهم من ظلموا به من بدل ليدل اي ترك التطويل بالاختصار وربطهم الغضب بالوصول
الى ذكر العذاب بسرعة ما يكون   القرية بيت المقدس وقيل اريحا من ارض الشام والباب بابها
وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام امروا
بدخول القرية بعد التيه والسجود عند الباب شكرا لله وقيل السجود هو الانحناء
على هيئة الخشوع والتواضع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا زحفا
على ادراكهم ومن قولوا حطة الى المحسنين معناه قولكم هذه الكلمة سبب لغفران خطاياكم ومن كان منكم
محسنا فهو سبب للزيادة في ثوابه فبدل الذين قيل لهم اي امروا بقول معناه الاستغفار والتوبة
فبدلوا به قولا معناه غيره ولبيان الغرض انهم امروا بلفظة معينة فجاؤا بغيرها لانهم لو قالوا مكان
حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف لنا ذنوبنا وما اشبه ذلك لم يؤاخذوا ولم يعذبوا
وقيل قالوا بالنبطية حنطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم واعراضا عن طلب ما عند الله الى طلب ما
اشتهت انفسهم وانصبت اليها من الدنيا ورجى الله سانت منهم بالطاعون فمات في ساعة واحدة اربعة
وعشرون الفا وقيل سبعون الفا   القرية روضة الروح المقدسة التي هي مقام المشاهدة والباب
هو الرضاء كما ورد في الحديث الرضاء باب الله الاعظم سجدا متطامنين متخشعين لما يرد
عليكم من التجليات الوصفية والفعلية والحالية قولوا حطة اي اطلبوا ان يحط الله عنكم بهذا الخشوع
داخلكم وافعالكم ونغفر لكم خطاياكم تلوينا تكم وذنوب احوالكم عند ظهوركم بصفاتكم وسنزيد المحسنين
اي المشاهدين لقوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث ثواب احسانهم الذي هو كشف

كشف الذات

كشف الذات او في احسانهم بالسلوك في الله فقولا غير الذي قيل لهم اي طلب الاتصاف بصفات نفوسهم
ابتغاء حظوظها سوى طلب الاتصاف بصفات الله ابتغاء الحظوظ الروحية كما روي عنهم حنطا سمقاثا
اي يطلب غذاء النفس رجزا عذابا مهلكا من الامراض النفسانية كالاحتجاب عن النور و
والاسر في حبس ظلمة النفس والحرمان عن الحيوة الحقيقية من جهة سماء الروح ومنع الترقي
عنهم بسبب فسقهم اي خروجهم عن طاعة موسى القلب الى طاعة النفس   واذ استسقى موسى
لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
في عشرة لغات كسر الشين وسكونها والعثي اشد الفساد اي لا تتمادوا في الفساد في حال افسادكم
والفوم الحنطة ومنه قولهم فوموا اي اخبزوا وقيل هو الثوم وقراءة ابن مسعود ثومها وهو للعدس
والبصل اوفق والنسب ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا اي اخس وقد يعبر بالدنو والقرب
عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن الرفعة والعلو فيقال بعيد المحل
وبعيد الهمة وقراءة ادنأ بالهمزة من الدناءة وباءوا بغضب من قولهم باء فلان بفلان اذ كان حقيقا
بان يقتل به لمساواته له ومكافاته ومنه قولهم باء كليب بغراد اي صاروا احقاء بغضبه
اللام في الحجر اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم والروايات في تعيينه مختلفة واما للجنس
وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه وهو اظهر في الاعجاز واقوى الفاء في فانفجرت متعلقة
بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم على تقدير القول
مصرا يمكن ان يراد به العلم وصرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد فليس فيه الا سببا واحدا وان
يراد به مصر من الامصار وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية
فراسخ وفي مصحف عبد الله مصر بغير تنوين وقيل هو مصرايم فعرب
فاء فانفجرت فصيحة لا يقع الا في كلام بليغ لدلالتها على ما يدل عليه سياق الكلام على التعيين

وكان ايجازا بليغا ولا تعثوا اشارة الى انهم من شدة تماديهم في الفساد ليسوا بحيث يمكن انتهاؤهم
عن اصل الفعل فنهوا عن الافراط فيه وفيه تشنيع عظيم وتفظيع بالغ وتوبيخ شديد وضربت عليهم
الذلة استعارة بالكناية شبه اشتمال الذلة والمسكنة عليهم واحاطتهما بهم بالقبة المضروبة
على من فيها فاستعار لها القبة سرا فاستعمل الضرب كقوله فاذا المنية انشبت اظفارها او لزومهما
لهم بلزوم الضربة في قولهم ضربة لازب فاستعار له الطين الذي يضرب على الحائط فقال ضربت عليهم وفي تكرير
ذلك اشارة الى ان ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسبب عن امور كثيرة كل واحد منها
بانفراده يوجب ذلك والعصيان والاعتداء ههنا من الافعال التي جعلت لازمة وتركت مفاعيلها نسيا
عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر قيل انه حجر طوري حمله معه
وكان مربعا ينبع من كل ضلع ثلثة اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط يخصه وذلك قوله تعالى قد علم كل اناس
لي سبط مشربهم اي عينهم الذي كانوا يشربون منه وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا
وقيل هبط به آدم من الجنة فتوارثوه الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل كان مثل راس الانسان
ولا طائل تحت سائر الروايات وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه فييبس
فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك كلوا واشربوا
من رزق الله اي من المن والسلوى وماء العيون وقيل مما ينبته الماء من الزروع والثمار
فهو رزق يؤكل منه ويشرب الطعام الواحد ما لا يختلف ولا يتبدل وان تعدد ولو كان
على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يتبدل قيل فلان لا ياكل الا طعاما
واحدا وقيل المراد بالواحد الضرب الواحد لانها معا من طعام اهل التلذذ والتترف قالوا
ذلك لانهم كانوا فلاحة فنزعوا الى ما الفوا به وضجروا منه من البقول والحبوب المختلفة وسئموا المداومة
من طعام اهل الترفه تخرج لنا يوجد ويظهر والمراد بالبقل اطايبه كالنعناع والطرخون والنجار
وما اشبهها ولزوم الذلة لليهود لسقوطهم عن عيني الانبياء الذين هم اعزة الله وكونهم اهل الصغار
والهوان والمسكنة في الحقيقة وقد يؤيد ذلك بالتصاغر والتفاقر ذلة على ذلة خيفة ان يضاعف عليهم
الجزية ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب بسبب كفرهم
الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اي بغير الحق الذي
عرفوه وثبت لهم عليهم عندهم وفي دينهم من قتل او فساد في الارض فلو سئلوا عن سبب قتلهم
وانصفوا لم يذكروا شيئا يوجب قتلهم غير ان نصحوهم ودعوهم الى الهدى وقال علي رضي الله عنه

قرا يقتلون

يقتلون بالتشديد ذلك ان اشير به الى ما اشير بذلك المذكور قبله فتقرر ذكره وهو افصح
وابلغ وان اشير به الى الكفر بايات الله وقتل الانبياء فمعناه ذلك الامر المنكر العظيم
بسبب عصيانهم المطلق واعتدائهم العام اي ارتكابهم جميع انواع المعاصي واعتدائهم
حدود الله في كل شيء حتى قست قلوبهم بانهماكهم فيها والغلو والتمادي فبلغوا الى هذا الحد من الكفر
بالايات وقتل الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ولا يخفى رجحان الاول
طلب موسى
نزول سماء العلوم والحكم والمعاني من سماء الروح لهم فامرناه بضرب عصا النفس التي
كان يتوكأ عليها في تعلقه بالبدن بالفكر على حجر الدماغ الذي هو منشأ العقل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
من مياه العلوم على عدد المشاعر الانسانية التي هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
النظرية والعملية ولهذا قال عليه السلام من فقد حسا فقد فقد علما وقد اشتهر بين الناس ان العلوم
اثنا عشر قد علم كل اناس مشربهم اي اهل كل علم مشربهم من ذلك العلم كاهل الصناعات والعباد العاملين
من مشرب العقل العملي والحكماء والعارفون من النظري والصباغين من علم الالوان المبصرة واهل صناعة الموسيقى
من علم الاصوات والمهندسين من علم المتخيلات وغير ذلك كلوا واشربوا اي انتفعوا بما رزقكم الله
من العلم والعمل والاحوال والمقامات التي هي غذاء القلب وشربه ولا تعثوا ولا تبالغوا
في الفساد بالجملة لن نصبر على طعام واحد اي الغذاء الروحاني الوجداني من العلم والمعرفة والحكمة
فاسئل لنا ربك يوسع علينا ويرخص لنا فيما تنبته ارض نفوسنا من الشهوات الخبيثة واللذات
الجسمانية والتفكرات الباردة وكل ما فيه حظ النفس وغذاؤها اهبطوا مصرا اي مدينة البدن
فان لكم فيها ما التمستم وضربت عليهم الذلة اللازمة لاتباع الشهوات والحرص في المقتنيات
اي ذل الاحتياج ودوام سكنى الجهة السفلية وباؤا بغضب اي استحقوا غضب البعد و
الطرد من الله وكانوا احقاء به ذلك لاحتجابهم عن ايات الله وتجلياته وقتلهم الانبياء هم الذين
يدعونهم الى الحق ● ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى و
الصابئين من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم
من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
هادوا اي تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهائد والجمع هود والنصارى

والنصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال فصرانة لم تحنف والياء في نصراني
للمبالغة كالتي في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح والصابين من صبا اذا خرج من الدين
وهم خرجوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او الكواكب خذوا ما آتيناكم وتذكروا و
واذكروا ثم توليتم ادبرتم من ولاه الدبر اذا ادبر من آمن منهم في محل النصب بدل من اسم
ان وما عطف عليه وخبر ان فلهم اجرهم الجملة ودخول الفاء لتضمن الموصول معنى الشرط او في محل الرفع بالابتداء
وخبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان ترتيب الحكم على من الموصول في فلهم اجرهم دل على ان استحقاق
الاجر الثابت لهم عند الله ونفي الخوف والحزن مسبب عن ايمانهم الحقيقي بالله والمعاد والعمل
متعلق بحسبه والجملة اعتراض بين خطاب بني اسرائيل ثم اشارة الى ان الاعراض بعد تاكيد الميثاق
بما ذكر امر بعيد ووسخه بذلك ان الذين آمنوا اي بالسنتهم وهم المنافقون او آمنوا
الايمان التقليدي الظاهر من آمن منهم بالله الايمان اليقيني الخالص كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا
وقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ميثاقكم بالعمل على التوراة والدليل
على اختصاصه قوله ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام اتاهم
فرأوا فيه من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل بقلع الطور ورفعه فوقهم وقال موسى ان قبلتم و
والا القي عليكم فقبلوا خذوا اي قائلين خذوا بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه بالدرس والحفظ توليتم
اعرضتم عن الوفاء بالميثاق فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة ورحمته بافاضة النور والهدى
الايمان التقليدي والظاهري والباطني والذين تعبدوا ملائكة العقول لاحتجابهم بالمعقولات
او كواكب القوى النفسانية لاحتجابهم بالمنامات والوهميات من آمن منهم الايمان الحقيقي
بالله والمعاد واتقنوا علم التوحيد والقيمة وعملوا ما يصلحهم للقاء الله ونيل السعادة في المعاد
فلهم الثواب الباقي الروحاني عند ربهم من جنات الافعال والصفات ولا خوف عليهم من عقوبة
ولا هم يحزنون بفوات تجليات الصفات واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم السابق واللاحق
المأخوذ منكم في التوراة او بدلائل العقل على توحيد الافعال والصفات ورفعنا فوقكم طور الدماغ للتمكن
من فهم المعاني وقبولها خذوا ما آتيناكم من كتاب العقل الفرقاني بجد واذكروا ما فيه من الحكم
والمعارف والعلوم والشرائع لكي تتقوا الشرك والجهل والفسق ثم اعرضتم باقبالكم الى الجهة
السفلية فلولا فضل الله عليكم بهداية العقل ورحمته بنور البصيرة والشرع لخسرتم
ذلك ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت الخسوء الطرد والصغار النكال العقوبة المنكلة اي المانعة
من الذنب ومنه النكل للقيد خاسئين خبر كونوا او صفة لقردة باعتبار انهم كانوا من العقلاء
اي جامعين بين القردية والخسوء الضمير في جعلناها للمسخة ذكر الموصول مع الصلة
يفيد تعلق العلم بالوصف المذكور الموجب للمسخ المذكور لا بذواتهم فقلنا كونوا قردة مجاز لتعلق
ارادة الله تعالى بمسخهم في آن واحد اي مسخناهم دفعة واحدة ان الله عين لكل امة
يوما من الاسبوع وحد لهم التجرد للعبادة وترك الاشغال الدنياوية وامرهم بتعظيمه كالسبت
لليهود والاحد للنصارى والجمعة للمسلمين فاعتدى ناس منهم في السبت اي جاوزوا ما حد لهم و
واشتغلوا بالصيد وقد نهوا عنه وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه
يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
فحفروا حياضا عند البحر البحر لجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس
مواعيدا ومعهم فجعلناها اي المسخة عقوبة مانعة لما بين يديها اي لما حضرها من الامم وما خلفها وما بعد
من الامم التي تبلغهم قصتها وموعظة لكل من اعتبر بها واتقى من صالحي قومهم الذين نهوهم ومن بعدهم
واعلم ان الناس بمقتضى النشأة والمزاج ينتسب كل منهم في صفات نفسه الى نوع من الحيوانات
بما يحصل من المزاج القريب من مزاج ذلك النوع فلو اهملوا وتركوا وخلي بينهم وبين طباعهم لتوغلوا في
اللذات الجسمانية لضراوتهم بها واعتيادهم من الطفولة والصبى حتى زالت استعداداتهم وتسفلت
عن رتبة الانسانية الى رتبة ذلك النوع الذي يناسبه في صفات نفسه ويقاربه في مزاجه الخاص
فمسخوا في الحقيقة مع كونهم في صورة الانسان كما قال الله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت فوات فطاوروعوا بالسياسات الشرعية والعقلية والحكم و
والآداب والمواعظ الوعدية والوعيدية ترقوا وتنوروا كما قال النبي عليه السلام ان تهمل النفس
خساسة وان تبعث نحو الفضائل تلمع فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها في الاوقات
ليزول بها عنهم درن الطباع المتراكم في اوقات الغفلات وظلمة الشواغل العارضة في ازمنة انجاز الذات
وارتكاب الشهوات فيتنور بواطنهم بنور الحضور وينتعش قلوبهم بالتوجه الى منبع النور عن السقوط
في هاوية النفس والغشور وتستريح بروح الروح وحب الوصلة عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة
كما قال عليه الصلاة والسلام الصلوة الى الصلوة كفارات لما بينهما من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر
الابرار كيف امرهم عند الحدث الاكبر ومباشرة الشهوة بتطهير الغسل وعند حدث الاصغر بالوضوء

وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية في ساعات اليوم والليلة بالصلوات الخمس المزيلة لكدورات
النفس فيما بينها كلا بما يناسبه فلذلك وضعوا بازاء وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بذنوب الاشغال
والمكاسب والملابس البدنية والملاذ النفسانية اجتماع يوم اصلا على العبادة والتوجه ليزول عنهم وحشة
بانس الاجتماع ويحصل بينهم المحبة والانس ويزول ظلمة الاشتغال بالامور الدنياوية والاعراض عن
بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور فوضع لليهود اول ايام الاسابيع لكونهم اهل المبداء والظاهر
والنصارى ما بعده لانهم اهل المعاد الروحاني والباطن المتاخر عن المبداء والظاهر بالنسبة الينا
اخرها الذي هو يوم الجمعة لكونهم في اخر الزمان اهل النبوة الخاتمة واهل الوحدة الجامعة للكل واذا
اخر الايام على ما نقل انه السبع تنبيها للتنبيه الى الحق تعالى لان عالم الحس الذي اليه دعوة اليهود هو اخر العوالم
وعالم العقل الذي هو دعوة النصارى اولها والجمعة هي يوم الجمع والختم فمن لم يراع هذه الاوضاع والمراتب
اصلا زال نور استعداده فمسخ كما مسخت اصحاب السبت نهوا عن الصيد اي احراز الحظوظ النفسانية
واقتنائها في يوم السبت فاحتالوا فيه فاتخذوا احياضا على ساحل البحر ليحبسوا فيها الحيتان ويصطادوها
يوم الاحد اي ادخروا في سائر ايام الاسبوع من ماء بحر الهيولى الجسمانية واموال المواد السفلية
في حياض بيوتهم ليجمعوا بها من انواع المطاعم والمشارب والملاذ والملاهي فاجتمع لهم فيها من
كل الحظوظ النفسانية في يوم السبت ما اكتفوا به سائر ايام الاسبوع ليفرغوا فيها الى
بالمكاسب والصناعات والمهن كما هو عادة اليهود اليوم وشطار المسلمين في الجمعات فانا اكثر فسقهم فيها
نزلا لاعتدائهم في السبت والحاصل ان جميع اوقات حضورهم كانت مصروفة في هموم الدنيا وطلب حظوظ
النفس بالهوى كما ترى اليوم واحدا من المسلمين فالبدن في المسجد في الصلوة وقلبه في السوق في
وذلك موجب للانحطاط عن العالم العلوي الانساني الى العالم السفلي الحيواني وهو في الحقيقة
معنى قوله تعالى كونوا قردة متشابهين الناس في الصورة ليسوا بهم في المعنى والمسخ غير منكور في الدنيا
والاخرة كما ورد به الايات والاحاديث مثل قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وقول
صلى الله عليه وسلم يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وروي عنه عليه الصلوة
المسخ ثلثة عشر عنهم وبين اعمالهم ومعاصيهم وموجبات مسخهم والحاصل ان من غلب عليه
وصف من اوصاف الحيوانات ورسخ فيه بحيث ازال استعداده وتمكن في طباعه وصار صورة
له كالماء الذي منبعه معدن الكبريت مثلا صار طباعه طباع ذلك الحيوان ونفسه فاذا
صار في عالم المثال والبرزخ السفلي صفته صورته وعند البعث له بعد ان يكون قالبه وبدنه
والله اعلم بذلك   واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان

تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا
شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون
قرئ هزؤا بضمتين والهمز وهزءا بسكون الزاي نحو كفؤا وكفؤا وقرئ حفص هزوا
بضمتين والواو وكذلك كفوا   والفارض المسنة قال خفاف بن ندبة لعمري لقد اعطيت ضيفك
فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل يقال فرضت فروضا اي اسنت كانها سميت فارضا لانها فرضت
سنها اي قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتية والعوان النصف وقد عونت قال ابو عمرو
نواعم بين ابكار وعون   الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه واستعماله للتاكيد يقال
اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قاني وذريحي
واخضر ناضر ومدهام وازرق خطباني وارمك رداني والسرور لذة في القلب عند حصول نفع
او توقعه وقرئ تشابه وتشابه اي تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت
ومتشابهة   ذلول من الذل بكسر الذال يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر فهي ذلول وذل من الذل ذلا بضم الذال
فهو ذليل وقرئ تسقي بضم التاء من اسقى   الشية في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا
خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشي القوائم   ما في ما تؤمرون موصولة اي
فافعلوا ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك
ذا مال وذا نسب   او مصدرية اي فافعلوا امركم بمعنى مامورکم تسمية للمفعول به بالمصدر
كضرب الامير فاقع صفة تاكيد لصفراء ولونها فاعله لا ذلول ولا تسقي الحرث عطف على تثير ولا
ولا مزيدة للتاكيد والاولى للنفي اي لا ذلول تثير الارض وتسقي الحرث والفعلان صفتان
لذلول اي مثيرة وساقية فذبحوها عطف على محذوف اي فحصلوها فذبحوها   اتتخذنا
هزوا اي اتجعلنا نفس الهزء للمبالغة وفرط الاستهزاء او اهل هزء او مكان هزء اي مهزوا بنا
الاختصار والايجاز في السؤال بما هي غاية التعجب لانه سوال عن الماهية والمراد حالها

وصفتها وذلك انهم لما سمعوا وصفها خارجا عليه جنس البقر جعلوا مغايرة وصفها العجيب بمنزلة مغايرة
ذاتها فسألوا عن حقيقتها والمراد حقيقة شأنها العجيب اذ لم يعهد بقرة يحي بضرب بعضها الميت بعد ذبحها
حيث ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين وهو لا يضاف الا الى متعدد
وهو من باب الايجاز وقد يذكر الرجل افعالا متعددة فتقول له نعم ما فعلت فتجعل فعل نائبا عن جميع تلك
وقد يجري الضمير في ذلك مجرى اسم الاشارة قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد
وبلق كأنه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كأنها وان اردت السواد والبلق فقل
كأنهما فقال اردت كان ذلك والذي حسن ذلك منه ان تثنية اسماء الاشارة وجمعها وتأنيثها
ليست على الحقيقة وكذلك الموصول ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع وارتفاع اللون بناقع مسند اليه
لان المراد باللون جنس الصفرة كأنه قال صفراء صفرتها شديدة الصفرة فاثبت لصفرتها صفرة ووصفها
كقولك جد جده وجنونك مجنون وقرئ ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بالفتح اي لا ذلول حيث
هي وفيه من المبالغة ما لا يخفى اي بعيدة من الذلة فلا نحو بها والذلة مكان فكيف ان توصف بها
كقولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي حيث هم كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه
او ابنا اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على مجمع الطريق ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى
ان يذبحوا بقرة ويضربه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله من الجاهلين لان الهزء من باب الجهل والسفه خصوصا
في مقام الحذر واظهار المعجزة وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين
وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها ما طلع مرة ثانية
تكرار السؤال لزيادة الاستكشاف ليزداد بيانا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم وفي الحديث
اعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته ان البقر اي البقر الموصوفة بهذه الصفة كثيرة
فاشتبه علينا ايها نذبح وقد جاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد لمهتدون
الى البقرة المراد ذبحها لا ذلول اي لم تذلل للكراب ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحرث
من العيوب اي سلمها الله من العمل اي سلمها اهلها او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له
اي لم يشب صفرتها شيء من الوان وعلى هذا لا شية فيها بيان له اي لا لمعة في نقبتها من لون
سوى الصفرة فهي صفراء حتى قرنها وظلفها جئت بالحق اي في وصف البقرة يعني بحقيقة وصفها وما بقي
اشكال في وصفها فذبحوها اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها روي

انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعك لابني حتى يكبر
وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنها فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وما كادوا يفعلون
استثقال لاستقصائهم وكثرة استكشافهم واستبطاء لهم وقيل لخوف الفضيحة لمكن ان يطلع به قاتلهم
وتشبطهم وتعللهم بكثرة سؤالاتهم وتطويلهم المفرط وقيل لغلاء ثمنها وانما حدث من تأخيرهم وكثرة
مسئلتهم بدليل الحديث فان الحديث دل على ان البقرة المامور بذبحها كانت غير معينة وكذا
كما في قولك اعتق رقبة فعيف وخصصت بشؤم استقصائهم لان امتثال الامر بالماهية يحصل
بأي فرد كان والذي خصصه والغى ثمنه هو كثرة المراجعة فالاول اولى ولم يكن الامر الاول منسوخا
كما قال بعضهم لكونها فردا من الافراد فيقع الامتثال به بل صار مقيدا البقرة هي النفس الحيوانية
وذبحها قمع هواها الذي هو روحها التي بها حياتها بمنعها عن افعالها الخاصة بشفرة سكين الرياضة اتتخذنا
هزوا اتستخفنا لنطيعك وتستخفنا كما جاء في فرعون فاستخف قومه فاطاعوه اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
لان الاستخفاف وطلب الترؤس هو فعل الجهال لا فارض اي غير مسنة لزوال استعدادها
ورسوخ اعتقادها وضراوتها بعاداتها كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ولا فتية لقصور استعدادها
عما يراد منها وعدم احتمالها للرياضة لغلبة القوى الطبيعية وشدتها فيها صفراء لان لون
الاسود لعدم النورية والادراك فيه اصلا ولون النفس النباتية اخضر لظهور النورية فيها مع
غلبة السواد عليها لعدم ادراكها ولون القلب ابيض لتجرده عن الجسم وقوة ادراكه وكمال نوريته
فلزم ان يكون لون النفس الحيوانية في الحيوانات العجم احمر لتركب نوريتها حيوته وادراكها
وسواد تعلقها بالجسم وتوسطها بين بياض المجرد وسواد الجسمانيات اذ الحمرة لون متوسط
بين السواد والبياض مركب منهما لكن السواد فيه اكثر وفي الانسان اصفر لغلبة نوريته ادراكها
لمجاورة القلب اذ الصفرة حمرة غلبها البياض فاقع لونها صافيا استعدادها وشعشعان شعاع
نور القلب والروح عليها تسر الناظرين لقوة نور استعدادها وتشعشعها والناظرون هم الكاملون
المطلعون على الاستعدادات لوجود محبتهم للمستعدين المستبصرين وذوقهم بحضورهم تشابه
علينا لكثرة اصناف المستعدين الموصوفين بهذه الصفة وما كل مستعد طالبا كما قيل
ما كل طبع قابلا ولا كل قابل طالبا ولا كل طالب صابرا ولا كل صابر واجدا وانا ان شاء الله
لمهتدون الى ذبح هذه البقرة بالرياضة وقولهم ان شاء الله دليل على استعدادهم لعلمهم بان الامور

متيشرة بتوفيقه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد

لا ذلول اي غير مذللة منقادة لامر الشرع تثير الارض الاستعداد بالتفكر والاعمال الصالحة

ولا تسقي حرث المعارف والحكم التي فيها بالقوة باستقاء ماء العلوم الكسبية والافكار الثاقبة لعدم

احتياج مثل هذه البقرة الى الذبح مسلمة سلمها اهلها لترعى غير موسومة برسوم وعادات و

واداب لا شية فيها اي لم يرسخ فيها اعتقاد فاسد ومذهب باطل وخلق سيئ لعدم صلاحيتها

للاخ حينئذ جئت بالحق في بيان المستعد المطالب المشتاق الطالب للكمال وما كادوا يفعلون لكثرة تعمقهم

والتفتيش عن حالها وفضول كلامهم في بابها الدالة على عدم انقياد النفس للشرع وابائها بالرياضة وتعذر

مطلوبهم وتأخره بسبب ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة

لكفتهم ولكن تشددوا فتشدد الله عليهم والاستقصاء شوم اي لولم يكن فيهم كثرة فضول البحث والسوال

لما عز عليهم مطلوبهم فان التشدد في المناظرة والمجادلة والاستقصاء انما يكون لظهور النفس

بصفاتها ومنع الغالب عن صفاته فاذا انكسر النفس تنقى القلب طالبا قوي القبول والارادة يقبل الحق فذلك

ولو كانوا اي كل واحد منها سلس القياد سهل الانقياد لاطاعوا وبادروا الى الامتثال على الفور فتم

وبلغوا ما اريد منهم فحصلوا على الكمال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة السوال وقال انما هلك

من كان قبلكم بكثرة السوال قال الله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وانما حكاية الشيخ

والابن والام فالشيخ هو الروح والعجلة هي النفس والابن هو العقل الناشي اوان البلوغ

والام هي الطبيعة الجسمانية والشاب المقتول هو القلب المنوع بالقوي البدنية عن حياته

الحقيقية سلم الشيخ العجلة في مرعى اللذات الطبيعية بلا تاديب وتكليف شرعي حتى

يكبر طفل العقل عسى ان ينتفع بها وقت البلوغ في انتزاع المعقولات عن المحسوسات واستعمال

الفكر الذي هو من قواها في اكتساب العلوم العقلية وسعي بني اسرائيل اربعين سنة وسيرهم الى

بالاعمال والاداب والاخلاق الى اوان البلوغ الحقيقي وتجرد القلب كما قال الله تعالى بلغ

رشده وبلغ اربعين سنة ومساومتهم اياه وامه في شرائها شان اي تحجب العقل اياها

بالقياسات العقلية عن نور الهداية الشرعية وعدم تخليتها لقبول الطاعات والتكاليف

هو الموجب لتشددهم في السوال وتثبطهم في الامتثال ومنع الام بيعه في المساومة ممانعة

في الانقياد للشرع وموافقة العقل اياه في ذلك لرعاية العقل جانب الطبع في مصالح المعاش

اياها والترخيص لها والتوسيع عليها اكثر من الشرع وبيعها بملء مسكها ذهبا شان الى

بعد جماعها

بوقوعهما بنفع الهوى وسلخها بابقاء صورتها بعد افنائها واصفائها بالعلوم النافعة الشرعية والخلقية

الخلقيه والاحكام الفرعية الدينية التي توافق العقل والطبع وتنفعهما اياستعمالها اياها في

والمباغي الطبيعيه والمطالب العقلية العملية بان الشرع في وجه الحلال والتصرف في المباح وانواع

في جمع التمتعات بعد حصول الكمال وتمام السلوك وحيوة القلب واذ قتلتم نفسا

فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها

كذلك يحي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون

تدارءتم اي تخاصمتم لان المتخاصمين يدرء بعضهم بعضا او تدافعتم لان كلا منهم يدفع

عن نفسه الى الاخر والبراءة عن الاخر الى نفسه والله مخرج اعتراض بين الجملتين

المعطوفة احدهما على الاخرى وهما اذا ارءتم وقلنا وقد حكى ما كان حاضرا وقت التعليب

في قوله وكلبهم باسط ذراعيه وقت الاداء وهو مخرج فاعمل فنصب به ما كنتم

تكتمون على المفعولية كما حكى ما كان حاضرا وقت التعليب في قوله وكلبهم باسط ذراعيه و

فاضربوه يرجع الى النفس على تاويل الشخص او القتيل لدلالة قتلتم عليه وفي ببعضها للبقرة

الكاف في كذلك في محل النصب على المصدر اي مثل ذلك الاحياء العجيب الشان وذلكما شان

الى هادي عليه المحذوف المدلول عليه بهذا الكلام انما اخر اول القصة لئلا ينفك

عما فيها من وجوه التقريع والتوبيخ وظهور الايات البينات فان كل ما عدد على بني اسرائيل

انما تقريع لهم على الجنايات او تبصير لهم بالنعم والايات فاخرج اول القصة مخرج الاستيناف

كانه قصة مستقلة بالتقريع على القتل والتدافع والتنبيه على القدرة في احياء الميت بالمجاز

بضرب بعض ميت اخر عليه وافادة العبرة وقدم اخرها لاستقلاله بالتقريع على التباطؤ

والتثاقل في امتثال الامر وترك المسارعة اليه على الفور وعلى التشديد والاستقصاء

في السوال وجعل الاعجاز والحكمة هزوا والتنبيه على التشديد والتعسر عليهم والاستثناء في

في القول موجب للتوفيق والتيسير لهم فيكون لطفا ثم اضمر في الثانية ضمير البقرة ليدل على ان هذا

انما قصة واحدة وفيما يراد منهما من التقريع والتبصير قصتان ولو اوردت مسرودة

على الترتيب لا يمكن ان يغفل عن ذلك خوطب الجماعة لوقوع القتل فيهم فيها في شانها

مخرج اي مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل والبعض المضروب به قيل هو لسانها وقيل

ذنبها والمعنى فضربوه فاحيى فحذف لدلالة قوله كذلك يحي الله الموتى عليه وروي انه لما ضرب

قام باذن الله داوداجه تشخب دما فقال قتلني ابنا عمي فلان وفلان وسقط ميتا فاخذا
وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى خطاب لمنكري البعث من مشركي مكة وللذين
حضروا القتيل على تقدير فقلنا لهم ويريكم اياته دلايله لان من قدر على احياء نفس واحدة
قدر على الكل لعدم الفرق عند العقل لعلكم تعقلون تستدلون به او تفهمون
على قضية عقولكم وانما جعل احياؤه سببا عن ذبح البقرة وضربه ببعضها وهو قادر على
احيائه ابتداء ليعلم ان في الاسباب في الشرايط حكما وفوايد كالتقرب بالقربان والتنبه
على حسن تقديم القربة في الطلب وعلى وجوب المسارعة في امتثال الامر وان التشديد
موجب لتشديد الله على من شدد وان الاستهزاء من فعل الجهال وان بر الوالدين له بركة
وانه يجب ان يكون للآباء على الابناء شفقة لما في ذلك من نفع اليتيم وان المتقرب به يجب
ان يكون احسن واغلى ثمنا واصح واكمل بدنا روي عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه
بجبيته بثلثماية دينار وليبطل بنكر خوارق العادات فان حدوث الحيوة من ضرب
بالميت غير معتاد وليعلم ان المؤثر هو المسبب لا السبب   الشيخ الموسوم
بمو الروح المتهو المتمول باموال المعارف والحكم وقتل ابنيه من قوى الشهوة والغضب اللذين هما
ابنا عم النفس الحيوانية او جميع قواها القلب باستيلائهما او باستيلائهم عليه عن صورته الحقيقية
والعشق الذي به يحيى النفس الروح باعتبار رفيضاتها من اب العقل النفاد المسمى
روح القدس خوان على ما ورد في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية
طين ادم فان النفس النباتية الكاملة التي في النخلة اذا كانت عمة النفس الناطقة الانسانية
كانت النفس الحيوانية عمتها فقتلاه طمعا في استعمال المعاني العقلية والحكم التي هي ميراث
ابيه في تحصيل لذاتهما وكمالاتهما بانواع الحيل والمكر وصناعة وطرحاه على مجمع طرق الهوى
الروحانية والطبيعة بين محالها وتدافعهم في قتله هو احالة كل قوة منها الفساد والاثم
الى الاخرى والصلاح والبراءة الى نفسها لتنازعهما وتجاذبهما في افعالها ولذاتها واحتجاب
كل منهما بما يليها عما يليه ثم الاخرى ورؤيتها الصلاح فيه والفساد في ضده والله مخرج
ما كنتم تكتمون من نور القلب وحياته وضرب الذنب اشارة الى اماتة النفس وتبقية اضعف
واخرها وجهتها التي تلي الافق النباتي كالحس اللمس منه وساير الحواس الظاهرة فانها
ذنبها وضرب اللسان اشارة الى تعديل خلقتها وقواها وتنقية فكرها الذي يعود لسانها د

ذكرها هو لسانها وهما طريقان طريق الرياضة واماتة الغضب والشهوة كما هو طريق التصوف
وهو بالنفوس القوية الجافية المستولية الطاغية اولى وطريق التحصيل وتعديل الاخلاق
كما هو سبيل العلماء والحكماء وهو بالنفوس اللطيفة والصافية المنقادة اللينة اولى فقام
واوداجه تشخب دما واخبر بقاتليه اي صار حيا بالحيوة الحقيقية وعليه اثر القتل لتعلقه
بالبدن وتلوثه بمطالبه بحسب الضرورة واخبر عن حال القوى النفسانية او قوى الغضب
والشهوة وقتلهما اياه بمنعه عن حياته الحقيقية فاخذا وقتلا بالرياضة ومنعهما عن حقيهما
بالشرع وقيوده. وقتل هوى النفس الذي هو حياتهما كذلك يحيي الله موتى الجهل بالحيوة الحقيقية العلمية
والحبية ويريكم اياته صفاته. ودلايل قدرته وحكمته لكي تعقلوا   ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله وما الله بغافل عما تعملون   التفجر التفتح بسعة وكثرة وقرئ ما لك   برد دينار
يتفجر ويشقق اصله يتشقق وقرئ به   اشد معطوف على الكاف المرفوعة المحل
بكبر المبتدا على انها مثال الحجارة في القسوة او هي في نفسها اشد قسوة من الحجارة وقرئ
اشد عطفا على الحجارة اي او اشد من الحجارة كالحديد مثلا ويمكن حمل المرفوع على هذا المعنى
بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرئ وان مخففة من المثقلة لوجود اللام
في لما وتعملون بالتاء والياء   معنى ثم استبعاد للقسوة من بعد علمها بما يوجب
اللين والرقة كقوله ثم انتم تمترون والقسوة والغلظ استعارتان في وصف القلب
لعدم تاثره عن المواعظ والنصائح وعدم انفعاله مما يوجب الانفعال وجعلا مثلا في ذلك
كالحجارة تمثيل لقساوتها بالحجارة او بشيء اقسى منها كالحديد او تمثيل ثم رجوع عنه بتفضيلها
في القساوة على الحجارة وبيانه وتقريره قوله وان من الحجارة لما لالته على انها في شدة القسوة
متفضلة على الحجارة لمطاوعة الحجارة لامر الله دونها وانما ترك اقسى وقال اشد قسوة
لكون هذه العبارة ادل على فرط القسوة وابين في الدلالة عليه او للارادة وصف القسوة
في المشبه به في الشدة ثم تفضل قسوة المشبه على قسوته لا تفضيل المشبه في اصل المعنى على   المشبه به
كانه قال اشتدت قسوة الحجارة وهي اشد منها قسوة اي قسوتها اشد من قسوة الحجارة
والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله طبعا وعدم امتناعها عما يريد منها ذلك لكل انسان

الى احياء القتيل او جميع ما ذكر من الايات والنعم وان من الحجارة معناه منها ما فيه
خروق واسعة ينفجر منه الماء الكثير ومنها ما ينشق طولا او عرضا فيخرج منه الماء
القليل ومنها ما ينقاد لامر الله فيما يريد منها وقلوب هؤلاء تعالى لا تنقاد ولا تفعل
ما امرت به اي بعد علمكم بالايات وتيقنكم وانقيادكم لامر الله تعالى اذا انطال
الامد وتراخي مدة الفترة وتتابع التلوينات وتوالي النزغات قست قلوبكم بكثرة
مباشرة الامور البدنية وملابسة الصفات النفسانية فهي كالحجارة في عدم تأثرها بالنقش
العلمي او هي اشد قسوة منها ثم بين ان الحجارة اليس منها بان حالها منحصرة في
فافادتنا ان القلوب ربعة قلب تنور بالنور الالهي منطمسا فيه واستغرق
في البحر العلمي منغمسا فيه فانفجرت منه انهار العلوم فمن شرب منها يحيى
كقلوب اهل الله السابقين وقلب روي من العلم محفظ ووعى فانتفع به الناس
كقلوب العلماء الراسخين وقلب خشع وانقاد واستسلم واطاع كقلوب العباد
والزهاد من المسلمين وادني احوال الحجارة حالة هي الهبوط من خشية الله
اي الانقياد لما امر الله به من الهبل الى المركز بالشاكلة وبقي قلب لم يتأثر بالعلم و
لم يتلين بالخوف ابيا بالهدى متكبرا ممتليا بالهوى متمردا فلا يوجد من
لقبول جميعها ما امر الله به فيكتف بالحديد الذي يلين لما يراد منه قال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة
منها طيبة قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طائفة اخاذات
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة
اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في الدين ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي
فبين عليه السلم حال القلوب الثلثة الاخرة والاول من الاربعة هو القلب المحمدي

افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

ما يعلنون قرئ كلم الله والمحاجة من باب المغالبة وهي الغلبة بالحجة ان يؤمنوا في محل الجزاء
في ايمانهم وقد كان حال اي في حال علمكم بطريقتهم وعادتهم التدلية كما مر في قوله اتكفرون بالله
وكنتم امواتا الاية المعاني والبيان فتطمعون مبالغة في انكار الطمع مع كونه كالمستحيل في العادة بايراد الفاء
بعد الهمزة اي بعد ما شاهدتم من منهم ما يوجب اليأس من ايمانهم من قسوة القلب تطمعون
في ايمانهم افلا تعقلون تجهيل لهم وتوبيخ وتعجيب لهم من جهلهم وانكارهم اي اتحدثونهم
فلا تعقلون فساد ذلك او لا يعلمون مقابلة لهم بذلك التجهيل والتوبيخ والتعجب مع التقرير
اي ينكرون عليهم ولا يعلمون ان الفساد في فعلهم مضاعف الخطاب
لرسول الله والمؤمنين لكم اي لاجل دعوتكم كقوله فامن له لوط وقد كان فريق منهم
ممن سلف منهم كلام الله ما يتلونه من التورية ثم يحرفونه كما حرف هؤلاء صفة الله وايه الرجم
وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى
ونهيهم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم
ان لا تفعلوا فلا باس وهم يعلمون انهم مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم
سابقة في ذلك قالوا اتحدثونهم اي قال الذين لم ينافقوا لمنافقيهم الذين خلوا اليهم عاتبين
عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بين لكم في التورية من نعت محمد وغيره او قال منافقوهم لا
لاتباعهم مظهرين التصلب في دينهم انكارا عليهم ان يظهروا على المؤمنين شيئا مما في التورية
فينافقون المؤمنين واليهود معا ليحاجوكم ليحتجوا عليكم ويغلبوكم بالحجة بما في كتابكم جعلوا
عند الله كما يقولون هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى التاويل افتطمعون ان يوحدوا
بتوحيد الصفات لاجل هدايتكم وقد كان فريق منهم يتلون صفة الله ثم يحرفونها بنسبتها
الى انفسهم من بعد ما عقلوا توحيد الصفات ولم يجدوه بالعيان وهم يعلمون ان تلك
الصفات لله لكن نفوسهم يستحلونها حالة ظهور العقل عند ظهورها واستيلائها على القلب
لعدم كون توحيدهم ملكا وحالا وذوقا ووجدانيا بل علما الايات ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا

فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **اللغة** الامي
هو الذي لا يقرا ولا يكتب يقرأ منسوب الى الام او الذي يكون على ما ولد من الام لم يتعلم
الاماني جمع امنية افعولة من التمني وهو التشديد ولها معان ثلثة المتمنيات لان المتمني يتقدر
في نفسه ما يشتهيه ويتخيله او الاكاذيب اذ الكاذب يقدر في نفسه ويتخيل شيئا لا وجود
قال اعرابي لابن داب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اي اخترعته واختلقته
او المقروات لان القاري يقدر عند قراءته في نفسه ان كلمة كذا من قوله تمنى كتاب
اول ليلة **الاعراب** اماني استثناء منقطع وقرئ اماني بالتخفيف فلن يخلف
عهده جواب الاستفهام على تقدير شرط محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
ام معادلة للهمزة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لوقوع العلم بكون احدهما او
بمعنى بل والهمزة التقريرية بلى اثبات بعد النفي في لن تمسنا اي بلى تمسكم ابدا **المعنى والبيان**
بابد بكم تاكيد بليغ من مجازه كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه وضع
من كسب سيئة الى اخره مكان تمسكم النار ابدا للاثبات على الطريق البرهاني لانه اثبت السيئة
العامة اي سيئة من السيئات ثم خصصها بالكبيرة بقوله احاطت خطيئته اي استولت عليه
ولم ينفصل منها بالتوبة وقرئ خطايا وخطيئاته تعريضا بكثرة خطاياهم من الشرك والنفاق
والتحريف والافتراء على الله وشبهها بالعدو المحيط به من جميع الجهات لذلك ولغلبتها
على طاعته ولا يكون كذلك الا الكبيرة واشار باولئك الى ان سبب استحقاق الخلود في النار
هو ذلك الكسب المعلوم واوقعهم للتاكيد فكانه قال اي كبيرة من الكبائر استولت وكسبت
بالغلبة على الطاعة استحق صاحبه الخلود في النار وقد تقرر ان الشرك كبيرة لقوله تع
ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا التحريف والافتراء على الله لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون فثبت بالبرهان انه تمسكم النار ابدا اميون
عاميون لا يعلمون الكتاب اي التورية الا ما يتمنون او تمنيهم احبارهم من ان الله يعفو
ولا يواخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وان العذاب لا يمسهم الا اياما
او الاكاذيب اختلقها احبارهم او ما يقرؤنها ولا يفهمون ذكر الفرقة الضالة المضلة
وهو الاحبار

وهم الاحبار المحرفون المعاندون ثم المنافقون ثم العوام المقلدين تنبيها على تساويهم
في الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه والمنافق عليه ان يسوي الباطن
مع الظاهر والمقلد عليه ان يميز بين الضال والمهتدي بعقله ولا يقلد الجاهل
والضال المضل مما يكسبون من الرشى معدودة قليلة اربعين يوما مدة عبادة العجل
وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما ~~مدة عبادة~~ سيئة كبيرة من الكبائر لقوله احاطت والخلود ثم قرن بوعيد
وعد الصالحين كما هو عادة الله في القران **التاويل** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
اي ويل لمن بقيت منه بقايا الصفات او النفس وهولاء يشعرون بها او بيسعون فيحتال
وهولاء يحتفل بها فيفعل ويقول بنفسه وصفاتها ويدعي انه من عند الله ليكتسب به حظا
من حظوظ النفس بل عين ذلك القول والفعل ونسبته الى الله حظ قوي لها وذنب لا ذنب اعظم
الايات واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا و
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم
تشهدون ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون **اللغة** تظاهرون تتعاونون
وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتتظاهرون باثباتها وتظهرون بتشديد
الظاء اي تتظاهرون وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واسارى **الاعراب** بالوالدين
احسانا اما ان يتعلق بتحسنون على لفظ لا تعبدون او احسنوا مطابقا لقولوا
ولا تعبدون ومقول قول مقدر اي وقلنا لهم وقيل جواب لقوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لانه في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا اي
ميثاقهم

بان لا تعبدوا فحذفت ان ورفع الفعل كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه
قراءة عبد الله ان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون ان مفسرة وان يكون مع الفعل بدلا
من الميثاق اي اخذنا توحيدهم وقرئ بالتاء على حكاية ما خوطبوا به وبالياء لغيبتهم وقيل
ولا تخرجون من الوجوه ملغى لا تعبدون وحسنا نصب على المصدر اي قولا هو حسن في نفسه لافراط
حسنه او ذا حسن وقرئ حسنا على انه صفة مصدر محذوف وحسنى على المصدر كالبشرى
تقتلون بيان لقوله انتم هؤلاء وقيل خبر لانتم وهؤلاء منادى او منصوب على الاختصاص
للذم اعني هؤلاء الحاضرين وقيل هؤلاء موصولة بمعنى الذي وهو ضمير الشان مبتداء
خبره الجملة والخبر في الجملة مقدم لشدة الاعتناء به او مبهم تفسيره اخراجهم وضميره
وقرئ يردون ويعملون بالتاء والياء المعاني لا تعبدون اخبار في معنى النهي وهو
باب من ابواب البلاغة في الامر والنهي يظهر البليغ به شدة اعتنائه بالامتثال
والانتهاء وتحريض المخاطب على المسارعة والمبادرة فيهما كانه سارع الى الامتثال و
والانتهاء فيخبر عنه الامر والناهي ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ويدل
عليه قوله وقولوا توليتم على طريقة الالتفات والاظهر ان قوله لا تسفكون ولا تخرجون
ايضا في معنى النهي ثم انتم هؤلاء استبعاد قوي لما نسب اليهم بعد اداء الميثاق
على الانتهاء عنه واقرارهم وشهادتهم وفي هؤلاء توبيخ وتعيير بليغ وتحقير لهم
اي انتم المشاهدون المشار اليهم بنقض العهد الذي لا يمكن فتتم بما يزيد على ما يشاهد
منهم وبشارته اليهم كقولهم في تحقيرهم يا هذا او انتم المشاهدون اي قوم اخرون غير
اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كقولك خرجت بغير الوجه الذي
دخلت به ثم فصل ما ابهم في اسم الاشارة للتسجيل عليهم وتشهيرهم بنقض العهد ومخالفة
والشهادة والافراط في ذلك في قوله فما جزاء من يفعل ذلك اشارة الى ما ذكر من نقض
والقتل والاخراج والتظاهر بالاثم والعدوان والتاء للسببية وكذلك اورده
ذكر الفعل ليعلم انه السبب افتؤمنون اعتراض على سبيل الانكار اي اتفعلون ما تفعلون
فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاذا فعلتم ذلك تسبب ان لا يكون
جزاءكم في الدنيا الا خزي وفي الاخرة اشد العذاب التفسير توليتم اعرضتم عن
الميثاق ورفضوه الا قليلا منكم قبلهم الذين اسلموا منهم وانتم قوم عادتكم

وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي
لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به نسبا او دينا وقيل اي من قتل
غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه وكذا من اخرج غيره اخرج نفسه ثم اقررتم بالميثاق
وانتم تشهدون يشهد بعضكم على بعض او تشهدون على انفسكم كقولك فلان مقر بكذا اي
شاهد على نفسه وقيل وانتم تشهدون اليوم على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق افتؤمنون
ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي القتال والاجلاء وذلك ان قريظة
كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا
خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب
وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم و
ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير
وقيل الجزية وانما رد الى اشد العذاب لكون عصيانهم اشد فلا يخفف عنهم العذاب
في الدارين ولا ينصرهم احد بالدفع التأويل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عاهدناهم
بالتوحيد ومقتضى التوحيد ملاحظة الحضرة الربوبية ومشاهدة تجلياتها ومظاهرها
والقيام بحقها على حسب ظهور اوصافها واولى من يظهر عليه صفات الربوبية واثارها في
الظاهر في عالم الشهادة هما الابوان لمكان السببية والتربية والعطوفية التي
هي اثار الموجد الرب الرحيم فيهما فالاحسان اليهما يجب ان يلي عبادة الله بحسب
ظهوره في مظهريهما ثم ذوي القربى لظهور المواصلة والمرحمة الالهية فيهم بالنسبة اليه
ثم اليتامى لاختصاص ولايته وحفظه تعالى بهم فوق من عداهم اذ هو ولي من لا ولي له
ثم المساكين لتوليه رعايتهم ورزقهم بنفسه بلا واسطة غيره ثم سائر الناس
للرحمة العامة بينهم التي هي ظل الرحمانية فالاحسان المامور به في الاية
على درجاته وتفضله في مراتبه هو تخصيص العبادة بالله مع مشاهدة صفاته
في مظاهرها ورعاية تجلياتها واحكامها لا تسفكون دماءكم بهواكم الى
مقارنكم النفس وصفاتها وميلكم الى هواها وطباعها ومنازلكم حياتكم الحقيقية
وخوضكم افعالكم لاجل تحصيل مآربها ولذاتها ولا تخرجون انفسكم اي ذواتكم اذ يعبر بالنفس عن الذات
من دياركم اي مقاركم الروحانية والروضات القدسية ثم اقررتم بقبولكم لذلك وانتم
تشهدون

باستعداداتكم الاولية وحقوقكم الفطرية ثم انتم هؤلاء الساقطون عن الفطرة المحتجبون
عن نور الاستعداد الاصلي تقتلون انفسكم بغوايتكم ومتابعتكم الهوى وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم اوطانهم القديمة الاصلية باغوائهم واضلالهم وتحريضهم على ارتكاب المعاصي واتباع
تتعاونون عليهم بالاثم وبارتكاب الفواحش والمعاصي لهم وكونكم قدوة لهم فيها والعدوان والاستطالة
عليهم بالزامكم اياهم رذايل القوتين البهيمية والسبعية وتحريضكم لهم عليها وتزيينكم عليهم
اياها كما هو عادة زنادقة المسلمين من اهل الاباحة المدعين للتوحيد وان ياتوكم اسارى
في قيد تبعات ما ارتكبوها وشين افعالهم القبيحة اسرتهم شياطين الوهم وغيرتهم عقولهم
وعقول ابناء جنسهم بما يلحقهم من العار والشناء تفادوهم بكلمات الحكمة والموعظة والنصيحة الدالة
على ان اللذات المستعلية هي العقلية والروحية وعاقبة اتباع الهوى والنفس والشيطان وخيمة و
مشاركة البهايم والهوام في افعالها مذمومة فيتيقظوا لها ويتخلصوا من قيد الهوى سريعة كما نشاهد
من حال علوج مدعي التوحيد والمعرفة والحكمة واتباعهم في زماننا هذا افتؤمنون ببعض كتاب العقل
والشرع قولا واقرارا تقرون به وتصدقونه وهو ان اتباع الهوى والنفس مذموم موجب للوبال والهلاك
والخسران وتكفرون ببعض فعلا وعملا فلا ينتهون عما نهاكم عنه وهو اباحتهم واستحلالهم للمحرمات
والمنهيات الاخرى وذلك في الحيوة الدنيا ويوم القيمة اي حال المفارقة التي هي القيمة الصغرى يردون
الى اشد العذاب الذي هو تعذيبهم بالهيئات المظلمة الراسخة في نفوسهم واحتراقهم بنيرانها او مسخهم عن صورهم
بالكلية وتضاعف البلية وما الله بغافل عن اعمالكم احصاها وضبطها في انفسكم وكتبها عليكم كما قال يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه الايات ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا
ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على
غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين اللغة قفاه اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه وقيل عيسى بالسريانية

ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي يحب محادثة
النساء ومجالستهن ومنه قول رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند اهل اللغة مفعل
لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت فعيل بكسرها نحو عثير للغبار وفعيل بضمها
نحو عليب علم جواد البينات والحجج وايدناه قويناه وقرئ آيدناه كقولهم اجده اذا قواه قيل الحمد لله الذي
اجدني بعد ضعفي واوجدني بعد فقر غلف جمع اغلف وهو الذي لم يختن وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف
اي اوعية للعلم فنحن مستغنون عن علم اخر غيره وقرئ غلف بضمتين يستفتحون يستنصرون وقيل
يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا منهم سيبعث وقد قرب زمانه والسين للمبالغة ان يسألون انفسهم
الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم اشتروا اي باعوا او
الحسد الاعراب روح القدس كقولك حاتم الجود ورجل صدق باضافة الموصوف الى معنى الصفة لشدة
اختصاصه بذلك المعنى والمراد الروح المقدسة فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون
وهو ايمانهم ببعض الكتاب وما مزيدة للتاكيد قرئ مصدقا على الحال من قوله كتاب وان كان نكرة لتخصصه
بالصفة وهي من عند الله فصح ان يكون ذا الحال من قوله وجواب لما محذوف لدلالة كفروا به عليه
اي كذبوا به او كفروا ويجوز ان يكون الجواب كفروا به ولما اعترض بينه وبين الجواب قوله وكانوا
من قبل يستفتحون كرر لما بالعطف على كانوا للتذكير والتاكيد وعمر الفاعل ليتناول النبي عليه السلام
ايضا اي ما عرفوا من الكتاب والنبي ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم
والمخصوص بالذم ان يكفروا بغيا مفعول له علة لاشتروا ان ينزل في محل الجر اي لان ينزل الله اي حسدوه
على ان ينزل الله من فضله اي بعض فضله الذي هو الوحي والشيء الذي هو فضله المعاني البيان الهمزة للتعجب والتوبيخ
من شانهم وسطت بين المعطوف والمعطوف عليه المذكور والمقدر اي ولقد اتينا انبياءكم ما آتيناهم فكلما
جاءكم رسول منهم بما خالف هواكم من الحق استكبرتم او آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم فكلما
جاءكم وهذا امر منكر شنيع ويجوز في الاول ان يكون في الاول ان يكون الفاء للسببية اي آتيناهم
ما آتيناهم فتسبب لاستكباركم وكفركم ثم قتلكم اياهم وكان ينبغي ان يتسبب لايمانكم بهم واذعانكم
اياهم تقتلون حال ماضية اريد استحضارها في النفوس وتصويرها في القلوب لشدة فظاعتها ونكرها
فاخرجها مخرج الحال المشاهدة استعاروا الغلف للقلوب المغشاة بالاعطية خلقة وجبلة اي مجبولة
على صفة لا يتوصل اليها ما جاء به محمد كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فردهم الله بقوله بل اي ليست كذلك
خلقة لانها خلقت على الفطرة بل لعنهم الله وابعدهم عن قبول ذلك بسبب كفرهم واحتجابهم

البغي

بالعقيدة الفاسدة فهم الذين غلفوا قلوبهم بما اسقطها عن الفطرة الظاهر في قوله فقليلا ما يؤمنون
ان القلة بمعنى العدم للتهكم والسخرية كقولك لمن يدعي القدرة على المحال قلما يجمع الله بين الليل
والنهار تريد ظهور استحالته وذلك انه اثبت استكبارهم وتكذيبهم للرسل وقتلهم الانبياء ثم
ذكر دعويهم بان قلوبهم مجبولة على الكفر مغطاة بغطاء خلقي بانهم غلفوا ثم بكفرهم ولعنهم الله بسببه
فيلزم استحالة ايمانهم على الكافرين اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انما استحقا
للعنة الله مسبب عن كفرهم واللام للعهد وللجنس فيدخلون تحته دخولا اوليا ويكون كالبرهان
على كونهم ملعونين لكفرهم التفسير موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة واتبعناه كثيرا من
الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى كيوشع وشمعون واشمويل وداود وسليمان وغيرهم وانما فصل عيسى عنهم
وخصه بالذكر لفضيلته ولان الرسل الذين جاؤا قبله بعد موسى كانوا على شريعته وما جاؤا بشريعة
تنسخ دين موسى والبينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات ايدناه بروح القدس اي بجبريل لانه تدرعن التعلق بالجسمانيات ويجوز ان يكون وفريقا
تقتلون حالا صريحة اي تقتلونهم بعد لانكم حول قتل محمد عليه السلام لولا عصمتي اياه منكم ولهذا سحرتموه
وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري كتاب
من عند الله هو القران مصدق لما معهم من التورية على الذين كفروا اي المشركين فان اليهود كانوا
اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون
لهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فباؤا بغضب على غضب اي صاروا
احقاء بغضب مترادف متراكم بعضه على بعض لكفرهم بنبي الحق وبغيهم عليه وبكفرهم بمحمد بعد
عيسى عليهما السلام وغير ذلك من انواع كفرهم واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله مطلقا اي بجميع الكتب
خصصوا ايمانهم بالتورية والحال انهم يكفرون بما وراءه من كل كتاب وهو الحق مصدقا لما معهم لا يمانهم
بالتورية لانهم لما كفروا بما يصدقها فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء فان التورية تنهى عن
قتلهم ولا تجوزه الايات ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم
به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين

ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون اللغة خالصة خاصة ليس
لاحد فيها حق الزحزحة التبعيد والانحاء الاعراب وانتم ظالمون حال والاعتراض على ما مر بالمعنيين
خالصة نصب على الحال لتجدنهم من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين وهما هم واحرص الضمير
في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدكم بمزحزحه من العذاب تعميره او
المذكور في ضمير لو يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم يفسره ان يعمر وهو الافصح للاجمال والتفصيل ومن الذين
اشركوا اما ان يكون معطوفا على الناس محمولا على المعنى لان معناه احرص من الناس واما ان يرادوا
حرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص عليه وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومن
الذين اشركوا ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والاول
اقوى المعاني والبيان قالوا سمعنا على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة شبه تغلغل حب العجل فيهم
وتخلله ذواتهم بتخلل الصبغ الثوب فاستعمل الاشراب على الاستعارة بالكناية ثم جعل ذواتهم
توطئة لقلوبهم للتاكيد ولم يقل واشرب قلوبهم العجل بل اسند الاشراب الى الذوات ثم بين
مكان الاشراب منهم ليفهم منه استقرار الحب في قلوبهم وسرايته الى جملتهم على ابلغ الوجوه واسناد
الامر الى ايمانهم واضافة الايمان اليهم تهكم بهم وبايمانهم كقول قوم شعيب له عليه السلام اصلاتك تامرك
ولهذا ورد كلمة الشك وقدح في صحة دعويهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا بقوله ان كنتم مؤمنين
ان كانت للشك وتقديم لكم للاختصاص وتاكيده بقوله خالصة كل ذلك تشكيك في قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا تنكير حيوة للدلالة على نوع من الحيوة متطاولة ولهذا كانت القراءة بها اوقع
من قراءة ابي على الحيوة وعلى الوجه الاقوى خص المشركين بالذكر لاختصاصهم من بين الناس
بزيادة الحرص على الحيوة الدنيا لعدم اقرارهم بالبعث فكانهم نوع آخر غير الناس كقوله وفاكهة ونخل
ورمان وفيه توبيخ عظيم لانهم اهل الكتاب مقرون بالبعث والجزاء فاذا كانوا احرص ممن لا ايمان له
بالمعاد ولا يرى الا الحيوة الدنيا وكانت احقاء باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم لعلمهم بكونهم من اصحاب
النار بسبب الكفر والكباير بخلاف المشركين المنكرين بالبعث والجزاء وقيل المراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم هزار سال بزي اي عش الف سنة وعلى هذا يود احدهم بيان لزيادة حرصهم
على المذكورين على طريق الاستيناف لو يعمر حكاية لودادتهم على طريق الالتفات لان لو للتمني وكان
القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ يود بالغيبة كقولهم حلف بالله ليفعلن ومفعول يود محذوف كالمتمني

يسمعه لا يقول لا فعلن

اجراء للفعل مجرى اللازم كقولهم فلان يعطي ويمنع اي يصدر من احدهم الودادة المطلقة فيكون لو بمعنى ليت وجوابه محذوف ويجوز ان يكون مكان المصدرية لتاكيد معنى الودادة فيكون مفعولا ليود وعلى الوجه الثاني يشار بالذين اشركوا الى اليهود للتسجيل عليهم والتوبيخ لانهم قالوا عزير ابن الله

النعيم وانتم ظالمون واضعون العبادة غير موضعها او انتم قوم عادتكم الظلم كرر رفع الطور للتاكيد ولتعليق الزيادة التي ليست في الاولى به واسمعوا اي اطيعوا فان الامر بالسماع في العرف يفيد الطاعة تحملوا على المفهوم اللغوي تجاهلا وتعاميا عنادا منهم وقالوا سمعنا اي القول وعصينا الامر واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه والحرص على عبادته بكفرهم بسبب كفرهم لما ادعوا ايمانهم بالتورية ثم عبدوا العجل تهكم بهم وبين ان ايمانهم ليس بايمان اذ ليس في التورية عبادة العجاجيل ان كانت لكم الدار الاخرة اي ان اختص بكم الجنة خالصة كما زعمتم فتمنوا الموت لان من ايقن ان الجنة مخصوصة به اشتاق اليها وتمنى الموت كما تمناه كل واحد من العشرة المبشرة على ما روي وروي ان عليا رضي الله عنه كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن رضي الله عنه يا ابت ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك سقط على الموت او سقط عليه الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اي على تمني الموت وقال عمار بصفين الان القى الاحبة محمدا وحزبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والمراد بالتمني قول القائل ليتني مت لا معناه في القلب دل عليه قوله غص بريقه وان التحدي لا يمكن بالاعمال القلبية لخفائها ولو كان المراد المعنى القلبي لكان يمكنهم ان يقولوا تمنينا كاذبين ولو ادعوا مع ذلك لنقل الينا لتوفر دواعيهم على النقل مع كثرتهم ولو نقل لاشتهر وكذا قول احدهم ليتني مت لم ينقل مع كثرة اليهود وغيرهم من الطاعنين في الاسلام كما نقل ساير المطاعن فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لكونه اخبارا بالغيب صادقا كقوله ولن تفعلوا بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من الكباير الموجبة لدخول النار كالكفر بمحمد عليه السلام وما جاء به وتحريف التورية والشرك وساير انواع الكفر والعصيان والله عليم بالظالمين تهديد لهم الايات قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب

وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اللغة قرئ جبرئيل على سبعة احرف جبرئل وجبرئيل بحذف الياء وجبريل وجبريل بفتح الفاء وكسرها وحذف الهمزة وجبرائيل وجبرائل بالمد فيهما وحذف الياء في الثانية وجبريل بحذف الياء وتشديد وميكائل على خمسة احرف ميكائيل وميكائل بحذف الياء وميكئيل وميكئل بحذف المد عنهما والياء عن الثانية وميكال بحذف الهمزة والياء قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وقرئ عوهدوا وعهدوا والنبذ الرمي بالزمام ورفضه وقرأ عبد الله نقضه الاعراب من للشرط فانه نزله تعليل للجزاء قام مقامه اي فلا وجه لعداوته فانه نزله اي القران مصدقا حال عن ضمير القران وكذا هدى وبشرى ان حقه ان يحبوه ويشكروا له صنيعه لانزاله ما يصدق كتابهم وبه لهم وبشرهم اي كانوا مؤمنين به وما بين يديه عام اي من التورية والانجيل وجميع الكتب المنزلة قبله او مخصوص بالتورية ووجه اخر ان معناه من عادى جبرئيل فالسبب في عداوته انه نزل القران على قلبك مصدقا لما بين يديه موافقا اياه وهم يكرهون القران خوفا من فوات رياستهم ولهذا يحرفون كتابهم وينكرون موافقته اياه كقولك ان عاداك فلان فقد اذيته او خوف افتضاحهم لانه يكشف عن اسرارهم من تحريف التورية وكتمان نعت الرسول عليه السلام وعداوة المؤمنين اوكلما الواو للعطف على محذوف اي اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا عهدا نقضه فريق منهم فالهمزة انكار للجمع بين الكفر ونقض العهد وقرئ بسكون الواو وعلى ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا كانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا العهد مرارا كثيرة وليس بقوي فان الفسق يتناول نقض العهد ووجهه ان نقض العهد بانفراده كفر المعاني والبيان الضمير في نزله لم يسبق له ذكر كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ونحو ذلك الضمير يدل على فخامة قدر صاحبه وعظمته كانه لفرط شهرته يدل على نفسه ويستغني بذكر شيء من صفاته عن التصريح خص جبرئيل وميكايل بالذكر من الملئكة لفضلهما وكرامتهما كان كل واحد منهما برأسه تنزيلا لتغاير الوصف منزلة تغاير الذات عدو للكافرين من باب وضع المظهر مكان المظهر للدلالة على ان عداوة الله الكفرة الكفر سبب لعداوة الله اياهم واللام في الفاسقون للجنس والاحسن ان يكون للعهد والاشارة الى اليهود الخارجين عن دينهم والدلالة على ان ذلك الخروج سبب لكفرهم النبذ وراء الظهر مثل الترك الشيء والاعراض عنه بالكلية مثل ما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه التفسير روي ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله وساله عمن يهبط اليه بالوحي فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان

لم يكن اياه فعلي اي حق يقتلونه وقيل امر الله ان يجعل النبوة نبينا فجعلها في غيرنا وروي انه كان لامير المؤمنين
عمر رضي الله عنه ارض باعلي المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسئلكم لاني شاك في ديني وانما ادخل
عليكم لازداد بصيرة في امر محمد وارى اثاره في كتابكم ثم سالهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع
محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال عمر لهم
وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزله جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل لئن كانا كما تقولون
فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر ومن كان عدوا
لهما كان عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله وسلم لقد وافقك ربك
يا عمر قال عمر رضي الله عنه لقد رايتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر معنى جبرئيل بلسانهم عبد الله
على قلبك حكاية كلام الله اي قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبرئيل فانه على قلبك ولا فحته
ان يقول قلبي باذن مشيره الا الفاسقون اي المعاندون المتمردون من الكفرة وعن الحسن ان
الفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال ابن صوريا يا رسول صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من اية فنتبعك
لها فنزلت اوكلما عاهدوا اليهود موسومون بالغدر ونقض العهد وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن
آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
وقال فريق منهم لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية لانهم لا يبالون بنقض العهد ولا يعدونه
ذنبا كتاب الله اي القران كانهم لا يعلمون انه كتاب الله اي انهم يعلمون بالتحقيق لكنهم يكابرون ويعاندون
في نبذه او التورية اي نبذ فريق منهم التورية كانهم لا يعلمون انهم لما كفروا برسول الله المصدق للتورية فقد
نبذوها او لا يعلمون به كانهم لا يعلمون انهم لما لم يعملوا به فقد نبذوه عن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه وقد نبذوه
حقيقة لنبذهم العمل به وعن سفيان رحمه الله ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله
ولم يحرموا حرامه **التاويل** الظاهر ان جبرئيل هو روح القدس المسمى بالعقل الفعال وميكائيل هو روح الفلك
السادس ومعشوقه المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بارزاق العباد واسرافيل هو روح الفلك الرابع
المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة باحياء الحيوانات وعزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالارواح
الانسانية كلها يقبضها بنفسه او بالوسايط التي هي اعوانه ويسلمها الى الله تعالى **الايات**
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين

يعني اليهود

كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
الايات قال بعضهم هروت وماروت من الهرت والمرت بمعنى الكسر ولو كانا كذلك لانصرفا فالصحيح انهما
اللغة اسمان اعجميان الخلاق النصيب لمثوبة اي ثواب وقرئ مثوبة كمشورة ومشورة **الاعراب** واتبعوا عطف
على نبذوا اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها في زمن سليمان يعلمون
الناس في محل النصب على الحال وما انزل عطف على السحر بالنصب وقيل عطف على ما تتلوا الشياطين
اي واتبعوا ما انزل عليهما هروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما منعا الصرف للعلمية
والعجمة وقرا الزهري هروت وماروت بالرفع على هما هروت وماروت ومنع بابل للعلمية والتانيث من
احد في محل النصب بالمفعولية في الموضعين فيتعلمون الضمير فيه لما دل عليه من احد **المعاني والبيان**
زيادة من في من احد تاكيد بليغ في الموضعين اللام في لقد علموا جواب القسم وفي لمن اشتريه لام الابتداء
لتعليق فعل العلم وكلتاهما للتاكيد اثبت لهما العلم المطلق بالتاكيد القسمي وقطع عنه جزئي الجملة لافادة تحقق
النسبة بينهما في نفس الامر دايما ابدا على سبيل التاكيد لا في علمهم فقط ودل بالجملة الاسمية على مفعوليه لايقاع
معنى علمهم بذلك في القلوب وشدة تاثيره في النفوس حيث ذكره مطلقا ثم قيده ثم نفاه عنهم بقوله لو كانوا
يعلمون مع ان علمهم بانتفاء نصيب ما عن التابعين على وجه التاكيد بتقديم الظرف وايراد من الزايدة
وتنكير خلاف يوجب العلم بقبح معاملتهم وسوءه على اكد الوجوه ليدل على ان العلم الذي لم يعمل به ليس بعلم بل حجة
على عالمه فهو ازداد من الجهل واقبح واختيار الجملة الاسمية في جواب لو للدلالة على الدوام والاستمرار كما في
سلام عليكم والحمد لله لانه باق ابدا سرمدا وفاية السحر الذي اشتروه بكتاب الله وشيكة الفناء والزوال
وتبعته دايمة البقاء والثبات وتنكير مثوبة للدلالة على ان شيئا ما من الثواب خير لهم واثبات اللام
في لقد علموا للتاكيد القسمي وتكرار لو كانوا يعلمون تاكيد ومبالغة في ان العلم الذي لا يعمل به من اخس
انواع الجهل واردأه ويجوز ان يكون ولو انهم امنوا تمنيا على سبيل المجاز كانه قيل وليتهم امنوا و
اتقوا وترك الجواب في لو هذه كالازم لكونه في معنى ليت وتقديره لو امنوا واتقوا لكان حسنا
وايراد الجملة الابتدائية بعده كالتعليل للتمني **التفسير** كانت الشياطين في عهد سليمن يسترقون

السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة ويدونونها في الكتب ويعلمونها الناس
حتى فشا في زمانه وقالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمن وبه سخر الانس والجن والريح و
ما تم ملكه الا بهذا على ملك سليمن اي على عهد ملكه وما كفر سليمن بنى على ان السحر كفر وكذب الشياطين بانه
ما كفر ولكنهم هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه وتعليمه وكذبوا فيما بهتوه به من اعتقاد السحر والعمل
به والذي انزل على الملكين هو علم السحر ابتلاء من الله للناس فمن تعلمه وعمل به كفر ومن تجنبه وتعلمه ليتوقاه
ولا يعمل به كان مومنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه وقرا الحسن
على الملكين بكسر اللام على انهما كانا ملكين ببابل انزل عليهما علم السحر وما يعلمان احدا حتى ينصحاه وينبهاه على
انه سحر والعمل به كفر فلا يكفر انما نحن ابتلاء من الله واختبار ما يفرقون به من السحر الذي هو سبب
في التفرقة بين المرء وزوجه اي ما يحدث الله عنده والتفرقة بينهما والبغض والنشوز لان السحر موثر دل
عليه قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقد يحدث وقد لا يحدث ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم
تقصدوا به الشرور مما يجرهم الى الكفر وفيه ان اجتنابه اولى واصلح ولقد علموا اي اليهود ان من اشتريه اي
استبدله بكتاب الله ما له في الاخرة من نصيب ما شروا به اي ما باعوا لو كانوا يعلمون يعملون بعلمهم ولكنهم لما
لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم امنوا برسول الله والقران او التورية بها لان ايمانهم بها كلا ايمان
واتقوا اجتنبوا ما هم عليه من اتباع السحر واستبداله بكتاب الله حيث نبذوه واختاروا عليه تلك
كتب السحر وتتبعها لمثوبة لشيء ما من الثواب من عند الله خير لهم لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لهم مما
هم فيه وهذا ايضا تجهيل لهم لتركهم العمل بعلمهم وتكرار للتاكيد **التاويل** شياطين الانس هم المتمردون
الاشرار الاقوياء من العصاة وشياطين الجن هم النفوس الارضية المظلمة التي او الاوهام والمتخيلات
المحجوبة عن نور الروح العاصية لامر العقل والشرع المتمردة عن طاعة القلب وما كفر سليمن باسناد
التاثير الى غير الله اذ السحر احتجاب عن موثرية الله باسناد التاثير الى غيره الملكان هما العقل
النظري والعملي اذ احتجبا عن نور الحق بالميل الى النفس والطبيعة وانتكسا في بير الطبيعة لتوجههما
اليها باستجذاب النفس اليها ببابل الصدر فعذبا بضيق المكان بين ابخرة حب الجاه واد خنة نيران
نيران الشهوات وابتليا بانواع التخيلات والموهومات الباطلة من السحر والطلسم والنيرنج وعمل
الحيل والشعوذة واشباه ذلك وقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اشارة الى بقية الملكوتية وقوة
سنخها النورية فيهما فان العقل دائما ينبه صاحبه اذا صحا عن غفلته على المصالح والمفاسد
ويميز بينهما وينهى عن الكفر والاحتجاب بين المرء وزوجه وبين الروح والنفس بتكدير القلب

باستعمال هذا العلم في المفاسد والمناهي وتصور اسناد التاثير اليه ما يضرهم بزيادة الاحتجاب وغلبة
هوى النفس ولا ينفعهم كساير العلوم في رفع الحجاب وتزكية النفس وتخليتهما ما له في الاخرة اي العالم
الروحاني من نصيب لاقباله على العالم السفلي وبعده عن ذلك العالم بتكدر جوهر قلبه ولو انهم امنوا برؤية
الافعال من الله واتقوا الشرك بنسبة التاثير الى غيره لشيء يسير من الانوار الروحية والمواهب الالهية
التوحيد خير **الايات** يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين
عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم
من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم **اللغة** راعنا
امر من المراعاة وانظر من نظره اذا انتظره وقرا ابي وانظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ و
قرا الحسن راعنا بالتنوين اي لا تقولوا راعنا من الرعن وهو الهوج اي رعنا منسوبا كدارع ولابن
وصف قولهم بالرعن لتشبيهه بمشتبهتهم وتسببه للسب **الاعراب** من الاولى للبيان لان الذين كفروا
جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
والثانية مزيدة للتاكيد والثانية مزيدة للاستغراق بعد النفي ~~والثانية مزيدة للاستغراق بعد النفي~~ والثالثة
لابتداء الغاية **المعاني والبيان** قرا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه راعونا على انهم خاطبوه بلفظ الجمع
للتوقير تقديم اسم الله تعالى على الفعل للتاكيد والتخصيص اي الله خاصة يختص بالنبوة من يشاء
دون من سواه ثم وضع المظهر موضع المضمر للتعظيم وتربية معنى الاختصاص لانه لا انفراد فقال والله ذو الفضل العظيم
واشارة الى ان النبوة هي الفضل العظيم **التفسير** وكان المسلمون اذا سمعوا اية او شيئا من العلم يقولون
لرسول الله يقولهم راعنا يا رسول الله اي راقبنا حتى نفقه ونستحكم فهمه وحفظه وكان لليهود
كلمة يتسابون بها في كلامهم تناسبها في اللفظ وهي راعينا فافترصوها وخاطبوا بها رسول الله يريدون
تلك المسبة فنهي عنها المومنون فامروا بما هو في معناها وروي ان سعد بن معاذ رضي الله عنهما
سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها
لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا ولستم تقولونها فنزلت واسمعوا ما يكلمكم به رسول الله سماع تيقظ
حتى لا تحتاجوا الى المراجعة وطلب المراعاة او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى ترجعوا الى ما
نهيتم عنه تاكيدا عليهم في تركها وللكافرين اي اليهود الذين خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسبة عذاب اليم بسبب كفرهم والمراد بالخير الوحي وبالوحي وبالرحمة النبوة والمعنى انهم يرون
انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة

من يشاء على مقتضى حكمته فان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كما قال وكان فضل الله عليك عظيما
والله صاحبه دون غيره التأويل ادبهم فامرهم بالتأدب بين يدي الله باداب الروحانيين فنهيهم عن القول
وامرهم بالسمع فان ادب المتألهين الروحانيين هو السكوت والقاء السمع مع الحضور كما قال الله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد وخصوصا عن القول الذي فيه الرعونة وترك
الادب بحضور النفس مثل راعنا فان المراعاة انما يكون بين الاثنين ولا ينبغي لهم ان يعتدوا بانفسهم في
حضرة رسول الله والرسول فيتطرق بشوم ذلك اهل الحجاب بالمناسبة النفسية الى مستبة الرسول وليس
في قولهم انظرنا ذلك لان طلب النظر لهم فيه من المسكنة ما لا يخفى اذ لا يكون الا مع الفقر والخوف والعجز وحجاب
الانسان ليس الا ظهور نفسه وكماله ليس الا بارتفاعه وانكسارها بالتذلل والتأدب قال عيسى عليه السلام
لا تقولوا العلم في السماء من يصعد ياتي به ولا في تخوم الارض من ينزل ياتي به ولا من وراء البحر من يعبر
ياتي به بل العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله باداب الروحانيين يظهر عليكم وللكافرين اي المحجوبين
بحجاب النفس عذاب مولم لقوة استعدادهم ونوريته ومنافاة ظلمتها له ولذلك الحجاب ما يود المحجوبون عن
الحق نزول الخير على اهله لوداد تهم انفسهم فلا يريدون الخير الا بها فيغتنم الحسد ويزداد الحجاب ويغلظ فيبعدون
من الخير اشد البعد والله الكاشف الآيات ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى
من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اللغة قرئ ما ننسخ
من نسخ وننسخ من انسخ وننسها من انسى وننسها بالتشديد من التنسية وننسأها بالهمز من نسأ وننسها
وتنسها من نسي وانسي على خطاب الرسول وقراءة عبد الله ما ننسك من آية او ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ
من آية او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها
لا الى بدل وانساؤها وتنسيتها ان يذهب بحفظها عن القلوب الاعراب ام هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة
ويجوز ان يكون متصلة بهمزة محذوفة اي اتعترضون عليه بالنسخ وتطعنون فيه ام تريدون ان تسألوا
رسولكم المعاني والبيان معنى بل اعتراض عن اعتراضهم على القرآن بالنسخ وطعنهم وغفلتهم عن حكمة الله
ومعنى الهمزة انكار لما يناسبه من اقتراحهم على النبي كاقتراحهم على موسى اي بل اعتراضكم
على القرآن بالنسخ اتريدون ان تسألوا الم تعلم تقرير لقاعدة توحيد الصفات وتنبيه لهم بعد
غفلتهم عنها كانهم ذهلوا عن قدرته على حكم هو خير لهم مما امروا به فاعترضوا على النسخ فنبهوا

الخطاب

~~اي اجزاء الفتيل او جميع ما ذكر من الايات والنعم وان من الحجارة معناه منها ما فيه خروق~~
~~واسعة يتفجر منه الماء الكثير ومنها ما يشقق طولا او عرضا فيخرج منه الماء القليل ومنها~~
~~ما ينقاد لامر الله فيما يريد منها قلوبهم لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به~~
~~اي بعد علمكم بالآيات وتيقنكم وانقيادكم لامر الله تعالى اذا تطاول الامد وتراخى مدة~~
~~وتتابع التلوينات وتوالي الترغات قست قلوبكم بكثرة مباشرة الامور البدنية~~
~~وملابسة الصفات النفسانية فهي كالحجارة في عدم تأثرها بالنقش العلمي او هي~~
~~اشد قسوة منها ثم بين ان الحجارة الين منها بان حالها منحصرة في الوجوه الثلثة المذكورة~~
~~وافادات القلوب ليس فيها قلب~~ ~~تتوحد~~ الخطاب لكل احد اي يا مخاطب لان الامر عظيم شامل
والتيقظ له ضروري للكل فيصلح ان يخاطب به كل احد الم تعلم تاكيد لما مر واستحضار لما لكيته المقررة من
قبل حاصته وفي اظهار اسم الله في من دون الله ما مر آنفا سواء السبيل اضافة معنى الوصف الى الموصوف
ليفيد تعلق الانحراف والضلال له عن الاستقامة والاستواء فيكون اول ما يطرق سمعهم بعد الضلال هو الاستواء
فيتنبهوا على انهم اخطأوا الاستقامة في طريقهم فيرجعوا وهو ابلغ من قولك فقد ضل الطريق المستوي التفسير
روي انهم طعنوا في النسخ وقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت ومعناه ان كل آية نزيل لفظها او حكمها او كليهما الى بدل او لا الى بدل على
ما يوجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة نأت بخير منها للعباد اي باية العمل بها خير اي اكثر ثوابا في الآخرة او اصلح لهم
في الدنيا او كلاهما او مثلها في ذلك قدير يقدر على الخير وعلى ما هو خير منه او مثله له ملك السموات والارض
فهو يملك اموركم ويليها ويدبرها فيتعبدكم بما يشاء مما فيه مصلحتكم وما لكم من دونه من يلي اموركم
امور كم ويدبرها ولا من ينصركم عليه ثم لما قرر عليهم انه مالك امورهم ومدبرها بحسب مصالحهم وانه
لا ينزل عليهم الا ما هو خير لهم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما ينزل عليهم ويدبر به امورهم ويتعبدهم
به وان لا يكونوا كقوم موسى في السؤال عن امور عادت عليهم وبالا فيسألوا رسولهم ما يضرهم ولا ينفعهم
كما قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا
بها كافرين والالحاح واللجاج والاستقصاء عادة اليهود كما قال الله تعالى عنهم يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقد مر
تشديدهم في السؤال عن صفة البقرة ومن يتبدل الكفر بالايمان فيه اشارة الى ان الاقتراح على الرسل
والشك في الآيات ونسخها وعدم الثقة بالله فيها كفر والثقة به هو الايمان ومن استبدل الكفر بالايمان فقد

في السؤال صح

ضل الطريق المستقيم اعلم ان الاحكام المثبتة في اللوح المحفوظ اما مخصوصة واما عامة والمخصوصة اما ان تختص بحسب الاشخاص واما ان تختص بحسب الازمنة فاذا نزلت بقلب الرسول فالتي تختص بالاشخاص تبقى ببقاء الاشخاص والتي تختص بالازمنة تنسخ وتزال بانقراض تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القران او طويلة كاحكام الشرايع المتقدمة وقد يتخصص بعضها بها فتختص عمله بشخص معين او باشخاص معينة في زمان معين فينسخ بانقراض ذلك الزمان ولا ينافي ذلك ثبوتها في اللوح اذ كانت فيه كذلك والعامة تبقى ما بقي الدهر ككون الانسان حيوانا مثلا الم تعلم ان الله له ملك سموات عالم الارواح وارض عالم الاجسام وهو المتصرف فيها بيد قدرته بل كله ظاهره وباطنه فلم يبق شي غيره ينصركم ويليكم

الايات ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير **الاعراب** لو للتاكيد بمعنى الودادة او عوض عن ان اي تمنوا ان يردوكم وكفارا حالا او مفعول ثان على تضمين يردون معنى يجعلون حسدا مفعول له ومن عند انفسهم صفته اي حسدا ناشيا من عند انفسهم بمعنى حسدا منبعثا ذاتيا لا يمكن ازالته لا عرضيا ممكن الزوال ويجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ارتدادكم من قبل انفسهم وشهواتها لا من جهة التدين والميل الى الحق لانهم تمنوا ذلك من بعد ما تحققوا انكم على الحق وان دينكم هو الحق معنى الفاء في فاعفوا السببية يعني اذا علمتم ان ودادتهم المؤكدة انما هي لحسدهم الناشي من عند انفسهم لا للتدين لعلمهم بان دين الاسلام هو الحق فليس يمكنكم ازالتها فلا سبيل لكم الا العفو والصفح **التفسير** سبب نزولها ان فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما حتى ياتي الله بامره من قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بالجزية قدير يقدر على الانتقام منهم فيستحقون القبح بما يكون منهم من الحسد والعداوة تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله **الايات** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون **اللغة** هاتوا اي احضروا وهات صوت لها بمعنى هلم واحضروا والبرهان الحجة **الاعراب** تلك امانيهم اعتراض بلى اثبات بعد نفيهم دخول غيرهم الجنة اي يدخلها غيرهم فوضع مكانها الجملة الشرطية لدلالتها عليها بابلغ الوجوه ويجوز ان يكون من موصولة فاعل بفعل محذوف دل عليه بلى اي يدخلها من اسلم فله اجره جملة معطوفة على ان يدخلها من اسلم وهو محسن حال وكذا وهم يتلون الكتاب اي قالوا ذلك والحال انهم اهل العلم وتلاوة كتب الله واللام في الكتاب للجنس فيتناول التورية والانجيل وساير الكتب وحق من يتلوا بعض كتب الله الايمان بالباقي لان بعضها مصدق للبعض كذلك نصب على المصدر اي قولا مثل الذي قال الفريقان قال الجهال ومثل قولهم بيان لقوله كذلك لما فيه من الابهام او بدل منه ويجوز ان يكون كذلك مفعوله كلا ما مثل ذلك الكلام الذي سمعت به قال الجهلة قولا مثل قولهم صادرا عن عناد وجهل بلا حجة فيكون مثل نصبا على المصدر بينهم اي بين اهل الكتاب من اليهود والنصارى او بينهم وبين الجهلة ايضا **المعاني والبيان** الضمير لاهل اليهود والنصارى اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن الجنة الا من كان نصارى ثلف بين قولي الفريقين ايجازا اعتمادا على فهم السامع وامنا من الالتباس لشهرتها بين الناس بالتعادي على شيء يعتد به وهو في غاية المبالغة لان الشيء يتناول المعدوم الممكن والمحال فاذا سلب الشيئية لم يبق من المبالغة حد وراءه كما يقال اقل من لا شيء كذلك قال الذين لا يعلمون توبيخ عظيم لاهل الكتاب حيث نظمهم في سلك الجهال مع علمهم اذ داب الجهال ان يقولوا لاهل كل دين وعلم ليسوا على شيء معنى الفاء السببية اي اذا اختلفوا عن عناد ومكابرة لا عن حجة وبرهان كالجهال فلا يحكم بينهم الا الله اذ لا يمكن اسماعهم بالحجة فلا سبيل الى الحكم الا السلطنة الحقيقية وكشف الحجاب والجزاء بالعقاب وفيه وعيد بليغ تلك امانيهم اشارة الى امانيهم المذكورة من قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وان لا ينزل على المومنين خير من ربهم وان يردوكم كفارا وغيرها اي تلك الاماني الباطلة التي احديها قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى امانيهم وامثال ذلك الامنية الباطلة امانيهم بحذف واقيم المضاف اليه مقامه اي جميع امانيهم في البطلان مثل هذه هاتوا اي احضروا حجتكم ان كنتم صادقين في دعواكم هذه وهذا اقوى دليل على ضعف التاكيد اسلم وجهه اي اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله كذلك اي مثل قولهم ذلك القول البعيد عن الصواب قال الجهال من المعطلة والدهرية والمشركين الذين لا كتاب لهم

روي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت
اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتورية فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين والكتاب والنبي وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار التاويل لكل واحد من الفريقين
جنة معهودة احتجبوا بها عن غيرها ونفوا دخول غيرهم فيها فلليهود جنة الظاهر وعالم الملك التي هي جنة الافعال و
جنة النفس وللنصارى جنة الباطن وعالم الملكوت التي هي جنة الصفات وجنة القلب ولهذا
كانت دعوة عيسى عليه السلام الى السماء اي الى السماء الروحانية وقال لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين تلك
امانيهم اي غاية مطالبهم التي وقفوا على حدها واحتجبوا بها عما فوقها ولم يتصوروا وجود البلوغ اليها غيرهم
بلى من اسلم وجهه اي ذاته الموجودة بالوجود الاضافي مع لوازمها بالتوحيد الذاتي المحمدي عند المحو الكلي والفناء
في الذات الاحدي وهو محسن اي شاهد ربه في اعماله مستقيم في احواله بالبقاء بعد الفناء راجع من الشهود
الذاتي الى مقام الاحسان الصفاتي الذي هو المشاهدة بالوجود الحقاني لمكان الاستقامة لا بالوجود
النفساني فله اجره عند ربه اي ما ذكرتم من الجنة واصفى والزم منهما لاختصاصهما بمقام العندية اي المشاهدة
التي احتجبتم عنها وهو اجر المخصوص اللائق به ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي وزيادة على ما لكم من الجنتين
هي عدم خوفهم من احتجاب الذات وبقاء النقص اللازم لوجود بقاياهم وعدم حزنهم على ما فاتهم بسبب الوقوف
بحجاب جنة الافعال والصفات من شهود جمال الذات فانهم وان تركوها بالشوق الى تجلي الذات
فانها حاصلة لهم ولمن دون مقامهم تحت جنة الذات وقد احتجب اهل كل دين بدينه ومعتقده و
نفى غيره وهم يتلون الكتاب وفيه ما يرشدهم الى رفع الحجاب ودون حق كل دين ومذهب
فغفلوا عن ذلك وتقيدوا بمعتقدهم ولبسوا حق دينهم بباطل تقيدهم فتشبهوا بالجهلة الذين لا علم لهم
ولا كتاب في الاحتجاب فالله يحكم بينهم بالحق في اختلافاتهم يوم قيام قيامته الكبرى بظهور
المهدي وتجلي الوحدة الذاتية وفي الحديث ما معناه ان الله يتجلى لعباده في صور معتقداتهم فيعرفونه
ثم يتحول الى صورة اخرى فينكرونه وحينئذ يكون كلهم ضالين محجوبين الا من شاء الله
وهو الموحد الذي لم يتقيد بصورة معتقد الايات ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم الاعراب ان يذكر مفعول ثان
لمنع منعته كذا قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون على تقدير من اي من ان يذكر فيها اسمه

حرف الجر مع ان شايع كثير ويمكن ان ينصب مفعولا له اي كراهة ان يذكر خائفين حال وقرا عبد الله خيفا
كصيم ايما منصوب بما دل عليه فثم وجه الله اي صحت صلاتكم او قبلت لحصول شرط استقبال القبلة وعلى
قول ابن عمر وعطا فاينما مفعول به لتولوا كقوله اياما تدعوا وثم مبتدا خبره وجه على الاول وعلى قولهما
خبر وجه الله مبتدا ويجوز ثم ظرف وعن الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد اينما توجهوا
القبلة اواي موضع توجهون في صلوة المسافر على الراحلة او المجتهد عند الاشتباه صفة التفضيل
في سياق الاستفهام دلت على ان منع المساجد من ذكر الله فيها والسعي في خرابها من اخس انواع الظلم
اذ معنى الاستفهام الانكار اي لا اظلم منه اولئك اشارة الى المانعين الساعين في خرابها فيفيد ان منعهم
ذكر وسعيهم في خرابها الذي هو اشد الظلم هو الموجب لمنعهم عن الدخول في المسجد الا على الخوف والمسارقة
سبب نزولها ان النصارى كانوا يطرحون الاذى في بيت المقدس ويمنعون الناس
ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله وخربوه وقتلوا وسبوا واحرقوا التورية وقيل منع المشركين رسول الله
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وكيف كان فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص الواقعة كما قال تعالى
ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق والسعي اما بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان اولئك
اي المانعون لان من للعموم ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا خائفين من الله خاشعين او من المؤمنين
ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويمنعوهم من الذكر فيها اي ما كان الحق الواجب الا ذلك لولا ظلمهم
وعتوهم وقيل ما كان ذلك لهم في حكم الله اي كتب في اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى
لا يدخلوها الا خائفين في حال الخوف وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا
انهك ضربا وبولغ في عقوبته وروي انه لا يدخله نصراني الا مسكرا مسارقة وقيل
نادى رسول الله الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقيل معناه النهي
عن تمكينهم من الدخول مطلقا كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومنع مالك
من جواز دخول الكافر المساجد واوجب المنع وجوزه الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله
وفرق الشافعي رحمه الله بين المسجد الحرام وغيره خزي اي قتل وسبي وذلة بضرب الجزية ولله
المشرق والمغرب اي بلادهما يعني له كل البلاد وهو مالكها ففي اي موضع تولوا وجوهكم شطر
المسجد الحرام فثم جهة الله التي امرتم بها كقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فمعناه ففي اي موضع فعلتم التولية المامور بها المذكورة اي اذا منعتم
من الصلوة في بيت المقدس او المسجد الحرام ففي اي موضع فعلتم التولية في الصلوة نحو

فثم الجهة التي امر الله بها اذ التولية ممكنة في كل موضع وجعلت لكم الارض كلها مسجدا فصلوا
اينما شئتم ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده عليم بطاعتهم ومصالحهم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى
انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم فعذروا وقيل فاينما تولوا للذكر والدعاء ولم يرد الصلوة
من انقص حقا والجنس حظا ممن منع مساجد الله اي مواضع سجوده وهي القلوب التي يعرف فيها فيسجد بالفناء
الذاتي ان يذكر فيها اسمه الخاص الذي هو الاسم الاعظم اذ يتجلى بهذا الاسم الالهي للقلوب وهو التجلي بالذات
مع جميع الصفات او اسمه المخصوص بكل واحد منها اي الكمال اللائق باستعداده المقتضي له من
معرفة الله وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات الناشئة وغلبة الهوى وتسليط التمنيات عليها
ومنع اهلها المستعدين عنها بتهييج الفتن اللازمة لتجاذب قوى النفس ودواعي الشيطان
والوهم اولئك ما كان لهم ان يدخلوها ويصلوا اليها الا خائفين اي خاشعين منكسرين
بظهور نور تجلي الحق فيها لهم في الدنيا خزي اي افتضاح وذلة بظهور نقصانهم وبطلان دينهم و
معتقدهم ونسخه بدين الحق ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو الاحتجاب عن الحق بدينهم ولله المشرق اي
عالم النور والظهور الذي هو جنة النصارى وقبلتهم بالحقيقة هو باطنه والمغرب اي عالم الظلمة
والاختفاء الذي هو جنة اليهود وقبلتهم بالحقيقة هو ظاهره فاينما تولوا اي جهة
تتوجهوا من الظاهر والباطن فثم وجه الله اي ذات الله الموجودة مع لوازمها او
ولله المشرق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلي لها بصفة جماله شهود كم وفناء كم
والغروب فيها بستره واحتجابه بصورها وذواتها واختفائه بصفة جلاله حالة
بقائكم بعد الفناء فاي جهة توجهتم حينئذ فثم وجهه لم يكن شيء الا اياه وحده ان الله
واسع جميع الموجود شامل لجميع الجهات والوجودات عليم بكل العلوم والمعلومات
وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بدع
الشيء فهو كقولهم ظرف فهو ظريف بل اضراب عن اتخاذ الولد واثبات
لمالكيته للكل سبحانه اعتراض التنوين في كل بدل من المضاف اليه اي كل ما في
السموات والارض بديع السموات والارض من باب اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع
سمواته وارضه على هو بديعهما او بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت العذر اي
مغادرة

ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل بمعنى المبدع فيكون مضافا الى المفعول كن فيكون
من كان التامة جاء بما للعموم وقانتون لتغليب العقلاء فانهم اولى بالطاعة والانقياد
ويجوز ان يكون ايراد ما للتحقير لانه في معرض التوبيخ كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وان يكون
المراد بقوله كل له قانتون كل من جعلوه ولدا مطيعون عابدون مقرون بربوبيته منكرون لما
اضافوا اليه كن فيكون مجاز عن تعلق ارادته به وايجاده في غير زمان والا فلا قول ثم كما لا قول في
قوله اذ قالت الاشياء للبطن الحق شبه ابداع للاشياء وايجادها بمجرد تعلق ارادته بحال الملك
المطاع اذا امر من تحت يده وحالها في التكوين دفعة من غير زمان بحال المامور المطيع الممتثل امر الملك
بلا توقف وامتناع واباء فمثل بقوله كن فيكون واراد بذلك بيان استحالة الولادة لان
المبدع للكل بهذه الصفة لا يمكن ان يماثله شيء من مبدعاته ومقدوراته فلا يمكن اتخاذ الولد
وقالوا اي الذين قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك
له ما في السموات والارض هو مالكه وخالقه ومن جملته الملائكة والمسيح وعزير كل له مطيعون منقادون
لا يمتنع شيء منها على قدرته وتكوينه ومن كان موجدا للكل مالكا له فلا يجانس لوجوبه وامكانه ومن
حق الولد ان يكون مجانسا للوالد اتخذ الله ولدا او وجد موجودا غيره مماثلا له في الوجود والتعين
سبحانه اي تنزه عن ان يكون غيره شيء فضلا عما يجانسه بل له ما في السموات عالم الارواح والا
جسام هي باطنه وظاهره كما يقول له الذات والوجه والصفات كل له قانتون موجودون
بوجوده فاعلون به قائمون معدومون بذواتهم وهو غاية الطاعة والقيام بحقه اذ هو
الوجود والحق المطلق فلا يوجد بدونه شيء والموجودات المعينة صفاته واسماؤه لا متيازها بتعيناتها
التي هي امور امكانية عدمية ليست عينه بل باعتبار العقل الذي يقسمها الى الوجود والماهية التي هي بدون
الوجود ليست شيئا في الخارج لكن في العقل والعقليات باطنه فهي كما في الحقيقة ليست عينه فلا
يكون غيره موجودا حتى يكون ولدا اي مسلولا او مخلوقا او ما شئت تسميه بديع سمواته وارضه
غير مسبوقة بمادة ومدة بل هي منشأ عالميته وظلال ذاته عند العقل اي صفاته التي يعتبرها العقل
منورة باسمه النوراني موجودة بوجوده الخارجي ولو لم يكن جهات الامكان واعتبار العقل
بحسب التعينات لما اعتبرت وجودا تاما اصلا اذ هي بذاتها هو غير شيء فلا يكون معه موجودة
بل بالتحقق به متحققة ولا يكون غيره الا باعتبار العقل فهي باعتبار تعيناتها خلق وباعتبار
حقيقتها حق **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك**

قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك
من الله من ولي ولا نصير لولا للتخصيص كذلك قال مر ذكره تشابهت قلوبهم اعتراض ما لك جواب
للقسم قد سد مسد جواب الشرط يجوز أن يكون المراد بالذين لا يعلمون أهل الكتاب ونفي
عنهم العلم لجزمهم على خلاف مقتضاه اللام في الآيات للاستغراق أي كل الآيات أو الماهية أي ما يعرف
العقلاء أنها آيات تنكير قوم للتعظيم والتعريض بأنهم أرذال أهل الظن والتقليد وإيذان بأن الإيقان له
شأن أي قوم أي قوم صفتهم الإيقان قرئ ولا تسأل بالنهي تعظيما لما فيه الكفرة من العذاب كما تسأل
عمن وقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه أي هو في حالة لا تحتمل سماعها لفظاعتها وإيحاشها السامع أو أرق وجزع
أن أتكلم بها فلا تكلفني أو أعظم أن نكتنها أو يعرب عنها عبارة بالغ تعظيم دين الإسلام بتسميته الهدى وإضافته
إلى نفسه وحصر الهدى فيه باللام والضمير واللام أي إن دين الإسلام الذي هو نفس الهدى المخصوص بالله
هو الذي يستأهل أن يسمى هدى وهو الهدى كله لا غير فيلزم أن ما عداه ليس بهدى بل هوى إذ كل قول
لا حجة معه ولا عن علم فهو هوى فلهذا قال ولئن اتبعت أهواءهم على سبيل الفرض بعد الذي جاءك
من العلم مبهمة ثم يبتنى للتعظيم أي من الدين المعلوم صحته بالبرهان وقال الجهلة من المشركين هلا
يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا وعتوا أو تأتينا آية زاعمين أن ما أتيتهم ليست بآيات جحودا
أو مكابرة تشابهت قلوبهم أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله أتواصوا به لقوم ذوي بصائر يوقنون إنها
آيات بحسب الاكتفاء بها عن غيرها ولا تسأل عن أصحاب الجحيم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق
صدره ويغتم بإصرارهم على الكفر فسلي وأسري عنه بأنك أرسلت للتبشير والإنذار لا للإكراه والإجبار على الإيمان
ولا تسأل عنهم ما بالهم لم يؤمنوا إذا بلغت في دعوتهم جهدك وقرأ عبد الله ولن تسأل وأبي وما تسأل وقيل في قراءة لا تسأل
وقيل في قراءة لا تسأل بالنهي أنه سأل عليه السلام ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت كأنهم قالوا لن نرضى عنك
حتى تتبع ملتنا وإن أبلغت في طلب رضانا إقناطا منهم لرسول الله عن دخولهم في الإسلام فحكى الله قولهم
ولهذا قال قل إن هدى الله هو الهدى على طريق الجواب والمبالغة فيه الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني
إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

يتلونه حال حق تلاوته نصب على المصدر أي تلاوة كما يجب أن يتلى لا يحرفونه ولا يكتمون شيئا منه
كنعت الرسول وغيره فيما من النكت ما ذكرت غير مرة واللام في الكتاب للجنس يا بني إسرائيل
التكرار في التنزيل إنما كان لتكرر وقوع الاحتياج إلى التذكير والتنبيه والإيقاظ والرسول أقرب إلى الله وعالم الغيب
بكثرة التوجه والحضور من أن يحتاج إلى التذكر فلأن ينزل عليه مرة أخرى وحيا لمزيد اسماع عليه
وأشد تأثيرا في النفوس من أن يتذكر هم مؤمنو أهل الكتاب أولئك أي التالون على ما يجب يؤمنون
بالكتاب دون غيرهم من المحرفين ومن يكفر به بالتحريف فأولئك هم المنحصرون في الخسران باشترائهم
الضلالة بالهدى الابتلاء وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك
للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اللغة ابتلاه امتحنه و
اختبره الإمام اسم لمن يؤتم به على زنة الآلة كالإزار لما يؤتزر به أي يأتمون بك في دينهم الإعراب العامل في
إذ إما قال وإما مضمر نحو اذكر أو محذوف يقدر بعد قوله فأتمهن مثل اصطفاه أو اختاره وعلى
هذا يكون قال استئنافا كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتمهن فقيل قال إني جاعلك وعلى الأول عطفا
على ما قبله من الجملة وقرأ أبو حنيفة رحمه الله عليه إبراهيم ربه برفع إبراهيم ونصب ربه أي دعاه بكلمات فعل
المختبر هل يجيبه إليهن أم لا وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والفاعل في أتمهن على
هذا ضمير الله أي فأجابه إليهن وأعطاه ما سأله ويعضده ما روي عن مقاتل أنه فسر الكلمات
بقوله ربنا تقبل منا ربنا واجعلنا مسلمين لك إلى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم رب اجعل
هذا البلد آمنا وكل ما سأله إبراهيم ربه وعلى القراءة المشهورة ضمير إبراهيم ومن ذريتي عطف
على الكاف أي وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وقرئ الظالمون بالرفع
على أن عهدي مفعول المعاني البيان ابتلاء الله إياه مجاز عن تمكينه من الفعل والترك وإيجاب
أحدهما عليه حتى يختار أيهما شاء ويصدر عنه ما اقتضاه بحسبه مع علمه أزلا بما يختار
تشبيه تمكينه على القدرين ظاهر بفعل المختبر التفسير بكلمات بأوامر ونواه فأتمهن أي قام بهن حق
القيام وأطاع فيهن أحسن الطاعة كقوله وإبراهيم الذي وفى وقيل في الكلمات هي عشر
خمس في الرأس الحلق وقيل الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقيل
ابتلاه بثلاثين سهما من شرائع الإسلام عشر في التوبة التائبون العابدون إلى آخر الآية

وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الي اخرها وعشر في المؤمنون وسأل سائل الي قوله والذين هم
على صلواتهم يحافظون وقيل هي الكوكب والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة واصحها انها
مناسك الحج لا ينال عهدي الظالمين اي من كان من ذريتك ظالما لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما
يناله من كان عادلا وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة اذ الامامة واجب الطاعة وكيف تجب طاعة من لا تقبل
شهادته وحكمه وخبره وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنهما
وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه
وقالت له امرأة اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم حتى قتل
فقال ياليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على
عدّ اجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة
والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر
من استرعى الذئب ظلم التأويل بكلمات اي بمراتب اهل السلوك كالقلب والسر والروح والخفي
والوحدة المشار اليها بالكوكب والقمر والشمس فانما النفس والقلب والروح واما السر والخفي فرتبتان
للقلب والروح والوحدة ما اشار اليه بقوله وجهت وجهي او باحوال او مقامات يعبر بها الي تلك المراتب
كالتوكل والتسليم والرضا والمعرفة وامثالها وهي الحقائق التي بان انما مناسك الحج فان كل منسك يشير
الى حال من احوال اهل السلوك فاتمهن بالسلوك الى الله وفي الله حتى الفناء فيه اني جاعلك للناس اماما
بالبقاء بعد الفناء والاستقامة فيه والرجوع الي الخلق من الحق تؤمهم وتدلهم سلوك سبيله و يقتدون بك
فيهتدون الايات واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين و
الركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار وبئس المصير اللغة البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة مفعلة من الثوب
كالمباءة صيغة ومعنى اي مرجعا يثوبون اليه بعد التفرق عنه وامنا موضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لكل احد لا يختص
احد سواء العاكف فيه والباد عهدنا اليهما امرناهما وقرئ فامتعه من باب الافعال الاعراب واتخذوا اي

وقلنا وقرئ اتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا واتخذ الناس من مقام ابرهيم الذي نسب اليه لاهتمامه
به وهو الكعبة مصلى قبلة يصلون اليها ان طهرا اي بان طهرا ويجوز ان يكون مفسرة بمعنى اي
طهرا من امن منهم بالله بدل من اهله اي ارزق المؤمنين من اهله خاصة ومن كفر عطف على من امن كما
عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك اي وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون من كفر مبتدأ
من شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط جوابه وخبره فامتعه قليلا نصب على المصدر اي تمتيعا قليلا
او على الظرف اي زمانا قليلا وبئس المصير مصيرهم بحذف المخصوص بالذم المعاني والبيان امنا اي جعلناه
من غاية الامن فيه كانه نفس الامن بلدا امنا من باب الاسناد المجازي كقوله عيشة راضية
اي ذا امن كانه من كثرة مأمونيته امن او امنا من فيه كقولك ليل نائم من بيانية اي رزقا من جنس
الثمرات او تبعيض اي بعض الثمرات التفسير واتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه واختلف
في وجوبه فمنهم من اخذ بظاهر الامر فانه للوجوب ومنهم من حمله على الندب وعليه الاكثر روي ان النبي
عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى اي للتبرك والتيمن فقال
لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعا حتى اذا فرغ عمد الي مقام ابرهيم وقرأ واتخذوا من مقام
ابرهيم وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي اثر قدميه فيه والموضع الذي كان الحجر فيه حين وضع عليه قدميه
وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه انه سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري اين كان
موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع
ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابرهيم طهرا اي من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض
والخبائث كلها او طهراه من غيرهم اي اخلصاه لهم لا يأتيه غيرهم للطائفين اي الواردين الصادرين للزيارة
او الذين يطوفون به والعاكفين المقيمين اي المجاورين الذين لا يبرحون عنه او المعتكفين والركع السجود
اي المصلين على طريقة الاسلام لان ساير المصلين لا يجمعون بين الركوع والسجود او اراد بالعاكفين الواقفين
بمعنى القائمين فيكون العاكفين والركع السجود بمعنى المصلين لان القيام والركوع والسجود من
هيئات المصلي اي للطائفين به والمصلين هذا اي هذا البلد او المكان وانما خص الرزق المطلوب ابرهيم
عليه السلام بالمؤمنين لتأدبه حين قال له لا ينال عهدي الظالمين ففرق الرزق على الامامة فعرفه
الله الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء يختص بالناصح وابعد الناس من النصيحة هو الظالم بخلاف
الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق فاضطره اجعله ضروري اللزوم للنار بحيث لا امتناع له منها

منها ولا محيص ولا يمكنه الخلاص ونرى انه ننتقم ثم نضطره **التأويل** وإذ جعلنا بيت القلب مرجعا
للناس ومحل امن وسبب امن وسلامة يأمنون بالوصول إليه والسكون فيه شر غوايل صفات النفس وفتك
فتاك القوى الطبيعية واغواء شياطين الوهم والخيال واتخذوا من مقام ابرهيم الذي هو مقام الروح ومقام الخلة
والمشاهدة مصلى موطنا للصلوة الحقيقية بالمشاهدة الدائمة والمواصلة الالهية عهدنا الى ابرهيم واسمعيل
امرناهما بتطهير بيت القلب من قاذورات احاديث النفس وخباثث وساوس الشيطان وارجاس دواعي
الهوى وادناس صفات القوى في الدعوة للطائفين اي السالكين المشتاقين الذين يدورون حول القلب
في سيرهم والعاكفين الواصلين الى مقام القلب المقيمين فيه بتوحيد الصفات بلا تلوينات ظهور
صفات النفس وازعاجها منه والركع في مقام تجليات الصفات السجود الفانين في الوحدة هذا البلد اي
الصدر الذي هو حريم القلب بلدا امنا من استيلاء عساكر النفس الامارة واغتيال العدو اللعين وتخطف
جن من القوى البدنية اهله وارزق اهله من ثمرات المعارف والحكم والحقائق والانوار من امن منهم بالله
واليوم الاخر من وحد الله منهم وتحقق علم المعاد قال ومن كفر اي من احتجب ايضا في مقام الصدر
بالعلم العقلي الذي وعاؤه الصدر ولم يجاوزه الى مقام العين بالترقي الى مقام السر والكشف الذوقي
امتعه تمتيعا قليلا من المعاني العقلية والمعلومات الكلية النازلة من سماء الروح كالشرعيات والعقليات
المستعملة بالمعاش النافعة في المصالح ثم اضطره الى عذاب نار الحرمان والحجاب وبئس المصير مصيرهم
لتعذيبهم بنقصانهم وتألمهم بحرمانهم **الآيات** وإذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
اللغة القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي من الصفات الغالبة بمعنى الثابتة ومنه قعدك
الله في الدعاء اي اسأل الله ان يقعدك اي يثبتك وقرئ ارنا بسكون الراء وهي مستثقلة اذ الكسرة منقولة من الهمزة
المحذوفة دالة عليها فاسقاطها اجحاف يقال سلم بمعنى اخلص وجعله سالما خالصا وبمعنى
سلم واستسلم اي انقاد واذعن وقرئ مسلمين على الجمع كانهما ارادا انفسهما وهاجر او انفسهما
واشتهاها النبي امام لامته ومقتديهم واجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه لغة لا اصطلاحا مناسكنا
متعبداتنا في الحج وقيل مذابحنا يزكيهم يطهرهم **الاعراب** ربنا اي يقولان ربنا وهو في محل النصب
على الحال وقد اظهر عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا وارنا من راى بمعنى ابصر

المعاني والبيان

ولذا لم يتجاوز مفعولين اي بصرنا مناسكنا وعرفنا يرفع حكاية حال ماضية اوردها مع اذ استحضارا
لها لتعظم وقعها في النفوس ولذا ابهم القواعد بالاطلاق ثم بينها بالتقييد تفخيما لشان المبين من في من
ذريتنا للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم والتاكيدات في الفواصل الثلث على ما ذكر غيره من
بناء على شكر السامعين في الاجابة او شكهما لهضم انفسهما واستبعادها اياها عن مظان الاجابة
ومناسبة العزيز الحكيم اي القادر القوي على بعث الرسول الذي يفعل ما يفعل بالحكمة ومن الحكمة بعث الرسول
لهداية الرسول العباد الى مصالح المعاش والمعاد وتكميلهم وساير الفواصل لما قبلها من الايات التي هي
فواصلها لا يخفى على الفطن **التفسير** رفع القواعد البناء عليها لانها بالبناء عليها تنقلت من هيئة الانخفاض
الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يراد بالقواعد سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يوضع فوقه ويرفعها
وضع بعضها فوق بعض فان السافات ترتفع بهذا الوضع وان يراد بها ما قعد من اركان البيت واستوى اي
حمل هيئة القاعدة المنحطة عالية مرتفعة وروي انه كان مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروي
ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبط
لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه ادم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه وكان
على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة هو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه و
عرفه جبريل مكانه وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء (وهو جبل في مكة)
وجاء جبريل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه ايام الطوفان وكان (خباه جبريل)
ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل
يناوله الحجارة انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من الالتفات
الى غيرك او مستسلمين مذعنين خاضعين اي زدنا اخلاصا واذعانا لك وانما خصا ذريتهما بالدعاء
لكونهم احق بالشفقة والنصيحة من غيرهم ولانهم اذا صلحوا اصلح بهم غيرهم وكذا السادة والكبراء من العلماء
وخصوصا الاشراف كما قال عليه السلام حين سئل عن الشر ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير
خيار العلماء صلاحهم متعد وفسادهم متعد وقيل المراد بالامة امة محمد ورسولا منهم هو محمد عليه السلام
وقال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي وقد رأت في المنام ان نورا خرج منها فاضاءت
لها قصور الشام والكتاب القران والحكمة الشريعة **التأويل** اعلم ان اوضاع الانبياء كلها اشارات
الى حقائق فالبيت صورة القلب ونزوله في زمان ادم اشارة الى ظهور القلب بوجوده عليه السلم

وترى اتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم الذى نسب اليه لاهتمامه

وهو الكعبة مصلى قبلة يصلون اليها اى يطهرا وكونه ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة اشارة الى بقائه

على صفاء فطرته ونورديته وكونه ذا بابين شرقي وغربي اشارة الى ظهور علم المبدا والمعاد فى زمانه

ومعرفة عالم النور والظلمة دون التوحيد والى وجهي القلب الى العالم الجسماني الذى غرمبنيه والى العالم

الروحاني الذى يطلع فيه عند الكمال والمقاربة وقصة زيارته من ارض الهند اشارة الى توجهه بالتكون والاعتدال

من عالم الطبيعة الظلمانية الى مقام القلب وتلقى الملئكة اشارة الى ظهور القوى عليه قبل ظهور القلب او توجهه بالبرية

والسلوك من عالم النفس الظلماني الى مقام القلب وتلقي الملئكة اياه اقبال القوى النفسانية والبدنية عليه بقبول

الاداب والاخلاق الجميلة والملكات الفاضلة قبل وصوله الى مقام القلب وهو معنى قولهم لادم بر حجك ومعنى حجهم

البيت قبله بالفى عام وجود القلب قبل الجسم بطورين طور النفس وطور القلب فان الروح الانساني باعتبار

كونه نفسا ناطقة يتقدم على الجسم بمرتبتين وحج ادم من ارض الهند ماشيا على قدميه اربعين حجة اشارة الى بلوغ

الانسان الى مقام القلب الذى هو الاشد الحقيقي في سن الاربعين كما قال تعالى بلغ اشده وبلغ اربعين

سنة وطوافه بالبيت اشارة الى وصوله الى مقام القلب وسلوكه فيه مع التلوين واستقامته فيه ورفعه

في زمان الطوفان الى السماء اشارة الى احتجاب الناس بغلبة الهوى وطوفان الجهل في زمان

نوح عليه السلام عن مقام القلب وبقائه في السماء الرابعة اى البيت المعمور الذى هو قلب

العالم وحدوثه في زمان ابرهيم عليه السلام اشارة الى اهتداء الناس في زمانه الى مقام القلب بهدايته

ورفع ابرهيم قواعده وجعله ذا بابين واحدا اشارة الى ترقي القلب بسلوكه عليه السلام من مقامه الى مقام

الروح الذى هو السر وارتفاع مرتبته ووصوله الى مقام التوحيد اذ هو اول من ظهر عليه التوحيد الذاتي كما

قال عليه السلام وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين والحجر الاسود

اشارة الى الروح وتخصيص اى تبيس وانشقاقه عنه اشارة الى ظهوره بالرياضة وتحرك الات

البدن باستعمالها في التفكر والتعبد في طلب ظهوره ولهذا قيل خبئت فيه اى احتجبت بالبدن و

اسوداده بملابسة النساء الحيض الى اختفائه وذهاب نوره بغلبة القوى النفسانية على القلب واستيلائها

عليه وتسويدها الوجه النوراني الذى يلي الروح منه وقد وافقه اسمعيل في السلوك ورفع مراتب القلب

تقبل منا انك انت بمجاهدتنا ومساعينا في السلوك بامداد التوفيق والتاييد مسلمين لك اى مسلمين

وجودنا الاضافي لك بالفناء فيك الايات ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد

لقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب

العالمين اللغة اصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه ومعنى سفه نفسه استخفها واستهانها وقد جاء في الحديث

الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وهو اوجه وان قل استعماله متعديا لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل لوضوح

دليل حقيته فقد بالغ في اذالة نفسه واهانتها حيث خالف بها كل نفس عاقلة الحجة من الاولى استفهامية

مبتدا خبره يرغب والثانية موصولة مرفوعة المحل بدل مع صلتها من الضمير في يرغب لكون الكلام غير موجب

كقولك هل جاءك احد الا زيد والمختار ان نفسه مفعول به كما جاء في الحديث ويجوز ان يكون منصوبا بانتزاع

الخافض والاصل سفه في نفسه فحذف الجار وعداه اليه الفعل بنفسه كقوله واختار موسى قومه على ان

معناه من هو في نفسه سفيه كما يقول هو في نفسه ممكن اى بالنظر الى ذاته واما ما قيل ان معناه بعد

حذف الجار على النظر فيه كقولهم زيد ظني مقيم اى في ظني فلا يساعده المعنى لان الذى هو في نفسه سفيه بهذا

المعنى يجوز ان لا يكون سفيها في نفس الامر فلا يرغب عن ملة ابرهيم وان كان سفيها فهو

عالم بسفهه لجهله البسيط يمكن ان يسترشد والسفيه وكل السفيه هو الذى لا يشعر بسفهه لجهله المركب وهو

الذى يرغب عن الحق الابلج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وان كان تعريف

المميز منافيا لكن قوة المعنى يتداركه ونحوه قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اجب الظهر ليس له سنام اذ ظرف

لاصطفيناه اى اخترناه في ذلك الوقت او نصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله اى اذكر وقت

توجه امر الله تعالى اليه بالاسلام وامتثاله على الفور ليعلم اصطفاء الله اياه وصلاحه في الدارين المعاني والبيان

معنى الاستفهام انكار واستبعاد ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابرهيم واما فوق

المعنى في التمييز عنوان السفه مطلقا منسوبا اليه مبهما مبينا بالتمييز مقيدا بضميره مسندا اليه فيتبين

كان السفه المطلق مخصوص بنفسه اختصاصا لا نزاع فيه مما فيه من التفخيم بالابهام والتبيين

ولقد اصطفيناه بيان لخطا راى من يرغب عن ملته لان الذى اختاره الله في الدنيا صفوة في الدنيا

واتخذه خليله ووسمه بالصلاح في الاخرة وشهد له بالفلاح لم يكن احد احق بان يرغب في طريقته

منه فكيف يرغب عنه عاقل ومعنى قوله تعالى اسلم القائه في قلبه التوجه تسليم الوجه اليه او النظر

والاستدلال العقلية وانشاء فطرته على قبوله كذلك وروى ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة

ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية انى باعث من ولد اسمعيل

نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان

يسلم فنزلت التاويل ملة ابرهيم هي التوحيد الذاتي فلا يرغب عنه الا من لم يبق له نور

الفطرة وبقي في الظلمة التي هي الاحتجاب عن نور العقل بالكلية فضلا عن نور الحق بالمشاهدة

لانه مصطفى محبوب مراد بالسابقة الازلية فاخترناه في الدنيا حال الفناء في التوحيد وانه في الآخرة
اي حالة البقاء بعد الفناء من اهل الاستقامة الصالحين للدعوة الى الحق وتدبير النظام وتكميل النوع الانساني
واذ قال له ربه في الازل اسلم ذلك لي اي وحد بان جعله من اهل الصف الاول مرحلا فاجابه بالنطق
موقعنا لرب العالمين مشاهدا لربوبيته للكل **الآيات** ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
اللغة وصى اوصى وهي في مصحف اهل الحجاز والشام ومعناهما واحد **الاعراب** الضمير في بها يرجع الى قوله
اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابرهيم اي وصى بها يعقوب
بنيه ايضا ناشئا بهم وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه اي وصى بنيه وحافده
يعقوب يا بني على تقدير القول عند البصريين ويتعلق بوصى عند الكوفيين لانه في معنى القول
ونحوه قول رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بكسر الهمزة في انا على تقدير قالا عند
البصريين ويتعلق باخبرانا عند الكوفيين وقرأ ابي وابن مسعود ان يا بني **المعاني والبيان** في ايراد
النهي على الموت مع ان المراد النهي عن ترك الثبات على الاسلام حتى الموت اظهار ان الموت
لا على حال الثبات على الاسلام ليس بموت يعتد به شرعا اذ لا خير فيه ولا هو بموت
الشهداء ولا ينبغي لاحد ان يموت بهذا الموت ليفيد التحريض على الثبات في الاسلام بابلغ الوجوه
كما في قولك لا تصل الا وانت خاشع اظهارا ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة يجب عليك ان
تنتهي عنها وكذا قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد اي لا تصل يا جار المسجد الا فيه فانها غير معتد
بها ونظيره في الامر مت وانت شهيد اذ ليس المراد الامر بالموت بل الحث على الشهادة وان الميتة على
هذه الحالة ميتة يعتد بها مرغوب يجب ان يطلب ويؤمر بها لفضلها على سائرها **التفسير** اصطفى لكم اختار لكم
الدين الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن اي فلا يكن موتكم الا على حالة الاسلام فالنهي عن كونهم
لا على دين الاسلام عند الموت لا عن الموت كما يقول لا تصل الا وانت خاشع فالنهي عن ترك
الخشوع في حال الصلوة لا عن الصلوة **التأويل** بها اي بكلمة التوحيد اصطفى لكم دينه الذي يدين به
اذ الموحد لا دين له ولا وجود ولا ذات فدينه دين الله فلا تموتن الا على هذا الدين اي لا تموتن بالموت
الطبيعي وموت الجهل بل بالفناء في الله لتكونوا احياء به متدينين بدينه فيدرككم موت البدن على هذه
الحالة **الآيات** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما

تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون **اللغة** الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ما تعبدون عام في العقلاء وغيرهم ويجوز
ان يكون سؤالا عن صفة المعبود كما تقول ما زيد اي فقيه ام طبيب ونحو ذلك من الصفات **الاعراب** ام منقطعة
ان كان الخطاب للمؤمنين ومتصلة بهمزة مقدرة قبلها ان كان الخطاب لليهود ابرهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لآبائك وقرأ ابي واله ابرهيم بطرح آبائك وقرئ ابيك وفيه وجهان ان يكون جمعا بالواو والنون
كقوله وفديننا بالابينا وان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان واسمعيل عطف
على ابيك الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي
نعني باله واله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله ويجوز
ان يكون جملة معطوفة على نعبد او اعتراضية اي ومن حالنا انا مخلصون او موحدون او مذعنون
المعاني والبيان معنى الهمزة في المنقطعة الانكار وفي المتصلة التقرير والتوبيخ تقديم المفعول الذي
هو يعقوب لشدة الاهتمام به لانهم يدعون عليه وعلى بنيه اليهودية وفي تقديم لها ولكم
تخصيص مكسوبات كل به اي لا ينفع مكسوبهم الا اياهم ولا مكسوبكم الا اياكم **التفسير** ان كان الخطاب
للمؤمنين وعليه الاكثر فمعناه ما كنتم حاضرين يعقوب حين حضره اي ما شاهدتم ذلك وانما
حصل لكم العلم به من طريق الوحي وان كان الخطاب لليهود على ما قيل انهم كانوا يقولون ما مات نبي
الا على اليهودية فمعناه اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اي حضره اسلافكم حين اراد
بنيه على ملة التوحيد والاسلام وعلمتم ذلك فما لكم تدعون عليهم ما كانوا براء منه وجعل
اسمعيل من جملة آبائه وان كان عما لان العم اب والخالة ام لاتحادهما في الاصل واشتراكهما
في الاخوة ومنه قول النبي عليه السلام اما تري ان عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما
كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وقوله في العباس هذا بقية آبائي وقوله ردوا علي ابي فاني اخشى
ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود تلك اشارة الى الامة المذكورة وهم ابرهيم واسمعيل
واسحق وبنوهم الموحدون لا ينفعكم كسبهم ولا ينفعهم كسبكم والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما
كان او متأخرا او متعاصرا وذلك انهم كانوا يفتخرون بآبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما
لا تثابون بحسناتهم **التأويل** اي لا تكونوا مقلدين ولا تكتفوا في الدين العرفي اذ لا اعتماد على النقل

فليس لاحد الا ما كسب من العلم والعمل لا يجازى احد بعمل غيره ولا بعمله فكونوا على بصايركم واطلبوا البينة واعملوا عليها **الايات** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

اللغة الحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق عرفا والحنف الميل في القدمين لغة وتحنف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا ديننا عن كل دين السبط الحافد والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثنى عشر صبغة الله اي تطهير الله لان الايمان تطهير النفوس وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس بمعنى الحالة يقع عليها الصبغ **الاعراب** بل ملة ابرهيم بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملة كقول عدي بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم لان معنى قولهم كونوا هودا او نصارى اتبعوا ملتنا وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اي ملتنا ملة ابرهيم او ملتنا ملة اي اهل وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قايمة احد للعموم لانه في سياق النفي ولذلك دخل بين عليه صبغة مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه ونحن له عابدون عطف على امنا بالله او على قوله ونحن له مسلمون وهو حال من امنا بالله وقيل صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله وفيهما من فك النظم واخراج الكلام من الاتساق والالتيام ما لا يخفى لان هذا العطف لا يساعده **المعاني والبيان** وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك بمثل ما امنتم به تبكيت لان ملة ملة التوحيد ودين الاسلام ليس له مثل واحد لا مثل له حتى يمكنهم الايمان به لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولذلك ورد كلمة الشك اي ان فرض ايمانهم بدين مثله في كونه حقا كما يفرض ساير المحالات فقد اهتدوا ولما لم يوجد مثله في الصحة كان اهتداؤهم محالا لتوقفه على المحال فدل بالفحوى على ان دينهم الذي هم عليه وكل دين غير الاسلام ضلال وباطل ونظيره ان يقول لصاحبك وقد رايت له رايا صوابا هذا هو الراي فان كان عندك راي اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب منه ولكن تريد تبكيته وتوقيفه على ما رايت ويجوز

ان يكون بالاستعانة لا باء الصلة اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم بها ويجوز ان يكون على طريقة قوله الامير يحمل على الادهم والاشهب وقولهم مثلك لا يبخل من غير ارادة المثل اي فان امنوا بالذي امنتم به لا شبهة فيه ولا خلاف والهدى الذي ليس وراءه هدى مثل الذي انتم عليه فقد اهتدوا ويعضده قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم بما امنتم به وقراءة ابي بالذي امنتم به والسين في فسيكفيكهم الله اشارة الى كون الوعد محقق الوقوع قريبه واطلاق السميع العليم من باب ترك المفعول ظهريا وجعل الفعل او ما في معناه كاللازم كقوله عنيط حسان وشجو عداه ان يرى مبصر ويسمع واع او من باب الحذف للتعميم صبغة الله كلام وارد على طريق المشاكلة لان النصارى كانوا يصبغون اولادهم ليصيروا نصارى بالحقيقة فامر المسلمون بان يتلفظوا بذلك كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا مصطنع الكرام وعليه قوله اي بيت الجار قبل المنزل وقوله قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

التفسير قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين على ان المراد بقوله بل ملة ابرهيم بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته لتكونوا مهتدين والا كنتم ضالين فيكون قولوا بيانا لاتباعها لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى والحق تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا فما هم الا في مناواة وعناد وليسوا من طلب الحق في شيء وان تولوا عن الدخول في الايمان الذي انتم عليه والشهادة التي تشهدون بها فسيكفيكهم الله وعيد اشارة الى انجاز بحقيقة كاين لا محالة وقد انجز بقتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وهو السميع العليم وعد للمؤمنين ووعيد للكفار اي السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فيسمع ما يقولون من دعوتكم الى دينهم الباطل وما تدعونهم اليه من الحق ويعلم ما يضمرون من الغل والحسد والحقد وما تريدون من الخير والاهتداء بهم واظهار دين الحق والاصل في قوله صبغة الله انه كان للنصارى صبغ يسمونه المعمودية وهو ماء اصفر كانوا يغمسون اولادهم فيه يزعمون انه تطهير لهم ويقولون للمغموس الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وتطهيرا لا مثل تطهيرنا او لا مثل صبغتكم ومن احسن من الله صبغة لان صبغته نور الايمان وتطهيره تطهير عن دنس الكفر فلا صبغ احسن منه ولا تطهير. كل من يقيد بظاهر دين ومذهب فهو محجوب به لا يرى الهدى في غيره وملة ابرهيم هو الهدى المطلق اي التوحيد الذي يشمل كل دين ويرفع كل حجاب كما ذكر بعده في قوله امنا بالله الى اخره لا نفرق بين احد

منهم بنفي دينه وابطال ملته واثبات دين الآخر وتحقيقه بل نقول باجتماعهم على الحق واتفاقهم على الحق واتفاقهم على التوحيد وتقبل اديانهم كلها بالتوحيد الشامل لجميعها فان آمنوا بهذا التوحيد الذي تدينتم به فقد اهتدوا الاهتداء المطلق وان فانما هم في شقاق من الدين وطرف من الهدى يشاقونكم فيه وصبغة الله هو توحيد الذي من صبغ به لا ينصبغ بعده بصبغ دين واعتقاد فان كل ذي اعتقاد ومذهب انصبغ باطنه باعتقاده ومذهبه فالمقيدون بالملل المتفرقة منصبغون بصبغ نبيهم والمتقيدون بالمذاهب المختلفة بصبغ امامهم وقائدهم والحكماء بصبغ عقولهم واهل الاهواء والبدع المتفرقة بصبغ اهواهم و نفوسهم والموحدون بصبغ الله خاصة التي لا صبغ احسن منها ولا صبغ بعدها وهو ذلك النور الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

قرأ زيد بن ثابت اتحاجونا بادغام النون وقرأ ام تقولون بالتاء والياء وفي القراءة بالتاء يحتمل ان يكون ام متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء وان تكون منقطعة وفي بالياء لا تكون الا منقطعة وهو ربنا وربكم حال من الجملتين المعطوفتين عليها تفيد انهم محجوجون عنده من الله كلتاهما في محل النصب صفتان لشهادة كقولك هذه شهادة مني وعندي لفلان وقوله براءة من الله وقول المتحمل شهادة زيد لعمرو وهذه شهادة عندي من زيد لعمرو

معنى الاستفهام الانكار وعلى تقدير اتصال ام انكار الامرين جميعا وكذا على تقدير انقطاعهم وفي ا انتم اعلم ام الله انكار القسم الاول وتقريب الثاني وفي ومن اظلم انكار محض وتنكير شهادة تعظيم لها وقوله بالاطلاق او تقييد بكونها صادقة اي الابهام والتبيين ثم بالايعاد الذي بعده وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة وساير شهاداته في كتبهم قل اتحاجوننا في شان الله واصطفائه النبي من غيركم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا ونحن احق بالنبوة لانا اهل دين وكتاب والحال ان ربوبيته بالنسبة الينا واليكم سواء يختص برحمته من يشاء

من عباده كلنا سواء يختص من لا يجزي احد بعمل غيره ولا ينفعه وهي التي يتفاوت بها الدرجات وتتباين المستحقات ونحن اهل الاخلاص له بكمال التوحيد فبذلك وجدنا ما وجدنا فانه المطلع على سرائرنا فلو كنتم احق بالنبوة كما زعمتم لاصطفاكم ا انتم اعلم ام الله اي ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما كتم شهادة كائنة من الله ثابتة عنده اي شهادة الله التي ثبتت عنده في كتابه الذي يتلونه ويحتمل معنيين احدهما لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها من كتبهم والثاني لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة

الآيات

سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم

اللغة

وسطا التكريرا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك لم يجمع ولم يؤنث ونحوه قوله عليه السلام وانطوا النجة الوسيط بين السمينة والعجفاء وصفا بالنتج الذي هو وسط الظهر الا انه داعي حرا الوصف فالحق تاء التانيث وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتصدد الفساد والاوساط محفوظة ومنه قول الطائي كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا او عدلا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض وقرئ ليضيع بالتشديد

الاعراب

كذلك نصب على المصدر التي كنت عليها ليست بصفة القبلة بل ثاني مفعولي جعل اي وما جعلنا القبلة هي الجهة التي كنت عليها اولا بمكة وهي الكعبة يعني وما حولناها اليها وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرئ اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان يكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيدا لمنطلق وان كانت لكبيرة وهي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة اي الجعلة او التحويلة او الردة ويجوز ان يكون للقبلة

المعنى والنظم اخرت صلة الشهادة في الاولى وقدمت في الثانية لان المراد في الاولى اثبات شهادتهم على الامم

وفي الثانية تخصيص شهادة الرسول بهم لا لنعلم لام الابتلاء والامتحان ولما كان غاية فعل المبتلي
والممتحن من الناس هو العلم اورد العلم مجازا تشبيها بفعل الممتحن من الناس ومعنى الابتلاء من
الله هو ان يورد عليه امرا يصدر عنه بسببه ما اقتضاه عينه وما ينطوي عليه سره فيترتب عليه
جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر التفسير سيقول اخبار للنبي والمومنين بقولهم
قبل وقوعه ليوطنوا عليه انفسهم فلا يضطربوا عند وقوعه لما من مفاجاة المكروه اشد وليعلمهم الجواب
فيكون عند الحاجة عتيدا فلا يتسلط الخصم والسفهاء والقائلون هم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة وانكارهم النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب
عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهي بيت المقدس
الى صراط مستقيم هو ما علم الله صلاحهم واستقامة امرهم فيه من توجيههم الى بيت المقدس تارة والى
الكعبة اخرى وكذلك مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة خيارا لتكونوا شهداء على الناس
روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم بلغوا
وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا
ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وانما قال عليكم شهيدا وان كان الرسول شهيدا لهم لا عليهم لان الشهيد
كالرقيب والمهيمن يجري بعلى لاستعلائه على المشهود ومنه قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد والله على كل شيء شهيد وقيل شهداء في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول
ويكون الرسول شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم وما جعلنا القبلة كان عليه السلام
يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بعد الهجرة بالصلوة الى صخرة بيت المقدس تالفا لليهود ثم حول
الى الكعبة فمعناه ما رددناك اليها الا امتحانا وابتلاء للناس وقوله لنعلم معناه لنظهر علمنا
على مظاهر الرسول والمومنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد
الذي يرتد بادنى سبب لقلته لا انه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما في الازل بهم وبكل حال
من احوالهم التي تقع في كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذي يقع فيه تلك الحال وكل من يعلم
شيئا فانما يعلم بعلمه بان يظهر ذلك العلم فيه ويترتب على ما قلنا ما قيل ليعلم رسول الله والمومنون
وانما اسند العلم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده تعظيما لهم وانما سائر الناس وليه من قولهم

ليتميز او لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا فليس شيء لانه تعالى يميزهم
في الحال كما ميزهم في الازل وعلم ان المتبع من هو والمتقلب من هو واي وقت يوجد ويحصل
من كل احد ما يترتب عليه الجزاء كما يعلم بعدها ولو جاز حدوث التمييز والعلم الذي
يتعلق به الجزاء لجاز حدوث العلم بالمتبع والمتقلب مطلقا وحينئذ لم يبق الفرق وبني المؤل
والظاهر ورجع التاويل الى التشبيه اللهم الا ان يراد ليتميز لهم وحينئذ يرجع الى ظهور
التمييز فيهم ويجوز ان يكون معناه وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل هذا الوقت الذي
حولت فيه عنها الى الكعبة الا امتحانا للناس الذين يتبع الرسول في كل الاحوال ومن لا يتبعه و ينفر عنه
فيكون بيانا للحكمة في الصلوة الى بيت المقدس يعني ان الاصل امرهم واستقبال الكعبة وان
استقبال بيت المقدس كان امرا عارضا لهذا الغرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته
بمكة بيت المقدس كان الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وكان الله ليضيع ايمانكم ثباتكم على الايمان
في الاتباع وقوته بان لم تتزلزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الاجر العظيم او صلاتكم الى
بيت المقدس اي ايمانكم بسبب الصلوة اليه فانها قبل التحويل ما صحت الا باستقباله كما لا
تصح بعده الا باستقبال الكعبة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت رؤف رحيم لا يضيع اجورهم
ولا يترك ما يصلحهم ويحكى ان الحجاج قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله تعالى الا على الذين
هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم
التاويل سماهم سفهاء لخفاف العقول لاحتجاب عقولهم عن حقيقة دين الاسلام واقتصارها
على ما عرفت من حق دينهم ووقوفهم به ولذلك كانت محاجتهم في الله مع اثنائهم في علم التوحيد واختص
المسلمون بالاخلاص اذ لو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المومنون فلم يبق محاجتهم معهم
ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالايات وادركت في دين حقه الذي اتبعوا فيه الانبياء
ومتيزت بين ذلك الحق الذي هو كالروح لذلك الدين وبين باطل اهله الذي اختلط خاصة حق دين الاسلام
فانه حق الحقوق وكل لذلك جعلوا امة وسطا عدولا لا يبين الامم شهداء عليهم ما ولاهم عن قبلتهم انكروا
التحويل لانهم كانوا مقيدين بالجهة فلم يقبلوا الاستقبال ولم يعرفوا التوحيد الذاتي بالجهات كلها
الى صراط مستقيم اي طريق الوحدة التي تتساوى الجهات بالنسبة اليها لكون المتوجه اليه لا
في جهة وكون الجهات كلها فيه وبه وله فاينما تولوا فثم وجه الله ومعنى شهادتهم على الناس اطلاعهم

بنور التوحيد على حقيقة الاديان ومعرفتهم الحق كل دين وكل ذي دين من دينه ومعنى شهادتهم على باطلهم الذي حجبهم الذي هو مخترعات نفوسهم ومفتريات احبارهم ووقوفهم على حد دينهم واحتجابهم بظاهره عن باطنه والا لبعثر في حقيقة دين الاسلام لا انطوى الحق الا و واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان و خاصة دين الاسلام الدين هو الحق الاعظم الاظهر ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه في دينه وحقيقة ايمانهم واعمالهم التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق والله يعرفون ذلك من سائر الامم بنورٍ الا نعلم بالعلم التفصيلي التابع للعلوم لا العلم السابق في عين جمع الذات فانه معلوم له بذلك العلم قبل وجوده لان العلم كله له لا علم لاحد غيره فمعلومنا التي نعلم بها الاشياء وتطهر على مظاهرنا من علمه وذلك علمه التفصيلي اي علمه في تفاصيل الموجودات نعلم بذلك العلم التفصيلي الظاهر في مظاهر الاشياء بعد وجودها كما يعلمها بالعلم الاول الذي هو في عين الجمع قبل وجودها من يتبع الرسول في توحيده ممن ينقلب على عقبيه لاحتجابه بالتقييد بالدين الاعلى الذين هداهم الله الى التوحيد ونجاهم عن الاحتجاب لتقييد لكن تحول معه في الضلف وهو امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا اطلاعه على سره وما كان الله ليضيع ايمانكم عند الضلف الى بيت المقدس لكونها لله وحينما توجهتم قبلها ولعمري انها كبرت وشقت على الطائفتين المحجوبين بالخلق عن الحق فان الاولى عرفت ان التحويلة الاولى التي كانت من الكعبة الى بيت المقدس هي صورة العروج من مقام السر والقلب اي المكاشفة والمكالمة الى مقام الروح والخفي اي المشاهدة والمعاينة فحسبوا التي كانت صورة الرجوع الى مقام القلب حالة الاستقامة والتمكين للدعوة والنبوة ومشاهدة في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حيث لا احتجاب عن الحق و لا عن الحق بالخلق هو النزول بعد العروج والبعد بعد القرب فظنوا ضياع السعي الى الاشرف وحصول الهجر بعد الوصول والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ذلك واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة دينهم وعلمهم وما عرفوا حكمة التحويلة فظنوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها وبطلانها الذي توهموه فهديناهم الى ما توهموه بانوار الآية لو ذوق بد ذوقهم بشرح الصدر ورفع الحجاب حال البقاء بعد الفناء للاولى وبقبول ما عملت الثانية بصدقهم وان لم يعلموا ما يفعلون رحمهم بر حيهم بالوجود الحقاني للاولى وثواب الاعمال والهداية الى الحقيقة للثانية وتوفيقهم للترقي من حالهم ومقاماتهم الى مقام

الى مقام اليقين بحسب الاستعداد **الآيات** قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

فلنولينك فلنجعلنك واليا قبلة ترضاها تحبها وتميل اليها من ولينه كذا اذا جعلته واليا له او لنجعلنك تلي سمتها من الولي فول وجهك فاجعل وجهك يلي شطر المسجد الحرام اي نحوه وجانبه قال واظعن بالقوم شطر الملوك وقرأ ابي تلقاء المسجد الظاهر ان شطر المسجد مفعول ثان لولّ اي جانب المسجد وجهته وسمته لان فيه معنى التحويل و نظيره قوله يولوكم الادبار الا انه قدم هنا المفعول الثاني اذ الادبار بمنزلة الوجه مهنا فكما ان ثم يولوا الادبار اليكم فكذا هاهنا معنا معا ول وجهك الى شطره وقال علامة جار الله رحمه الله انه نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاءه اي في جهته وسمته والمفهوم من تلقاء محاذيا له وعلى تفسيره اجعل فيه وعلى هذا يمنع صرف الوجه في سمته لا اليه ولا يفهم منه الى ابن القصير في انه الحق للتحويل الى الكعبة لانه كان في بشارات انبيائهم انه يصلي الى القبلتين قرأ تعملون بالتاء والياء اللام في لئن اتيت ولئن اتبعت موطئة للقسم وما تبعوا وانك اذا كلاهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط تدبرى محمول على خلاف الظاهر فان قد وضع للتقليل وقد استعمل هاهنا للتكثير كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله يعني انك تعلم كثرته وهو قليل بالنسبة الى ما ننسيه وما يبد وما في اللامات الثلث الجيبية والموطئتين للقسم في الجمل الثلث والتكرار في قوله وما انتم نزل وفوتراسح التعميم في حبها والتاكيد بان واللام والوعيد في قوله وما الله بغافل وايراد الجملتين المنفيتين وما وما انت بتابع وما بعضهم بتابع اسميتين وتاكيد النفي بالباء فيهما وايراد كلمة الشك في قوله ولئن اتبعت بعد القطع في قوله وما انت بتابع لبيد على الفرض والتقدير كالمحالات وتقويته ذلك المعنى بقوله من بعد ما جاءك من العلم وذكر الاسواء والتاكيدات الاربعة في جوابه مبالغة عظيمة في ان كل واحد من المحق والمبطل في غاية التصلب والتشدد في دينه وامتناع اما المحق فلثقته بيقينه ووضوح برهانه وكونه على بينة من دينه واما المبطل فلشدة شكيمته في عناده ومكابرته وفيه حسم لاطماع اليهود اذ قالوا فيما بينهم مثنا حين لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا

الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم دون النصارى لانهم كانوا يستقبلون مطلع الشمس في السماء
اي في جهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام
وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يصرف وجهه الى السماء
ينتظر نزول الوحي بالتحويل عن البراء بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في
في الصلوة واستقبل الميزاب وتحول معه على وجوه الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي
مسجد القبلتين وفي قوله شطر المسجد الحرام دون الكعبة اشارة الى ان الواجب صرف الوجه الى سمت الكعبة
لا الى عينها اذ استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم قوله الحق آية اي برهان قاطع على ان
ان التوجه الى الكعبة هو الحق بعد قوله ليعلمون انه الحق دلالة على ان امتناعهم عن التوجه الى الكعبة
ليس من شبهة لعلمهم يقينا بكونه حقا بل عن عناد ومكابرة فلا ينجع البرهان قطعا وفي اضافة الرب اليهم دليل
على انه كان في كتبهم **التاويل** تقلب وجهك انصرافه وجودك في جهة سماء الروح عند الاستغراق في الوحدة
في مقام الجمع والاحتجاب بالحق عن الخلق بوجودك وذلك في النبوة ومقام الدعوة لعدم التفاتك الى الكثرة ويعسر عليك
الرجوع الى الحق في اول حال البقاء بعد الفناء قبل التمكين لقوة توجهك الى الحق فلنولينك قبلة ترضيها
فلنجعلنك وجهك بقبلة القلب بانشراح الصدر كما قال تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فانما قبلة ترضيها بالوجود الجمعي هناك في صورة التفصيل وعدم احتجاب الوحدة بالكثرة فترضى تلك القبلة بعودة
الى الخلق بقاء بشهود الوحدة فول وجهك شطر المسجد الحرام جانب الصدر المشروح المحرم من وصول صفات النفس
ودواعي الشيطان والهوى اليه وحيث ما كنتم ايها المومنون والمحققون سواء كنتم في جهة مشرق الروح او
او مغرب النفس فولوا وجوهكم جانبه ليتيسر عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المذكور في الاولى والترقي عن …
والتوقي عن احتجابكم بدواعي الهوى والشيطان في الثانية وان الذين اوتوا الكتاب اي كتاب العقل …
ليعلمون انه الحق من ربهم لاهتدائهم بانه من توحيد الافعال والصفات ودلالته على التوحيد الذاتي …
اونتو العقل المنور بالنور الشرعي لا المحجوب بالتباس الفكري ما تبعوا قبلتك لاحتجابهم بدينهم وتقيدهم
وما انت بتابع قبلتهم لعلوك عن رتبة دينهم وترقيك عن مقامهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لاحتجاب كل
واختلاف وجهتهم الناشي من اختلاف استعداداتهم وطباعهم ولئن اتبعت اهواءهم المتفرقة بالغرض
من بعد ما جاءك من علم التوحيد الجامع اياك انك اذا لمن الناقصين حقك وحق مقامك **الايات الذين**

اتيناهم

اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اللغة الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك خبر بعد
اوحال او الحق مبتدا خبره من ربك وقرا علي رضي الله عنه الحق بالنصب على انه بدل من الاول اي
يكتمون الحق الحق من ربك موليها راجع الى كل اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او الى الله
اي الله تعالى موليها وجهه وقرئ ولكل وجهة اي وكل وجهة الله تعالى وجوه عباده على انه منصوب بفعل
دل عليه مرتبتها ثم لما كان مفعولا مقدما مع [illegible] جيء باللام كقولك لزيد ضربته ولزيد ابوه ضارب وقرا ابن عامر
هو مولاها اي قد وليها والمعنى ولاه تلك الجهة **الاعراب** الضمير في يعرفونه لرسول الله صلعم وان
لم يجر له ذكر لتعظيم شانه والاشعار بانه لشهرته معلوم لكل احد بلا اعلام ولعدم الالتباس لدلالة الكلام
على تعيينه بوصف مختص به كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر التنوين في ان فريقا للتحقير والاشارة الى
الى ما يكتمونه اي الحق الذي يكتمونه هو حق من ربك او الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام للجنس
اي الحق من ربك لا من غيره اي ماهية الحق ما ثبت انه من ربك يعني الذي انت عليه وما لم يثبت انه من ربك
كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل كما يقول الرجل زيد اي ما عداه ليس بالرجل الذين اتيناهم الكتاب ابناؤهم
ودراسة وهم احبار دون الاميين الجهال فانهم لا يعرفونه ولا يكتمونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
معرفة لا شبهة فيه بالوصف الذي يعينه كما يعرفون ابناءهم على التعيين لا تشتبه في معرفتهم
اباهم بغيرهم وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت
فقبل امير المومنين عمر رضي الله عنه راسه ليكتمون الحق اي كونه نبيا مع علمهم فلا تكونن
من الممترين اي شاكين في كونه من ربك او في كتمانهم الحق مع علمهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد به الامة او لكل احد ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة اي قبلة وفي قراءة ابي
قبلة اي لكل منكم ومن غيركم قبلة يتوجه اليها فاستبقوا انتم الخيرات من امر القبلة ومن
غيرها غيركم ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية شرقية او
او غربية فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا للجزاء فلا يضيع خيركم ولا
يعجزه المقصر منكم اي ليس الخير والبر كله مخصوصا في امر القبلة فالزموا سمتها واجتهدوا في استباق الخيرات
من القربات الصالحات المقربة الى الله تعالى المنجية او استبقوا الفاضلات من الجهات وهي المسامتة

للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله بجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم
حاضري المسجد الحرام في صلواتكم **التأويل** يعرفونه بالحقيقة لقربهم منه كالمحسوس القريب المشاهد الدائم
الاحساس ولكل وجهة اي لكل واحد منكم غاية ومقصد بحسب استعداده الاول هو مولّيها اي الله موجّهه وجهه
اليها او هو بعينه بتوجه نحوها بمقتضى هويته باذن الله فبادروا الامور المقربة اياكم من كمالكم وغاياتكم
التي خُلقتم لاجلها وندبتم اليها اينما تكونوا من مقام وحال دونها او تخالفها لكونها في غاية بلغها يأت بكم الله
جميعا الى تلك الغاية قربًا او بعدًا بحسب اقتضاء المقربات التي هي الخيرات واسبابها
الايات ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من
ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و
حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة و
يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
اللغة قرئ يعملون بالتاء والياء وقرأ زيد بن علي الا الذين ظلموا واتقنا على حجة مستأنفا
للجملة مصدرة بالا للتنبيه ولكون الموصول متضمنا معنى الشرط وكون الخبر جملة انشائية دخل الفاء
في الخبر اي فلا يسوغ ان يخشوهم ويجب ان يخشوني لان الجملة الانشائية لا تقع خبرا الا
على تاويل الخبرية وفي قوله ولاتم نعمتي بثلثة اوجه اما ان يكون معطوفا على علة محذوفة اي واخشوني لا
منهم في الدنيا ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة بان ادخلكم الجنة ولعلكم تهتدون الى الله وفي الحديث اتمام النعمة
دخول الجنة وعن علي كرم الله وجهه اتمام النعمة الموت على الاسلام واما ان يكون معطوفا على لئلا يكون
معلله محذوفا اي ولاتم نعمتي عليكم واردتي هدايتكم امرتكم بذلك كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله مصدرا
اي ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسل او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال
بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا
تجحدوا نعمائي **المعاني والبيان** فايدة التاكيد ههنا تثبيتهم وتوطين نفوسهم على ذلك لان النسخ من
مظان الشبه والفتن ومحال تسويل الشيطان ومزال الاقدام يحتاج الى التاكيد والتشديد لتتحقق
التلبيس بالبداء لان صلاحهم في العمل بالمنسوخ في الزمان الاول كصلاحهم في العمل بالناسخ في الزمان
الثاني كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم وليصمم عزائمهم ويقوي جدهم كذلك الكرر في الاول بقوله وانه للحق
من ربك على ابلغ الوجوه لانه منشأ الانكار وعقبه في الاخير بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة فلم ما بعده
واحدين

التفسير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك في الصلوة شطر المسجد الحرام
وانه وان هذا المامور به للحق لئلا يكون للناس عليكم حجة اما اليهود فانهم كانوا يعرفون ان من ذلك النبي الموعود
تحول القبلة الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو نعته في التورية واما العرب فانهم كانوا يعترضون عليهم
بانهم تركوا قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب واما الظالمون المستثنون من الناس فهم اليهود
المعاندون القائلون ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء
ومن العرب هم اهل مكة الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم ولا
تبالوا بهم وبمطاعنهم فان قولهم عناد وطعن ليس بحجة فلا يضركم وان ساقوه مساق الحجة ولذلك استثناه
من الحجة بناء على زعمهم وقرأه زيد بن علي دلت على كونه ليس بحجة واخشوني ولا تخالفوا امري **التأويل**
ومن حيث خرجت من طرق حواسك وميلك الى حظوظك والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فكن حاضرا للحق في قلبك مواجها صدرك بشاهد شاهدك فيه مراعيا
جانبه لئلا تكون في الاشياء بالله لا بنفسك وحيث ما كنتم ~~ايها المنو~~ يا ايها المؤمنون فولوا وجوهكم
جانب الصدر بشاهدون شاهدكم فيه مراعين له غير معرضين عنه في حال ما لئلا يكون عليكم سلطنة
بوقوعهم في اعينكم واعتباركم اياهم عند غيبتكم عن الحق او غلبته بالقول او الفعل في مقاصدكم ومطالبكم
لكونكم بالحق فيها حينئذ بل يخضعون وينقادون لكم فان حزب الله هم الغالبون الا الذين ظلموا منهم
اي الكفار المردودين المشركين الذين احتجبوا عن الحق مطلقا فانهم لا يخضعون لكم لعدم انتفاعهم عن
ونوره فلا تخشوهم لانهم بعداء محجوبون عن منبع القدرة فلا وجود لهم واخشوني بمشاهدة تجلي عظمتي لئلا
لئلا يقعوا في قلوبكم واعينكم ولا يملؤوا صدوركم فتميلوا الى موافقتهم اجلالا وتعظيما لم تكونكم في الغيبة والنفس
كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك ولاتمام نعمتي الكمال عليكم
ولارادتي اهتدائكم الى امرتكم بدوام الحضور والمراقبة كما ارسلنا كما ذكرتكم بارسال رسول فيكم من
جنسكم يمكنكم التلقي والتعلم وقبول الهداية منه لجنسية النفس ورابطة البشرية فاذكروني بالاجابة
والارادة اذكركم بالمزيد والتوفيق للترقي وافاضة نور اليقين واشكروا لي بنعمة الهداية والهداية بسلوك
صراطي على قدم المحبة اذكم عرفاني بي ومحبتي ولا تكفروني بالفترة والاحتجاب بنعمة الدين عن المنعم
الايات يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون و
لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

علمكم

بالعون والتضرع

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **اللغة** صلوات جمع صلوة
بمعني الاشفاق والتعطف وضع موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كما جمع بين الرافة والرحمة في
قوله رافة ورحمة رؤف رحيم ومعنى الجمع رافة بعد رافة **الاعراب** اموات اي هم اموات بل
بل احياء اي هم احياء ولكن لا تشعرون كيف حياتهم وكيف حالهم في حياتهم ونقص عطف على شيء او على الخوف
اي بشيء من نقص الاموال **المعاني والبيان** ان الله مع الصابرين ورد الجملة التاكيدية لان موقع البلاء
مظنة التلون والجزع فالمبتلى كالشاكي في الخلق محتاج الى التثبيت ولنبلونكم مجاز اذ البلاء معيار كالمحك
يظهر به جوهر النفس هل تصبر وتثبت وتسلم لامر الله تعالى وحكمه ام تجزع وتضطرب لا تسلم اي نصيبكم بذلك
تشبيه فعل المختبر وايراد شيء وتنكيره تقليل لما ابتلاهم به ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل
ففوقه ما يقل اليه وليخفف عنهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم حتى في حال البلاء فلو عرفوا
ذلك لشكروا في موضع الصبر ولهذا شكر العرفاء وحمدوا الله على البلاء كما شكر غيرهم على النعماء وانما وعد
ذلك ليعلموا ثواب الصبر ويوطنوا عليه نفوسهم وكذا تنكير تحقير وتقليل وبشر من الخطاب المتوجه الى كل واحد
ممن تتاتى منه البشارة عند البلاء لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال
الانبياء والاولياء يستحق صاحبه ان يبشره كل احد فعظم سبحانه الصبر بوجوه بالبشارة العامة وبقوله
اولئك بعد وصفهم وصفهم اشعارا بان ذلك الوصف يوجب هذه الكرامة المذكورة بعده وبتكرير اولئك
وتقديم عليهم خاصة وبتنكير صلوات وجمعه اي امداد رافات متصلة متتالية وتنويرات لا يعرف كنهها
ولا يقدر قدرها فان الصلوات من الله هي افاضة الكمالات والسعادات من باب التحلية كما ان التطهير
السلام هو التطهير والتجريد من باب التزكية وبتقييده بقوله من ربهم ورحمة اية رحمة وبتوسيطهم
وتعريف المهتدون بلام الماهية **التفسير** عن الحسن رحمه ان الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم و
وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء بقليل من كل واحدة من هذه البلايا
وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباها وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفي
سراج رسول الله صلى الله وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي
المومن فهو له مصيبة وعن علي رضي الله عنه انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون

اقرار على انفسنا

اقرار على انفسنا بالهلك عن الشافعي رحمه الله عليه الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان
والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد هم المهتدون دون غيرهم
لطريق الصواب والتسليم حيث استرجعوا وسلموا لامر الله **التاويل** يا ايها الذين امنوا الايمان
العياني استعينوا بالصبر بي معي عند سطوات تجليات عظمتي وقهري وكبريائي والصلوة اي الشهود
الحقيقي بي ان الله مع الصابرين المطيقين لتجليات انواره ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله بسيف الجد
كما قال الله تعالى ومن احبني فانا قتلته مقتولا لنفسه في سلوك سبيل التوحيد ميتا من هواه هم اموات اي
عجزة مساكين بل هم احياء عند ربهم بالحيوة الحقيقية حيوة الله تعالى الشهيد يشهداء الله بالشهود الذي
فاذ ربه ولكن لا تشعرون بعمى بصيرتكم واحتجابكم عن النور الذي تبصر به القلوب اعيان عالم القدس وحقايق الارواح
ولنبلونكم بشيء من خوف الموجب لكسر النفس وانهزامها والجوع الموجب لنهك البدن وضعف قواه ورفع حجاب الهوى
وسد طرق الشيطان الى القلب ونقص من الاموال التي هي مواد الشهوات المقوية للنفس الزايدة في
طغيانها والانفس المستولية على القلب بصفاتها المستعلية بذواتها ليزيد بنقصانها القلب فيقوي او انفس الاقرباء
والاصدقاء الذين تاوون اليهم وتستظهرون بهم لتنقطعوا الي وتتبتلوا والثمرات اي الملاذ والتمتعات
النفسانية لتتلذذوا بالمكاشفات والمعارف القلبية والمشاهدات الروحية عند صفاء بواطنكم بالانقطاع
منها وخلوص نضار قلوبكم بنار الرياضة والبلاء والخلاص من غش صفات نفوسكم وبشر الصابرين معي بي
او الصابرين عن مالوفاتهم بلذة محبتي وقوة ارادتي الذين اذا اصابتهم مصيبة من تصرفاتي فيهم
فيهم شاهدوا انا ذاتي بل انوار تجليات صفاتي وقالوا انا لله سلموا وايقنوا انهم ملكي اتصرف فيهم
فشكروا صنعي وانا اليه راجعون اي فانون في وشاهدوا هلكهم في اولئك عليهم صلوات من ربهم
بانوار صفاتي عند وجود الموهوب لهم بعد الفناء المنور بانوار ذاتي ورحمة ونور وهداية يهدون بها الخلق
الي واولئك هم المهتدون بهداي المستجاب دعاؤهم اللهم اجعلنا هادين مهتدين **الايات**
ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا
الذين

وبيّنوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون **اللغة** الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة
اي من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين
وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ ان يطوف من طاف ولا هم
ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون او لا ينتظرون ليعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة
الاعراب تطوع من تطوع بمعنى يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير وقرأ الحسن
والملئكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو
اي من ان ضرب زيد وعمرو كانه قيل اولئك عليهم اي لعنهم الله والملئكة **المعنى والبيان** لما اراد ازالة
عن نفس الساعين بين الصفا والمروة على ما سياتي في التفسير مهّد لذلك كونهما من شعائر الله موكدا بانّ
لنفي التردد الذي فيهم اي من اعلام دينه ومعالم نسكه وتعبده فتسبب عنه دفع الجناح عن الساعين
بينهما فلذلك ادّى فاء السببية في قوله فمن حج لان الشعائر يجب ان تعظم اي اذا كانا من الشعائر
فلا حرج على الحاج والمعتمر في تعظيمها بالسعي من البينات والهدى توبيخ لهم والزام ببيان استحقاقهم
للعن مخفيا لما عندهم من التسبب بالابهام والتفخيم كانهم اعتقدوا انها ايات بينات وهدى ثم كتموها
فلذلك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون احياء واذا ماتوا على الكفر والكتمان ولم يتوبوا خصّ بهم اللعنة
بسبب ذلك ابدا مستمرا فاورد في الاولى الجملة الفعلية الدالة على الحدوث المسبب من الكتمان لامكان التوبة
والفعل المضارع الدال على التجدد المترتب عليه وقتا بعد وقت متتابعا على الازمنة المتتالية وفي الثانية
الجملة الاسمية مع تقديم الخبر المفيدة للاختصاص على الدوام واللام في والناس اما للماهية والتاكيد باجمعين
لله والملئكة والناس واما للاستغراق واجمعين تاكيد لهم وللكل كما ذكره قيل للخالدين فيها اي في النار
وانما اضمرت بلا ذكر تفخيما لشانها وتهويلا **التفسير** رفع الجناح عن الطائف بهما وان كان السعي
بينهما ركنا واجبا على الاصح او نسكا مندوبا لانه كان عليهما صنمان اساف على الصفا ونائلة على المروة
روي انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طال الامد عُبدا
وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما
لانه كان فعل الجاهلية ولئلا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح ولهذا قال بعضهم من تطوع لقوله
فلا جناح عليه ان يطوف فانه يدل على التخيير والاباحة وقوله تعالى ومن تطوع خيرا يدل على الندب

وينصره

وينصره قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه واجب وليس
بركن وعلى تاركه دم
وعند الاولين لا ينوب عنه دم وعند مالك والشافعي وغيرهما رحمهم الله ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التورية من الايات البينات على امر محمد صلى الله عليه وسلم
والهدى الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه وشرحناه للناس في التورية من نعته ووصفه بلا ابهام فيه
ولا اشكال ولا اشتباه على احد فكتموه ولبّسوا على الناس يلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن
ويعتد بلعنهم من الملئكة والمومنين من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وبينوا ما كتموه من نعت محمد عليه السلام
كعبد الله بن سلام واضرابه ان الذين ماتوا على الكفر من هؤلاء الكاتمين اولئك الموصوفون بالكفر
الثابتون عليه حتى الموت هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا والناس اجمعين اما للعموم
لان الكفار يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا واما للخصوص بمن يعتد بلعنه وهم المومنون كان من عداهم
ليسوا بالناس اذ لا اعتداد بهم عند الله تعالى خالدين فيها اي في اللعنة **التاويل** ان صفا وجود القلب
ومروة وجود النفس من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضا والاخلاص
والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر فمن حج البيت اي بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة
الالهية بالفناء الكلي الذاتي او اعتمر زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء
في انوار تجليات الجلال والجمال فلا حرج حينئذ عليه في ان يطوف بهما اي يرجع الى مقاميهما ويتردد بين مقاميهما
بينهما لا بوجودهما التلويني فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقاني بعد الفناء عند التمكين
ولهذا نفي الجناح فان في هذا الوجود سعة بخلاف الاول ومن تطوع خيرا ومن تبرع خيرا من باب التكميل
والتعليم والارشاد وشفقة الخلق والنصيحة في مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرق البر والتقوى
ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الرفق لهم والعيا لهم في مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء
بعد الفناء فان الله شاكر عليم يشكر عمله بثواب المزيد عليهم بانه من باب التصرف في الاشياء
بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة ان الذين يكتمون ما افضنا عليهم من بينات انوار المعارف
وعلوم تجليات الافعال والصفات وهدى الاحوال والمقامات او الهداية الى التوحيد الذاتي
بطريق علم اليقين فان العياني لا يكتم بالتلوينات النفسية او القلبية الحاجبة للمكاشفات
والمسامرات السرية والمشاهدات الروحية من بعد ما بيناه للناس في كتاب عقولهم الفرقانية
المنورة بنور المتابعة المدركة لانوار القلوب والارواح ببركة الصحبة اولئك يلعنهم الله
بطردهم وابعادهم ويلعنهم اللاعنون من الملا الاعلى بخذلانهم وترك امدادهم من عالم الايد والنور

ومن المستعدين المشتاقين الذين كانوا قد استأنسوا بنور قلوبهم واستفاضوا منهم النور بنور صدقهم
الى صحبتهم وملازمتهم يتبرؤن كونهم بانفاسهم عند استشراق لمعات احوالهم بالهجران والانقطاع عن صحبتهم
والصدود والاعراض عنهم لنفضلهم ذلك واستشعادهم بتلك رضاهم الا الذين تابوا اي رجعوا عن ذنوبهم
وعلموا ان ذلك كان ابتلاء من الله واصلحوا احوالهم بالانابة والرياضة وبينوا اي كشفوا واظهروا بصدق المعاملة
مع الشيخ والاخلاص ما احتجب عنهم فاولئك نتقبل توبتهم والتي التوبة عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا
حجبوا عن الدين او الحق وماتوا وهم كفار اي بقوا على احتجابهم حتى زال استعدادهم وانطفى نور فطرتهم
وانقطعوا عن الاسباب التي يمكن رفع الحجاب بالموت اولئك عليهم لعنة الله اي استحقوا البعد والحرمان
والطرد الكلي عن الحق وعن عالم الملكوت وعن الفطرة الانسانية المعبر عنه بالناس خالدين فيها لطموس استعدادهم
وانطفاء نور فطرتهم لا يخفف عنهم العذاب لرسوخ هيئاتهم المعذبة في جواهر نفوسهم ولا هم ينظرون
للزوم تلك الهيئات المظلمة لهم **الايات** والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
اللغة اختلاف الليل والنهار اعتنابهما لان كل واحد منهما يعقب الاخر يتصل حتى احدهما بذهاب
الاخر وذلك هو الاختلاف كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة **الاعراب** ما في بما ينفع اما موصولة اي بالذي
ينفع الناس مما يحمل فيها او مصدرية اي بنفع الناس من ماء بيان للموصول فاحيا عطف على صلته وبث
انزل وبث عطف على فاحيا لان بث الدواب لا يكون الا باحياء الارض بالنبات **المعاني والبيان**
الاحياء والموت استعارتان لطيفتان لتزيين الارض بالنبات واخضرارها ولونها وابتهاجها وكونها صعيدا جرزا
لايات لقوم يعقلون تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول اية في صدقه بقوله والهكم اله واحد
الى اخره اذ لو عقلوا لكفاهم بهذه التصاريف اية **التفسير** لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته
اي فرد لا شريك له في الالوهية ولا يصح ان يسمى غيره الها المولى لجميع النعم جلايلها ودقايقها ولا شيء في
الوجود ما سواه بهذه الصفة لان ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وقيل لما نزلت كان للمشركين حول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا بها تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت
ان في خلق السموات والارض وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي كيفياتها
حارة وباردة وفي احوالها عاصفة ولينة وفي اثارها عقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب
والسحاب المسخر

والسحاب المسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى يمطر حيث شاء يعقلون ينظرون
ويعتبرون لانها دلايل على كمال القدرة الباهرة ولطيف الحكمة البالغة وعن النبي عليه السلم ويل لمن قرا
هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها **التاويل** ومعبودكم الذي تخصونه بالعبادة ايها الموحدون
معبود واحد بالذات لا شيء في الوجود غيره ولا موجود سواه فيعبد فكيف يمكنكم الشرك به وتخيره
فلا شرك الا للجهل به والاحتجاب عنه بغفلته وهي اول اية نزلت في التوحيد بحسب الرتبة اي اقدم
توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا توحيد الذات
ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس تنزل الى مقام توحيد الصفات ثم الى مقام توحيد الافعال
ليستدل به فقال ان في خلق السموات الى اخره اي ان في ايجاد سموات الارواح والقلوب
والعقول وارض النفوس واختلاف النور والظلمة بينهما وفلك البدن التي تجري في بحر الجسم المطلق
بما ينفع الناس في كسب كمالاتهم به وما انزل الله من سماء الروح من ماء العلم فاحيا به ارض النفس
بعد موتها بالجهل وبث فيها من كل دابة القوى الحيوانية بحيوة القلب والعلم وتصريف رياح
الحنانية وسحاب رياح تجليات الصفات الربانية المسخر للدواعي الحقانية المهيا بين
سماء الروح وارض النفس لدلايل لقوم يعقلون بالعقل المنور بنور الشرع عن شوب الوهم
الايات ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة
لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
الاعراب من في من دون الله لابتداء الغاية ومن دون الله يتعلق بيتخذ او حال من اندادا اذ لو تقدم
ناخر كان صفة له اي اندادا كاينة من دون الله فلما تقدم على النكرة صار حالا كقول الشاعر لمية موحشا طلل قديم او
ثاني مفعولي يتخذ كقوله تعالى اتخذناهم سخريا يحبونهم حال من فاعل يتخذ او من مفعوله وكذا قوله والذين امنوا

اشد حبا لله في موقع الحال كحب الله في محل النصب على المصدر من الفعل المبني للمفعول اي محبة
كما يحب الله او المبني للفاعل اي كمحبتهم الله اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب وقرئ اذ يرون
على البناء للمفعول والواو في وراوا العذاب للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف
على تبرؤا وكذلك نصب على المصدر من يريهم وحسرات ثالث مفاعيل اري **المعاني والبيان** لو ان لي

استعارتان لتحقق الوقوع كانه قد وقع واخبر عنه كقوله ونادى اصحاب الجنة وحذف جواب لو ايذانا الى انه
لا يمكن التعبير عنه اما لكونه ادى على العبادة اذ كونه ممتنع الاكتناه او لا يحتمل المعبر لغاية الفجر والجزع
والتفجع عليه او المستمع وقوي ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول وكل مخاطب على ما ذكر من التفخيم ومعناه لو رايت امرا
عظيما لا يمكن وصفه لو في لو ان لنا كرة للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة فنتبرأ منهم واستعيرت لاستمرار النفي
هم في وما هم بخارجين لجعل الجملة اسمية تفيد الدوام بحسب العرف كما مر في قوله وما هم بمؤمنين اي ما هم بخارجين
من النار دائما ما داموا هم ولتخصيص السلب بهم لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وهم مشركون اي هم خاصة ليسوا بخارجين كقوله هم القوم كل القوم يا ام خالد لا لسلب التخصيص ومن قال
لتقوية الاسناد اراد لتقوية اسناد السلب اليهم لا تقوية اسناد المسلوب والا لافاد جواز اسناد الخروج اليهم
والباء في الخبر لتاكيد النفي التفسير اندادا امثالا من الرؤساء الذين يتبعونهم ويطيعونهم في اوامرهم
ونواهيهم ويعظمونهم يحبونهم كما يجب ان يحب الله بالتعظيم له والخضوع والطاعة وقيل كحبهم الله اي
الذي يسوون بينهم وبينه في الحب لانهم كانوا يتقربون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وقيل من الاصنام والاول اوجه لدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا عليه اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره ويؤثرون محبته على محبة ما سواه بخلاف المشركين
فانهم يعدلون عن انداده اليه عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ويعبدون الصنم زمانا
ثم يرفضونه الى غيره وقد اكلت باهلة الهها حين عام المجاعة وكذا يعدلون عن رؤسائهم الى الله والى غيرهم
الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هؤلاء المرتكبون الظلم الشديد بشركهم حين يعاينون
ان القدرة المطلقة على كل شيء من الثواب والعقاب كلها لله دون من سواه من الانداد وغيرهم وان الله
شديد العذاب للظالمين لكان ما لا يدخل تحت الوصف من الحسرة والندامة على ظلمهم وضلالهم
فحذف الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه اذ
تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الاول على البناء للفاعل والثاني على البناء
وعليه ان يتبرأ فيما بعده وقال الذين اتبعوا على البناء للمفعول اي تبرأ الاتباع من الرؤساء والاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحابات وساير انواع الاتباع
كقوله لقد تقطع بينكم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات اي
ينقلب اعمالهم حسرات عليهم فلا يرون مكانها الا حسرات التاويل كل ما يعبد ويتخذ
ويحب من دون الله بالاقبال اليه والتوجه نحوه والاهتمام به ومراعاته وحفظه والتفكر في بابه فهو
من الانداد كالاهل والولد والنفس والمال والملك والرؤساء والمحب له المحجوب به عن الحق مشرك
بالشرك

بالشرك الخفي عابد الطاغوت عند المحققين لان محبتهم لها انما غالب على محبة الله يحبونهم كما يجب ان
يحب الله لهم كما ان الله اله الخلق فهم جعلوا لانفسهم آلهة اندادا له اله ساير الخلق اله العالمين عندهم
وانما مساوية لمحبة الله يحبونهم كمحبتهم الله فيكون اندادا او شركاء لله بالنسبة اليهم واهل الايمان بالله
هم الكافرون بالطاغوت المستمسكون بالعروة الوثقى لا يحبون الا الله يحب اشد من حبهم للانداد
ولا يختلط حبهم لله بحب غيره وان احبوا الغير فبالله ولله ولمحبة الله وبقدر ما يجدون فيه من الالوهية
فحبهم لله هو الاصل فيكون حبهم لله هو اشد من حبهم لغير الله كما قال بعضهم الحق حبيبنا والخلق حبيبنا واذا اختلفنا
فالحق احق الينا اي اذا لم تبق جهة الالهية فيهم لمخالفتهم اياه لم تبق محبتنا اياهم فالحاصل ان محبة المتخذين
للانداد انما يكون بنفوسهم لنفوسهم فتتغير بتغير اغراض النفوس ويؤثرون انفسهم عند خوف الهلاك و
مضرة النفس عليهم ومحبة المؤمنين لله انما يكون بارواحهم وقلوبهم بل بالله لله لا يتغير ابدا لكونها
لا لغرض يبذلون ارواحهم وانفسهم لوجهه ورضاه ويتركون جميع مرادهم لمراده ويحبون افعاله وان
كانت بخلاف هواهم كما قال احدهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وقال الاخر استحسنون
التلذذ وجي فذلكموا لا لكل ما استحسنتموه هو الحسن الايات يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
اللغة قرئ خطوات بضمتين وضمة وسكون الطاء وبفتحتين وفتحة وسكونها والخطوة بالفتح المرة من الخطو
والخطوة بالضم ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة والفحشاء ما يظهر قبحه
من المعاصي الفينا وجدنا كقوله بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا الاعراب من في مما ان كانت لابتداء الغاية
فحلالا مفعول وان كانت للتبعيض فمفعول وحلالا حال المعاني والبيان استعير الامر لوسوسة الشيطان
وتزيينه تشبيها في تسلطه عليهم بامر مطاع وشبهوا في قبولهم لها وطاعتهم له بالطبع بمامور مطيع
لنا انهم فيرتدعوا ولذلك قال ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله وكذا
في تسويلات النفس تقول امرتني نفسي بكذا وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وضمير
لهم للناس على طريقة الالتفات والسر فيه انهم وقعوا في حد البعد والغيبة في طاعة الشيطان
وانهم في غاية الحمق والضلال الى حد لا يستاهلون للخطاب اذ لا ضال من المقلد للباطل كانه
يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون الداعي الهمزة في او لو كان للرد والتعجب

[margin, right page: من حبهم / اصم صنم]
[margin, right page: ليتهم العذاب بعضهم بعضا ... / للاستثناء]
[margin, left page: لوسوسة الشيطان / عار / احمق]

والواو للحال اي ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الى الصواب **التفسير**
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتقعوا في شبهة او تحليل حرام او تحريم حلال
يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة انما يأمركم
بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي ما يأمركم الا بالسوء والفحشاء وما يتجاوز الحد
في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
التقول في الاحكام بغير علم من تحليل وتحريم او نسبة الى الله تعالى ما لا يجوز عليه قيل الذين قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه اباءنا هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم **التأويل** تناولوا من الارزاق
والتمتعات التي في الجهة السفلية من عالم النفس والبدن على وجه يحل ويطيب اي على قانون العدالة
باذن الشرع واستصواب العقل بقدر الاحتياج والضرورة ولا تتخطوا حد الاعتدال الذي يطيب الى
حدود الاسراف فانها خطوات الشياطين ولهذا قال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
الشياطين انه عدو لكم بين العداوة يريد ان يهلككم ويبغضكم الى ربكم بارتكاب الاسرافات المذمومة فانه
لا يحب المسرفين واعلم ان العدالة في عالم النفس هي ظل الالفة في عالم القلب كما ان الاعتدال ظلها في عالم البدن
والالفة ظل المحبة في عالم الروح وهي ظل الوحدة الحقيقية فالاعتدال هو الظل الرابع للوحدة والشيطان
يفر من ظل الحق ولا يطيقه فيتخطوا ابدا في محال تلك الظلال الى جوانب الاسرافات ولان امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه كان موصوفا بالعدالة قال عليه السلام ان الشيطان يفر من ظل عمر وحيث يعجز فالى
جوانب التفريطات كما في المحبة والالفة ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا ترى الجاهل الا مفرطا
او مفرطا فان الجاهل مسخرة الشيطان انما يأمركم بالسوء اي الاضرار والذي هو افراط القوة الغضبية والفحشاء اي الشناعة
التي هي افراط القوة الشهوانية وان تقولوا على الله ما لا تعلمون التي هي افراط القوة النطقية لشوب العقل بالوهم
الذي هو الشيطان المستخر له اتبعوا ما انزل الله من مراعاة حد الاعتدال والعدالة في كل شيء على الوجه المأمور
في الشرع وملازمة سلوك طريق الوحدة قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا من الاسرافات المذمومة والشرك
في الجاهلية تقليدا الم **الايات** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء و
نداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **اللغة**

اللغة النعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن قال الاخطل فانعق بضأنك يا جرير
فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا وانما نعق الغراب فبالغين المعجمة اهل به لغير الله رفع به الصوت
للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى **الاعراب** من هم وهو رفع على الذم من طيبات [illegible]
ومن للتبعيض قرئ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول وحرم بوزن كرم **المعاني والبيان**
الاضمار في الكلام من المجازات المعتبرة في البلاغة لتنبه الذكي عند الخلل المعنوي في الحمل على الظاهر على المضمر
على خصوصيته بالقرائن اللفظية او المعنوية فيتثبت في التدبر ويتنبه في التفكر فيتحقق المعنى فقوله
ومثل الذين كفروا لا بد فيه من اضمار تقديره ومثل داعي الذين كفروا او مثلهم كمثل بهائم الذي ينعق بما لا يسمع
التفسير اي ومثل داعيهم الى الايمان كمثل الناعق بالبهائم في انهم لا يسمعون الا دعاء الداعي وتصويته
من غير فهم المعنى وعلم تعقله او بالاصم الذي لا يسمع من دعاء الرافع صوته بكلامه الا التصويت والنداء
من غير تميز الحروف وادراكها وقيل مثلهم في تقليدهم اباءهم واتباعهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت
ولا يفقهون ما هم عليه احق هو ام باطل من طيبات ما رزقناكم اي من حلاله او من مستلذاته وما رزقناكم
اعم من الحلال والحرام والمستلذ والمستكره واشكروا لله عليها ان صح انكم تخصونه بالعبادة عن النبي صلعم
يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري غير
باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وانما لم يستثن السمك والجراد من الميتة
والكبد والطحال من الدم واحلت على ما قال رسول الله صلى الله عليه احلت لي ميتتان ودمان اما الميتتان
فالسمك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال بناء على ما يتعارفه الناس ويتناولونه في العادة
الا يرى انه اذا قيل اكل فلان ميتة لم يسبق الى الفهم السمك ولا الجراد كما اذا قيل اكل دما
لم يسبق الى الفهم الكبد والطحال ولاعتبار العرف والعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما
فاكل سمكا لم يحنث وان كل لحما في الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهوا
من حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان سماه الله تعالى دابة وان شر الدواب عند الله
الذين كفروا **التأويل** يا ايها الذين امنوا ان كنتم موحدين تخصون العبادة بالله فلا
تناولوا الا من طيبات ما رزقناكم اي مما ينبغي في العدالة ان تتناولوا من الرزق
واشكروا لله باستعمالها فيما يجب ان تستعمل على الوجه الذي ينبغي ان تستعمل بالقدر
الذي ينبغي ان تستعمل فان التوحيد يقتضي مراعاة الاعتدال والعدالة في كل شيء اقتضاء الاثر
ظله ولازمها انما حرم الميتة لجمود الدم فيها وبعدها عن الاعتدال بانحراف المزاج والدم

لاختلاطهم بالفضلات النجسة البعيدة عن قبول الحق [illegible] والنورية وعدم صلاحية
لذلك بول لغصص النضج ولحم الخنزير لغلبة السبعية والشره ومباشرة القاذورات والزيادة
على طبعه فتنى ليزني مثله اكله مثل ذلك وما اهل به لغير الله اي قصد بابه بذبحه واكله الشرك المنافية
للتوحيد ويفهم منه ما تفوه الله على الكلام ورفع الصوت لغير الله اي كل ما يوكل لا على التوحيد
فهو محرم على الله **الايات** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد **الايات**
اللغة ما استفهام اصبرهم اي شي اصبرهم او صبرهم او شي ما اصبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى
وهذا اصل معنى فعل التعجب وقيل روي عن الكسائي رحمه الله انه قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم
الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله اي على عذاب الله
بالحق حال اي ملتبسا بالحق في بطونهم اي ملأ بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه
قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فمرادهم من الاكل في البطن الاكل بجميع البطن النار مجاز من باب اطلاق اسم المسبب
على السبب او الغاية على الشي لتلبسه به او بهما لانهم اذا اكلوا السحت وهو الرشي على الكتمان يعذبهم
عقوبته التي هي النار فكانما اكلوا النار اذ الملزوم لا يوجد بدون اللازم ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل
الدية التي هي بدل منه قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر وقال يا كل كل
ليلة اكافا اي ثمن الاكاف لتلبسه به ولا يكلمهم الله عبارة عن غضبه عليهم لان من غضب على صاحبه
صرمه وقطع كلامه وقيل تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء وقيل
لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو اخسئوا فيها ولا تكلمون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في ارتكاب موجبات
النار والتباسهم بها من غير مبالاة كانهم به كما يقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان
ما اصبرك على القيد والسجن يريد انه لا يتعرض بذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب اللام في الكتاب
للجنس المتناول لكتب الله اي للاستغراق والماهية والظاهر ان المراد هو القران واللام اشارة
الى انه الجنس المسمى كتابا اي الكامل في كونه كتابا كان ما عداه من الكتب لا يستاهل ان يسمى كتابا والاظهار
في موضع الاضمار للتعظيم وتربية فايدة اللام وبيان ان الاختلاف فيه عظيمة من العظايم وبهذا قيده في الاول

اي في الذي

ذلك العذاب

اي في الذي لا يختلف فيه الا المكابرون والمعاندون الشاقون بالباطل البعداء عن الحق ذلك بان الله اي
بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله تعالى فقالوا في بعضها حق
وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي خلاف بعيد عن الحق وكفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران كما يعلمون
وان الذين اختلفوا فيه من المشركين بسببهم فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين لفي شقاق
بعيد يعني ان اولئك اي اهل الكتاب لو لم يختلفوا فيه ولم يشاقوا لما جسر هولاء ان يكفروا **الايات**
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتمى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون **اللغة** البر اسم للخير ولكل فعل مرضي والمسكين الدايم السكون
الى الناس لشدة فقره او الدايم السكون في البيت لعدم اللباس او عدم القوة كالمسكير الدايم السكر وابن
وابن السبيل المسافر المنقطع به وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل
هو الضيف لان ابن السبيل يرعف به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان جاء على ظهر فرس وفي الرقاب اي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع
واعتاقها وقيل في فك الاساري والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة **الاعراب**
قرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبد الله بان تولوا بالباء لتاكيد النفي كقولك ليس المنطلق
بزيد ولكن البر من امن على تاويل حذف المضاف اي بر من امن او ولكن ذا البر او كما قالت الخنساء
فانما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن
البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على
على الاختصاص والمدح لبيان فضيلة الصبر في الشدايد ومواطن القتال واظهار الفضل الصبر على ساير
والاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين **المعاني والبيان** فايدة الاضمار في قوله ولكن
البر من امن هو الايجاز وسرعة الانتقال الى المقصود من الايمان والاعمال التي هي البر كله وعلى الوجه الاخير
لا اضمار ومعنى الكلام ان ماهية البر هو الذي امن وقام بهذه الاعمال كانه من كثرة البر تجسم لمن اراد ان يتحقق
نفس البر فهو هو والكتاب للجنس او القران على ما مر **التفسير** الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود يصلي
قبل المغرب الى جهة المقدس والنصارى قبل المشرق ولما حول رسول الله الى الكعبة اكثروا الخوض

في امر القبلة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس ما انتم عليه
فانه منسوخ خارج عن البر ولكن البر ما نبينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل
ليس البر كل البر امر القبلة اي ليس مخصصا فيه حتى شغلتم عن سائر صنوف البر لكن البر الذي يجب الاهتمام
به وصرف الهمة اليه هذه الامور على حبه اي مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه
ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وقيل على حب الايتاء اي تؤتيه وانت طيب النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق قال عليه السلام
صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك ثنتان صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح واطلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس لوجود القرينة وهي المساكين
وابن السبيل على ان الايتاء اعم من الصدقة فلا يشترط فيهم الفقر في الايتاء على سبيل الهبة والمودة
وصلة الرحم فيكون مندوبا وقد قفاه بالزكوة فانصرف الى المندوبات من الصدقات والهبات
وساير الخيرات وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية فيكون حثا على نوافل الصدقات
والمبار ويحتمل ان يكون بيانا لمصارف الزكوة فيختص ذوي القربى بمن لم تجب عليه نفقته
ويكون ذكر الزكوة بعدها تبيينا لان في الايتاء ابهاما او تخصيصا بالذكر لشرفها كقوله وملئكته وجبريل
وميكال والمنادي الصلوة فانهما كالاخوين وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وروي ليس
في المال حق سوى الزكوة صدقوا كانوا صادقين في الدين التاويل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل مشرق
عالم الارواح ومغرب عالم الاجساد فانه تقيد واحتجاب ولكن البر بر الموحدين المتوجهين الى الحق
الذين امنوا بالله والمعاد في مقام الجمع اذ التوحيد في مقام الجمع يلزمه البقاء الابدي الذي هو المعاد
الحقيقي وشاهدوا الجمع في تفاصيل الكثرة ولم يحتجبوا بالجمع عن التفصيل الذي هو عالم الملئكة وظاهر عالم النبيين
والكتاب الذي جمع الظاهر والباطن بالاحكام والمعارف وافاد علم الاستقامة ثم استقاموا بعد تمام
التوحيد جمعا وتفصيلا بالاعمال المذكورة فان الاستقامة عبارة عن ثبات جميع القوى على حدودها
بالامر الالهي للتنور بنور الروح عند تحقق صاحبها بالله في مقام الفرق بعد الجمع وذلك مقام العدالة
فيكون هي في ظل الحق منخرطة في سلك الوحدة بكليتها على حبه اي في حال الاحتياج اليه قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة او على حب الله لئلا يشغل قلبه عنه ولانه تعالى يرضى بايتائه وطلب رضاه
ومن قوله واتى المال الى قوله واتى الزكوة من باب العفة التي هي كمال القوة الشهوانية ووقوفها
على حدها فيما يتعلق بها وقوله والموفون بعهدهم من باب العدالة المستلزمة للحكمة التي هي كمال القوة
النطقية فانها ما لم تعلم تبعة الغدر والخيانة وفائدة الفضيلة المقابلة اياهما لم تف بالعهد

وقوله والصابرين

الفضائل

وقوله والصابرين في البأساء من باب الشجاعة التي هي كمال القوة الغضبية اولئك الموصوفون بهذه
كلها الثابتون في مقام الاستقامة الذين صدقوا الله في مواطن التجريد ومقام الارادة والمحبة
بالعالم التي هي البر كله واولئك هم المتقون عن حجب صفات الله حتى النفس المجردون عن غواشي النشأة
والطبيعة بمخالفة الشيطان وعصيانه فيما يامرهم به من الرذائل المذكورة من اضداد هذه الايات

> يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
> والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
> واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله
> عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون

فمن عفي له من اخيه شيء من العفو على انه مصدر اسند اليه الفعل المبني للمفعول
كقولهم سير بزيد بعض السير وشيء من السير ولا يصح ان يكون شيء مفعولا به لان عفا لا يتعدى بنفسه
الى المفعول به بل بعن الى الجاني والى الذنب كقولك عفوت عنه وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال
عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب بعن عدي الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان عما جنى كقولك تجاوزت له
عن ذنبه وعفوت له ذنبه فعلى هذا كان اصله في الاية فمن عفي له عن جنايته من اخيه فاستغنى بذكر القصاص
في الفعل عن ذكر الجناية وانما عني بعفي ترك المتعدي بنفسه الى المفعول به فلم يثبت وانما ثبت اعفي كقوله
عليه السلام اعفوا اللحى وبمعنى محا كقولهم عفا اثره وليس بموضعه فان العفو في باب الجناية عبارة متداولة
فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها كالمحو وانما قيل شيء من العفو لانه اذا ثبت شيء منه
بان عفي عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة سقط القصاص ولم يثبت الا الدية فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان اي فعلى الولي اتباع بالمعروف وعلى الجاني اداء اليه باحسان على ان كلا منهما مبتدا او فاعل
للظرف وفليكن اتباع من الولي واداء من جانب الجاني على الثناء عليه فيهما او فامر الولي اتباع وامر الجاني اداء
على الخبرية فيهما العافي والجاني هذه الشرطية توصية لهما وتربية لفائدة الاخوة اي ليتبع الولي
القاتل بالمعروف ولا يعنف به ويطالبه مطالبة جميلة وليؤد القاتل اليه باحسان لا يمطله و
لا يبخسه واخوه ولي الدم وانما ذكره بلفظ اخيه دون صاحبه او لفظ اخر دال على الملابسة التي بينهما
ليرق ويتعطف احدهما على الاخر وعليه ويتذكر ما بينهما من الاخوة الدينية والجنسية الانسانية فيتساهل
ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الجزالة والبلاغة لم يوجد اقل منه حروفا واكثر مفهوما منه وذلك
ان القصاص قتل وتفويت للحيوة فجعل محل الحيوة وعرف ونكر حيوة وقدم الخبر وخصص الخطاب باولي الالباب
اشعارا بانه لا يفهم معناه الا ذو اللب اي لكم خاصة ايها العقلاء في هذا الحكم الجنس من الحكم نوع
من الحيوة

اي نوع حيوة عظيمة لا يقدر قدرها اذ لو لم يشرع وكان كما كان في الجاهلية من قتل غير القاتل بقتله به وقتل الجماعة
كما قتل مهلهل باخيه كليب من بكر بن وايل ما فات الحصر وكادت يفنيهم لوقوع الهرج والمرج بين الناس
وهاجت الفتن في الحروب وفشا التناحر والتقاتل وارتفع الامن من الناس فانطفت تلك النايرة بشرع القصاص
وارتدع كل من هم بالقتل لعلمه بذلك فسلم المقتول من القتل والقاتل من القود ولم يجترء احد من اولياء المقتول
على القتل فامن الناس وذلك حيوة لخلق كثير في امن وسلامة وسعة فضلا عن النفسين فلذا قال لعلكم تتقون
القتل بغير الحق اي زينتكم ما فيه من الحيوة لكي تتقوا ويكون اتقاء كبيرة منكم مرجوا راجحا **التفسير**
مذهب الشافعي رحمه الله عليه ان الحر لا يقتل بالعبد لمفهوم الآية واما الذكر بالانثى فيقتل عنده وهو
بنا في عمله بالمفهوم في الاولى لان المفهوم ان قام دليلا في الصورة الاولى فليتم في الثانية واذا لم يتمسك به في
في الثانية انقدح دليله في الاولى وعن عمر بن عبد العزيز والحسن وعطاء وعكرمة رحمهم الله لا يقتل في الصورتين
وعليه مذهب مالك رحمه الله واهل البيت اخذا بمفهوم الآية قايلين انها مفسرة لما ابهم في قوله تعالى النفس بالنفس
ولان تلك حكاية ما كتب في التورية على اهلها لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها وهذه خطاب للمسلمين لقوله تعالى كتب عليكم
وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري رحمهم الله انه يقتل في الصورتين وعليه
الامام ابو حنيفة واصحابه رحمة الله عليهم قايلين انها منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس مستدلين بقوله عليه السلام
المسلمون تتكافؤ دماؤهم وبانه لو اعتبر التفاضل لما قتل جماعة بواحد قتلوه وروي انه كان بين حيين
من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم
ان يتباوءوا اي يتكافوا في القصاص ذلك الحكم المذكور في القصاص والعفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان
اهل التورية كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو والدية كتب عليهم العفو وحرم عليهم القصاص والدية وخير هذه الامة
بين الثلث توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدي بعد ذلك الحكم والتخفيف فتجاوز بقتل غير القاتل
او القتل بعد اخذ الدية فله نوع من العذاب شديد الالم وقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل باخذ الدية
ثم يظفر به فيقتله وحكمه ان يقتل البتة ولا يقبل منه الدية لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل
بعد اخذ الدية القصاص قانون من قوانين العدالة يرض لازالة عدوان القوة السبعية و
وهو ظل من ظلال عدله تعالى فانه اذا تصرف في عبده بافناء فيه عوضه عن جزء روحه روحا منه سوى
خيرا من روحه وعن عبد قلبه عبدا موهوبا منه وعن انيته نفسه نفسا موهوبة كاملة ولكم في ما قضاه
ايام بما ذكر حيوة عظيمة ابدية اي حيوة حيوة لا يوصف كنهها يا اولي الالباب اي العقول الخالصة عن قشر الاوهام
في غواشي التعينات والاجرام كذا في النصاص

ويجوز ان يختص الخطاب بالائمة وهو اولي الالباب اي لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به

اي اهل الانجيل

الآيات

الآيات كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه
ان الله غفور رحيم **اللغة** الخير المال والجنف الميل عن الحق **الاعراب** الوصية فاعل كتب وتذكير الفعل
للفاصل ولانها بمعنى ان يوصي ولهذا ذكر ضميرها في قوله فمن بدله بعد ما سمعه اي تحققه حقا مصدر مؤكد اي
حق ذلك حقا **المعاني والبيان** تنوين خيرا للتعظيم اي مالا كثيرا دل عليه كلام امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه وعايشة رضي الله عنها وضع الظاهر اي الذين يبدلونه موضع المضمر للدلالة على
ان سبب الاثم والوعيد هو التبديل ليس الا الخوف من لوازم الظن الغالب والتوقع اذ لو لم يكن
المكروه مظنونا لم يكن خوفا واطلاق اسم اللازم على الملزوم من المجازات الشايعة في كلامهم
فلهذا استعمل خاف بمعنى ظن وعلم وتوقع كقولهم اخاف ان تسيل السماء يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم **التفسير** حضر احدكم قرب وظهرت اماراته عن علي كرم الله وجهه ان مولى له
اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال وعن عايشة رضي الله عنها
ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربعمائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصي فسالته كم مالك
فقال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير
فاتركه لعيالك والوصية للوارث كانت واجبة في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل
ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وان كان من الاحاد لان الامة تلقته بالقبول حتى لحق بالمتواتر ولعلهم
بانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث
بحكم الآيتين وان سلم نسخ وجوبها فبقي جوازها وحديث الاحاد لمجرد تلقي الامة لا ينسخ القرآن
وقيل ما هي بمخالفة لآية المواريث اذ المراد بالوصية ما اوصى الله تعالى من توريث الوالدين
والاقربين بقوله يوصيكم الله او كتب على المحتضرات يوصي للوالدين والاقربين
بتوفير ما اوصى الله به لهم عليهم بالمعروف اي بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير
ولا يجاوز الثلث فمن بدله اي غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع والعدل
فما اثم التبديل او الايصاء المغير الا على مبدليه لا على الموصي ولا على الموصى له ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل فمن علم او ظن ظنا غالبا من موص ميلا عن الحق خطاء او اثما تعمدا للحيف
فاصلح بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون او بين الموصى لهم والورثة بردهم الى الحق واجراهم

على الشيوخ والعدل فلا اثم عليه حينئذ لانه تبديل باطل بحق فرق بين المبدل بالباطل وبين
ليعلم ان كل تبديل لا يوثم ان الله غفور رحيم وعد للمبدل بالحق **التاويل** الوصية
والمحافظة عليها قانون اخروي لازالة نقصان القوة الملكية وتصورها عما يقتضي الحكمة
من التصرف في الاموال والسلطنة على القوى الاخروية بنور الحق وحكم الشرع ومنعها من
عدوانها ايضا بتبديل الوصية الذي هو نوع من التحريف والخيانة المنافية للعدالة وتحريم
على التخفيف والتدقيق في باب الحكمة التي كالعابلة لاصلاح بين الموصى لهم على مقتضى العدالة اذا توقع
وعلم من الموصي اضرارا بالسهو والعمد **الايات** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا
خير لكم ان كنتم تعلمون **اللغة** قرا ابن عباس رضي الله عنهما يطوقونه على البناء
للمفعول تفعيل من الطوق بمعنى الطاقة اي يكلفونه او التقلادة اي يتقلدونه ويقال لهم
صوموا وعنه يتطوقونه اي يتكلفونه اي يتقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء
ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يتطيقونه واصلها يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل
من الطوق فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء كتولهم تديّر المكان وما بها ديار وهو اما
وهو اما بمعنى يطيقونه على ما سيذكر او يتقلدونه ويتقلدونه على ما ذكر وانما يكلفونه او يتكلفونه
على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم الافطار والفدية وعلى هذا الوجه ثابت غير منسوخ
ويجوز ان يكون بمعنى يطيقونه ايضا هذا اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم وقرئ
فمن يطوع بمعنى يتطوع **الاعراب** كما كتب نصب على المصدر اي كتابا كما كتب اياما معدودات
ظرف للصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة او على سفر او راكب سفر عطف على خبر كان
فعدة فعليه وقرئ بالنصب اي فليصم عدة
ليجري الوصف مجرى التعيين لان لفظ اخر دال على ان ايام المرض والسفر من جملة الايام المعدودات فقيد فعدة بقوله من ايام اخر
مكانها فتعينت بها لان تعريفها باعتبار الايام المعدودات غير مستقيم اذ لا يلزم ان يشملها المرض
والسفر ولا باعتبار اخر لا تعين لمدة المرض والسفر حتى يعلم عدتها فلا سبيل الى التعريف ولا يمكن ان
ولا يمكن ان يوجد عدد مطلق ولا معنى غيرها فاذا تنكير عدة من محاسن البلاغة ولم يحتج
الى تعريفه وتعيين غيرها ذكر من ايام المرض والسفر

التفسير كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم والتشبيه
اما في افتراض اصل الصوم واما في كميته اي مدته واما في كيفيته اي كيفية وضعه على الكل اما اصله
فقال امير المومنين علي كرم الله وجهه في تفسير الذين من قبلكم اولهم آدم عليه السلام يعني ان
الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لعلكم تتقون الله بالمحافظة عليها القديمة
واصالتها فانها ما فرضت عليكم وحدكم او تتقون المعاصي لان الصائم اردع لنفسه من ارتكابها والاظهر
قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان
الصوم شعارهم واما مدته فقيل كصومهم في عدد الايام ثلثون يوما كتب على اهل الانجيل فاصابهم موتان
فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فصار خمسين يوما وقيل كصومهم شهر رمضان فكان وقوعه في الحر الشديد
والبرد الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوا بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة
لتحويله عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامته صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان واما كيفية وضعه فهو ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا
العشاء وبعد ان يناموا كما كتب عليهم ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة الصيام الاية معدودات موقتات
بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا
فعدة قيل انه رخصة وقيل عزيمة لوجوب تقدير عليه او فليصم اي فعليهما ان يفطرا او يصوما عدة من
ايام اخر واما تعيين المرض المبيح والسفر فبعضهم قال كل مرض وكل سفر فان الله تعالى لم يعين وروي
انه على ابن سيرين في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه وسئل مالك رحمه الله عمن يصيبه رمد شديد
او صداع مضر وليس به مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار وقال بعضهم هو المرض الذي يعسر
معه الصوم واما العسر فهو يزيد له لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي رحمه الله المرض الذي يعسر صاحبه
بالصوم واما السفر فهو المرخص للقصر في الصلوة ورسموه بالطويل المباح وفسروا الطويل بمرحلتين
ستة عشر فرسخا والمباح بما ليس الغرض منه معصية لا ان لا يعصي فيه واما القضاء فعلى التخيير عند
عامة العلماء وعن ابي عبيدة الجراح رضي الله عنه ان الله تعالى لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم
في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن بعض الصحابة رضي الله عنه انه يقضي كما فات متتابعا
وفي قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات وعلى الذين يطيقونه اي المطيقين للصيام والذين لا عذر
لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق ومد عند اهل
الحجاز كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص عليهم في الافطار والفدية

ثم نسخ فمن تطوع فزاد على مقدار الفدية فهو اي التطوع خير له او الخير وان تصوموا خير لكم ايها المطيقون او المطوقون وحملتم على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينصرف اليهما قبله فينتظم المريض والمسافر في الخطاب ايضا والظاهر الاول وفي قراءة ابي والصيام خير لكم **التأويل**

الصيام قانون اخرمنها فرض لازالة عدوان القوة البهيمية وتسلطها واعلم ان قصاص اهل الجنة ما ذكر ووصيتهم هي المحافظة على عهد الازل بترك ما سوى الحق كما قال تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وصيامهم هو الامساك عن كل قول وفعل وحركة وسكون ليس بالحق للحق **الايات** شهر رمضان الذي

انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر

فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا

يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون

الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن دأية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت وسموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والظما ومقاساة شدتهما كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وكان عبادة قزعة وقيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر وقد يحذف المضاف لامن الالباس على ما جاء في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه من ادرك رمضان فلم يغفر له كما حذف في قولهم كما اعيا النطاسي حذيما اراد ابن حذيم قرئ اليسر والعسر بضمتين شهر رمضان مبتدأ خبره الذي انزل فيه او بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام والذي انزل صفته او خبر مبتدأ محذوف اي هو او هي الايام المعدودات وقرئ بالنصب بدلا منها او على صوموا شهر رمضان او على انه مفعول وان تصوموا هدى للناس حال وبينات عطف عليها الشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه لا على المفعول كقولك شهدت يوم الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر اي فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما في الشهر غير مسافر فليصم فيه ولتكملوا العدة يجوز ان يعطف على علة محذوف اي لتعلموا ما شرع لكم ولتكملوا العدة او على اليسر اي يريد الله بكم اليسر ويريد لتكملوا العدة كقوله يريد الله ليذهب عنكم الرجس والافصح ان يجعل ولتكملوا العدة الى اخره علة الفعل معلل محذوف مدلول عليه بما ذكر من قوله فمن شهد منكم الشهر الى اخره اي ولهذه الامور شرع ذلك فقوله ولتكملوا العدة علة للامر في قوله فعدة ولتكبروا الله على ما هديكم علة للامر بصوم الشاهد

في الشهر واقطار المسافر والمريض وما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر اي ولتعظموا الله وتثنوا عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يطلع عليه الا المبرزون الحذاق من علماء البيان وقد ضمن فعل التكبير معنى الحمد فعدي بعلى اي ولتكبروا الله حامدين على ما هديكم ولعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا مجاز لاشتراك الرجو والمراد في الترجي انزل فيه القران ابتدي فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين هدى اي للناس الى الحق وايات واضحات من جملة ما يهدي الله به الناس ويفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بينهما يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملتها ما رخص لكم فيه من الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر فيهما والاعادة وقال من صام فيهما فعليه الاعادة لما ذكر شهر رمضان اي وقت احتراق النفس بنور الحق الذي انزل في ذلك الوقت القران اي العلم الجامع الاجمالي المسمى بالعقل القراني الموصل الى مقام الجمع هداية للناس الى الوحدة باعتبار الجمع وبينات من الهدى والفرقان ودلايل مفصلة من الجمع والفرق اي العلم التفصيلي المسمى بالعقل الفرقاني فمن حضر منكم في ذلك الوقت اي بلغ مقام شهود الذات فليصمه اي فليمسك فيه عن كل قول وفعل وحركة ليس به فانه قال الصوم لي وانا اجزي به اذ لا وجود للغير الحقيقي فهو الصائم وله الصوم وهو المجازي والجزاء ومن كان مريضا اي مبتلى بامراض قلبية من الحجب النفسانية او الانية الانسانية المانعة من ذلك الشهود او على سفر اي في سلوك بعد ولم يصل الى الشهود الذاتي فعليه مراتب اخر يقطعها حتى يصل الى ذلك المقام يريد الله بكم اليسر بالوصول الى مقام التوحيد والاقتدار بقدرة الله في السلوك ورفع الموانع ولا يريد بكم العسر اي تكلف الافعال بالنفس الضعيفة العاجزة ولتعظموا الله وتعرفوا عظمته وكبرياءه بالفناء في صفاته على هدايته اياكم الى مقام الجمع ولعلكم تشكرون بالاستقامة امركم بذلك واذا سالك عبادي عني

فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم ستذكرونهن

ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله
اياته للناس لعلهم يتقون **اللغة** قرئ يرشدون بفتح الشين وكسرها الرفث والرفوث هو الافصاح
بما يجب ان يكني عنه كلفظ النيك فاستعير لفعل ما يجب ان يكني عنه وقرا ارفث الرجل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا فقيل له ارفثت
فقال انما الرفث ما كان عند النساء قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكني به عن الجماع لانه لا يكاد
يخلو من شيء من ذلك وقرا عبد الله الرفوث الاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب
فيه قصد وشدة وزيادة **الاعراب** قرئ احل على الفعل المبني للفاعل اي احل الله والرفث بالنصب وانتم
عاكفون حال **المعاني** فاني قريب تمثيل الحالة في اجابة الداعي بحال من قرب مكانه من مكانه فيلبيه
اذا دعاه كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله عليه السلام هو بينكم وبين اعناق
رواحلكم ولا قرب معنوي حقيقي لا يقاس به قرب وكل ما تصورت فهو اقرب من ذلك وقد
كني عن الجماع في جميع القران بلفظ مستحسن لا يدل على معنى القبح مراعاة للادب ولا ادب كادب
التنزيل كقوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها باشروهن او لامستم النساء دخلتم
بهن فاتوا حرثكم من قبل ان تمسوهن فما استمتعتم به ولا تقربوهن الا ههنا فانه كني عنه بلفظ
الرفث الدال على معنى القبح استهجانا واستقباحا منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم وانما
عدي بالى لتضمينه معنى الافضاء هن لباس لكم شبه الرجل والمراة في تعانقهما واشتمال كل منهما على صاحبه
في عناقه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا
وموقع هذه الجملة استيناف لبيان سبب الاحلال كانه قيل لم احل لكم فقال لما بينكم وبينهن من مثل
هذه المخالطة والملابسة فقل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن شبه اول ما يبدو من نور
الفجر المعترض في الافق بالخيط الابيض وما يمتد معه من غلس الليل بالخيط الاسود وجعل من الفجر
بيانا للخيط الابيض مستلزما لبيان الخيط الاسود لان نور الفجر انما يتبين بظلمة ويتاز منها قال ابو
داود فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا وهو تشبيه بليغ لان ذكر الفجر اخرجه
من الاستعارة ولو لم يذكر لم يوجد قرينة دلت على الاستعارة وشرطها وجود القرينة وكيف لا ولو

التبس معها على عدي بن حاتم حتى عرض فقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال عمدت الى عقالين
ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من
الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله عليه السلام فاخبرته فضحك وقال ان كان
وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفاء انما قال بياض النهار وسواد الليل وهذا مما يستدل
على البلاهة واشدت بعض البدويات لبدوي عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب
القراريط شاربه واما ما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان
رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم برجله الخيط الابيض والخيط الاسود فكانوا ياكلون ويشربون
حتى يتبينا لهم فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار فمن لم يجوز تاخير
البيان منع صحة الحديث وقال انه التباس لانه لبس باستعارة لفقد القرينة ولا بتشبيه قبل ذكر
الفجر فلا يفهم منه الا الحقيقة وهي غير مرادة ومن جوزه فانه يقول ليس بالتباس لان المخاطب
ههنا يمكنه العمل بالحقيقة ولا حرج لان المامور به هو الصوم والتبيين علامة الوقت فاذا وقع
في الوقت صح العمل وقد وقع بالحقيقة فان امتياز الخيطين يحصل بالصبح فكان الصوم صحيحا ولو لم يكن
كذلك لكان الصواب الاول لان الخلاف في تاخير البيان عن وقت الخطاب المستلزم للعبث عند المانع
لعدم الفائدة وعند المجوز فالمخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على الفعل حتى اذا استوضح
المراد امتثل فلا يلزم العبث واما تاخير البيان عن وقت الحاجة فلا يجوز اصلا والا لزم تكليف ما لا
يطاق وههنا انما كان عن وقت الحاجة على ما روي **التفسير** روي ان اعرابيا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت فليستجيبوا لي اي انا اجيبهم
اذا دعوني لحاجة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للطاعة والاسلام وليؤمنوا بي اذا دعوتهم الى التوحيد
والايمان كما اجبتهم بانجاح حوائجهم كان الرجل اذا صلى العشاء او نام حرم عليه المفطر الى القابلة وان
لم يفطر ثم ان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ
يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي
هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما فعلوا
بعد العشاء فنزلت تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصون حظها من الخير فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم
من المحظور واطلبوا ما قسم الله لكم من الولد اي لا تباشروهن لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما
وضع الله له النكاح من التناسل وفيه نهي عن العزل واتيان المحل المحرم ثم اتموا الصيام

يتوكلوا

الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وليس كذلك بل على عكسه لان الامر بالاتمام لا
بعد الشروع ولو قال صوموا الى الليل او اشرعوا فيه لدل على ما قالوا وكذا لا يدل على نفي صوم الوصال
كما ادعوه لان مثل هذه الاوامر اي باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب
واما دلالته على جواز تاخير الغسل الى الفجر فثابتة عاكفون معتكفون والاعتكاف شرعا لبث المسلم
العاقل الذي ليس بجنب ولا حايض في المسجد بنية القربة والجماع يفسده لقوله تعالى ولا تباشروهن
وكذا الملامسة بالشهوة مع الانزال وبدونه مختلف فيها وعن قتادة رضي الله عنه كان الرجل اذا اعتكف
خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يجوز الا
في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وقيل في جامع وعامة العلماء على انه في مسجد جماعة تلك الاحكام المذكورة
حدود الله فلا تقربوها مبالغة في النهي يعني لا تغشوها وذلك ان المتعبد بالشرايع على ما هي عليه
في حيز الحق فاذا جاوز زعما بين له تعدي حدود الله فنهي عن ذلك بقوله فلا تعتدوها ثم بولغ في ذلك
فقيل فلا تقربوها كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه والرتع حول الحماه وقربان حدوده واحد ومعناه كونوا في الوسط وخذوا بالعزايم دون الطرف
كالرخص فضلا عن التعدي ويجوز ان يكون المراد بالحدود محارمه خصوصا القوله ولا تباشروهن وتلك
حدود لا تقربوا التاويل واذا سالك عبادي ايها الكون المتوجهون الى عن معرفتي فاني قريب حاضر
معهم بلا مقارنة اجيب دعوة من يدعوني بلسان الحال والاستعداد باعطائه ما اقتضى
حاله واستعداده فليستجيبوا الي بتصفية الاستعداد بالزهد والعبادة فاني ادعوهم الى
نفسي واعلمهم كيفية السلوك الي وليشاهدوني عند التصفية فاني اتجلى عليهم في مرايا
قلوبهم لكي يرشدوا اي يستقيموا الي ويصلحوا ويهتدوا احل لكم الصيام في وقت الغفلة
الذي يتخلل ذلك الامساك المذكور في زمان حضوركم الرفث الى نسايكم التنزل الى مباشرة
بالتعلق الضروري علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم باستراق تلك الحظوظ في ازمنة السلوك والرياضات
والحضور فتاب عليكم وعفى عنكم بنور الحضور او بالفناء في عين الجمع فالان اي في حال الغفلة
المذكورة او في وقت الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء باشروهن بالحظوظ وتوفيرها عليها
في اوقات الغفلات والاستصلاح في الحالين وابتغوا ما كتب الله لكم من التقوي والتمكن بتلك الحظوظ
على توفير حقوق المراقبة او الاستقامة بما امر الله من العبودية او الدعوة اليه والعبودية وكلوا
واشربوا اي وكونوا مع رفقها حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حتى يظهر

عليكم بوادر الحضور ولوامعه ويغلب اثاره وانواره على سواد الغفلة وظلمتها ثم كونوا على
الامساك المذكور والحضور مع الحق زمان اقبال القلوب الى وقت الغفلة الاخرى فان لكل
حاضر سهما من الغفلة لولا ذلك لما امكنه القيام بمصالح معاشه ومهماته ولا تقاربوهن في حال كونكم
معتكفين حاضرين في مساجد قلوبكم والا تتشوش وقتكم بظهورها ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون مواقيت معالم يوقت
بها الناس متاجرهم ومزارعهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسايهم وايام حيضهن
وحملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وتدلوا نهي عطف على ولا تاكلوا اي ولا تدلوا
او منصوب باضمار ان كقوله ولا تكتموا الحق اي لا تجعلوا بين الاكل بالباطل والادلاء الى الحكام
قل هي مواقيت جواب بحمل السوال على خلاف الظاهر وهو باب من ابواب علم المعاني معتبر
وموعظة فيها مذكر كقوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
الى اخره اي لا يهمكم السوال عن الاهلة وحكمة نقصانها وكمالها فانها حكمة الله يفعل ما
يشاء ولكن مهمكم الذي يجب عليكم السوال عنه هو انه ما الفايدة فيها التفسير ولا ياكل بعضكم
مال بعض بالوجه الغير المشروع ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام بالاثم بشهادة الزور
او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقتضي له حق المقضي عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذن منه شيا فانما اقضي له
قطعة من النار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل
كل واحد منكما صاحبه او تدلوا بها تلقوا بعضها الى حكام السوء على سبيل الرشوة وانتم تعلمون انكم على
الباطل وارتكاب معصية مع العلم بقبحها اعظم وصاحبه بالتوبيخ احق روي ان معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت يسالونك عن الاهلة ولما بين انهم
معكوسون في السوال مثل حالهم في السوال عما لا ينبغي بحالهم في الاحرام بالحج وجريهم على خلاف
ما يجب ان يكونوا عليه وهو ان ناسا من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيتا من البيوت من

لكم

يوقت

بابه فان كان احدهم من اهل المدر نقب في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او اتخذ سلما يصعد فيه وينزل وان
كان من اهل الوبر دخل وخرج من خلف الخبا فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى
محارم الله وهذا مع كونه نهيا لهم عن عادتهم الردية في باب الحج على سبيل الاستطراد لذكر الحج وبيان
مواقيته لتعكيسهم في السوال وهو ان يسكتوا عما يهمهم ويسالوا عما لا يعنيهم اي ما انتم في سوالكم
عن سبب نقصان الاهلة وكمالها وترككم ما يهمكم من فوايدها الا لكونكم متحرجين عن دخول البيوت
من ابوابها واتيانكم من ظهورها حاسبين ذلك برا وما هو من البر في تركم التحرج عما يجب عليكم اتقاوه
واجتنابه وهو البر ثم قال واتوا البيوت من ابوابها اي باشروا الامور من وجوهها والمراد توطين النفس
على ترك الفضول من السوال والفعال واجتناب ما يجب اجتنابه والتزام ما اوجبه الشرع من غير شك
وشبهة فان في السوال امارة الشك ولا تاكلوا اموال معارفكم ومعلوماتكم بينكم بباطل شهوات
النفس ولذاتها بتحصيل مآربها واكتساب مطالبها الحسية والخيالية باستعمالها وتدلوا بها وترسلوا
الى حكام النفوس الامارة بالسوء لتاكلوا فريقا من اموال القوى الروحانية التي هي الناس بالحقيقة
بالاثم اي بالظلم لصرفكم اياها في ملاذ القوى النفسانية وانتم تعلمون ان ذلك اثم ووضع للشيء في غير
موضعه يسالونك عن الاهلة اي الطوالع القلبية عند اشراق نور الروح على القلوب قل هي مواقيت
اي اوقات الوجوب للمعاملة في سبيل الله وعزيمة السلوك وطواف بيت القلب والوقوف في مقام
المعرفة وليس البر بان تاتوا بيوت قلوبكم من ظهورها من طرق حواسكم ومعلوماتكم الماخوذة من
المشاعر البدنية فان ظهر القلوب هو الجهة التي تلي البدن ولكن البر بر من اتقى شواغل الحواس وهو
وهواجس الخيال ووساوس النفس واتوا البيوت من ابوابها الباطنة التي تلي الروح والحق
فان باب القلب هو الطريق الذي ينفتح منه الى الحق واتقوا الله في الاشتغال بما يشغلكم عنه لعلكم
تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان
انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا
عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين حيث ثقفتموهم وجدتموهم

في الحل والحرم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال
فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود وقري ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم
جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان تقتلونا نقتلكم
وحكى ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول
ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها
في الاعيان التنضبة والتتفلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة بكسر اللام كالتجربة والتبصرة
ونحوهما على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة والحرمات قصاص على حذف
المضاف اي ذات قصاص وحكم الحرمات قصاص ويجوز ان يكون التقدير في الحرمات قصاص
الباء في بايديكم زايدة كالتي في اعطى بيده اي انقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها
اخذة بايديكم مالكة وقيل بايديكم اي بانفسكم وقيل ولا تلقوا انفسكم بايديكم فالمفعول محذوف
والباء للاستعانة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها اي فان
انتهوا عن الشرك فلا عدوان عليهم فاراد ان ينبه على قبح الشرك وانه ظلم مقاتلة المنتهين
عدوان لحصر العدوان في اضدادهم وسجل على ان الشرك ظلم فوضع الظالمين موضع ضميرهم
وقال فلا عدوان الا على الظالمين اي المشركين فيدل بالفحوى ان المنتهين هم العادلون الذين لا عدوان
عليهم وسمى جزاء الظلم عدوانا اي ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم عن الربيع ابن انس رضي الله عنهما هي اول اية نزلت في القتال بالمدينة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قتل ويكف عمن كف وهو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين
اي قاتلوا الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين فعلى هذا يكون منسوخا بقوله تعالى واعز الدين
وقاتلوا المشركين كافة او الذين يناصبونكم القتال دون غيرهم كالشيوخ والنسا والصبيان
والرهبان او الكفرة كلهم لانهم اعداء المومنين قاصدين لقتالهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم
يقاتلوا فيكون غير منسوخ وقيل لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم عام الحديبية
وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي لهم قريش ويقاتلوهم
في الحرام وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت اطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم فيهما ولا تعتدوا بابتداء القتال
على الاول والرابع او بقتال غير المناصبين كالشيوخ والصبيان والنساء والذين بينكم وبينهم عهد على
الثاني او بالمثلة والمفاجاة من غير دعوة على الثالث من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتح والفتنة اي افتنانهم بالشرك اعظم من القتل وذلك
انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرام ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم عليه اشد واعظم من القتل
الذي يستعظمونه او فتنتهم اياكم بالصد عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرام او من قتلهم اياكم ان
قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم ويجوز ان يكون من باب التعميم لاندراج الخاص فيه اي المحنة والبلاء الذي يتعذب
به الانسان اشد عليه من القتل قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من
الوطن من الفتن والمحن الذي يتمنى عندها الموت ومنه قول القايل لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل
بحد فراق انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا
للشيطان ليس فيه نصيب وهذا مما يخصص الفتنة بالوجه الاول من التفاسير ويؤيده قاتلهم المشركون
عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك
في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك الشهر فاهتكوا حرمته عليهم كما هتكوا حرمته
عليكم ولا تبالوا والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص والذي معني القصاص بقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين منهم فلا
تزيدوا على المثل فتعتدوا الى ما لا يحل لكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة معناها النهي عن ترك الانفاق
في سبيل الله لان الشح سبب الهلاك والنهي عن الاسراف اي انفقوا ولا تسرفوا حتى تفقروا انفسكم
وتضيعوا عيالكم او عن الاستقتال والاخطار بالنفس وروي ان رجلا من المهاجرين حمل على صف
العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو فقال ابو
ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الايات وانما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه و
شهدنا معه المشاهد واثرناه على اهلينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب
اوزارها رجعنا الى اهلينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال
وترك الجهاد وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم من الشيطان وقوى النفس الامارة ولا
تعتدوا في قتالها بان تمنعوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى يقع في التفريط
والقصور والفتور ان الله لا يحب المعتدين لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة الذي هو العدالة
واقتلوهم حيث وجدتموهم ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالها بهواها الذي هو روحها
حيث كانوا واخرجوهم من مكة الصدر عند استيلائها عليها كما اخرجوكم عنها باستنزالكم الى بقعة
النفس واخراجكم عن مقر القلب والفتنة التي هي عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها اشد

عند م

من تمتع هواها واماتتها بالكلية او محنتكم وبلاؤكم بها استيلائها اشد عليكم من القتل الذي
هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الذي هو
مقام القلب اي عند الحضور القلبي اذا وقعوا لكم في توجهكم فانها اعوانكم على السلوك حينئذ حتى
يقاتلوكم فيه وينازعوكم في مطالبهم ويجروكم عن جناب القلب ودين الحق الى مقام النفس
ودينهم الذي هو عبادة العجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من تنازعهم وتجاذب دواعيهم
وتعبدهم الهوى ويكون الدين كله لله بتوجه جميعا الى جناب القدس ومتابعتها للسر في
التوجه الى الحق ليس للشيطان والهوى فيه نصيب فان انتهوا فلا عدوان عليهم الا على العادين
المجاوزين عن حدودهم الشهر الحرام بالشهر الحرام اي وقت منعها اياكم عن مقصدكم
ودينكم هو بعينه وقت منعكم اياها عن حقوقها حتى تضيعها بالوقوف على حدودها وشهرها الحرام
هو وقت قيامها بحقوقها وشهركم الحرام هو وقت الحضور والمراقبة وانفقوا في سبيل الله ما سمعتم
من العلوم بالعمل بها ولا تدخروها لوقت اخر عسى لا تدركونه فلا شيء اضر من التسويف ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة التفريط وتاخير العمل بالعلم وانفاقه في مصالح النفس فانه موجب الحرمان واحسنوا
اي وكونوا في عملكم مشاهدين ان الله يحب المحسنين المشاهدين في اعمالهم ربهم مخلصين له فيها
واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا روسكم
حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب فان احصرتم
اي منعتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك
شغول وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير قال الله تعالى وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع
في كل شيء مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو والشيباني فما استيسر اي فما تيسر
يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما يقال في جدية
السرج جدي وقرى من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي ومحله مكانه الذي يجب

احصر وحصر

فيه قضاوه والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقراء الحسن اونسك بالتخفيف فما
استيسر في محل الرفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر او النصب على فاهدوا ما استيسر وقراء ابن
عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة اذ تقديره فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما فايدة الفذلكة امران احدهما ان يعلم جملة كما علم تفصيلا ليحاط
به من الجهتين فيتاكد العلم كما هو عادة الحساب وفي امثال العرب علمان خير من علم واكده
بقوله كاملة تاكيدا ثانيا وفيه زيادة توصية باتمام صيامها وان لا ينتهاون بها كما تقول للمامور
عند اهتمامك بالمامور به وكان لك بمنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي
والثاني ان ينفي توهم الاباحة فان الواو قد يجي لها كما تقول جالس الحسن وابن سيرين فان الامتثال
يحصل بمجالسة احدهما كما بمجالستهما معا واتموا الحج والعمرة لله اي ايتوا بهما تامين كاملين
بمناسكهما وشرايطهما لوجه الله وعن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ان تحرم
بهما من دويرة اهلك وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية افضل
وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشي من التجارة والاغراض الدنيوية والحق ان
العمرة واجبة كالحج فان الامر بالاتمام امر بالاداء اذ وجوب الاتمام يبتني على وجوب الاتيان
بهما ويدل عليه قراءة من قراء واقيموا الحج والعمرة لله فظاهر الامر للوجوب وقد جاء الامر بالعمرة
في احاديث صحاح كما في حديث عايشة رضي الله عنها وامرني ان اعتمر واما ما روي انه قيل له عليه السلام
العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وانه قال الحج جهاد والعمرة تطوع فليس
بثبت في الصحاح واما حديث امير المومنين عمر رضي الله عنه على ما روي ان رجلا قال له اني
وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك فقد دل على
وجوب العمرة لانه صدقه في قوله مكتوبين علي واما تفسيره بقوله اهللت بهما جميعا فهو مرتب
على الوجوب بسبب عنه لان المفسر مقيد فتقيد المفسر فكيف يكون سببا له على ما قال جار الله
رحمه الله ولا نسلم ان قراءة امير المومنين علي رضي الله عنه وابن مسعود والشعبي والعمرة بالرفع
دالة على اخراج العمرة عن حكم الوجوب كما قال وينافيه رواية ابن عباس انه قال عليه السلام
هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده هدي فليحل الحل كله فان العمرة قد دخلت في الحج الى
يوم القيمة فان الداخل في الواجب واجب بل على الافراد بالذكر لكونها عبادة مستقلة براسها
للتحريض على الافراد في العمل فانه افضل من القران فان احصرتم فان منعكم العدو والسلطان

بعد الاحرام باحد النسكين عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة واصحابه رحمة الله عليهم
فان منعتم مطلقا اذ لا فرق عنده بين الحصر والاحصار سواء كان بعدو او مرض او مانع
اخر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل واما عند الشافعي
رحمه الله والاحصار يختص بمنع العدو والسلطان فما استيسر اي تيسر عند ارادة التحلل
من بدنة او بقرة او شاة يذبح عند الشافعي في موضعه فان النبي صلى الله عليه وسلم
احصر بالحديبية وذبح هناك وتحلل وعند ابي حنيفة لا يذبح الا بالحرم يبعثه ويحل حتى
يبلغ محله ويعين المبعوث على يده يوم امارة ويعضده قوله حتى يبلغ الهدي محله فان
البلوغ المحل يدل على مسافة بين المحصر وبين المحل وكذا قوله تعالى والهدي معكوفا ان يبلغ
محله والخطاب في ولا تحلقوا للمحصرين اي ولا تتحللوا حتى تعلموا بلوغ الهدي مكانه الذي
يجب فيه نحره واجاب عن نحر الرسول في موضع الاحصار ان محصره كان طرف الحديبية
الذي اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم
وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا
اي به يحوجه الى الحلق او اذي من راسه كقمل او قرحة او جراحة فاذا احتلق فعليه فدية من صيام
ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك هو شاة عن
كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله
قال احلق راسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في
نزلت هذه الاية وروي انه مر به وقد قرح راسه فقال لكفى هذا اذي وامره ان يحلق ويصوم
او يطعم فاذا امنتم اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع
واستمتاعه هو بالتقرب بالعمرة الى وقت الحج اشتغاله اذا حل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى
ان يحرم بالحج وقيل بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه اليه بالحج فما استيسر من الهدي
هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة رضي الله عنه وغيره لا يذبحه الا يوم النحر وياكل منه
وجبران عند الشافعي رضي الله يجوز ذبحه اذا احرم بحجه لان السبب هو التمتع ولا يتحقق الا
به ولا ياكل منه فانه دم جناية فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج بعد الاحرام به عند
الشافعي تمسكا بظاهر قوله في الحج وعند ابي حنيفة في وقت الحج اي في اشهره ما بين الاحرامين
وافضله اليوم السابع ويوم التروية وعرفة وقال ان مضى هذا الوقت فلا يجزيه الا الدم

وعند الشافعي تقضى ويفرق بين الثلثة والسبعة ان لم يصم حتى رجع الى اهله اذ وقت السبعة
عند وقت الرجوع الى اهله واما عند ابي حنيفة فمعنى رجعتم نفرتم وفرغتم من افعال
الحج وقراة ابي ثلثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واكثر الايمة لانه
مختص بالافاقي عندهم ولا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وهم اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة ومن تمتع او قرن منهم فعليه دم غير الهدي وهو دم جناية لا ياكل منه واما القارن والمتمتع
الافاقيان فدمهما دم نسك ياكلان منه واما عند الشافعي فاشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي
والصيام ان لم يجد ولم يجب على حاضريه شي وهم عنده اهل الحرم ومن هو على مسافة لا يقصر فيها
الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدودها واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف اوامره
ونواهيه بشهوا   واتموا الحج توحيد الذات والعمرة توحيد الصفات لله باتمام جميع
الاحوال والمقامات بالسلوك الى الله وفي الله فان احصرتم تمتع كفار النفس الامارة اياكم عنهما
فاهدوا ما استيسر اي فجاهدوا في الله سوق هدي النفس وذبحها بفناء كعبة القلب او
عرصته ما يتمنى منها القلب من المقام وما استيسر اشارة الى ان النفوس مختلفة في استعدا
داتها وصفاتها فبعضها موصوفة بصفات حيوان ضعيف وبعضها بصفات حيوان
قوي ولكل ما تيسر او بعضها بصفات حيوان ذلول سهل الانقياد وبعضها بصفات حيوان
صعب عسير الانقياد وربما كان لبعضها صفة لم يتيسر قمعها وان تيسر قمع ساير صفاتها
ومثل هذا الحاج محصر ابدا ولا تحلقوا رؤسكم ولا تزيلوا اثار الطبيعة وتختاروا طيب القلب
وفراغ الخاطر من الهموم والتعلقات كلها والعادات وتقتصروا عن صفاء
الوقت قبل بلوغ هدي النفس كما هو اصل مذهب القلندرية فتامنوا من بقاياها والا
لتشوش وقتكم وتكدر صفاؤكم بظهورها ونشاطها بالدعوى عند بسط القلب
كما هو اكثر القلندرية اليوم فمن كان منكم مريضا اي ضعيف الاستعداد ممنو القلب
بعوارض لازمة في جبلتها او مكتسبة من العادات او به اذى من راسه او ممنوعا بهموم
وتعلقات ورذايل وهيات ولم يتيسر له السلوك والمجاهدة على ما ينبغي واراد ان يقتصر
على طيبة القلب وصفاء الوقت لتصفي فطرته ويبقى على صفاتها ولا ينتكس وينحط عن درجته
وان لم يترق فعليه فدية من امساك عن بعض لذاته وشواغله النفسانية او فعل بر او رياضة
ومجاهدة يقمع بعض القوى للمزاحمة اي فليحفظ وقته وليراع صفاءه بزهد ما

(margin: ابي ٤ — عسير — تحلقوا ٤ — في جبلتها)

اوعبادة

اوعبادة او مخالفة نفس فاذا امنتم العدو المحصر فمن تمتع بذوق تجليات الصفات
متوسلا به الى حج تجلي الذات فما استيسر من الهدي بحسب حاله فمن لم يجد لضعف نفسه
وخمودها وانقهارها وتسخرها فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه الامساك عن افعال القوى
التي هي الاصول القوية في وقت التجلي والاستغراق في عين الجمع والفناء في الوحدة
فانها لا بد وان تحجب وتجر الى حضيض النفس والصدر وهي العقل والوهم والمتخيلة وعن
سبعة اذا رجعتم الى مقام التفصيل والكثرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والغضب والشهوة
لتكون عند الاستقامة في الاشياء بالله تلك عشرة كاملة اي تلك الامساكات المذكورة
عن افعال هذه القوى والمشاعر جميع التفاصيل الكاملة الموجبة لافاعيل قوى وجوده الموهوب بالحق
عند حصول الكمال كما قال كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر الى اخر الحديث
ذلك التمتع او الحكم لمن لم يكن حاضري المسجد الحرام اي لم يكن من المحبوبين الكاملين الحاضري مقام
القلب في الوحدة فانه لا هدي له ولا تمتع ولا مجاهدة ولا رياضة في وصوله وسلوكه الى الله بل
هو للمحبين   الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين افضتم
العرم دفعتم بكثرة ومن افاض الماء اي صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وترك
ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث امير المومنين ابي بكر رضي
الله عنه فصب في دقران تحرش بغيره مجنبه ويقال افاضوا في الحديث ومضبوا فيه وعرفات
علم للموقف منقول عن الجمع كاذرعات والظاهر انه جمع عارف والا فهو من الاسماء
المرتجلة اذ الا يعرف النقال في اسماء الاجناس قيل سمي بذلك لان ادم وحواء التقيا فيه فتعارفا
وقيل لان الناس يتعارفون فيه وقيل وصف لابراهيم فلما راه عرفه وقيل كان جبريل يدور به
في المشاعر اراه اياه فقال عرفت والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته
وقيل سمي المزدلفة وجمعا لان ادم لان اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وعن
قتادة لانه يجمع فيه بين الصلوتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون
الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها الاعرابي الحج اشهر على حذف المضاف اي وقت الحج اشهر

(margin: بدنهم — عرفة جموع — ادم ٤)

معلومات كقولك البرد شهران قرئ المنفيات بالفتح والرفع لاحول ولاقوة وقرا ابو عمرو وابن
كثير الاولين بالرفع على معنى النهي اي فلا يكونن رفث ولا فسوق والاخر بالفتح على معنى الاخبار
بانتفاء الجدال اي خلاف وذلك ان قريشا كانت تخالف ساير العرب في الحج فتقف بالمشعر
الحرام وساير العرب بعرفة وكانوا يوخرون الحج سنة وهو النسيء فرد الوقوف الى عرفة والحج
الى وقت واحد فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث
والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه
فانه لم يذكر الجدال عرفات منصرف لان تاءه مع الالف علامة جمع المونث لا التاء التي هي
علامة التانيث واما التانيث المعنوي فمقدر باعتبار المعنى والموقف ليس بمونث فليس فيه الا
العلمية فلا تمنعه الصرف وحدها ان تبتغوا في ان تبتغوا كما هداكم ما مصدرية او كافة ان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة فلا رفث نفي الحقيقة للمبالغة في النهي اي
فلا يكونن هذه الاجناس الثلثة واذا وجب انتفاؤها وكانت حقيقة بان لا يكون لزم الانتهاء
عنها ضرورة ويقرب هذا من قوله في الخمر فاجتنبوه لان اجتناب عينه يستلزم اجتناب الشرب
على ابلغ الوجوه الاشهر المعلومات شوال وذو القعدة والليالي العشر من اول ذي الحجة
بايامها دون يوم النحر عند الشافعي رحمه الله لان الاحرام لا ينعقد فيه ومعه عند ابي حنيفة رحمه
الله وذو الحجة كله عند مالك رحمه تمسكا بظاهر الاية ورد بان بعض الشيء ينزل منزلة كله ويسمى باسمه
كما تقول رايته سنة كذا وما رايته الا في ساعة منها وتوقيت الحج بها عند الشافعي رح من جهة
الاحرام لانه لا ينعقد الا فيها وعند ابي حنيفة من جهة ان افعال الحج لا يصح الا فيها وينعقد الاحرام في
غيرها بكراهة ومذهب مالك مروي عن عروة بن الزبير ووجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابنه
فكانها مخلصة للحج وعنه انه كان ينهى الناس عن الاعتمار فيهن ويخفقهم بالدرة وعن ابن
عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت فيها بعمرة
معلومات معروفات عند الناس لان الشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله
فرض فيهن الحج الزمه نفسه بالنية عند الشافعي وبالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة
فلا رفث فلا جماع فانه مفسد للحج وقيل الفحش في الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة
وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب لقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق ولا جدال
اي ولا مراء ولا شقاق مع الرفقاء والخدم وغيرهم وانما نهى عنه في الحج مع كونه منهيا عنه لكونه في

ويقدمون سنة

لا ينعقد فيه

الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير بعد النهي عن الشر وان
ياتوا بالكلام الحسن مكان القبيح وبالبر مكان الفسوق وبالثناء والمدح مكان السباب والتنابز
وبالوفاق ومحاسن الاخلاق مكان الجدال ويجوز ان يكون فعل الخير عبارة عن ضبط عما نهوا عنه
ويعضده قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم في الاخرة اتقاء القبائح فان خير
الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون ونحن نحج بيت الله افلا
يطعمنا ويكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس
والتثقيل عليهم فان خير الزاد الاجتناب من ذلك واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب فان قضية
اللب تقوى الله فمن لم يتقه فلا لب له فضلا من ربكم خيرا وعطاء وهو النفع بالتجارة وكان
ناس من العرب يتاثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر كفوا عن البيع والشرا فلم يقم لهم سوق
ويسمون من خرج بالتجارة الداج ويقولون هولاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ
ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام
تحرجوا فرفع عنهم الجناح في ذلك وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال
له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سال رجل رسول الله عليه عما سالت
فلم يرد عليه حتى نزلت ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه
انه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرا ابن عباس
فضلا من ربكم في مواسم الحج وقيل في فاذا افضتم دليل على وجوب الوقوف بعرفة اذ الافاضة انما
يكون بعد الوقوف وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا
الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعاء وقيل بصلوة المغرب والعشاء فانهما تجمعان
بالمشعر والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين
جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر
الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله
تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة
والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة
به عند المشعر واذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان
مخففة ... لجعلت

والتقوى السباب انفسهم

هي الموضع الذي يوقد فيه النار في الجاهلية

المازم كل طريق ضيق بين جبلين

وهي العرفة

كنتم من قبل الهدي لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه **التأويل** وقت الحج ازمنة
معلومة وهو من وقت بلوغ الحلم الي الاربعين ثلثة اعشر كل عشر بمثابة شهر عشر من سن النمو
وعشر من سن الوقوف وبعض من سن الكهولة كما قال في وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك فمن فرض فيهن الحج علي نفسه بالعزيمة والتزم فلا رفث اي فاحشة ظهور القوة الشهوانية
ولا فسوق اي خروج القوة الغضبية عن طاعة الحق ولا جدال اي تعدي القوة النطقية
بالمشيطنة في حج التوجه الي الحضرة الالهية وما تفعلوا من خير اي فضيلة من افعال هذه القوى
الثلث بامر الشرع والعقل دون رذايلها يعلمه الله ويثبكم عليه وتزودوا من فضايلها التي
يلزمها الاجتناب من رذايلها فان خير الزاد التقوي منها واتقون في اعمالكم ونياتكم يا اولي
الالباب اي العقول الخالصة من شوب الوهم والهوي وقشر التعلقات المادية فان قضية
اللب اتقاي ليس عليكم جناح اي لا حرج عليكم عند الرجوع من احدية الجمع الي الكثرة التفصيلية
بعد الفراغ من افعال الحج الحقيقي في ان تطلبوا فضلا اي رفقا لانفسكم وتمتعوها بحظوظها
علي مقتضي الشرع باذن الحق فان حظها حينئذ يقويها علي موافقة القلب في مقاصده
والقيام بالحق في اوامره ولا يجعلها طاغية لتنورها بنور الحق فاذا افضتم من مقام العرفة التامة
الذي هو نهاية مناسك حج الذات ولهذا قوله الحج عرفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي شاهدوا جماله في
مقام الجمع عند ظهور الوجود الحقاني به في مقام السر الروحي المسمي بالخفي فان الذكر في هذا المقام
هو المشاهدة والمشعر هو محل الشعور بالجمال من ان يصل اليه الغير وهو مقام عزيز فيه خطر عظيم اذ الرجوع
الي الوجود بعد الفناء بما يصير حجابا بالكلية عند الوحدة ولهذا بالغ في مداومة الذكر واذكروه
كما هداكم الي ذكره في المراتب فانه تعالي هداكم اولا الي الذكر باللسان في مقام النفس
ثم الي الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اي تصور الاء الله ونعمائه منه ثم ذكر السر وهو
معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم الي ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات
الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخفي وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية
ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتي بارتفاع البقية وان كنتم من قبل الهداية الي هذه
المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار **الايات** ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له
حسنة

حسنة وفي الاخرة وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما
كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقي واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
اللغة تعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعني عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب
واستعجل والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر كما في قوله قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل
جعله مطاوعا لما للموافقة المتاني في معني تعجل عجل في النفر لا استعجل النفر **الاعراب** او اشد ذكرا في موضع الجر عطف
علي الضمير المضاف اليه الذكر في قوله كذكركم اي او قوم اشد ذكرا من ذكركم اباءكم او في موضع النصب عطف علي
اباءكم اي اشد ذكرا من اباءكم علي انه من الفعل المبني للمفعول اي مذكورا به ربنا اتنا في الدنيا يجوز ان يكون مفعوله
الثاني محذوفا مقدرا اي حسنة بقرينة قوله في الدنيا حسنة وان يكون منسيا اصلا مجعولا فعله كالمقتصر علي مفعول
واحد اي ليكن ايتاءك ايانا في الدنيا خاصة كما في قولهم فلان يعطي ويمنع فانهما جعلا كاللازم **المعاني**
ثم دون استعمال للتفاوت بين الافاضتين والبعد بينهما لان تقييد الافاضة بقوله من عرفات ينفي ان افاضة
من موضع اخر كافاضة الحمس من المشعر فلانه قال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ولا
ولا تفيضوا منه ثم افيضوا من حيث افاض الناس فبين الافاضتين بون بعيد لان احدهما صواب مامور بها
من عند الله والثانية خطاء من عند انفسهم ونظيره قولك اكرم الناس ثم لا تكرم غير كريم اثبت بثم لبعد ما بين
اكرام الكريم واكرام غيره يجوز ان يكون او اشد منصوبا عطفا علي الكاف في كذكركم اي ذكرا مثل ذكركم او ذكروا
اشد ذكرا من ذكركم اباءكم علي ان الذكر ذا كر ذكرا اشد من ذكرهم كقولهم جد جده وشعر شاعر الفاء في قوله
فمن الناس مسبب من تقسيم تضمنه الكلام السابق فانه يشتمل علي ذكر المفيضين من عرفات الذاكرين لله
والمفيضين من المزدلفة الذاكرين لاباءهم فعقب قسم الثاني بانهم الطالبون لحظوظ الدنيا واما القسم الاول
الجامعون بين الامرين فاولئك هم اهل الفلاح والفوز **التفسير** ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض الناس
الي من عرفات ولا يكن من المزدلفة علي ما كان عليه الحمس من قريش من الترفع علي الناس وتعظمهم عن ان يساووهم
في الموقف قائلين نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه وقيل ثم افيضوا بعد الافاضة
من عرفات من حيث افاض الناس اي الحمس من المزدلفة الي مني وقرا الناسي بكسر السين اي الناسي وهو ادم عليه السلام
لقوله ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوه واستغفروا الله
من مخالفتكم في الموقف وغيرها من افعال الجاهلية وعادتها كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين

افاضة عرفات

جمع الاحمس وهو الشجاعة لانهم كانوا يتشددون في دينهم

فيذكرون ويعدون محاسن اباءهم ومفاخرهم فقيل لهم فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله ذكرا كثيرا وبالغوا
فيه كما تفعلون في ذكركم اباءكم فمن الناس اي اكثروا ذكر الله ودعاءه ولا تطلبوا بالذكر اغراض الدنيا كا
كالذاكرين اباءهم فان الناس قسمان منهم من يطلب بالذكر خير الدنيا ومنهم من يطلب خير الدارين ربنا اتنا في
في الدنيا اي اجعل ايتاءنا في الدنيا خاصة وماله في الاخرة من نصيب لان همته مقصورة على الدنيا او ماله في الاخرة
من طلب نصيب في الدنيا حسنة من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفي الاخرة حسنة من الثواب
والكرامة والقربة والجمع بين الحسنيين في الدعاء طلبة الصالحين وعن امير المومنين علي رضي الله عنه الحسنة
في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امراة السوء اولئك الداعون بالحسنيين لهم
نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الحسن في الاخرة والمنافع الحسنة في الدنيا او من
اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما يستوجبون في الدنيا والاخرة
لان الدعاء من الاعمال الحسنة والاعمال يوصف بالكسب فسمي كسبا واولئك الداعون جميعا لهم نصيب
من جنس ما كسبوا على ما يقتضيه مشية الله وحكمته سريع الحساب وعيد اي سريع حسابه للخلايق
مع كثرة اعدادهم واعمالهم لكمال علمه وقدرته فيجب الحذر منه وروي انه يحاسب الخلايق في مقدار حلب
شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة او يوشك وقوع حسابه يوشك ان تقيم القيامة
ويحاسب العباد فبادروا واكثروا الذكر وطلب الاخرة في الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله
فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار وعن امير المومنين علي رضي الله عنه انه كان يكبر في
فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف في يومين بعد النحر
يوم النفر وهو الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده فمن تعجل في النفر من رمي الجمار وهو مذهب [illegible]
وروي عن قتادة وعند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ينفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث
رمى بعد الزوال عند الشافعي رحمه الله ويجوز ان يرمي قبله عند ابي حنيفة مخير في النفرين فلذلك
سوى بينهما بنفي الاثم عن صاحبهما وقيل يفضل التاخير فكذلك لجواز التخيير من الفاضل والافضل
كتخيير المسافر بين الافطار والصوم وقيل اهل الجاهلية كانوا فرقتين منهم من جعل المتعجل اثما
ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي الاثم بينهما جميعا ذلك التخيير ونفي الاثم للحاج المتقي لئلا
يتخالج في قلبه شيء من لحوق الاثم بالمستعجل او بالمتاخر لان المتقي حذر متحرز عن كل ما يريبه ولانه الحاج
الحاج عند الله بالحقيقة واتقوا الله في المحافظة على هذه الاحكام ليعبا بكم واعلموا انكم اليه تحشرون
وعيد شديد اي اليه لا الى غيره حشركم ويجازيكم على حسب تقواكم التاويل

التاويل

لطايف الشعبات

ثم افيضوا بعد الرجوع الى التفصيل من مقام الجمع بالوجود الموهوب الى ظواهر العبادات والطاعات وساير
والمعاملات من حيث اي من مقام افاضة ساير الناس فيها وكونوا كاحدهم قيل للجنيد رحمه الله ما النهاية قال
الرجوع الى البداية واستغفروا الله من ظهور النفس وشبهتها بالحال وطغيانها قال النبي عليه السلام انه ليغان
على قلبي واني استغفر الله سبعين مرة قال امير المومنين علي رضي الله عنه اعوذ بالله من الضلال بعد الهدى
واذا قضيتم مناسككم وفرغتم من الحج باتمام المقامات والمراتب كلها فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا اي فلا تكونوا كاهل العادة مشتغلين بذكر الاوطان والمفاخرات وساير احوال الدنيا
فان ذلك يكدر وقتكم ويقسي قلوبكم بل كانوا مشتغلين بانواع الذكر المذكورة وللذاكرة مع الاخوان
مثل ما كنتم تذكرون احوال الانساب وساير احوال الدنيا قبل السلوك او كما يذكر الناس من الاحوال
بالعبادة او ابلغ واقوى واكثر ذكرا منهم ليبقى صفاءكم ويقتدي بكم الناس فان من الناس صنفان
صنف اهل الدنيا منجذبون الى العالم السفلي بمحبة قلوبهم لمحبة الدنيا لا يطلبون الا متاعها ولا
يذكرون الا احوالها لا همة لهم غيرها ولا يعبدون الله الا لاجلها وما لهم في الاخرة من نصيب
ولا طلب فان توجههم الى النفس يمنعهم عن قبول الاشراق لعدم رسوخهم اليه واكتسابهم الظلمة
الحاجبة للنور وصنف اهل الاخرة متوجهون الى العالم العلوي قلوبهم معقودة بالمحبوب الاعلى
لا يطلبون الا ما عنده والاشرف بشبعه الاخس فهم تعبدون الله ويذكرونه لا لعلة مخلصين
له الدين فيفيض عليهم خير الدارين ويعطيهم الحسنيين ويقيهم سوء المآب وعذاب النار والحرمان
عن الانوار اولئك لهم نصيب وافر عظيم من اجل ما كسبوا من الهيئات النورانية والاخلاق
الربانية والله سريع الحساب يرفع الهيئات الظلمانية بالنورانية والاخلاق والصفات النفسانية
بالصفات الروحانية في ان واحد بلا زمان واذكروا الله في ايام معدودات اي اذكروه في مراتب
معدودة بعد الفراغ من الحج هي مراتب الروح والقلب والنفس لان الواصل اذا رجع
رجع الى هذه المراتب وعليه في المراتب الثلث ان يكون بالله لا بنفسه ولهذا فرض عليه فيها
الرمي الجمار الثلث وهي اشارات الى نفي وجوداتها عند الظهور بانفسها وانانيتها فانه من الشيطان
بحيث لوجوده عند تربيته ظهورها عليه لانه هو الذي يظهر بصورة انانيته ونفسه في المواطن
الثلث واذا شهد الله بذكر الذات والصفات هرب وخنس ورجع فمن تعجل في يومين
اي تعجل الى حظوظه في مرتبتي الروح والقلب فلا اثم عليه اذ الروح والقلب حظوظهما
من الحق دينون فلا يحجبان ولا يضران ومعنى التعجل هو ان الحركة اذا كانت بالله كانت

كانت اسرع ولا يكون لبث ولا توقف ربما يظهر القلب والروح ويصير حجابا نورانيا كما يكون
لاصحاب التلوين ومن تاخر الى الثلث الذي هو مرتبة النفس فلا اثم عليه لمن اتقى اي
في ذلك الحكم بالتاخر ونفي الاثم لمن اتقى ان يكون مع حظوظ النفس بالنفس فان النفس
الزم لحظها من صاحبها وحظها اغلظ وابعد من التورد من حظوظها وسريعا ما يظهر للزوم
والحركة اثارها وحظها ايضا كثيرا محجب واما اكبر كان حجابه غليظا ظلمانيا فلا حذر
هناك والاحتياط والاجتناب واجب واولى من الباقيين لا نقصانها وتجابها وسهل
زواله وذلك التحيير لمن اتقى في المراتب الثلث واتقوا الله في المواطن الثلث من
ظهور الانانية والانية حتى تكونوا في الحظوظ به لا بالنفس ولا بالقلب ولا بالروح
واعلموا انكم تحشرون اليه خاتمة لا الى غيره فتحضرون بحضرة الذات دون حضرات الصفات
فانتم على خطر عظيم بخلاف سائر الناس كما ورد في الحديث المخلصون على خطر عظيم وعن النبي صلعم
عن الله تعالى بشر المذنبين باني غفور وانذر الصديقين باني غيور **الايات** ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد **اللغة**
يعجبك يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس الخصام المخاصمة وقيل
جمع خصم كصعب وصعاب اي هو اشد الخصوم خصومة يشري نفسه يبيعها وقراء الحسن
يهلك بفتح اللام وهي لغة كابى يابى **الاعراب** في الحيوة الدنيا يتعلق بقوله في باب الدنيا
وشانها اذ مراده احراز حظوظ الدنيا لا ثواب الاخرة كما يراد بالايمان الحقيقي والمحبة الذاتية
وقيل يعجبك اي يعجبك في الحيوة الدنيا لفصاحته وحلاوته لا في الاخرة لما يرهقه هناك من
الجبسة واللكنة او لانه لا يؤذن له في الكلام وقرئ ويشهد الله من شهد اي وقوله يشهد الله
وفي مصحف ابي ويستشهد الله واضافة الالد بمعنى في على ان الخصام بمعنى المخاصمة كقولهم ثبت الغدر
وقراء ويهلك بالرفع عطفا على سعى وعن الحسن يهلك على البناء للمفعول **المعاني والبيان** يجوز ان
يكون الخصام بمعنى المخاصمة موصوفا بكونه الد للمبالغة وجعل خصامه لشدته كانه
في نفسه خصم الد كقولهم شعر شاعر وفي اخذته العزة مبالغة شديدة كان العزة

التي فيه اي

التي فيه اي حمية الجاهلية والترفع حاكم مسلط عليه يلزمه ارتكاب الاثم الذي نهى عنه لجاجا
وضرارا او على رغم الواعظ وذلك قوله من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه
اي حملته العزة على ذلك **التفسير** هو الاخنس بن شريق كان رجلا حلو المنطق اذا لقي
رسول الله الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق وقيل
هو عام في المنافقين ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من المحبة
والاسلام وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين قيل كان بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم واذا تولى عنك وذهب
سعى في الارض ليفسد فيها كما فعله بثقيف وقيل اذا تولى اذا صار واليا فعل
ما يفعله ولاة السوء من الافساد والظلم ومعنى ويهلك الحرث والنسل يشري نفسه
يبذلها في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في
صهيب بن سنان اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال
لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه وما
فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤف بالعباد كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء
التاويل اي يدعي المحبة بلسانه وهو الد الخصام لكونه في مقام النفس فيدعيها والمحبة لا
تكون الا في مقام القلب ولهذا قال قوله في الحيوة الدنيا تنبيها على ان لا قول له في الاخرة
اذ ليس له قلب سعى في الارض ليفسد فيها لا باطنه وتزندقه كما ترى ما عليه اكثر مدعي المحبة
والتوحيد من الزنادقة والملاحدة والله لا يحب ما فعله فلا يكون صادقا في دعواه كما قال
قال الشاعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع واذا قيل له اتق الله حملته الجهة النفسانية على الاثم لظهور
جبلته وذعمه انه اعلم بما يفعل من ناصحه فحسبه جهنم اي كفاية حضيض عمق طبيعته التي
هو فيها وظلمته المتمادية فان جهنم معناه مهوى بعيد العمق في غاية الظلمة يشري نفسه
يبذلها لمحبة الله الصادقة بخلافه ابتغاء مرضات الله بالفناء في صفاته عند
السلوك في سبيل الله والله رؤف بعباده يرضى عنه ويزيده محبته فيكشف له
حجب الصفات ويتجلى لهم بذاته لكمال رافته **الايات** يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله
ترجع الأمور **اللغة** السلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة وقرأ الأعمش
السلم بفتح السين واللام كافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد وقرأ
أبو السمال زللتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ظللت وظللت ظلل جمع ظلة وهي ما أظلك وقرئ
ظلال جمعها كقلة وقلال أو ظل **الإعراب** كافة حال من فاعل ادخلوا على تأويل الجماعة أو حال من
السلم لأنها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من
أنفاسها جرع على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في شعب الإسلام وشرائعه كلها ولا يخلوا بشيء
منها أو في الطاعات كلها ولا يتركوا الطاعة منها عن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلعم
على أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته شيئا وقرئ الملائكة بالرفع كقوله هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل أو الغمام قرأ معاذ بن جبل
وقضاء الأمر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة وقرئ ترجع بالتاء والياء على
البناء للفاعل والمفعول جميعا **المعاني والبيان** إسناد الإتيان إلى الله والمراد منه إتيان بأسه
وأمره وفيه تعظيم للوعيد وتهويل تنبيها على أنه يأتي بما الذي لا يدافع كان أمره هو لوجوبه
كقوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وهو من الإسناد المجازي ويجوز أن يكون المراد
بالإسناد الملائكة كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وذكر الله توطئة لشدة
اختصاصهم به وكونهم فاعلين بأمره كما مر في يخادعون الله والذين آمنوا وأكد التهويل وشدة العذاب
بإتيانه من الغمام الذي هو مظنة الرحمة لكونه أقطع فإن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان
أغم كما أن الخير إذا جاء من لا يحتسب كان أسر فكيف إذا جاء الشر من يحتسب الخير
ولهذا كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث **التفسير** استسلموا لله
وأطيعوا كافة جميعا بحيث لا يخرج أحد من الطاعة وقيل هو الإسلام والخطاب لأهل الكتاب
لإيمانهم بنبيهم وكتابهم أو للمنافقين لإيمانهم بألسنتهم وإن زللتم عن الدخول في السلم عن
الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج الشواهد على أن ما أمرتم بالدخول فيه هو
الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم إلا بالحق
بحق ما يقتضيه حكمته وروي أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي لم يقرأ
القرآن

فأنكره

فأنكره وقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل
لأنه إغراء عليه ينظرون ينتظرون يأتيهم الله يأتيهم بأسه وأمره كما قال فجاءهم بأسنا أو يأتي أمر ربك و
يجوز أن يكون المأتي به محذوفا أي يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة قوله عزيز
عليه وقضي أمر إهلاكهم وتدميرهم وفرغ منه **التأويل** ادخلوا في الاستسلام والإسلام
الوجه لله بجميع الوجوه على أن تكونوا جميع القوى عن أن يخرج عنه فيشتغل بحكمه في التوجه مستقلة
متمالة إذ معاندة القوى بعضها بعضا وعدم موافقتها إياكم في التسليم هو دليل تتبع الشيطان
وخطواته وهو يريد أن تستحقوا قهر الله بارتكاب الانحرافات المذمومة لعداوته الغريزية
لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه ناري الخلقة لا يطلب منكم
إلا أن تكونوا ناريين مثله لا نوريين فهو عدو في الحقيقة في صورة المحب فإن زللتم
عن مقام التسليم لأمر الله من بعد ما جاءتكم دلائل تجليات الأفعال والصفات فاعلموا
أن الله عزيز حكيم يقهركم لا يقهره الأعلى مقتضى الحكمة والحكمة تقتضي قهر المخالف
ليعتبر المطيع الموافق ويزيد في الطاعة هل ينظرون إلا أن يتجلى الله في ظلل صفات قهرية
من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وصور ملائكة القوى السماوية
وتقضي في اللوح أمر إهلاككم وإلى الله ترجع الأمور فيقابل كل أمر بجزائه ويرجع إليه بالفناء
الآيات سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل
نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب زين للذين كفروا
الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
والله يرزق من يشاء بغير حساب **اللغة والإعراب** كم استفهامية للتقرير
أو خبرية وقرئ ومن يبدل بالتخفيف **التفسير** سل سؤال تقريع كما يسأل الكفرة يوم
القيامة والخطاب لكل أحد كما مر غير مرة أو للرسول تبديل النعمة استعارة لتغيير
الآيات والقرينة قوله من آية بينة وخصصها بالنعمة الباطنة فإنها إما معجزات
وإما آيات الكتب وكلها دلائل عقلية يهتدى بها فيهتدى فهي من تلك الحيثية
نعم لا من حيث ظواهرها فأشار بقوله من بعد ما جاءته أن الدلائل الموصلة إلى الهدى
ما كانت غائبة عنهم تمكنت عقولهم من الاستدلال بها على الحق مع كونها في الغيب
فإذا جاءتهم وعرفوها فتغييرها وتبديلها موجب لشدة العقاب فإن تبديل النعم

الظاهرة باستعمالها في المعاصي وعدم القيام بشكرها كفرانٌ فيوجب شدة العقاب
كما يوجب تبديل النعم الباطنة اذ هي اسباب الهدى والنجاة عن الضلالة فتبديلها
بجعلها اسباب الضلالة كفرانا اشد من عقاب الكفران لا يدخل تحت الوصف
من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم اذ من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وحقيته ومن
يبدل نعمة الله اي آياته اذ هي اجل نعمة من الله بان يجعلها اسباب الضلالة وهي اسباب الهدى والنجاة
عن الضلالة لقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او يحرفها كما حرفوا الايات الدالة على دين محمد من بعد ما جاءته
من بعد ما فهمها كقوله من بعد ما عقلوه المزين هو الشيطان فانه حسن الدنيا في اعينهم وحببها اليهم ويجوز
ان يكون هو الله فانه امهلهم وجعل نعم الدنيا للمزين تزيينا او زينها لهم حتى استحسنوها واحبوها ويدل
عليه قراءة من قرأ زين على البناء للفاعل والحياة بالنصب ويسخرون من الذين آمنوا اي لا
يريدون غيرها ويسخرون ممن يطلب غيرها ولا حظ لهم فيها كان الكافرون يسخرون من
فقراء المؤمنين الذي لا حظ لهم في الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم والذين اتقوا
الدنيا واختاروا الفقر من المؤمنين هم اهل الزلفى والكرامة عند الله وضعوا موضع الذين آمنوا لانهم
يسخرون منهم دون الاغنياء تنبيها على انهم اهل السعادة الكبرى عند الله وتحريضا للمؤمنين
على التقوى فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين من السماء وهم في سجين من الارض او حالهم عالية
لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان او هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما تطاول هؤلاء
عليهم في الدنيا وهم يريدون التفضل لهم عليهم كقوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
بغير حساب اي بغير تقدير اي توسع بحسب الحكمة والمشيئة على عباده فمنهم من يكون التوسعة
عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من يكون كرامة كالاغنياء من
المؤمنين وسليمان وامثالهم الايات كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب تعريف الكتاب
للجنس او بدل من المضاف اليه اي مع كل واحد منهم كتابه من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه متعلق
بيهدي

وعقاب الكفر صح

ام منقطعة حتى يقول قرئ بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال وبالرفع على معنى الحال كقولهم
شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وهي حكاية حال ماضية وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف ومعناه زادوا اختلافهم بسبب الكتاب حتى كان الاختلاف الموجب الاول
بالنسبة اليه لا اختلافا وما كان الاختلاف الا الذي حدث بعده كان الاختلاف الموجب لنزول
اتفاق في جنسه لشدة عنادهم بغيا بينهم وحسدا او قلة انصاف منهم وحرصهم على الدنيا وقبلهم من بعد ما جاءتهم
الدلايل الشاهدة على حقية الدين المتفق عليه فهدى الله بسبب تلك البينات الذين آمنوا منهم باذنه
بتيسيره وتوفيقه اياهم للدين المختلف فيه لسابقة عنايته والله يهدي دون غيره من يشاء من اهل العناية
بمقتضى الحكمة الى صراط مستقيم اي صراط لا يضل سالكه وهو طريق التوحيد الهمزة في ام للتقرير
وانكار الحسبان واستبعاده حسبتم البينات لما ذكر حال الامم الخالية واختلافهم على النبيين بعد مجيء
وانكارهم تشجيعا لرسول الله والمؤمنين واغراء لهم على الثبات والصبر مع الذين خالفوا عليهم من المشركين
واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له خاطبهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ بقوله ام حسبتم و
ولما للتوقع في النفي كقد في الاثبات ومعناها ان اتيان ذلك متوقع منتظر ولم يأت بعد مثل الذين
خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل على سبيل الاستيناف كان قائلا قال كيف كان
مثلهم فقيل له مستهم وزلزلوا ازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال
والافزاع الى الغاية التي بلغت في الشدة وتمادت في العظم وتناهت في الفظاعة الى ان
الرسول مع كونه في كمال الثبات والصبر وضبط النفس والوقار الى غاية لا يقدر قدرها
ومن معه من المؤمنين الصابرين في البأساء والضراء تضجروا وضجوا ونفد صبرهم وقالوا متى
نصر الله ومعناه استبطاء النصر وطلبه وتمنيه واستطالة زمان الشدة الا ان نصر الله
قريب على ارادة القول اي فقيل لهم اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر واعطاء لسؤلهم
امة واحدة على الفطرة متفقة على دين الاسلام فبعث الله النبيين اي فاختلفوا فبعث الله
فحذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وهو دين الاسلام الذي هو
هو الحق المذكور بعده وفي قراءة عبد الله فاختلفوا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم
ولقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقيل امة واحدة كفارا فبعث الله
النبيين فاختلفوا عليهم والوجه الاول عن ابن عباس انه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون
على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة ليحكم الله او

الكتاب
البينات
قرون

او الكتاب او النبي المنزل عليه من الحق اي الذين اختلفوا فيه بعد الاتفاق كان الناس
امة واحدة على الفطرة ودين التوحيد كما قال النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة و
وهو في عهد الفطرة الاولى على الحنيفية او في زمن الطفولة او في عهد آدم عليه السلام ثم اختلفوا في النشأة بحسب
اختلاف طبايعهم وغلبة صفات نفوسهم وتفرق اهوائهم فان تضاد اصول بنيتهم ومركز ابدانهم
باختلاف الطباع والاهوية اقتضى ذلك وكذا ما في طباعهم من جذب النفع الخاص ودفع الضرر
الخاص لاحتياج كل مادة بدنه يقتضي التعادي والتخالف فبعث الله النبيين ليدعوهم
من الاختلاف الى الوفاق ومن الكثرة الى الوحدة ومن العداوة الى المحبة فتفرقوا وتحزبوا عليهم
وتميزوا واما السفليون الذين رسخت في طبايعهم محبة الباطل وغلب على قلوبهم الرين
وطبع عليها وعميت وزال استعدادهم بغلبة هواهم فازدادوا اختلافا وعنادا فكانهم ما
ما اختلفوا الا عند بعثهم واتيانهم بالكتاب الذي سبب ظهور الحق والوفاق ~~الما العليون~~
واما العلويون الذين بقوا على الصفاء الاصلي والاستعداد الاول
فهداهم الى الحق الذي اختلفوا فيه وزال خلافهم وسلكوا الصراط المستقيم ام حسبتم ان تدخلوا
جنة تجلي الكمال ولما يأتكم حال الذين مضوا من قبلكم مستهم باساء التزكي والتجريد
والانتفار وضراء المجاهدة والرياضة وكسر النفس بالعبادة حتى يقول الرسول والذين
والذين امنوا معه متى نصر الله اي حتى نفد صبرهم من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق و
عيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي مع قوة مصابرتهم وحسن
تحملهم لما يفعل المحبوب ويريد بهم من ابتلائهم بالهجران لاستعداد قوة المحبة فكيف يغيثهم
فاجيبوا اذا بلغ جهدهم ونفد طاقتهم وقيل لهم الا ان نصر الله قريب فرفع الحجاب
وظهر انوار الجمال يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو

لدون

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كره لكم من الكراهة كقوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف
للمبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول
كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقرأة السلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف
او بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لفرط كراهتهم له ومنه قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها
قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرأة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا
لمن امن منهم وقتال ثم بعد قل مبتداء وفيه وصف له كقوله ولعبد مؤمن وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير
اي اثم كبير وصد عن سبيل الله وكفر به عطف على صد وقد عطف عليه قبل تمام المعطوف عليه لشدة الاعتناء على كراهة
بان الكفر به اكبر الكباير وانه والذي اندرج فيه جميع الكباير كقوله ولم يكن له كفوا احد اذ حق الكلام ولم يكن
احد له كفوا ولكن لشدة العناية بنفي الكفو قدمه فكذا ههنا والا كان حقه ان يؤخر عن المسجد الحرام يعني
كبار قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله
والمؤمنون منه اكبر عند الله مما فعلته السرية على سبيل الخطاء والبناء على الظن على ما سيأتي والفتنة اي الشرك
والاخراج اكبر ما انفقتم من خير جواب يحمل السؤال على خلاف مراد السائل تنبيها على ان الاهم
له من بيان النفقة والمصرف بيان المصرف فكان يجب عليه ان يسال عنه لا عنها اذ النفقة لا يعتد بها الا ان
ان يقع موقعها كما قال ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع حتى معناها التعليل اي
يقاتلونكم كي يردوكم كقولهم فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول
لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي مع وثوقه بانه لا يظفر به واراد ان في موضع اليقين للتهكم والبناء على
ظنهم الفاسد عن ابن عباس انه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هم وله مال عظيم فاراد ان ينفق فقال
ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وعلى هذا طابق السؤال الجواب وكان من غير بيان النفقة
وبني الكلام على بيان المصرف لكونه اهم وبين ان المنفق يجب ان يكون خيرا واما كميته فما تبين ولهذا
قال الحسن هي في التطوع وعن السدي انها منسوخة بفرض الزكوة يسالونك اي يسألك الكفار والمسلمون
عن القتال في الشهر الحرام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الاخرة
قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا
اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطايف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى
الاخر فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف ويبذعر فيه الناس

الرتفوق

الوصف

لفرط

لان بالصد بالاصد ... عن سبيل الله
والثاني بالصد عن المسجد الحرام

مبتداء والكبر خبره
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله

الشرية
للتكرمة متدا ان
ادبع مايه

الرجل

لك

الاخر

بتنا

الى معايشهم فوقف رسول الله العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله العير والاسارى عن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله الغنيمة وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت والاكثر على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا يزالون اي يداومون على عداوتكم ولا ينفكون عن مقاتلتكم حتى يردوكم عن دينكم ومن يرتدد منكم عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على ردهم اياه اليه ولم يتب فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لفوات ما لهم من المسلمين من ثمرات الاسلام باحداث الردة وفي الاخرة لفوات ما لهم من الثواب لو لم يرتدوا بالموت عليها وبها احتج الشافعي رحمه الله على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها صاحبها وعند ابي حنيفة انها تحبطها وان رجع الى الاسلام كتب عليكم القتال

النفس والشيطان وهو مكروه لكم مر امر من طعم العلقم واشد من طعم الضيغم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لا حجابكم بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما في ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية الذي يستحق تلك الشدة اليسيرة لانقضائها بالقياس الى ذلك الخير الباقي واللذة السرمدية وكذا عكسه والله يعلم ما في الامور من الخير والشر وانتم لا تعلمون ذلك لاحجابكم بالعاجل عن الاجل وبالظاهر عن الباطن يسئلونك عن جهاد النفس واعوانها والشيطان وجنوده في وقت التوجه الى الحق وجمعية الباطن الحرام فيه حركة السر الى الجهة السفلية قل الجهاد في ذلك الوقت امر عظيم شاق لانه انصراف عن الحق الى الخلق وعن النور الى الظلمة وصرف وجوههم عن سلوك سبيل الله بالترقي الى مقام الحضور والمشاهدة ومحل الحضور والجمعية وحجبكم عن الحق باحتجابكم عنه واخراج اهل القلب الذين هم القوى الروحانية عن مقومهم اعظم واكبر عند الله وفتنة الشرك باحتجابهم الى الغير والكفر باحتجابهم وبلاؤها عليكم اشد من قتلكم اياهم وانصرافكم الى جهادهم بانواع المخالفات والقمع والقهر ولا يزال تلك القوى النفسانية والاهواء الشيطانية يقاتلونكم بجذبكم الى مقاصدهم ودعوتكم الى دين الهوى والشيطان حتى يردوكم عن التوحيد الى دينهم الباطل ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه باتباعها فاولئك حبطت اعمالهم القلبية والقالبية في الدارين واولئك اصحاب نار الحرمان والتعذب بالهجران هم فيها خالدون لشركهم بالالتفات الى الغير ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك

عليكم

ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم الخمر ما خمر العقل اي ستره كانما سميت بالمصدر من خمره خمرا للمبالغة كما سميت سكرا لانها تسكر العقل ومنه الخمار لكسب الحاء لما يستر الراس والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الغير بيسر وسهولة او من اليسار لانه سبب يساره العفو نقيض الجهد وهو القصد في الانفاق بحيث لا يبلغ الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب ويقال للارض السهلة العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى العنت المشقة في الدنيا والاخرة يتعلق بتتفكرون ومعناه لعلكم تتفكرون في امر الدارين وما هو اصلح لكم فيهما فتختارونه كما تتفكرون ان العفو اصلح من بلوغ الجهد وانفاد الوسع في الدنيا وتتفكرون في الاثم والنفع فتعلمون ان عقاب الاثم في الاخرة اكبر من قليل النفع في الدنيا لبقاء ذلك ابدا وسرعة زوال هذا ومنافع النجاة من العقاب وثواب الترك في الاجل اكبر واكثر من منافع العاجل فتتركونها وتؤثرون المنافع الاخروية او يبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وما يتعلق بهما تتفكرون ومن مطلق السؤال عن الشيء والحكم عليه ينصرف الى ما هو معظم المقصود من ذلك الشيء بالوجدان وبهداية العقل كقولك يسئلونك عن اليتامى بل عن كفالتهم ومخالطتهم والتحريم لا يتعلق بنفس الاعيان بل بطونها الذي هو معظم المقصود من الشيء كقوله انما حرم عليكم الميتة فان معظم المقصود منها الاكل فعلى هذا معنى يسئلونك عن الخمر والميسر يسئلونك عما في تعاطيهما وكذا فيهما اثم اي في تعاطيهما والافصاح بامثال هذا تجافي عن طريق البلاغة لانه لا يخلو عن غباوة او تغبية وسوء ادب وكلام الله مبرأ عن كل هجنة روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم

الاثم

اي دمي

فليس لهم اجر فنزلت ان الذين امنوا الاية اولئك يرجون رحمة الله عن قتادة هولاء خيار هذه الامة
ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون فانه من رجا طلب ومن خاف هرب نزلت في الخمر اربع ايات نزلت
بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان امير المؤمنين عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر
فانها مذهبة للعقل مسلبة فنزلت قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها اخرون
ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان
بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه
هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله فقال امير المؤمنين
عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بير فبنيت
مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وعن ابن عمر
لو ادخلت فيه اصبعي لم تتبعني وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته
حرمت الخمر وكل مسكر لاسكاره على ما ورد في الحديث كل مسكر حرام وعند ابي حنيفة رحمه الله
اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه وحل شربه ما دون السكر سواء
كان عصيرا او نقيع تمر او زبيب او غيرها وعند ساير الايمة هو حرام لاسكاره و
صدق الخمر المامور باجتنابه عليه وكذا الميسر عن ابن عباس كان الرجل
في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال اقول لهم بالشعب اد يسرو في لم تجعلوا الى ابن فارس
رهطهم اي يفعلون به ما يفعل الياسور بالميسر كانت لهم عشرة اقداح هي الازلام والاقلام
واسماؤها الفذ والتوام والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح و
الوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزونها ثمانية وعشرين جزوا الا الثلثة
وهو السفيح والمنيح والوغد ولبعضهم في الدنيا سهام ليس فيهن ربح فاثنا منهن وغد وسفيح ومنيح
للفذ سهم وللتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى
سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج
باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح
ومن خرج

يعني مذهبة

ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء
ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع
القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشومتين فانهما
من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر و
نفعهما الا التذاذ بهما والطرب والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعمهم
ومشاربهم واعطياتهم والتقوي بالخمر والذهول عن الهموم والمهام والسلب للاموال بالقمار
والافتخار على الابرام وقرئ اثم كثير بالثاء المثلثة بالنثلث ومعناه ان اصحابهما يقترفون
الاثم بسببهما من وجوه وفي قراءة ابي واثمهما اقرب لما نزلت ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما تخافوا عن اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام بمصالحهم واموالهم والاهتمام باحوالهم
فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فهم اخوانكم في الدين وحق الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة
على المصاهرة والله يعلم المخالط بالاصلاح من المخالط بالافساد ولا يخفى عليه فيجازي بحسبه
فلا تقصدوا في مخالطتهم الا الاصلاح ولو شاء الله لحكم لحملكم على العنت ومنعكم عن المخالطة
والمخالطة والمداخلة فوقعتم في الحرج وقراءة طاوس قل صلاح اليهم اي ايصال الاصلاح اليهم
ان الله عزيز غالب يقدر ان يعنت عباده وحكيم حكيم لا يكلف الا ما يسعه طاقتهم و
ويصلح حالهم ان الذين امنوا يقينا وهاجروا اوطان النفس ومالوفات الهوى وجاهدوا
في سبيل الله جنود الشيطان والنفس لطامات اولئك يرجون رحمته تجليات الصفات وانوار
يسئلونك عن خمر الهوى وحب الدنيا وميسر احتيال النفس في جذب الحظ قل فيهما اثم
كبير من الاحتجاب والبعد ومنافع للناس في باب المعاش وتحصيل اللذات النفسانية
والفرح بالذهول عن الهيات المظلمة الموحشة في النفس والهموم المكدرة ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم اولئك
يدعون الى النار والله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين
اياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا
النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث

اي الدوام

سلونك عن المحيض اي عن الحيض واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر يتاذى به من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي.

~~امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم~~
~~انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين~~

المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا وقرئ يطّهّرن بالتشديد
اي يتطهرن ويدل عليه قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر
الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض ولو اعجبتكم جملة اعتراضية وجواب لو محذوف لدلالة
ما قبلها عليه وكذا ولو اعجبكم وقرأ الحسن والمغفرة بالرفع باذنه اي والمغفرة حاصلة باذنه
وضع الاذن موضع منام الملزوم في الموضعين للتفخيم والترغيب فقال اولئك يدعون
الى النار اي الشرك المستلزم لدخول النار ويدعوا الى الجنة اي الايمان المستلزم لدخول الجنة
واورد الله مكان المؤمنين لاختصاصهم به وتعظيمهم حثا على مصاهرتهم دون الاخرين وايثارهم
على غيرهم قل هو اذى لما كان الموضع موضع الكناية والمجاز لكون التصريح والحقيقة لا يخلوا
عن سوء ادب سلك طريقة التعريض والتنبيه باحسن الوجوه فكنى عن المحيض المستقذر والذي تنفر
عنه الطبع بالاذى وعن اجتناب المجامعة بقوله فاعتزلوا النساء وقوله ولا تقربوهن
وعن النهي عن المحل المحرم بقوله فأتوهن من حيث امركم الله ثم جعل نساؤكم حرث لكم بيانا
وتفسيرا له لابهامه واشارة الى ان الغرض الاصلي منه طلب النسل لا مجرد قضاء الشهوة
بالمحارث تشبيها لالقاء النطف في الارحام للنسل بالقاء البذور في الارض للزرع وعوض
عن وجوه الاتيان المختلفة مع اتحاد المأتى بقوله فأتوا حرثكم انى شئتم كما يأتي الحراثون محارثهم
من اية جهة شاؤا بعد مراعاة موضع الحرث تمثيلا لحالهم فليستكمل المتأدبون بالاداب
الحسنة باداب التنزيل وليتقفوا اثاره في المحاورات والمكاتبات وليتعلموا منه المحاسن
اللطيفة في العبارة المشركات الحربيات دون الكتابيات حملا على الظاهر وتوفيقا
بينها وبين قوله في المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فان سورة المائدة كلها
ثابتة وهو قول ابن عباس والاوزاعي وايضا فان القران فرق في مواضع بين المشركين
واهل الكتاب كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وقوله ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فدل على ان المشركين لا يتناول
الكتابي فلا تحمل المشركات على الحربيات والكتابيات جميعا الا بتاويل وحينئذ يلزم ان
يكون منسوخة باية المائدة فالتوفيق بين الدليلين اولى من كون احدهما باطلا وكذا الحمل
على الحقيقة فالقول بالحمل عليهما جميعا مرجوح وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابي مرثد
الغنوي

الى مكة

الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان مرثد يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا
تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستأمره
فنزلت ولامة مؤمنة اي امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة وكذا ولعبد مؤمن لان الناس كلهم
عبيد الله وامائه ولو اعجبتكم اي ولو احببتموها واعجبكم حسنها كانت المؤمنة مع ذلك خيرا لكم
ولو حمل ولامة مؤمنة ولعبد مؤمن على المفهوم اللغوي كان المعنى اقوى والمبالغة اشد اي
لمملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولمملوك مؤمن خير من مشرك حر اولئك اي المشركين والمشركات
يدعون الى النار اي الكفر الموجب لدخول النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا بل يقاتلوا ويباعدوا
والله يدعوا الى الجنة اي اولياء الله يدعون الى الجنة الاسلام الموصل الى دخول الجنة فحقهم ان يوالوا
ويصاهروا باذنه بتيسيره وتوفيقه لما يستحق به الجنة والمغفرة من الايمان والعمل الصالح قل هو
اذى اي شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء في المحيض
اي لا تجامعوهن فيه روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجالسوها على فراش ولم يساكنوها في بيت كاليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون
بظاهر الاعتزال فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد
والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض
فقال عليه السلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت
كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلوهن
في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما سأل عائشة رضي الله عنها
هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقالت تشد ازارها على سفلها ثم ليباشرها ان شاء وروي
زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض فقال لتشد عليها ازارها
ثم شأنك باعلاها وعليه مذهب ~~الشافعي رحمه الله~~ [ابو حنيفة] والشافعي رحمهما الله وعن محمد بن الحسن عن عائشة رضي الله عنها
ما هو ارخص من هذا فانه روي عنها انها قالت تجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وعليه مذهبه
واما المجامعة فقد ذهب الشافعي انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فجمع بينهما في قوله تعالى ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن ومذهب ابي حنيفة ان له ان يقربها في اكثر مدة الحيض بعد انقطاع الدم
قبل ان تغتسل واما في اقل فلا حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة كاملة من حيث امركم الله من المأتى
الذي امركم به وحلله لكم وهو القبل يحب التوابين مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه كذلك ذنب

ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش كلما حرث لكم مواضع حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم من أية جهة شئتم لا يحرم عليكم جهة دون جهة بعد اتحاد المأتى وهو موضع الحرث روي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي مجنبة من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت وقدموا لأنفسكم ما ينحون من طلاق ما نهيتكم عنه فيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله في المناهي واعلموا أنكم ملاقوه فلا تحتبروا عليه بمخالفته ويردوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والكرامة بترك القبائح والنواحش وأما إيراد يسألونك في المواضع الثلاثة بغير واو وفي المواضع الثلاثة بعدها مع الواو فلكون الأسولة عن الحوادث الأولى في أحوال متفرقة كل واحد منها سؤال مبتدأ وفي المواضع الأخيرة في وقت واحد مجموعا بينها ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة المعترض للأمر قال فلا تجعلني عرضة للوائم اللغو الشيء الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره وكذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل لغو فاللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان لأيمانكم يتعلق بعرضة أي حاجزا لأيمانكم أخذ في العرضة معنى الاعتراض أي شيئا يعترض البر من قولهم أعرض لي كذا أي منعني أو بالفعل أي لا تجعلوا الله لأيمانكم حاجزا وأن تبروا وتتقوا عطف بيان لأيمانكم أي للأمور المقسم عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس ويجوز أن يكون اللام للتعليل وأن تبروا وما عطف عليه متعلقا بعرضة أي حاجزا أن تبروا والأجل أيمانكم أو بالفعل أي لا تجعلوا الله البر حاجزا أو على الوجه الآخر يتعلق لأيمانكم معرضا وأن تبروا مفعول له أي لا تكونوا حلافين لتكونوا أبرارا أتقياء أي لإرادة أن تكونوا فيكون علة للنهي لأن الحلاف لا يكون برا تقيا بل فاجرا ناسيا أو كراهة أن تبروا فيكون علة لجعلهم الله معرضا للأيمان داخلا في حكم النهي أي علته لكونهم حلافين يحلفون لئلا يفعلون برا فيكون النهي عن أمرين مذمومين كثرة الحلف وجعله سببا لترك الخيرات

كني في استعمال المجاز علاقة أو في ملابسة ما باليمين يطلق على المحلوف عليه لما بينهما من التلازم ولهذا فسر الأيمان بقوله أن تبروا وما عطف عليه من الأشياء المحلوف عليها

كان الرجل منهم يحلف على بعض الخيرات أن يمتنع منه فيتركه مخافة الحنث فقيل لهم لا تجعلوا الله حجازا لما حلفتم عليه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس قال النبي عليه السلام لعبد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين

اي على شي

أي على شيء مما حلف عليه أطلق اليمين على المحلوف عليه وعلى المعنى الآخر ولا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به فإن الحلاف مذموم مجترئ على الله غير معظم له فلا يثق به الناس ولا يدخلونه في التوسط بينهم في القضايا ولا للإصلاح لكونه منبسطا إلا وقع له عندهم قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين ذم المنزل فيه بأشنع المذام وجعل الحلاف مقدمتها ووصفه بالمهين والله سميع عليم يسمع أيمانكم عليم بنياتكم فيجازيكم بحسبها وهو وعيد على كثرة الحلف وعلى جعله مانعا للشيء من أنواع البر والتقوى اللغو في اليمين هو الذي لا عقد له بدليل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان بما كسبت قلوبكم فهو الذي اعتاده العرب وغيرهم في أثناء الكلام للتأكيد ولا يخطر ببالهم الحلف كقولهم بلى والله لا والله ولو قيل حلفت وقت كذا لا ينكر وما عليه أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله من اليمين بناء على الظن مع خطائه فلا يساعد عليه الآية لأنه في مقابلة عقد الأيمان وكسب القلوب التهمة إلا أن يراد بعقد الأيمان وكسب القلوب الجزم في الاعتقاد لا العهد والقصد في القسم فيخرج عنه الاعتقاد والذي هو الظن ويدخل في اللغو إذا أقسم عليه قصدا فمعنى الآية عند الشافعي لا يؤاخذكم بإيجاب الكفارة ولا العقاب بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن بما نوت قلوبكم وقصدت وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يعاقبكم باليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم من اسم القصد إلى الكذب في اليمين وهو اليمين الغموس وهي أن يحلف على أمر ماض وهو يعلم أنه كاذب بخلاف ما ظنه فيكن معه أنه إذا ظن ما حلف عليه وعقد اليمين ونواها وكان على خلاف ما ظن فلا كفارة ولا إثم عليه والظاهر أنه خلاف قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين إلى آخر الآية غفور رحيم حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم

الآية للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم

اللغة الإيلاء في اللغة الإقسام وفي عرف الشرع حلف الزوج على الامتناع من وطء زوجته فوق أربعة أشهر مطلقا عند الشافعي وأربعة أشهر فصاعدا عند أبي حنيفة ولا يكون فيما دون أربعة أشهر إلا ما يحكى عن إبراهيم النخعي وصورته أن يقول والله لا أقربك مطلقا أو كذا مدة

الإعراب يؤلون أصله أن يعدى بعلى إلا أنه ضمن في هذا القسم المخصوص

معنى البعد فعدي بمن اي يبعدون من نسائهم مقسمين ويجوز ان يكون المقسم عليه محذوفا
والمعنى لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا وقرأ عبد الله آلوا من نسائهم وقرأ
ابن عباس يقسمون من نسائهم الفاء في فان فاؤوا للتعقيب لان التفصيل بالفيئة او العزم
على الطلاق يعقب المفصل وهو قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فالفيئة بعد
المضي او قبله تعقب الحكم بالتربص وكذا الطلاق   حكم المولي انه اذا فاء اليها في المدة بالوطء
ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفيء وحنث الواطئ ولزمه كفارة اليمين دون العاجز و
ان مضت الاربعة طالبه الحاكم بالفيئة او الطلاق فان ابى طلق عليه الحاكم طلقة واحدة عند الشافعي
وبانت عند ابي حنيفة فان فاؤوا اي في الاشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاؤوا فيهن او بعد مضيهن
فان الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يريدون به ضرار النساء لاجل الفيئة التي هي
بمثابة التوبة وان عزموا الطلاق بعد مضي المدة فان الله سميع عليم وهو وعيد على اصرارهم وتركهم
الفيئة وقال سميع وان لم يكن العزم على الطلاق من المسموعات لانه اذا ... واصر على الفراق
حين صمم العزم فلا بد له من وسوسة وحديث نفس قبل التصميم والله يسمع ذلك كما يسمع وسوسة الشيطان
الآية والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن
في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن
درجة والله عزيز حكيم اللغة القروء جمع القرء بضم القاف وفتحها وهو لفظ مشترك
بين الحيض والطهر مجمل لعدم القرينة ههنا البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة
والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني اهل بعولتهن الاعراب
انتصب ثلثة قروء على انه مفعول به كقولك في المحتكر يتربص الغلاء اي يتربصن مضي ثلثة قروء
او ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء واورد جمع الكثرة مكان جمع القلة الذي هو الاقراء لاتساعهم
في استعمال كل واحد من الجمعين مكان الآخر ولعل القروء كان اكثر استعمالا من الاقراء في جمع القرء
فاختير عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع وقرأ الزهري
قرو بغير همزة المعاني والبيان يتربصن اخبار في معنى الامر معناه ليتربص
المطلقات غيره عن الظاهر واخرجه في صورة الخبر للتاكيد واظهار الاعتناء بالمبادرة على
الامتثال والمسارعة كانهن امتثلنه فاخبر الله عنه موجودا كما يقال في الدعاء رحمك الله ثقة
بالاجابة وثقة بها كان الرحمة وقعت فاخبر عنها وبناؤها على المبتدا زاده فضل تاكيد لم يكن

لو قيل

لو قيل ويتربصن المطلقات وفي قوله بانفسهن زيادة تحثيث وبعث وتهييج لهن على التربص
ونحو الانفس لان نفس النساء طوامح الى الرجال فاذا اخترن ان يقمعنها ويغلبنها على الطموح
يتربصن فيحملهن حميتهن على التربص بها   والمطلقات لفظ عام خصصه
بالدخول بهن من ذوات الاقراء قوله واذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها لتخصيصه غير المدخول بهن عنه وقوله واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن لتخصيصه اليائسات وغير الحائضات والحوامل عنه والمراد بالقروء عند الشافعي
الاطهار كقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن لان الامر لا يراد بالمحرم والطلاق في ايام الحيض محرم
وعند ابي حنيفة رح الحيض واستدل عليه الزمخشري رح بقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك
وليس بدليل لكون القرينة وهي دعي الصلوة صارفة هنا عن ارادة الطهر وبقوله تعالى واللائي يئسن من
المحيض الى قوله ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار وهو ضعيف لان الطهر انما يتعدد
بالحيض فاذا لم تر الحيض فالاشهر الثلثة قامت مقام الاطهار الثلثة واما قوله عليه السلام طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان فهو قوي مرجح لمذهبه قال ولان الغرض الاصلي في العدة
استبراء الرحم يدل على ان القرء يستعمل في الحيض ولا منازعة فيه وانما الكلام في التخصيص به في هذا المحل
فلا وان قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن بان معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلث
بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلث وهو خلاف نظام قولهم لقيته لثلث خلون من الشهر ما خلق الله
في ارحامهن من الولد وذلك ان يكتمن حملهن استعجالا للطلاق مخافة ان ينتظر الزوج لطلاقها ان تضع
او يشفق على الولد فلا يطلق وقيل من الحيض بان تقول طهرت وهي حائض استعجالا للفراق ويجوز
ان يكون الكتمان لجناية على ارادة من اسقاط ما في ارحامهن من الاجنة فلا يعترفن به ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان كتمهن اي لا يفعل ذلك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ولا
يجترئ العظايم احق بردهن اي برجعتهن وقراءة ابي بردتهن في ذلك اي في مدة ذلك التربص
ومعنى احق ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة فهو احق بقبول قوله ووجب ايثار قوله
على قولها لا ان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا بينهم وبينهن لا اضرارا ولهن
من الحقوق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع والعادة
الجميلة اي لا يكلف احد الزوجين صاحبه ما لا يستحسن في الشرع ولا يعنف به ولكن يسامحه

اي يا خذ طلاقها الى الوضع

ويستمل والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب والحسن الحسن مما يليق بحال كل منهما لا أن يفعل مثل فعله فيغزل الرجل ويخبز لها مثل ما فعلت درجة اي زيادة وفضل بقيامهم عليهن وإنفاقهم في مصالحهن بعدما تساويا في نيل اللذة

الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم مرتان اي كرتان على التفريق تطليقة بعد تطليقة لا تطليقتان على التثنية والإرسال دفعة ولهذا كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي دفعتين. الفاء في فإمساك للتعقيب فإمساك فالأمر الزوج بعدهما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أو فعليه إمساك إلا أن يخافا نصب على الظرف اي لا يحل لكم في وقت ما إلا وقت أن يخافا أو مفعول له اي لعلة ما إلا لعلة خوف عدم إقامة الحدود وقرئ إلا أن يخافا على البناء للمفعول وإبدال أن لا يقيما من ألف الضمير بدل اشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود الله وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ويعضده قراءة عبد الله إلا أن يخافوا إلا أن يخافا التفات على أن يكون الخطاب في لكم للأزواج كأنهم إذا رضوا بالخلع ومنوا بالأخذ وقعوا في هذا البعد ولم يبق لهم أهلية للخطاب لعدم إنصافهم وعدالتهم وركوبهم الشطط واحتياجهم إلى الأئمة والحكام فخوطب الأئمة بقوله فإن خفتم ألا يقيما وقرأ أبي إلا أن يظنا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن مجازا لاشتراكهما في معنى التوقع يقولون أخاف أن تمطر السماء اي أتوقع وأظن. معنى الآية الطلاق الشرعي كرتان مفرقتان يعقبهما إمساك اي رجعة بمعروف بحسن عشرة وما يعرف شرعا من القيام بمواجبها أو تسريح بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة بإحسان بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها الضرار وتطويل العدة عليها وقيل التسريح أن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروي أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح

بإحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يوقع عليها إلا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر أن رسول الله صلعم قال له إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة وعند الشافعي رح لا بأس بإرسال الثلث لحديث العجلاني الذي لاعن امرأته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلعم ولم ينكر عليه ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما آتيتموهن من الصداق شيئا إلا أن يخاف الزوجان بمراعاته في المعاشرة بينهما هو أحكام الشرع المذكورة فلا جناح على الزوج فيما أخذ وعلى المرأة فيما افتدت به نفسها واختلعت به من الصداق أو الزيادة عليه على كره. روي أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فأتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعتب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام وما أطيقه بغضا إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت وكان قد أصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الإسلام وروي أن امرأة نشزت على زوجها فرفعت إلى أمير المؤمنين عمر رضه فأباتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك فقالت ما بت منذ كنت عنده أقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله هذا إذا كان النشوز منها أما إذا كان منه فيكره أن يأخذ منها شيئا ويجوز أن يكون الخطاب في ولا يحل لكم للحكام أيضا كما في إن خفتم وإن لم يكن الأخذ والإيتاء منهم لأنهم الآمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ذلك التطليق حتى تنكح اي تتزوج زوجا غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالتزوج يقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تمسك سعيد بن المسيب في الاقتصار على العقد في التحليل بظاهره والجمهور على أنه لا بد من الإصابة لما روي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة جاءت إلى النبي صلعم فقالت إن رفاعة طلقني فبت طلاقي وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وإن ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت إنه قد كان مسني فقال كذبت في قولك الأول

أعيب

اي كفران الاحسان الى الزواج

بقرطها

اي لها زوج فيهم

فلن اصدقكِ في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله عليه السلم فاتت امير المومنين
فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله حين قال لكِ ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض امير المومنين ابو بكر رضه قالت لامير المومنين عمر مثله
فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنّك فمنعها واما النكاح المعقود بشرط
التحليل فجايز عند ابي حنيفة رحه على كراهته وعند انهما ان اضمر التحليل ولم يصرح به فلا كراهة
وغير جايز عند الاكثرين وعن النبي صلعم لعن الله المحلِّل والمحلَّل له وعن امير المومنين
لا اوتي بمحلِّل ولا محلَّل له الا رجمتهما وعن امير المومنين عثمان رضه لا الا
نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها اي الزوج الثاني ان يتراجعا ان يرجع كل منهما
الى صاحبه بالمزاوجة ان ظنا انهما يقيما حقوق المعاشرة وما يجب عليهما من حسن
ومن فسّر هٰهنا الظن بالعلم فقد وهم من جهة المعنى اذ المستقبل غيب فلا يعلمه الا
الله ومن جهة اللفظ اذ لا يقال علمت ان يقوم زيد ولكن علمت ان زيدًا يقوم **الايات**
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا ايات الله هزؤا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر
ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون **اللغة** الاجل يطلق
على المدة وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذا الغاية
والامد يقولون من الابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية قال كل حي مستكمل مدة العمر
ومود اذا انتهى امده العضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها
فلم تخرج وانشد لابن هرمة وان قصائدي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح
الاعراب ضرارًا مفعول له اي للمضارة او حال اي مضارين يعظكم به حال من مفعول انزل
او فاعله **المعاني** فبلغن اجلهن اي شارفن اخر عدتهن ويتسع في البلوغ فيقال بلغ البلد اذا شارفه
وقد يقال وصل ولم يصل وانما شارف فبلوغ الاجل في الاية الاولى مجاز يعني تسمية الشيء
حال

زوجان

لو اوني

شارفه ديد ورشد براو

الثانية
باستبدالها وفي الثانية حقيقة دل عليه قرينة الامساك والتسريح في الاولى والعضل في
ومن الشافعي رحه دل سياق الكلام على افتراق البلوغين ولانه قد علم من الشرع ان الامساك
بعد انقضاء الاجل لا وجه له لانها ليست بزوجته ولا في عدته فلا سبيل له عليها
التفسير فامسكوهن بمعروف او تخيير اي اما ان يراجعوهن من غير طلب ضرارًا بالمراجعة
واما ان تسرحوهن بمعروف اي تخلوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين من غير ضرار كان الرجل
يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة
عليها فهو الامساك ضرارًا لتعتدوا لتظلموهن وقيل لتلجئوهن الى الافتداء فقد ظلم نفسه
بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزؤا جدّوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها
حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزؤا وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول
كنت لاعبًا وعن النبي صلعم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة نعمة الله
عليكم بالاسلام ونبوة محمد من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة او من الدين هو الجامع
بين الكتاب والحكمة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها فلا تعضلوهن اما خطاب
للازواج المانعين نساؤهم بعد انقضاء العدة ظلما وعدوانًا لحمية الجاهلية ان يتزوجن
من شئن من الازواج الراغبين فيهن واما خطاب للاولياء في منعهن ان يرجعن الى
ازواجهن او يتزوجن من شئن منهم روي انها نزلت في معقل ابن يسار حين عضل
اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر ابن عبد الله حين عضل بنت عم له والاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص الواقعة اي لا يوجد فيما بينكم عضل انها الناس اذا تراضوا بينهم
اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بالوجه الجميل في الدين والمودة وقيل بمهر المثل وليس
بشيء اذ المعروف اعم وعند ابي حنيفة رحه انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء
ان يعترضوا الخطاب في ذلك يوعظ لكل احد او للرسول ذلكم ازكى لكم واطهر من الادناس
والاثام وقيل افضل واطيب والله يعلم ما فيه من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون او والله يعلم ما
تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه **الايات** والوالداث يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا
مولود لهٰ بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما

وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **اللغة**

قرأ ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والراضعة وقرئ لا تكلف بفتح التاء استرضع منقول من ارضع تقول ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها فتزيده مفعولا كما تقول انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين استغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذا كل مفعولين احدهما غير الاول وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله كما قال تعالى انه كان وعده مأتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه **الاعراب** كاملين صفة مؤكدة لحولين كما في قوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما لمن اراد يتعلق بيرضعن اي لمن اراد اتمام الرضاع من الاباء لانهن يرضعن لهم كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده والاب هو الذي يجب عليه الارضاع دون الام وعليه ان يتخذ ظئرا اذا لم تتطوع بارضاعه ولا تجبر عليه وقيل هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله هيت لك بيانا للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة وقرئ ان تتم الرضاعة على الفعل الثلاثي المطاوع بالتاء ورفع الرضاعة وان يتم برفع الفعل ونصب الرضاعة تشبيها لان بما لاشتراكهما في معنى المصدرية كقوله ان تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تخبرا احدا وله في على المولود له في محل الرفع بالفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم وقرئ لا تكلف بالنون ونصب نفسا وقرئ لا تضار على الاخبار ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على ان الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر بفتحها وقرأ اكثر القراء لا تضار بالفتح على النهي وقرئ الحسن بالكسر عليه ايضا وهو محتمل للبنائين كالاخبار ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وعن كاتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض لا تضرر من الاضرار مبنيا للمفعول وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلى وارث المولود له ان مات مثل ما وجب على مورثه من الرزق والكسوة بما ذكر من الوجه المعروف وتجنب الضرار والتعنيف عن تراض منهما صفة لفصالا اي فصالا صادرا عن تراض وتشاور بالمعروف متعلق بسلمتم اي سلمتم على الوجه الجميل بالطلاقة وبالبشاشة من اطيب ما يكون من اموالكم

على احسن

على احسن ما يكون من وجوه الاعطاء لتكون طيبة النفس مشفقة على الترضيع **المعاني والبيان**

يرضعن اخبار في معنى الامر للتاكيد البليغ مثل تربصن الالف واللام في المولود له بمعنى الذي وهو الموصول الذي يشير الى علة بناء الحكم كقوله وراودته التي هو في بيتها لان الذي ولد له وجب عليه الرزق والكسوة اذا ارضعت ولده كالظئر الاترى انه اذا لم يرد هذا المعنى ذكره باسم الوالد كقوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ومعنى اضافة الوالدة اليها اولا على البناء للمفعول ان الوالد والدها ولها فيه حق فلا يضار بها الاب بسببه فينتزعه منها او يؤثر غيرها عليها ويمنعها حقها وهي تريد ارضاعها فيفسد عليه منعه عن اضرارها وامتناعه عن التعدي عليها وعلى البناء للفاعل استعطافها على الولد ومنعها عن طلب الزيادة من الزوج وتعنيفها به في الرزق والكسوة فان الولد ولدها فلا حق لها بسببه عليه ومعنى اضافته ثانيا على البناء للمفعول ان الولد ههنا ولده فلا تضاره الام بامتناعها عن دفعه اليه وطلبها زيادة ما ترضى الظئر وتشغل قلبه بالتقصير في تعهده والتفريط في حقه وعلى البناء للفاعل استعطافه عليه وتحريضه على اتمام الرزق والكسوة وتوفير مما عليها حتى لا تقصر هي في حق ولده فان الولد ولده فعليه ان يراعيها في حفظ ولده **التفسير** المراد الوالدات بالارضاع على الندب وقد يجب اذا لم يقبل الصبي غير ثدي امه او لم يوجد ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار وقيل المراد بالوالدات المطلقات ولاجل الرضاع اوجب لهن الرزق والكسوة وعند ابي حنيفة رح لا يجوز استيجار الام ما دامت زوجة او معتدة في طلاق رجعي وعند الشافعي رح يجوز مطلقا فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق ولما عين المدة على الندب بقوله حولين كاملين رخص في النقصان كما روي عن قتادة ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقال وعلى المولود له ليعلم ان الولد للاب لا للام وهي انما ولدت له ولذلك ينسب اليه لا اليها وانشد للمامون بن الرشيد ره

وانما امهات الناس اوعية ... مستودعات وللآباء ابناء

بالمعروف تفسير ما بعده وهو ان لا يكلف احدهما صاحبه ما ليس في وسعه ولا يتضار الا تضار والدة لا يلحق الضرار بالوالدة من قبل الوالد بسبب ولدها ولا بالوالد من قبل الوالدة بسبب له وعلى البناء للفاعل معناه لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تكلفه ما ليس له من الرزق والكسوة

بالرفع

ذا

وتعنف به او ان تشتغل قلبه بالتفريط في حق الولد ولا مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيأ مما وجب
لها من الرزق والكسوة او يأخذ منها الولد وهي تريد ارضاعه او يكرههما على الارضاع وهي لا تريد ويجوز
ان يكون تضار بمعنى تضر والباء صلة اي لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذاءه وتعهده او يقصر في حقها فتنفق
هي في حق الولد والوارث امكن ان يكون هو الولد نفسه فانه ان مات ابوه وله مال وورثه الصبي وجبت
عليه اجرة رضاعه في ماله وان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل وعلى الباقي من الابوين من قوله
علم واجعله الوارث منا وقيل المراد على وارث الصبي اي الذي لو مات الصبي ورثه يعني ان مات
الولد وليس له شيء فعلى الذي يرث الصبي لو مات كالجد عند الشافعي رح اذ لا نفقة عنده فيما عدا الاولاد
وعند ابي حنيفة رح من كان ذا رحم محرم وعند بعضهم من ورثه من عصبته وعند آخرين من ورثته
مطلقا اي وارث كان فان ارادا فصالا توسعة بعد التحديد اي قبل انقضاء الحولين ولهذا قال
عن تراض منهما وتشاور لامكان لحوق الضرر فلابد من اتفاقهما اما الاب فلانه حقه واما الام فلانها اعلم
بحاله وتربيته والدليل على انه اراد فصالا فيما دون الحولين قوله فلا جناح عليهما اذ لا يتصور الجناح
بعد تمام الرضاع اذا سلمتم ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله اذا قمتم الى الصلوة وليس التسليم شرطا
لصحة الاستيجار بل هو مندوب اليه لتطييب نفس المراضعة ولهذا قيد بالمعروف

الايات وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ
أَكْنَنتُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا
أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

اللغة
ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه اي لا تقصدوا ولا تنووا وقيل لا تقطعوا فان العزم القطع
بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام

الاعراب
والذين يتوفون كلام فيه حذف فاما ان يقدر مضاف اي وازواج الذين يتوفون منكم او ما فيه
ضمير عائد الى المبتدأ اي يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وعن امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قرأ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم قال جار الله العلامة رح
والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء

فقال الله

فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي كرم الله وجهه على ان امره بان يضع كتابا في النحو تناقضه
بهذه القراءة وفيه نظر ستعرفه ان شاء الله تعالى الا ان تقولوا استثناء مفرغ وان تقولوا نصب على المصدر
اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة وهي بالتعريض او لا تواعدوهن بوجه الا بان تقولوا
قولا معروفا غير منكر في الشرع ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا لفساد المعنى وهو واعدوهن
التعريض وليس المراد مواعدة التعريض بل مواعدة النكاح بالتعريض وقيل لا تواعدوهن في السر
لان مسارتهن في الغالب انما هي بما يستحيى من المجاهرة به لاستهجانه الا وقت ان تقولوا قولا
جميلا غير منكر في الشرع فعلى هذا ان تقولوا في محل النصب بالظرف ويكون المفعول محذوفا اي لا تواعدوهن
النكاح في السر

المعاني والبيان والنظر في مناقضة قراءة علي كرم الله وجهه لما يحكى عن ابي الاسود
هو ان علماء المعاني يقولون ان اكثر ما هو على خلاف الظاهر من الكلام اذا صدر من غير البليغ خطئ
واذا صدر عن البليغ كان في غاية الحسن وعلو الدرجة وصوب كقوله تعالى فهل انتم شاكرون فان غير البليغ
لو تكلم بهذا الكلام لكان خطاء لان هل يستدعي الفعل فتغييرها عن مقتضاها في وضعها بلا فايدة ولا
نكتة خطاء بخلاف ما اذا صدر عن البليغ لانه انما عدل عن مقتضاها لغرض وهو طلب دوام الشكر
فلم يقل فهل انتم تشكرون بل سبكه من الفعل اسم الفاعل ليبعد الكلام من الحدوث فيدل على طلب دوام
الشكر فكذلك هاهنا لما كان السائل غير بليغ علم ابو الاسود انه لا يهتدي الى معنى استيفاء مدة الاجل
فخطاءه بناء على الظاهر ورضيه علي في تخطيته وجلاء ذلك على ما امره بما امره وقرئ يتوفون لكمال
بلاغته وعلمه بسر القدر وان الميت قد استوفى في مدة اجله والله اعلم والفرق بين الكناية والتعريض
ان الكناية ان تطلق على شيء بغير ما وضع له من لوازمه فقد كره بغير اسمه كقولك طويل النجاد لطويل
القامة وكثير الرماد للمضياف والتعريض هو ان لا يذكر الشيء المراد بل يقول شيئا يستدل به عليه
كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولا نظر الى وجهك المبارك قال وحسبك
بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه المراد

التفسير اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن هذه المدة وقيل عشرا دون عشرة ذهابا
الى الليالي والمراد الليالي بايامهن لان ابتداء شهور العرب من الليالي لابتنائها على رؤية الهلال
ولانهم يستعملون التذكير في هذه فقط تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من طريقة كلامهم
ومن الشاهد على هذا قوله تعالى ان لبثتم الا قليلا عشرا ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعريض

للخطاب بالوجه الذي لا ينكر شرعا ودل بالنحوى على نهن لو فعلن ما ينكره الشرع كان عليهم ان يكفوهن
وان فرطوا كان عليهم الجناح والله بما تعملون خبير وعيد لهن في ارتكاب المنكر والاية في التعبير
عن المنع التعريض بالنكاح هو ان تقول انك صالحة او جميلة او حسنة الخلق او عاقلة او ينبغي للرجل
ان يتزوج امراة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك مما يوهم انه يرغب فيها
حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح فيقول اني اريد ان انكحك او اخطبك او اتزوجك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان
عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلعم
وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال
او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلعم وموضعي وقد دخل رسول الله صلعم على ام
سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده
حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت خطبة او اكننتم في انفسكم اضمرتم وسترتم
فلم تذكروه بالسنتكم لا تصريحا ولا تعريضا ستذكرونهن فيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم اي ستظهرون رغبتكم فيهن لقلة صبركم عن النطق به ولكن لا تواعدوهن
استدراك عن محذوف دل ستذكرونهن عليه اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا او
السر كناية عن النكاح بمعنى الوطي لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام
فانكحن او تابدا ثم عبر عن النكاح بمعنى العقد لانه سبب فيه كما عبر عنه بالنكاح ان تقولوا قولا
معروفا ان تعرضوا ولا تصرحوا ولا تعزموا عقدة النكاح في العدة والنهي عن العزم مبالغة في
النهي عن المعزوم عليه لان العزم يتقدمه فاذا نهى عنه كان الفعل انهى اي لا تعزموا عقد عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا
يحل شرعا فاحذروه غفور يغفر لكم النية والقصد ما لم ينفذوه بالعمل حليم لا يعاجل بالعقوبة

الآيات لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره متاعا بالمعروف حقا على
المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وان
تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير

اللغة فرض الفريضة تعيين المهر وهي بمعنى المفروضة المعسر الموسر من اوسع اذا
صار ذا سعة والمقتر الضيق الحال من اقتر اذا صار ذا اقتار قدره مقداره الذي يطيقه لان
الحد الذي يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان والفضل التفضل
الاعراب او تفرضوا اما جزم عطف على تمسوهن اي او لم تفرضوا لهن
فريضة او نصب بمعنى الا ان او الى ان تفرضوا ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن
ومتعوهن حقا صفة لمتاعا اي تمتيعا واجبا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين
اي على الموصوفين بالاحسان من اصحاب المروات الا استثناء اي في الان يعفون مفرغ و
ان يعفون نصب على الظرف اي فعليكم نصف ما فرضتم لا يحل لكم منعه ابدا الا وقت ان
يعفون والنون ضمير المطلقات في طلقتموهن محلها الرفع بالفاعلية والواو لام الفعل
وزنه يفعلن وقد يشتبه في اللفظ بيفعل جماعة الذكور نحو الرجال يعفون والفرق
ان الواو ها هنا ضمير الرجال والنون علامة الرفع وزنه يفعون واصله يعفوون ثقلت
الضمة على الواو في يعفوون فحذفت وحذفت الواو الاولى لالتقاء الساكنين فبقي يعفون والفعل
الاول مبني لا اثر للعامل فيه ومحله النصب بان وان يعفو معطوف عليه وقرئ الحسن او
يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لها بالالف لانهما
اختاها وقرئ وان يعفوا بالياء **المعاني والبيان** قيل معنى المحسنين الذين يحسنون الى
المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه **التفسير**
لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ولزومه ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تطؤوهن
او لم تفرضوا لهن فريضة فان الاول موجب المثل والثاني لتشطير المسمى بالطلاق الا المتعة
والمتعة الواجبة ليست متعينة في الشرع وقيل درع وملحفة وخمار على حسب الحال
كما قال على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وعند الامام الاعظم ابي حنيفة رح هذا اذا
لم يكن نصف مهر مثلها اقل منه فان لها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص
من خمسة دراهم لان اقل المهر عنده عشرة دراهم فلا ينقص من نصفه وعند الشافعي رح
لا ضبط لقدر المهر ولا حد لاقله ولا لاكثره لكن الحاكم اذا لم يتفقا على شيء وترافعا اليه لا يزيد
على نصف مهر المثل وينقص عنه والاحب ان لا ينقص عن ثلثين درهما وعن النبي صلعم انه
قال لرجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا طلقها قبل ان يمسها امتعتها قال

قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك ولا يجب المتعة الا لهذه وحدها عند ابي حنيفة رح
ويسن لساير المطلقات ويجب عند الشافعي رح للمدخول بها ايضا لعموم قوله تع وللمطلقات
متاع ولايجابها بالطلاق متاعا بالمعروف تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالوجه الجميل في
الشرع والمروة فنصف ما فرضتم دليل على ان المراد بالجناح في اول الاية تبعة المهر لانه اثبت
للجناح المنفي ثمة والذي بيده عقدة النكاح هو الولي اي الا ان تعفو المطلقات عن ازواجهن
فلا يطالبنهم نصف المهر ولا يقبلنه ويقول المراة ما رآني ولا استمتع بي فلا اخذ منه شيئا او
يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه عن نصف
المسمى الساقط بالتشطير وهو ان يسوق اليها المهر تاما كاملا وهو مذهب ابي حنيفة رح
والاول ظاهر الصحة اذ لا يسمى الزيادة عن الحق عفوا الا ان يقال انهم كانت يسوق
المهر اليهن عند الزوج وعند الطلاق استحقوا مطالبة النصف فاذا تركوا المطالبة فقد
عفوا عنهن او سمي عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل
ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص
فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها
قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل ولا تنسوا الفضل تتفضل
بعضكم على بعض

الايات

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا
الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز
حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

اللغة

القنوت ان تذكر الله قائما الرجال جمع راجل كقيام في جمع قائم او رجل يقال رجل رجل اي
راجل وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا بالسكون

الاعراب

قرئ عبد الله وعلى الصلوة الوسطى للتاكيد وقراءة عايشة رضو والصلوة الوسطى بالنصب
على المدح والاختصاص فرجالا حال اي فصلوا راجلين او راكبين وصية نصب على المصدر

اي يوصون

اي يوصون وصية كقولك انما انت سيرا باضمار تسير او مفعول ثان اي والزم الذين يتوفون
منكم وصية يدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير وقرئ وصية بالرفع
وتقديره وصية الذين يتوفون او حكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل
وصية لازواجهم متاعا نصب بيوصون وان لم يقدر يوصون فبوصية وقرأ ابي متاع لازواجهم
متاعا اي مع معنى الوصية متاع وعنه فمتاع اي فلهن متاع او فهي متاع ومتاعا نصب
فانه بمعنى تمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين واعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا غير
اخراج مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي
غير مخرجات

المعاني والبيان

افردت الصلوة الوسطى وعطفت على الصلوات لانفراد
بالفضل كانها جنس آخر لانافتها على ساير الصلوات

التفسير

والصلوة
الوسطى اي المتوسطة بين الصلوة الخمس ثنتان يوميتان وثنتان ليليتان وهي صلوة
العصر او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط عن النبي صلعم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن
الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا او قال علي انها الصلوة التي شغل عنها
سليمن ابن داود عليهما السلام حتى توارت بالحجاب وعن حفصة رضو انها قالت لمن كتب
لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا يكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلعم
يقرأها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر وقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا
واكثرهم على انها صلوة العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم
ومعايشهم وقوموا لله قانتين ذاكرين الله في قيامكم وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة
فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف البصر والايدي وروي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة
هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا
فان خفتم فان كان لكم خوف من عدوكم وغيره فرجالا او ركبانا وعند ابي حنيفة رح لا يصلون
في حال المشي والسايفة ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي رح يصلون في كل حال والراكب
يومي ويسقط عنه التوجه الى القبلة واكثر الايمة على ذلك فاذا امنتم اي زال خوفكم فاذ
كروا الله في صلوة الامن كما علمكم او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما علمكم
ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن والخوف والاول اظهر ومعنى الذين يتوفون حتى الذين يتوفون

لان الذين يتضمن معنى الشرط فجاز ادخال الفاء في الخبر

اي القول هذا القول

عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يمتّع ازواجهم بعدهم حولاً كاملاً اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع او الثمن والناسخة وان كانت متقدمة في التلاوة لكنها متاخرة في التنزيل كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فان خرجن اي بعد انقضاء المدة وللمطلقات متاع عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما خص واحدة منهن به وهي غير المدخول بها ومن قال بالتخصيص فقد تناولت الراجح اي الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالتمتيع نفقة العدة

الايات

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

الم تر كلمة تجري مجرى المثل في التعجب يخاطب بها من لم ير ولم يسمع ما بعدها وهي تقرير لمن سمع بالقصة من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله ميتة رجل واحد دفعة واحدة فعبر عن هذه الميتة الخارجة عن العادة بهذه العبارة شبهوا بما مور مطاع امر بها فامتثله من غير اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما بذل النفس واما بذل المال في سبيل الله روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحي اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل امرهم دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف كثيرة واختلف في عددهم بما لا يجدي وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة بان الموت اذا لم يندفع بشيء ولم يكن منه بد فاولى ان يكون في سبيل الله والدليل عليه الامر

بالقتال بعده لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون من اقتصاص خبرهم كما بصر اولئك بالاماتة والاحياء او حيث احياهم ليعتبروا بحالهم ويتيقنوا بالبعث سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه فيجازيهم بحسبه اضعافا كثيرة قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي كثرة لا يعلم كنهها الا الله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم بما قدمتم

التاويل

خرجوا من ديارهم اي اوطانهم المالوفة ومقار نفوسهم المعهودة ومراتبهم من الدنيا وما ركنوا اليها بدواعي الهوى معرضين عنها مسافرين في سبيل الله وهم قوم كثير حذر موت الجهل والانقطاع عن الحيوة الحقيقية والوقوع في المهاوي الطبيعية فقال لهم الله موتوا اي امرهم بالموت الارادي واماتهم عن ذواتهم بالتجلي الذاتي حتى انمحت صفاتهم او فنوا في الوحدة ثم احياهم بالحيوة الحقيقية العلمية او بالوجود الموهوب الحقاني ولا يبعد ان يريد به ما اراد من قصة عزير اي خرجوا هاربين من الموت الطبيعي فاماتهم الله به ثم احياهم بتعلق ارواحهم بالنطف وردها الى ابدان من جنسها ليستكملوا بها فان النفس الانسانية ما لم تستكمل لا بد لها من الالات البدنية في استكمالها وقاتلوا في سبيل الله النفس والشيطان على الاول ولا تخافوا من الموت وقاتلوا الكفار على الثاني فان الهرب منه لا ينفع اولئك والله يحييكم كما احياهم والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اي هو مع معاملاتكم في القبض والبسط ان بخلتم بنفوسكم يحجبكم عن نوره وبصفاتكم عن صفاته وان تبخلوا بما وسع عليكم يضيق عليكم ويمنعكم من معونته فان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة وان تجودوا بنفوسكم يجد عليكم بذاته ويوجدكم به وان تخلعوا عن صفاتكم يخلع عليكم صفاته وان تبذلوا الفاني يعوضكم ويبقيكم من الباقي واليه ترجعون فيجازيكم بما قدمتم

الايات

الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

اي ان تبخلوا على الله بنفوسكم

وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **اللغة** البسطة
السعة والامتداد **الاعراب** نقاتل بالنون والجزم جواب الامر وقرئ بالرفع
حالا اي ابعثه لنا مقدرين القتال كقوله فادخلوها خالدين او استينافا كانه قيل
كيف تصنعون بالملك فقالوا نقاتل في سبيل الله وقرئ بالياء والجزم جوابا وبالرفع
صفة للملك وخبر عسيتم اي ان لا تقاتلوا والشرط اعتراض بينهما وجوابه محذوف
مدلول عليه بقوله عسيتم اي ان كتب عليكم القتال خفت ان تجبنوا ولا تقاتلوا اي هل
قاربتم الا تقاتلوا كما اتوقع انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم الا تقاتلوا اي اتوقع
منكم الجبن عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع مظنون عنده طالوت اسم
اعجمي كجالوت وداود فامتنع عن الصرف للعلمية والعجمة وقيل انه من الطول لما وصف
به من البسطة في الجسم وامتناعه عن الصرف يابى ذلك الا ان يقال اسم عبراني وافق
عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشما لا بما رحما بسم الله الرحمن الرحيم فهو على هذا
فعلوت من الطول اصله طولوت كما لو كان عربيا الواو في ونحن احق واو الحال وفي ولم
يؤت عاطفة فانتظمت الجملتان في حكم الحال **المعاني والبيان** معنى الاستفهام في هل
التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه مصيب في ظنه وتوقعه كقوله تعالى هل اتى على
الانسان اذ معناه التقرير والله عليم بالظالمين وعيد لهم وتسجيل عليهم بالظلم في التقعود عن القتال
ولذلك وضع الظاهر موضع المضمر انى انكار لتملكه واستبعاد له اي من اين وكيف يكون له
الملك علينا وذلك بناء على العادة ان التملك انما يكون بالنسب وكثرة المال وهو عار عنهما
قال ان الله اصطفيه عليكم لما انكروا تملكه عليهم اجابهم بالجملة التاكيدية المصدرة بان وقدم
المسند اليه وهو الله على الفعل للتخصيص وتاكيد النسبة اي ان الله هو الذي اصطفاه عليكم
دون غيره وهو اعلم بمصالحكم منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر خصلتين كالبرهان وبيان حكمته
في اختياره مما اقوى في باب الملك واولى بالاجابة من النسب والمال وهما العلم والجسامة
والله يؤتي ملكه من يشاء فيه ما في ان الله اصطفيه من تقديم المسند اليه لافادة الاختصاص
اي الملك له خاصة غير منازع فيه فهو يؤتي ملكه من يشاء دون غيره بسبب استصلاحه لذلك
والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه من الفقر عليم بمن يصطفيه
للملك وان لم يكن من نسل الملوك **التفسير** لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل

ابعث

ابعث لنا ملكا انهض لنا اميرا للقتال نصدر عن رايه في تدبير الحرب طلبوا من نبيهم التامير
عليهم كما كان يفعل رسول الله صلعم من التامير على الجيوش التي كان يجهزها او يامرهم بطاعته
وامتثال اوامره وروي انه يامر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ليكون امرهم
واحدا وما لنا ان لا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك
ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم
ملوكهم اربعمائة واربعين وغلبوهم على ديارهم الا قليلا منهم قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر على عدد اهل بدر انما انكروا تملك طالوت لان الملك كان في سبط يهودا بن يعقوب
والنبوة في سبط لاوي ولم يكن طالوت من احد السبطين وكان رجلا فقيرا سقاء او دباغا
وهم ابناء الملك والنبوة اغنياء فقالوا كيف يتملك علينا وانه لا يستحق ذلك لوجود من هو
احق منه ارثا وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه
ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يتملك عليهم فلم يساويها الا طالوت واطلق العلم ووصفه بالبسطة
فيه وفي الجسم ليندرج تحته الذي طلبوه لاجله وهو المعرفة باحوال الحرب فان الملك لا استحقاق
لا يتم الا بتدابير الامور على وفق الحكمة المدنية وترتيب الرياسات والسياسات في ضبط
النظام والجاهل مستحقر مزدرا عند الناس لا هيبة له ولا وقع والجبان فلا بد له من الجسامة
للشجاعة التي تملأ العيون جسارة ليكون اعظم في النفوس اهيب في القلوب روي ان الرجل
القائم كان يمد يده فينال راسه **الايات** وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً
بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللّٰهِ
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ

آتيه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين

اللغة

التابوت صندوق التورية ووزنه اما
ان يكون فعلوتا او فاعولا لا سبيل الى الثاني لقلة نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف
فلا يترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت من التوب بمعنى الرجوع لانه ظرف يوضع فيه الاشياء
فلا يزال يرجع اليه في الاحتياج اليها واخراجها ورجعها اليه واما من قراء التابوه بالهاء كأبي
وزيد ابن ثابت واكثر الانصار فعنده فاعول الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما
في الهمس وكونهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التانيث فصل عن موضع كذا
اذا انفصل عنه وفارقه والاصل فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم اللازم
كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون كوقف وصد ونحوهما اي فصل فصولا او
فصله فصلا طعم الشئ اذا ذاقه ومنه طعم الشئ لمذاقه قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا
بردا الا ترى كيف عطف البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا النهر والنهر بفتح الهاء
وسكونها لغتان والغرفة بالضم بمعنى المغروفة وقرئ بالفتح بمعنى المصدر

الاعراب

تحمله الملائكة بالتاء والياء حال من التابوت الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه و
معناه الرخصة في الاغتراف باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا اي فكرعوا فيه
الا قليلا منهم وقرئ ابي والاعمش الا قليل بالرفع لان معنى فشربوا منه فلم يطيعوه فحمل عليه

المعاني والبيان

قدمت الجملة المعطوفة وهي قوله ومن لم يطعمه على الاستثناء من
الاولى للعناية بها وهي في حكم المتاخرة كما قدم الصابئون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون الا قليل من الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى المعنى والمعرض عنه صفحا وهو باب
جليل من علم المعاني كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ومنه قول الفرزدق وعض زمان يا ابن
مروان لم يدع من المال الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف

التفسير

كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدم التابوت فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل
اليه ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد
او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه ولها جناحان فتئن فيزف التابوت
نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضه كان لها وجه

كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التورية
وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء
الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما عصت بنو اسرائيل
غلبهم عليه الكفار وكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء
حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثورين
فساقتهما الملائكة الى طالوت آل موسى وآل هرون هم الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان
عمران اباهما هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز
ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شانهما فصل انفصل عن بلده بالجنود روي
انه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامراة
لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا و
كان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر فمن
ابتداء شربه منه بان كرع فيه فليس مني اي ليس بمتصل بي ولا متحد من قولهم فلان مني
كانه بعضه لاتصالهما واتحادهما او ليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه وهو نوع
من الابتلاء اشد اصعب من ابتلاء اهل ايلة باتيان الحيتان شرعا مع نهيهم عن الصيد وانما
عرف ذلك طالوت باخبار من النبي ولئن كان نبيا كما روي عن بعضهم فبالوحي الا قليلا
قيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والذين آمنوا اي القليل وهم القايلون
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون يتيقنون وهم الخلص منهم الصفوة
الذين نصبوا لقاء الله بين اعينهم او الذين تيقنوا انهم ستشهدون عما قرب فيلقون الله
والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونور البصيرة وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا اليوم للكثير الذين
انخذلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه تقاولوا بذلك والنهر بينهما يظهر اولئك عذرهم في التخلف
ويرد عليهم هولاء ما يعتذرون به وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا اسودت
شفاههم وغلبهم العطش وجالوت كان جبارا من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وقيل كانت بيضته
ثلثماية رطل افرغ علينا صبرا افض علينا افاضة تامة وثبت اقدامنا اي ربط على قلوبنا وقونا وايدنا بتاييدك
نثبت به اقدامنا كان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وداود كان سابعهم وهو صغير يرعى
الغنم فاوحي الى اشمويل ان داود بن ايشا هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل

واحد منها ان تحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته و آتاه الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنوا اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ونفع فسادهم لعم فسادهم الارض وفسدت بافساد المفسدين وابطال الحرث والنسل واحداث الهرج والمرج ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ولكن الله ينصر المصلحين على المفسدين ويبسط الفضل على العالمين او لكن يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر ونزلت السخطة فاستوصل اهل الارض تلك اي القصص التي اقتصصناها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالتابوت والسكينة والغلبة على الجبابرة على يد صبي آيات الله بالحق بالصدق و اليقين الذي لا ريب فيه لاهل الكتاب اذ هي في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير قراءة كتاب ولا سماع اخبار

التاويل

ثم لما بين ان الملك بالاستحقاق انما يكون بالعلم والشجاعة اثبت ان له علامة يرجع اليها في اثبات الملك له وهي هيئة اتصالية نورية من تجليات العظمة الالهية يتنور بها النفس فتنقاد ويذعن له الخلق ويتبع هيبته ووقاره في القلوب فيسكن اليه ويحبه ويطيعه ويتقبل اوامره طوعا ويخضع له طبعا وذلك المعنى يسمى فرو تسماه التابوت اي ما يرجع اليه في اثبات ملكه اي يأتيكم من جهته ما يرجع اليه ويستدل به في تملكه على سلطنته فيه سكينة من ربكم ما يطمئن به قلوبكم من جهة الله بالالقاء قبوله وهيبته ومحبته وطاعته فيها وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي الاولاد من الهيئة النورية والقوة الملكوتية التي يستضيء بها النفس المسماة فرو هي التي يستفيض بها النفس من عالم القدس المدد الملكوتي والنصر السماوي والتاييد الالهي فينفتح لها بها ابواب العلوم السياسية والتدابير الرياسية والحكم المدنية تحمله الملائكة تنزل اليكم بتوسط الملكوت السماوية ويمكن انه كان صندوقا فيه طلسم من باب نصرة الجيش وغيره من الطلسمات التي يذكر انها للملك على ما يروي من انه كان فيها وجه كوجه الادمي اوراس كراس الهرة كالذي كان في عهد الملك المبارك افريدون المسمى درفش كاويان ان الله مبتليكم بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية من شرب منه من كرع فيه مفرطا في الري منه بالحرص فليس مني لان اهل الطبيعة وعبدة الشهوات ابعد خلق الله واذلهم لا قوة لهم بتناول اعداء النفس ولا شجاعة ولا حمية الا من اغترف غرفة بيده الا من اقتنع منه بقدر الضرورة والاحتياج من غير حرص وانهماك فيه فكرعوا وانهمكوا الا قليلا منهم اذ المقتنعون المتنزهون عن اقذار الطبيعة قليل وهم الذين آمنوا معه من اهل اليقين الذين كانوا يعلمون انهم ملاقوا الله بنور يقينهم وان الله هو المؤيد الغالب الناصر فتيقنوا معنى قوله ان ينصركم الله فلا غالب

لكم

وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فتوكلوا وتشجعوا فظفروا واعلم ان السالك المستبصر والمستفهم الطالب المسترشد ما يسمع شيئا ولا يرى ولا يخيل الا رأى فيه صورة حاله ولم يحظ سوى ما اهمه بباله وكان كل امر يسمع او رآه استجلى فيها صورته او كتابا قرأ وفيه قصة فاذا قرع سمعه هذه القصة تراءى له ان بني اسرائيل قوى الروحانية بعد التهذيب بهدي موسى القلب قالوا لنبي العقل العملي ابعث لنا ملكا نصدر عن رايه ونستعين به في القتال في سبيل الله فنقاتل جالوت النفس الامارة وجنوده فملكهم طالوت النفس المطمئنة الذي له بسطة في العلم والشجاعة بالتاييد الرباني من عالم القلب والروح والفيض القدسي من انوار الشرع الفقير من مواد اللذات والشهوات واسبابها من التدابير الفكرية في تحصيلها بالتجرد عنها اذ المال مادة الشهوات وقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي يرجع فيه الى ربه عند الموت عن شهواته ولذاته وهي ملكة التوبة فيه سكينة واطمئنان من ربكم وبقية مما ترك آل موسى القلب وهرون العقل من الهيئة النورية الاتصالية تحمله ملائكة القوى الملكوتية المكتسبة فضائل الاخلاق الالهية بواسطة الانخراط في سلك الملائكة السماوية فلما فصل بجنود القوى البدنية كلها من بلد الجسد والاوطان المالوفة التي هي معادن شهواتها ولذاتها بالاعراض عنها والسير والسلوك في سبيل الله والدخول في الغربة ابتلاه الله وجنوده بنهر الطبيعة الجارية الى بحر الهيولى فمن كرع فيه من اهله رده الى متابعته وفارقه لانها القوى الطبيعية ومن اغترف غرفة من الحقوق دون الحظوظ المكروع فيها واقتنع به في قوام بنيته استصحبه واستظهر به في دفع جنود جالوت الجبار وقتاله فتيقنوا لقاء ربهم بالتوجه نحوه واستبصروا بعونه وتوكلوا عليه فغلبوا وقتل داود الفكر جالوت النفس باحجار المراجر والوعيد والرياضة فقتله وانهزم جنوده منهزمين واوتي داود بعد ذلك الملك والحكمة من عند الله وعلمه مما يشاء

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

قرئ كلم الله بالنصب وقراء اليماني كالم الله من المكالمة ويؤيده قولهم لموسى عليه السلام كليم الله اي مكالمه وقرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة بالرفع كما في لا حول ولا قوة برفعهما

في الابهام بذكر البعض في قوله ورفع بعضهم درجات دون التصريح به من تفخيم اوه واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من انه الاوحدي الذي لا يشتبه والمنفرد الذي لا يلتبس وتقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم او فقير فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه لانه دل على انه الذي اشتهر بمثل هذه الافعال وتفرد وتعورف وسيل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال لو شئت لذكرت نفسي لم يفخم اوه وكذا اتنكيه درجات بعضهم في التعظيم لشانه ويجوز ان يراد ابراهيم ومحمد وغيرهما من اولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد لكون الامور بمشية الله ولكن الله يفعل ما يريد من تخصيص بعضهم بالسعادة والايمان وبعضهم بالشقاوة والكفر والكافرون معناه التاركون الزكوة فوضع الكافرون مكانهم للتغليظ والتسجيل عليهم بالكفر كما قال في اخر آية قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاية الى ومن كفر مكان ومن لم يحج وكقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون فجعل ترك الزكوة من صفات الكفار

تلك الرسل اي المذكورة في السورة كلها او المعلومة لك بالوحي فضلنا بعضهم على بعض بحسب درجاتهم في الزلفى عند الله وتفاوت مراتبهم في الاصطفاء منهم من كلم الله بلا سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات ومنهم من رفعه الله على ساير الانبياء درجات كثيرة وهو محمد صلعم لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤت احد منهم من الكوثر والسبع المثاني والشفاعة لامته وغيرها من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف او اكثر ولم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا بامر امتيازا على ساير ما اوتي الانبياء لانه المعجز الباقي على وجه الدهر وقد خص من بين الانبياء موسى وعيسى بالذكر دون غيرهم لما اوتيا من الايات العظام والمعجزات الجسام ولما بين وجه تفضيل موسى بالتكليم وتفضيل عيسى بالتاييد بروح القدس علم ان فضلهم انما هو بالقربات والدرجات الزلفى عند الله ولم يؤت احد مثل ما اوتي نبينا صلعم من الآيات فكان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل ما اقتتل الذين من بعدهم لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم ولكن اختلفوا اي ما شاء لما اقتضاه حكمته فمنهم من آمن بالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه انفقوا مما رزقناكم اراد به الواجب من الزكوة من وجهين ظاهر الامر واتصال الوعيد به من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم اذ لا بيع فيه فتبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة فيسامحكم به اخلاؤكم ولا شفاعة ان اردتم ان تحط عنكم ما عليكم من الواجب بشفاعة شفيع

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين

ايديهم

ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

اللغة

القيوم القايم بذاته المقوم لغيره وقرئ القيام والقيم السنة ما يتقدم النوم من فتور الحواس المسمى نعاسا قال ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم الكرسي ما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ولا يؤده لا يثقله ولا يشق عليه

الاعراب

الضمير في ما بين ايديهم يرجع الى ما في السموات والارض تغليبا لمن فيهما من العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء لا تأخذه سنة ولا نوم بيان للتقيم بانه مهيمن على من تقومه غير ساه عنه لان من جاز ذلك عليه استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى اذا اقترح عليه قومه ان يسأل الملائكة اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحي اليه ان قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا وليس سلب السنة ههنا بابلغ من سلب النوم كما يقال لان النعاس من عوارض النوم ومتقدماته والنوم هو الماهية التي تستلزمها فلما سلب العارض بين امتناعه بسلب الماهية التي تستلزمها وتقتضيه كما تقول لا ضحك له ولا تعجب فدل بانتفاء العلة على انتفاء المعلول اي ولا اصل يوجبه فقوله له ما في السموات وما في الارض بيان وتقرير لنفي السنة والنوم لان الذي يملكهما وما فيهما يحفظهما وما فيهما بحفظهما وتدبيرهما فلا يمكن ان ينام والا لزالتا ولما ذكر مالكيته للكل بين ذلك بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي بلغ من مالكيته وكبريائه ان لا يتمالك احد ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ثم بين ذلك بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما كان قبلهم وما يكون بعدهم فكيف بحالهم ومن احاط علمه باحوال الخلق كلها يعلم المستوجب للشفاعة وغيره وقوله وسع كرسيه السموات والارض بيان لشمول علمه واحاطته وسعته وبسطته وانه لم يضق عن السموات والارض وكمال قدرته وجلاله وعظم قدره وعلو شانه على سبيل التمثيل والتخييل وتصوير امر المعنوي بصورة الحسية ولا كرسي ثم فلا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين فعلى هذا يجوز ان يكون تصويرا العظمة او لعلمه او من باب تسمية الشي بمكانه الذي هو كرسي العالم او الملك فيكون مجازا بمعنى العلم او الملك وقد ترتبت الجمل الخمس متآخية

الحج ع

قوله وسع القائم حج البيت الاية

القصد الى ... رنقت ... فيا ... بعينه

متعانقة كل منهما تبيين ما ترتبت عليها مقررة لمعناها فلا سبيل للعاطف بينهما لاتحاد معانيهما فلو توسط
بينها عاطف لكان كما يقول العرب بين العصا ولحائها. الحي على اصطلاح المتكلمين
هو الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم للاشياء هو المبقي لها الحافظ اياها القائم بتدبيرها الا بما شاء بطريق
الوحي والالهام او التعليم وعن الحسن الكرسي هو العرش وقيل انه خلق كرسيا بين يدي عرشه دونه
السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء وقد روي في فضلها عن النبي صلعم ما قرئت هذه الآية
في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك
واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي رضه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر
الصحابة رضه عنهم افضل ما في القرآن فقال لهم علي رضه اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلعم
يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة
بلال وسيد الجبال طور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة
آية الكرسي وذلك لاشتمالها على توحيد الله تعالى بذاته وصفاته كما فضلت سورة الاخلاص
لافصاحها عن التوحيد الذاتي وان شرف العلم وفضله بشرف المعلوم والموضوع ولا موضوع معلوم
اجل واعلى من الله تعالى ولا مذكور اعظم ولا اكمل منه فلا ذكر اشرف ولا افضل منه
الله لا اله في الوجود الا هو فكل عبد دونه لم يتبع العبادة الا له علم او لم يعلم اذ لا موجود ولا معبود
سواه نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول الحي الذي حيوته عين ذاته
وكل ما هو حي لم يحي الا بحيوته القيوم الذي لولا قيوميته للكل لما بقي شيء ولما كان حيوته عين ذاته استحال نومه
لان النوم لا يعتري الا من حيوته عارضة لانه اشبه شيء بالموت ولهذا قيل النوم اخ الموت فهو رجوع
الى حالته الطبيعية طلبا للهدو والراحة والابدال عن تحلل اليقظة فان من حيوته عين ذاته فلا يمكن له
ذلك لكونه منافيا لكونها ذاتية فضلا عن كونها عين الذات ومن لم يمكن له النوم لذاته لمنافاته كونه حي الذات
فالاولى ان لا يمكن له السنة التي من عوارضه وخواصه اذ حيث لا علة فلا معلول له ما في السموات وما في الارض
نواصيهم بيده يفعل بهم ما يشاء بل كلهم ظاهره وباطنه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اذ كلهم به
وبكلامه يتكلم فكيف يتكلم بغير اذنه وارادته احاط علمه الاشياء والازمنة والاشخاص والاحوال
كلها وما هي عليها كل وقت وزمان فعلم كل ذي علم بشيء من علمه ظهر على ذلك المظهر كما قالت الملائكة لا علم لنا

الا ما علمتنا

الا ما علمتنا فلا علم الا علمه كما لا وجود الا وجوده وسع كرسيه السموات والارض اي علمه اذ الكرسي مكان العلم
وهو القلب كما قال ابو يزيد البسطامي رح لو وقع العالم وما فيه الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف
ما احس به وقيل قلب المؤمن عرش الله وهو العرش الذي فيه الحسن الكرسي به ويتجه ان يكون هو العرش
الصغير الذي لا ينفصل عن مقعد القاعد تشبيها وتخييلا كما ذكروا العرش المجيد الاكبر هو الروح الاول الاعظم (روح محمد صلى الله عليه وسلم)
ومثالهما وصورتهما في الشاهد الفلك الاعظم والثامن المحيط بالسموات السبع وما فيهن ولا يؤده حفظهما
لانهما غير موجودين بدونه ليثقله حملهما اذ لا ثقل للمعدوم فلا وجود لهما الا به وليسا غيره وهو العلي الشان
الذي يعلو كل شيء ويقهره بالفناء العظيم الذي لا يتصور كنه عظمته اذ كل ما يمكن تصوره من العظموت فهو رشحة
من عظمته وكل عظيم يتجلى عظمته عظيم فالعظمة مطلقة له دون غيره بل كلها له ليس لغيره فيها نصيب وهي اعظم آية
في القرآن لعظم مدلولها كما ان سورة الاخلاص اشرف سورة فيه للتوحيد

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ
فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ
الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

اللغة الطاغوت كل ما يعبد من غير الله العروة ما يتعلق
به ويعتصم الانفصام الانكسار والانقطاع **الاعراب** يخرجهم خبر بعد خبر **المعاني والبيان**
الاستمساك بالعروة الوثقى والاعتصام بالحبل المتين مثل في كل اعتقاد مطابق لا يحتمل النقيض فهو
تشبيه للمعقول المعلوم بالبرهان المحسوس المشاهد حتى يتصوره السامع في صورة الحبل الموثق المامون
انقطاعه كانه ينظر اليه بعينه فيثق باعتقاده ويقينه **التفسير** لا اكراه في الدين اي لا اجبار
فان امر الدين مبني على الاختيار ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اي لم يشاء الله ايمانهم فلم يمكنهم ان يؤمنوا كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
ولو شاء الله لآمنوا واختاروا الايمان فلا سبيل الى الاكراه وقيل هو اخبار في معنى النهي لا تكرهوا في الدين
ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو مخصوص وقيل هو مخصوص
باهل الكتاب لانهم حصنوا انفسهم واموالهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف
ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلعم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى
تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فقال الانصاري (يا رسول الله) ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما

قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر بالدلايل الواضحة فمن يكفر بكل معبود سوي الله من الشيطان او الاصنام
و يومن بالله فقد استمسك بما هو اوثق من المتمسكات المحكمة المامون انفصامها الله ولي الذين آمنوا ناصرهم
ومتولي امورهم يخرجهم بالتوفيق والتاييد من ظلمات الشبهة والشك والضلالة الي نور اليقين والمعرفة و
الهداية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشياطين يخرجونهم بالاغواء والوسوسة من نور البينات الي
ظلمات الشك والشبه اولئك الذين ارادوا الايمان يخرجهم بالهداية والتوفيق من ظلمات الكفر الي نور الايمان
والذين ارادوا الكفر يخليهم مع شياطينهم الذين يوالونهم يخرجونهم من نور البينات والدلايل الواضحة الي
ظلمات الكفر والشبه   والتاويل   ان الدين في الحقيقة هو الهدي المستفاد من النور العقلي اللازم للفطرة
الانسانية السليمة المستلزم للايمان اليقيني كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والاسلام الذي هو ظاهر الدين مبني عليه وهو امر لا مدخل للاكراه فيه والدليل علي
ان باطن الدين والحقيقة الايمان كما ان ظاهره وصورته الاسلام ما بعده وهو قد تبين اي لمن له نور بصيرة وعقل
كما يقال قد اضاء الصبح لذي عينين فمن يكفر بما سوى الله وينفي وجوده وتاثيره ويومن بالله ايمانا شهوديا
حقيقيا فقد تمسك بالوحدة الذاتية التي وثوقها واحكامها بنفسها فلا شيء اوثق منها اذ كل وثيق انما يوثق
بها بل كل وجود بها موجود وبنفسه معدوم فاذا اعتبر وجوده فلا انفصام في نفسه لان الممكن وثاقة وجوده
بالواجب فاذا قطع النظر عنه فقد انقطع وجود ذلك الممكن ولم يكن في نفسه شيئا ولا يمكن انفصام ما وجوده
عين ذاته اذ ليس ولا يمكن فيه تجزّ واثنينية وفي الانفصام لطيفة وهو انكسار بلا انفصال ولما لم ينفصل
شيء من المركبات من ذاته تعالى ولم يخرج منه لانه اما فعله واما صفته فلا انفصال قطعا بل اذا اعتبره العقل
بانفراده من حيث انه وجود مضاف كان منفصما اي منقطع الوجود متعلقا وجوده بوجوده تعالى
والله سميع يسمع قول كل ذي دين عليم يعلم انه من دعاه وبمن يؤمن الله يحب الذين وحدوه بالايمان
الحقيقي وهو الكفر بما سواه ونفيه واثبات الحق دون غيره يخرجهم من ظلمات صفات النفس ورؤية الاغيار
والاحتجاب بها الي نور جمال وجهه وتجليات صفاته والذين احتجبوا بالخلق ورؤية الغير وتاثيره
عنه اولياؤهم ما يعبدون من دون الله يخرجونهم من نور الاستعداد والهداية الفطرية الي ظلمات
حجب صفات النفس ورؤية الغير والاحتجاب بما سواه عنه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الم تر الي الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتيه الله الملك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي

وانما الكافران فقد ود ونخت نصر واختلفوا وقت هذه المناظرة
قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه فقال

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين   او كالذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال
لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الي طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الي حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الي العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله علي كل شيء قدير
فبهت اي حير خاوية ساقطة لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية واشتقاقه من السنة بمعنى التغير فالهاء
لام الكلمة وقيل من السنة واصلها سنوة والهاء للسكت ولام الكلمة واو وذلك لان الشيء يتغير بمرور السنين
وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي وقراء عبد الله لم يتسنّ وقراء
ابي لم يسّنه بادغام التاء في السين ننشرها من الانشاز نحييها وقراء الحسن ننشرها من نشر الله الموتى
بمعنى انشرهم فنشروا وقرئ بالزاء المعجمة بمعنى نحركها ونرفع بعضها الي بعض للتركيب

الاعراب

ان آتيه الله مفعول له اي لان آتيه الله الملك او ظرف اي وقت ان اتيه الله اذ قال نصب علي الظرف بحاج علي
الاول وبدل من ان اتيه الله علي الثاني وقرئ فبهت الذي كفر بفتح الباء والهاء اي فغلب ابرهيم الكافر فيكون
موضع الذي كفر نصبا وقرئ ابو حيوة بهت بوزن قرب او كالذي من اصله او ارايت مثل الذي فحذف
لدلالة الم تر عليه لان كلتاهما كلمة تعجيب ويجوز ان يكون من الكلام المحمول علي المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت
كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر علي قرية فاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله علي كل شيء قدير قال
اعلم ان الله علي كل شيء قدير فاضمر الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون الضمير
للاحياء الذي اشكل عليه وتعجب منه في قوله انى يحيي هذه الله وقراء ابن عباس فلما تبين له علي البناء للمفعول
وقراء قال اعلم علي لفظ الامر وقراء عبد الله قيل اعلم

المعاني والبيان

الم تر تعجيب من محاجة نمرود
في الله وكفره به تعلق المفعول له بحاج علي انه ابطرته النعمة وحمله الملك علي العتو والكبر فحاج لذلك او علي انه وضع المحاجة
مكان ما وجب عليه من الشكر فعكس الامر والتعجيب في هذا الوجه اوفر واوجه كما تقول عاداني فلان لان احسنت اليه
اي عكس ما كان يجب عليه من الموالات لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون

التفسير

انا احيي واميت اي اعفو عن القتل واقتل فاعرض ابرهيم عليه السلام عنه وان كان الاعتراض عتيدا وانتقل
الي ما لا يقدر ان يجيبه بمثل ما اجاب من الكلمة الحمقاء وبه يستدل علي جواز انتقال المجادل من حجة الي
اخرى وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال من ربك الذي
تدعوا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت او كالذي من ظاهر الكلام ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود

اي تشكرون ذلكم

فی سلک ولکلمة الاستعداد التی هی انی یحیی واتا انتظامه مع ابرهیم فی سلک یعطف قصة ابرهیم علیه فی مثل حاله و
هی طلب معرفة احیاء الموتی فترجح انه کان مومنا وقوله انی یحیی علی هذا استعظام لقدرة المحیی واعتراف
بالعجز عن معرفة طریق الاحیاء ولهذا اشتهر انه کان عزیرا وقیل الخضر اراد ان یعاین احیاء الموتی لیزداد
بصیرة کما اراد ابرهیم علیه والقریة بیت المقدس حین خربه بخت نصر وقیل هی التی خرج منها الالوف وهی
خاویة علی عروشها ای وقعت سقوفها وسقطت الجدران علیها حین باد اهلها یوما او بعض یوم بناء علی
الظن وروی انه مات ضحی وبعث بعد مایة سنة قبل غیبوبة الشمس یوما ثم التفت فرای بقیة من الشمس
فقال او بعض یوم وروی ان طعامه کان تینا وعنبا وشرابه عصیرا او لبنا فوجد التین والعنب کما جنیا
والشراب علی حاله لم یتسنه لم یتغیر بمرور السنین علیه ای هو بحاله کانه لم یلبث مایة سنة وانظر الی
حمارک کیف تفرقت عظامه ونخرت وکان له حمار قد ربطه قبل وانظر الیه سالما کما ربطته علی ان القریة
هی التی خرج منها الالوف والعظام عظامهم وذلک من اعظم الآیات ان یعیشه مایة عام من غیر علف
وماء ولنجعلک آیة للناس ای دلیلا علی البعث فعلنا ذلک ای احییناک وحفظنا ما معک وقیل اتی قومه
راکب حماره وقال انا عزیر فکذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ یهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ینظرون فی الکتاب
فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم یقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزیر فذلک کونه آیة وقیل رجع الی منزله
فرای اولاده شیوخا وهو شاب فاذا حدثهم بحدیث قالوا حدیث مایة سنة وانظر الی العظام من عظام
الحمار وعلی القول الثانی عظام الموتی الذی تعجب من احیائهم تعجب من احیائها لکونه
طلبا ما لکمال یصل الی مقام الیقین بعد ولم یستعد لقبول نور تجلی اسم المحیی والمشهور انه کان عزیرا فاماته
ای فابقاه علی موت الجهل کما قال امتنا اثنتین علی قول وکان کنتم امواتا فاحیاکم مایة عام یمکن
ان یکون العام فی عهدهم کان مبنیا علی دور القمر فیکون ثمانیة اعوام واربعة اشهر وان یکون مبنیا
علی فصول السنة فیکون خمسة وعشرین سنة وان یکون اعمارهم فی ذلک الزمان طویلة ثم بعثه
بالحیوة الحقیقة وطلب منه الوقوف علی مدة اللبث فاظنها الا یوما او بعض یوم استصغار المدة
اللبث المنقضیة بالنسبة الی الحیوة الابدیة وبعدم شعوره بمرور المدة کالنایم الغافل عن الزمان
ومروره ثم اذا تفکر نبهه الله علی طول مدة الجهل وموت الغفلة بانه مایة عام او اماته بالموت الارادی
فی احدی المدد المذکورة فیکون المدة زمان ریاضته وسلوکه فی سبیل الله الظاهر انه اماته حتف
انفه بالموت الطبیعی ثم رد روحه الی البدن لاکتساب الکمال اما بعد حین واما فی الحال حتی مر
علیه احدی المدد الثلث المذکورة وهو لا یطلع علی حاله فیها ولم یشعر بمبدائه ومعاده فکان میتا ثم بعثه

بالحیوة

بالحیوة الحقیقة فاطلع بنور العلم علی حاله وعرف مبداه ومعاده فکان حاله فی الاحیاء کما یکون حال
عیسی علیه السلام فی نزوله من السماء علی ما اخبر به رسول الله صلعم وقوله لبثت یوما او بعض یوم کقوله تع
ویوم یحشرهم کان لم یلبثوا الا ساعة من النهار وقوله کانهم یوم یرونها لم یلبثوا الا عشیة او ضحیها
ویوم تقوم الساعة یقسم المجرمون ما لبثوا غیر ساعة کل ذلک غفلة عن مرور الزمان والتین اشارة
الی المدرکات الکلیة لکونه لبا کله وکون الجزئیات لبقاء فیها بالقوة کالحبات التی فی التین والعنب اشارة
الی الجزئیات لبقاء اللواحق المادیة معها فی الادراک کالثفل والعجم واللبن اشارة الی العلم النافع کالشرایع
وعلم الاخلاق والخمر اشارة الی العشق والعلوم الحقیقیة من المعارف الالهیة الموجبة للحیرة والسکر فیه
وکونهما لم یتغیر اشارة الی بقائهما فی الروح بعد المفارقة علی ما کانت فان العلوم والمعارف محفوظة مخزونة
فیه وهی فی الحقیقة کانت مودعة فیه بحسب استعداده الاول عند الفطرة فان حجبت مدة بالمواد وخفیت
بالتقلب فی البرازخ وظلماتها لم تبطل ولم تتغیر عن حالها حتی اذا رفع الحجاب وصفا القلب ظهرت کما کانت
ولهذا قال علیه الحکمة ضالة المومن وانظر الی حمارک ای بدنک بحاله علی الوجه الاول وکیف نخرت عظامه
وبلیت علی الوجه الثانی وقوله وانظر الی العظام الی آخره علی الوجهین ظاهر فانه اذا بعث وعلم حاله وتجرده
عن البدن علم ترکیب بدنه برفع العظام وجمعها وکسوتها لحما الآیات واذ قال ابرهیم رب
ارنی کیف تحیی الموتی قال او لم تومن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی قال فخذ اربعة من الطیر فصرهن
الیک ثم اجعل علی کل جبل منهن جزءا ثم ادعهن یاتینک سعیا واعلم ان الله عزیز حکیم اللغة
ارنی بصرنی فصرهن بضم الصاد وکسرها املهن واضممهن الیک قال ولکن اطراف الرماح تصورها
وقال وفرع یصیر الجید وحف کانه علی اللیت قنوان الکروم الدوالح وقراء ابن عباس فصرهن بضم الصاد
وکسرها وتشدید الراء من صره یصره ویصره اذا جمعه نحو ضره یضره وعنه فصرهن من التصریة وهی الجمع
ایضا سعیا اسراعا فی مشیهن علی ارجلهن او فی طیرانهن وقری جزؤا بضمتین وجزا بالتشدید ووجهه
انه شدد کما یشدد فی الوقف اجراء للوصل مجری الوقف الاعراب الواو فی او لم تومن للعطف علی
مقدر ای اتقول ذلک ولم تومن بلی ایجاب لما بعد النفی ای بلی آمنت اللام فی لیطمئن تتعلق بمحذوف
تقدیره ولکن سالت ذلک ارادة ان یطمئن قلبی سعیا حال ای یاتینک ساعیات او مصدر لان السعی
نوع من الاتیان کقولهم رجع القهقری المعانی والبیان الهمزة للتقریر واصلها انکار الجحد
فی لم تومن فتفید التقریر کما مر فی الم اقل قال له او لم تومن مع علمه بانه اقوی
الناس ایمانا لیجیب بما اجاب فیفید للسامعین ان المشاهدة والعلم الضروری اشد اثباتا للطمانینة

القلب وسكونه من العلم النظري الاستدلالي ولكن ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمانينة بتظاهر الادلة ومضامة علم الضرورة علم الاستدلال فانه لا مجال للتشكيك في الضروريات بخلاف الاستدلال من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال الاربعة التي بحضرتك وفي ارضك على كل جبل منهن جزءا او عن السدي كانت سبعة ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله او ره بعضها الى بعض لتتامل اشكالها وهيآتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى رأسها عزيز غالب قادر على احيائها دفعة حكيم لا يفعل الا الحكمة

في التاويل

ارني اي بلغني الى مقام العيان عن مقام العلم الايقاني ولهذا قرره ايمانه بقوله اولم تؤمن اي اولم تعلم ذلك يقينا ليطمئن قلبي اي ليحصل طمانينة بالمعاينة فان عين اليقين انما توجب الطمانينة لا علمه والطيور الاربعة هي الصفات الاربعة النفسانية التي تمنعه عن مقام العيان فالطاووس هو العجب والديك هو الشهوة والغراب الحرص والحمامة حب الدنيا وشدة تعلق النفس بها كتالف الحمامة وكرها وفرخها فصرهن اي اضممهن اليك بضبطها ومنعها عن الخروج الى طلب لذاتها والنزوع الى مالوفها وذبحها ونتف ريشها اشارة الى منعها عن افعالها وازالة هيآتها عن النفس وقمع دواعيها وحركاتها لرياضة وحفظ رأسها عنده ابقاء اصولها فيه وجعل كل جزء منها على جبل وضع جثتها بعد قمعها واماتتها على عناصر الاربعة التي هي اركان البدن اي ردها بالتقهر الى المواد البدنية من الطبايع الاربعة التي فيك وعلى قول من قال كانت سبعة فالى الاعضاء السبعة التي هي اجزاء بدنك الحاصلة من الاربعة ثم ادعهن اي انها اذا كانت حية بحيوتها كانت غير طبيعة لك مستولية عليك وحشية ممتنعة عن قبول امرك فاذا قتلتها صارت حيا بالحيوة الحقيقية الموهوبة بعد الفناء والمحو فيصير هي حية بحيوتك لا بحياتها حيوة النفس مطيعة لك منقادة لامرك فاذا دعوتها يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز غالب على قهر النفس لا انت حكيم لا يقهرها الا لحكمة الاحياء ويمكن حمله على حشر الوحوش والطيور وعلى هذا يكون جعل اجزائها على الجبال تغذية الجسم بها ودعاؤها واتيانها اليه ساعية توجهها بعد النشوء الى الانسان كما كانت اولا

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا اَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا اَذًى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ

لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

اللغة

الصفوان الحجر الاملس وقرا سعيد بن المسيب صفوان العظيم الغط مثل كروان والصلد الاجرد والنقي ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق والوابل المطر العظيم القطر

الاعراب

ابدا في الذين ينفقون من حذف مضاف اي مثل نفقة الذين ينفقون او كمثل باذر حبة ايراد جمع الكثرة الذي هو سنابل في موضع تميز السبع مكان القلة كما في قوله سبع سنابل سنبلات خضر قد مر توجيهه في ثلثة قروء قول معروف مبتداء نكرة تخصص بالصفة فصح الاخبار عنه كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك خبره محل الكاف في قوله كالذي ينفق نصب على المصدر اي لا تبطلوا صدقاتكم كابطال المنافق الذي ينفق او على الحال اي مماثلين الذي ينفق رئاء الناس مفعول له الضمير في لا يقدرون للذي ينفق لان المراد به جنس المنفق وان الذي ومن يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق

المعاني والبيان

اسند الانبات في قوله انبتت الى الحبة مجازا لانها احد الاسباب كما اسند الى الربيع والى الارض والى الماء وهو في الحقيقة لله والغرض من التمثيل تصوير الاضعاف كانها ماثلة بين يدي الناظر في الواقع وقد رأينا حبة في بعض الاراضي تشعب شعبها الى سبع وسبعين او ثمان وسبعين لكل شعبة سنبلة على ان الممثل به لا يجب ان يكون موجودا بل مخيلا اذ بناء التمثيل على الفرض والتقدير ومعنى ثم لا يتبعون اظهار التفاوت والبعد بين الانفاق وبين ترك المن والاذى وان تركهما اخير من نفس الانفاق بما لا يدرى كنهه كما جعل الاستقامة في الايمان خيرا من نفس الايمان بقوله ثم استقاموا وفي قوله غني حليم وعيد للمنفق المؤذي المان وسخط بليغ ثم في اتباعه بقوله كالذي ينفق ماله تاكيد له فمثله كمثل صفوان تمثيل من باب التشبيه المركب مثل المرائي ونفقته في عدم الانتفاع به وفقدانه عند الحساب ونزول رحمة الله بالاجر والثواب بصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون استيناف كانه قيل ما بال المنفقين رياء مثلوا بالصفوان المذكور فقيل لا يقدرون على شيء مما كسبوا

التفسير

انبتت سبع سنابل اي تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت احوالهم ونياتهم في اعمالهم او يضاعف سبع المائة لمن يشاء ويزيد عليها اضعافا فالمن يستوجب ذلك المن ان يعتقد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها لبعضهم وان امرا

اسدى الي صنيعة وذكرتها مرة لبخيل وفي نوابغ الكلم من منح سائله ومن ومنع نائله وضن وفيها طغم الآلاء احلي من المن وهي امر من الالآء مع المن والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدي اليه او اذاه باللسان او بالاهانة او بالتعبيس واظهار الكراهة واشباهها قول معروف اي رد جميل باللطف ومغفرة عفو عن السائل اذا صدر عنه ما يؤذي المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او مغفرة وعفو من جهة السائل لانه اذا احسن الخلق معه ورده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى منفق بمن ويؤذي فيعطي المحتاج من خزائن غيبه حليم لا يعاجل بالعقوبة رئاء الناس اي لا ينفق طلب مرضات الله ولا ثواب الآخرة لا يقدرون على شيء فجعلناه هباء منثورا **التاويل** ذكر سبحانه ثلثة انفاقات وفاضل بينها في الجزاء اولها الانفاق في سبيل الله وهو انفاق في عالم الملك عن مقام تجلي الافعال يعطيه صاحبه ليثيبه الله تعالى فاثابه سبعمائه اضعاف ما اعطى ثم زاد في الاضعاف الى ما لا يتناهى بحسب المشية لان يده تعالى ابسط واطول من يده بما لا يتناهى والله واسع كثير العطاء لا يقدر عطاؤه اذ كل معط يعطي من عطائه بعطائه عليم بنيات المعطين واعتقاداتهم في فضل الله فيثيبهم على حسب ذلك وثانيها الانفاق عن مقام مشاهدة الصفات على ما سيأتي وهو الانفاق لطلب رضاه كما ان الاول هو الانفاق لطلب عطاء الله وثالثها الانفاق بالله وهو عن مقام شهود الذات ثم لا يتبعون بيان آفة الانفاق الاول بانه يطلبه المن والاذى كان الانفاق انما يكون محمودا الثلثة اوجه كونه موافقا للامر بالنسبة الي الله تعالى وكونه مزيلا لرذيلة البخل بالنسبة الى نفس المنفق وكونه هنيئا مريئا بالنسبة الى المستحق فاذا من صاحبه فقد خالف امر الله لانه من الله وقد رآه من نفسه قال الله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالمنة لله عليه وعلى المستحق فاذا من غفل عن نعمة الله عليه في الاستخلاف وعن نعمته على المستحق برؤيتها عن نفسه حين ظهرت بالاستطالة والعجب والاعتداد على الآخذ والاستبداد بفعلها وبرؤية النعمة منها وكلها رذائل اردا من البخل لازمة له ولو لم يكن الا رؤية نفسه بالفضيلة لكفاه مبطلا واما الوجه الثالث الذي هو بالنسبة الى المستحق فيبطله الاذى المنافي للراحة والهناءة والنفع والمرارة والمن ايضا مبطل له لاقتضائه الترفع واظهار الاصطناع واثبات حق له عليه ثم قال قول معروف الى آخره اذ القول الجميل وان كان بالرد يفرح قلبه ويروح روحه والصدقة انما تنفع جسده ولا تفرح القلب الا بالتبعية وتصور النفع فاذا قارنها ما يؤذي الروح ويشق القلب تكدر النفع وتنغص ولم يحصل الفرح المقصود ولم ينفع النفع البدني في مقابلة الفرح الحاصل من القول الجميل ولو لم يكن مع التنغيص ايضا لان الروحانيات اشرف واوقع في النفوس في عداد الحسنات عند الله والتمثيل دل على ضياع عمله وكونه بذلك محجوبا عن الله وفعله كافرا فلم يربح وخسر كقوله فما ربحت تجارتهم

تجارتهم وما كانوا مهتدين **الايات** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون **اللغة** بربوة بمكان مرتفع وقرئ بالحركات الثلث اكلها ثمرتها وقرئ بضم الكاف ايضا الطل المطر الصغير القطر وقرئ ان تكون له جنات وذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير وترتفع نحو السماء **الاعراب** التقدير فيه كما تقدم اي ومثل نفقة الذين ينفقون او مثلهم كمثل صاحب جنة من نخيل واعناب صفة للجنة وقوله تجري من تحتها الانهار جملة في محل الرفع صفة بعد صفة وكذلك له فيها من كل الثمرات والواو في واصابه الكبر للحال لا للعطف اي ان تكون له كذا وقد اصابه الكبر وقيل تقاول وددت ان تكون كذا ووددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر **المعاني والبيان** من في من انفسهم للتبعيض كقولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه اي ليثبتوا بعض انفسهم فان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فقد ثبتت كلها كقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم واما للابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم اي تثبيتا على الايمان صادرا من عند انفسهم ومن تفاوت المثلين تبين التفاضل بين الانفاق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا للنفس وتمرينا اياها على الجود الهمزة في ايود للانكار وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا احتاج اليها افقر ما يكون واحوج ما يكون فقدها فيتحسر عند ذلك حسرة لا يمكن اعظم منها وافجع حسرة من كانت له جنة من ابهى الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله ذرية صغار والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وكما مثل حال الاولين في آفة عملهم المن والاذى مثل حال مرائي في آفة عملهم بالانفاق لا لوجه الله وكما بين فضل المنفقين ابتغاء مرضات الله على الاولين في المثلين بين عظم آفتهم بالنسبة الى آفة الاولين في مثلين الاخيرين جعل النخيل والاعناب اصلا في ثمار الجنة وخصهما بالذكر حتى جعل الجنة منهما وان كانت محتوية على ساير الثمار تغليبا لهما على سايرها ثم قال له فيها من كل الثمرات بيانا لفضلهما وشرفهما وكثرة منافعهما كانهما شيئان غير الثمرات مما اساس الجنة والغرض المطلوب منها **التفسير** وتثبيتا من انفسهم ايمانا وتثبيتا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح على ساير العبادات

وعلى اصل الايمان فان النفس اذا تحومل عليها وريضت بالذي هو اصعب واشق من التكاليف سهل عليها الاسهل والاخف وذلت خاضعة لصاحبها ولم تطع في اتباعها لشهواتها والاثبات عليه ولم تذل او تصديقا من اصل انفسهم للاسلام وتحقيقا للايمان وهو الاخلاص واقرار مجاهد تبيينا اي ليتطهروا وذلك المعنى من انفسهم وليتمرنوا ببذل المال والتصديق حتى يظهر ذلك منها بلا رؤية فيكون تمكنه اي مثل نفقتهم في زكائها كمثل جنة بربوة خصها بالربوة لانها ازكى واتق واحسن ثمرا ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فطل يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم في طلب الرضا وتثبيت النفس بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك كل واحد من النفقتين اذا طلب بها وجه الله وبذل فيها الوسع زاكية عند الله زايدة في زلفاهم وكرامتهم عنده ايود احدكم مثل في بطلان النفقة المبتغى بها وجه الله ورضاه اذا خالفته فيها النفس فطلبت بها غرضا دنيويا او امرا غير مرضي وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي شيء منها يا امير المؤمنين قال قل يا ابن اخي ولا تستحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فيعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا التاويل هذا هو القسم الثاني من الانفاق فضله على الاول بتشبيهه بالجنة فان الجنة مع ايتاء اكلها تبقى بحالها بخلاف الحبة فاشار بها انه يملك لهم كانه صفة ذاتية ولهذا قال تثبيتا من انفسهم توطينا اياها على الجود الذي هو صفة ربانية وقوله بربوة اشارة الى ارتفاع رتبة هذا الانفاق وارتفاعه عن درجة الاول اصابها وابل اي حظ كثير من صفة الرحمة الرحمانية وهو وافر من فيض جوده لانها ملكت الاتصاف بالله بمناسبة الوصف واستعداد قبوله والاتصاف به فان لم يصبها وابل اي حظ كثير فطل اي مدد وحظ قليل يكفيها لشدة الاستعداد وقوته كانه يتصف بالصفة الرحمانية والكمال من غير مدد كقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والله بصير بما عالكم يرى انها من اي القبيل ايود احدكم تمثيل لحال من انفق لوجه الله متقربا به اليه مبتغيا رضاه في هذا القسم ثم ظهرت نفسه فيه وتحركت فكانت حركاتها المتخالفة المخالفة لحركة الروح ودواعيها المتفاوتة المضادة لداعية القلب اعصارا فيه فرص الشيطان حركتها واتخذها مجالا له بالوسوسة فنفثت فيها رؤية اتصافها بالفضيلة او رياء فكان ذلك النفث نارا احرقت عليها احوج ما يكون اليه

قال

قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

قرا ابن عبد الله ولا تاممو وقرا ابن عباس ولا تيمموا بضم التاء وكسر الميم ويمم وتيمم وتامم سواء بمعنى قصده يقال اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره وقال الطابع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وقال الطرماح لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرا الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بكسر الميم وضمها من غمض يغمض وقرا قتادة تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين منه تنفقون في محل النصب على الحال ولستم باخذيه حال من تنفقون اي تخصونه بالانفاق وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه وان تغمضوا في محل النصب على الظرف اي الا وقت ان تغمضوا والاستثناء مفرغ وقرئ ومن يؤت الحكمة بكسر التاء بمعنى يؤته وهكذا قرا الاعمش قدم منه على تنفقون للتخصيص اي تخصون بعضا منه بالانفاق لان شح النفس وحب المال يقتضي تخصيص شيء من الرديء بالانفاق وهو مناف لفضيلة البر قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفيه توبيخ وتعيير وتعريض بما كانوا يفعلون خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي خيرا اي خير كثيرا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم فحذف لذكره اولا ولا تقصدوا المال الرديء تخصون بعضه بالانفاق عن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمامور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم في الدنيا او ثوابا في الآخرة يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل

به الحكم عند الله العالم العامل ولوا الالباب الحكماء العلام العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنته الآية

في معنى الانفاق **التاويل** منذ او بالقسم الثالث من الانفاق ولهذا قال من طيبات ما كسبتم

اذ المحب لله يختار الاشرف من كل شيء للمناسبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي

الامور واشرافها ويبغض سفسافها وقال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان الله جميل يحب الجمال

ومن كان في انفاقه بالنفس لا يقدر على انفاق الاشرف لضن النفس به ومحبتها اياه واستيثارها

به عن تخصيصه بالله فالمحجوب بالنفس عن الله يختار الافضل لنفسه الارذاء الاخس لله المحبة لنفسه و

المحبوب المحب لله قد خرق حجاب النفس وقهرها بالله فلا يؤثر بالاشرف الافضل من المال الا لله فينفق

اطيبه له واعلموا ان الله غني فاتصفوا بغناه فتستغنوا به عن المال ومحبته حميد لا يفعل الا الفعل

المحمود فاقتدوا به الشيطان يخوفكم ويبخلكم فتعوذوا منه بالله فانه يعدكم مغفرة منه اي سترا

لصفات نفوسكم بنوره وفضلا وموهبة من مواهب صفاته وتجلياتها كالغنى المطلق فلا يبقى

فيكم خوف الفقر والله واسع يسع ذواتكم وصفاتكم وعطاياكم لا يضيق وعاء جوده بالعطاء ولا ينفد

ولا ينتهي عطاياه عليم بمواقع تجلياته واستعدادها واستحقاقها يؤتي الحكمة من يشاء لا خلاء

في الانفاق وكونه فيه بالله فيعطيه حكمة الانفاق لينفق عن الحكمة الالهية لكونه متصفا بصفاته

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لانها اخص صفات الله وما يذكر ان الحكمة اشرف الاشياء

واخص الصفات الا اولوا الالباب الذين نورت عقولهم بنور الهداية فصفاها عن شوايب الوهم

وقشور الرسوم والعادات وهوى النفس فجزاء الانفاق الاول هو الاضعاف وجزاء الثاني

هو الجنة الصفاتية المثمرة للاضعاف وجزاء الثالث هو الحكمة اللازمة للوجود الموهوب

الحقاني فانظركم بينها من التفاوت وما انفقتم من نفقة او نذرتم

من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات

فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم

من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله

يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا

ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون

قرئ نعما بفتح النون وكسرها ما في نعما نكرة غير موصولة

ولا موصوفة اي فنعم شيئا ابداؤها ما في موضع نصب ابداؤها اي الصدقات المبداة فهو اي الاخفاء

مع اصابة

مع اصابة موضع الاستحقاق خير لكم قرئ ونكفر بالنون مرفوعا عطفا على ما بعد الفاء فيكون جملة فعلية في حكم

الجزاء او على انه خبر مبتداء محذوف اي ونحن نكفر او على انه جملة فعلية مبتداة ومجزوما عطفا على محل

الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا

ومجزوما والفعل للصدقات قرء الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها يكن خيرا لكم

وان يكفر عنكم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله

او في معصيته فان الله يعلمه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالكم

لهم رياء او مع المن والاذى اولا لوجه الله وابتغاء مرضاته او يخصون الانفاق بالخبيث الردي او ينفقون

في المعاصي او لا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه والاخفاء

الصدقات انما هو خير في المندوبات واما في الواجبات فالاظهار افضل عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة

التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا

وانما كان اظهار الفرايض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل

والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل والاعمال بالنيات ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم

مهتدين الى امتثال ما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والرياء والانفاق من الخبيث وغير

ذلك مما مر وما عليك الا ان تبلغهم فحسب وما تنفقوا من خير اي مال فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فما بالكم

تمنون به وتؤذون وتستطيلون وتنفقون من الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لا تمنوا بها ولا

تؤذوا ولا تنفقوا الخبيث والذي لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة

فلا تتركوه وانفقوا من احسن الاعمال على احسن الوجوه واجملها فلا عذر لكم في تركه وقيل حجت اسماء

بنت ابي بكر فاتتها امها تسالها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون

ان يرضخوا القرابة من المشركين وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وكانوا

ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك

ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره

فان الله يعلمه من ابن السبيل هو من الانفاق الثلثة ومن سليمة كل قسم منها او من مؤنته وما للظالمين الواضعين

الانفاق في غير موضعه بالرياء او النا قصين حقوقهم في الانفاق بضم المن والاذى اليه او تخصيصه

بالخبيث ولكن الله يهدي من يشاء الخالصة السليمة المقبولة من كل قسم منها وما تنفقوا من خير الخ

بيتها مصروفة الى الاقسام الثلثة المذكورة للتحذير عن آفتها بتصوير غاياتها

انفاقها

لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الْاَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ اَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ اِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ اِلَيْكُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

اللغة ضربا ذهابا الالحاف الالحاح فى السوال وهو اللزوم ان لا يفارق الا بشئ يعطاه من قولهم لحفنى من فضل لحافه اى اعطانى من فضل ما عنده وعن النبى صلعم ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف **الاعراب** الجار متعلق بمحذوف تقديره اعمدوا للفقرآء او اجعلوا انفقتكم للفقرآء كقوله فى تسع آيات او خبر مبتداء محذوف اى صدقاتكم للفقرآء الفآء فى الخبر لتضمن المبتداء الذى هو الموصول معنى الشرط ففيه معنى الجزآء **المعانى والبيان** الجمل الاربع بعد الصلة وتبعة عليها بمنزلة البيان لها فلا سبيل للعاطف بينها لشدة اتصال كل منها بالاخرى اذا اريد كون الصلة سببا لحصول الخبر للموصول ضمنت معنى الشرط وادخل الفآء فى الجزآء وان لم يقصد ذلك فلا كقوله الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم **التفسير** احصروا فى سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض للكسب وقيل اصحاب الصفة نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر وكانوا فى صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلعم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس رض وقف رسول الله صلعم يوما على اصحاب الصفة فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقى من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيآء مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال يعنى لا يسالون الناس الحافا نفى السوال والالحاف جميعا كقولهم لا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب فيها ولا انجحار ومالا على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتدآء جميعا او لن سألوا بتلطف ولم يلحوا بالليل والنهار اى يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم عليها فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يوخروها ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى امير المومنين ابى بكر رض حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وعن ابن عباس رض نزلت فى امير المومنين على كرم الله وجهه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت فى علف الخيل وربطها فى سبيل الله وعن

ابى هريرة رض كان اذا مر بفرس سمين يقرأ هذه الآية **التاويل** اقصدوا بصدقاتكم للفقرآء الذين احصرهم المجاهدة فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض للتجارة والكسب لاشتغالهم بالله واستغراقهم فى الاحوال وصرف اوقاتهم فى الطاعات تعرفهم بسيماهم من نور جباههم وآثار سجودهم وبشاشة وجوههم انهم عرفآء وفقرآء اهل الله لا يعرفهم الا الله ومن هو منهم فى مقامهم لا يسالون الناس استغناء بالله وما تنفقوا من خير على اى من انفقتم فان الله به عليم يعلم انه له او لغيره فيجازيكم بحسبه ثم عمم الانفاق بحسب الاوقات والاحوال لجامعة لجميع الاشخاص ليعلم انه لا تفاوت بها بل بالقصد والنية **الآيات** الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها لها بواو الجمع لزيادة التفخيم والخبط الضرب على غير استوآء كخبط العشوآء والمس الجنون ورجل ممسوس ومن زعمات العرب ان الجنى يمس الانسان فيختلط عقله وجن الرجل ضربته الجن ولهم فى الجن قصص واخبار عجايب **الاعراب** من المس متعلق بيقوم اى يقوم الذى يتخبطه الشيطان من الجنون او بيتخبطه وقراء الحسن فمن جاءته موعظة **المعانى والبيان** بالغ فى وصف اعتقادهم حل الربوا حتى جعلوه اصلا فى القياس وشبهوا البيع به مع ان الكلام فى الربوا والبيع اصل فى الحل على طريقة قوله وبلدة مغبرة ارجاؤها كان لون ارضه سماؤها بالغ فى وصف السماء بالاغبرار حتى شبه الارض بها كل كفار اثيم تغليظ فى امر الربوا وتسجيل على آكليه بالكفران والاثم مع المبالغة فى البنآءين والاحسن ان الكفار ربنا مبالغة من الكفر لان الكفران يكون ايذانا بانه من فعل الكفار والمتمادين فى الكفر لا من فعل المسلمين لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع وتخبط الشيطان ايضا من زعماتهم يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فورد على ما كانوا يعتقدون اى يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين من الجنون اى الذين اخذهم الصرع مع الجنون

اي مثل الذين يخرجون من الاجداث كلهم يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين
لانهم اكلوا الربوا فاربا ه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب بسبب
قولهم انما البيع مثل الربوا اي قاسوا الربوا على البيع وشبهتهم ان بيع السلم وغيره قد يكون المشترى
فيه بدرهم يساوي درهمين فيكون اذكى من الربوا فانكر تسويتهم بينهما بقوله واحل الله البيع
وحرم الربوا اذ لا قياس مع النص فان النص يهدمه وحكمة الفرق بينهما بان البيع وان كان المبتاع
فيه رخيصا فقد يحتمل الربح والخسران بخلاف الربوا فمن بلغه موعظة وزجر من ربه بالنهي عن الربوا
فانتهى فلا يؤاخذ بما مضى منه وله ما اخذ لانه قبل نزول التحريم وامره في ذلك الى الله يحكم في شانه بما شاء
يوم القيمة لا اليكم فلا تطالبوه بشيء ومن عاد الى الربوا بعد النهي فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اذا اعتقدوا حله لانه كفروا والكفر موجب الخلود في النار واصروا عليه لان الاصرار على الشيء كالكفر
يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود رضه الربوا وان كثر
الى قل ويربي الصدقات بان يضاعف عليها الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه ويبارك
فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط
التاويل اكل الربوا اسوء حالا من سائر
الكباير فان كل مكتسب غيره له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم
يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال
رسول الله صلعم ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما اكل الربوا فقد عين على آخذه
مكسبه ورزقه سواء ربح الآخذ او خسر محجوب عن ربه بتصرفه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له
اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلاءته فاختبطه الجن وخبلته فيقوم
يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله كساير الناس المرتبطين بالتوكل بالله فيكون
كالمصروع المجنون الذي مسه الشيطان فتخبطه لا يهتدي الى مقصد ذلك بانهم قالوا اي بسبب
احتجابهم بقياسهم واول من قاس ابليس فيكونون من اتباعه مطرودين مثله يمحق الله
الربوا وان كان زيادة في الظاهر ويربي الصدقات وان كان نقصانا في الشاهد لان
الزيادة والنقصان انما يكونان باعتبار العاقبة والنفع في الدارين والمال الحاصل من الربوا
لا بركة له اصلا لانه حصل من مخالفة الحق فيكون عاقبته وخيمة وصاحبه يرتكب ساير المعاصي
اذ كل طعام يولد في آكله دواعي وافعالا من جنسه فان كان حراما دعاه الى افعال محرمة
وان كان مكروها الى افعال مكروهة وان كان مباحا فالى مباحة وان كان من طعام الفضل فالى

مندوبات

مندوبات وكان في افعاله متبرعا متفضلا وان كان بقدر الضرورة من الحقوق فكانت افعاله
واجبة ضرورية وان كان من الحظوظ والفضول فافعاله تكون فضولا فعليه اثم الربوا واثام افعاله
المحرمة المتولدة من اكله على ما ورد في الحديث الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول فتزداد
عقوبته واثامه ابدا او يتلف الله ماله في الدنيا فلا ينتفع اعقابه واولاده فيكون ممن خسر الدنيا
والآخرة وذلك هو المحق الكلي واما المتصدق فيكون ماله من موافقة الحق وطاعته يبارك الله في
تثميره مع حفظ الاصل والكل اي الحق لا يكون الا مطيعا في افعاله ويبقى ماله منتفعا به في اعقابه واولاده
وذلك هو الزيادة في الحقيقة ولو لم يكن زيادته الا ما صرف في طاعة الله لكفى به زيادة واي زيادة
افضل مما يبقى عند الله ولو لم يكن نقصان الربوا الا حصوله من مخالفة الله وارتكاب منهيه لكفى به
نقصانا واي نقصان افحش مما يكون سبب حجاب صاحبه وعذابه ونقصان حظه عند الله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
قرء الحسن رح ما بقي بقلب الياء
الفا على لغة طي وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي
العزيمة ما في حكمه جنف فاذنوا بحرب فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا
اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرئ الحسن فايقنوا وهو
دليل لقراءة العامة وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون بعكس المشهور ذو عسرة
ذو اعسار فنظرة الانظار وقرئ فنظرة بسكون الظاء الى ميسرة الى يسار وقرئ بضم السين
كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء
كان تامة اي وجد غريم ذو عسرة وقرء امير المؤمنين عثمان رضه ذا عسرة اي ان كان الغريم
ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وقراء عطاء فناظره اي فصاحب
الحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب كقولهم مكان عاشب وباقل
بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسامحه ويا سره بها وقرئ ميسره وميسره
مضافا بحذف التاء عند الاضافة وفتح السين وضمها كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا

وقوله تعالى واقاموا الصلوة وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للفاعل والمفعول

بحرب من الله ورسوله تنكير تعظيم اي بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله فهو ابلغ من
بحرب الله ورسوله بالايخفى ان كنتم تعلمون لان التصدق به خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به
وان علمه كانه لا يعلم وقرئ يرجعون على طريقة الالتفات روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم
على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس
من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا بان يتركوها ولا يطالبوها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم لان دليل
صحة الايمان امتثال ما امرتم به فاذنوا بحرب قيل لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله و
رسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون
بالنقصان منها وان لم يتوبوا قيل يكون مالهم فيئا للمسلمين وان تصدقوا خير لكم بعث لهم على ان يتصدقوا
برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها وندب اليه كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
وقيل اريد بالتصدق الانظار كقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم
صدقة واتقوا يوما عن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخر آية نزلت بها جبرئيل وقال ضعها في رأس
المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا
وثمانين يوما

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل و
لا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن
ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا
تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا
تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان
كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم

بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها
فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم **اللغة** تداينتم داين بعضكم بعضا
يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك قال
رؤبة داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا الاملاء والاملال لغتان قد نطق بهما القرآن
فهي تملى عليه البخس النقص اي ولا ينقص من الحق شيئا وقرئ شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد
ان تضل اي ان لا تهتدي بان تنسى من ضل الطريق اذا لم يهتد له وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد
وهما لغتان وتذكر حاضرة ناجزة غير مؤجلة اذ ادرتم التجارة تعاطيهم ايا ها يدا بيد والقراءة
ان ينطق الذي اؤتمن بالهمزة بعد الذال والذيتمن بالياء وما روي عن عاصم انه قرأ الذتمن بادغام
الياء في التاء قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر فليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في
حكمها واتزر عامي وكذلك رييا في رؤيا قرئ رهن بضم الهاء وسكونها جمع رهن كسقف وسقف
في جمع سقف وفرهان ككبج وكبار **الاعراب** بالعدل صفة لكاتب اي كاتب مأمون على
ما يكتب او متعلق بالامر اي وليكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص
كما علمه الله متعلق بقوله فليكتب اي فليكتب كما علمه خاصة معدلا بالشرع بلا تغيير وتبديله
او بان يكتب اي ولا ياب ان يكتب كما علمه الله وقوله فليكتب تأكيد فرجل فاعل فعل مقدر
اي فليشهد رجل وامراتان وان تضل مفعول له لا بانفراده بل مع ما عطف عليه وهو فتذكر لان
الضلال سبب التذكير ووضع المسبب علة لشبهها ذاة امراتين مكان شهادة رجل واحد اي
فليشهد امراتان مكان رجل آخر لان تضل احديهما فتذكرها الاخرى اي لتذكر احديهما الاخرى
اذا ضلت اي نسيت وقرئ حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله
ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل على البناء للمفعول اي ان توجد ضلالة من الاضلال
الذي للوجدان نحو احمدته وجدته محمودا الضمير في ان تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا
حالان منه اي لا تسأموا كتابته على اي حال كان الحق او الدين من صغير او كبير ويجوز ان يكون
للكتاب اي لا تسأموا ان تكتبوه مختصرا او مشبعا ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر
وقرئ ولا يسأموا ان يكتبوه بالياء فيهما اقسط مبني من قاسط بمعنى النسب اي ذي قسط واقوم
من قويم ويجوز عند سيبويه ان يبنى افعل التفضيل من غير الثلاثي فيكون مبنيين من اقسط واقام
والاستثناء في الا ان تكون منقطع اي لا تتركوا كتابته وقتا ما او بعلة ما الا وقت كونها تجارة

قيد به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط والعدول عن الحق قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والمقسط العادل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين فكان المراد اقسط للنسب

ناجرة تتعاطونها بينكم يدًا بيدٍ او الا ان تكون تجارة ناجرة على ان ما بعد الا انعيب على الظرف او المنعول له وقرئ
تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة او الناقصة واسمها تجارة وخبرها تديرونها وبالنصب على ان تكون التجارة
تجارة حاضرة ومنه بيت الكتاب شعر بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يومًا ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم
يومًا ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول جميعًا والدليل عليه قراءة عمر ولا يضارر بالاظهار والكسر وقراءة
ابن عباس ولا يضارر بالاظهار والفتح والمراد نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن
التغيير بالزيادة والنقصان او نهي المكتتب والمستشهد عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يعطي الكاتب
حقه من الجعل او يكلف الشهيد مؤنة النقل من مسافة بعيدة واشباه ذلك وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر فرهن
خبر مبتدأ او محذوف اي فالذي يستوثق به رهن آثم خبر ان وقلبه فاعل آثم اي فانه يأثم قلبه او قلبه مبتدأ
وآثم خبره والجملة خبر ان وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه وقرأ ابن ابي عبلة آثم قلبه اي جعله آثمًا

المعاني والبيان

تنكير كاتب بعد النهي يفيد العموم اي لا يمتنع واحد منهم عن الكتابة ثم اكده بقوله
كما علمه الله فليكتب اي كما نفعه الله بتعليم الكتابة فلينفع الناس بكتب الوثائق كما قال ح واحسن كما
احسن الله اليك ان تضل عند التحقيق مجاز من باب اطلاق السبب وارادة المسبب اي لتذكر احديهما الاخرى
عند ضلالتها وعدم اهتدائها لان ارادة السبب ارادة المسبب في الحقيقة فالمجاز جعل المجموع علة
العلة آخره الذي هو التذكير ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه ان تحل اذا ما دعوا على الدعوة للاستشهاد وكان تسميتهم شهداء قبل التحمل كقوله فرقتل
قتيلا فله سلبه تنزيلا للمشارف منزلة الكائن وسمى الدين امانة حثًا للمديون على ادائه وان كان مضمونًا
خلاف الامانة لاعتماده عليه بترك الارتهان فانه اذا تصور ارتهانه لم يجد اسند الاثم الى القلب لكونه
ابلغ من وجوه احدها ان يعلم انه الذي اضمرها ولم تؤد الى اللسان ليظهرها فالقلب هو المقترف فيكون
صاحبه فاسد الذنب لا اللسان فيكون كالبوارد والثاني ان الفعل اذا اسند الى الجارحة التي عملت بها الكاسب
كان ابلغ واكد كما اذا اردت التاكيد قلت هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي الثالث
ان القلب هو الرئيس الاصل في البنية فاسناده اليه افاد انه تمكن في اصل نفسه وملك اشرف
محل فيه ورسخ في ذاته الرابع ان الاثام المتعلقة بالاعضاء الظاهرة اسهل واخف واسرع زوالا ما دام
القلب سليمًا واما القلبيات فتكون اشد واغلظ وابعد عن العفو الخامس الايذان بان الكتمان
من الكبائر المتعلقة بالعقايد كالكفر والنفاق والشرك وامثالها ولهذا قال ابن عباس رض
اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة السادس

القلب

القلب هو الاصل الذي يتقوم به ساير الاعضاء فافعاله هي الاصول التي تتشعب منها افعال الجوارح الا ترى
ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهو الذي اذا صلح صلح الكل واذا فسد فسد الكل فاذا اثم
القلب تأثم الكل

التفسير

اذا تداينتم بدين مؤجل فاكتبوه قسم الدين الى مؤجل وحال
فامر بكتابة المؤجل على سبيل الندب والارشاد لانه اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود وقيد الاجل
بالمسمى لانه يجب ان يكون معلومًا موقتًا بالسنة والاشهر والايام المعلومة لا كحصاد البر وقدوم الحاج
لعدم التعيين وعن ابن عباس ان المراد به السلم قال لما حرم الله الربوا اباح السلم وعنه
اشهد ان الله اباح السلم الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول آية وفي بينكم بالعدل الكاتب
يجب ان يكون فقيهًا عالمًا بالشروط حتى يكون مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب ولا يمتنع احد من
الكتاب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وهو فرض كفاية ولا يكن المملي الا من وجب الحق لانه هو المشهود
على كون الدين في ذمته واقراره به سفيهًا محجورًا عليه لجهله بالتصرف او التبذير او ضعيفًا صبيًا او شيخًا
هرمًا مختل العقل او غير مستطيع بنفسه للاملاء لعي او خرس فليملل وليه اي الذي يلي امره وصيًا كان او
وليًا كما للصبي او السفيه او البيع او وكيلا او ترجمانًا كما لغير المستطيع يملي عنه وهو يصدقه وان تمم
معناه بنفسه واستشهدوا اي واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان من رجالكم اي من المؤمنين البالغين
ذي الحرية خلاف وعن علي كرم الله وجهه لا يجوز شهادة العبد في شيء وعليه ابو حنيفة والشافعي ومالك
رحمهم الله وجوزها شريح وابن سيرين وعثمان البتي وعند ابي حنيفة رح يجوز شهادة الكفار بعضهم
على بعض لا على المسلمين فان لم يكن الرجلان فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان وشهادة
النساء مع الرجال مقبولة في الاموال وحدها وعند ابي حنيفة رح تقبل الا في الحدود والقصاص
وبدون الرجال فيما لا يطلع عليه الا النساء ممن ترضون اي تعرفون عدالتهم اذا ما دعوا ليقيموا
الشهادة وقيل ليستشهدوا وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه
منهم احد فنزلت ولا تسأموا ولا تكسلوا بالتسأم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول
المؤمن كسلت الى اجله اي الى وقته الذي عينه المتداينان ذلكم اقسط اي اعدل عند الله واقوم
واثبت للشهادة وادنى هو اقرب من انتفاء الريب لان الشهود اذا عرفوا خطوطهم تذكروا
فلا يرتابوا بالنسيان الا ان يتبايعوا بيعًا ناجزًا يدًا بيد فلا باس ان لا تكتبوه واشهدوا امر بالاشهاد
على التبايع مطلقًا ناجزًا او كاليًا لانه احوط وابعد من الاختلاف او على هذا التبايع يعني الناجز
على معنى ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة وهو على الارشاد لا الحفظ للمال عن الحصول شامًا

كاليا اي نسيئة

بعده عن مقتضى العقل ربنا فی العمد على الاستعارة او ما تسبب عنهما بالحقيقة لما قال النبی صلعم رفع عن امتی
الخطاء والنسيان ای ادم علينا هذه النعمة التی تفضلت بها علينا فهو كقوله اهدنا الصراط المستقيم
ای ثبتنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بالامم السالفة طلبوا الاعفاء عن التكاليف
الشاقة التی كلفها من قبلهم ثم عما نزل بهم من العقوبات لتفريطهم فی المحافظة عليها وقيل هو تاكيد
للاول بالتكرير والمراد به الشاق الذی لا يكاد يستطاع من التكاليف مولانا سيدنا ونحن عبيدك
او ناصرنا متولی امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده او مولانا الذی عهدنا منك النصرة فكان ذكر
ذلك منك او فانصرنا فان ذلك من امورنا التی توليتها وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما
دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة
فی ليلة كفتاه وعنه عليه السلم اوتيت خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم يؤتهن نبی
قبلی وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفی سنة من
قراهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ولا فرق ان تقال قرات البقرة او قراءة
السورة التی يذكر فيها البقرة فان الاول مثل قولك سورة النمل وسورة الزخرف ولا يشكل ان
المراد بالثانی ذلك وبهما الثالث والحذف والاضمار فی كلامهم شائع عن النبی صلى الله عليه
وسلم السورة التی يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة **التاويل** لله ما فی السموات ای ما فی العوالم
الروحانية كلها بواطنه وصفاته واستار غيوب وجوده وما فی الارض ای فی العالم
الجسمانی كلها ظواهره واسماؤه وافعاله يشهد العالمين وهو على كل شیء شهيد فان تبدوا
ما فی انفسكم يشهده باسمائه وظواهره فيعلمه يحاسبكم به وان تخفوه يشهده بصفاته وبواطنه
فيعلمه ويحاسبه به فيغفر لمن يشاء لتوحيده وقوة يقينه وعروض سيئاته وعدم رسوخها فی ذاته
فان مشيئته مبنية على حكمته ويعذب من يشاء لفساد اعتقاده ووجود شكه او رسوخ سيئاته فی
نفسه والله على كل شیء قدير فيقدر على المغفرة والتعذيب جميعا آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه صدقه بقبوله والتحقق به كما قالت عايشه رضی الله عنها كان خلقه القرآن والتزيّ بمعانيه
والتحقق به والمؤمنون كل آمن بالله وحده جمعا وملايكته وكتبه ورسله وحده تفصيلا عند
الاستقامة مشاهدا الوحدة فی صورة تلك الكثرة معطيا لكل تجل من تجلياته فی مظهر من مظاهره
حقه لا نفرق بينهم برد بعض وقبول بعض ولا شك فی كونهم على الحق وبالحق لشهود التوحيد

مفعول معطيا

ومشاهدة

ومشاهدة الحق فيهم بالحق وقالوا سمعنا اجبنا ربنا فی كتبه ورسله ونزول ملايكته واستمعنا فی سيرنا غفرانك
ربنا اغفر لنا وجوداتنا وصفاتنا وامحها بوجودك ووجود صفاتك واليك المصير بالفناء فيك لا يكلف الله لا يحمل
نفسا الا ما يسعها استعدادها من التجليات فان حظ كل احد من الكشوف والتجليات ما يليق به
ويسعه وعاء استعداده الموهوب له فی الازل من الفيض الاقدس ولا يضيق عنه لها ما كسبت من
الخيرات والعلوم والكمالات والكشوف على اى وجه اتفقت سواء كانت بتصدها اولا فانها
من عالم النور والخيرات كلها ذاتية لها يرجع فايدتها اليها دون الشرور من الرذايل والنقايص
فانها امور ظلمانية غريبة عن جوهرها عارضة لها من هذا العالم فلا تضرها ولا تحجبها الا اذا كانت
منجذبة اليها متوجهة نحوها بالقصد والاعمال لا تؤاخذنا ان نسينا عهدك او اخطانا فی العمل لما سواك
والقرار على فراقك محتجبين عنك فانا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك ممتحنين فی الظلمات
بانواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا فی حضرتك حتى تؤاخذنا بذنوبنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملت
افعالنا وسيئاتنا وصفاتنا فانا قاصرنا وتحبسنا فی مكاننا مهجورين عنك فانه لا ثقل اثقل منها كما حملته على الذين
من المحتجبين بظواهر الافعال او بواطن الصفات ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من ثقل الهجران والحرمان
عن وصالك ومشاهدة جمالك واعف عنا وامح عنا سيئات افعالنا وصفاتنا فانها ذنوب حجبتنا
عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك واغفر لنا كباير وجوداتنا فانها اكبر الكباير كما قيل وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب وارحمنا بالوجود الموهوب بعد الفناء انت مولانا متولی امورنا فانصرنا
فان حق الولی ان ينصر من يتولى على القوم الكافرين من قوى نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود
شياطين اوهامنا وخيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحی القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو
انتقام ان الله لا يخفى عليه شیء فی الارض ولا فی السماء هو الذی
يصوركم فی الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم **اللغة**
التورية والانجيل اسمان اعجميان وما قيل ان التورية تفعلة من الوری والانجيل افعيل من النجل
انما يصح لو كانا عربيين والدليل على كونهما اعجميين قراءة الحسن الانجيل بفتح الهمزة من اوزان
العرب

قرأ طاوس يصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك اثلث مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اتخذته اثلة لنفسك **الاعراب** الافصح ان يوقف على ميم كما وقف على الف ولام كما هو قراءة عاصم وقد تفتح لالقاء حركة الهمزة عليها وحذفها للتخفيف ومي في حكم الوقف والهمزة في حكم الثابت يدل عليها حركة الميم كقولهم واحد اثنان بكسر الدال وحذف الهمزة قراء الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب **المعاني والبيان** هدى للناس حذف بدون الشيء لعدم اللبس لان كون التورية هدى للناس في زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم في زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك وتنكير عذاب وانتقام للمبالغة اي لهم نوع من العذاب لا يعرف كنهه شديد في غاية الشدة وله انتقام لا يقدر قدره من الشدة لا يقدر على مثله منتقم هو الذي اي هو على الانفراد والتعيين الذي يصوركم انما قال نزل عليك الكتاب وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل بالنجوم ونزل الكتابان جملة واحدة والمراد بالفرقان جنس الكتب السماوية لان كلا منها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب الثلثة المذكورة كانه قال بعد ذكرها وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب او الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال واتينا داود زبورا او الشرع الفارق بين الحق والباطل فيكون اعم من الكتب او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح وكونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما له وبيانا لفضله ولما اشار من قبل ان تنزيله بنجاحه لم يحتج اليه ثانيا فقال وانزل آيات الله من كتبه المنزلة وغيرها من المعجزات لا يخفى عليه شيء في العالم فتخصيصه بقوله في الارض ولا في السماء ليكون ابلغ فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن فيجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا لانه نبه بكونه مصورا في الرحم فدرجة تنزيل الكتاب عليك منجما وخفي عليه اشياء على انه عبد كغيره نزل عليك الكتاب بالحق اي رقاك رتبة قربة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتاب عليك منجما الى العلم التوحيدي الذي هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل القرآني مصدقا لما بين يديه من التوحيد الازلي السابق المعلوم في العهد الاول المخزون في غيب الاستعداد وانزل التورية والانجيل من قبل هكذا ثم انزل الفرقان اي التوحيد التفصيلي الذي هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقاني وهو منشاء الاستقامة ومبداء الدعوة ان الذين كفروا اي احتجبوا عن هذين التوحيدين بالظاهر والاكوان التي هي آيات التوحيد في الحقيقة لهم عذاب شديد في البعد والحرمان **الايات** هو الذي انزل عليك الكتاب

منه ايات

منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد الراسخ الثابت الميعاد الموعد **اللغة** ايات محكمات في موضع النصب بالحال من الكتاب او كلام مستانف مرضح لحال الكتاب والراسخون في العلم عطف على الا الله موقوف عليه يقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين اي هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب او حال عن الراسخين ومنهم من وقف على الا الله وجعل الراسخون مبتداء خبره يقولون والواو واو الحال وقراء عبد الله ان تاويله الا عند الله وقراء ابي ويقول الراسخون آمنا بالله وقرئ لا تزغ بالتاء والياء منتوحين ورفع القلوب ليوم لحساب يوم او جزاء يوم او منتظرين ليوم وقرئ جامع الناس على الاصل **المعاني والبيان** وما يذكر الا اولوا الالباب مسوق على سبيل المدح للراسخين المتحققين في العلم وايماء الى انهم الذين جردوا عقولهم من قشر الاوهام والخيالات وشوائب الاثار والعادات فهم اهل اللب الخالص والتقاء الذهن الى حسن التدبير والتامل لا يحوم غيرهم حول التذكر والتفكر ان الله لا يخلف الميعاد وضع ان الله موضع انك كما وضع اولوا الالباب موضع اولئك للمدح والتسجيل باللب على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة للتعظيم وافادة معنى الثناء في بين الالوهية وخلف الميعاد لان الله هو الحق فلا يصدر عنه الا الحق كقولك ان الجواد لا يخيب سائله محكمات احكمت بظهور دلالتها على المعنى المراد متشابهات محتملات لاكثر من معنى واحد غير ظاهرة الدلالة واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل والاول هو النص كقوله والهكم اله واحد والثاني اما ان يكون دلالته على مدلولاته او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله ثلثة قروء واما الثاني فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وبالنسبة الى المرجوح مأول كقوله يد الله فوق ايديهم والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمأول متشابه من ام الكتاب اي اصله الذي يحمل المتشابهات عليه ويرد اليه كرد قوله اينما تولوا فثم وجه الله الى قوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقوله ادنا منزهها الى قوله لا يأمر بالفحشاء وفوائد المتشابه

تجريد العقول وتثبيت الفهوم وبعث النفوس على النظر والتفكر وتحريض القلوب على التأمل والتدبر ليتمرن في الاستدلال واستخراج الدقائق وابراز مكنونات الضماير فان الانسان باستعمال القوة الفكرية واستنباط المعاني الغامضة والتفكر في الاسرار والآيات ينال من الثواب والدرجات ما لا ينال بالتقلب في العبادات والمواظبة على ساير القربات فيتسهل له طرق معرفة الله تعالى وصفاته ويتيسر له التطلع الى آيات ملكوته وجبروته وابتلاء الناس وامتيازهم في الطمانينة والتيقن والثبات على الحق والتزلزل في الاعتقاد والقدم والتشكك والتشبث بالباطل ورزانة العقل وسخافته فيتناضل مراتبهم ويتفاوت درجاتهم في العلوم وادراك الحقائق ويتظاهر مجاهداتهم مع اللعين في الوسوسة والتشكيك ويتبين طردهم اياه بالحجج والبراهين واتباعهم القرايح وقدحهم زيادة الخواطر في طلب الحقايق فيفتح الله لهم ابواب الفيض والهداية ويهديهم رد المتشابه الى المحكم ورفع الاختلافات والمناقضات عن الكتاب والسنة وازالة الشبه عن محجة التوحيد وسنن التحقيق فيزداد طمانينتهم وثباتهم في الايمان وقوتهم وتبحرهم في الايقان فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل الى الباطل من اهل الضلالة والبدعة فيتبعون المتشابه المحتمل لما يطابق اهواءهم واباطيلهم ويخالف المحكم وما يطابق المحكم ويخالف دينهم ومعتقدهم الفاسد ومذهبهم الباطل فيحملونه على ما يتوهمون ويأولونه بما يشتهون ويتمسكون به ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس ويغووهم ويضلوهم عن الحق ويستهووهم وابتغاء تأويله بما يطابق عقيدتهم وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والذين رسخوا اي ثبتوا وتحققوا في العلم وتمكنوا منه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته ولم يطلع عليه احدا كالحكمة في عدد الزبانية ونحوه والوجه هو الاول كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده او كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه على ان يكون الضمير للكتاب لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا وفتن عمياء ولا نهتدي فيها فتزيغ قلوبنا بعد اذ هديتنا لدينك وارشدتنا الى الحق من طريقك رحمة من عندك ترشدنا بها الى كل خير وصلاح وتعصمنا بها من كل شر وفساد

التأويل حكمة تقسيم التنزيل الى المحكم الذي لا يحتمل الا المعنى الواحد الحق او يحتمل الآخر ووجوه ظاهر كونه غير مراد والمتشابه الذي يحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيه الحق والباطل ان الحق تعالى له وجه واحد هو الوجه المطلق

الباقي

الباقي بعد فناء الخلق لا يحتمل الكثرة والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرايا المظاهر وهي ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك ليتصرف المتشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل بما يتناسبه ويظهر الابتلاء والامتحان فاما العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقي في اية صورة واي تشكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التي تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت اعددت المرايا تعددا واما المحجوبون الذين في قلوبهم زيغ عن الحق فيتبعون ما تشابه به لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة ويتبعونه المحكم كما ان المحققين يتبعون المحكم ويتبعونه المتشابه فيختارون من الوجوه المحتملة ما يناسب دينهم ومذهبهم ابتغاء الفتنة طلب الضلال والاضلال الذين هم بسبيله وابتغاء تأويله بما يناسب حالهم وطريقتهم اذا اعوج سكين فعوج قرابه فهم كما لا يعرفون الوجه الباقي في الوجوه لا يعرفون المعنى الحق من المعاني فيزداد حجابهم وتغلظ ليستحقوا به العذاب وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم العالمون بعلمه اي انما يعلمه الله جمعا وتفصيلا يقولون آمنا به يصدقون علم الله به فيهم فيعلمونه بالنور الايماني كل من عند ربنا لان الكل عندهم بمعنى واحد غير مختلف وما يذكر بذلك العلم الواحد المفصل في التفاصيل المتشابهة المتكثرة بحسب الاسماء والصفات الا الذين صفت عقولهم بنور الهداية وجردت عن قشور النيابات والعادات ربنا لا تزغ قلوبنا من التوجه الى جنابك والسعي في طلب لقائك ومشاهدة جمال ذاتك والوقوف ببابك بالاقبال بحجب اسمائك وصفاتك والميل الى متفرقات مضلات تضلنا الشيطان في اودية النفوس وصفاتها والوقوف بغلبة الهوى مع حظوظها ولذاتها بعد اذ هديتنا بنور وجهك الى صراطك المستقيم وشبحات ذاتك بصفاتك وظلماتها بانوارك ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي ليوم الجمع الذي هو الوصال الى مقام الوحدة الجامعة للخلايق اجمعين من الاولين والآخرين فلا يبقى شك وريب في ذلك المشهد

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله

جمع مرآة

واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار قرئ وقود النار بالضم بمعنى اهل وقودها والدأب
مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه مواظبا عليه فنقل الى ما عليه الانسان من شانه وحاله وعادته
قرأ علي رض لن تغني عنهم بسكون الياء وهو من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين الكاف في
كدأب مرفوع المحل اي دأب هؤلاء الكفرة مثل دأب آل فرعون وساير من قبلهم او منصوب المحل
بلن تغني اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او بالوقود اي توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك
لتظلم الناس كدأب ابيك اي مثل ظلم ابيك وان فلانا لمحارف كدأب ابيه كما حورف ابوه وقرأ
نافع ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم وقرأ ابن
مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك بقدرته او يريكم الله وقرأ ابي
فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال
من الضمير في التقتا رأي العين مصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها معاينة كساير المعاينات
كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا او فعل بهم على سبيل الاستيناف
من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من جهة الله شيئا اي من
جهة رحمته وطاعته كانه قال لا يقوم بدل رحمته او طاعته فتغني عنهم اغناءهما وكذا ان الظن
لا يغني من جهة الحق شيئا فيقوم بدله في الاغناء ومنه قوله عليه السلام ولا ينفع ذا الجد منك
الجد اي جده في الدنيا وحظه لا ينفعه من جهتك فيقوم بدل طاعتك وعبادتك وما عندك
في نفعها وفي معناه قوله تع وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والمراد بالذين
كفروا من كفر برسول الله صلعم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير قل للذين كفروا هم مشركوا
مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلعم يوم بدر قالوا هذا والله
النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة
اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع
فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد
عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم
فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم اي قل لهم ما اقول لك وهو هذا القول فالمعنى على القراءة بالتاء

اره

امره باخبارهم بما سيكون من الغلبة عليهم وحشرهم الى جهنم وعلى القراءة بالياء امره بان يحكي لهم قول الله
له ذلك المعنى المتوعد به بلفظه اي اذا [illegible] لهم هذا القول وهو سيغلبون ويحشرون قد كان لكم آية
الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد
المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين كثرهم في اعينهم ليهابوا
ويجبنوا فيغلبوا وكان ذلك مددا للمسلمين من الله كامدادهم بالملائكة وكالقاء الرعب في
قلوب الكفار وذلك عند التحام القتال بعد ما قلل كل واحدة من الطائفتين في عين الاخرى قبل القتال
ليجترئ كل واحدة من الطائفتين على الاخرى فيلتحم القتال كما قال تع واذ يريكموهم اذ التقيتم في
اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا ونظير التقليل والتكثير في وقتين مختلفين
قوله تع فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله وقفوهم انهم مسئولون فانهما محمولان
على اختلاف الوقتين ولا شك ان التقليل تارة والتكثير اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار
الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد
الاثنين في قوله تع وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة
في قوله تع ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل
بالنسبة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلثة امثالهم فاراءتهم اياهم مثليهم هنا هو معنى
قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا في الانفال وقراءة النافع لا تساعد عليه والله يؤيد
بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو على ما قلنا التاويل لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا بل هي سبب حجابهم وبعدهم من الله وتعذبهم بعذاب تعلقهم
بهم ومحبتهم اياهم قد كان لكم آية يا معشر السالكين دالة على كمالكم وبلوغكم الى الحقيقة في فئتين
التقتا فئة القوى الروحانية الذين هم اهل الله وجنوده تقاتل في سبيله واخرى هي جنود
النفس الامارة واعوان الشياطين المحجوبة عن الحق ترى الفئة الاولى مع قلة عددهم مثليهم
عند التقائهما في معركة البدن لتاييد الفئة الاولى بنور الله وتوفيقه وخذلان الفئة الثانية
وذلهم وعجزهم وضعفهم بانقطاعهم عن عالم الايد والقدرة فغلبت الاولى الثانية وقهروهم بتاييد
الله ونصره وصرفوا اموالهم التي هي مدركاتهم ومعلوماتهم في سبيل الله ومعرفته وتوحيده والله
يؤيد بنصره من يشاء من اهل عنايته المستعدين للغاية ان في ذلك لعبرة اي اعتبارا يعتبر به في الوصول
الى الحقيقة للمستبصرين الذين انفتحت اعين بصائرهم واكتحلت بنور الايقان العلمي من اهل الطريقة

يعتبرون به احوالهم في النهاية ‌ زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد ‌ الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين و
المنفقين والمستغفرين بالاسحار ‌ **اللغة** القنطار المال الكثير وقيل
ملء مسك ثور ذهبا وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار والمقنطرة مبنية
من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة من
السومة وهي العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج
الثمانية ‌ **الاعراب** قرئ جنات بالجر بدلا من خير على ان للذين اتقوا صفة
له الذين يقولون نصب على المدح او رفع عليه او جر صفة للمتقين او العباد **المعاني والبيان**
جعل الاعيان المشتهاة المذكورة شهوات مبالغة كان انفسها لفرط مشتهاة محروصا على الاستمتاع
بها شهوات والحكمة في اطلاق لفظ الشهوات عليها تخسيسها واسترذالها لان الشهوة عند
العقلاء والحكماء مسترذلة مذموم من اتبعها شاهد على نفسه مشهود عليه من غيره بالبهيمية
ثم بالغ في تخسيسها بان اجملها بقوله زين للناس حب الشهوات ثم فسرها بالاجناس
المذكورة ليتقرر اولا في النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الا شهوات مستكرهة عند العقل
فيكون ابلغ في نقصها وادل على ذم من اتبعها واستغطها وتهالك عليها ورجحها على ما عند
الله من النعيم الباقي باختيارها وتركه قوله ذلك اشارة الى بعد تلك المشتهيات
من الله وتقديم اسم الله على ما عنده تقرير لذلك البعد لتخصص غيره به وذكر الحسن
وتقديم الظرف عليه اشارة الى ان الحسن مختص بالعندية وايماء الى قبح الشهوات
البعيدة والاقوى ان يكون للذين اتقوا عند ربهم جنات كلاما مستأنفا بيانا لقوله بخير
من ذلكم كما تقول هل ادلك على خير من زيد عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان
يتعلق بخير صفة له واختصاصه بالمتقين ايماء الى ان من اتقى تلك الشهوات فذلك الخير
مخصوص

به دون غيره والاستيناف حينئذ على رفع جنات بيانا للخير اي هو جنات وتوسيط الواو بين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وانهم جامعون لها كاملة ‌ المزين هو
الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم يدل عليه قراءة مجاهد زين
للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من
خالقها حب الشهوات اي المشتهيات ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا
ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا والله بصير بالعباد فيثيب ويعاقب على استحقاقهم
او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات على حسب درجاتهم خص
استغفارهم بالاسحار لانها اصفى اوقات العباد وكانوا يتهجدون فيها من الليل
يتقربون الى الله فيكون طلب الحاجة بعده احسن واقرب الى الاجابة لتعاضد الامرين
صفاء الوقت والتقرب بالطاعة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن
الحسن رح كانوا يصلون في الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار
هذا نهارهم وهذا ليلهم ‌ ان الانسان مركب من العالم العلوي و
السفلي ومن مبداء نشأته وولادته تحجبت فطرته وخمدت نار غريزته وانطفئ نور بصيرته
بالغشاوات الطبيعية والغواشي البدنية وتعود بالاحجاج من اللذات الحسية
وترتمي بالرياح العواصف الحيوانية فبقي مهجورا من الحق في اوطان الغربة وديار
الظلمة فنسي به ممنوا بانواع النصب والتعب فاذا هو بداع ينادي من الهوى و
الشيطان فاجابه وتبعه فصادف منزلا نزها وروضة انيقة فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فاستوطنه وشكر سعيه ونسي ما كان فيه من العالم العلوي ورضي مسكنا
وقال عند الصباح يحمد القوم السرى والداعي قد هيأ له الزين فذلك حب الشهوات
اي المشتهيات المذكورة وتزيينها له وهو تمتيع له بحسب ما فيه من العالم السفلي
وكمال لحيوته الدنيا يحجب به من تمتيع الحيوة الاخرى وكمالها بحسب ما كان فيه من العالم
العلوي فان تأتى برق من العالم العقلي واشرقت شعشعة نور من التمييز العقلي
ولمع من الافق الروحي لمعان البارق القدسي ومعنى قوله والله عنده حسن المآب
وتنبه على ان ما هنالك ابهى اللذات واصفى ومع ذلك خير وابقى وادركه التوفيق
الالهي وقارنه الانباء النبوي كما قال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم انبعث من باطنه

شوق وتجدد في سره ذوق وتحرك جزءه العلوي الى مركزه واشتعلت نار عزيمته التي قد خمدت
وتتابع عليه لوامع الانوار الالهية وطوالع الاشراقات القدسية فاستنار نور بصيرته
التي قد انطفى ورقت الحجب التي منعت فطرته عن طلب المقر والماوى وتنغص عيشه
الذي هو فيه وتكدر مشربه الذي هو عليه واستظلم ما كان قد استصفاه من الحياة الدنياوية
سكنت في نفسه مودة الهوى وذاق طعم قرات الحقيقية فلم يصبر على الملح الاجاج من
اللذات الحسية وباشر قلبه خطرات اليقين بجرعات شربها من الماء المعين فعلم انه
كان لكمن في سرب من الارض فاستطلع ضوء الكواكب ليلا فطلبه نهارا فخرج فاذا هو برية
فيها مياه زعاق وانواع من الحشايش كالحمحم والجرجير ونحوها فطلبها رياحين وثمار الحبس
بما وجد عن ضياء الشمس والوان الطيب والازهار والفواكه فعزم على رحيل الاوبة وغشيته
وحشة الغربة فابتغى ما استطاب واستحلى ثم سار وحل حتى اذا اضاء نور صبح اليقين
وحان وقت طلوع شمس الوحدة راى جنة تحير فيها بصره ودهش فيها عقله وكان ما كان مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا افاق وقد طلعت الشمس وجد فيها
الافاق واحبابا وعرف انه كان له مثوى ومآبا ورجع اليه الانس ونزل محلة القدس بدار
القرار في جوار الملك الغفار واشرقت عليه سبحات وجه ربه الكريم وحل تحت دوح الرضى
العميم وذلك معنى قوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
الى قوله والله بصير بالعباد فالجنات جنات الافعال والارواح اصناف روحانيات تعلم
والرضوان جنة الصفات الذين يقولون ربنا اننا امنا بانوار افعالك وصفاتك فاغفر لنا
ذنوبنا وجوداتنا وذواتنا بنور وجهك وجمال ذاتك وقنا عذاب نار الهجران بوجود البقايا
الصابرين على مضض المجاهدة والرياضة والصادقين في المحبة والارادة والقانتين
في السلوك اليه وفيه والمنفقين ما عداه من انوالهم وافعالهم وصفاتهم ونفوسهم وذواتهم
المستغفرين عن ذنوب تلوناتهم وبقاياتهم في انحاد انوار التجليات الجمالية عند طلوع
وظهور تباشير صبح يوم القيمة الكبرى بالافق الاعلى ما حجبهم الحبيب وقت طلوع طوالع شمس
من مغرب وجودهم فلم يبق مغربا بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام

قرا ابو حنيفة رضي الله عنه قيما بالقسط الاعراب قائما حال موكدة من هو في قوله
لا اله الا هو كقوله هو الحق مصدقا ولا يجب في الحال الموكدة ان يكون في الجملة التي هي مقررة
لمضمونها وموكدة لفايدتها بزيادة فيها عامل لها كقولك انا عبد الله شجاعا ولا رجل الا عبد الله شجاعا
ويجوز ان يكون حالا من فاعل شهد وانفرد بالحال دون المعطوفين عليه لعدم الالباس و
كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وجاني زيد وهند راكبا ولو قلت جاني زيد وعمرو
راكبا لم يجز للالباس وان يكون صفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو وكثيرا ما يتسع
في الفصل من الصفة والموصوف وان يكون نصبا على المدح ولا يلزم كون المنصوب على المدح معرفة
كقوله الحمد لله الحميد وقوله انا معاشر الانبياء انا بني نهشل لما تمسك به سيبويه من قول الهذلي فيما جاء نكرة
وياوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي والاوجه ان يكون حالا من هو او نصبا على المدح وعليهما
وعلى كونه صفة للمنفي بلا دخل قيامه بالقسط في حكم الشهادة فيكون مشهودا به كالوحدانية وقرا عبد الله القايم
بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدا محذوف القراءة المشهورة فتح انه بوقوع الشهادة عليه
وكسر ان الدين بالاستيناف وقرئتا مفتوحتين بوقوع الشهادة على الا معنى لان الشهادة بالملزوم
شهادة باللازم فابدل منه على الاشتمال بيانا له اي يلزم المشهود به ان لا يكون دين الحق الا الاسلام
وقرا عبد الله ان لا اله الا هو وقرا ابي ان الدين عند الله للاسلام وقرى شهداء لكنه بالنصب
على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء لله وعلى هذا يكون الملائكة واولوا العلم
عطفا على الضمير في الشهداء وجاز بغير التاكيد بالمنفصل للفصل اعادة الله يجوز ان يكون الشهادة
مجازا على سبيل الاستعارة بتشبيه الدلالة بافعاله الخاصة التي لا مدخل فيها لغيره وبطاعة
كل واحد من الملايكة فيما امره به وتحية واقامة العلماء الدلايل القاطعة على توحيده بشهادة
الشاهد في البيان والكشف عنه وكرر قوله لا اله الا هو ليوكد المشهود به على ما هو عليه في
نفس الامر وبتقرر ان الاصل في الدين هو التوحيد والعدل لانه لزم له لزوم الظل للذات وبهذا
الحكمة بقوله العزيز اي الغالب بوحدته على كل شي لا يغالبه شي فيكون الها الحكيم
الذي في كل ذي حق حقه ولا يعدل عن العدل في افعاله فهما صفتان مقررتان لهما
ان الدين عند الله الاسلام كلام مستانف لانه لما قرر اصل الدين واساسه باطنا
وظاهرا وهو التوحيد والعدل اتجه للسائل ان يقول لما اعتقدنا ان الله هو الواحد
العدل فما الدين الذي يجب ان نتدين به بعد الاعتقاد فقال ان الدين عند الله اي الذي

اي التوحيد والعدل

ان يسمى دينا ويعتقد به عند الله ويقبل والذى يطلق عليه اسم الدين بالحقيقة
هو اسلام الوجه لله بقوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله لانا اذا اعتقدنا
ان لا مؤثر غيره وتاثيره في الاشياء انما يكون بحسب الحكمة والافاضة بقدر الاستحقاق
لزم الانقياد له والتسليم شهادة الله هو التصريح بالوحي في الايات الناطقة
بالتوحيد كسورة الاخلاص واية الكرسي ومثل قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو
وافصاح الملائكة واولو العلم بذلك فيكون حقيقة ويجوز ان يكون مجازا كما ذكرناه
ولا يجوز ان يكون في البعض حقيقة وفي البعض مجازا او في الكل حقيقة ومجازا معا كما
قال بعضهم قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمة الارزاق والاجال والعقاب والثواب وتعيين
والاحكام بين العباد فيما يامرهم وينهاهم عنه من العبادات والمعاملات و
الجنايات التاويل اي طلع الوجه الباقي فشهد بذاته لذاته في مقام الجمع على وحدانيته
اذ لم يبق شاهد ولا مشهود غيره ثم رجع الى مقام التفصيل فشهد بنفسه على وحدانيته
في ذلك المشهد فقال والملائكة واولو العلم قائما بالقسط اي بالعدل في مقام
في تفاصيل مظاهره وصور كثرتها الذي هو ظل الوحدة في عين الجمع باعطاء كل ذي حق
بحسب استعداده واستحقاقه حقه من وجوده وكماله وتحكمه فيه على قدر سعته وغايته
لا اله الا هو في المشهدين العزيز القاهر الذى يقهر كل شيء باعتبار الجمع فلا يصل
اليه احد الحكيم الذي يدبر كل شيء بحكمته فيعطيه ما يليق به منه باعتبار التفصيل
ان الدين عند الله الاسلام هو هذا التوحيد الذي قرن بنفسه فانه دينه دين
الوجوه له كما قال خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اسلمت وجهي لله اي
وجودي وجلتي وانخلعت عن انيتي فنيت فيه وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون

الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين قرا الحسن يقتلون بالتشديد
للمبالغة وقرا يقاتلون بمعناه وابى يقتلون بالتخفيف ومن اتبعن حسن
فيه العطف على التاء في اسلمت للفصل ويجوز كونه منصوبا مفعولا معه
ءاسلمتم استفهام فيه استقصار لهم وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف اي قد جاءكم
من البينات والحج ما يوجب الاسلام ولم يبق معه شبهة فهل اسلمتم ام انتم
بعد على كفركم وعنادكم ومن انصف فاذا تجلت له الحجة اذعن ونظيره قولك لمن
لخصت له المسئلة وما بقيت شبهة الا ازلتها ولا حجة الا اوضحتها هل فهمت
فان فيه توبيخا بالبلادة وكلالة الذهن ومنه قوله تعالى بعد ذكر الصوارف
عن الخمر والميسر فهل انتم منتهون لان فيه تعييرا بالتقاعد عن الانتهاء والتهالك
على تعاطي المنهي عنه وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
في التوحيد وعنه بان قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وان الله ثالث ثلاثة الا من بعد ما جاءهم علم التوحيد الذى هو اصل دينهم بغيا بينهم
وحسدا اي اشتد اختلافهم بعد العلم الذي هو موجب الوفاق بينهم لكونه اصل كل دين
اختلافا ما كان الذي كان بينهم قبله ليس باختلاف وما كان ذلك الا حسدا بينهم وطلبا منهم
للرياسة وحبا للدنيا لا شبهة في التوحيد والاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد عليه السلام
بعد ما جاءهم ما علموا وامن بعضهم وكفر بعض وقيل اختلافهم في الانبياء فمنهم
من امن بموسى وكفر بعيسى ومنهم من عكس وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام
حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امناء عليها
واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة
بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم
في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم بانه عبد الله ورسوله فان حاجوك دال على
ان المراد هو الاختلاف في الدين اي فان جادلوك فقل وحدت الله واسلمت وجهي اي وجودي
وجلتي لله واخلصت نفسي له لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه

بالتثبتة اليه صح

عطف على حسدا
اي ما كان ذلك الاختلاف
الا حسدا لا شبهة

وهو يعني دين التوحيد الذي القيم الذي اتفق الانبياء عليه وثبت في كتبكم صحته وما
وما جئت بشيء بديع لم يكن عندكم حتى تجادلوني فيه كقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به وهو دفع المحاجة بما ثبت عندهم
يعني ان ما انا عليه ومن معي من المؤمنين هو الحق البين في كتابكم فما معنى المحاجة فيه والاميين
اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب فان اسلموا فقد اهتدوا اي فقد نفعوا انفسهم
باخراجها من الضلالة الى الهدى ومن الظلمة الى النور وان تولوا فلم يضروك فانما
ما عليه الا البلاغ وقد ابلغت وبالغت في الحجة والله بصير بالعباد وعد للرسول
ووعيد لهم اي الله مطلع على انك بلغت وما قصرت وعلى انهم عاندوا وكابروا بعد وضوح الحجة
فيجازي كلا بما يستحقه ويقتلون النبيين هم اهل الكتاب قتل اوائلهم الانبياء و
اتباعهم واواخرهم راضوا بذلك وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله
وعن ابي عبيدة بن الجراح رضه قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال
رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة
قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة
واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا
من اخر النهار في الدنيا باللعنة والخزي وفي الاخرة بالعذاب انما اختلفوا لما جاءهم
العلم لانهم كانوا متقيدين بما قبلوا من تقليدهم محجوبين بعقلهم بمعقولهم وما وسعته غرائزهم
واستعداداتهم وهي لا تبلغ الدين المطلق ولا يهتدي العقول بتبيانها الى معرفة الحق
وتوحيده فاختلفوا بحسب اختلاف استعداداتهم وهذا هو السر في اختلاف الملل والنحل
باختلاف الامم فان تجلي الحق لهم انما هو التجلي الاسمائي فاختلفوا بحسب مقتضياتها
وتقيدوا فاذا دعاهم النبي الى التجلي الذاتي والتوحيد المطلق تحزبوا عليه وذلك هو
الكفر بايات الله لان كل امة منهم مؤمن ببعض الايات دون بعض فاذا دعاهم الموحد
الى جميعها كفروا وهم اهل الحساب بحسب مكيال الاسم الذي يربيهم الله من الارزاق
الصورية والمعنوية والله محاسبهم على ذلك بحسب ما اعطاهم وما عملوا عليه من الطاعة
والمعصية فيجازيهم اما الموحد فهو من يرزق بغير حساب فان حاجوك بما
بما تقيدوا به فقل اسلمت وجهي لله اي سلمت كلي للكل ولا اتقيد وان كل متقيد

اي قتلة الانبياء

بالمطلق

المطلق فلا تحتجبوا عن الذات بالصفة فتشدوا ان الذين يكفرون بايات الله اي صفاته
التي لم يعرفوه بها لقصور استعدادهم ويقتلون النبيين بغير حق لكونهم محجوبين بدينهم
عن دين الحق لا يقبلون الا ما هم عليه من التقيد والتقليد والانبياء يدعونهم الى التوحيد
ويمنعونهم عن التقيد فيقتلونهم ويقتلون الذين يامرون بالقسط من اتباعهم اذ العدل
نور التوحيد وظله فمن لا توحيد له لا عدل له وهم قد حجبوا بدينهم عن التوحيد فقد حجبوا
بظلمهم عن العدل فخالفوهم وقتلوهم اولئك الذين حبطت اعمالهم التي عملوها على دين
لانهم كانوا بتقليدهم ناجين بالمتابعة وانبياؤهم كانوا شفعاءهم برابطة الجنسية و
المحبة التي كانت بينهم وبينهم فهم متوسطون بين الله وبينهم في وصول فيضه اليهم فاذا انكروا
النبيين واتباعهم العادلين فقد خالفوهم كلهم حتى النبي الذي كانوا على دينه بزعمهم
لان الانبياء كلهم على ملة واحدة في الحقيقة هي ملة التوحيد لا نفرق بين احد منهم في كونهم
على الحق فمن خالف واحدا خالف الكل وكذا من خالف اهل العدل من اتباع النبيين
فقد ظلم ومن ظلم فقد خرج بظلمه عن المتابعة ومنكر الاتباع منكر المتبوعين واذا
خالفوا انبياءهم فلم يبق بينهم وبين نبيهم من الوصلة والمناسبة ما يمكن به الاستفاضة
من نوره فحجبوا عن نوره وكانت اعمالهم منورة بنوره لاجل المتابعة لا نورا ذاتيا تاما
اذ لم يكن صادرة عن يقين فاذا زال نورها العارضي باحتجابهم عن نبيهم فقد اظلمت
وصارت كسائر السيئات من صفات النفس الامارة في الدارين وصارت وبالا
عليهم وفيه ما سمعت غير مرة من قتل كفار قوى الامارة انبياء القلوب والامرين
بالقسط من القوى الروحانية **اللباب** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى
فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون **اللغة الاعراب** يدعون حال او استيناف قوله
يحكم على البناء للمفعول وهم لا يظلمون حال والضمير يرجع الى كل نفس لانه في معنى كل الناس
المعاني والبيان تنكير نصيبا للتعظيم اي نصيبا كاملا وافرا او للتحقير اي شيئا

انبيائهم

ومن اما للبيان واما للتبعيض ثم استبعاد لتوليهم عنهم ان الرجوع الي كتاب الله واجب
وهم قوم عادتهم الاعراض دايما فكيف اذا جمعناهم استعظام لما اعد لهم من العقاب
وتهويل لهم فكيف يصنعون او كيف يكون حالهم اذا وقعوا فيما لا حيلة لهم في دفعه ولا راي
في التخلص منه **التفسير** الذين اوتوا نصيبا من الكتاب هم احبار اليهود اي حصلوا
نصيبا وافرا من التورية وهو اشد توبيخا وادل علي الفساد والبغي ومن جنس الكتاب الكتب
المنزلة او من اللوح والنصيب الكامل منه اما التوراة واما هو وساير الحكم والمعارف
او نصيبا مما هو اوجه وانسب لنوله ثم يتولي فريق اي جهلهم وقصورهم في العلم الي كتاب الله
هو التورية وذلك ان الرسول دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد
علي اي دين انت فقال علي ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما ان بيننا
وبينكم التورية فهلموا اليها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن
وقتادة كتاب الله القران لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه والظاهر ان المراد
هو الاختلاف وقع فيما بينهم بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم لان في قوله ثم يتولي
فريق منهم وقوله ليحكم بينهم دلالة علي ان الاختلاف وقع فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله
فدعوا الي التورية التي لا اختلاف فيما بينهم في صحتها ليحكم بين المحق منهم وبين المبطل
فاعرض فريق منهم وهم المبطلون ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم امر العقاب
علي انفسهم باعتقادهم قلة مدته واغترارهم بانهم ان اباهم الانبياء يشفعون لهم

الايات قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك
علي كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب **الاعراب** الميم في اللهم عوض من يا ولهذا لا يجتمعان
وهذا ذلك بعض خواص هذا الاسم كدخول تاء القسم وبامع حرف التعريف وقطع همزته
المعنى والبيان اللام في الملك الاول للاستغراق تنبيه العموم وفي الباقين للماهية
التي تحصل بوجود فرد منه فيها حاضر ولما ذكر قدرته في ايتاء الملك والنزع والاعزاز و
والاذلال بحسب المشية عدد ايات القدرة الباهرة بذكر الليل والنهار وتعقيب احدهما
الاخر

وذكر الحي

وذكر الحي والميت واخراج كل منهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة علي ان من قدر
علي هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام ثم قدر علي ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب
فهو قادر علي ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعزهم ويرزقهم بغير حساب **التفسير**
التفسير تملك الملك كله تتصرف فيه تصرف الملاك في ملكهم واملاكهم توتي من تشاء النصيب الذي
قسمت له منه وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين
لمحمد ملك الروم وفارس هم اعز وامنع من ذلك وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خط الخندق
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة
كالتل العظيم لم يعمل فيه المعاول فوجهوا سلمان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان
فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم
وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال
اضاءت لي قصور صنعاء فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة علي كلها فابشروا فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسري
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت و
وقال بيدك الخير دون الشر مع ان النزع والاذلال من قبيل الشر لان الكلام انما هو
في الخير الذي وعد المومنين ان يعطيهم وهو الذي انكرته الكفرة ولان الخير المطلق
الذي هو الحق تعالي لا يصدر عنه الا الخير لان افعاله تعالي كلها من النفع والضر وابتلاء الكفر
ونزعه صادرة عن حكمة ومصلحة كلية فهو خير كله ولان الشر اما عدم واما امور
مفضية الي العدم لازمة للخيرات فهو نقيض الخيرات بالذات وبعرضها بينه والشر وعوارضها
التي تلزمها لان العدم من حيث هو عدم لا يقتضي فاعلا وكذلك قيل الشر في قدره ليس في قضايه وقيل في الدعاء
والخير في يديك والشر ليس اليك ثم بين بما ذكر قيل وفي بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم
عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معني قوله عليه السلام
اعمالكم عمالكم كما تكونون يولي عليكم **التاويل** تملك عالم الاجسام كلها معطلتا لا مالك ولا متصرف

ولا مؤثر فيه غيرك تؤتي الملك من تشاء تجعله متصرفا في بعضه على سبيل الاستخلاف كقوله وجعلكم
مستخلفين فيه وتنزع الملك ممن تشاء بجعل ذلك التصرف في يد غيره ولا غيرية في الحقيقة بل تقلبه
من يد الى يد فانت المتصرف فيه على كل حال بحسب اختلاف المظاهر وتعز من تشاء بالتباس نور
من انوار عزتك عليه فان العزة لله جميعا وتذل من تشاء بسلب لباس عزتك عنه فيبقى ذليلا بيدك
كله وانت القادر مطلقا على الاعطاء والمنع تعطي على حسب مشيتك تتجلى تارة على بعض المظاهر
بصفة العز والكبرياء فتكسوه لباس العز والبهاء وتارة بصفة القهر والاذلال فتكسوه لباس الهوان
والصغار وتارة بصفة المعز فتكون مذلا وتارة بصفة المذل فتكون معزا وتارة بصفة الضار والنافع
فتعطي المال وتنفع فيحجب عنك وتنفعه اللطف فتنصره وتارة بصفة المغني فتغنيه اي تجعله مستغنيا
عن المال فقيرا لا يحتاج الى شيء تولج الليل في النهار تدخل ظلمة النفس في نور القلب بتغليبها عليه
فيظلم و يضل وتولج النهار في الليل تدخل نور القلب في ظلمة النفس فتستنير و تهتدي تحليهما
جميعا مع بعد المناسبة بينهما وتخرج الحي القلب من ميت النفس وميت النفس
من حي القلب او تخرج حي العلم والمعرفة من ميت الجهل وتخرج ميت الجهل من حي
تجليه من النور بحال بلعام باعورا او ترزق من تشاء من النعمة الظاهرة والباطنة جميعا او من احدهما
بغير حساب **الآيات** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم
تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد **اللغة** تقية مصدر بمعنى متقى
اي امرا يتقى كقولهم ضرب الامير بمعنى مضروبه وقرئ تقية فعيلة بمعنى مفعول او تسمية بالمصدر
ايضا ويجوز ان يكونا مصدرين والامد المسافة او الزمان **الاعراب** ان تتقوا في محل النصب على الظرف
اي وقت ان تتقوا معنى تخافوا وتحذروا فيتعدى بمن ويكون تقاة او تقية نصبا على المصدر
كقوله اتقوا الله حق تقاته يوم تجد منصوب بتود ومحضرا حالا ان كان تجد بمعنى تصادف
ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب وما عملت من سوء عطف على ما عملت الاول وحذف
محضرا لدلالة الاول عليه والضمير في بينه لليوم اي يوم تجد كل نفس خيرها وشرها محضرين

يتمنى

يتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان ينتصب يوم باذكر ويقع تجد على
وجه وما عملت الثاني في محل الرفع بالابتداء خبره تود والضمير في بينه للسوء او لما عملت اي
والذي عملته من سوء تود لو تباعد بينها وبينه او يقع عليهما بالعطف ويود حال اي يوم تجد
كل نفس عملها الخير والشر محضرا لكن وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا
ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ويؤيده قراءة عبدالله ودت ولا يجوز ان يكون ما شرطية لارتفاع
تود لكن الحمل على الجملة الاسمية اوقع في المعنى لانه حكاية الكاين في ذلك اليوم وهو يوم القيمة
المعاني والبيان ان جعل تقاة مفعولا به ففيه مبالغة شديدة من حيث اطلق المصدر على المتقى
كان الوحشة في المداحاة متعلقة بشدة الخوف حتى ان المحذور من غاية كونه مخوفا كانه نفس الحذر و
التقاة وفي تنكير اشارة الى المخالفة والمداحاة مع طمانينة القلب بالبغضاء والعداوة فان الموالاة
والصداقة امر قلبي منشاؤه التناسب والتصافي في القلوب عن بينة لازمة لها عند الجنسية
والنورية وصفاء الفطرة ليبيت بمفعول مجعول يجعلنا يعني اظهار في الخارج مع مخالفة الباطن
ايضا بعد من الله وانسلاخ عن ولايته الا عند شدة الخوف وعظم ما يخاف منه ولهذا اردفه بوعيد
شديد وهو قوله ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدايه وكذا قوله والى الله المصير
ايعاد بليغ اي تختصه المصير اليه دون غيره فلا تفوتونه ولا يمكنكم الحذر من عقابه عند مخالفته
ثم بين قوله ويحذركم الله نفسه بقوله ان تخفوا وهو بيان من باب التعليم كاقامة البرهان
اي ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها مما لا يرضى الله به او تبدوه يعلمه ويستوي
عنده الاخفاء والابداء وكيف لا ويعلم ما في السموات وما في الارض فانه مطلع بالذات على الاشياء
كلها سرها وعلنها والله على كل شيء قدير فهو القادر على عقوبتكم وفي اظهاره كرر الله في موضع التلبية وتنبيه
على المصير مع ان الموقع موقع الاضمار ايعاد شديد وتربية للعلم والقدرة والمهابة بانه هو العالم القادر
دون غيره ولا يختص علمه وقدرته ببعض المعلومات والمقدورات دون بعض فيحذر ويتقى
وتكرير ويحذركم الله استحضار لقلوبهم لئلا يغفلوا عن معناه والله رؤف بالعباد ويعني ان المبالغة
في تحذيرهم واستيقاظهم عن الغفلة وتذكيرهم كمال علمه وقدرته واحاطته بهم من الرافة العظيمة بالعباد
لانهم اذا تنبهوا وعرفوا حق معرفته حذروا سخطه وطلبوا رضاه فنجوا ومن الحسن من رافته ان حذرهم
نفسه ويجوز ان يعني مع كونه محذورا لاحاطة علمه وكمال قدرته وقوة قهره من حق لسعة رحمته ورافته
ولطفه كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم **التفسير** اي لا يوال المؤمنون الكافرين

من دون المؤمنين اي فليكن أولياؤكم المؤمنين لا تجاوزوهم وتعتدوهم لا تتخذوهم أولياء مجاوزين
ولاية المؤمنين فان لكم في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم بالولاية وان كان
بينكم وبينهم قرابة وسوابق وحقوق قبل الاسلام او صداقة وجوار وصحبة ومعاشرة فان الحب
في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سني اذ المحبة الصادقة لا تكون
الا عند المصافاة في الباطن وهي مبتنية على اتفاق العقيدة والوجهة ولهذا قد تكرر هذا المعنى
في القرآن في مواضع كقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم لان القلوب تتشاهد وتتناجب فتتصادق فان لم يكن بينهما
التوافق المعنوي واتفق بين اربابها المصاحبة والموانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة
النفسية والجنسية الصورية اعتدت الرذايل صاحب الفضل باستراق النفس له
فتتشابه وتتحالف كما قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وقال
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فلا تصحب اخا الجهل فاياك واياه فكم من جاهل
اردى حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه فنهوا
عن موالاتهم لذلك قال الله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد بالغ فيه بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن
يفعل ذلك ومن يوالهم فليس من ولاية في شيء يطلق عليه اسم الولاية فان ولاية العدو وعداوة
وهم اشد آذا الله قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب
الا ان تتقوا الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقوله تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا كقوله يا ليت بيني وبينكم بعد المشرقين التأويل نهاهم عن موالاة الكافرين
لانهم لم تكن للمناسبة في الصفات القلبية لم تكن محبة اصلية بل مجعولة مصنوعة
بالتصنع والنفاق والتملق والرياء وهي خصال مبعدة عن الحق اذ كلها حجب ظلمانية
وان كانت ثابتة اصلية راسخة ففيهم ظلمة تناسب حال الكفر في اي حال كانت
وعلى اي تقدير من يفعل ذلك فليس من محبة الله في شيء اذ ليس فيه نورية خالصة تناسب
بها الحضرة الالهية الا ان تتقوا منهم تقاة رخصة للضعفاء اذ لو باشر قلوبهم اليقين
لما خافوا الا الله وشاهدوا معنى قوله تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فما خافوا غيره ولم يرجوا غيره كارباب اليقين

ولذلك

ولذلك عقبه بقوله ويحذركم الله نفسه اي يدعوكم الى التوحيد العياني كيلا يكون
حذركم الا من نفسه والى الله المصير لا الى غيره فلا تتخذوا اولياء غيره يوم تجد كل نفس
ما عملت لان ما يفعله الانسان او يقوله يتنقش في صحائف النفوس السماوية
ويتاثر به نفسه ويتنقش به واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول
عن تلك الهيئات الثابتة في نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية
والفكرية فاذا فارقت الجسد وقامت قيامتها وجدت ما عملت من خير او شر
محضرا لارتفاع الشواغل المانعة كقوله احصاه الله ونسوه فان كان شرا تتمنى
بعد ما بينها وبين ذلك اليوم او ذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيئات صورا حسانا ان
كانت راسخة والا صورا تتعذب بها وتعذبت بحسبها والله رؤوف بالعباد فلذا
يحذرهم تحذيرا كالوالد المشفق ولده عما يوبقه الآيات قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين اللغة
تحبون بفتح التاء ويحببكم الله ويحببكم بفتح الياء من حبه يحبه كما قال احب ابا ثروان
حبا لتمره واعلم ان الرفق بالجار ارفق ووالله لولا تمره ما حببته وما كان ادنى من عبيد ومشرق
وان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا المعاني والبيان ذكر الله توطئة لذكر الرسول
تخصيصا له بالله وتعظيما لكون الطاعة مكان المتابعة كانه قال فان لم تتبعوني فاطيعوني ونوه بذكر
والالتفات واكد تعظيمه واثبت الكفر لتارك طاعة الله والرسول بوضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلا عليهم بالكفر وحصرا للكفر فيهم بافادة انهم جنس الكفار ليلزم ان تارك المتابعة ليس كافرا مادام
مطيقا لانها لا تتيسر لكل احد من آحاد المسلمين كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع
عليه الا واحد بعد واحد موميا الى ان الذي لم يتيسر له المتابعة في سلوك طريقه فعليه بالطاعة كما امر
والا كان كافرا التفسير المحبة امر وجداني لا يمكن تعريفه بحسب الحقيقة كما قيل حقيقة المحبة
تجلي لذائقها والواجد ايضا يستبشع التعريف بالفعل لا يعرف الشمس الا من شاهدها لكنه تعريفها في عين تظليل
وهي نورية للوحدة في الارواح توجب الانس والالفة في القلوب والعدالة في النفوس وتقتضي طلب الاتصال
بالاصل والكمال الذي يمكن له منه فلهذا الحكم على صاحبها بالموافقة للمحبوب واول ما يظهر في القلب سمي ارادة
معنى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ان كانت ارواحكم مجردة متنورة تعرف بنور الفطرة

حبيب الله فلتأ لنه بمراقبته ومتابعته كما قال تعالى فما نعارف منها ائتلف هو معنى قوله فاتبعوني
اي فاسلكوا سبيلي بالمتابعة المحبة وهو طريق التوحيد حتى تجدوا من مقامي شيئا فتكونوا محبوبين لله و
ويغفر لكم ذنوبكم كما غفر لي قل اطيعوا الله والرسول اي لم تقدروا على متابعتي لخور قدركم وضعف حالكم
كما قال ليتقوى احدكم على ما اقوى عليه فلا بد لا ارادة ما لطاعة والا تكنتم كافرين ولا خلاق لا كافرين من محبته
والمراد بطاعة الله طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله عن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله
انهم تحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسول الله فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقد قيل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع وليس بمحب من طلب الثواب بعبادته فانه يريد لما يشتهيه فالمراد والمحبوب
مشتهاه وقد جعله واسطة فهو محروم مرحوم من وجه كما قيل المستعد نو نسبة الحق محروم من وجه
وحاله كما ذكر في البيتين ووالله لولا تمرة ما حببته **التاويل** لما كان عليه السلام حبيبه فكل من يدعي
المحبة لزمه اتباعه لان المحبوب المحبوب محبوب فيحب لمحبته حبيبه ومحبته انما يكون عنايا
وسلوك سبيله قولا وعملا وخلا خلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة
ومظهر وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه
واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة
ان يكون لهذا المتابعة قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله عليه محبته عليه ويسري
من روح النبي نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ولو لم يتابعه يخالف باطنه باطن النبي فبعد عن
وصف المحبوبية وزال المحبة ايضا عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له ويغفر لكم ذنوبكم
كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وذنبه المتقدم انيته والمتاخر
صفاته فكذا ذنوب صفاتكم المتابعين كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
والله غفور يمحو ذنوب صفاتكم وذواتكم رحيم يهب لكم وجودا وصفات حقانية خيرا منها
ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة
فقال اطيعوا الله والرسول اي ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة الحبيب فلا اقل من ان تكونوا مريدين
مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره فان تولوا اي اعرضوا عن ذلك ايضا
فهم كفار محجوبون **الروايات** قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة و

التورية والانجيل من قبل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي
من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم **الاعراب** ذرية بدل من ال ابراهيم وال عمران او منصوب
بقوله سميع عليم وقيل باذكر الضمير في وضعتها لما في بطني وانث على المعنى لانها اذا وضعت كانت انثى او على ما في
او على تاويل النفس فظاهر واني سميتها او النسمة او الجبلة وانثى حال من وضعتها وهو ضمير ما في بطني للحال لان
الحال وذا الحال شيء واحد كقوله تعالى وان كانتا اثنتين وقوله من كانت اشكل على تانيث الاسم لمطابقة الخبر
واما على تاويل النفس فظاهر واني سميتها مريم عطف على اني وضعتها والجملتان بينهما معترضتان كقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم **المعاني والبيان** قوله تقبل مني انك انت السميع العليم يرجح تعلق اذ قالت بقوله
والله سميع عليم فيكون الاول صفة لتقسيم تصديقا لقولها وايماء لما في ضمنه من اجابة دعائها وقبولها باحسن ما سألته
ودلالة على صدقها في قولها ونيتها رب اني وضعتها انثى خبر ليس المراد منه فائدة الخبر ولا لازمها
على ما قال علماء المعاني من افادة السامع علمه بان المخبر يعلم معنى الخبر فعلم ان لازم فائدة الخبر غير منحصر
فيما قالوا لان اللازم عندهم ما يلزم الفائدة بحسب القرائن لا بحسب مدلول اللفظ والانسان قد يتكلم
في مقام التحير والتحسر باشياء لم يرد بها الامرين المذكورين بل بث الشكوى وطلب المخرج مما وقع فيه و
الحيلة في امره فانها لما تحيرت في امرها حين رأت خيبة رجائها وخلاف ما قدرت في نفسها افندت تحزنت
الى ربها طلبا للخروج من خذ رها ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس اي منذورها اعظم مما قدرت
وطلبت وهي جاهلة بقدرها وضعت الا لما تشكت وتشكيت والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من
عظائم الامور تعظيما لما وضعت وتجهيلا لها بقدرها وهبت لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم
بما وضعت والتعريف فيهما للعهد اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها تحقيرا لما قدرت في نفسها

علمها الله

النسمة
اي النفس الانسانية

أنه يكون من سدنة بيت المقدس في جنبها وتعظيمها لما وهبها وجهت بقبولها من كونها سيدة نساء العالمين
وكونها وابنها آية للعالمين التفسير يدخل في الاصطفاء اسمعيل واسحق واولادهما كرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعقوب عليه السلام لانهم آل ابراهيم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى
ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة بعضها من بعض يعني آل لكن ذرية ولاة
متسلسلة بعضها متشعبة من بعض موسى وهرون من عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
بن اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن
يعقوب بن اسحق وبعضها من بعض في الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
والله سميع باقوالهم عليم باستحقاقهم للاصطفاء او بان بعضهم من بعض في الدين او سميع لقول
عليم بنيتها لا تصال اذ قالت به وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى
بنت فاقوذا اسمها حنة لا امرأة عمران بن يصهر وان كانت له بنت اسمها مريم اكبر من موسى
وهرون لان مريم البتول كفلها زكريا بن اذن وهو كان في عصر عمران بن ماثان وقد تزوج بنته ايشاع
اخت مريم وكان يحيى وعيسى ابني خالة ولم يكن زكريا في عصر عمران بن يصهر وقوله اذ قالت امرأة عمران
على اثر ذكر آل عمران يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى بن مريم وموسى دخل في آل ابراهيم
كمحمد عليهما السلام والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر على ان الدخول في
آل يجري مجرى الذكر روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت
بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت مريم وهلك عمران
وهي حامل وقوله تعالى حكاية عنها اني نذرت لك ما في بطني محررا يؤذن بانها نذرت بعد ما حملت
محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا النذر
عندهم وقيل كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي
محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت الامر على التقدير او طلبت ان يرزق
ذكرا واني سميتها مريم اراد بذلك التقرب وطلبت اليه القبول والعصمة لها لان مريم
في لغتهم بمعنى العابدة فلعل الله يصدق فيها ظنها ويجعلها طبقا لاسمها فتقوم مقام
ما نذرته الا ترى كيف اتبعته بقولها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ويروى
في الحديث ما من مولود يولد الا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه

الامام

أن صح

قيل صح

ولا استخدمه صح

الا مريم وابنها فان صح فمعناه ان الشيطان يطمع في اغوائه ويؤثر فيه ويجعله قابلا لوسوسته
الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذا كل من كان مصطفى مخلصا مثلهما كما قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تصوير وتخييل لتأثره منه كما قال ابن الرومي
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد التأويل الاصطفاء اعم من المحبة والخلة
فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته ويتفاضل فيه مراتبهم كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض فاخص المراتب هو المحبة واشار اليه بقوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام
واعمها الصفاء الذي هو لآدم عليه السلام ذرية بعضها من بعض في الدين والحقيقة اذ الولادة
قسمان صورية ومعنوية وكل نبي يتبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن من
اصول الدين فهو ولده كاولاد المشايخ في زماننا هذا ولذا قيل الآباء ثلثة اب ولدك واب
رباك واب علمك فكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم الام من نطفة
كذلك يتولد وجود المعرفة في الولادة المعنوية في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم
والى هذه الولادة اشار عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين
واعلم ان الولادات المعنوية اكثرها يتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء
في الظاهر ايضا نسلا واحدا وشجرة واحدة كما ذكر في التفسير وسببه ان الروح في الصفاء و
الكدورة يناسب المزاج في القرب من الاعتدال الحقيقي وعدمه وقت التكون فلكل روح
مزاج يخصه ويناسبه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح في الازل بحسب
صفوتها ومراتبها في القرب والبعد من الحضرة الاحدية فيتفاوت الامزجة بحسبها في الابد
ليتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على الاكثر الا لامور
عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة متناسبة في الصفة وهذا مما يقوي
ان المهدي يكون من نسل محمد عليه السلام ولما كانت حنة امرأة عمران صادقة في نذرها ونيتها طاهرة
في نفسها رزقت مريم وعيسى عليهما السلام فان النيات وهيآت النفس مؤثرة في نفس الولد كما ان
الاغذية مؤثرة في بدنه فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية
جاء ولده مؤمنا صديقا او وليا او نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته
فاسدة ردية جاء ولده فاسقا او كافرا زنديقا اذ النطفة التي يتكون منها الولد متولدة من ذلك الغذاء
متربية بتلك النفس فتناسبهما ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد سر ابيه فكان

فكان صدق مريم ونبوة عيسى بركة صدق نيتها فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك
الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي و
الابكار **الابيات** يجوز ان يكون تقبلها بمعنى استقبلها كقولهم تعجلته بمعنى استعجلته و
تقصيته بمعنى استقصيته وهو في كلامهم كثير من استقبل الامر بمعنى اخذه باوله قال القطامي وخير الامر
ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين
ولدت والقبول اما مصدر واما اسم لما يقبل به الشيء كالسعود لما يسعط به والعطور واللدود و
قرئ وكفلها زكريا بوزن علمها والمحراب غرفة يصعد عليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس
ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب
الا انها محارب عنها اي تدفع عنها ذرية ولدا تقع على الواحد والجمع والسيد هو الذي يسود
قومه اي يفوق والحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات
وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا
بالحصور ولا فيها بسار والرمز الاشارة واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل
للبحر الراموز لان الذي يتكلم بالاشارة يحرك عضوا ليفهم منه معنى وقرأ يحيى بن وثاب الا
رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخدم وخادم
العشي من حين نزول الشمس الى ان يغيب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ والابكار
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال اتيته بكرا
ان جعل القبول مصدرا ففي الكلام
تقدير مضاف اي بذي قبول حسن فيرجع الى الاول اي بامر ذي قبول حسن وهو ما يتقبل به
من الاختصاص او بنوع من القبول حسن بمعنى قبولا حسنا كقوله وانبتها نباتا حسنا و
قرئ وكفلها بتشديد الفاء ونصب زكريا والفاعل هو الله تعالى اي جعله كافلا
لها

وضامنا

وضامنا لمصالحها ويؤيدها قراءة ابي واكفلها من قوله تعالى اكفلنيها وقرئ فناداه
الملائكة وقرئ ان الله يبشرك بفتح الهمزة على بان الله وبكسرها على ارادة القول او لان النداء نوع
من القول ويبشرك ويبشرك من بشره وابشره ويبشرك بفتح الياء وضم الشين من بشره
ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للعجمة والعلمية كموسى وعيسى وان كان عربيا فو
فللعلمية ووزن الفعل كيعمر كذلك نصب على المصدر او خبر مبتدأ او الله اي على مثل هذه الصفة
الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات رمزا
نصب على الاستثناء المتصل من مصدر تكلم لانه لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم
من الكلام سمي كلاما كما قال اذا كلمتنا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم و
يجوز ان يكون منقطعا وعلى القراءة بالجمع حال من فاعل تكلم والمفعول جميعا كقوله متى
ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **المعاني والبيان** وانبتها نباتا حسنا مجاز عن
عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها من حين صغرها الى اوان كبرها
هنالك يجوز ان يكون استعارة للزمان فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان كثيرا اي لما راى
كرامة مريم ومنزلتها عند الله رغب ان يكون له ولد مثلها يشابه مثل احتها في النجابة والكرامة و
استعير الحصور لمن لا يدخل في اللعب واللهو كذلك تعظيم اي مثل ذلك الفعل العظيم
العجيب الشان البعيد عن العقل والعادة يفعل الله ما يشاء من الافاعيل العجيبة
وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر
فتقبلها اي فرضيها مكان
الذكر في النذر بامر يتقبل به حسن وهو اصطفاؤها واختصاصه لها بقولها مكان الذكور في
ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة
روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار
ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها
فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق
ورسبت اقلامهم فتكفلها وبنى لها محرابا في المسجد وكان لا يدخل عليها احد سواه وكان
اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها

من الجنة ولم ترضع ثديًا قط وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الناس وهو آت
في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به عليك قالت هو من عند الله فلا
تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه جاع في زمان قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها
فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزًا ولحمًا فبهتت
وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك
شبيهة سيدة بني اسرائيل ثم جمع رسول الله علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع
اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله
يرزق من جملة كلام مريم عليها السلم او من كلام الله عز وجل بغير حساب بغير تقدير لكثرته
او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك اي في المحراب عند مريم او وقت رؤية
دعا زكريا ربه ليوهب الولد وكانت زوجته ايشاع عجوزًا عاقرًا كما كانت امها حنة كذلك و
وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر سميع الدعاء مجيبه قيل
نادته جبرئيل عليه السلم وانما قيل الملائكة بناء على قولهم فلان يركب الخيل اي هذا الجنس
لا جميعه معناه ناداه من جنس الملائكة مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى مؤمنا به قيل هو اول
من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه انما وجد بكلمة الله وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل بكلمة
من الله اي بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحق لذلك لقصيدة وسيدا
يفوقهم في الشرف وكان يحيى فايقًا لقومه وفايقًا للناس كلهم في انه لم يركب قط سيئة
روى انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت من الصالحين
ناشيا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء او كاينا من الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين
انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم انى يكون لي ولد وقد بلغني الكبر
اثر في واضعفني كقولهم ادركته السن العالية وكانت تسع وتسعون سنة
ولا مراته سنة ثمان وتسعون آية علامة اعرف بها هبة الولد لا تلقي النعمة
عند مجيئها بالشكر قال آيتك ان لا تقدر ثلثة ايام على تكليم الناس خاصة دون التكلم

بذكر الله

دون التكلم بذكر الله تعالى كقوله واذكر ربك كثيرا اي في ايام عجزك عن تكليم الناس فاعلم ان
الباهرة الدالة على خرق العادة بهبة الولد حبس لسانك عن تكليم الناس وابقاه قدرته على
فانه من خوارق العادات ولما اطلع الله تعالى على انه طلب الآية لاداء الشكر جعل الآية نفس الشكر
لان اخلاص المدة لذكره دون شغل لسانه بغيره من احسن انواع الشكر واحسن الجواب ما كان
منتزعا من السؤال كانه قال آيتك ان لا تقدر الا على شكري الا رمزًا الا اشارة بيد او راس او غيرهما
التاويل وجد عندها رزقا يجوز ان يراد به الرزق الروحاني من العلوم والحكم والمعارف
والحقايق الفايضة عليها من عند الله اذ الاختصاص العندية تدل على كونها اشرف الارزاق
البدنية الآيات واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين
اللغة المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرانية مشيحا
اي المبارك كقوله وجعلني مباركا وكذلك عيسى معرب من ايشوع وليس بعربي حتى يجعل له
اشتقاق من العيس وهو البياض الذي تعلوه حمرة وكذا المسيح ليس من المسح المهد ما يمهد
للصبي من مضجعه تسمية بالمصدر الاعراب ايهم يكفل متعلق بمحذوف يدل عليه يلقون اقلامهم
اي ليعلموا ان ينظرون او يقولون اذ قالت بدل من اذ قالت الملائكة وهو منصوب
باضمار اذكر وقوله ذلك من انباء الغيب اعتراض او من اذ يختصمون على ان الاختصاص
والبشارة وقعا في زمان واسع طويل ما كنت في جميع ذلك الزمان كقوله لقيته في عهد
وانما ذكر ضمير الكلمة لان اسمه لمسماه كقولك حمزة فعل كذا وجيها حال من كلمة وكذا قوله
ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وان كانت نكرة لكونها موصوفة متعينة بوصفها واسمها وفي المهد حال من يكلم
وكهلا عطف عليه اي طفلا وكهلا وما كنت لديهم تهكم بالمنكرين للوحي

ايهم

اي انتم عالمون لا يشكون انك لم يقراء كتابا ولم تصحب من علم تلك الانبياء حتى تسمع منهم
فلم يبق الا المشاهدة وهي متحتمة بالضرورة فكانهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم انكارهم
كفوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا اي ان
لم يكن بالوحي كما زعموا فلا بد من دعوى المشاهدة ولم تمكن
دوي ان الملائكة كلموها
شفاها معجزة لزكرياء وارهاصا لنبوة عيسى عليهما السلام اصطفاك اولا بانواع الكرامة
واختصك بتقبلك من امك وتربيتك برزق الجنة وفيض القدرة وطهرك مما يستقذر
ويجتنب من الافعال ومما قذفتك به اليهود واصطفاك اخيرا على نساء العالمين
بان وهب لك عيسى من غير اب اقنتي امر لها بالصلوة بذكر القنوت والسجود
والركوع لكونها من هيئات الصلوة واركانها مع الراكعين اي المصلين ومعناه انظمي
نفسك في سلك المصلين او صلي في الجماعة وقيل كانت جماعة منهم كشيفة يسمون السراة
لا يركعون في صلاتهم صلوتهم وسايرهم يركعون فامرت بان تكون ممن يركع ذلك اشارة الى
ما ذكر من نباء زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء الغيب مما يوحى اليك من الغيوب
اذ علموا انك لم تقراء ولم تسمع ولا امكان له للمشاهدة فلم يبق الا الوحي اقلامهم
قداحهم التي القوها في النهر مقترعين وقيل قلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في التكفل بها تنافسا وانما قالوا المسيح
عيسى بن مريم لتنبيه بنسبته الى الام انه يولد من غير اب وبذلك اصطفيت فضلت
على نساء العالمين ولما كان الاسم علامة يعرف بها المسمى ويتميز من غيره قيل اسمه
اي ما يعرف به ويتميز بمجموع هذه الثلثة تعظيما له وتنويها بذكر اللقب والصفة مع
والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس بالمعجزات وفي الآخرة علو الدرجة
والشافعة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة ويكلم الناس
كلام الانبياء في حالة الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنباء فيها
الانبياء من غير فرق وتفاوت بينهما
قالت رب انى يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل

من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
الاكمه الذي ولد اعمى وقيل هو ممسوح العين وقرئ تذخرون بالذال المعجمة والتخفيف
ونعلمه عطف على
يبشرك او على وجيها او على يخلق او كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء ورسولا يتضمن معنى النطق كانه
قال ورسولا ناطقا باني قد جئتكم باية وناطقا باني اصدق ما بين يدي والا لم يمكن عطفه وعطف مصدقا على
المنصوبات قبلهما من وجيها وما عطف عليه لانها في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم ولا يصح ان يقال يبعث الله عيسى مصدقا
انا بل مصدقا هو او يقدر ارسلت على ارادة القول تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت رسولا باني قد
جئتكم باية وجئتكم مصدقا لما بين يدي وقرأ اليزيدي ورسول بالجر عطفا على كلمة اني قد جئتكم متعلق بناطقا او ارسلت
تقديرا واصله باني فحذف الجار ونصب بالفعل اني اخلق في محل النصب بدل من اني قد جئتكم او الجر بدل من آية او الرفع
على هي اني وقرئ اني بالكسر على الاستيناف الضمير في فانفخ فيه للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير وقرأ عبد الله
فانفخها قال مولى الروح قرينة وجهته كالهبر في تنحي ينفخ العجما ولاحل مردود الى قوله باية وربكم اي جئتكم باية
من ربكم ولاحل لكم وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التورية او الله تعالى او هو موسى لدلالة ذكر التورية
عليه ولكونه معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم وان الله ربي وربكم بفتح الهمزة بدلا من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون
اعتراض
اذا قضى امرا بيان لقوله يخلق ما يشاء ونعلمه بالنون التفات من الغيبة الى التكلم لشدة
اعتنائه تعالى بامر عيسى ليتنبه على امره وليتفطن اختصاصه بان الله بجبرائه هو الذي علمه ولذلك نزل كلامه الى كلام عيسى
ايدانا بانه كما خلقه بالقدرة بمجرد قوله كن فيكون علمه ايضا كذلك فكانه قال ونعلمه ويقول دفعة ارسلت رسولا باني قد
جئتكم باية وكرر وجئتكم باية الهي تاكيدا اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
والانباء بالمغيبات ومما لم اذكر من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد وغير ذلك وقرأ عبد الله وجئتكم بايات من
ربكم فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات واطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم ابتداء فقال ان الله ربي وربكم اي تلك الآيات واسمعوا
هذه فانها اعظمها وهو التوحيد الذي تطابق عليه الرسل كلهم وهو مبنى دين الكل والله تخصصوه بالعبادة وعلى
قراءة الفتح فمعناه ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم
باية عظيمة ما اعظمها دالة على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض للتاكيد
اخلق لكم اقدر لكم شيئا مثل
هيئة الطير فانفخ فيه فيصير طيرا حيا طيارا وقيل لم يخلق غير الخفاش وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى
من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده وكرر باذن الله دفعا لوهم من
توهم فيه الالوهية وروي انه احيى سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا
فلان
خبي لك كذا
حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم بعض ذلك

قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلال السبت وجيتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي
وهي قولي ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه   و يعلمه بالتعليم الرباني
كتاب العلوم اللدنية وحكم الشرايع ومعارف الكتب الالهية من التوريه والانجيل اي معارف الظواهر والبواطن ورسولا
الي المستعدين الروحانيين من ابناء يعقوب الروح ناطقا باني قد جيتكم باية من ربكم تدل على انه اتيكم من عنده اني
اخلق لكم بالتربية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين الناقصين كهيئة الطير الطاير الي جناب القدس
من شدة الشوق فانفخ من نفث العلم الالهي ونفس الحيوة الحقيقية بتاثير الصحبة والتربية فيكون طيرا اي نفسا حية طايرة
بجناح الشوق والهمة الي جناب الحق باذن الله وابري الاكمه المحجوب عن نور الحق الذي لم ينفتح عين بصيرته قط ولم يبصر
شمس وجه الحق ولا نوره ولم يعرف اهله بكحل نور الهداية والابرص المعيوب نفسه بمرض الرذايل والعقايد الفاسدة ومحبة
دنس الدنيا ولوث الشهوات بطب النفوس واحيي موتى الجهل بحيوة العلم باذن الله وانبيكم بما تاكلون بتناولون من مباشرة
الشهوات واللذات وما تدخرون في بيوت غيوبكم من الدواعي والنيات ومصدقا لما بين يدي من توراة علم الظاهر
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من انوار علم الباطن وجيتكم بدليل من ربكم هو التوحيد الذي لم يخالفني نبي قط فاتقوا الله
في مخالفتي فاني على طريق الوحدة الذي هو الصراط المستقيم واطيعوني في دعوتكم الي التوحيد
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله
واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين و
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي و
مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيمة
ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
حواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن قال فقل للحواريات
يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح وفي وزنه الحوالي وهو الكثير الحيلة متوفيك اي مستوفيك اجلك وقيل
قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان
فلا يقدرون على قتلك وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نايم حتى لا يلحقك خوف
وتستيقظ وانت في السماء نايم   الي الله في محل النصب متعلق بحال محذوف اي سايرا الي الله
وملتجئا او صلة لانصاري مضمنا معنى فعل متعد بالي اي من الذين يضيفون او يضمون انفسهم الي الله ينصروني

١٤٤

كما ينصرني الله اذ قال الله ظرف مكر الله ذلك مبتدا نتلوه خبره ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز
ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه ويجوز ان يكون بمعنى الذي ونتلوه صلته والخبر من الايات
احس استعارة للعلم اليقيني الذي لا شبهة فيه كالاحساس كانه قال فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كما يدرك بالحواس من
الضروريات وقيل يجوز ان ينتصب اذ قال الله بقوله خير الماكرين وليس بسديد لتقييد كونه خير الماكرين بالظرف حينيذ فيكون
المعنى والله خير الماكرين في ذلك الوقت فيضعف المعنى اما اذا تعلق بمكر الله ويكون خير الماكرين مطلقا كان المعنى قويا
قرى فيوفيهم بالياء على طريقة الالتفات الذكر الحكيم هو القران وصف بصفة من هو على طريقة قولهم شعر شاعر او لكونه
حكمه كانه حكيم ناطق بالحكمة   نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله واشهد بانا مسلمون تاكيد لاسلامهم
لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الشاهدين
بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس والضمير في مكروا لكفار بني اسرائيل الذين
احس منهم الكفر ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله تعالى رفعه عيسى اليه والقى شبهه على من اراد
اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب
ومعنى مستوفي اجلك عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الي اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك ورافعك الي سمائي
ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من خبث صحبتهم وسوء جوارهم فوق الذين كفروا يعلونهم بالحجة
وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون في اهل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين
كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعذبهم فيوفيهم اجورهم تفسير لقوله فاحكم بينكم ذلك اشارة الي
ما سبق من نبا عيسى وغيره   ولما بعثوا المحجوب الكافر لاغتيال عيسى عليه القى الله شبهه عليه
لكونه في مقام النفس صورة جسدانية فشبه به صورة جسدانية هي مظهر عيسى عليه السلام لا صورة حقيقة
عيسى الذي هو روح الله فحسبوها عيسى فقتلوها وصلبوها ورفع الله عيسى عليه السلام الي السماء الرابعة لكون
روحه عليه السلام فايضا من روحانية الشمس لم يعلموا لجهلهم ان روح الله لا يمكن قتله ولما تيقن حاله قبل
الرفع قال لاصحابه اني ذاهب الي ابي وابيكم السماوي اي انطهر من علاقة عالم الرجس واتصل بروح القدس
الواهب الصور المفيض للارواح والكمالات المزكي للنفوس بالنفث في الروع فامدكم من فيضه وكان
اذ ذاك لا تقبل دعوته ولا يتبع ملته فامر الحواريين بالتفرق بعده في البلاد والدعوة الي الحق فقالوا كيف
ذاك اذا لم تكن معنا والان انت اظهرنا ولا نجاب دعوتنا قال علامة امدادي اياكم قبول الخلق دعوتكم بعدي
فلما رفع لم يدع اصحابه احدا الي دينهم الا اجابهم فظهر لهم القبول في الخلق وعلت كلمتهم وانتشر دينهم في اقطار
الارض ولما لم يصل الي السماء السابعة حتى عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم اليها المعبر عنها بسدرة المنتهى اعني مقام

النهاية في الكمال ولم ينل درجة المحبة لم يكن له بد من النزول مرة اخرى في صورة جسدانية يتبع الملة المحمدية لينال درجته
والله اعلم بحقايق الامور ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان
تولوا فان الله عليم بالمفسدين نبتهل من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة وبهله الله لعنه
من رحمته من قولهم ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها واصل الابتهال الالتعان ثم استعمل في كل دعاء يجتهد الانسان
عليه وان لم يكن التعانا والمباهلة الملاعنة الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس
من ربك اي ثابتا من ربك على انه حال مؤكدة وقرئ لهو بسكون الهاء تنزيلا للام منزلة حرف اصلي فخفف تخفيف عضد
وهو اما فصل واما مبتدأ خبره القصص الحق والجملة خبر ان وحق اللام ان يدخل المبتدأ فاذا دخل ان ازلت عنه الى الخبر
او الواسطة لمزيد التاكيد واذا جاز تاخيرها الى الخبر فلان يجوز الى الواسطة التي هي اقرب الى المبتدأ اولى
شبه حال عيسى وشانه العجيب بحال ادم وشانه في انشائه بالقدرة وخرق العادة وفسر وجه
التشبيه بيانا له بقوله خلقه من تراب اي لا تنكروه ولا تعجبوا من خلقه ولا تعبدوه فان الانشاء من غير اب وام
كما كان لادم اغرب وابعد من العادة من الانشاء بغير اب وقاعدة التشبيه ان يشبه الغريب بالاغرب
والكد وجه التشبيه بقوله ثم قال له كن فيكون اي انشاه انسانا بعد خلقه من تراب بمجرد الامر كعيسى الذي هو
كلمة الله وبقوله فيكون على حكاية حال ماضية دون فكان اشار الى ان حال تعلق الارادة به حال تكونه استحضارا
لتلك الحالة العجيبة وتصويرا للسامع بصورة المامور المطيع المقارن امتثاله للامر بلا تخلف ولا قول ثمة الا ما ذكر
من تعلق الارادة به وتعريف الحق للعهد الذهني اي ايجاد عيسى من غير اب هو الحق الذي تعرفه ثابتا من ربك وفايدة
النهي عن الامتراء هو التثبيت على اليقين والطمانينة والايماء الى ان الممتري هو الذي لا يعرف الحق اي قدرة الله على الايجاد
من غير اب والا فرسول الله اجل ان يمتري حتى ينهى اي فاثبت على يقينك وطمانينتك فان الجاهل بالحق هو الذي يمتري
وزيادة من في من اله في افادة معنى الاستغراق والتاكيد في النفي كالبناء على الفتح في لا اله الا الله والمراد الرد على
النصارى في تثليثهم ودخول ان واظهار اسم الله وتوسيط هو للفصل وادخال اللام عليه وتعريف العزيز الحكيم
مبالغات وتاكيدات في التوحيد ونفي الشرك وان العزة اي الغلبة والقهر مخصوصة بالله ليس لغيره فيها نصيب
وان قهره انما يكون بالحكمة فلا يقهر الا المشرك ثم بالغ في الايعاد بقوله فان تولوا اي عن التوحيد فان الله عليم
بالمفسدين وادخال الفاء في فان الله اشارة الى ان الوعيد مسبب عن الاعراض ووضع المفسدين موضع

ضميرهم تسجيل عليهم تنبيه على ان حقيقة الفساد وماهيته هو التولي عن التوحيد وان الوعيد المذكور
في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون مخصوص بهم اختلفوا في عيسى فانكره
اليهود وقذفوا به مريم بما قذفوا وزعموا استحالة وجوده من غير اب وكفروا به واتخذه النصارى
الها فعبدوه وقالوا هو ابن الله فنبههم تعالى بادم في ان خلقه من غير اب وام يحتج بذلك على
الطايفتين ونهاهم عن الشك فيه وقطعا لمادة الشبهة لينظروا فيما هو اغرب منه فيقر المنكر
وينتهي العابد فيرجعا عن كفرهما تقصيرا وغلوا وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم
تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى
لان عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس
اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما فمن حاجك من النصارى في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي
البينات الموجبة للعلم ندع كل مني ومنكم ابناءه ونفسه الى المباهلة نبتهل اي نتباهل بان يقول بهلة
الله على الكاذب منا ومنكم روي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا
للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم
ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال
فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب
العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك كل عام الفي حلة
الفا في صفر والفا في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان
الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا جميعا
وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء
الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

وضم الابناء والنساء للثقة بالفوز والصدق في المباهلة وبكذب الخصم وقمعه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ولان اجتماع النفوس الشريفة له تاثير عظيم في الامور وخاصة ما يتعلق به قلب النبي عليه
الصلوة والسلام ولامر ما اجتراء باعزة اهله وافلاذ كبده حيث لم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعرضها
اجتثه جميعا وليهلك العدو مع اعزته واحبته هلاك الاستيصال ان باهلوا وقدم الاهل والاولاد على الانفس
تنبيها على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وانهم متقدمون على الانفس مفدون بها وربما فداهم الرجل بنفسه
وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون معهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة
عنها بارواحهم حماة الحقائق ولا دليل اقوى على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام من هذا وفيه برهان
قوي على صحة نبوة محمد عليه السلام لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك ان هذا الذي قص عليك
من نبأ عيسى عليه السلام لهو القصص الحق   اعلم ان عجائب القدرة وخرق العادة لا ينفي و
لا قياس ثمة على كونه ان تكون الانسان من غير الابوين له نظير من عالم الحكمة فان كثيرا من الحيوانات الناقصة
الخلقة يتولد حلق الساعة ثم يتناسل ويتوالد فكذا الانسان يمكن حدوثه بالتولد في دور من الادوار ثم بالتوالد
وكذا التكون من غير اب فان مني الرجل احر كثيرا من مني المراة وفيه القوة العاقدة اقوى كما في الانفحة بالنسبة
الى الجبن والمنعقد في مني المراة اقوى كما في اللبن فاذا اجتمعا تم العقد والانعقاد وتكون الجنين فيمكن
وجود مزاج انوثي قوي يناسب المزاج الذكوري في القوة كما نشاهد في كثير من النسوان فيكون المتولد   المني ص
في كليتها اليمنى وبيضتها اليمنى بمثابة مني الذكر لفرط حرارته بمجاورة الكبد لمن مزاج كبدها صحيح قوي الحرارة
والمتولد في كليتها اليسرى وبيضتها بمثابة مني الانثى فاذا احتلمت لاستيلاء صورة ذكورية على خيالها في النوم
او اليقظة بسبب اتصال روحها بروح القدس او بملك آخر ومحاكاة الخيال ذلك وانطباع الصورة المتخيلة
في لوح الحس المشترك وتراءيها فيه كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا سبق المنيان من الجانبين الى الرحم فيكون في
المنصب من الجانب الايمن قوة العقد اقوى وفي المنصب من الجانب الايسر قوة الانعقاد اقوى فيتكون الجنين
ويتعلق به الروح وقوله كن فيكون اشارة الى نفخ الروح وكونه من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة لخلق
الجسد فيتناسب آدم وعيسى بما ذكر من اشتراكهما في خرق العادة وتكون جسديهما مخلوقين من تراب العناصر
بمدة ومادة وكون روحيهما ابداعا من عالم الامر ليس مسبوقا بمادة ومدة ثم اعلم ان لمباهلة الانبياء تاثيرا
عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتاييد الله اياهم وهو المؤثر باذن الله في العالم العنصري فيكون انفعال
العالم العنصري منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليه كالغضب والخوف والسرور والفكر
في احوال المعشوق وغير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس البشرية

منه كانفعال حواسنا وساير قوانا من ارواحنا فاذا اتصل به نفس قدسي وبعض ارواح الاجرام السماوية و
النفوس الملكوتية كان تاثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تاثير ما يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس
الناقصة الانسانية منه بما اراد الم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت
عنها فطلبت الموادعة بقبول الجزية وما من اله الا الله اي ليس عيسى من الالهية في شيء فلا يستحق العبادة بجهة ذاته
فان عالم الملكوت والجبروت كله كذلك   قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
قرئ كلمة بسكون اللام
قرأ الحسن سواء بالنصب اي استوت سواء الا نعبد الا الله الى قوله اربابا من دون الله عطف بيان للكلمة
ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ هؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى
فان تولوا عن التوحيد الذي هو اصل دين الكل فقد لزمتهم الحجة بانهم ليسوا على دينهم فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون دونكم لانكم خالفتم كتابكم ونبيكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او غيره اعترف باني
انا الغالب ويجوز ان يكون من باب التعريض اي اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عما هو اصل دينكم
ودينها ها انتم هؤلاء اي تنبهوا ايها الغافلون انتم هؤلاء الحمقى على هذه الصفة التي انتم عليها مما لا امكن ذمكم
بما هو ابلغ منه فانتم الاشخاص المتعينة المشار اليهم في الحماقة وفي حرف التنبيه مبالغة في غفلتهم وفي هؤلاء الذم بالجهل
وحاججتم بيان وتفسير لذلك وكشف لجهلهم وسخافة عقولهم اي بيان لجهلكم انكم جادلتم فيما لكم به علم من التورية
والانجيل من نبوة محمد فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابيكم ولا علم لكم به من دين ابرهيم والله يعلم ما حاججتم به
فيعلمنا وانتم به جاهلون ثم بين انه بريء من دينهم وقوله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم
به عزيرا والمسيح وبرهان على انه ليس على دينهم لكونه مسلما موحدا التفسير قيل هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران
وقيل يهود المدينة والاول اظهر لقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف
فيها القران والتورية والانجيل وهي قوله الا نعبد الى قوله اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله لان كل واحد منهما بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحليل والتحريم من غير الرجوع الى ما
شرع الله وعن عدي بن حاتم انه قال ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون

بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة زعم
كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرهيم منهم وعلى دينهم وجادلوا رسول الله والمومنين فيه فقيل لهم ان اليهودية
انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى
الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال الايات ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اولى اي اخص واقرب من الولي وهو القرب قرئ
تلبسون بالتشديد قرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا
النبي وبالجر عطفا على ابرهيم قرئ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل
بمعنى تتصفون بالحق والباطل وتقولون بهما فيشتبهان على الناس استعار اللباس للقول والصفة كقوله
كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا ان اقرب الناس من ابرهيم واخلصهم
به للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته ودت طايفة هم اليهود دعوا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم اي وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم
من اشياعهم او وما يعود وبال اضلالهم الا عليهم لان الوبال يضاعف عليهم بضلالهم واضلالهم بايات الله بالتورية
والانجيل ولا تومنون بما نطقت به الايات من نعت رسول الله وصحة نبوته وغيرهما وانتم تشهدون بعترفون
بانها ايات الله او بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا
وانتم تعلمون انها حق وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان
الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وجه النهار اوله قال من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار الهدى اسم ان وهدى الله
بدل منه وان يوتى احد خبره او يحاجوكم عطف على ان يوتى والضمير فيه لاحد على ان المراد به المنزل عليه وامته
او هدى الله خبر ان وان يوتى علة فعل محذوف دل عليه ما قبله من اظهار ايمانهم ورجوعهم لتفريق من اسلم
من اصحابهم اي لان يوتى احد كتابا موافقا لكتابكم مصدقا له منزلا من عند الله او لمحاجة اهل اياكم عند ربكم

دبرتم ما دبرتم وقلتم ذلك لاصحابكم والدليل عليه قراة ابن كثير ءان يوتى بهمزة الاستفهام اي الان يوتى احد لما ان
يحاجوكم فعلتم ذلك يجوز ان يتعلق ان يوتى بلا تومنوا اي ولا تومنوا بان يوتى وان ينتصب بفعل مضمر مدلول
عليه بلا تومنوا وقرئ ان يوتى بكسر الهمزة على ان النافية ويكون او في او يحاجوكم بمعنى الا ان اللام في الهدى للماهية
وفايدة الابدال تعظيم الهدى بنسبته الى الله اي ان حقيقة الهدى وماهية الهدى الالهي الذي ليس وراءه هدى
بل لا هدى الا هو لان ما عداه من هدى الخلق ليس بهدى هو ان يوتى احد من الخلق بشر مثلكم كتابا من عند الله حقا
مثل كتابكم او يحاجوكم اهل ذلك الكتاب عند ربكم الذي انزل عليكم الكتاب الذي تومنون به وتقولون مومن
عند الله فيقولون لكم في كتابكم وعند ربكم هكذا اي ان التوحيد ودين الاسلام حق وهذا هو النبي المبعوث
فيه او يحاجوكم عند ربكم يوم القيامة بالحق فيغلبوكم بالحجة وعلى ان هدى الله خبر ان فمعناه ان حقيقة الهدى
وماهيته هو هدى الله لا غيره وما عداه ليس بهدى كقولك ان الرجل من ترك الدنيا وزهد فيها والجملة اعتراضية
تفيد ان الهدى ليس للحيلة والتدبير ومن يرد الله ويرد اسلامه لا يرجع بكيدكم وحيلتكم ومكركم ولا يجدي
لكم ذلك لا يمكنكم دفعه واغواؤه ومعنى لان يوتى لما بكم من الحسد والبغي للخوف من ان يوتى احد او ان يحاجوكم
عند ربكم دبرتم كل هذا التدبير وحملتم على انفسكم حمل هذا الاصر ورد وقتم عقولكم لهذا الامر المهم ومعنى
الهمزة في قراة ابن كثير التقرير والتوبيخ ثم اكد الاعتراض بقوله قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء اي بايديكم
ويدعيه فمن يوتيه ويوفقه له لم يمكن لاحد دفعه وهو الاسلام ويجوز ان يكون هذا اعتراضا اخر لتقرير
امر ايتاء الكتاب في قوله ان يوتى احد اي النبوة والوحي الذي هو الفضل كل الفضل بيد الله يوتيه من يشاء
لا يمكنكم دفعه ولا ينفعكم الحسد ولا التصميم ولا يعود غايلته وشره ووباله الا اليكم ويوكده ويويده قوله يختص
برحمته من يشاء اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به في اخره لعلهم يشكون في
دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل علم وكتاب الا وقد تبين لهم بطلانه فيرجعون برجوعكم وقيل تواطا
اثنا عشر نفرا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد
واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
المنعوت فظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بما انزل اليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا
اليها في اول النهار ثم اكفروا به في اخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا
فيرجعون ولا تومنوا اي لا تظهروا الايمان الا لرجل ممن تبع دينكم لا تصديقا للرسول واعتقادا
بل طمعا في رجوع من كان تابعا لدينكم فاسلم وضاع منا وخرج من بيننا وفاتنا وفت في اعضادنا

عسى ان يرجع فيتجاوز الينا فنتقوى به او ولا تظهروا الايمان الا لمن كان تابعا لدينكم دون المسلمين
والمشركين فانهم لا يبالون بكم ولا يرجى رجوعهم عن الاسلام برجوعكم بقوة المسلمين في الدين وصلابتهم وثباتهم
وعدم مبالاة المشركين برجوعكم لعدم اعتقادهم فيكم وفي دينكم واما من اسلم من اهل دينكم فهم ارجى رجوعا ونحن
متهمون بهم متاسفون عليهم قل ان الهدى الحقيقي المنسوب الى الله وحده هو ان يؤتى احد كتابا مثل ما اوتيتم
او ان يحاجوكم هو وامته في كتابكم وعند الرب الذي هو معتقدكم في التورية و يعتقدون انزاله عليكم بما فيه من التوحيد
الذي يدعوكم اليه ومن نعته عليه السلام او يحاجوكم يوم القيامة عند ربكم فيمتعوا ابا طلكم بحججهم ويدحضوا
حجتكم او ان حقيقة الهدى هو هدى الله لان يؤتى احد كتابا مثل كتابكم او لمحاجة المسلمين في التورية اياكم حملكم
الحسد والبغي والخوف على ما فعلتم ودعاكم حب الرياسة والشيطنة الى ان قلتم ما قلتم ودبرتم ما دبرتم وان
على ان يؤتى بقوله ولا تؤمنوا فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او بان يحاجوكم عند الله يوم القيامة
بالحق ويغلبوكم بالحجة الا لاشياعكم واهل دينكم المتصلبين فيه دون غيرهم من المسلمين والمشركين لئلا يزيد المسلمين
ثباتا وتشددا في الاسلام ولا يدعوا المشركين الى الدخول فيه وما بينهما اعتراض ومعناه من هداه الله الاسلام
او التثبت فيه وزيادة اليقين اهتدى وتثبت ولم يمنعه كيدكم واسراركم التصديق عنه وزيكم علمكم بكونه حقا وان
على بفعل مضمر فمعناه ولا تؤمنوا ايمانا قلبيا اعتقاديا الا لمن تبع دينكم من الاحبار دون محمد وغيره ففيه انكار
لان يؤتى احد مثل ما اوتوا فكانه قيل قل ان الهدى هدى الله مختص به من يشاء فلا ينكر ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
او يحاجوكم عند الله فيبهروكم بالحجة وعلى قراءة ان بالكسر فمعناه لا تؤمنوا ايمانا عن صدق النية واصل العقيدة
الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا ان يحاجوكم عند ربكم اي في التورية يعنون ما يؤتى
احد مثله حتى يثبتوا بدليل التورية وذلك غير ممكن اذ ليس فيه فلا يحاجوكم ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى
من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم من موصولة صلتها الجملة الشرطية وما دمت في محل النصب على الظرف اي
الا وقت دوامك عليه قائما الضمير في بعهده راجع الى من اوفى او الى الله تعالى ويقويه بعهد الله بعده والضمير
الراجع من الجملة الجزائية الى من بقوم مقامه المتقين لعمومه فيشتمل المعاني والبيان الخطاب في ان تأمنه
لكل احد على ما ذكر غير مرة وفي قولهم ليس علينا في الاميين سبيل دنبوا استحقاق الذم والعتاب على ترك اداء

حقوق الاميين الذين ليسوا من اهل الكتاب لانهم كانوا يستحلون اموال المسلمين ودماءهم ويقولون من
ليس على ديننا لم يكن له في كتابنا حرمة فحللوا خيانة سلب حقوقهم بكونهم اميين اي ما فعلنا بهم من منع اموالهم
واضرارهم لا يكون قبيحا ولا يوجب ذما لكونهم اميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت
بلى مسدها اي كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الخيانة والغدر فان الله يحبه ويستلزم ان يبغض الغادر الخائن
فللذم والعقاب عليهم سبيل في الاميين وفي غيرهم ووضع المتقين موضع الضمير للدلالة على ان التقوى توجب
محبة الله لصاحبها وان الموفي بالعهد هو المتقي والغادر هو الفاجر بدلالة الفحوى وتعميم الحكم لعموم من والمتقين
يفيد انهم لو وفوا بعهودهم واتقوا الخيانة لو فوا ولا بالعهد الاعظم وهو ما اخذ الله عليهم في كتابهم من الايمان برسول
مصدق لما معهم واتقوا الكذب على الله وتحريف كلمه فكانوا مسلمين محبوبين بمتابعة حبيب الله لقوله فاتبعوني
يحببكم الله وعلى ان ضمير العهد كان العهد الازل ودخل عليه فيه الايمان والصالحات كلها والاتقاء من الكفر
وجميع السيئات دخولا اوليا ثم صرح بما عرض به من تطرق الذم والعقاب الى الخائن بقوله ان الذين يشترون
الى اخره ولا يكلمهم الله كناية من سخطه وشدة غضبه او مجازا لان الغاضب لا يكلم المغضوب عليه ولا ينظر اليهم كناية
عن الاستهانة بهم واذلالهم يقول فلان لا ينظر الى فلان ولا يلتفت اليه يريد عدم اعتداده به او مجاز عن ترك احسانه
اليهم يقال فلان نظر الى فلان اذا احسن اليه ويقول المستجدي يا ايها الكريم انظر الى عبدك ولا يزكيهم ولا يعدلهم
ولا يبرئهم عن الفسوق والكناية والمجاز بناء على جواز المكاملة والنظر على الله تعالى وعدم جوازه فان لم يجوز
فهما مجازان وان جوزنا فالمغضوب عليه والعوض عنه ان كان من اهل الاستعداد المحجوبين بالرذائل فهما كنايتان
والا فمجازان قال ابن عباس من ان تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومن ان تأمنه بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا
فجحده وخانه وقيل المامونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم
الا ما دمت الا مدة دوام قيامك على راسه بالمطالبة والتقاضي والتعنيف او بالبينة عليه عند المرافعة الى الحاكم
ذلك اشارة الى عدم الاداء الذي دل عليه لم يؤده اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل
اي لا يتطرق علينا ذم ولا عتاب في شان الاميين اي الذين ليسوا من اهل الكتاب وقيل تابع اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ساله رجل انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فما تقولون قال نقول ليس
علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل

قال هذا كما قال ...

فيقولون ما ذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس اكل اموال الا بطيبة انفسهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في
كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين والجملة المقررة لها بعدها نزلت في عبد الله
بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهما من مسلمة اهل الكتاب على رواية ابن عباس يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله
عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وبايمانهم وبما حلفوا به والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا وهو متاع الدنيا من الترؤس
والارتشاء وحوذلك وقيل نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التورية وبدلوا صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم
ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال قد هممت ان اميركم واكسوكم فحرمكم الله خيرا
فقالوا لعله شبه علينا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس
هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الاشعث بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر
فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من
حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق
فحلف لقد اعطي بها ما لم يعط الوجه نزولها في اهل الكتاب وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون يلوون يفتلون من اللي وقرأ اهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله
لووا رؤسهم وعن مجاهد وابن كثير يلون ووجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة لنقل الضمة عليها ثم
خففاها بحذفها والتاء حركتها على الساكن قبلها الحكم الحكمة وهي الفقه في الدين والسنة والرباني الى
الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن
وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء
وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الرباني هو العالم العامل المعلم والشارع هو الذي يعلم الشرائع
ويعمل بها وقرئ تعلّمون من التعليم وتعلَّمون من التعلم وتدرسون تقرؤن وقرئ تدرّسون من التدريس
وتدرسون من التدريس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله
لتقرأه على الناس فيكون معناهما معنى تدرّسون من التدريس الضمير في لتحسبوه عائد عليه

وهم يعلمون

يلوون

يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يكون في الكلام اضمار اي يفتلون ألسنتهم بشبه الكتاب
لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء اي يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب قرئ
ولا يأمركم بالنصب عطفا على ما يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر او غير مزيدة على انه
ليس لنبي ان يدعو العباد الى عبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والنبيين والقراءة بالرفع وابتداء الكلام
اظهر ويؤيدها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم لبشر وقيل لله ويقولون هو من
عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب وتسجيل عليهم بالكذب وتشنيع عليهم باجترائهم على الله وانهم لفرط عرامهم
ودعارتهم يصرحون بذلك ولا يورّون ولقساوة قلوبهم وجسارتهم ويأسهم عن الآخرة يفصحون بانه في
التورية هكذا وقد انزله الله على موسى كذلك ولا يتعتعون وما هو الا صريح الافتراء على الله وفي كون النسبة
الى الرب موقوفة على امر مسبب على العلم والدرس وليس الا العمل دلالة على ان العمل بغير العلم والعلم
بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده للنسبة الى الرب فعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه منقطع النسبة والوصلة
بينه وبين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله في شيء حيث لم يثبت النسبة الا للمتمسك بالعمل المبني على
العلم قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم
ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس في الجهل بتنسكه الهمزة في ايأمركم للانكار وفيه ان الشرك
كفر ولا اقبح من الكفر بعد الاسلام ولا يخفى ما فيه من الايجاز لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يفتلون ألسنتهم بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف وعن ابن عباس
هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلعم
اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان ابا رافع
القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نعبد غير الله
وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم
بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان نسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
بما كنتم تعلمون اي بسبب كونكم عالمين او معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فاعلم ان ربانية
الربانيين مسببة عن العلم او التعليم والدرس فعلم انها اعمال مبنية على العلم ولعمري ان العالم لا يسمى ربانيا
حتى عمل بما علم فورثه الله علم ما لم يعلم كما نطق به الحديث وبهذه النسبة اي لا تلق العلم من الله بسبب التمسك
بالعمل والطاعة ينسب الى الرب وسمي ربانيا فيا خيبة من جمع العلم ولم يعمل به فانه حجة عليه ووبال وسيزول
كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل ولا مرما اثبت

ان عندهم

الله صح

لهم

هذه النسبة التشريف ومعنى ولا يامركم بالنصب على زيادة لا للتاكيد ما كان لبشر ان يستنبئه الله لهداية الناس
الى التوحيد وتخصيص العبادة بالله ثم يامر الناس بان يعبدوه ويكونوا عبادا له ولا ان يامركم باتخاذ الملائكة
والنبيين اربابا كما يقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي وعلى الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة والهود عن عبادة عزير والنصارى عن عبادة المسيح فلما قالوا له انتخذك ربا
قيل لهم ما كان لنبي ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء وقوله بعد اذ انتم
مسلمون دليل على ان المخلصين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان نسجد له الاستنباء لا يكون
الا بعد مرتبة الولاية والفناء في الله اي لا ينبغي لبشر محا الله بشريته بافنائه عن نفسه واثابه وجودا نورانيا قابلا
للكتاب والحكمة الالهية ثم يدعو الخلق الى نفسه اذ الداعي الى نفسه يكون محجوبا بالانانية كفرعون واضرابه من
الذين علموا التوحيد وما وجدوه حالا وذوقا ولم يصلوا الى العيان ونفوسهم باقية ما ذاقت طعم
الفناء فاحتجبوا بها فدعوا الخلق الى نفوسهم وهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس
من قامت القيامة عليه وهو حي ولكن يقول كونوا ربانيين منسوبين الى الرب لاستيلاء الربوبية
عليهم وطمس البشرية عنهم بسبب كونهم عالمين معلمين تالين لكتب الله اي كونوا مرتاضين بالعمل
بالعلم والعمل حتى تصيروا ربانيين بالاتصاف بصفاته والتنور بنور ذاته ولا يامركم بتعبد معين
والتقيد بصورة فانه حجاب وكفر ولا يامر المنهي بالاحتجاب بعد اسلامكم الوجود لله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاصر العهد سمي اصرا
لانه مما يوصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به وقرئ اصري بضم الهمزة وهو اما مبالغة
في الاصر كعبر وعبر واما جمع اصار اللام في لما اتيتكم هي الموطئة للقسم لان اخذ الميثاق في
معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جوابه وما اما شرطية ولتؤمنن جواب القسم ساد مسد جواب الشرط
واما موصولة اي للذي اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيناكم وقرا حمزة لما اتيتكم بكسر اللام للتعليل
على ان ما مصدرية واتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين اي واذ اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه
لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم او موصولة لان ما معكم بمعنى ما اتيتكم
فيجوز عطف جاءكم على الصلة لوجود الراجع اليها اي لاجل الذي اتيتكموه من الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول

مصدق

مصدق له وقرا سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقل ثلث ميمات لان النون ما لم يقلب
ميما لم تدغم في الميم فحذفت احديها فصارت لما اي لمن اجل ما اتيتكم لتؤمنن به وهو معنى قراءة حمزة بزيادة
اللام الموطئة الفاء في فغير عاطفة للجملة على الجملة اي فاولئكم هم الفاسقون افغير دين الله يبغون
ثم توسطت الهمزة بينهما للانكار ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقرا
ابو عمرو يبغون بالياء وترجعون بالتاء لان الباغين هم المتولون والراجعين جميع الناس وقرا بالياء معا
وبالتاء معا وله اسلم الواو للحال طوعا وكرها حالان اي طائعين ومكرهين يجوز ان يراد بميثاق
النبيين ميثاق اهل الكتاب واراد على زعمهم للتهكم بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل
الكتاب ومنا كان النبيون ويدل عليه قراءة ابن مسعود وابي واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب في
قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين توكيد وتوثيق عظيم من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة
بعضهم على بعض توسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه وادخالها عليهما مع تقديم المفعول الذي هو
غير دين الله على الفعل توجيه الانكار الى كون دين غير الله مطلوبا فالمقصود الاهم بالانكار هو المفعول
ويجوز ان يكون التقديم للتخصيص لا بمعنى ان التخصيص منكر فيلزم جواز طلب دين باطل مع طلب دين الله بل
للمبالغة في الانكار مع التشنيع والتوبيخ حيث لا يرضون بطلب دين باطل الى دين الله بل يخصون الدين الباطل
بالطلب ميثاق النبيين يحتمل وجوها اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك على ظاهره فيكون
ميثاقا على اممهم لتبليغ النبيين اياهم واخذ الله ميثاق النبيين على اممهم اي الميثاق الذي وثقه الانبياء عليهم
فيكون الانبياء هم الموثقون لا الموثق عليهم لقولك عهد الله وميثاقه او اخذ الله ميثاق اولاد النبيين على حذف
المضاف اي ميثاق بني اسرائيل فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض الاقرار وانا على ذلكم اي على اقراركم وتشاهدكم
من الشاهدين معكم وقيل الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون
من الكفار افغير دين الله يبغون روي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه
من دين ابرهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال عليه السلام كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم
فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت طوعا للعلم بالتوحيد بالذوق والكشف والوجدان او بالادلة وكرها
بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت كقوله
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده ان بين النبيين تعارفا ازليا بسبب كونهم اهل الصف الاول
عرفاء بالله وكل عارف يعرف مقام سائر العرفاء وسعدهم من الله فعهد التوحيد عام لبني ادم كما ذكر وعهد النبيين

خاص بهم وعن بعضهم بحق المتابعة فقد اخذ الله من النبيين عهدين احدهما ما ذكر في قوله واذ اخذ ربك
من بني آدم الى آخره وثانيهما ما ذكر في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو التعارف بينهم واقامة الدين وعدم التفرق
فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى التوحيد وتخصيص العبادة بالله تعالى وطاعة النبي و
تعريف بعضهم بعضا الى اممهم وخصوصه كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه من سابق عرفه من بعده وخابر
سمي له ما قبله بسبب ان معرفة الله تعالى في صور التفاصيل وحجب الصفات وتكثر المظاهر ادق واخفى من معرفته
في عين الجمع وهم ومن ذوق حق المتابعة عارفون بالله وباحكامهم بتجليات الصفات التي هي الشرايع خاصة
دون من عداهم فمن تولى بعد ذلك بعد ما علم عهد الله مع النبيين وتبليغ الانبياء اليه ما عهد اليهم فاولئك هم الخارجون
عن دين الله افغير دين الله يبغون ولا دين غيره معتدا به في الحقيقة الا توهما وكل من في السموات والارض يدين
بدينه طوعا كما عدا الانسان والشيطان ذكرها كالانسان والشيطان اذ الكفر لا يسع موجودا سواهما فكلهم ممتثلون
لما امرهم الله تعالى طايعين والانسان لاحتجابه بارادته ونسيانه عهد الله وقبوله لدعوة الشيطان لمناسبته اياه
بالظلمة النفسانية لا يؤمن ولا ينقاد الا كرها اللهم الا من عصمه واخلصه واجتباه والشيطان لاحتجابه بحجبه وانانيته
في قوله انا خير منه وابائه واستكباره كفر وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرها ويتحقق ان كفره كان بارادته
وذلك عين الايمان كما قال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وفي
موضع آخر وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فهذه الايات
دالة على ايمانه ولكن حين لا ينفعه واليه ترجعون في العاقبة فلا يبقى دين غير الله بل الكل عند الرجوع يدين بدينه
كل يدين بدين الله لو فطنوا وليس دين لغير الله مشروع   قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا

الذين

الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم   وشهدوا عطف على معنى الفعل في
ايمانهم لان معناه بعد ان امنوا كقوله فاصدق واكن وقول الشاعر   مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق
من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع كيف يهدي الله لهداية الله اياهم
مع امتناع قبولهم كذلك وتوبيخ لهم بالكفر بعد الايمان بانهم شهدوا اي اخبروا عن علمهم بان الرسول حق لوضوح
ما جاءهم من البينات اي المعجزات وشواهد القران ثم كفروا فهم معاندون مكابرون بعقولهم مضمون
على الكفر بعد ما علموا يقينا بالدلايل الواضحة ان ما انكروه حق فهم ظالمون واضعون الباطل عمدا مكان
الحق فالمانع لقبولهم الهداية ظلمهم ولا يمكن هدايتهم في حال ظلمهم هذا ذلك اشارة الى الكفر لتعظيمه وشدته
وغاية بعده عن الهداية والصواب والعقل   قل امر للرسول بان يخبر عن نفسه وامته بقوله آمنا او عن
نفسه وحده على طريقة الملوك فعلنا كذا اجلالا لامر الله لنبيه وانما عدا انزل في هذه الاية بعلى وفيما تقدم
من مثلها بالى لان الوحي ينزل على الرسول من فوق وينتهي اليه فلوجود المعنيين فيه عدي تارة بعلى و
اخرى بالى ومن قال انما قال ههنا علينا لقوله قل وهناك الينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول والمومنين
لان الوحي ينزل على الرسول وينتهي الى المومنين يرده قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب وقوله
آمنوا بالذي انزل على الذين امنوا غير الاسلام غير اسلام الوجه لله اي التوحيد قوما كفروا بعد ايمانهم هم
اليهود امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وتحققوا منها ومن كتابهم
انه حق ثم كفروا به قيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق
ووحوح بن الاسلت والحارث بن سويد بن الصامت الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والظلم
واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه
ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله توبته
المراد بالاسلام التوحيد الشامل لجميع الملل المذكور في الاية السابقة المستلزمة للانقياد التام
الطوعي المذكور في فاصلتها بقوله ونحن له مسلمون وهو دين الله لا غير فلن يقبل منه لعدم وصول دينه الى الحق
لمكان الحجاب وهو في الاخرة من الذين خسروا باستتارهم انفسهم وما حجبوا به بالحق انكر هدايته تعالى القوم
قد هداهم اولا بالنور الفطري الى الايمان ثم بالنور الايماني الى ان علموا احقية الرسول بالايقان والضم اليه
الاستدلال العقلي بالبينات ثم ظهرت نفوسهم بعد هذه الشواهد كلها بالعناد واللجاج وحجبت قلوبهم
وعقولهم وارواحهم الشاهدة كلها بالحق لشوم ظلمهم وقوة استيلاء نفوسهم الامارة عليهم الذي هو غاية

الظلم تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين لغلظ حجابهم وتعمقهم في البعد عن الحق وقبول النور ما داموا على حالهم
من الظلم وهم قسمان قسم لم يرسخ بعد فيهم هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم ولم تصر رينا وبقي
من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعدادهم عسى ان يتداركهم رحمة من الله وتوفيق فيندموا
ويستحيوا بحكم غريزة العقل وهم الذين اشار اليهم بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي بالمواظبة
على الرياضات من باب التزكية والتصفية واما القسم الثاني فمذكور في الايتين بعدها

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب
اليم وما لهم من ناصرين التعريف في الذين كفروا للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين والا فكل
كافر اذا تاب قبلت توبته وان ازداد كفرا الى كفر فان اريد بهم المرتدون الذين قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد
ريب المنون وان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة كما سياتي قالوا وفي واولئك هم الضالون للحال اي
لن تقبل توبتهم في حال كونهم الباقين على ضلالهم الذي هم عليه يكون توبتهم نفاقا وان اريد اليهود فكذلك
وفيه وجهان احدهما الفاء في فلن تقبل للسببية بتضمن الموصول معنى الشرط على ان الموت على الكفر سبب
لامتناع قبول الفدية ذهبا نصب على التمييز وقراء الاعمش ذهب بالرفع اجراء له سلوتيا او بدلا او على هو
ذهب كقولهم عندي عشرون نفسا رجال وليس بذلك الفصيح وقرئ فلن يقبل على البناء للفاعل وهو الله
تعالى ونصب ملاء احد الوجهين في فلن تقبل توبتهم ان يكون اخبارا بالغيب على طريقة قولهم لا ترى
الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدي بمنارها اي لن يتوبوا فلا توبة ولا قبول واولئك هم الضالون
اعتراض اي والموصوفون بما ذكر اولئك هم الثابتون على الضلال المطلق والثاني ان يكون كناية عن موتهم
على الكفر اي يموتون وهم كافرون على ما صرح به بعد والغاية فيها التغليظ في شانهم وابراز حالهم في صورة
حال الايسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها ولو افتدى به اعتراض اي ولو فرض انه افتدى به على
ان الافتداء ثمه محال وتقدير الكلام ان الذين ماتوا على الكفر فلو افتدى احدهم بملء الارض ذهبا لم يقبل منه
فلما كان للجزاء اهم للاقناط والبعث على الرجوع عن الكفر الى الايمان قبل الموت قدم وجعل جزاء الشرط الاول
واو ولن للتاكيد واخر الشرط فلزم الواو للربط وقيل تقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء ذهبا
التفسير ثم ازدادوا كفرا قيل هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد موسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد والقران او كفروا برسول الله بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه كل وقت
وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل ما نزلت من الايات وقيل

نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وان اردنا الرجعة
نافقنا باظهار التوبة هم القسم الثاني اي الذين رسخت تلك الهيئة فيهم وتمكنت وتناهوا في الاستشراء والغي
وتمادوا في العناد والبعد حتى صار ذلك ملكة لا تزول فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور النورانية
الباقية لان الاخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم
واحتجابهم الا محبة هذه الخواص الفانية فكيف يكون فديتهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهي بعينها
سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين الحل مصدر سمي
تعالى حل الرجل حلا كما يقال ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه
ولذلك يستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الاعراب
قراء عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على ان من في مما تحبون للتبعيض كقولك اخذت من المال
من في من شيء لتعميم ما تنفقونه اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله
به عليم فيجازيكم بحسبه لما عرض تكذيبهم في قوله قل صدق الله لزمهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بالقران
فعبر عن ذلك بقوله فاتبعوا ملة ابرهيم لامرين احدهما انهم زعموا انهم على ملة ابرهيم وهذه الطيبات كانت محرمة
عليه فلما تبين كذبهم ظهر انهم ليسوا على ملته والثاني انهم معترفون بان ملة ابرهيم حق فلما ثبت صدق القران
وان دين ابرهيم هو ما عليه محمد واصحابه لزمهم اتباعه واتصافه فاذا نسب دينه وملته الى ابرهيم كان اكسر
لنخوتهم واعود لشكايمهم واقرب الى قبولهم وافسح لشره نفوسهم واحب الى قبولهم كانه قال فاذا ظهر بالحجة
البينة كذبكم فيما زعمتم ان هذه المطعومات كانت محرمة على ابرهيم ومن قبله وبعده وثبت صدق كتاب الله
وظهر بطلان دينكم الذي اضطركم الى تحريف كتاب الله وورطكم في القبائح التي هي الكذب والعناد والافتراء
على الله لتسوية اغراضكم فاتبعوا الحق الذي هو ملة ابرهيم وهي ما عليه محمد ومن معه لن تبلغوا
حقيقة البر وقيل لن تنالوا بر الله اي ثوابه حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما
كسبتم وكان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب
اموالي الي بيرحى فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او مال
رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة

بغوس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامه بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال
انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب امير المومنين عمر رضي الله عنه
الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مداين كسرى فلما جاءت اعجبته فقال
ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ايتني بخير ابلي فجاء بناقة
مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه قال ان يوم حاجتي اليه ليوم
اوضع في حفرتي كل الطعام اي كل المطعومات او كل انواع الطعام كان حلا وذلك بحكم الاصل فان الاصل في الاشياء
الحل لقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا والذي حرمه اسرائيل على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به
عرق النساء فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقيل اشارت
اليه الاطباء باجتنابه ففعل وكان ذلك باذن الله فهو كتحريم الله ابتدا ولما نزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم
ببغيهم انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القران فقالوا لسنا باول من حرمت
عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى الينا التحريم وغرضهم
تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها
كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطاعم لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية لم يحرم منها
شي الا الطعام الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه في ذلك وتحريم ما حرم عليهم انما هو لبغيهم قل فاتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين في زعمكم ان تحريمها قديم اي حاجكم بكتابهم فانما هو ناطق بما يبكتهم من ان تحريم ما حرم
عليه تحريم حادث لسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا وروي انهم لم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا و
انقلبوا صاغرين وفي ذلك برهان قاطع على صدق النبي عليه السلام وحجة بينة على جواز النسخ الذي ينكرونه فمن
افترى على الله الكذب بادعاء ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ما الزمهم البرهان القاطع فاولئك هم
الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت
ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون كل فعل يتقرب صاحبه
من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبري عما سواه فمن احب من دون الله شيئا فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا
لتعلق محبته بغير الله كما قال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله واثر نفسه به على الله فقد تبعد
عن الله بثلثة اوجه فان آثر الله به على نفسه وتصدق به واخرجه من بين فقد زال البعد وحصل القرب والا بقي محجوبا و
ان انفق من غير اضعاف فانما نال البر العلم تعالى بما ينفق وبان احتجابه بغيره لا به وانما كان اكل الطعام حلا قبل البعثه

لان العقل

البعثه لان العقل يحكم بان الاشيا خلقت لمنافع العباد مطلقا فما يكون من جملة المطعومات خلقت
لتناولها الا ما حرم الله بالوحي او بالنظر العقلي عند التجربة والقياس ومعرفة منافعها ومضارها على
التفصيل بعد الحكم الاجمالي بحلها فان العقل يحكم بحرمة اكل ما يضر او يهلك من قبل نزول الحكم الشرعي
بالكتب الالهية وذلك ان الناس اختلفوا احكام الجبلة والنشاة بعد ما كانوا امة واحدة على الفطرة ودين
الحق كما ذكر فبعث الله النبيين لهدايتهم واصلاح احوال معاشهم ومعادهم وردهم الى الحق والاتفاق
فاقتضت الحكم الالهية بحسب احوالهم المختلفة وطباع قلوبهم المنحرفة ونفوسهم المريضة حرمته من المالوفات
والاشياء الصارفة عن الحق الحاجبة بينهم وبين الله او المهيجة للهوى والشهوات وساير المفاسد
والفتن المانعة اياهم عن كمالهم واهتداهم حرمت عليهم ت ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين غ بكة علم للبلد الحرام بمكة وهما لغتان فيه
كقولهم النبيط والنميط في اسم موضع بالدهنا ونحوه من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى
مخطة ومخبطة وقيل مكة للبلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس
فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء فيصلي بعضهم بين يدي بعض لا يجوز ذلك
الا بمكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة لذلك قال واذا الشريب اخذته الاكة (اي شدة الحر) فخله حتى يبك بكة وقيل تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله او تدقها بالتواضع والخضوع عند البيت مباركا كثير الخير
البركة الاعراب وضع للناس صفة للبيت والواضع هو الله تعالى بدليل قراءة من قرا وضع بتسمية الفاعل
للذي ببكة مباركا حال من الضمير المستكن في متعلق الظرف والعامل هو المقدر في الظرف من
فعل الاستقرار مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وصح لقيامه مقام آيات كثيرة
او مع غيره وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة
آية بينة وفيه دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان من استطاع بدل من الناس
والضمير في اليه للبيت او الحج م ن ايراد مقام ابرهيم وحده عطف بيان لتفخيم شانه وتعظيم
له كانه لظهور اعجازه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم بمنزلة آيات عظام كثيرة ويويد ذلك
التعظيم البالغ تنكير آيات ووصفها بالبينات ونحوه في التعظيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة
او لاشتماله على آيات كثيرة لان تاثير قدمه في صخرة صماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة
بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون ساير آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم
خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد مقام

وامن من دخله ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه اثنان الاثنان وكثير سواهما مما
هو اكثر ان يعد ويحصى ونظيره في طي الذكر لغرض قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث
من مواليها ترك الصميم لغرض الهجاء فلم ينطق بصميمهم ومنه قوله عم حبب الي من دنياكم ثلث
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة ترك الثالث لغرض علو رتبته من الدنيا وشرفه
وبعده عنها كانه تذكر وقال مالي وللدنيا ما للدنيا ولي فاعرض عن ذكر الثالث وابتدا الكلام
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة وانما جعل ومن دخله كان آمنا بمنزلة عطف بيان مع مقام
ابرهيم وهي جملة مستانفة ابتدائية او شرطية لان مدلولها وامن من دخله وانما جعله عدل
به الى صيغة الجملة اشعارا بان هذه الاية مما نزادها بمنزلة آيات كمقام ابرهيم لعظمها وفخامتها كقوله
اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وانما كان ذلك بدعوة ابرهيم عم في قوله رب
اجعل هذا البلد آمنا فكان ترك البواقي دلالة على انها من كثرتها لا تحصى فلذلك عدولها عن صيغة الازدياد
والنسق دلالة على انها بانفرادها كافية في ان تقوم مقام آيات على انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان
آمنا لكان صحيحا لان معناه امن داخله ونظيره قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار وفي
قوله ولله على الناس وجوه من التاكيد والمبالغة والتشديد للاختصاص والتحريض وتهييج الرغبة بذكر
اسمه ولان معناه لله حق واجب في رقاب الناس ثابت عليهم لا ينفكون بعد الابهام والاجمال وهو ايراد
المراد في صورتين مختلفتين على وجه فيه تشويق ووجدان بعد شغف وطلب وتنكير سبيلا وتقديم اليه عليه
الى سبيلا اي سبيل يتيسر على اي وجه يكون قريب وبعيد بشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره ووضع
من كفر مكان من لم يحج تغليظا على تارك الحج وتشديدا عليه ولذلك قال رسول الله صلعم من
مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه ووضع عن العالمين مكان عنه لما فيه
من التعميم الدال على الاستغناء عنه بالبرهان لان الاستغناء عن الكل يستلزم الاستغناء
عنه لا محالة ولدلالته على الاستغناء الكامل ادل على اعظم السخط عليه فكانه لم يلتفت اليه ولم
يعتد به اذ ليس بمكان ان يذكر في زمرة المسخوط عليهم بل اقل منه حيث هو عن كل ما في العالم
س وضعه الله للناس اي جعله متعبدا لهم كانه قال ان اول متعبد للناس هو الكعبة وعن
رسول الله صلعم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم
بينهما قال اربعون سنة وعن امير المؤمنين علي رض ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان
قبله بيوت وضع للناس مباركا فيه مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واول من بناه ابراهيم
ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس

ثم قوم من ولد عليق بن لاود بن سام بن نوح
ثم حي من اليمن

هو

هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه
قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم
في الارض وقيل لما اهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي
عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف
به ملائكة السموات مباركا لما يحصل لمن حجه واعتمره وطاف حوله وعكف عنده من الخير الكثير
الذي هو الثواب وتكفير السيئات وهدى للعالمين سبب هداية لانه قبلتهم ومتعبدهم قيل
سبب قدم ابرهيم في المقام الذي هو الحجر الصلد انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم
عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة
فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى نغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه
الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت
الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه ومن آية معنى قوله ومن دخله كان آمنا انه لو جر الرجل كل جريرة ثم لجا الى
الحرم لم يطلب وعن امير المؤمنين عمر رض لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند
ابي حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم يتعرض
له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار
وعن النبي صلعم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعنه عم الحجون والبقيع
يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رض عنه
وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه
البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلعم من صبر
على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام وروى ان رسول الله صلعم فسر
الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو
على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد
والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر
ان يوجر نفسه فهو مستطيع فقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه
بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم
قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزلت قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلعم

نصلى

امثل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس
ملل قالوا لن نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلعم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت
مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود رض حجوا
هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت اي هلكت وعن امير المؤمنين عمر رض لو ترك الناس
الحج عاما واحدا ما نوظروا اي عوجلوا بالعقوبة ولم يناظروا ولم يحاجوا لم تركتم بل اهلكوا (ت)
قيل في التفسير هو اول بيت ظهر على وجه الماء الى قولهم فدحيت الارض تحته فالبيت اشارة الى القلب الحقيقي
كما مر وظهوره على وجه الماء تعلقه بالنطفة عند خلق سماء الروح الحيواني وارض البدن وخلقه قبل
الارض اشارة الى قدمه وحدوثه وتوقيته وتقييده بالفي عام اشارة الى تقدمه على البدن
بطورين طور النفس وطور القلب تقدما بالرتبة اذ الالف رتبة تامة كما سبقت الاشارة اليه وكونه
زبدة بيضاء اشارة الى صفاء جوهره ودحو الارض تحته اشارة الى تكون البدن من تاثيره وكون اشكاله
وتخطيطاته وصور اعضائه تابعة لهيئاته فهذا تاويل الرواية ويمكن على هذه القاعدة وما قرع سمعك
في البقرة تاويل سائر الروايات المذكورة في تفسيرها فعليك باستخراجها فانها امثال ضربها العرفاء المتالهون
واما تاويل الاية فاعلم ان اول متعبد وضع للناس للقلب الحقيقي الذي ببكة الصدر المعنوي وذلك اشرف
مقام من النفس المطمئنة المترقية الى كمالها المتمكن من القلب وموضع ازدحامات القوى الروحانية المتوجهة اليه
والنفسانية مباركا ذا بركة الهية من الفيض المتصل منه والقوة والجيش لجميع الوجوه فان جميع القوى
التي في البدن تستمد منه وهدى وسببه هداية ونور يهتدي به الى الله فيه آيات بينات من العلوم
والحكم والاحوال والمقامات مقام ابرهيم اي مقام الخلة التي تحتوي على جميع مراتب الاولياء والسالكين
وما مقاماتهم سوى مقام المحبة او العقل الذي هو موضع قدم ابرهيم الروح المتاثر بقدمه عند وصوله
الى مقام الخلة ومن دخله من السالكين في ابتداء منازل النفس كان آمنا من اغواء السعالي المتخيلة
وعفاريت الوهم وشياطين الانس والجن واختطافهم واغتيال سباع القوى النفسانية وصفاتها
ولله على الناس حج هذا البيت والطواف به من استطاع اليه سبيلا من السالكين المستعدين الصادقين
في الارادة القادرين على زاد التقوى وراحلة قوة العزم دون من عداهم من الصفات القاعدين
على العجز والضعف والمرض وسائر الموانع الخلقية او العارضية النفسانية او البدنية ومن كفر
اي حجب استعداده مع القدرة واعرض عنه بهوى النفس فان الله غني عن العالمين كلهم فلا ينظر اليه
لبعده وكونه غير قابل لرحمته في ذلك الحجاب (ت) قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد
على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله

بغافل

بيه حقه

بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم غ العوج
بكسر العين الميل والانحراف في المعاني وبفتحها في الحسيات الواو في والله شهيد للحال وقرا الحسن تصدون
من اصد يصد تبغونها عوجا في محل النصب بالحال وكذا وانتم شهداء بالواو الحالية وعوجا مفعول
تبغون والضمير منصوب بنزع الخافض وتعدية الفعل اي تبغون لها كقوله واختار موسى قومه
معنى الاستفهام في لم انكار لكفرهم وتعجب منه مع وجه المانع وهو كون الحق شهيدا على اعمالهم وفي
اسم الله بعد ايات الله تخويف وتربية للمهابة وكذا لم تصدون انكار للصد وطلب المحال الذي
هو العوج في الطريق المستقيم مع كونهم علماء شهداء بان ليس فيه عوج وان الصاد عنها ضال
مضل وفيهما توبيخ شديد وفي الاخيرة اشد لمعنى المكابرة فيها وما الله بغافل عما تعملون وعيد بالغ
ومعنى الاستفهام في كيف الانكار والتعجب من تطرق الكفر اليهم والحال ان ايات الله تتلى
عليهم معجزة وازعة عن الكفر وفيهم الرسول لدا عظا زاجرا تاميا فقد هدي انما يورد قد في جواب الشرط
عند مضيه معنى والمراد ههنا تحقق الوقوع بمعنى فقد حصل له الهدى كانه قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا
كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت ومعنى التوقع في قد ان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم
متوقع للفلاح عنده س لم تكفرون بايات الله والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه
الحال توجب الايمان به فما جرأكم على الكفر بايانه عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله المامور بسلوكها
وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه
بجهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات
والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون اعوجاجا وميلا عن الاستقامة اي تلبسون
على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغيير صفة رسول الله
ونحوهما او تتبعون انفسكم في طلب المحال وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل
مستقيم وانتم شهداء عالمون انها سبيل الله لا يصد عنها الا ظالم كافر وانتم شهداء عدول بين
اهل دينكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم امورهم لكونكم احبارا علماء ان
تطيعوا قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد
الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حين
تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من
قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه

من الاشعار وكان يوما افتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذكر
وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار
فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف
بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا
مع رسول الله صلعم فما كان يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ومن يعتصم بالله اى يتمسك بدينه
او يلتجى اليه فى دفع مكايد الكفار فقد هدى ل ومن يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه والتمسك التمسك
بالتوحيد الحقيقى فقد هدى الى صراط مستقيم فمن انقطع اليه بالفنا فى الوحدة كان صراطه صراط الله
فلا يصده عنه احد ولا يضله ولا يضره كيد عدوه ولا نثره ت يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون غ التقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد شفا الحفرة
بالتذكير وشفتا بالتانيث حرفها واصله شفو بالواو وقلبت فى المذكر الفا وحذفت فى المونث
ب حق تقاته نصب على المصدر اى تقاة يحق له وانتم مسلمون حال الضمير فى منها للحفرة
او النار او الشفا لاكتسابه التانيث بالاضافة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم م ن واعتصموا
بحبل الله يحتمل التمثيل والاستعارة اما التمثيل فبان عثل صورة حالهم فى اعتصامهم واستظهارهم
ووثوقهم بالله وحمايته واتكالهم عليه بصورة حال المتدلى من مكان مرتفع متمسكا بحبل وثيق
يامن انقطاعه واما الاستعارة فبان يستعير الحبل للعهد او كتابه ويجعل الاعتصام ترشيحا لها
بما يناسب الحبل وكنتم على شفا حفرة من النار تمثيل شبهوا فى كفرهم واستحقاقهم به للوقوع
فى النار لو ماتوا عليه بمن كان على حرفها مشفيا للوقوع فيها انما اتى بذلك لتعظيم البيان وكمال
بلاغته س حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم كقوله
تع فاتقوا الله ما استطعتم اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيا وعن عبد الله
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل ان لا تاخذه فى الله
لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى
يخزن لسانه ولعمرى انه لا يتقى حتى يخزن قلبه ولسانه وجوارحه كلها ولا تموتن اى ولا تكونن على
حال سوى الاسلام حين الموت فالمنهى كونهم على حال غير الاسلام عند موتهم لا موتهم كما تقول لمن
تستنفره معك الى الحرب لا تاتنى الا وانت على حصان فتنهاه عن كونه على خلاف ما شرطت عليه

وقف الايات لا عن الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اى اجتمعوا على استعانتكم ووثوقكم به ولا تفرقوا
عنه واجتمعوا على التمسك بعهده اليكم ان تؤمنوا به ولا تعبدوا الا اياه او بكتابه لقوله ع القرآن
حبل الله المتين لا ينقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن
اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ولا تفرقوا عن الحق بالاختلاف فيما بينكم كما اختلف اليهود
والنصارى او كما كنتم متفرقين فى الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه او لا
تختلفوا فى اتباع الحق والتمسك بالاسلام ونعمة الله من الالفة والمحبة بينهم فى الاسلام كانوا فى الجاهلية
بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف
فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد
نظم بينهم وازال الاختلاف وهو الاخوة فى الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام
فوقعت بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام
والف بينهم برسول الله وكنتم مشفين على ان يقعوا فى نار جهنم لكفركم فانقذكم منها بالاسلام
كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته ارادة ان تثبتوا على الهدى او تزدادوا هدى
ل حق تقاته فى بقايا وجودكم فان حق اتقائه هو ان ينتفى كالجب ويحى وهو الفناء فيه بالكلية
فان بقيت بقية لم تتق حق التقية فانه شرك خفى اى اجعلوه وقاية لكم فى الحذر عن بقايا ذواتكم
وصفاتكم فان فى الله خلفا عن كل ما فات ولا تموتن الا على حال الاسلام الوجه له اى ليكن موتكم
هو الفناء فى التوحيد واجتمعوا فى حال الاستقامة على التوحيد فى الفرق بعد الجمع ولا تفرقوا بالاحتجاب
بالتفصيل عن الجمع فان التفرق انما يكون بظهور صفات النفس اختلاف اهوائها والموحد عنها بمعزل اذ
هو موجود بالحق تنورت نفسه بنوره فتسالمت قواها وتصادقت وصار سواء محبة فكونوا متحابين
فى الله واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية الى التوحيد المفيد للمحبة فى القلوب اذ كنتم اعداء لاحتجابكم بالحجب
النفسانية والمقاصد الجزئية الطبيعية بعداء عن النور والمقاصد الكلية القابلة للشركة الزايدة بانفاق
فى مهوى الظلمة المتضايقة فالف بين قلوبكم بالمحبة الالهية لتنورها بنوره فاصبحتم بنعمته اخوانا فى الدين
اخلاء متحابين فى الله وكنتم على شفا حفرة مهوى الطبيعة الفاسقة المسجون بنار الحرمان فانقذكم
منها بالترقى الى مقام الروح وجنة اللقاء والوصول لذلك يبين الله لكم آيات تجليات صفات اللطيفة
والاشراقات النورية لعلكم تهتدون الى جمال وجهه وتجلى ذاته بكشف سبحات صفاته ت ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين

اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور ع قرئ تبياض وتسواد ب يوم تبيض نصب على الظرف
بفعل الاستقرار المقدر في لهم او باذكر مضمرا اكفرتم مقول لقول محذوف اي فيقال لهم اكفرتم بالحق
نصب على الحال اي نتلوها عليك ملتبسة بالحق والصدق والعدل م ن من للتبعيض لان كل
احد لا يمكنه القيام لاحد بالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل الذي يعرف المعروف
والمنكر ويميز بين الخير والشر ويعلم ترتب الامر في اقامتها وكيفية مباشرتها فان الجاهل ربما
يامر بالمنكر وينهى عن المعروف وقد يفرط ويفرط فيهما قال امير المؤمنين علي رضه لا ترى الجاهل الا
مفرطا او مفرطا ولهذا كانت من فروض الكفايات وقيل للتبيين لان كل واحد مامور بذلك بقدر
ما يعلم من المعروف والمنكر ولو بما لا يسوغ جهله لاحد من العبادات وشرايطها واضدادها الشاملة
لكل احد منا لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر في ندعون الى الخير
اجمال لكن الدعوة امر عام في جميع التكاليف فعلا كان او تركا ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر تفصيل
وتخصيص لها بالذكر للاعتنا بالمقربات التي هي الخيرات وايقاعها في النفوس وانافة الخصلتين المخصوصتين
بالذكر وبيان فضلهما كقوله والصلوة الوسطى واولئك هم الاختصار بالفلاح دون غيرهم الهمزة في
اكفرتم للتوبيخ والتقرير والتعجيب من حالهم والفاء في فذوقوا للتسبيب عن الكفر المقرر والباقي بما تاكيد
لهم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يزالون بالنقل
او الموت بعديم والله على فعل الارادة بعد النفي يفيد ان الذي يظلم ويريد الظلم غيره لا هو هم الظالمون
على انفسهم لا غيرهم ونفي ارادة الظلم اي انتفى ارادة عنه فضلا عن الظلم وتنكير ظلما وتعميم
للعالمين معناه لا يريد شيا من الظلم احقر ما يكون لاحد من العالمين كاينا من كان س
عن النبي صلعم انه سيل وهو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم
لله واوصلهم وعنه عم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله
وخليفة كتابه وعن علي رضه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله وغضب له وعن حذيفة ياتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم (اي ابغضهم) من مؤمن
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والامر بالمعروف واجب ان كان مامورا به واجبا وندب
ان كان ندبا وكذا النهي عن المنكر واجب ان كان المنهي عنه محرما ومندوب ان كان مكروها وطريق
الوجوب السمع عند الكل والسمع والعقل عند البعض وشرط النهي بعد معرفة المنهي عنه ان لا يكون

واقعا والالم يفد بل يحسن الذم عليه والنهي عن المعاودة الى مثله وان لا يكون الغالب على الظن عدم
التاثير او زيادة المنهي في منكراته لجاجا او ان يلحق الناهي بسببه ضرر عظيم ويبتدئ بما لا اخف فالاخف
قال الله تع فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا وما لم يبلغ الانكار حد القتال فلكل مسلم يتمكن منه ان ينكر
كترك الصلوة مثلا واما القتال فانما يكون للسلطان ومن ينوب به ولا يشترط كون الناهي
معصوما او مطيعا بل يجب عليه اذا علم كون المنهي عنه منكرا انكاره وان كان فاسقا فان ترك
احد الوجهين لا يسقط الاخر قال النبي عم ان ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق وعن السلف
مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال
واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر
الذين تفرقوا واختلفوا هم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة لاتفاق الكلمة
والاجتماع على الحق فنهاهم عن التشبه بهم في التفرق والتحزب على المذاهب المختلفة والاراء الفاسدة
البياض من النور القلبي والسواد من الظلمة النفسانية فمن كان من اهل الهدى ونور الحق وسم ببياض
اللون واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه ومن كان من اهل الضلال وظلمة الباطل
وسم بسواد اللون وكسوفه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب اعاذنا الله من ذلك
والظاهر انهم اهل الكتاب كفروا وكذبوا برسول الله بعد ايمانهم به قبل مجيه وعن عطا تبيض وجوه
المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء
ومن ابي امامة رضه هم الخوارج ولما راهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء
شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشي تقوله برايك
ام شي سمعته من رسول الله قال بل سمعته من رسول الله غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة
لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم
وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي رحمة
الله ففي نعمته من الثواب المخلد تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم
او يزيد في عقاب مسي او ينقص من ثواب محسن اي لكن من جملتكم جماعة عاملون اولوا
الاستقامة في الدين كشيوخ الطريقة ايمة الهدى يدعون الى الخير فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير المطلق
هو الكمال المطلق الذي يمكن للانسان بحسب النوع من معرفة الحق تع والوصول اليه كما كان النبي عم والاضافي
ما يتوصل به الى المطلق او الكمال المخصوص بكل احد على حسب اقتضاء استعداده الخاص فالخير المدعو اليه
والمعروف اما الحق تع واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن

لم التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة ولا مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان غير الموحد ربما
يدعوا الى طاعة غير الله ولا يشعر وغير المستقيم في الدين وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف
عنده منكر في نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف في نفس الامر لكن بلغ مقام الجمع واحتجب
بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا واولئك هم اهل الفلاح المطلق دون غيرهم الذين
لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه ولا تكونوا ناشين بمقتضى طباعكم غير متابعين لامام ولا متفقين على
كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعكم على طريقة واحدة كالذين تفرقوا واتبعوا الاهواء والبدع واختلفوا
من بعد ما جاءهم الحجج الشرعية والعقلية الموجبة لاتحاد الوجهة فان للناس طبايع وغرايز مختلفة
واهواء متفرقة وعادات متفاوتة مستفادة من اختلاف امزجتهم واهويتهم ويترتب على ذلك فهوم
متباينة متعادية فان لم يكن لهم مقتدى وامام يتحد عقايدهم وسيرهم وآراهم بمتابعته ويتفق كلمتهم
وعباداتهم واهواءهم بمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرايس كشريدة الغنم تكون للذيب
ولهذا قال امير المؤمنين على رض لا بد للناس من امام بر او فاجر ولم يرسل نبي الله صلعم رجلين فصاعدا
لشان الا وامر احدهما على الآخر وامر الآخر بطاعته ومتابعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج
والمرج واضطرب امور الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال رسول صلى الله عليه من فارق
الجماعة قيد شبر لم يجد روحة الجنة وقال يد الله على الجماعة الا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط
برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى التفرق والفساد الموجب لخسار الدنيا و
الاخرة ولما نزل قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط
رسول الله صلعم فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبيل على كل سبيل
منها شيطان يدعوا اليه ابيضاض الوجه عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق للتوجه اليه والاعراض
من الجهة السفلية النفسانية المظلمة وذلك لا يكون الا بالتوحيد والاستقامة فيه يتنور النفس ايضا
بنور القلب فيكون الجملة متنورة بنور الله ظاهرا وباطنا واسوداده ظلمة وجه القلب بالاقبال على النفس
الطالبة حظوظها والاعراض عن الجهة العلوية النورية لمصادقة النفس ومتابعة الهوى في تحصيل
لذاتها وذلك انما يكون باتباع المتفرقة الشيطانية فتسود الجملة ظاهرها وباطنها اكفرتم احتجبتم عن
نور الحق بصفات الظلمانية وسكنتم في ظلماتها بعد هدايتكم وتنوركم بنور الاستعداد الاصلي وصفاء
الفطرة وهداية العقل فذوقوا عذاب الحرمان في سجن الهوان واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله التي هي روح الوصال وشهود الجمال في رياض الجنان كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم

الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن يكفروه
والله عليم بالمتقين ع قائمة مستقيمة عادلة من قولهم اقمت العود فقام اي استقام قرئ يفعلوا ويكفروه
بالتاء والياء ب لكان خيرا اسمه ضمير الايمان اذى نصب على المصدر لانه نوع من الضرر كقولهم رجع القهقرى
اي ضررا الا ضررا مقتصرا على اذى بقول وكاستنتنا مفرغ ثم لا ينصرون معطوف على الجملة الشرطية كانه
قال اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون الا بحبل في محل النصب على الحال اي الا متمسكين او
معتصمين بحبل من الله وكاستنتنا من اعم عام الاحوال كان الاول من اعم المصادر اي لا عزة لهم الا هذا العز الواحد
الذي هو الذمة بقبول الجزية الضمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين يتلون صفته لانه وكذا
يؤمنون ضمن الكفران معنى الحرمان فعدي الى مفعولين فقيل فلن يكفروه اي فلن تحرموه اي لن تحرموا جزاءه م
ن تأمرون كلام مستانف يبين به كنتم خير امة كما يقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم و
تؤمنون بالله اخر اشارة بذكره فانه مدلول عليه بذكر الخيرية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالمذكور فابرازه
اخر ابهام وتوضيح واشارة الى انه الاصل الذي اذا جاء استتبع جميع الخيرات والكمالات واندرج تحته ساير الفضائل
والحسنات ولهذا قيل ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم لانه الاصل وفيه تعريض بان ايمانهم بالله اذا كان حقيقيا
استلزم الايمان برسله وكتبه وجميع ما جاءوا به وبين في كتبهم قوله المؤمنون ولن ينصركم اي اخره وارد
على سبيل الاستطراد عند ذكر اهل الكتاب للتهجين والذم ولذلك لم يعطف عدل بقوله ثم لا ينصرون
عن حكم الجزاء والعطف عليه الى الاخبار ليلا يكون انتفاء النصر مشروطا بالشرط مقيدا بالمقاتلة كتولية
الادبار بل مطلقا اي ثم اخبركم انهم لا ينصرون بوجه ما قاتلوا او لم يقاتلوا ويبقون في الخذلان والذل والعجز
لا ينهضون بجناح ولا يرجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وثم
للتراخي في الرتبة فان الاخبار بالخذلان المطلق وانتفاء النصر بالكلية اعظم من الانهزام عند المقابلة
وتنكير بحبل ثم تقييده ابهام للتعظيم وتوضيح بالتخصيص وايقاع له في النفوس اي بحبل يعتد به معتبر عند
الله وعند الناس ما لتجاتهم الى الذمة وقبولهم الجزية وهو عين الذلة تكرار ذلك اشارة الى كل واحد من الامرين
مستقل بايجاب استحقاقهم الامور المذكورة من الذلة والمسكنة والبواء بغضب عظيم من الله لو لم يكن
الآخر فكيف والامران متعاضدان من اهل الكتاب امة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كقوله

تأمرون بالمعروف لبيان كنتم خير امة وعبر عن التهجد بتلاوة كتاب الله في ساعات الليل مع السجود

في معرض المدح ويجوز ان يكون قائمة احد تفاصيله اي قائمة في حال تلاوة الآيات بالليل وقوله يؤمنون

بالله واليوم الآخر في عداد خصائص المؤمنين تعريض آخر بان ايمان اليهود بالآخرين ليس بشيء

لاشراكهم بالله عزيرا وكفرهم ببعض الرسل والكتب ووصفهم بخلاف ما هي عليه وكذا يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر تعريض بانهم مداهنون ويسارعون في الخيرات تعريض بانهم متباطئون

لقلة رغبتهم فيها اذ كل من رغب في شيء سارع في توليته والقيام به واولئك الموصوفون بهذه

الصفات من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واثنى عليهم ولما عدد الخصائص

الذي يستحق بها الثواب بالغ في تعظيم جزائها للترغيب فعممها بقوله وما يفعلوا من خير للتخيير اي وان

كان قليلا وجعلها نعما فاستعمل في مقابلتها انتفاء الكفران ليكون من الاستعارة بالكناية ويستلزم

لون الله تعالى شاكرا كما سمى نفسه في قوله والله شاكر عليم والله عليم بالمتقين وعد وبشارة لهم

بالفوز والثواب الجزيل فان العلم اذا علق بصفة الصلاح والخير والكمال كان وعدا وبشارة

واذا علق بصفة الفساد والشر والنقص كان وعيدا وتهديدا ان وجدتم خير امة

لكنتم في كلام السالفة مذكورين بانكم خير امة موصوفين بما اخرجت ظهرت لكان خيرا لهم لانهم انما لم يؤمنوا

حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من حظوظ الدنيا من الرياسة والاتباع

والمال ما هو خير مما هم فيه مع الفوز بنعيم الآخرة وما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين كقوله تعالى

ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه

واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى قوليا من طعن في الدين او العرض و

تهديد وان يقاتلوكم لا يضروكم بقتل او اسر بل يولوكم الادبار منهزمين لا يكون لهم نصر من احد كانوا يؤذون

من اسلم منهم بالسخرية بهم وتوبيخهم وتهديدهم فثبتهم الله بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى

بالقول اي اضر منه مما يبالى به ووعدهم بالنصرة عليهم والغلبة والانتقام واذلال عدوهم واخزائه

ضربت عليهم اي لزمتهم ضربة لازب او شملتهم شمول البيت المضروب على اهله في جميع الاحوال الا في حال

اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وهو الذمة واستوجبوا غضب الله وشملتهم المسكنة فهم ساكنون

فيها لا يمكنهم الخروج عنها ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله كائن

لسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بعصيانهم لله واعتدائهم حدوده امة قائمة هم الذين

اسلموا يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وهو التهجد وقيل صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها

وعن ابن مسعود رضه اخر رسول الله صلعم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة

فقال

فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وصفهم بخصائص

ما كانت اليهود وغيرهم كنتم خير امة لكونكم محبوبين بمتابعة حبيبي موحدين قائمين بالعدل الذي

هو ظله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر لا يقدر على ذلك الا الموحد العادل الذي هو خليفة الله في ارضه

لعلمه بالمعروف والمنكر كما مر في تأويل قوله ولذلك جعلناكم امة وسطا قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التالي والينا يرجع الغالي فتأمرون المقيد المحجوب بالمعروف الذي يوصله الي

مقام التوحيد وتنهون العالي الغالي المحجوب بالجمع عن التفصيل وبالوحدة عن الكثرة الى مقام الاستقامة والمتابعة

وتؤمنون بالله وتثبتون في مقام الفرق بعد احدية الجمع الذي هو الوسط بالاستقامة والقيام بحق العبودية

وكذا في كل تفريط وافراط واعتدال في باب الاطلاق ولو آمن اهل الكتاب لكانوا منكم لن يضروكم الا اذى

لكونهم منقطعين عن اصل القوى والقدر كائنين في الاشياء بالنفس التي هي محل العجز والشر وانتم معتصمون

بالله معتضدون به كائنون في الاشياء بالحق الذي هو منبع القهر واللطف فقدرتهم لا تتجاوز حد الطعن

باللسان والجنف والايذاء الذي هو حد قوة النفس ونهايتها وقدرتكم تفوق كل قدرة بالقهر والاستيصال

لاتصافكم بصفات الله تعالى فلا جرم ينهزمون عند مقاتلكم ولا ينصرون ضربت عليهم الذلة لان العزة لله جميعا

فلا نصيب فيها لاحد الا لمن اتصف بصفاته بمحو صفات البشرية كالرسول والمؤمنين الذين هم مظاهر عزته

قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن خالفهم فهو مضاد لصفة العزة مناف للاعزاز فيلزمه الذلة

وتشمله على كل حال الا برابطة ما بينه وبين اهل العزة كقوله الا بحبل من الله وحبل من الناس وذلك يكون امرا

عارضيا لا اصل له مرتبطا برابطة مجعولة فلا تعامل صفتهم الذاتية اللازمة لهم التي هي الذلة الناشئة من اصل

نفوسهم واستحقوا غضبا عند الله لبعدهم واعراضهم عن الحق ولزمتهم المسكنة لانقطاعهم عن الله الى انفسهم

فوكلهم الى انفسهم امة قائمة اي بالله ثم وصفهم باحوال اهل الاستقامة وما تفعلوا من خير تقربكم اليه فالله يشكره

بتقربه اليكم اكثر من تقربكم اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا الحديث وقال انا جليس من ذكرني

وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني اي كما اطعتموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوي اطعتكم بافاضة

الفيض على حسبه والاقبال اليكم والله عليم بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فيتجلى لهم بقدر زوال الحجاب ت

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون

في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم

اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون غ الصر الصرصر الريح الباردة قال لا تعدلن اتاويين تضربهم نكباء

الصر باصحاب المحلات وقالت ليلى الاخيلية ترى توبة ولم تغلب الخصم الالد وتملأ الجفان سديفا

معنى الاخيلية كالكلمة [illegible]

والسديف قطع السنام

يوم نكباء صرصر بطانة الرجل ووليجته صفيته وخصيصته الذي يطلع على باطنه وسره ويفضي اليه بشقوره ثقة
به تشبيه ببطانة الثوب كما تقول فلان شعاري قال النبي عم الانصار شعار والناس دثار لا يألونكم من ألا يألو في
الامر اذا قصر فيه والخبال الفساد والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهياض العظم بعد جبره
ب قرا ما تنفقون بالتاء والضمير في ظلمهم الله للمنفقين اي وما ظلمهم الله بعد قبول نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم
بخبث نياتهم فما كانت مستحقة او للقوم ظلموا وهم اصحاب الحرث وعلى القراءة بالتاء مختص بهم اي وما
ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد اي
ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز اعمالها في ضمير الشان المحذوف على تقدير ولكنه انفسهم يظلمون
لان ذلك لا يجوز الا في الشعر كما في قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق اي ولكنه من دونكم صفة لبطانة كائنة
من دونكم او متعلق بلا تتخذوا اي لا تتخذوا من سواكم او مجاوزين اياكم بطانة لا يألونكم اما يستعمل
معدى الى مفعولين على التضمين كقولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا اي لا انقصكه ولا امنعكه ما في ما عنتم مصدرية
اي ودوا عنتكم يجوز ان يكون لا يألونكم خبالا صفة لبطانة وكذا الجملتان بعدها اي آلتكم خبالا وادة
عنتكم بادية بغضاؤكم من افواههم واما قد بدت فكلام مبتدأ يجوز ان يكون صر صفة محذوف اي فيها قرة
صر على المبالغة لان الصر في صفة الريح بمعنى البارد فجعلت صفة للقرة التي فيها كما تقال برد بارد وكان
البرد من شدته جوهر ذو برودة على قياس قولهم شعر شاعر وان يكون كقوله تع لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وكقول الفقير صنيعي فلان ففي الله كاف كافل قاله وفي الرحمن للضعفاء كاف مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه في انه تشبيه مركب لا مفرق اذ ليس المراد
تشبيه ما ينفقون في الاغراض الدنياوية من المفاخر وطلب المدح وكسب الثناء والصيت ولا
لوجه الله وفي الاغراض الدنياوية في ذهابه ضياعه وذهابه بالكلية بحيث لا يبقى منه اثر في الدنيا ولا في الاخرة
بحرث قوم ظالمين احرقه البرد فذهب حطاما لا نفع له في الدارين وانما قيد الحرث بكونه حرث قوم ظلموا
انفسهم لنفي امكان النفع في العقبى لانه لو كان حرث قوم مؤمنين لامكن ان ينفعهم في العقبى لتلقيهم ذلك
بالصبر والرضا ورؤيتهم اياه ابتلاء من الله فانتفعوا بذلك او كفرت سيئاتهم واما الظالمون فليس لهم منه
الا التحسر والتحزن لان اهلاكه سخط من الله وعقوبة لظلمهم فهو اشد وابلغ ويجوز ان يكون مفرقا على تقدير
مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاكنا ما ينفقون كمثل اهلاك ريح والافصح الابلغ ان
يكون الجمل الاربع اي لا يألونكم خبالا الى اخره مستأنفات لتعليل النهي عن اتخاذهم بطانة س
ويجوز ان يحرك صر على الاصل فانه مصدر سمي به فيكون معناه ريح فيها برد شديد من دونكم من دون ابناء
جنسكم وهم المسلمون ودوا ما عنتم تمنوا ان تضروا في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه

قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لامتلائهم بالبغض لا يتمالكون ان يخفوا ولا ينفلت من افواههم ما يظهر
به بغضهم وعداوتهم مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم عليها وسعيهم في الاخفاء قد بينا لكم الايات الدالة
على وجوب موالاة المؤمنين والاخلاص في الدين ومعاداة الكفار ان كنتم تعقلون ما بين لكم فتعملون به
مثل ما ينفقون في الحيوة الحسية كالشهوات وطلب الجاه والكرامات واهلاك ريح هوى النفس
التي فيها برد جمود الجسمانيات وفساد النيات اياه كمثل الحرث واهلاك الريح المذكورة له البطانة الصديق
الصفي القلبي المطلع بصفائه على باطن الصديق واسراره ولا يمكن وجود مثل هذا الصديق الا اذا
اتحد في المقصد واتفقا في الدين والصفة متحابين في الله لا لغرض كما قيل في الاصدقاء نفس واحدة
في ابدان متفرقة فالمحبة الحقيقية لا تكون الا بين الموحدين لكونها ظل الوحدة فلا تكون بين المحجوبين
لكونهم في عالم التضاد والظلمة فاين الصفاء والوفاء من عالمهم بل ربما تألفهم الجنسية العامة
النفسانية لاشتراكهم في النوع والمنافع والملاذ واحتياجهم التعاون فيها فاذا لم يتحصل اغراضهم
من النفع واللذة تباغضوا وتهارشوا وبطلت الالفة التي كانت بينهم لكونها مسببة عن امر قد
تغير اذ النفس منشأ التغير والمنافع الدنياوية لا تبقى بحالها واللذات النفسانية سريعة الانقضاء فلا تدوم المحبة
المبنية عليها بخلاف الاولى فانها مستندة الى امر لا تغير فيه اصلا هذا اذا كانت فيما بينهم فكيف اذا كانت
بينهم وبين من يخالفهم في الاصل والوصف وانى يتجانس النور والظلمة ومن اين يتوافق العلو والسفل
فبينهما عداوة حقيقية ومخالفة ذاتية لا تخفى اثارها كما قال قد بدت البغضاء من افواههم لامتناع
اخفاء الوصف الذاتي قال النبي عم ما اضمر احد شيئا الا واظهره الله في فلتات لسانه وصفحات وجهه
وما تخفي صدورهم اكبر لانه محل نارها وهذا اثر ذلك اصله وهذا فرعه قد بينا دلائل المحبة والعداوة
واسبابهما ان كنتم تعقلون تفهمون من فحوى الكلام فان احببتموهم بمقتضى التوحيد والصفاء فلا بد في
مخالطتهم اياهم ومصاحبتهم ان يجانسوهم اذ النفس تسترق الصفة المظلمة بالصحبة وان بداخلهم
فذاك نفاق من اقبح الرذائل فعلى كلا التقديرين لا بد من الاجتناب عن موالاتهم ومصاحبتهم ت
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ع
قرئ لا يضركم من ضاره يضيره ب ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وقيل اولاء موصول
تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون واو الحال تقديره وانتم والعامل لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم كله وبجميع الكتب ان الله عليم بذات الصدور يجوز ان يكون مقول قل وان لا يكون

قرئ لا يضركم بضمة الرا على انها لاتباع ضمة الضاد كقولك مُدُّ يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضرَكم
بفتح الرا شيا نصب على المصدر اى شيا من الضرر ها تنبيه على خطائهم واولا الخبرهم
وتعيير اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة منافقى اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان
لخطائهم فى موالاة من يبغضهم وفى وتؤمنون بالكتاب توبيخ شديد اى لا يحبونكم مع كونكم
تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشى من كتابكم فهم فى باطلهم اصلب
منكم فى حقكم لقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويجوز ان يكون اللام
فى الكتاب للجنس لا للعهد واراد التورية ومعناه تحبونهم وبينكم وبينهم منافات لانكم تؤمنون
بجنس الكتب وهم لا يؤمنون او للعهد واراد القران اى وتؤمنون بكل القران وفيه النهى عن محبتهم
وموالاتهم يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قال الحرث بن ظالم المرى فاقتل
اقواما لياما اذلة يعضون من غيظ روس الاباهم وكا فصح الابلغ ان لا يراد فى قل موتوا معنى
القول حقيقة بل يراد امر الرسول بطيب النفس والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز
الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدث نفسك كما يقال فلا يحسدك فتقول قل مت حسدا اما انا فطيب
النفس لا ابالى به ونحوه قول امرى العاص لمعاوية قل للارانب ترعى حيث ما سكنت جامع الجمنة ما لمس الذى
مواد ون من الاصابة على سبيل الاستعارة لقليلها اى ان مسكم ادنى حسنة تسوؤهم من غاية حسدهم
عليكم اذ لا يمكنهم روية الخير بكم وان كان قليلا وعلى هذا التنكير حسنة تحقير ومع السيئة باصابة وتسوؤهم
تعظيم اى بكم سيئة عظيمة يفرحوا بسببها لما وبخهم على موالاة المنافقين بشدة الغيظ
عليهم بازدياده فيه حتى يهلكوا به بقوله قل موتوا بغيظكم والمراد به زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام
وعز اهله المستلزم لذلهم وتبارهم ان الله عليم بذات الصدور ان كان داخلا فى مقول القول
فمعناه قل لهم ان الله يعلم ما يسرون من حال خلو بعضكم ببعض ويعلم ما هو اخفى منه من الحنق الكامن فى
صدوركم والبغضاء فانه عليم بكل ما فى الصدور من الاسرار وان لم يكن داخلا فيه فمعناه قل لهم ذلك ولا
تتعجب من اطلاعى اياك على ما يسرون حال خلو بعضهم ببعض فانى عليم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه
فى صدورهم ولم يظهروا والحسنة النصرة والظفر والغنيمة والرخاء ونحوها والمراد بالسيئة اضدادها
اى بلغ حسدهم عليكم ان يفرحوا بمصائبكم ويغتموا بمنافعكم وما ذكر والمس بمعنى الاصابة كقوله
ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل وان تصبروا على عداوتهم
وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا محارمه كنتم فى امان الله
ولكنه فلا يضركم كيدهم شيا وهذا ارشاد من الله الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى قال بعضهم

ان

ان الامور اذا انسدت مسالكها فاصبر تفتق منها كل ما ارتتجا وقال آخر وقل من جد فى امر يطالبه واستصحب
الصبر الا فاز بالظفر وقالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك والصبر
والتقوى من اجل الفضائل ان لزمتموها تظفروا على عدوكم ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى او تعملون
فى عداوتكم وكيدكم محيط فيجازى كلا بما هو اهله فهو وعد لهم بالفوز بالنوائب واذلال العدو وكبته او بهما
على ان يكون تعملون بالتاء للتغليب ها انتم اولاء الراحمون تحبونهم بمقتضى التوحيد اذ الموجد يحب
الناس كلهم بالحق للحق ويراهم متصلين بنفسه اتصال الاقربا والاحما بل اتصال الاجزا فينظر اليهم
بنظر الرحمة الالهية والرافة الربانية ويعطف اليهم مترحما اذ يراهم اهل الرحمة شغلوا بالباطل
وابتلوا بالغدر ولا يحبونكم بمقتضى الحجاب والبقاء فى ظلمة النفس وتضاد الطبع وتؤمنون بالكتاب
اى بجنس الكتب كله لشمول علمكم التوحيدى ولا يؤمنون للتقيد بدينهم والاحتجاب بما هم عليه وان
تصبروا على ما يبتليكم الله به من الشدايد والمحن والمصايب وتثبتوا على مقتضى التوحيد والتسليم وتتقوا
الاستعانة بهم وبغيرهم مما سوى الله والالتجاء الى ولايتهم لا يضركم كيدهم شيا لان المتوكل على الله
الصابر على بلائه المستعين به لا بغيره ظافر فى طلبته غالب على خصمه محفوظ بحسن كلاءة ربه والمستعين
بغيره مخذول موكول الى نفسه محروم من نصرة ربه كما قال من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز
وخذلان واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوى لهم وتهيئ مقاعد للقتال
مواطن ومواقف وقد اتسع فى قعد وقام حتى اجريا مجرى صار وكان واستعمل المقعد والمقام بمعنى
المكان ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلس حكمك والفشل الجبن والخور
الاذلة جمع قلة والذلان جمع كثرة وبدر اسم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به مسومين
بفتح الواو معلمين للقتال وقرى بكسرها اى معلمين انفسهم او خيلهم من فورهم اى من ساعتهم من قولهم
جاء فلان ورجع من فوره وهو مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعيرت للسرعة فى الصرف فقلت
ثم سميت به الحالة التى لا لبث فيها ولا تعريج لصاحبها على شى فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته
ومنه قول الاصوليين الامر للفور لا للتراخى وقرى منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاء اى
منزلين النصر واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت اذ همت بدل من اذ غدوت او منصوب بقوله
سميع عليم وقرا عبد الله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اذ تقول ظرف لنصركم

لا ريث
اى تبطؤ

العنا

على ان يقول ذلك لهم يوم بدر وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان يقوله لهم يوم أحد وكان النزول مشروطا
بصبرهم وتقواهم فلم يصبروا عن الغنايم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم ينزل الملايكة
كما نزلت يوم بدر ولو قاموا بالشرط لنزلت م ن تقديم على الله للتخصيص اى فلا يتوكل المومنون الا
على الله انما اورد اذلة على صيغة جمع القلة ليدل على انهم مع ذلتهم كانوا قليلا يجوز ان يكون المراد
بتشكرون لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لكونه سببا له الى
يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملايكة وتاكيد النفي بلن اشعار بانهم كانوا لقلتهم
وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم الامداد
بهم فاثبت الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك س واذ غدوت بالمدينة من
اهلك من حجرة عايشة رضه الى احد روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول
الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار
يا رسول الله صلعم اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خايبين وقال بعضهم
يا رسول الله اخرج بنا الى هولاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال عم قد رايت في منامي بقرا مذبوحة
حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجل من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم
الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا
وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد
يوم السبت للنصف من شوال يمشي على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم به القدح ان راى
صدرا قال تاخر وكان نزوله من في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا والله سميع عليم لاقوالكم عليم بنياتكم وضمايركم
والطايفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج
رسول الله صلعم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا
فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله

فعظهم

اى ارادوا ان يرجعوا معهم

فعظهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم وعن ابن عباس رضه اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد
فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس فان في مواطن الشدة لا تخلو عن بعض الهلع والفشل
ثم يستيقظ صاحبها ويردها الى الثبات على الصبر ويوطنها على احتمال المكروه وكما قال عمرو بن الاطنابة اقول لها
اذا جاشت وكاشت مكانك تحمدي او تستريحي ولو كانت عزيمة لما قالت والله وليهما ويجوز ان يكون
معناه ناصرهما ومتولي امرهما فما بالهما يفشلا ويتوكلا ان على الله وعن بعض منهما انه قال عند نزولها والله
ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله وليّنا اى لو لم يقع منا تلك الهمة لم ينزل فينا تلك الاية عند توطين
انفسنا على الثبات والرجوع عن الهمة ولم نجد هذا الشرف بثناء الله علينا والاستبشار بالولاية
فسرورنا انما كان بتلك الهمة فلا يسرنا انتفاؤها عنا فانها كانت سبب هذا الفرح والكرامة عند الله امرهم
بان لا يتوكلوا الا على الله ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم يوم بدر
من الفتح وهم في حال قلة وذلة وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب
وذلك خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للزبير و
فرس للمقداد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل
ومعهم مائة فرس والسلاح والشوكة فاتقوا الله بالثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما نعم
به عليكم من نصرته وانما قدم لهم الوعد بنزول الملايكة ليربط جاشهم ويثقوا بالنصر ويعزموا على
الثبات ياتوكم اى المشركون يعني ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم بالملايكة مع اتيانهم ان تصبروا وتتقوا
يعني يعجل نصركم بهذا الشرط قال الكلبي معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف
الابيض من نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل
بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملايكة كذلك وعن رسول الله صلعم
قال تسوموا فان الملايكة قد تسومت ل الصبر على مضض الجهاد وبذل النفس في طاعة
الله وتحمل المكروه طلبا لرضا الله لا يكون الا عند التقوى القلب بتاييد الحق وتنوره بنور اليقين وثباته لنزول
السكينة والطمانينة عليه والتقوى من مخالفة امر الحق والميل الى النفع والغنيمة وخوف تلف النفس لا يكون
الا عند انكسار النفس تحت عكس قهر سلطان القلب والروح اذ الثبات والوقار صفة الروح والطيش
والاضطراب صفة النفس فاذا استولى سلطان الروح على القلب واخذ مملكته عصمه من استيلاء صفات
النفس وقواها فيهزمها ويكسرها ويدفع غلبتها وظلمتها عن نفسه ويجعلها ذلولة مطيعة مطمئنة
اليه فيزول عنها الاضطراب وتتنور بنوره وعند ذلك ينزل الرحمة ويناسب القلب ملكوت السماء
في نورانيتها وقهرها لما تحتها ومحبتها وشوقها لما فوقها وبذلك التناسب يتصل بها ويستنزل

النفع

قوانا واوصافها فى افعاله خصوصا عند اهتياجه وانقلاعه عن الجهة السفلية وانقطاعه بقوة اليقين
والتوكل الى الجهة العلوية ويستمد من قوى قهرها على من يغضب عليه فذلك نزول الملايكة وقد يتجسد
تلك القوى الروحانية عند القهر فى صور المقاتلة كما يتجسد عند اللطف فى صور الاحباب فى الاصدقاء
واذا جزع وهلع وتغير او خاف ومال الى الدنيا غلبت النفس قهرته عليه وحجبته بظلمة صفاتها
عن النور فلم يبق تلك المناسبة فانقطع المدد ولم ينزل الملايكة ت وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم غ او يكبتهم من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل
فى قول ابى الطيب لاكبت حاسدا وارى عدوا من الكبد والرئة اى لاضرب كبده ورئته ب الهاء فى
وما جعله الله ضمير ان يمدكم اى وما جعل الله امدادكم بالملايكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن
عطف على بشرى اى الا للبشارة وللطمانينة قلوبكم به وان جعلنا الامداد نفس البشارة فهو علة لفعل
محذوف اى ولتطمئن به قلوبكم فعلنا ذلك لام ليقطع متعلقة بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب
عليهم عطف على يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض وقيل منصوب باضمار ان على تقدير مصدر مجرور
بالعطف على الامر او مرفوع بالعطف على شيء اى ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم
وقيل او بمعنى الا ان او الى ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم
فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى بهم م ت جعل الامداد بالملايكة نفس البشارة مبالغة واثبات
لقدرة الله حيث جعل الامداد بهم نفس البشارة لا موجبها وقصر النصر على الله اى ما جعله الا بشارة
لا نصرا لان النصر ليس الا من عنده لا من الملايكة ولا من المقاتلة العزيز الحكيم تقرير لكون النصر منه لان
القوى الغالب مطلقا هو الذى ينصر ولا ينصر الا بمقتضى الحكمة فقد تقتضى نصر المومنين وقطع الكافرين وقد لا تقتضى
لما يرى الحكيم من المصلحة وفايدة الاعتراض تقوية لذلك المعنى وسلب للقدرة عنه فانهم ظالمون تعليل للتعذيب
وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير للقسمين اى يغفر لمن يشاء التوبة ويعذب من يشاء الظلم س
ما امددناهم بالملايكة للنصر ولكن لتقوية قلوبهم وطمانينتهم به كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة بالنصر
وطمانينة لقلوبهم ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طايفة منهم ويذل بالقتل والاسر وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم يخزيهم ويغيظهم
بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمطلوبهم كقوله ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ان الله
مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك

من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم وقيل شجه عتبة بن ابى وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل
يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابى حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن
ر ما جعل الله الامداد بالملايكة الا لتستبشروا به بخذلكم وسهاكم فى التوجه الى الحق والتجرد
للسلوك ولتطمئن به قلوبكم فيتحقق ان الفيض بقدر التصفية والتخلف والانحجاب بعدم تركها ووقع من
المعطوف والمعطوف عليه قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا لئلا يغفل رسول الله صلعم ومن معه
فيروا الا انفسهم تاثيرا فى بعض هذه الامور فيحتجبوا عن التوحيد ولا يزول شهودهم للحق فى الافعام
كلها كقوله انما امرهم الى الله ت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا
الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين غ كظم الغيظ اى امسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولم يظهر اثرا منه من كظم
القربة اذا ملاها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر الفاحشة الفعلة المتزايدة القبح القبح الظاهر
الشنيع فيحها الاصرار الاقامة على الذنب ب فى مصاحف اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرا
الباقون بالواو وينصرها قراءة ابى وعبد الله وسابقوا عرضها السموات والارض صفة لجنة اعدت
للمتقين صفة اخرى والذين عطف على المتقين اى اعدت للمتقين والتائبين اولئك اشارة الى الفريقين
وهم مبتدا خبره الجملة بعدها ويجوز ان يكون والذين مبتدا اولئك خبره فاحشة نصب على المصدر على
انها صفة فعلة اى فعلوا فعلة فاحشة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفى منجر اليهما معا
اى ليسوا مصرين على الذنب وهم يعلمون كونها منهيا عنها او متوعدا عليها لانه لا يعذر من لا يعلم
قبحها وكونها معاصى والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك الجزاء اى المغفرة والجنات
م ن فى نهيهم عن الربوا متقيدا بالاضعاف توبيخ عظيم بما كانوا عليه من تضعيفه اضعافا
مضاعفة كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل بالزيادة فى المال حتى استغرق بالشىء
النزر اللطيف مال المديون ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة فى التهديد على الربوا حيث اتى بلعل
فى فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح

اضعافا

لهم اذا لم يجتنبوه ويتقوه مع ايمانهم ثم اوعد عليهم بالنار التى اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين
فما اعظمها من معصية توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشد من تغليظ عليه ثم امد التغليظ
بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربوا منهمك في المعصية لا طاعة له ثم علق رجا
المؤمنين لرحمته بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لا رجا للرحمة اى شمس مع هذا النوع من العصيان فهو
يوجب الياس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ فى التهديد حتى
الحقه بالكفار فى الجزا والعقاب شبهت الجنة فى وصفها بالسعة والبسطة باوسع ما علمه الناس
من خلقه وابسطه وخص العرض بالتشبيه لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة اى فكيف
طولها كقوله بطائنها من استبرق اى فكيف بظهائرها سارعوا الى مغفرة من باب ترك الملزوم
واقامة اللازم مكانه للتشويق والتحريض على ما يوجبه والاسراع الى ذكر المشوق والانتقال
اليه اسرع ما يكون لان الغرض المقصود ثم بيان الملزوم لايقاعه فى النفس وسرعة الاقبال
عليه بالنشاط مع خفته عليها واللام فى المحسنين اما للجنس فتناول كل محسن فيدخل المذكورون
تحته واما للعهد واراد بهم فيكون تسجيلا عليهم بالاحسان وبشارة لهم بكرامته محبة الله
ايامهم ومن يغفر الذنوب الا الله اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين
المستغفرين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة والمغفرة واجلالا لهم
واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه ان التائب من الذنب عنده كمن
لا ذنب له وان العبد اذا التجا اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه عفى عنه وتجاوز ان الذنوب
وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجا وردعا
عن الياس والقنوط ومعنى الاستفهام تقرير انه وحده مخصوص بموجبات المغفرة ومصححاتها من
الفضل والكرم والعفو والرحمة الدائمة ونعم اجر العاملين اعتراض لتاكيد جزاء المتقين والتائبين
واشعارا بان استحقاقهم لذلك الاجر انما هو لعملهم س معنى المسارعة الى الجنة والمغفرة والاسراع والمسابقة
الى ما يستحقان به والاقبال عليه عرضها السموات والارض اى عرضها عرضهما كقوله عرضها كعرض السماء والارض
والمراد وصفها بالسعة والبسطة وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض فى السراء والضراء اى فى حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يهملون انفاق ما يتسر لهم فى كلتا
الحالتين من قليل وكثير كما حكى عن بعض السلف ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضه انها تصدقت
بعنبة او فى جميع الاحوال لانهم لا يخلون عن حال مسرة ومضرة لا يمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة
وبلاء من المعروف وقدم الانفاق على ساير خصال المتقين لكونه اشق على النفس وادل على الاخلاص والتوكل

ولانه كان اعظم اعمال البر فى ذلك الوقت للحاجة اليه فى مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين ثم كظم الغيظ
بقول عن النبى صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة
رضه ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء والعافين عن الناس الذين
اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروى ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله
فلا يقوم الا من عفى وعن النبى صلعم ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى
مضت وعن الحسن بن على رضه انه كان يدور ذات يوم فى الصحراء حتى تعب وجاع فلما دخل البيت
حملت عليه اليه جاريته طعاما فلما وقع بصرها عليه دهشت وسقط من يدها الطعام وانصبت على
راسه ولحيته فقالت الكاظمين الغيظ يا امير المؤمنين فقال كظمت غيظى فقالت والعافين عن
الناس فقال عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال اعتقتك او ظلموا انفسهم اى اذنبوا اى ذنب
كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل
الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا اجلاله وعظمته وحقه الموجب للخشية
والحياء منه او تذكروا عقابه او وعيده او نهيه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها نادمين ولم
يصروا ولم يقيموا على افعالهم السيئة غير مستغفرين عن النبى صلعم ما اصر من استغفر وان عاد
فى اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وفى رواية ان الاصرار
على الذنب موجب للحرمان عن المغفرة والجنة بدلالة النحوى وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ما اقل
حياء من يطمع جنتى بغير عمل كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وعن الحسن يقول الله
يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية كانت
تنشد ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس لا تكلسوا المرزوق لا تربوا
فانه ينافى التوكل والتوكل على الله فى طلب الرزق واجب عليكم لئلا تهتموا به وتشتغلوا عن كاله الله كما يجب فى طلب
النفع وجهاد العدو ولئلا تجنبوا وسعوا بكلاءة الله وحفظه واعلموا ان جزاء المربى موجز فاحذروه
لكونه محجوبا عن افعاله تعالى كما ان الكافر محجوب عن وجوده والمحجوب عن افعاله محجوب عن صفاته وذاته
والمحجوب غير قابل للرحمة ان اتسعت فارفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كى تدرككم رحمة الله
وسارعوا الى ستر افعالكم التى هى حجابكم عن روية افعال الحق بافعاله تعالى فانما حرمتم عن التوكل
وجنة عالم الملك التى هى تجلى الافعال فى صور الآثار بروية افعالكم اى الى ما يوجب ستر افعالكم بافعاله
وجنة الافعال من الطاعات المذكورة بعد كما ورد اعوذ بعفوك من عقابك ولان المراد بالجنة
الافعال ومظاهرها عالم الملك وصف عرضها بمساواة عرض السموات والارض اذ توحيد عالم الملك

وانما قدر عرضها ولم يقدر طولها لان الافعال باعتبار السلسلة الوضينة وهو توقف كل فعل اخر ينحصر
ظهورها في عالم الملك الذى يتقدره الناس واما باعتبار الطول فلا ينحصر فيه ولا يقدرها اذ الفعل مظهر
الوصف والوصف مظهر الذات والذات باعتبار الاسماء كل يوم هو في شان فلا نهاية له ولا احد فالمحجوبون عن
الذات والصفات لا يرون الا عرض هذه الجنة واما البارزون لله الواحد القهار فعرض جنتهم عين طولها
ولا احد لطولها فلا يقدر قدرها طولا وعرضا اعدت للمتقين الذين يتقون حجب افعالهم وشرك نسبة الافعال
الى غير الحق الذين ينفقون في السراء والضراء لا يمنعهم الاحوال المتضادة عنه الانفاق لصحة توكلهم على الله
برؤية جميع الافعال منه فيرون يد الله عليهم باسطة ملوّسحا والكاظمين الغيظ لذلك ايضا اذ يرون الجناية
عليهم فعل الله فلا يعترضون ولا يرون المظهر الذى ظهر على يديه مؤثرا في جنايته فلا يدفعون ولم يغيظوا
كانوا في مقام الرضا او جنة الصفات والعافين عن الناس لما من رؤية الفعل من الله فيتعوذ بعفوه
من عقابه والله يحب المحسنين الذين تجليات افعاله والذين اذا فعلوا فاحشة كبيرة من الكبائر برؤية
افعالهم صادرة عن قدرتهم او ظلموا انفسهم نقصوا حقوقها بارتكاب الصغائر بالتلوين بظهور انفسهم فيها
غفلة ذكروا الله في فعالها برؤيتها واقعة بقدرة الله وتبرؤا عنها اليه لرؤيتهم ابتلاؤه اياهم بها فاستغفروا
وطلبوا ستر افعالهم التي هي ذنوبهم بافعاله بالتبرء عن حولهم وقوتهم الله ومن يغفر الذنوب اى وجودات
الافعال الا الله اى علموا ان لا غافر الا هو ولم يصروا على ما فعلوا اى غفلتهم وحال ظهور انفسهم بل تابوا وراجعوا
اليه افعالهم وهم يعلمون ان لا فعل الا الله ونعم اجر العاملين بالله بمقتضى توحيد الافعال   قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين   قرأ قرح بفتح القاف
وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرأ ابو السمال قرح بفتحتين وقيل
القرح والقرح كالطرد والطرد نداولها نصرفها بين الناس تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما في بيت الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة مثل المعاورة قال يصف سعر.
يرد المياه فلا يزال مداولا في الناس بين تمثل وسماع يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه التمحيص التطهير والتصفية
والتخليص والمحق الاهلاك والتنقيص   ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم فان الايمان
يوجب الثقة بالله وقوة القلب وصحة العزيمة والتوكل عليه اى حذف جوابه لدلالة النهي عليه تقديره ان كنتم مؤمنين
فلا تهنوا او بالاعلون اي انتم الغالبون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به وتلك مبتدا والايام صفته
ونداولها خبره ويجوز ان يكون الايام خبره ونداولها حال والعامل ما في اسم الاشارة من معنى الفعل او استيناف

لقولك

لقولك هي الايام تبلى كل جديد وليعلم علة لمحذوف اى ليعلم الله الذين امنوا فعلنا ذلك او عطف على علة محذوفة
اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله الذين امنوا   يجوز ان يكون قوله قد خلت اعتراضا للتحريض
على الايمان والتصديق بما نصحهم به اى مضت على هذه المنهاج سنن من الانبياء السابقين فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم حتى يعتبروا وانزجروا عن التكذيب وتصدقوا وقوله هذا
بيان تلخيص وتقرير لما فصل من امر المتقين والتائبين والمصرين ان عطفنا وليعلم الله على علة محذوفة كان
افصح وابلغ لان الحذف مشعر بان العلة في ذلك غير واحدة وان فيه من الحكم ما يخفى على الناس وفي ذلك
تسلية عما جرى عليهم وتبصر بان العبد ربما يسوءه شيء يجري عليه من المصائب والمكاره ولا يدري انه خير له
وان فيه من المصالح ما يخفى عليه لقوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله لا يحب الظالمين اعتراض بين التعليلات
للتسجيل على من ليس على هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب بالظلم والتنبيه
على ان ظلمهم اوجب لا يحبهم الله والتعريض بانه يحبهم لاهل تلك الصفات ف رجع الى وقعة احد وما نابهم
فيها فقال قد خلت من قبلكم سنن في امم المكذبين من الواقع لقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولما حثهم على السياحة والنظر في سوء عواقب المكذبين والاعتبار بما يعاينون من اثار هلاكهم قال هذا بيان للناس
اى ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب وهدى وزيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية للرسول والمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم اى لا يورثنكم
ذلك وهنا وجبنا عن الجهاد وحزنا على من قتل منكم وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم
منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم
للشيطان واعلاء كلمة الكفر وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة
لهم بالعلو والغلبة في العاقبة ان يمسسكم قرح اى اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم مثله يوم بدر ثم لم
يهنوا ولم يضعف ذلك قلوبهم عن معاودتهم اليكم وانتم اولى بذلك منهم فانكم اهل الايمان والتوكل عليه منتر بصين
بانفسكم احدى الحسنيين كقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك
يوم احد وقد اصابوا منهم وهزموهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله كما قال ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون وقتل يومئذ خلق كثير من الكفار
والمراد بالايام اوقات النظر والغلبة وفي امثالهم الحرب سجال روى ان ابا سفيان صعد الجبل فمكث ساعة
ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال امير المؤمنين عمر رضه هذا رسول الله
صلعم وهذا ابو بكر وها انا عمر قال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضه لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا وليعلم الله الذين امنوا

اى وليتميز الثابتون في الايمان من الذين على حرف وحقيقته ليظهر علم الله بهم على اهله فعلنا ذلك او
نداولها لمصالح كثيرة وليعلم ما ذكر وليكرم قوما منكم بالشهادة اى المستشهدين يوم احد وليتخذ منكم
من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة بما يبتلى به صبركم من الشدائد من قوله ولتكونوا شهداء على
الناس اى ليتميز المؤمن الثابت من المنافق والذى على حرف وينال درجة الشهادة والتمحيص اذا ادالنا
الكفار منكم واعانهم عليكم ومحق الكفار ومحو آثارهم اذا ادالكم منهم واعانكم عليهم ل سنن بطشنا
مما سنة الله من افعاله بالذين كذبوا الانبياء في توحيد الافعال هذا الذى ذكر بيان للناس من علم توحيد
الافعال وتفصيل المنتهين الذين هم اهل التمكين في ذلك والتائبين الذين هم اهل التلوين والمصرين
المحجوبين عنه المكذبين به وزيادة هدى وكشف وعيان وتثبيت واتعاظ للذين اتقوا رؤية افعالهم او
هدى لهم الى توحيد الصفات وتذكير واعتبار بتوحيد الافعال لتوحيد الصفات والذات ولا تهنوا عن
الجهاد ولا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح وعلى من استشهد من اخوانكم وانتم الاعلون في الرتبة بقربكم من الله
وعلو درجتكم بكونكم اهل الله ان كنتم موحدين لان الموحد يرى ما يجرى عليه من البلاء من الله فاقل
درجاته الصبر ان لم يكن رضى ويتقوى به فلا يهن ويفرح به فلا يحزن لرؤيته تصرف محبوبه فيه
ويتخذ منكم شهداء الذين يشهدون الحق فيذهلون عن انفسهم ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم
من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها
والتسليم لامر الله وامثالها ت ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزى الله الشاكرين ع لما كلم في نفي الماضى الا ان فيه معنى التوقع في المستقبل فدل على نفي الجهاد
في الماضى مع توقعه في المستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما اى ولم يفعل وانا اتوقع ان يفعل ب
كذا ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والواو للحال وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم على ارادة النون
الخفيفة اى ولما يعلمن فحذفت ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك
وتشرب اللبن اى لما تجمعوا بين الجهاد والصبر تريد وجوب الجمع بينهما وقرأ الحسن بالجزم على العطف
وروى عن ابى عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون الفاء في افان
لتعليق الجملة الشرطية بما قبلها للتسبيب م ن معنى ولما يعلم الله ولما تجاهدوا لان وقوع الشى يستلزم
كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفي الملزوم فنزل نفي العلم منزلة نفي الجهاد للتاكيد والمبالغة لان انتفاء
اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه تعالى بالاشياء على ما هى عليه ضرورى تقول الرجل

ما علم الله في فلان خيرا اى ليس فيه خير الا علمه ولقد كنتم تمنون الموت توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى الحاحهم على
رسول الله الخروج ثم قلة مصابرتهم عليه وثباتهم له وانهزامهم عنه عندما هدته قصر الموصوف على الصفة
يستلزم نفي سائر الصفات عنه اى ليس بمخلد ولا اله حى لا يمكن موته وقتله ومعنى قد خلت انه لا ينافى
الرسالة المضى لسبيله فيمضى كما مضت الرسل من قبله وما كان مضيهم سببا لانقلاب اتباعهم
عما كانوا عليه فسبيلكم ان مضى ان تتمسكوا بدينه وطريقته في الجهاد وغيره كما تمسك اتباع الرسل بعدهم
بما كانوا عليه فليس المقصود من الرسالة الا التبليغ لا البقاء بين لانه وقد بلغ ثم عنفهم ووبخهم
على ما كان منهم بقوله افان مات انكر عليهم بالهمزة الداخلة على فاء السببية جعلهم خلو الرسل سببا
لانقلاب اممهم على اعقابهم اى قد علمتم مضى الرسل وتمسك اممهم بعدهم بأديانهم فكيف جعلتم مضيه بالموت
او القتل سببا لانقلابكم على اعقابكم س خوطب بقوله ولقد كنتم تمنون الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا
يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلعم لينالوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم
الذين الحوا على رسول الله في الخروج اليهم وكان رايه في الاقامة بالمدينة اى كنتم تمنون الموت قبل
ان تشاهدوه وتذوقوا صعوبة مقاساته فقد رأيتموه معاينين له حين قتل اخوانكم واقاربكم
بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وانما قصدهم في تمنى الموت نيل درجة الشهادة ولا يلزمه
قصد غلبة الكفار على المؤمنين حتى يكونوا متمنيا بل بذل النفس لنصرة الدين وتغليب المؤمنين
على الكافرين كما قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نهض الى غزوة مؤتة وقيل له ردكم الله
لكننى اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء
والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثى ارشدك الله من غاز وقد رشدا لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثى
رسول الله صلعم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير رض وهو صاحب
الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله
يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك
بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين ونزل وما محمد الا رسول وروى انه لما صرخ
الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من
المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان قتل محمد
فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على
ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه

وحران ذو الحرور اى العطشان
مجهزة اى مسرعة القتل صفة الطعنة
اى هربوا
اى على الاسلام

فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد
قتل قال ان كان قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم ولا انقلاب على الاعقاب الرجوع عما كان يقوم به رسول
الله من امر الجهاد واقامة الدين وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم لكن المنافقين
قالوا ما قالوا ويجوز ان يكون تغليظ عليهم فيما وقع منهم من الفرار والانكشاف عن رسول
الله عم فلن يضر الله شيا اى لا يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس النضر
واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام بما فعلوا ل كل مومن اذا لم يكن يقينه
ملكة بل كان خطرات فهو في بعض احواله يتمنى امورا ويدعى احوالا لحسب نفسه لذلك اما وذلك
حال غلبة اليقين وعند اقبال القلب وهو صادق ما دام موصوفا بحالة اما في غير ذلك الحالة وادبار
القلب فلا يبقى من ذلك اثر ولذا كل من لم يثبت حالا ولم يمارسه ربما يتمنى التصور في نفسه
وعدم تضرره به حال التصور فاما في حال وقوعه وابتلائه فلا يطيق تحمل شدايده كما حكى عن سمنون
المحب انه لما قال فليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني ابتلى بالاسر فلم يطلق فكان يتردد في الطرق ويرضخ الى
الصبيان ما بلغوا به كالجوز ويقول ادعوا على عمكم الكذاب في هذا المعنى قال ان عوا اذا ما خلى
الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا فلا يؤبه بحال حتى صار مقاما ولا يعتبر مقام الا اذا امتحن
في مواطنه فاذا خلص من الامتحان فقد صح وهذا احدى فوايد مداولة الايام بينهم ليتمنوا بالموت وتقوى
يقينهم ويتوفر صبرهم وتحقق مقامهم بالمشاهدة كما قال فقد رايتموه فوبخهم على ان يقينهم كان حالا مقاما
فتفشلوا في المواطن ت وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب الدنيا
نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزى الشاكرين وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله موليكم وهو خير الناصرين ع الربيون الربانيون وقرى بالحركات الثلث فالفتح على القياس
والكسر والضم من تغييرات النسب وقرئ وهنوا بكسر الهاء قيل استكان افتعل من سكن والالف للاشباع
لان معناه خضع وتذلل والخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد وقيل استفعل من كان
التامة كان الخاضع يطلب من نفسه ان يكون ويثبت على ما يريد به صاحبه والاول اقوى من
حيث المعنى ولكن لا يساعده وجوه الاشتقاق والتصريف والثاني اصح لفظا واضعف
من حيث المعنى ب كتابا مصدر مولد لان المعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة له اى موقتا له اجل

معين وقرئ يوته ويجزى بالياء فيهما وقرى قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي
ومعه ربيون حال عنه اى قاتل كاينا معه ربيون والقراتان الاخيرتان تنصران الوجه الاول عن
سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال وقرئ بل الله بالنصب اى بل اطيعوا الله موليكم م ن لما لم يكن
موت نفس ما من الانفس الا بمشية الله اخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله تشبيها
وفيه تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو ولان الانسان اذا تحقق تيقن ان اجله
معين عند الله ولا يمكن وقوعه الا في الوقت الذي عينه الله وان خوض المهالك وركب المعاطب لا ينفع
الحذر اذا حان حينه وان بالغ في الاحتراس واعتصم بالمعاقل تشجع وتقوى قلبه واقتحم المعارك ذا
ثقة ونجدة واعلامهم بان رسول الله صلعم لما لم يبلغ اجله المسمى عند الله عصمه وحفظه واخره الى اجله وان
اسلمه المسلمون نهزة المختلس وانكشفوا عنه عند غلبة العدو والتفاقم عليه ومن يرد ثواب الدنيا
تعريض بالذين شغلتهم الغنايم يوم احد وسنجزى الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شي عن الجهاد وحذف
المفعول الثاني الموضعين لابهام الجزاء تعظيما اى جزاء لا يوصف كنهه وقوله فما وهنوا تعريض بهم
وبوهنهم وانكسارهم عند الارجاف بقتل النبي وبضعفهم عن الجهاد واستكانتهم للمشركين حتى
هموا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وحسن ثواب الاخرة
بالحسن ايذانا بفضله على ثواب الدنيا وكونه هو المعتد به عند الله س فما وهنوا لما اصابهم
من الشدة وغلبة العدو وقتل الاخوان او قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده لقوة اليقين والثبات
في الدين وما استكانوا للعدو وما كان لهم الا هذا القول اى الاستغفار عن الذنوب والاسراف واضافتها
الى انفسهم وطلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ومعتقدين ان الخذلان وتزلزل
القدم انما تكون لذنوبهم مغتفرين عليه الاستغفار منها هضما لانفسهم واستقصارا مع كونهم ربيين
ليكون الدعاء مع الخضوع وزكاء النفس مقرونا بالاجابة كما جاء بعده فاتيهم الله ثواب الدنيا من
النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر ان تطيعوا الذين كفروا قال امير المومنين علي رضه نزلت
في قول المنافقين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا
اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين ويقولون
لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما
له ويوما عليه وعن السدى ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم او
عام في جميع الكفار فعلى المومنين ان يجانبوهم ويخالفوهم ولا ينزلوا على حكمهم ومشورتهم حتى يردوهم
ولا يدعوهم الى موافقتهم بل الله موليكم دون غيره فلا تميلون الى ولاية غيره ونصرته ل من كان

موقنا لسر القدر شاهد المعنى قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كان من اشجع الناس
حكم حاتم بن الاصم انه شهد مع شقيق البلخي رحمه بعض غزوات خراسان قال فلقيني شقيق وقد
حمي الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع بين
الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع راسه على ترسه ونام بين المعركة حتى
سمعت غطيطه وهذا غاية في سكون القلب الى الله ووثوقه ت سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماويهم وبيس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله
خبير بما تعملون ع قرى الرعب بسكون العين وضمها تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا الفشل
اي اسرعا
الجبن وضعف الراى الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض
يقولون اصعدنا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون بالفتح يعني في الجبل وتعضده الاولى
قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي وقرا ابو حيوة تصعّدون بفتح التاء وتشديد العين من
تصعد في السلم وقرى تلون بواو واحدة بنقل حركة الواو الى اللام وحذفها ب قرى سنلقي بالنون
والياء والمخصوص بالذم محذوف اي بيس مثوى الظالمين ماويهم صدقكم الله وعده تحذف في الاتي
قوله واختار موسى قومه اذ منصوب بصدقكم وحتى يتعلق به او بتحسونهم غاية لانها شيئية واذا الحد
الظرفية كقوله والليل اذا يغشى اي صدقكم في وعده بالنصر وقت تقتيلكم اياهم الى وقت فشلكم وتنازعكم
ويجوز ان لا يكون مجردا عن معنى الشرط وجوابه محذوف دل عليه ثم صرفكم عنهم اي منعكم نصره منكم
من يريد الدنيا حال من تنازعتم اي تنازعتم متفرقين فرقتين اذ تصعدون نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم
او باضمار اذكروا وقرى يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم حال من الضمير في تصعدون
فاثابكم غما عطف على صرفكم والضمير المستتر فيه لله ويجوز ان يكون للرسول م ن ويجوز ان يكون
جواب الشرط قوله صرفكم ادخل عليه ثم مجازا لبعيد بعد الصرف عنهم من حسنتهم وتفشلهم جزاء لبعد
الفشل عن النصر وهو موطن زيادة اليقين وقوة القلب وارتباط الجاش س قيل قذف الله في
قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة
فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم
فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل

باشراكهم

اي لا نظير

بما اشراكهم بالله ما لم ينزل حجة من آلهتهم على معنى نفي الحجة ولا نزولها جميعا كقوله لا يفزع الارنب اهوالها
ولا ترى الضب بها وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى كما مر في قوله وان تصبروا وتتقوا
الى اخره ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا
الى المدينة قال ناس من المومنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك
ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان
يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون
خيلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يحسونهم حتى اذا فشلوا
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ها هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله
فتفرقوا الى الغنيمة وذلك قوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من النصر والغلبة والغنيمة
وثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنهم من يريد
الاخرة ونزعوا عنانهم ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله
اي حمل
بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا واليه اشار
بقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فيظهر صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها وقوة يقينكم فان البلاء
صيقل النفوس الشريفة كما قال الله در النائبات فانها صداء اللئام وصيقل الاحرار ولقد عفى عنكم
اي المصيبات
عنكم ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله لما علم من ندمكم عليه والله ذو فضل على المومنين في جميع الاحوال
فتارة يتفضل عليهم بالنصر والادالة على عدوهم لتقوية الدين وتارة يتفضل بالابتلاء وادالة العدو
عليهم لظهور الصفات الكمالية الكامنة فيهم ونيل درجات الشهادة وتارة بالعفو وتمحيصهم
من الذنوب وكلها رحمة منه عليهم وفضل بحسب اقتضاء احوالهم ذلك والرسول يدعوكم يقول الي
عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخر
يقال جيت في آخر الناس واخريهم وكما يقال في اولهم واولاهم بناء على مقدمتهم وجماعتهم الاولى
فاثابكم فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم
له او غما متصلا بغم مما ارجف به من قتل رسول الله والجرح وقتل الاخوان والاقارب
وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا اي لتتمرنوا على تجرع الغموم وتعتادوا الصبر
واحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على ما فاتكم من الفوائد ولا ما اصابكم من المكاره او فعوضكم
الرسول واساكم في الاغتمام فكما غمكم شج وجهه وكسر رباعيته غمه جرحكم وقتلكم فاثابكم اغتمامه
لاجلكم بسبب اغتمامكم لاجله ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم

ابليس بها والتنبغ
ايم الكها وليس لها صن
ليدخل في بعض مغاربها رة
فالمعنى الحيوان

اي جماعة قليلة

جمع الليم

ليتمرنوا

التشريب
التعبير التوبيخ

ويتقش عنكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا ما اصابكم من غلبة الكفار وعلم ان ذلك كان امرا مفعولا وقدرا مقدورا على ما اراه الله فى منامه واولادوياه به جعل القا الرعب فى قلوب الكفار مسبباعن شركهم لان الشجاعة وساير الفضايل اعتدالات فى قوى النفس من وقوع ظل الوحدة عليها عند تنورها بنور القلب المنور بنور الوحدة فلا يكون تامة حقيقة الا للموحد الموقن فى توحيده واما المشرك فلانه محجوب عن منبع القوة والقدرة بما اشرك بالله من الموجود المشوب بالعدم لامكانه الذى لم يكن له بحسب نفسه قوة ولا وجه ولا ذات فى الحقيقة لتحقق عدمه بحسب ذاته مع قطع النظر عن موجده فليس له الا العجز والضعف والجبن اذ لا يكون اقوى من معبوده وان اتفقت له دولة او صولة فشى لا اصل له ولا بقا كنار العرفج والاية الثانية دالة على ان لاحوال العباد يقتضى ظهور اوصاف الحق عليهم بما يستحقونه من الرحمة والنقمة والامداد لهم بما يطلبونه بلسان الحال والاستعداد فما اعدوا له نفوسهم فهو موهوب لهم من عند الله كما قرمن قوله انا مطيع من اطاعنى فالثبات والصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء على ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان الرسول موجب للابتلاء والصرف عن العدو فكما يكونون مع الله يكون الله معهم وكان النصر لطف جلى فالابتداء لطف خفى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شى قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى عنكم ان الله غفور حليم الامنة الامن وقرى امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه نعاسا بدل من امنة او مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه لتنكيره كقولك رايت راكبا رجلا او مفعول له بمعنى نعستم امنة او حال منه اى ذوى امنة بمعنى آمنين او على انه جمع كبار وبررة قرى يغشى بالياء والتاء ردا على نعاس او امنة قد اهمتهم صفة لطايفة مبتدا خبره ظرف مقدم تقديرا اى ومنكم طايفة وهم يظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة الاولى ويقولون بدل من يظنون لان سوالهم صادر عن ذلك الظن الفاسد مبنى عليه فابدل منه بدل الاشتمال او طايفة مبتدا تخصص بالصفة وهى منكم مقدرة وقد اهمتهم خبره او طايفة منكم قد اهمتهم انفسهم واهمتهم صفة مخصصة ويظنون خبر او صفة

اخرى ويقولون خبر يخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بعده بدل من يخفون او استيناف للبيان وهو اجوه غير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه او المصدر هو وغير الحق تاكيد ليظنون فى حكم المصدر ايضا كقولك هذا القول غير ما يقول وهذا القول لا قولك ظن الجاهلية يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل على تقدير يظنون ظن اهل الجاهلية اى ظنا لا يظن مثله الا اهل الجاهلية من المشركين وللاختصاص افصح كما يا فى قرى كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل ولبرز بالتشديد وضم الباء وليبتلى الله اما علة المعلل محذوف واما عطف على علة محذوفة اضافة الظن الى الجاهلية للاختصاص كقولك حاتم الجود ورجل صدق اى الظن المختص بالملة الجاهلية علم فى البطلان ثم انزل الله عليكم الامن وازال الغم والخوف حتى نعستم عن ابى طلحة غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فكان السيف يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى يقول لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا يغشى طايفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطايفة قد اهمتهم انفسهم هم المنافقون ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله او قد اوقعتهم انفسهم فى الهم والحزن لعدم اليقين فهم فى التناكى والثبات يقولون لرسول الله هل لنا من الامر شى يعنون هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب اى النصر والاظهار على العدو قل ان الامر اى النصر والغلبة كله لله ولاوليائه المومنين كتب الله لاغلبن انا ورسلى وان جندنا لهم الغالبون يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك اى يظهرون هل لنا من الامر شى سوال المومنين المسترشدين ويقولون فى انفسهم او بعضهم لبعض مبطنين لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا منكرين لقولك ان الامر كله لله تعالى اى لو كان الامر كما قال محمد لله ولاوليائه وانهم هم الغالبون ما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين فى هذه المعركة قل لو كنتم اى ما علم الله وجب وقوعه فمن علم منه انه يقتل ويصرع فى موضع معين من هذه المضارع برز الى مضجعه ضرورة ولو قعد فى بيته اى كل من قتل ههنا فقد كتب فى اللوح قتله قبل ذلك ولم يمكن ان يكون على خلافه وقد كتب فيه ايضا انهم الغالبون فى العاقبة وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان نكبتهم فى بعض الاوقات تمحيص لهم واختصاص بالشهادة وابتلاء للفضيلة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شى اى لا تدبير لنا وقد تركنا التدبير حين خرجنا من المدينة الى احد وكان التدبير ان نقيم فيها كما كان راى عبد الله ابن ابى ولو كان لنا من التدبير شى لما قتلنا ههنا قل ان التدبير كله لله اى هذا امر دبره الله فلم يكن بد من وقوعه ولو اقمتم بالمدينة لما نجا من القتل من قتل منكم وليبتلى الله

اى القول هذا القول لا اقول قولك

وفى الابدال مبالغة فى كشف خطاء الظن واشعار بان ظن الجاهلية صح

وليبتلي ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك اولبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص ببعض ما كسبوا من ذنوبهم لا بكلها
لقوله ويعفوا عن كثير ولقد عفى الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة
ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا
ذنوبا فلذلك منعهم الله التاييد بالنصر وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو
التولي وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة
وقيل الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول وقيل ببعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات
فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا
امرهم ويجاهدوا على حال مرضية جعل النعاس علامة الامن والعفو ليسكنوا انفسهم ويذهب
القلق عنها لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم لقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسهم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ليبتلي الله عما في صدوركم اي ليظهر ما في استعدادكم من الصدق والصبر
والاخلاص والتوكل والرضا والتوحيد بالقوة الى الفعل فان البلاء سوط من سياط الله يسوق
عباده اليه بتصفيتهم عن صفات نفوسهم ونسلهم بذلك عن الخلق وعن النفس الى الحق ولهذا قال
البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه ما اوذي نبي مثل ما اوذيت كانه قال ما صفي
نبي مثل ما صفيت وليمحص ما في قلوبكم بنيل درجة الشجاعة الشهادة وتطهير النفس عن الذنوب
او باليقين وقطع الشك والتخليص عن وساوس الشيطان وهواجس النفس برؤية الافعال
من الله والتسليم لامره واستزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا لان الشيطان لا يقدر على اغواء
المخلصين من اهل اليقين والنور الا بان وما لم يكن في القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب
الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا
ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله
يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المتوكلون غزى جمع
غاز كعفى في جمع عاف فقال عفى الحياض اجون وقرى بتخفيف الزاء على حذف التاء من غزاة قرى
متم بضم الميم وكسرها من مات يموت يمات الفظ الجافي الخشن الخلق قراء عمرو بن عبيد وان لم يجدكم من

اخذله اذا جعله مخذولا اذا بعد قالوا المجرد الظرفية على حكاية الحال الماضية اي حين يضربون
في الارض فلهذا لم يقل اذ ضربوا ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك معتقدين ليكون حسرة في قلوبهم
على ان اللام للعاقبة كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يتعلق بالنهي اي لا تكونوا مثل الكفار في
النطق بذلك القول في اعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون قلوبكم منها ويجوز ان
يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان
مخالفتكم اياهم في قولهم واعتقادهم مما يغيظهم ويغمهم وقرى يعملون بالياء واراده الذين كفروا المغفرة
جواب للقسم ساد مسد جواب الشرط وكذا لالى الله تحشرون وقرى يجمعون بالياء ردا الى الكفار رمزا بذلك للتوكيد
على ان لينة لهم ما كان الا برحمة من الله لقوله فيما نقضهم ميثاقهم تعملون بصير تهديد لهم وعلى القراءة
بالياء للكفار اكد الجملتين الجملتين بالقسم للتاكيد والتحقيق وعدل في الجواب الى الجملة الاسمية للدوام
والتخليد وتنكير مغفرة للتعظيم اي مغفرة لا يوصف كنهها مخصوصة بكونها من الله وكذا رحمة
وفي ايراد اسم الله دون ضميره او اسم اخر من اسمائه معنى له غاية في البلاغة اي لالى الرحيم الواسع
الرحمة المنيب العظيم الثواب تحشرون خاصة لا الى غيره قال جار الله العلامة رحمه الله ولوقوع اسم الله
هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي معنى زيادة ما وتنكير الرحمة
ان مثل هذه الرحمة الثابتة الكاملة التي لا يعرف كنهها لا يكون الا فيضا تاما من رحمة الله بل تخلقا تخلقه
واتصافا بصفته وعلى الله اي ليخص الله المؤمنون بالتوكل عليه والتفويض اليه لان الايمان الحقيقي انما
يقتضي رؤية فناء القوى والقدر كلها في قوته وقدرته فلا ناصر سواه لاخوانهم لاجل اخوانهم
كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه والمراد بالاخوة الاتفاق في العقيدة
او النسب او الصداقة اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة وساير المهام او
نهضوا للغزاة والله يحيي ويميت رد لقولهم وتخطئة لعقيدتهم اي لا فرق بين قد يحيي المسافر والغازي
وبين المقيم والقاعد وبالعكس كما يشاء وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع
شبر الا فيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء والله بما تعملون
بصير فلا تكونوا مثلهم لان الكافرين اولا في زعمهم وخطاهم في اعتقادهم ونهى المسلمين عن ذلك
لكونه اعتقادا باطلا موجبا للتقاعد عن الجهاد ثم قال ولئن ما تحذرونه فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة والثواب العظيم خير مما تجمعون في منافع الدنيا لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع
ذهبة حمراء فبما رحمة اي تحظوا فرلك من رحمة الله وتوفيق تام اياك للتلطف والرفق بهم لنت لهم
وتلطفت وما عيرتهم على مخالفة امرك وعصيانك وانهزامهم وتركهم اياك سدى بين الكفار بلواء

ای بملاء الارض

سيئتهم

بالغم واغتممت لاجلهم ولو كنت جافيا غليظ القلب قاسية لتفرقوا عنك حتى لا يبقى احد منهم حولك فاعف
عنهم فيما يختص بحقك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للرافة بهم وشاورهم فى الامر الحرب وغيره
مما لم ينزل عليك فيه وحى لما فى مشاورتهم من الرفع من اقدارهم وتطييب قلوبهم والاستظهار
برايهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن النبى
ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابى هريرة ما رايت احد اكثر مشاورة من
اصحاب رسول الله وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا فى الامر شق عليهم فامر الله رسوله ان يشاور
اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراى دونهم وقوى وشاورهم فى بعض الامر فاذا عزمت
اى قطعت الراى على شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على الارشد الاصلح فانه بيده لا
بيدك ولا بيد غيرك من خلقه ولا يعلم ما هو الاصلح لك الا هو لا انت ولا من تشاوره وقرئ فاذا
عزمت بضم التاء اى فاذا عزمت لك على شئ وارشدتك اليه فتوكل على وفوضه الى ولا تشاور
احدا بعد ذلك ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد
فمن ذا الذى ينصركم بين وجوب التوكل عليه بان الامر كله بيده والحول والقوة والقدرة كلها له كقوله
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى بعد خذلانه او اذا جاوزته
من قولهم ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم اى
ليجعل ذلك القول والاعتقاد ضيقا وضنكا وغما فى قلوبهم لرؤيتهم العمل والموت مسببا عن
فعلهم ولو كانوا موقنين موحدين لراوا من الله فكانوا منشرحى الصدور لمغفرة ورحمة لنعيمكم الاخروى
من جنة الصفات ولالى الله تحشرون فى جنة الذات لمكان توحيدكم المحمدى فبما رحمة من الله اى فباتصافك
برحمة رحمة اية رحمة رحمة تامة كاملة هى صفات من صفات الله تابعة لوجود كل الموهوب الحقانى
لا الوجود البشرى لنت لهم ولو كنت فظا موصوفا بصفات النفس الموجبة لغلظ القلب لانفضوا من
حولك لان الرحمة الالهية الموجبة لمحبتهم اياك بجمعهم لقوله ولكن الله الف بينهم فاعف عنهم لرؤيتك
جناياتهم من الله بنظر التوحيد ولعلو مقامك من التاذى بزلة البشر والتغيظ من افعالهم فتتشفى
بالانتقام منهم ثم حقق مقام توحيد الافعال وروية الفتح والنصر والابتلاء وجميع ما نابك احد امر الله
ليتحقق مقام التوكل للمؤمنين ت وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم
درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين غ غل شيئا من المغنم

استبداد

غلولا واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية يقال اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد ومنه قوله عم
من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول وعنه ليس
على المستعير غير المغل ضمان وعنه ع لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا وجده غالا كقولك
اكلته واحمته والغل الحقد الكامن فى الصدر لخفيته ب قرئ يغل على البناء للمفعول اى ما كان
ينبغى له ان يوجد غالا ان فى قوله وان كانوا هى المخففة من الثقيلة من قبل بنى على الغاية اى من قبل
بعث الرسول واللام هى الفارقة بينها بين النافية واعملت فى ضمير الشان اى انه والحديث
كانوا فى ضلال مبين م ت ثم توفى كل نفس ما كسبت حقه ان يقال ثم يوفى ما كسب ليتصل بقوله يات
بما غل لفظا فعمم ليدخل تحته دخولا اوليا فيكون ابلغ واثبت بالبرهان لانه اذا علم الغال ان كل نفس
موفى جزاء ما كسبه خيرا كان او شرا علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما كسب فالتصل به معنى
ولما عم تناول كل كاسب خير وشر ذكر المتنافيين من النبى والغال فقال منكرا بهمزة الاستفهام
مبالغا بايرادها على انفاء العاطفة ما بعدها على مقدر دل عليه ما قبلها موكدا بهما المنافاة بين
النبى والغال كانه قال ايغل النبى فمن اتبع رضوان الله يعنى النبى ومن تابعه كمن باء بسخط عظيم
من الله اى استحقه كالغال ومن دان بدينه هم درجات تشبيه بليغ اى هم متفاوتون
كما يتفاوت الدرجات كقوله انصب للمنية تعتريهم ام درج السيول س فى سبب نزولها ثلث
روايات اظهرها انها نزلت فى غنايم احد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبى صلعم الم اعهد
اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امرى فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال ع بل ظننتم انا نغل
ولا نقسم لكم والثانية انها نزلت يوم بدر حين فقدت قطيفة حمراء فقال بعض المنافقين لعل رسول
الله اخذها فبرأه من ذلك ونزهه ونبه على عصمته بان النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن ظان فى حقه
شيئا ولا يرتاب احد الثالثة انها نزلت حين بعث طلايع فغنمت غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع
سبحانه وتعالى نهى رسول الله عن ذلك اى ما كان لنبى ان يعطى قوما ويمنع اخرى بل عليه ان يقسم بالسوية
وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر اى وما صح وما كان ينبغى لنبى ان يغل لان
النبوة تنافى الاغلال يات بما غل يات بالشئ الذى غله بعينه يحمله كما ورد فى الحديث جاء يوم القيمة يحمله
على عنقه وروى الا لا اعرفن احدكم ياتى ببعير له رغاء اى صوت وببقرة لها خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا
محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه
الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز ان يراد يات بما احتمل من وباله وتبعته وهم لا يظلمون

التنصيب الغرض والهدف والمعنى كان
رجال كثيرة ما يتوتين عرض المرء

يعدل بينهم فيوفي كل جزاءه على قدر كسبه وقيل هم درجات اى ذووا درجات متفاوت منازل المثابين
ومنازل المعاقبين ومنازل اهل الرضوان واهل السخط والله بصير بما يعلمون عالم باعمالهم مجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين خصهم بالذكر لان المؤمنين هم المنتفعون ببعثه من انفسهم
من جنسهم عربيا مثلهم يسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه لاتفاقهم فى اللسان وقيل من ولد اسمعيل
كانهم من ولده وكما كلما كانت الجنسية اكثر كان المن اوفر لمناسبتهم اياه وسهولة قبولهم منه ووقوفهم
على احواله فى الصدق والامانة فيكون ذلك اقرب الى تصديقه والوثوق به ولكونه شرفا لهم ومنقبة
لقوله وانه لذكر لك ولقومك وفى قراءة رسول الله صلعم وقراءة فاطمة رضه من انفسهم اى من اشرفهم
لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة
ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلعم وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة
رضى الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع
اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش
الا رجح به وهو والله بعد هذا له خطر عظيم ونبأ جليل الى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين يتلوا عليهم
اياته ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شئ من الوحى ويزكيهم من دنس الكفر والجنايات
وغواشى الطبيعة والرذايل ويعلمهم الكتاب والحكمة اى القران والسنة بعد ما كانوا اجهل
الناس لفى ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه لـ الانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون
بصفات الربوبية والغلول وامثاله من الرذايل انما يكون من صفات النفس ودواعى الشيطان
وهم معصومون عن ذلك قايمون بالله فلا يمكن صدور امثال ذلك منهم فالنبى فى جنة الصفات
ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فهو عليين وهذا فى سجين ت
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ب ولما نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجر
باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم واتى هذا نصب مفعول قلتم والواو عاطفة للجملة
على قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم وقلتم حينئذ انى هذا

اى من اين هذا القول اى كيف هذا او قيل لهم عطف على نافقوا فى حكم الصلة او كلام مبتدأ الذين قالوا بدل
من ضمير يكتمون مرفوع المحل او نصب على الذم او رفع عليه اى هم الذين قالوا او نصب بدل من الذين
نافقوا او جر بدل من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله على حاله لو ان فى القوم حاتما على جوده
لضن بالماء حاتم وقعدوا حال اى قالوا وقد قعدوا عن القتال قل فادرؤا جواب شرط مقدر
يدل عليه ان كنتم صادقين م ن الهمزة لتقرير القول والتقريع به استعارا لاذن وتخلية الكفار
لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده ترتيب الكلام ان تعطف قالوا لو نعلم قتالا على نافقوا
فقالوا ولكنه اخرج الاستيناف على انه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين اياهم الى القتال
فاخره عن الدعاء كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم ليتنبه على ظهور امارة النفاق
منهم ليثبطهم ويغللهم بعد الدعاء الذى كان يجب عليهم اجابته ويجوز ان يحمل قل فادرؤا
على التهكم والاستهزاء اى القتال سبب موتهم ولكل موت سبب فان كنتم رجالا دافعين لاسباب
الموت فادرؤا عن انفسكم جميع الاسباب حتى لا تموتوا اصابتكم مصيبة ما اصابهم يوم احد من قتل
سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من عند انفسكم اى
استوجبتم لما اصابكم بسبب ناش من عند انفسكم فانزل الله بكم ذلك فلا ينافى كونه من عند الله اى السبب
انتم لتخليتكم المركز وميلكم الى الغنيمة او لخروجكم عن المدينة وعن امر المؤمنين على رضه لاخذكم
الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شئ قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه
وعلى ان يصيب بكم تارة ومنكم اخرى وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن
باذن الله بارادته وتخليته الكفار وهو كائن ليعلم اى ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون
وبين ان يقاتلوا دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم ان لم يكن لهم همة فى الله والاخرة فابوا القتال
وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم على ما روى ان عبد الله بن ابى اعتزل مع طغاته فقيل له تعالوا
ذلك او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع
العدو ويكسر قلبه وعن سهل بن سعد الساعدى وقد كف بصره لو امكننى لبعت دارى ولحقت بثغر
من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اى اكثروا
سوادهم ويجوز ان يكون معنى لو نعلم قتالا ان هذا ليس بقتال بل القاء النفس فى الهلاك لو نعلم انه
قتال ويصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يريد تخطئة رايهم لان راى عبد الله كان فى الاقامة بالمدينة هم للكفر
يومئذ اقرب منهم اى امرهم قبل ذلك اليوم مبهم لتظاهرهم بالايمان وعدم ظهور امارة الكفر اما اذا انخزلوا

عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا فقد ظهر كفرهم وتباعدوا عما ظن بهم من الايمان واقتربوا من الكفر
او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليل سواد المؤمنين بالانخزال تقوية للمشركين
يقولون بافواههم اى ليس من الايمان فى قلوبهم شئ وانما هو امر لا يتجاوز افواههم اى قول باللسان
ومحل الايمان القلب فلبسوا بمؤمنين والله اعلم بما يكتمون من النفاق وتجهيل المؤمنين وذمهم
فيما بينهم وتخطية رايهم اى تعلمون شيئا من الامارات مجملا والله اعلم بتفاصيله وكيفياته
لاخوانهم لاجل اخوانهم المنافقين المقتولين باحد واخوانهم فى النسب او سكنى لو اطاعونا
فيما امرناهم من القعود عن القتال ما قتلوا قل فادرؤا اى ان كنتم صادقين فى انكم قادرون على
دفع الموت بالتدبير فادفعوه عن انفسكم فان للموت سبلا كثيرة غير القتل فان دفعتم بالقعود عن
القتال سبيلا واحدا فله سبل شتى ولا بد ان ياتيكم بطريق اخر فهل تقدرون على دفعه وكثيرا
ما يهلك القاعد والمقاتل روى انه مات يوم قالوا هذا القول سبعين منافقا ويجوز ان يكون معناه ان
الموت ضرورى وله اسباب فكان القتال سبب موتهم فلو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين فان كنتم صادقين
فى قولكم فى حقكم لو اطاعونا ما قتلوا كما لم نقتل قاعدين فلا بد ان يكون لموتكم ايضا سبب فادرؤا
ذلك السبب ان كنتم رجالا دافعين لاسباب الموت ـ من عند انفسكم اى السبب القابلى
انفسكم وان السبب الفاعل هو الحق تعالى ولا يفيض من الفاعل الا ما تقتضيه الاستعداد من القابل
فباعتبار الفاعل لا يكون من عند انفسهم واستعداد الانفس اما اصلى واما عارضى والاصلى
من فيضه الاقدس على مقتضى مشيته والعارضى من اقتضاء قدرته فهذا الجانب ايضا ينتهى اليه
ومن وجه اخر ما يكون من انفسهم ايضا يكون من الله نظرا الى التوحيد لا غير ثم ولا يظهر على
الاشخاص الا ما هو فى الاعيان حال ثبوتها قبل الوجود العينى وهى باطنه وعين ذاته فكل ما هو عند
الانفس فهو من عند الله ـ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ـ قرئ لا تحسبن بفتح السين وكسرها
وقتلوا بالتشديد بمعنى حسبنا الله محسبنا الله اى كافينا يقال احسبه الله اى كفاه وهو خبر مقدم والدليل
على انه بمعنى المحسب قولهم هذا رجل حسبك على انه صفة للنكرة لكون الاضافة غير حقيقية وهى اضافة اسم

الفاعل

الفاعل الى معموله ـ قرئ يحسبن بالياء اى رسول الله او حاسبه احياء هم احياء حذف المبتدا
لدلالة الذين قتلوا عليه وقرئ بالنصب اى احسبهم احياء يرزقون صفة لاحياء فرحين حال
من يرزقون ان لا خوف عليهم بدل الاشتمال من الذين لم يلحقوا قرئ ان الله بالفتح عطفا على
بنعمة وفضل وبالكسر على ان الجملة ابتدائية على سبيل الاعتراض وهى قراءة الكسائى ويعضده
قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين اما صفة للمؤمنين او مبتدا خبره للذين احسنوا او النصب
على المدح المستكن فى فزادهم يرجع الى المقول وهو ان الناس قد جمعوا لكم اى فزادهم هذا
الكلام او الى مصدر قال اى زادهم قولهم كقولك من صدق كان خيرا له وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
المخصوص بالمدح محذوف اى نعم الموكول اليه هو بنعمة حال اى فانقلبوا متلبسين ولذا لم يمسسهم سوء
من لا فصح لا ابلغ ان يجعل الخطاب فى ولا تحسبن لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل احد
اى عظيم
ليتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول فالمراد به نهى الامة وتنبيههم
على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ويرزقون وصف للتاكيد لكونهم احياء
وبيان لحالهم التى هى عليها من التنعم برزق الله كما ان عند ربهم بيان لكمالاتهم وقربهم عند الله
اى مقربون عند ربهم ذو زلفى كقوله فالذين عند ربك لا يستكبرون وكرر يستبشرون للتاكيد
وللتعليق بما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون به من النعمة والفضل وانه لا يضيع اجرهم وان ذلك لاجر
انما هو لايمانهم وقوته ولا يخفى ما فى تنكير فضل من التعظيم والتفخيم من فى للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها فى قوله تعالى
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم و
اتقوا لا بعضهم ـ التفسير ـ فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق لنيل درجة الشهادة وما اتاهم من الكرامة
والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبى لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر تدور فى انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب
معلقة فى ظل العرش ويستبشرون باخوانهم من المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اى لم يقتلوا فيلحقوا بهم
من خلفهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم اى يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم
وهو انهم سيلحقون بهم فى امن وفرح ورغد عيش وفيه تحريض لمن بعدهم على الطاعة والجهاد والرغبة
فى نيل درجة الشهادة وبشارة للمؤمنين بالفوز وحسن المآب احمادا لمن يرى نفسه بخير فيتمنى مثله لاخوانه
ويستبشر به لهم روى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع
اسم موضع
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى طلب
ابى سفيان وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلعم مع جماعة حتى بلغوا حمراء

الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى يفوتهم الاجر فالقى
الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وعن عروة بن الزبير قالت عايشة رضه ان ابويك من
الذين استجابوا لله والرسول تعني امير المؤمنين ابا بكر والزبير رضه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم روي ان ابا سفيان نادى انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلعم ان
شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران اسم موضع فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له
ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان يلتقي بموسم بدر وان
عام جدب ولا يصلح الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده
ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد
جمعوا لكم الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة
للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال صلعم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي
قالها ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكان معهم تجارات
فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة
جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والاخرون
ابو سفيان واصحابه وانما قال الذين قال لهم الناس وان لم يكن القايل الا نعيم لانه من جنس الناس ولم يخل عند
تثبيطه من جماعة من اهل المدينة يضامون في التثبيط ويصلون جناح كلامه او هو والركب
من عبد القيس والمراد بالزيادة في الايمان انهم لما سمعوا قوله قويت عزيمتهم واحكمت واشتدت فيهم
حمية الاسلام فقوي يقينهم بالتوكل على الله وازدادوا اشهدوا ان الامر بيد الله وهو الناصر المعين واذا
نصرهم لم يغلبوا قلة فذلك زيادة الايمان وعن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن ابن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل
قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به ولا شك ان الايمان
بتعاضد الحجج يزيد والايمان الاسنادي الى البرهان زايد على التقليدي والعياني على البرهاني فانقلبوا
فرجعوا من بدر بنعمة عظيمة وهي السلامة وهرب العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة لقوله ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدو واتبعوا رضوان
الله بجراءتهم وتفويضهم الى الله وقوة علمهم بان ما اراد الله كان وما لم يرد لم يكن والله ذو فضل عظيم

بتوفيقهم لما فعلوا او التفضل عليهم بسعادة الدنيا والاخرة من الربح والرضوان وروي انهم قالوا
هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم المقتول في سبيل الله صنفان
مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله تع كما هو الظاهر ومقتول في سبيل الله بالجهاد
الاكبر وكسر النفس وقتلها بشفرة الحب وقمع الهوى كما روي عن رسول الله صلعم انه قال عند رجوعه
عن بعض الغزو رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر كلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم
بالحيوة الحقيقية مجردين عن دنس الطبايع مقربين في حضرة القدس يرزقون من الارزاق المعنوية
اي المعارف والحقايق واستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كما يرزق الاحياء او من كليهما
فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم و
المكاسب والاعمال فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقي
في الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج في مراتب
عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روي من الحديث في شهداء احد فالطير
الخضر فيه الى الاجرام السماوية والقناديل هي الكواكب اي تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها
وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها وثمارها الاحوال والمكشوفات والمعارف والانهار والثمار الصورية
على حسب جنتهم المعنوية والصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس
وساير الملاذ والمشتهيات موجود في الاخرة في عالم المثال وفي طبقات السماء الذ واصفى مما في الدنيا
يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا
لحصول ما هو اشرف واصفى والذ وابقى من جنان جنان الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار
اليها بالرضوان او نعمة جنة الصفات وفضل جنة الذات وان اجر ايمانهم من جنة الافعال لا يضيع مع
ذلك الذين استجابوا لله بالفناء في الوحدة الذاتية والرسول بالقيام بحق الاستقامة من ما اصابهم القرح اي
كسر النفس للذين احسنوا منهم اي ثبتوا في مقام المشاهدة واتقوا بقاياهم اجر عظيم هو روح المشاهدة الذين
قال لهم الناس قبل الوصول الى المشاهدة ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم اي اعتبروا وجودكم واعتدوا
بكم فاعتدوا بهم فزادهم ذلك القول ايمانا اي يقينا وتوحيدا بنفي الغير وعدم المبالاة به وتوصلوا بنفي ما سوى
الله الى اثباته بقولهم حسبنا الله فشاهدوه ثم رجعوا الى تفاصيل الصفات بالاستقامة فقالوا ونعم
الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اي رجعوا بالوجود الحقاني في جنة الصفات والذات كما انف
لم يمسسهم سوء البقية ورؤية الغير وهم اتبعوا رضوان الذي هو جنة الصفات في حال سلوكهم حين لم يعلموا
لم يعلموا ما اخفي لهم من قرة اعين وهو جنة الذات المشار اليها بقوله والله ذو فضل عظيم فان الفضل المزيد على

الرضوان **الايات** انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب
عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **ع** الاملاء الامهال وتعدى باللام وامهالهم اطالة
عمرهم **ب** ذلكم مبتدا خبره الشيطان اى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اولياءه جملة مستانفة
بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف خبره ويجوز ان يكون على تقدير حذف
المضاف اليه انما ذلكم قول الشيطان وذلكم اشارة الى المقول نعيم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم شيئا
نصب على المصدر اى شيئا من الضرر الذين كفروا نصب على المفعولية فيمن قرا لا تحسبن بالتاء وانما
نملي لهم خير لانفسهم بدل منه على الاشتمال وما مصدرية اى لا تحسبن ان املاءنا لهم خير وحقها ان
تكتب منفصلة ولكنها وقعت في خط الامام متصلة فاتبع سنة وانما اقتصر على احد المفعولين مع امتناع
ذلك في افعال القلوب لان الاعتماد على البدل والمبدل في حكم المنحى ليس بمقصود الا تراك تقول جعلت
متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع السكوت على متاعك فالبدل وهو ان مع اسمه وخبره ينوب
عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اى ولا تحسبن
حال الذين كفروا انما نملي لهم خير قرا بالياء فالذين كفروا رفع على الفاعلية وقرا يحيى بن وثاب بكسر الاولى
وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على ان الجملة الثانية تنوب عن المفعولين والاول اعتراض بين الفعل ومفعوله
والفاعل الذين كفروا اى ولا يحسبن الكافرون ان املاءنا لهم لازدياد الاثم على ما هم عليه انما هو خير
لانفسهم ليتوبوا ويدخلوا في الايمان ويعملوا فيه الخير ويشكروا انعام الله عليهم بتفسيح المدة ويتداركوا
ما فاتهم بالاعمال الصالحة وعلى هذه القراءة قوله ولهم عذاب مهين حال اى لا يحسبن الكفار ان املاءنا
لهم لزيادتهم في الاثم وللتعذيب اى ليزدادوا اثما وحالهم انه لهم عذاب مهين او معدى لهم عذاب مهين
مرت انهم لن يضروا الله شيئا استيناف ونحوه ان ضرر كفرهم لاحق بهم وبيانه قوله يريد الله ان لا
يجعل لهم حظا في الاخرة ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل
عليهم بما نسب اليهم واما ان يكون عاما فيتناولهم ويكون كالبرهان على ان وبال كفرهم وضررهم لا يعود
الا اليهم وان لهم عذابا مولما مع عظمه نملي لهم يجوز ان يكون مستعارا من قولهم املى لفرسه اذا ارخى
له الطول ليرعى كيف شاء لتخليتهم وشانهم اى نخليهم وشانهم انما نملي جملة استينافية لتعليل الجملة
الاولى كانه قيل لم لا يكون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم استدراجا ليزدادوا اثما وموقع هذه من الاولى
موقع قوله انهم لن يضروا الله شيئا من قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر **س** المراد بالشيطان
نعيم

ابو سفيان
نعيم او ابو سفيان او ابليس وعلى الوجه الثاني ابليس ظاهر لعنه الله يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم
واصحابه ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل اولياءه القاعدين
عن الخروج مع رسول الله وعلى هذا فالضمير في فلا تخافوهم للناس ويكون معناه انما يخوفكم اولياءه لا
اياكم فانتم لستم باوليائه فلا تخافوا الناس الذين يخوفهم اولياءه فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون ان
كنتم مومنين موحدين فجاهدوا مع رسول الله فان الايمان يرجح خوف الله على كل خوف والتوحيد لا يثبت
الا خوفه ولا تخشون احدا الا الله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه
اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا والخوف ان تضر وكل ويعينوهم عليك
انهم لن يضروا الله شيئا ولا يضرون الا انفسهم لقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اى نصيبا من
الثواب ولهم مكان الثواب عذاب عظيم وما ضر احد نفسه ابلغ من ذلك انما نملي لهم خير لانفسهم ان
امهالهم واطالة اجالهم خير لهم من قطع اجالهم وان تخليتنا اياهم وشانهم خير من منعنا اياهم واما جعل
ازدياد الاثم علة للاملاء لان الله تعالى لما علم من اعيانهم انهم المزدادون انما نملي لهم ليزدادوا **ل** الاثم
يخوف اولياءه المحجوبين بانفسهم مثله من الناس ويخوفكم اولياءه فلا تخافوهم ولا تعتدوا بوجودهم وخافون اد
ان كنتم موحدين لعدم غيرى وعينه واثره عند الموحد والمسارعة في الكفر انما تكون لغلبة الظلمة في اصل الاستعداد
على النورية فلا يزال سعد صاحبه يحكم سنخه عن النور ومنبع القوى والقدر فلا يزال مقهورا في هوانه وذلة
فكيف يضر احدا والموحد المعتصم بالنور القاهر يزداد ابدا عزة وقوة كما يزداد هذا على الدوام
عزة وقربا وقوة وقدرة يزداد ذلك بالاملاء والامهال ذلة وهوانا وبعدا وضعفا فكيف يقاومه
ويناويه وهو محبوس في سجين ظلمته ماسور ماخوذ لعذابه ويستنصر فلا ينصر ويستنقذ فلا ينقذ
الايات ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على
الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض والله بما تعملون خبير **غ** قرئ يميز من ماز يميز ويميز من ميز وعن ابن كثير يميز من اماز **ب** ما هي النافية
فاذا قرنت بكان واكدت باللام في خبرها سميت جحدا وهي نفي مولد في الماضي من قرا لا تحسبن بالتاء قدر مضافا
محذوفا اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا ولذا من قرا بالياء وجعل فاعله ضمير رسول الله او حاسب
ومن جعل فاعله الذين يبخلون جعل مفعوله الاول ما دل عليه يبخلون اى بخلهم وسوغ حذفه لذلك وهو فصل وقرا
يعملون بالياء على الظاهر وبالتاء للخطاب **م** **ن** في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب تسجيل على المنافقين
بالخبث وعلى المومنين بالطيب اى حتى يعزل المنافق عن المخلص لئلا يتعدى خبثه اليه والالتفات الى الخطاب

تقريب للمؤمنين وتخصيص التطويق والتقليد مستعار للالزام تشبيها لما لا ينفك عن الرجل بالطوق
وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسبّ بها ويذمّ تعملون بالنا على طريق الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد او تغليب فيكون وعيد للمحاسب والبخيل ~~س~~ على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين
المخلصين المنافقين حتى يميز بينهم والخطاب للمؤمنين المخلصين لانهم الممنون عليهم والموصوفون
بالطيب لقوله ليطلعكم اي ما كان الله ليذركم ايها المخلصون الطيبون على حال اختلاطكم بالمنافقين
الخبيثين حتى يميزهم منكم بان يكلفكم بالتكاليف الشاقة كبذل النفس في الجهاد وبذل المال في سبيل الله
وتجعل ذلك معيارا لعقايدكم وشاهدا بما في ضمايركم لتعلموا في قلوب كل واحد بالاستدلال فيتميز المنافق
بالتعوق والتثبط والتخلف من الموقن المخلص وما كان الله ليطلعكم على الغيب من مضمرات القلوب
وغيرها فان ذلك مما استاثر اي اختص الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض المغيبات من طريق الوحي
فآمنوا بالله بان تعرفوه حق معرفته وتعلموه وحده مطلعا على الغيب ورسله بان تعلموهم عبادا
مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب بالوحي وليسوا من علم
الغيب في شيء يعلم الرسول الا بهذه الواقعة وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا
بمن يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وقيل حتى يميز الخبيث من الطيب بالوحي الى نبيه واخباره بنفاق
من ينافق وايمان من يؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب حتى تعلموا ما في القلوب وتميزوا المنافق
من المؤمن فلا تتوهموا ان الرسول يطلع على الغيب اطلاع الله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي
اليه ذلك ويخبره بواسطة الملك ان فلانا في قلبه كذا وفلانا في قلبه كذا سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم
اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وقيل يجعل ما بخلوا به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم
تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلعم في مانع الزكوة يطوق بشجاع
اقرع وروي شجاع اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث الارض ما يتوارثه اهلها
من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بماله من ملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه ~~ل~~ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من ظاهر الاسلام وتصديق اللسان حتى يميز الخبيث
من صفات النفس ودواعي الهوى وشكوك الوهم وحظوظ الشيطان من طيب صفات القلب كالاخلاص
واليقين والمكاشفة ومشاهدات الروح ومسامرات السر ومناغاته وخلص المعرفة والمحبة لله بالابتلاء
ووقوع الفتن والمصايب بينكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وجودكم من الحقايق والاحوال الكامنة فيكم
بلا واسطة الرسول لبعد ما بينكم وبين الله وانتفاء استعداد التلقي منه بلا واسطة ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فيطلعه على اسراره وحقايقه بالوحي والكشف ليهديكم الى ما غاب من كنوز وجودكم واسراره الخفية

النفسانية بينه وبينكم الموجبة لامكان اهتدائكم به فآمنوا بالله ورسله بالتصديق القلبي والارادة والتمسك
ليمكنكم التلقي والقبول منهم وان تؤمنوا بعد ذلك الايمان بالتحقيق والسلوك اي اليقين والمتابعة في الطريقة
وتتقوا الحجب النفسانية وموانع السلوك فلكم اجر عظيم من كشف الحقيقة ما اتاهم الله من فضله من
المال والعلم والقدرة واليقين ولا ينفقونه في سبيل الله بالتجريد والتسليم والتفريد على المستحقين
والمستعدين والانبياء والصديقين في الذب عنهم او في الفناء في الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
اي يجعل غلا في اعناقهم وسبب تقيدهم وحرمانهم عن روح الله ورحمته وموجب هواهم وحجابهم عن
نور جماله لمحبتهم له وتعلقهم به ولله ميراث السموات والارض اي ما يورث من العالمين من النفوس
وصفاتها وما يتعلق بها وتملكها كالقوى والقدر والعلوم والاخلاق والملكات والاموال وكل ما ينطق
عليه اسم الوجود فما لهم يبخلون بما له من ملكه عنه ~~ت~~ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ~~غ~~
الزبر الصحف الزحزحة مر ذكره من الزح بمعنى الجذب بالعجلة ~~الاعراب~~ قرا حمزة سيكتب بالياء على
البناء للمفعول ويقول بالياء وقرا الحسن والاعرج سيكتب بالياء والبناء للفاعل وابن مسعود يقال ذوقوا
في مصاحف اهل الشام وبالزبر وقرا اليزيدي ذائقة الموت على الاصل والاعمش ذائقة الموت بطرح
التنوين مع النصب كقول ابي الاسود فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا ~~م ن~~ معنى سماع الله وعيد
بليغ وقد اكده بالقسم في لقد اي لم يخف عليه واعد كفاءه اي كفاته من العقاب ولذلك سنكتب ما قالوا كما يقول الموعد المهدد
لمرتكب الجرايم اذا وقف منه على جريمة جديدة لقد سمعتها وساكتبها مع صواحبها يريد ما نسيت جرايمك
اجمعها والحق احديها بالاخرى محفوظة مكتوبة عندي حتى اواخذك بالكل اي علمت هذه وستضم هذه الى ما كتب
عند الحفظة في صحايفهم من اخواتها لا ننساها كما لا ننسى الشيء المكتوب لن يفوتنا ابدا في المستقبل كما لم يفت
في الماضي بل نبقي ابدا مثبتة مدونة هي وقتلهم الانبياء وهذا العطف تذكير لهم لما يستحقونه به اشد العقاب
اظهارا لشدة الغضب وتوبيخ شديد اي هذه عظيمة مثلها ولهم سوابق في ذلك وكم من مثلها قد ارتكبوه من العظايم
ما هي باول كبيرة من كبايرهم انهم اصلا في الكفر ومن ارتكب قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا
القول ويقول ذوقوا تتمة للوعيد مع تهكم بالغ اي ننتقم منهم بهذا القول وذق كلمة يقولها المتكبر المنتقم

للمنتقم منه اى ذوقوا كما اذقتم المسلمين الغصص قال ابو سفيان لحمزة يوم احد ذق عقق فذكر الله ماله
ما مر من عذاب الحريق تهويلا وتعظيما ولما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدى جعل كل عمل وان كان بالقلب
او اللسان وساير الجوارح عملا بالايدى على سبيل التغليب ولان اليد مظهر القدرة واله المباشر نسبوا
الكسب اليها كانهم ارادوا كسب النفس وحدها بلا مشاركة احد فيه اى ذلك بسبب كسبهم بانفسهم وبان الله
عادل لا يجازيكم الا بما كسبتم وقضية العدل عقاب المسئ وثواب المحسن كما قال تعالى حرمهم وصفهم شبه الحيوة
الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والمدلس هو
هو الشيطان وانما هذا التشبيه تنفير وتحذير لمن اشتراها بالاخرة ويؤثرها عليها واما بالنسبة الى
ما باعها بالاخرة وعلم شرعه نفاذها واخذ منها زاده وتركها واختار الباقية فهى متاع العبور لا الغرور
كما قال سعيد بن جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ س لما سمع اليهود
قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالوا ذلك اما عن اعتقاد واما عن استهزاء بالقران وايا ما كان فهى
فهى كلمة عظيمة صادرة عن تماد فى الكفر وتمرد فى العصيان وروى ان رسول الله صلعم كتب مع امير المؤمنين
ابى بكر رضه الى اليهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودى ان الله فقير حتى سالنا القرض فلطمه ابو بكر فى وجهه وقال لولا الذى
بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قال فنزلت اى لقد سمع الله انه تسمع
ونحوه قوله يد الله مغلولة عهد الينا اوصانا فى التورية وامرنا بان لا نؤمن لرسول الله حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة
وهى ان يقرب بقربان تنزل من السماء نار تاكله بحيث تراه كما كان انبياء بنى اسرائيل تقرب بالقربان فيقوم احدهم
يدعوا فتنزل نار من السماء فتاكله قل قد جاءكم الزام لهم بان انبياءهم جاؤهم بالايات الكثيرة البينة
التى اوجبت عليهم التصديق وبهذه الاية التى اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها
وفيه ان هذه الاية ما اوجبت التصديق والايمان الا لكونها اية معجزة فهى اذن وساير الايات سواء كما قال بالبينات
وبالذى قلتم فلا يصح تعيينها على الله من بين الايات فما هو الا محض عناد وافتراء على الله واقتراح من هوى انفسهم
ودعوى باطلة والمراد بالذى قلتم وبعنى القول الذى قلتموه وهو قربان تاكله النار كقوله ثم يعودون لما قالوا والمراد
بالكتاب المنير التورية والانجيل والزبور وهذه تسلية لرسول الله من تكذيب قومه وتكذيب اليهود ومن تمام التسلية
ان الرسل قد توفيت فيوفون اجورهم على الدعوة والتبليغ والطاعة والمكذبون توفوا فيوفون على التكذيب
والانكار والعصيان وبيان ذلك قوله كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ولا ينافى ذلك عذاب
القبر واتصال عذابهم بعذاب يوم القيمة ولا ثواب السعداء واتصاله بثواب يوم القيمة كما قال للسعداء بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين الى اخر ولاشقياء وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم

ننعم

ننعم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وجاء فى الحديث ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فان توفية الاجور انما تكون حينئذ كما قال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما ما تقدمه من حين
الموت الى وقت الحشر فهو من جملة اجورهم غير موفى تكميله وتوفيته تكون ذلك اليوم فقد فاز اى حصل الفوز
المطلق الشامل لكل ما يفاز به وعن النبى صلعم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته
وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وياتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله
وحقوق العباد لقوله التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله التاويل القربان ان يتقرب كل نبى بنفسه
الى الله ويدعوا الله بالزهد والطاعة والتجرد عن ملابس غواشى الطبيعة وآثارها والانخلاع عن افعالها
وصفاتها بقمع الهوى والانقطاع بالكلية الى حبيبه الاعلى فتاتى نار من نيران العشق من سماء الروح
فتاكله وتفنيه فى الوحدة ثم بعد ذلك تصح نبوته وتظهر فيسمع به عوام بنى اسرائيل فاعتقدوا ظاهره
وان كان ممكنا من عالم القدرة فاقترحوا على كل نبى تلك الاية الات لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على
كل شئ قدير غ العزم القطع على الامر قال عم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يبيت وانى وجاء
ستعملان بمعنى قال الله تعالى انه كان وعده ماتيا وقال لقد جئت شيئا فريا فمعنى بما اتوا بما فعلوا ويدل عليه قراءة
ابى يفرحون بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى اعطوا وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه بما اوتوا بمفازة بمنجاة
ب اذ نصب باضمار اذكر اى اذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه بالتاء على حكاية مخاطبتهم
كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن والضمير للكتاب وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب
لا تحسبن خطاب لرسول واحد المفعولين الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره
لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن فلا يحسبنهم بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن
فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول وقرا ابو عمرو بالياء وفتح الباء فى الاول وضمها فى
الثانى على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اعتمادا على ايراده فى سوكن او كلاهما ايجازا
او احترازا عن التكرار والمراد لا تحسبنهم اى لا تحسبن انفسهم م ن شنع اهل الكتاب وبالغ فى توبيخهم
بانهم اذا اخذ الله ميثاقهم وعهد اليهم واكده بالقسم ان يظهروا الكتاب واوجب عليهم بالتاكيد بيان ما فيه
واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن فقابلوا مبالغته فى ذلك بالمبالغة

فی اطراحه وترکه فان النبذ وراء الظهر مثل فی الطرح بالکلیة وترک الاعتداد بالشیء ای فنبذوا المیثاق وتاکیده
بحیث لم یلتفتوا الیه ولم یعتدوا به ونقیض نبذ وراء ظهره القاه بین عینیه وجعله نصب عینیه س
خوطب المومنون بذلک لیوطنوا انفسهم علی احتمال ما ینوبهم من الشداید وانواع البلیات والفتن
والمصایب فیتمرنوا بالصبر والرضاء بالقضاء فان انواع البلاء من مکملات النفوس وخصوصا
اذا کان العلم بها قرینا فیها قبل وقوعها ومکلفها من احتمالها فانها اذا لقیتها وهی مستعدة مطلقة
عند نفسها لحملها کانت اقوی منها واثبت اذا غافصتها بغتة فربما تستنزّ حیلتها ویحرج وتضر وتنکر
فیفوتها الصبر والاجر والکرامة والبلاء فی الاموال الانفاق فی سبیل الله والبذل لوجه الله وما یقع فیها
من الافات المتلفة وفی الانفس القتل والاسر والجراح والمخاوف والمصایب والمعاطب وما یسمعون
من اهل الکتاب من الاذی المطاعن فی الدین وصد من اراد الایمان وتخطیة من آمن وما کان من
کعب بن الاشرف من هجایه لرسول الله صلعم وتحریض المشرکین ومن فنحاص ومن بنی قریظة والنضیر
ومن المشرکین اذی ابی جهل والولید وابی سفیان واضرابهم مما اشتهر فان ذلک فان الصبر والتقوی
من عزم الامور من معزومات الامور ای مما یجب العزم علیه من الامور او مما عزم الله ان یکون منکم وقطعه علیکم
والمبالغة فی اخذ المیثاق وتاکیده علی اهل الکتاب ان یبینوه دلیل علی انه ماخوذ علی العلماء ان یبینوا الحق
للناس وما علموه وان لا یکتموا منه شیا وعن النبی صلعم من کتم علما عن اهله الجم بلجام من النار وعن امیر
المومنین علی رضه ما اخذ الله علی اهل الجهل ان یتعلموا حتی اخذ علی اهل العلم ان یعلموا وعن محمد بن کعب
لا یحل لاحد من العلماء ان یسکت علی علمه ولا یحل لجاهل ان یسکت علی جهله حتی یسال روی ان رسول الله صلعم
سال الیهود عن شیء مما فی التوریة فکتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا الیه فرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله علی ذلک وسلاه بما انزل من وعیدهم ای لا تحسبن الیهود الذین یفرحون بما
فعلوا من تدلیسهم علیک ویحبون ان تحمدوا بما لم یفعلوا من اخبارک بالصدق عما سالتهم عنه ناجین من
العذاب ومعنی یفرحون بما اوتوا بما اوتوه من علم التوریة وقیل انهم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله فلما قفل
اعتذروا الیه بانهم راوا المصلحة فی التخلف استحمدوا الیه بترک الخروج وقیل هم المنافقون واستحمادهم الی
المسلمین بالایمان الذی لم یفعلوه والحق انه شامل لکل من اتی بحسنة فیفرح بها فرح اعجاب ویحب ان یحمده الناس
بما لیس فیه من الفضیلة وبما لم یفعل من انواع البر وادهم ولبس وان کان السبب خاصا ولله ملک السموات
والارض فهو یملک امرهم والله علی کل شیء قدیر فهو یقدر علی عقابهم ت لا تحسبن الذین یحبون بما فعلوا من خیر
وطاعة وایثار ویحبون رویته ویحبون ان یحمدهم الناس لا صحابهم برویة الفعل ورویة الخلق واعتدادهم وغرض
الحمد والثناء فلهم تثنیة انواع من الحجب فلا تحسبنهم فایزین من عذاب الاحتجاب والحرمان ولهم عذاب الیم لمکان

استعدادهم واحتجابهم عما فیه او یحبون ان یحمدوا ای ان یکونوا محمودین عند الله بما لم یفعلوا بل فعله علی ایدیهم اذ لا
فعل الا لله والله خلقکم وما تعملون وکان من حقهم ان ینسبوا ولا یتوقعوا المدح والثناء ولله ملک السموات والارض
خاصة لیس لاحد فیها شیء فیعطی غیره حتی یحب بعطائه والله علی کل شیء قدیر دون غیره فلا یقدر غیره علی فعل ما حتی
یعجب برویته فیفرح به فرح اعجاب الایات ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنهار لایات
لاولی الالباب الذین یذکرون الله قیاما وقعودا وعلی جنوبهم ویتفکرون فی خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانک فقنا عذاب النار ربنا انک من تدخل النار فقد اخزیته وما للظالمین من انصار
ربنا اننا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان امنوا بربکم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وکفر عنا سیاتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا علی رسلک ولا تخزنا یوم القیمة انک لا تخلف المیعاد غ قیاما جمع قایم
کنیام فی جمع نایم وقعود جمع قاعد کشهود وشهود الابرار جمع بر او بار کرب وارباب وصاحبه
واصحاب ب محل علی جنوبهم نصب علی الحال عطفا علی اخویه ای قایمین وقاعدین ومضطجعین
ما خلقت هذا باطلا مفعول لقول مقدر ای یقولون وهو فی موضع الحال بمعنی یتفکرون قایلین باطلا صفة
مصدر محذوف ای ما خلقته خلقا باطلا بغیر حکمة او حال من هذا ای ما خلقت هذا المخلوق العجیب باطلا وهذا
اشارة الی السموات والارض علی معنی المخلوق لانه مفعول الخلق المضاف الیهما یقال ناداه لکذا والی
کذا کما یقال دعاه له والیه ونحوه هداه للطریق والیه لما سیاتی ان امنوا ای امنوا او بان امنوا علی ان
ان مفسرة ومصدریة والفاء فی فقنا وفاغفر للسببیة ای اذا ذکرناک واقررنا بک فقنا واذا امنا فاغفر لنا
والاولی للعطف علی سمعنا او مسببة عن امنوا ای تسبب عن ایماننا ن لایات تحقق فیه ایات عظیمة
ودلایل واضحة ووصفهم باللب مطلقا ثم بیانهم بالذین یذکرون الله فی جمیع الاحوال ویتفکرون فی خلقهما
کقوله الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم فی الابهام والتوضیح والاشعار بان ذوی الالباب بیانهم و
تفسیرهم الذین یذکرون الله دایما علی ای حال کانوا المتفکرون فی خلقه وفی هذا ضرب من التعجب وظهور امره
فی العظمة وکما ان ذلک یستعمل فی التعظیم لبعد المرتبة وعلو القدر فکذلک هذا یستعمل لظهور امره فی
ذلک المعنی وتعینه وانفراده بذلک کقوله ان هذا القران یهدی للتی هی اقوم ای ما خلقت هذا الخلق
العجیب الشان البین البرهان المنفرد بالعظمة وغرابة الابداع باطلا سبحانک اعتراض للتنزیه عن العبث
فقد اخزیته فقد ابلغت فی اخزائه بمعنی ادخلته الخزی المطلق الذی لیس بعده خزی کقوله فقد فاز الفوز
المطلق الذی لا فوز وراءه ونظیره قولهم من ادرک مرعی الصمان فقد ادرک ومن سبق فلانا فقد سبق
اللام فی الظالمین للعهد والاشارة الی من تدخل النار والاعلام بان من تدخل النار فلا ناصر له ولا شفیع
ینفعه اذا ارید تخصیص سماع القول بمن سمع منه اوقع الفعل علی من سمع منه وحذف المسموع ووصف

جمل الصمان

المتكلم الموقع عليه الفعل بما سمع منه او جعل حالا منه فيسد الوصف او الحال مسد نقول سمعت رجلا يقول
وسمعت زيدا يتكلم ذكر النداء مطلقا ثم قيده بالايمان تعظيما للمنادي وتفخيما لشانه اذ لا منادي اعظم
من مناد ينادي للايمان كما تقول مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الفهم
الى مناد للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع
يفهم منه الهادي الى الطريق او لسداد الراي او من يهدي الى الطاعة او غير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان
ويهدي للاسلام فقد رفعت من شان المنادي وفخمته وتعدية النداء واخواته باللام والى لان معنى
الاختصاص وانتهاء الغاية كليهما فيها وانما عطف على الدعوات السابقة وتكرار ربنا للاستلذاذ
بذكره والخضوع بالمربوبية وكذا جميع التكرارات في الاية لادلة واضحة على الخالق القادر
الحكيم الكامل فيها لاولي الالباب اي العقول انما يصح عن قشور الاوهام والعادات الصافية عن شوب
الهوى والخيالات المدركة للحقائق بنظر الاعتبار المنتبه للمعاني بصواب الافكار وعن ابن عمر قلت
لعائشة رضي الله عنها اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله صلعم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب
اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي
فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا
ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فقرا من القران وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه
وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يوذنه بصلاة الغداة
فرآه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي حتى رايت وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون
عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن
قراها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتاملها وعن امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان النبي صلعم
كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي ان الرجل
من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت له امه
لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اتيت
الا من ذاك الذين يذكرون الله ذكرا دائما على اي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع وعن ابن عمر وعروة
بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله
قياما وقعودا فقاموا يذكرون على اقدامهم وعن النبي صلعم من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلعم لعمران بن الحصين
صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهذه حجة للشافعي رحمه في اضطجاع

المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد ويتفكرون في خلق اجرام
العالم الدالة على كمال علمه وحكمته البالغة وقدرته الباهرة وتسخيرها تحت قهر ملكوته بامره فتحار عقولهم
وفهومهم وتعترف بالعجز عن معرفة كنه عظمته وكبريائه وسلطنته كما قيل سرت النفوس تتيه في اهوائها
وغدت العقول تحار في ارائها وعن سفيان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء
فلما راى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلعم بينما رجل مستلق على فراشه
اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له
وقال صلعم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما تحدث الماء للزرع النبات
وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي صلعم لا تفضلوني على يونس
بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك للتفكر في امر الله الذي هو عمل
القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض وروي عنه صلعم تفكر ساعة خير من
عبادة سبعين سنة ما خلقت هذا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة كاملة بالغة وامر مبرم محكم وجعلته
اسبابا ووسائط لوجود عبادك وارزاقهم ومعايشهم وعبرا وايات يستدلون بها على معرفة
صفاتك وعظمة ذاتك فيعرفونك ويعبدونك بقدر معرفتهم باعمال قلبية ويحرزون ارباح الثواب
في متجر اوليائك ويكتسبون فضائل الملكوت بطاعتك وطاعة انبيائك ولما دلت ايات افاقه
على كمال ذاته وصفاته قالوا سبحانك تنزيها له عن العبث وبطلان خلقه متصلا بقولهم فقنا
عذاب النار بسبب الغفلة والتوهمات الباطلة واعتقادات المعطلة والعصيان الناشي من الذهول عن
العبرة جزاء من عصى ولم يطلع المنادي هو الرسول ادعوا الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب
القران ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع الابرار اي منخرطين في سلكهم معدودين في عدادهم
على رسلك على سنة رسلك او على تصديق رسلك كقولك وعد الله الجنة على الطاعة دل عليه اتباعه
ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وقوله امنا وهو التصديق او وعدتنا منزلا او محمولا على رسلك
والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء او معنى دعائهم الله لا تخلف الوعد طلب التوفيق لما تحفظ
عليهم اسباب انجاز الميعاد او المراد به اللجاء الى الله والخضوع وامتثال امر الله بقوله ادعوني
ولان الدعاء اشرف العبادات لحضور العبد فيه مع الله ولانه اتباع لسنة الانبياء في التذلل لربهم والتضرع
اليه والاستغفار مغفورين الذين يذكرون الله قياما في مقام الروح بالمشاهدة وقعودا
في مقام القلب بالمكاشفة وعلى جنوبهم اي تقلباتهم في مقام النفس بالمجاهدة ويتفكرون بالبابهم
اي عقولهم الخالصة عن شوب الوهم في خلق عالم الارواح والاجساد يقولون عند الشهود ربنا

ما خلقت هذا الخلق باطلا اى شيئا غيرك فان غير الحق هو الباطل بل جعلته اسمائك و مظاهر صفاتك
سبحانك تنزيها لك ان يوجد غيرك او تقارن شئ فردانيتك و تثني وحدانيتك فقنا عذاب الاحتجاب
بالاكوان عن افعالك و بافعالك عن صفاتك و بالصفات عن ذاتك وقاية مطلقة تامة حتى لا يبقى منا بقية
فنحتجب به ربنا انك من تدخل النار نار الحرمان فقد اخزيته بوجود البقية التى كلها ذل و عار و شنار وما
للظالمين الذين اشركوا برؤية الغير او البقية من انصار تخلصهم غيرك ربنا اننا سمعنا باسماع قلوبنا
مناديا من اسرارنا التى هى شاطئ وادى الروح الايمن ينادى الى الايمان العيانى ان امنوا بربكم اى
شاهدوا ربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوب صفاتنا بصفاتك وكفر عنا سيئات افعالنا برؤية افعالك
وتوفنا عن ذواتنا فى صحبة الابرار من الاخيار الذين توفيتهم بذاتك عن ذواتهم لا الابرار الباقين على
حالهم فى مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية ربنا واتنا ما وعدتنا على اتباع رسلك فى قولك فاتبعونى يحببكم
الله من المحبة الذاتية او محمولا على رسلك من البقاء بك بعد الفناء فيك والاستقامة بالوجود الموهوب بعد
التوحيد ولا تخزنا يوم القيمة الكبرى وقت بروز الخلق لله الواحد القهار بالاحتجاب بالبقية عن وجهك او
بالوحدة عن الكثرة وبالجمع عن التفصيل انك لا تخلف الميعاد فيبقى منا ما وراءنا لم نصل اليه ت فاستجاب
لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس
المهاد غ يقال استجاب له واستجابه بمعنى اجاب اليه واجابه قال وداع يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند
ذاك مجيب قرئ لا اضيع بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد ب انى لا اضيع
قرئ بالفتح على تقدير الباء اى بانى وبالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض مبتدا
وخبر وقتلوا وقاتلوا على ان الاول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل ثوابا فى موضع
مصدر موكد لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك متاع قليل وهو التقلب فى البلاد و
بئس المهاد اى ما مهدوا لانفسهم فالمخصوص بالذم محذوف م ن الفاء فى فاستجاب للسببية وموقعها بعد
تكرير ربنا انه وصف عبادة المقربين من اولى الالباب بانهم كيف يدعون الله مبتهلين متضرعين بتكرار
اسمه فجعل دعاءهم ذلك موجب الاجابة فعلم كيف يجب ان يدعى فيجيب واعلم ان مثل هذا الدعاء يوجب حسن
الاجابة وحسن الانابة كانه قال الذين جعل عوارتهم كما ينبغى ان يدعى فاستجاب كقولهم الذى يطير فيغضب زيد
الذباب بعضكم من بعض جملة اعتراضية وبين بها مساوات النساء للرجال فيما وعد الله عباده العاملين
الجزاء على الاعمال اى كان بعضكم لفرط اتصالكم واتحادكم جزء من بعض بجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد

انا نكم

فكل

فكل واحد منكم من اصل الاخر فكيف اثيب بعضا واضيع بعضا فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل
التعظيم والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارين
الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشاوا ابا ما هم المشركون
من الخسف واوذوا فى سبيلى لكونهم على سبيل الحق ودين التوحيد وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين
واستشهدوا والمتعظم بترك الاوطان والاموال والمالوفات وتحمل المشاق والمتاعب وارتكاب المهالك
والمعاطب وبذل الروح فى سبيله بالغ فى جزائهم بالتاكيد القسمى وايراد المصدر الموكد وتقييده بالعندية
بعد الاطلاق والالتفات فى عند الله واظهار اسمه فى الجملة بعده وجعل الجملة الظرفية خبرا غاية فى البلاغة
لان نظم الكلام يقتضى ان يقال فى التاكيد ثوابا من عندى وعندى حسن الثواب فعظم الثواب باضافة
ما قيد به الى اسم الله الدال على الذات مع الصفات تخصيصا للثواب مع تعظيمه له وتعميما ثوابه بجميع وجوهه
لكونه مقتضى اسم الله مع ما فيه من الالتفات الموجب لتيقظ النفس وتنبهها لذلك عند تغير نظم الكلام
وتطلعها الى تفتيش موجبه وتحقيق فايدته ثم باظهار اسم الله وتقديمه فان فيه من التعظيم ما لا يخفى
اى هو الذى يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه ثم قوى النسبة باسناده
اليه مرتين باضافة عند الى الله واسناد الجملة الى المبتدا الذى هو الله ثم بمعنى الاختصاص الذى فى العندية
المقدمة فى جملتها كما يقول الرجل عندى ما تريد اختصاصه به وبملكه وان لم تحضره وظاهر النهى للتقلب وحقيقته
للمخاطب ليفيد نفى المسبب وهو من باب تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب
اى التغرير ليستلزم امتناع المسبب الذى هو الاغترار مبالغة س روى ان ام سلمة رضه قالت يا رسول
الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه من
حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الاية وعن الحسن حكمه عنهم انهم
قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه
بين يدى الدعاء لا يغرنك الخطاب لرسول الله او لكل احد اى مخاطب لا تمدن عينيك ولا تستشرف نفسك
الى ما هم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترن بظاهر حالهم من التبسط فى الارض
والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود روى
ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله
فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان جعل الخطاب للرسول فاما ان يراد به المؤمنون كما يخاطب
سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كانه قيل لا يغرنكم واما ان يراد به تثبيت على ما هو عليه من عدم التفاته
الى الدنيا وما فيها كقوله كذلك لنثبت به فوادك ولولا ان ثبتناك فلا تكونن ظهيرا للكافرين فلا تكونن من المشركين

فلا يلزم اغتراره حتى يُنهى ونظير هذا النهي في لا امدّنا الصراط المستقيم وصف متاع الدنيا بالقلة
بالنسبة الى ما فاتهم من نعيم الآخرة او بالنسبة الى ثواب المؤمنين او اراد قلته في نفسه ودنو قدره
لسرعة انقضائه وزواله وكل زائل فانٍ قليل قال النبي صلعم ما الدنيا الى الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم ترجع ل عمل عامل منكم من ذكر القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والكشف
او انثى النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات بعضكم من بعض بجمعكم اصل
واحد وحقيقة واحدة هي الروح اي بعضكم منشأ من بعض فلا اثيب بعضا واحرم اخر فالذين هاجروا
عن اوطان مألوفات النفس واخرجوا من ديار صفاتها او هاجروا من احوالهم التي التذوا بها واخرجوا
من مقاماتهم التي يسكنون اليها واوذوا في سبيلي اي ابتلوا في سلوك سبيلي افعالي بالبلايا والمحن
والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل او في سلوك سبيل صفاتي بسطوات تجليات
الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضا وقاتلوا البقية بالجهاد فيّ وقتلوا في الحب فيّ
بالكلية لاكفرن عنهم سيئاتهم كلها من صغائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم في تلويناتهم
ولادخلنهم الجنات الثلث المذكورة ثوابا اي عوضا عما اخذت منهم من الموجودات الثلثة والله عنده حسن الثواب
ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذي لا ثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات
فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن او الرحيم او سائر الاسماء موقعه لا يغرنك تقلب الذين كفروا اي حجبوا
عن التوحيد الذاتي تهودين الحق في المقامات والاحوال متاع قليل اي ذلك التقلب والاحتجاب في المقامات وبها
تمتع قليل ثم ماواهم جهنم الحرمان عن نور وجه المحبوب وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم من التوقف في المقام والتبرم
بها ت لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله
خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون غ النزل والنزل بسكون الزاء وضمها ما يقام للنازل وينزل عليه من
البر قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ومن قرأ نزلا
بالسكون مسلمة بن محارب والاعمش وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد ب لكن
استدراك من قوله ثم ماويهم جهنم اي لكن ماوى الذين اتقوا جنات انتصاب نزلا اما على الحال من جنات لتخصصها
بالوصف والعامل الظرف اي حاصلة لهم الجنات نزلا او على انه معنى مصدر مؤكد كقوله وان منكم لمن
ليبطئن خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع م ن اوجز في بيان مآل الذين
كفروا بحذف المبتدا والمخصوص بالذم واقتصار الكلام للتحقير والازدراء وعدم الاعتداد بهم وبمتاعهم

واطنب

واطنب في وصف المتقين اظهارا للعناية بهم وبشانهم وبمآلهم ولا تقوله لكن ليستدرك مآلهم المخالف
لمآلهم المباين له بما لا يوصف بوانه ثم بقوله ربهم وتنكير جنات للتعظيم ووصفها للابهام والتوضيح
وتقوية الاسناد واليهم بتكرير النسبة في لهم والجملة الظرفية والتقييد بالحال والتاكيد بقوله نزلا من عند
الله وبالجملة الاعتراضية اي وما عند الله من الثواب الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
من المتاع القليل الزائل س وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت في عبد الله ابن سلام وغيره
من مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى ع فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى اصحمة بالعربية
عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل الى رسول الله صلعم فقال اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات
بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال
المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم من
القران وما انزل اليهم من الكتابين لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم
اولئك الموصوفون بما ذكر لهم اجرهم الذي يختص بهم وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم
مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لاحاطة علمه بكل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل
عامل من الاجر او سريع وقوع حسابه بمعنى سيأتي وقته كقوله انما توعدون لآت اي قريب اصبروا
على دينه وتكاليفه وبلاياه وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب
ولا تكونوا اقل صبرا منهم والمصابرة باب من الصبر اشد ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه
تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين
للغزو وقال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي ع من رابط يوما
وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة وعنه عليه
السلام من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه ع من قرأ السورة التي يذكر
فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس ت اتقوا ربهم في وجود البقايا فتجردوا
وانخلعوا عن الوجودات الثلثة لهم الجنات الثلث نزلا معدا من عند الله وان من اهل الكتاب
اي المحجوبين عن التوحيد الذاتي بالظاهر او الباطن لمن يؤمن بالله اي يتحقق بتوحيد الذاتي وما انزل
اليكم من القران والفرقان اي الجمع والتفصيل وما انزل اليهم من المبدا والمعاد ونيل الدرجات
خاشعين لله قابلين لتجلي الصفات والذات لا يشترون بآيات الله التي هي تجليات صفاته ثمن البقية
الموصوف بالقلة اولئك لهم اجرهم من الجنان المذكورة ان الله سريع الحساب يحاسبهم ويجازيهم في آن

واحد فيعاقب على بقايا من بقى منهم شى او يثيب بنفى البقايا على حسب درجاتهم فى المواطن الثلثة يا ايها
الذين امنوا اصبروا فى مقام النفس بالمجاهدة وصابروا مع الله فى مقام القلب عند سطوات تجليات
صفات الجلال وسبحات تجليات صفات الجمال بالمكاشفة ورابطوا بالله فى مقام الروح وذواتكم بالمشاهدة
حتى لا يغلبكم فترة او غفلة او غيبة بالتلوينات واتقوا الله فى مقام الصبر عن المخالفة والرياء وفى المصابرة
عن الاعتراض والامتلاء وفى المرابطة عن البقية والجفا لكى تفلحوا الفلاح الحقيقى السرمدى بالفنا فتحظوا
من المحبوب بالوجود الموهوب عند البقا ان الله واسع العطا

سورة النسا مائة وست وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا
واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اللغة تتساءلون اصله تتساءلون
ادغمت التاء فى السين وقرى تساءلون بحذف التاء اليتامى هم الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم
الانفراد منه الرملة اليتيمة للمنقطعة من الرمال والدرة للمنفرد فى صدفها وقيل اليتيم فى الاناسى من
من قبل الاباء وفى البهايم من قبل الامهات ولا يجمع فعيل فى الصفات على فعالى فقيل انه حمل من حيث المعنى
على ما هو بمعناه من الافات والاوجاع لان اليتم من وادبها فجمع على فعالى كوجاعى وحباطى فى جمع وجع
وحبط وقيل جمع على يتمى كمرضى ثم جمع على يتامى كسكرى وسكارى وقيل اجرى مجرى الاسما فجمع على يتايم
ثم قلب فصار يتامى وقال جار الله رحمه الله انشد لى الامير الشريف ذو المناقب لبشر النجدى
أأطلال حسن بالبراق اليتايم سلام على احجاركن القدايم وحق هذا الاسم من حيث اللغة
يتناول الصغار والكبار واما فى عرف الشرع فقد اختص بمن لم يبلغ واحتاج الى كافل لصغره فاذا بلغ زال
عنه هذا الاسم ولم يسم يتيما لقوله عم لا يتم بعد الحلم اى لا يجرى عليه احكام اليتيم ولا يحتاج الى الولى وكانت
قريش تدعوا رسول الله صلعم يتيم ابى طالب اما على قياس اللغة واما توضيعا لقدره حكاية للحال التى
كان عليها صغيرا فى حجره ولا تتبدلوا اى لا تستبدلوا والتفعل بمعنى الاستفعال كثير كالتعجل بمعنى
الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف
المتبدل اراد فيا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته اى اهل الدار وقيل هو ان تعطى رديا وتاخذ جيدا اى تحملوا وعن السدى
ان تجعل شاة مهزولة مكان سمينة قال جار العلامة رحمه الله هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الا ان يكارم اى من الظبا
صديقا له فياخذ منه عجفا مكانه سمينة من مال الصبى يريد ان معنى التبدل اخذ الشى مكان الشى الذى يسخه
ومعنى التبديل هو التغيير اى وضع الشى مكان الشى فمعنى تبدل الخبيث اخذ عوض الطيب او فعل خبيث عوض

الفعل الطيب ومعنى تبدل الخبيث بالطيب ان يجعل الردى من ماله مكان الطيب من مال اليتيم والحوب
الذنب العظيم ومنه قوله عم ان طلاق ام ايوب لحوب اى انه ذنب عظيم كبير وقرا الحسن حوبا
بفتح الحا وهو مصدر حاب حوبا وحابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد
وخلق منها زوجها عطف على خلقكم وقيل على محذوف دل عليه معنى الكلام كانه قال خلقكم
من نفس واحدة بين كيفية خلقهم منها فوصف النفس بانه انشاها من تراب وخلق منها زوجها
وبث منهما الخلق الكثير ولا حاجة الى ذلك التقدير لان العطف على خلقكم لا ينافى ذلك المعنى اذ ليس
فى الواو معنى الترتيب المانع من ذلك ~~التقدير لان العطف على خلقكم~~ وقرى وخالق منها زوجها وباث
منهما على انه خبر مبتدا محذوف اى وهو خالق والارحام بالحركات فالنصب على واتقوا الله والارحام بالحركات
فالنصب على واتقوا الله والارحام او بالعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد او عمرا وينصره
قراءة ابن مسعود تساءلون به وبالارحام والجر بالعطف على الضمير وهو غير جايز الا باعادة الجار
وقد تمحل لصحته بانه على تقدير تكرير الجار لانه لما اشتهر امتناعه بحيث لم يخف على احد علم انه مقدر
كقول الشاعر فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على انه مبتدا
محذوف الخبر كانه قيل والارحام كذلك اى مما يتقى او مما يتساءل به م ت جعل الموصوف صفة للمفعول
يوجب كون الصلة موجبا للحكم كقوله اعبدوا ربكم الذى خلقكم فالوجه تخصيص التقوى بالاجتناب
عن قطع الرحم والذهول عن محافظة حقه لبيان اتصال الكل بالصلة وتقوى علة الحكم من اظهار
القدرة ونعمة ولمقارنة الرحم بالله فى التساؤل به والتعاطف او التقوى وفيه ايذان بان الرحم وصلته
عند الله بمكان كما قال لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يجوز ان يسموا بعد البلوغ يتامى مجازا شرعيا
بالنظر الى قرب عهدهم باليتم والصغر كما سمى الناقة عشرا بعد نتاجها واشارة الى ان لا يؤخر دفع
اموالهم اليهم عن حد البلوغ وان يؤتوها قبل ان يزل عنهم اسم اليتامى والصغار مبالغة وتحذير لهم عن
المنع وان لا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وفى النهى اكل اموال اليتامى مع اموالهم تعريض بانهم كانوا يفعلون
كذلك فنعى عليهم فعلهم وشنع بهم ليكون ازجر لهم واشارة الى انهم اذا لم يفرقوا بين اموال اليتامى واموالهم
فى الاكل وكان لهم اموال يستغنون بها عن اموال اليتامى ويطمعون فيها كان الذم ابلغ والتوبيخ اشد س
يا ايها الناس خطاب عام يتناول الموحدين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم
ما كانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى ادم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال اتقوا ربكم فى حفظ
ما بينكم من الحقوق وما يجب وصله ومراعاته ولا تضيعوه ولا تقطعوا ما امرتم بوصله والتخصيص للتقوى
مطابق لمعانى السورة وما يترتب عليها لان المطابق لما بعده كخصصها وخصوصا قوله واتقوا الله

ضلع

الذي تساءلون به والارحام الذي خلقكم من نفس واحدة اي من اصل واحد هو نفس ابيكم ادم فانتم صنوان ازويته واحدة كقوله بعضكم من بعض اي فرعكم منها متصلا بعضكم ببعض كالاج وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها وبث منهما رجالا كثيرون ونسا من كلام الغايته للحصر كانه قال اتقوا ربكم الذي وصل بينكم بان انشاكم من نفس واحدة فيما يجب لبعض على بعض من حقوق المواصلة التي بينكم فراعوها ولا تغفلوا عنها ويجوز ان يراد تعديد النعم التي هي مبادي خلقهم ونشانهم فامروا ان يتقوه في كفرانها ولايتها وتوافي القيام بشكرها لان الوصف المرتب على التقوى يجب ان يكون موجبا لها داعيا اليها كما ذكروا الا لم ينتظم الكلام او ايراد اظهار القدرة في تفريع الخلق الغاية للحصر من نفس واحدة فيجب ان يتقى لان القادر على هذا قادر على كل شي فيقدر على عقاب من عصاه فالنظر فيه يودي الى ان يطاع ويتقى عصيانه والوجه الانسب الاولى بالاعتبار المطابق لمقتضى الحال هو الاول تساءلون اي يسال بعضكم بعضا به وبالرحم فيقول بالله وبالرحم وانا شدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وتساءلون عنبركم بها حي بتتفاعلون موضع تفعلون للكثرة كقولك رايت الهلال وترآئيناه وتعضده قراة من قرات تسالون والمعنى انهم يقرون بان لهم خالقا وان حق الرحم عظيم وكانوا يتساءلون بالله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي وصل بينكم بتفريقكم من نفس واحدة واتقوا الله الذي يتساءلون به فلا تعصوه واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وعن الحسن اذا سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضه الرحم متعلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسيل ابن عيينة عن قوله تحترموا النطفكم فقال تقول لا اولادكم وذلك ان يضيع ولده في الحلال الم يسمع قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان يختار له المواضع الحلال فلا يقطع رحمه ولانسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوه ولا يضعه موضع سو يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله واقول الحب ان يختار العفيفة المسلمة الطيبة الاصل الطاهرة الحسب النقية الذيل الحسنة الخلق وانوا اليتامى اموالهم معناه المنع عن الطمع في اموال اليتامى وامر الولاة بكف الايدي عنها حتى تؤتوها اذا بلغوا سالمة تامة كاملة ويجوز ان سموا يتامى على قياس اللغة كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلعم فنزلت فلما سمعه العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي عم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الغلام ماله انفقه في سبيل الله فقال صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر كيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله

حجنة

كلمة

فقال ثبت اجر الغلام وبقي وزره على والده ولا تتبدلوا الخبيث اي لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالطيب اي بالحلال وهو المال الذي يكسبونه من وجوه شرعية فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها وتميزها والتورع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي لا تضموها الى اموالكم في الاكل فلا تميزوا الحرام من الحلال وفيه اشارة الى ان اكل اموالهم اذا كانوا اغنيا لهم اموال منهي حرام اما اذا كانوا فقرا لم يكن لهم فاكلوا منها بالمعروف كما يجي فلا حرج **ت** اتقوا ربكم احذروه في اتحال صفته عند صدور الخيرات منكم واتخذوا صفته وقاية لكم في صدور ما صدر منكم من الخير وقولوا صدر عن القادر المطلق ولا تروه الا منه الذي خلقكم من نفس واحدة وهي النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم وهو ادم الحقيقي وخلق منها زوجها اي النفس الحيوانية الناشية منها وقيل انها خلقت من ضلعه الايسر اي من الجهة التي تلي عالم الكون فانها اضعف من الجهة التي تلي الحق ولولا زوجها لما هبط الى الدنيا كما اشتهر ان ابليس سول لها اولا فتوسل اغوايها الى اغوا ادم ولا شك في ان التعلق البدني الموجب لتكثر الاشخاص لا يتهيا الا بواسطتها وبث منهما رجالا كثيرا اي اصحاب قلوب ينزعون الى ابيهم ونسا اصحاب نفوس وطبايع ينزعون الى امهم واتقوا الله في ذاته عن اثبات وجودكم واجعلوه وقاية لكم عند ظهور البقية منكم في الفنا في التوحيد حتى تحتجبوا بروبه القتال الذي تتساءلون به والارحام اي احذروا الارحام الحقيقية التي هي قرابات المبادي العالية من المفارقات وازواج الانبيا والاوليا في قطعها بعدم المحبة واجعلوها وقاية لكم في حصول سعاداتكم فان قطع الرحم بفقد المحبة توجب عدم الاتصال والوحدة الى الانفصال والكثرة وهو المقت الحقيقي والبعد الكلي عن جناب الحق تعالى ولهذا قال عم صلة الرحم تزيد في العمر اي توجب دوام البقاء واعلم ان الرحم في الظاهر صورة الاتصال الحقيقي في الباطن وحكم الظاهر في التوحيد حكم الباطن فمن لا يقدر على مراعاة حقوق الظاهر فهو احرى بان لا يقدر على مراعاة حقوق الباطن ان الله كان عليكم رقيبا يرقبكم كيلا تحتجبوا عنه بظهور صفة من صفاتكم او بقية من بقاياكم فتعذبوا واتوا اليتامى قواكم الروحانية المنقطعين عن تربية الروح القدسي الذي هو ابوهم اموالهم اي معلوماتهم وكمالاتهم ورتبوهم بها ولا تتبدلوا الخبيث من المحسوسات والمخيلات والموهومات والوساوس ودواعي النفس التي هي اموالها بالطيب من اموالهم ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي لا تخلطوها بها فتشتبه الحق بالباطل وتستعملوها في تحصيل لذاتكم الحسية وكمالاتكم النفسية فتنتفعوا بها في مطالبكم الخسيسة الدنيوية وتجعلوها غذا نفوسكم انه كان حوبا كبيرا حجبه وحرمانا **الآيات** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النسا صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا **غ** يقال للاناث اليتامى كما يقال

للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كايامى وكالاصل ايايم ويتايم وقرا النخعي تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة
منلها في لئلا يعلم يريدوان خفتم ان تجوروا وقيل ما طاب ذهابا اى الصفة او الى ان الاناث من العقلاء
يجرين مجرى العقلا ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم تعولوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان
عايل وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروى ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وروت عائشة رض
عن رسول الله صلعم الا تعولوا الا تجوروا واصدقاتهن مهورهن وفي حديث امير المؤمنين عمر رض الا لا تغلوا
صدقة النساء وقرى صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم
الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة نحلة مصدر نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة
من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث امير المؤمنين ابى بكر رض انى كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية
وقيل هي النحلة بمعنى الملة تعالى نحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا اى يدين به الهنى والمرى صفتان من هنؤ ومرؤ
ومرؤ اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وقيل الهنى ما يلذه الاكل والمرى ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في
مجراه والمرو الطعام اى سهولة انسياغه في المجرى الواصل بين الحلقوم والمعدة سمى ذلك المجرى مريا
ب مثنى وثلاث ورباع منصوبة الحال غير منصرفة لوجوه العدل والوصف وقال جار الله لتكرر العدل
فيها عدلها عن صيغها الاصلية وعدلها عن تكررها واحدة نصب بما دل عليه فانكحوا اى فالزموا او
فاختاروا وقرى واحدة بالرفع اي فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او فالمقنع واحدة نحلة نصب على المصدر
من اتوا لان النحلة والايتاء بمعنى او على الحال من المخاطبين اى ناحلين طيبى النفوس باعطايها او من
صدقاتهن اى منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل معناه نحلة من الله اى عطاء من عنده وتفضلا
منه عليهن وقيل ديانة على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله مشروعا مفروضا الضمير
في منه جار مجرى اسم الاشارة في التذكير كانه قيل عن شيء من ذلك اى ما ذكر من الصدقات قال الله تعالى بعد ذكر الشهوات
ذلك متاع الحيوة الدنيا قل اونبيكم بخير من ذلكم وقد سئل روبة عن قوله كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت
كان ذاك او يرجع حكمه الى ما دل عليه الصدقات من الصداق اذ لو قال صداقهن لكان مستقيما هنيا
مريا اما صفتان للمصدر اى اكلا هنيا مريا او حالان من ضمير كلوه في حالة كونه هنيا مريا ن الشافعي حمل
الا تعولوا على الكناية ففسر بقوله ان لا يكثر عيالكم من عال الرجل عياله اذا مانهم وانفق عليهم لان من كثر
عياله لزمه ان يعولهم فربما صعب عليه المحافظة على حدود الله في كسب الحلال ولما كانت الاعالة التي يكثر
العيال المؤونة للعيلولة جعل نفي اللازم ملزوما لنفي الملزوم ففسره به لان اللوازم المستعملة في الكنايات تجب
ان تكون ملزومة ولو يحب التراكيب والا لم يفهم المقصود منها ويشهد بما قصده من المعنى قراءة طاوس الا
تعيلوا قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فيه دليل على وجوب الاحتياط في ذلك وضيق المسلك في قبول شيء
من اعال الرجل اذا كثر عياله

من الصداق منهن لانه بنى الشرط على طيب النفس الذى هو امر خفى يطرف بها ان تدعى انها ما طابت
نفسا ان ندمت ولهذا قال فان طبن ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان الشرط تجافى نفسها
عن الموهوب من طيبه لا من ضرورة ثم قال عن شيء منه اشعارا بانه لا يجوز قبول الكل وبعثا لها على تقليل
الموهوب وفي تذكير الضمير نكتة هي جواز الاشارة الى الصداق الواحد فيتناول بعضه لان بعض الصدقات
واحدة منها فصاعدا اذ لو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله ثم اكد هذا المعنى فيما بعد بالمبالغة
في نقيضه وهو قوله وانيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما الى قوله ميثاقا غليظا
لان المبالغة في النهى عن الشيء تضييق الرخصة في الامر به س ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم
من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى فتحرجوا عن ولايتهم وكان
الرجل منهم ربما اجتمعت عنده العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن
فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل من النساء فقللوا
عدد المنكوحات لان من تحرج عن ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب وقيل كانوا
يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنى فقيل لهم ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا
ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال او كان وليها فيتزوجها
ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن لضعفهن
وفقد من يغضب لهن فقيل لهم ان خفتم ذلك فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم اى ما حل لكم من النساء احترازا
عما حرم كاللاتي في اية التحريم فانكحوا الطيبات منهن معدودات ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا
اى ليتخذ كل ناكح منكم يريد الجمع بينهن ان شاء اربعا لا تزيد على ذلك فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد
كما خفتم الا تعدلوا فيما فوقها فالزموا واحدة او فاختاروا واحدة وذروا الجمع فان الامر مبنى على العدل
او ما ملكت ايمانكم سوى بين المنكوحة الواحدة وبين الاماء مطلقا سواء الواحدة منهن او المتعددة بلا حصر
ولا تعين عدد في اليسر والترخص فان العدل بينهن غير مشروط لا في القسم ولا في العزل فان العزل في المهيرة موقوف
على اذنها دون الامة ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا اقرب من الا تميلوا فتجوروا
والا تعيلوا فتعولوا اى لا يكثر عيالكم فتعولوا واتوا النساء صدقاتهن الخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا ياخذون مهور زبنائهم وكان احدهم يهنئ لمن ولدت له بنت فيقول هنيئا لك النافجة اى التى تاخذ مهرها
فتنفج به مالك اى توسعه من قولهم منتفخ الجبين اى واسعها فان طبن اى فان وهبن لكم شيئا من الصداق
طيبة النفوس غير مجبرات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه وانفقوه
فيما شئتم من المصالح قيل فان وهبت له ثم رجعت فطلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا فقيل قولها

وعن الشعبي ان رجلا مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي طلبت ان يرجع فقال شريح رد عليها
فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت
ولا اقيله لانهن يخدعن وعن امير المؤمنين عمر رضه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة
فايما امراة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم سئل عن هنيا فقال
اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به في الاخرة وروي
ان ناسا كانوا يتاثمون ان يرجع احدهم في شي مما ساق الى امراته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة منهن
من غير اكراه ولا خديعة فكلوه سايغا هنيا وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باذن الزوج وعن الاوزاعي لا يجوز
تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم
فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا غ قرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا
وقرا عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشي ما يقام به كقولك هذا ملاك الامر لما يملك به وقرا ابن مسعود فان
احستم بمعنى احسستم قال الخليل العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس وقرئ رشدا
بفتحتين ورشدا بضمتين ب احد مفعولي جعل محذوف اي جعلها الله لكم قياما وهو الضمير العايد الى
الموصول حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جعلت غاية الابتلاء وهي شرطية شرطها بلغوا النكاح وجزاؤها الشرطية التي شرطها فان
انستم وجزاؤها فادفعوا اليهم اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم ويجوز ان يكون اذا مجرد الظرفية ليست متضمنة
معنى الشرط كقوله والليل اذا يغشاها اي ابتلوهم الى وقت البلوغ فان انستم منهم رشدا عنده فادفعوا
اليهم اموالهم اسرافا وبدارا حالان اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم
كبرهم بالله فاعل كفى وزيادة الباء في فاعلها كالسنة اللازمة حسيبا نصب على الحال م ن اضاف الاموال
الى الاولياء الملابستهم اياها بالتصرف فيها ولانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كقوله ولا تقتلوا انفسكم
مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فتفيد الاضافة اختصاصها بالحفظة والملابسة وعزة توجب
صونها عن الاتلاف جعل الاموال في انفسها قياما وانتعاشا للناس وهي ما يقومون وينتعشون به فكانها
من فرط قيامهم واحتياجهم اليها نفس قيامهم الايناس الابصار بالحس استعير للمعرفة البينة كانها
كانها لظهورها كالشي الحسي كما استعار الرؤية لجميع الادراكات الظاهرة تنكير رشدا اما للنوعية اي
نوعا من الرشد وهو التهدي اي الاصلح في التصرف في التجارة او للتحقير اي طرفا من الرشد ومخيلة من مخايله لا

لا ينتظر به تمام الرشد وفي الاستعفاف مبالغة كانه مامور بطلب زيادة العفة ولو قال فليعف لم يفد ذلك
س الخطاب في ولا تؤتوا للاولياء لقوله وارزقوهم فيها واكسوهم والسفهاء هم الذين ينفقون
اموالهم فيما لا ينبغي وجوه التبذير ولا يمكنهم اصلاحها بالتثمير والتصرف فيها بالتدبير ولكم قياما
اي سبب قيام تقومون بها وتنتعشون فلو ضيعتموها لضعتم وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن
ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان في بضاعة كانت له يقلبها
لولاها لتمندل بي بنو العباس وقيل لبعضهم انها تدنيك من الدنيا قال لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني
عنها وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا
رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها اي اجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا
ليكون نفقتهم من الارباح لا من اصل المال فياكلها الانفاق قولا معروفا كلاما يونسهم ويولف قلوبهم ويفرحها
كقولهم هو في المعاملة وفي الزيادة سس قال ابن جريج عدة جميلة كقولهم ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم
وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وكل ما سكنت اليه النفس واحبته واستانست به واستحسنته لحسنه عقلا او شرعا
او عرفا فهو معروف وكل ما نفرت منه وكرهته فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم بتصرفاتهم قبل البلوغ
حتى اذا بلغوا الحلم منهم رشدا اي اهتداء الى مصالحهم دفعتم اليهم اموالهم وقت البلوغ من غير تاخير وبلوغ النكاح
هو الاحتلام لان صلاحية النكاح عنده واختلف في الابتلاء والرشد فعند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله الابتلاء
ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله والرشد هو التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح
في العقل والحفظ للمال وعند الشافعي ومالك رحمهما الله الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء
ويتبصر مخايله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان لم يونس منه رشدا
الى حد البلوغ فعند ابي حنيفة رحمه الله عليه ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان حد بلوغ الذكر عنده ثماني
عشرة سنة والسبعة مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عم مروهم بالصلوة لسبع فاذا زادت عليها
هذه المدة دفع اليه ماله اونس منه الرشد او لم يونس وعند الباقين لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد نهاهم
من الاسراف في اكل اموال اليتامى وانفاقها على كبرهم مخافة انتزاعهم عن ايديهم عند الكبر وفي تقييد النهي بالاسراف
والبدار ايماء الى ان للاوصياء حقا فقسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فامر
الغني بالاستعفاف من اكل مال اليتيم وترك الطمع في مال اليتيم والاقتناع بما رزقه الله من ماله اشفاقا على اليتيم وابقاء
على ماله والفقير بالاكل بالمعروف اي ياكله قوتا مقترا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة لقيامه عليه بحفظه و
تثميره وعلى القيم بتدبيره وتسديده وقيل على سبيل الاستقراض وفي تقييد الاكل بالمعروف والنهي بالاسراف

وذا الاستعفاف ما يأتى عنه وعن النبى صلعم ان رجلا قال له ان فى حجرى يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف
غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولى
اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغى ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها
فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك فى الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن
ابرهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهيمة
البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبى يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول
عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب
الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان فهو فى حل وعن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضه انى انزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلته بالمعروف
فاذا ايسرت قضيت فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم لئلا يقع بينكم التداعى والتخاصم
والتجاهد ولتظهر امانتكم وتبرأ ساحتكم ولما كان الوصى مأمورا بالاشهاد حكم مالك وان فمن اذا ادعى عليه
عليه بانه لا يصدق الا بالبينة فان تم لزمه الضمان وعند ابى حنيفة واصحابه صدق باليمين فحمل الاشهاد والتحرز
من وجوب الضمان عند عدم البينة او توجه الحلف المفضى الى التهمة حسيبا كافيا فى الشهادة عليكم بالدفع والقبض
او محاسبا لحاسبكم بالبراءة وعدمها والقبض وعدمها فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ع قرئ ضعفا وضعفا وضعفى وضعافى كسكارى وسكارى وقرئ سيصلون بضم
الياء وتخفيف اللام وتشديدها ــ مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص
اى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا او على انه مصدر مؤكد لقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة
لو مع ما فى حيزه صلة للذين اى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا عند الاحتضار ان يتركوا خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع لفقد كافلهم وكاسبهم كما قال القائل لقد زاد الحيوة الى حبا بناتى فاعل
انهن احاذر ان يرين البؤس بعدى وان يشربن رنقا بعد صاف ظلما حال اى ظالمين او مفعول له لقولهم
تعدت عن الحرب جبنا اى لظلم فى انفسهم او حصرا اى اكلا على وجه الظلم الظلم م ن بعدم الظرف على المبتدا
فى الرجال والنساء تخصيص لكل واحد من القبيلين بنصيب مفروض على ما فرض الله مؤذن بان لابد لكل منهم ما

من الضعاف

الله لا يستاثر به غيرهم ولا يغلبه عليه ثم اكده بقوله نصيبا مفروضا اى مقطوعا ليس لغيرهم التصرف وفرق
بين من لا يرث من الاقارب وبين من يرث بقوله فارزقوهم منه حيث لم يعين لهم نصيبا وندب
الى ان يرضخوا بقليل منه ايماء الى ان لا حق لهم فيه الا ترى كيف جعل اموال اليتامى السفهاء مكان رزقهم
حيث قال وارزقوهم فيها لانها حقهم امر الاوصياء بالخشية متمثلين فى انفسهم حال اليتامى بحال اولادهم
على الصفة المذكورة ليخشوا الله فى رعايتهم واكل مالهم او متمثلين المتوفى وايتامه بحالهم وذرياتهم خلفهم
على تلك الصفة فيرفقوا لهم انما يأكلون فى بطونهم نارا تهويل فى الردع ومبالغة فى التهديد بجعل بطونهم
ظروفا مملوة واطلاق اسم المسبب على السبب لان معنى فى بطونهم ملء بطونهم يقال فى الاسراف اكل فلان
فى بطنه اى ملأ بطنه وفى القناعة فى بعض بطنه قالوا كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ولما اراد ان يصور
سرعة جرمها يأكلون انفسهم الى النار كانه نار بالحقيقة ونكرها اى نارا ايتعاظم عن الوصف وقواه
بتنكير سعيرا اى نارا من انواع النيران مبهمة الوصف لا يمكن لاحد وصفه وسعيرا اى سعير
لا يحتمل سماع وصفه الاقربون بهم المتوارثون من ذوى القرابات دون غيرهم روى ان اوس
بن ثابت اخا حسان المادح الانصارى ترك امرأته ام كجة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة
او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث
الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلعم فى مسجد
الفضيح فشكت اليه فقال ارجعى حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما ان لا تفرقا من مال اوس
شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات
الثلثين والباقى ابنى العم واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولو القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما
ترك وهو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء
فرضخوا لهم بالشئ من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان
فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر رضه قسم
ميراث ابيه وعائشة رضه حية فلم يدع فى الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل هو على
الوجوب وقيل هو منسوخ باية الميراث كالوصية عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت
والله ما نسخت ولكنها مما يتهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا ان يلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك
الله عليكم ويعتذروا اليهم ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعى ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات
والمساكين واليتامى من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت
القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم الذين

الرضخ العطية القليلة

الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وفى الحديث بيضتهم اى مجتمعهم

الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث

تركوا اهم لاوصيا امروا بان يخشوا الله فيمن في حجورهم من اليتامى فيخافوا ويشفقوا عليهم خوفهم واشفاقهم
على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقصروهم ويصوروهم في انفسهم مثلهم فلا يقدموا على خلاف مقتضى
الشفقة والرحمة ولا ياكلوا اموالهم او يخشوا على اليتامى من الضياع خشيتهم على ذرياتهم الضعاف
لو تركوها عند الاحتضار صياعها وقيل هم الذين يحضرون المريض فيحضونه على الوصية يقولون
ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيا فقدم مالك حتى يستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا الله ويخافوا
ويشفقوا على اولاد المريض خوفهم على اولادهم الضعاف لو تركوهم خلفهم فعلى هذا يكون كالتاكيد
لقوله للرجال نصيب مما ترك اى ليخشوا ولا يضيعوا حقوقهم ويجوز ان يكون متصلا بما قبله وامرا
للذين يحضرون القسمة بالشفقة على من يحضرها من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين شفقتهم على
اولادهم الضعاف لو بقوا خلفهم محتاجين والا يضيعوهم ويصوروا انهم اولادهم على الصفة المذكورة
والقول السديد من الاوصيا ان يلطفوا باليتامى ولا يؤذوهم ويكلموهم بما يكلمون به اولادهم من الترحيب
والخلق الحسن ويدعوهم بيا بنى ويا ولدى ومن الذين يحضرون المريض ان يقولوا ان اراد الوصية
لا تضيع اولادك ولا تسرف في الوصية فتجحف باولادك كما قال رسول الله صلم لسعد انك ان تترك ولدك
اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضى الله عنهم اجمعين يستحبون ان لا
تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ان يجملوا القول
للحاضرين ويعتذروا اليهم ويلطفوا بهم والانسب الاليق بنظم الكلام هو كذا ولا فيلون قوله ان الذين ياكلون
تتمة له وتصريحا لحال الاوصيا لو خالفوا مقتضى الشفقة واكلوا اموال اليتيم وتهديد لهم على ذلك روى انه يبعث
اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان
ياكل مال اليتيم في الدنيا ت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين
اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ع قرا زيد بن ثابت
النصف بالضم كالربع وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذا الثلث والربع والثمن الولد يقع
على الذكر والانثى قرى يوصى بها بالتخفيف والتشديد ويوصى على البناء للمفعول مخففا ب للذكر مثل حظ
الانثيين بيان لقوله يوصيكم الله في اولادكم على سبيل الاستيناف او على ارادة قول او على انه يوصيكم بهذا
والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف الضمير لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم كن ضمير الاولاد
طابق به الخبر كقوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي او على تاويلها بالاناث اى فان كانت المولودات نساء

وكذا في قوله وان كانت واحدة اى وان كانت المولودة واحدة وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والنصب
اوفق لقوله فان كن نساء ويجوز ان يكون الضمير ان في كن وكانت مبهمين على كان الناقصة مفسرين
بنساء وواحدة منصوبين على التفسير فوق اثنتين اما خبر ثان لكان واما صفة لنساء زايدات
على اثنتين الضمير في ما ترك للميت لان الكلام في الميراث فعلم ان التارك هو الميت وكذا الضمير في لابويه
فالمرجوع اليه مذكور بالالتزام كما انه مذكور في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى بالتضمن ولكل واحد منهما
بدل من ابويه بتكرير العامل والسدس مبتدا ولابويه خبره والبدل متوسط بينهما للبيان من بعد
وصية يتعلق بجميع ما تقدم من قسمة المواريث لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد
وصية يوصى بها او دين اباوكم وابناوكم خبر مبتدا محذوف اى هم اباوكم وابناوكم لا تدرون بيانات
لحالهم او مبتدا خبره لا تدرون ايهم فريضة في موضع المصدر المؤكد اى فرض ذلك فرضا او حال مؤكدة
بمعنى مفروضة اى لكم الانصباء المذكورة بينا ما مفروضة م ن اظهر شدة الاعتناء بباب الميراث لانه
لانه باب معظم وقانون معتبرة في الشريعة والعدالة لولاه لوقع الهرج والمرج وانتشر الظلم وهاج الطمع
من المتغلبة وضاع حق المستحق فاجمل بقوله يوصيكم الله في اولادكم ثم فصل وبين بقوله للذكر مثل
حظ الانثيين وقصد بتقديم الذكر بيان فضله ولهذا خصه بالضعف من حظ الانثى ولان السبب في ورود الاية
انهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فقيل لهم كفى الذكور فضلا ان يخصوا بالضعف من نصيبهن فلا ينظر في
تفضيلهم عليهن الى ان يحرمن مع التساوى في الادلاء الى الميت وفايدة ابدال الكل واحد من ابويه بعد التاكيد
والتشديد بالحاصل للاجمال والتفصيل انه قال لابويه السدس لاوهم اشتراكهما فيه ولو قال ولابويه السدسان
لاحتمل التسوية بينهما وعدمها او في قوله او دين للاباحة كقولك جالس الحسن او ابن سيرين اى ان
كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث وقدمت الوصية لفظا وان كان الدين مقدما عليها شرعا
اظهارا للاعتناء بشانها وتحريضا على المسارعة الى اخراجها مع الدين لانها مما يشق ويكبر على الورثة
لكونها شبيهة بالميراث من حيث انها حظ بلا عوض ولا استحقاق للموصى له بحق القرابة وكانهم يرونها
حقهم فلا تطيب بها انفسهم فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين لتوطينهم النفوس على ادائه وعلمهم
بانه حق لصاحبه ليس لهم فيه حق ولذلك سوى بينها وبين الدين في الوجوب بكلمة او ثم اكد ذلك ورغبهم فيها
بقوله معترضا اباوكم وابناوكم اى هم نصحاؤكم واهل شفقتكم ومحبتكم لا يريدون بكم الا خيرا اما عنا لهم على
امضائها مبينا ذلك المعنى بقوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى الفريقين منهم انفع لكم امن اوصى منهم
ام من لم يوص لان من اوصى عرضكم لثواب الاخرة بامضائها وهو ان كان اجلا فهو في الحقيقة اقرب
لكم نفعا واحضر جدوى لانه خير وابقى ومن لم يوص ابقاكم على حطام الدنيا وحرمكم عن النفع في العقبى وهو

وان كان عاجلا لكنه فى الحقيقة ابعد نفعا واقرب ضرا واقل جدوى لانه سيئ ولو يتفى وللمفسرين فى قوله اباوكم
وابناوكم اقوال لا طايل تحتها لكونها غير ملايمة لنظم القران ولا موافقة لمعناه فان الجملة اعتراضية حقها
ان تناسب ما اعترضت بينه وتوكده وتلك الاقوال ليست كذلك فما حكيناها ولما فرض انصباءهم واثبت احكام
الوصية غيرها وسلب علمهم بذلك قال ان الله كان عليما اى بمصالح دنياكم واخراكم حكيما فى كل ما فرض وقسم
من المواريث وحكم به من الوصية وغيرها س يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم فى اولادكم بما هو العدل
والصلاح فى ميراثهم وهو قوله للذكر مثل حظ الانثيين ليس معهن رجل فلهن الثلثان مما ترك وان كانت
واحدة فلها النصف فخرج منه حكم الذكر الفذ والبنتين المفردتين والذكور الخلص لانه لما اثبت للذكر
مثل حظ الانثيين وفرض للانثى الواحدة الفذة النصف علم ان الذكر الواحد حايز ولما عين لما فوق الاثنين
من البنات بالغا بلغن الثلثين بالسوية لزم منه تساوى الذكور اذا كانوا فوق واحد فى الحيازة ولما لم
يكن للبنات عند التعدد ازيد من الثلثين وللواحدة ازيد من النصف علم ان نصيب البنتين الثلثان
حالة الانفراد لان حكمها حكم الذكر والذكر مع البنت الواحدة يحوز الثلثين فلهما مثله حتى يكون للبنت مع
البنت الواحدة ايضا ثلثا نصيبها منفردة وهو الثلث ولكون البنت الواحدة مع اخيها الذى هو
اعلى لعب يجب لها الثلث فلان يكون لها مع الاخت الثلث الاخرى اولى ولكون البنتين امس رحما بالميت
من الاختين وقد فرض الله للاختين الثلثين فلان يكون لهما مثل ما هو ابعد رحما منهما اولى فلا وجه
لقول ابن عباس فى تسويتهما بالواحدة فى النصف لمجرد قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فان ذلك لبيان
ان كثرة عددهن لا يزيد على ما لهن عند التعدد والانفراد عن الذكور ولكل واحد من الابوين السدس
مع وجود الولد ذكرا كان او انثى الا ان الاب مع البنت الواحدة قد يعصب مع سدسه دون الابن فانه حاز
ما يبقى بعد نصيب الابوين فان لم يكن له ولد وورثه ابواه اى فحسب فلامه الثلث مما ترك ومعنى القيد انه اذا ورث مع
ابويه احد الزوجين لم يكن لها الثلث مما ترك بل ثلث ما بقى بعد نصيب الزوج الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين
اذا انفردا بالارث تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ولذلك لزم انهما اذا كانا مع احد الزوجين كان لها
ثلث ما بقى والا انقلب الفاضل مفضولا لان الزوج له النصف فلو فرض لها الثلث بقى للاب السدس مع كونه اقوى
وكونه ذا فرض وتعصيب ولان الزوج انما يستحق نصيبه بالعقد لا بالقرابة فاشبه الوصية فى قسمة ما وراءه
لطريانه على الميراث فان كان له اخوة فلامه السدس اى يحجبون الام من الثلث الى السدس للاب اذ لا يرثون
معه فيكون للام السدس وللاب خمسة اسداس ويتناول الاخوة الاخوين فصاعدا لحصول معنى الجمعية المطلقة
فيهما ودلالة الاخوة عليهما فيحجبها الاخوان فصاعدا س ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان

لم

لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة
او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين غ يورث من ورث او ورث الكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا
وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد
عن كلالة كما تقول ما صمت عن عى وما كف عن جبن والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب
القوة من الاعيا قال الاعشى فاليت لا ارثى لها من كلالة ولا من وجى حتى تلاقى محمدا
حفى
يورث صفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه كلالة او خبر وكلالة حال من الضمير الذى فيه اى وان
كان رجل موروثا منه فى حالة كونه كلالة وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال
او مفعول به وان جعلت اسما للقرابة فمفعول له اى يورث او يورث غيره لاجل الكلالة وان جعل يورث على البناء
للمفعول من اورث فالرجل هو الوارث لا المورث اى وان كان رجل موروثا او مورثا كلالة غير مضار حال
اى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذو الحال ضمير الرجل فى يوصى المبنى للفاعل وجعل المورث وان فسر
بالوارث فما دل عليه يوصى المبنى للمفعول كدلالة يسبح له بفتح البا على ان ثم من يسبح فاضمر ما يرتفع به رجال
فلذلك يضمر ههنا يوصى ليكون ضميره فاعله ذا الحال وصية مصدر موكد اى يوصيكم بذلك وصية كقوله
فريضة من الله ويجوز انتصابها بغير مضار اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث
او وصية من الله بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه فى الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية
من الله بالاضافة فقرى ندخله باليا والنون وكذلك يدخله نارا ويدخله وخالدين حمل على لفظ من ومعناه وانتصب
خالدا وخالدين على الحال م ن استعيرت الكلالة للقرابة من غير جهة الوالد والولد لانها بالنسبة الى قرابتهما كالة
ضعيفة واذ جعلت صفة للمورث او الوارث فبمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى اى من ذوى قرابتى ويجوز
ان يكون صفة كانه من غاية الضعف نفس الكلالة كما يقال للاحمق الهجاجة والنفاقة والله عليم بمن جار او
عدل فى وصيته حليم عن الجاير اذ لا يعاجله بعقوبته وهذا وعيد بليغ س لهن منكم او من غيركم
جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء فى الربع
والثمن وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه او الوارث ان جعل يورث من اورث فلكل واحد
منهما من الاخ والاخت السدس من غير تفاضل بين الذكر والانثى وعلى الثانى من الوارث رجلا كان او امراة
ومن اخيه او اخته وعن امير المومنين ابى بكر الصديق رضه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برايى فان صوابا

كان من

له الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله بري الكلالة على ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والضحاك ان الكلالة
ان الكلالة هو المورث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي
وله اخ او اخت من الام وقراءة سعيد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وانما اجمعوا على ان الكلالة
ها هنا اولاد الام للاستدلال بما في اخر السورة في بيان الكلالة من ان للاخت الواحدة النصف وللاختين
الثلثين وللاخ او للاخوة المال كله وعند اجتماع القبيلين فللذكر مثل حظ الانثيين فلما لم نفرق ها هنا
بين الذكر والانثى وفرض للواحد السدس وللزائد بالغا ما بلغ الثلث وذكر ثمة ما ذكر علم انهم اولاد الام
والا فالكلالة يتناول الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم ما خلى الوالد والولد والمضارة ان يوصي
باكثر من الثلث او بالثلث وما دونه ونيته مضارة الورثة لا وجه الله وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة
وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار تلك اشارة
الى الاحكام المذكورة في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الاحكام الشرعية كالحدود المضروبة
المعينة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتخطوها الى ما ليس لهم بحق **واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان
ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما** ع ياتين الفاحشة يفعلن الفعلة القبيحة تعالى اي الفاحشة وجاءتا وغشيها ورهقها بمعنى
فعلها وفي قراءة ابن مسعود ياتين الفاحشة الزنى لزيادة تناهي القبح على كثير من القبائح وقرئ اللذان
بتشديد النون ب بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين او بسبب جهالة ولا الذين يموتون
عطف على الذين يعملون السيئات م ن اسناد التوفي الى الموت اسناد مجازي للمبالغة اذ المتوفي هو الله
بالحقيقة او ملائكته باذنه فنسبته الاماتة الى الموت مثلها في قولهم شعر شاعر وجد جده من في من قريب للتبعيض
لان المراد من زمان قريب من المعصية وهو ما بين المعصية والاحتضار وليس المراد ابتداء التوبة من هذا
الزمان بل انشاء التوبة في جزء ما من اجزاء هذا الزمان اي جزء كان فمعناه يتوبون بعض زمان قريب لان
التوبة اذا وقعت في جزء من هذا الزمان فهي مقبولة وفائدة اولئك وانما انهم اذا تابوا في هذا الزمان تسببت
توبتهم للقبول ومعنى الحصر في انما التوبة التي كتب الله على نفسه قبولها ليست الا هذه فيلزم ان لا تقبل غيرها
ولهذا افصل الاية بقوله وكان الله عليما حكيما فانه تهديد ووعيد وانما يناسب القبول ترغيب ووعد فلو لم
لم يكن الحصر والسببية لكان ينبغي ان يقول وكان الله غفورا رحيما اي عليما بالتوبة الموصوفة بما يوجب

النزول والتي لم تتصف حكيما لا يقبل الا الاولى ولذلك صغر المعصية في الاولى بتوحيد السوء والتقييد
بالجهالة اي الغفلة وقيد مجال التوبة بالقرب وعظمها في الثانية بجمع السيئات وبعد مجال التوبة بحرف
الغاية وسوى بين الذين سوفوا توبتهم الى ذلك الامد البعيد الذي هو حضرة الموت وبين الذين
ماتوا على الكفر واكد الوعيد بقوله اولئك اي الموصوفون باحد الوصفين التوبة وقت الاحتضار والموت
على الكفر استحقوا عذابا اليما بسبب اتصافهم بما ذكر وفخم وعيد بتقديم الظرف وتنكير العذاب ووصفه
بالالم س فامسكوهن في البيوت قيل كان في اول الاسلام قبل نزول الحد ومعناه فخلدوهن محبوسات
في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن اذ ذاك ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الاية وعلى هذا فالسبيل هو الحد وغاية
الامساك اما الموت واما الحد حين نزل وشرع ومعنى يتوفاهن الموت ياخذهن ويستوفي ارواحهن
ويجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة كقوله ويجوز ان يكون المراد
بقوله فامسكوهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج والتعرض
للرجال وترك الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة فالسبيل على هذا هو النكاح الذي يستغنين به عن
السفاح والاية غير منسوخة واللذان ياتيانها اي الزاني والزانية فاذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا
لهما اما استحييتما اما خفتما من الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال الى العفاف فكفوا عنهما الذم فان
التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون الخطاب للشهود العاثرين على سترهما والمراد بالايذاء
ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما وقيل
نزلت الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين التوبة على الله كقوله كتب على نفسه الرحمة وهو من تاب
الله عليه اذا قبل توبته اي قبول التوبة والغفران على الله لهؤلاء او كل من ارتكب السوء فانما هو بالجهل والسفه
لا بالعلم والحكمة وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب اي من زمان قريب وقيل
ما قبل حضرة الموت لقوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة هو وقت الاحتضار
وعن ابن عباس رضه قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن
النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلعم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو
قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم
ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر والمراد من التسوية بين
من سوف التوبة الى وقت الاحتضار وبين من مات على الكفر ان لا توبة له لان حضرة الموت اول احوال
الاخرة وكما ان المائت على الكفر قد فاته التوبة يقينا فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما اوان
التكليف ويجوز ان يراد بالذين يعملون السيئات الكفار واخر ابطاهر قوله وهم كفار وان يراد بالفساق

التزويج وقرأ طلحة بن مصرف بكسر الصاد اى اللاتى احصن فروجهن بالتزويج وكالاحصان العفة وتحصين
النفس من الوقوع فى الحرام والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحينى
وماذينى من المذى الا ما قد سلف استثنا متصل مما نكح من نسائكم حال من ربائبكم اى كائنات
من نسائكم او صفة اى الكائنات من نسائكم او من جملة الصلة اى اللاتى من نسائكم وهو اولى بنظم الكلام
والبا فى دخلتم بهن للتعدية وان تجمعوا فى محل الرفع عطف على ما قبله من المحرمات اى وحرم عليكم الجمع
بين الاختين فى النكاح كتاب الله مصدر موكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم عطف
على كتب المقدر الناصب لعليه قراة اليمانى كتب الله عليكم واحل لكم وروى عنه كتب الله عليكم بالجمع
والرفع اى هذه فرائض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البنا للمفعول عطف على حرمت ان تبتغوا مفعول
له اى لان تبتغوا باموالكم ما احل لكم من النسا او يجوز ان يكون بدلا من ما ورا ذلكم على الاشتمال والافصح
ان لا يقدر المفعول اى ليصدر منكم الابتغا باموالكم وهو اخراجها فى مهور النسا او اشترا الاما
محصنين حال غير مسافحين صفة او حال اخرى حذف اندراج المعانى فى قوله فاتوهن اجورهن اى عليه لعدم
الالتباس كقوله ان ذلك لمن عزم الامور اى منه ويجوز ان يكون ما فى معنى النسا ويرجع الضمير اليه فى به
على اللفظ وفى فاتوهن على المعنى فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او مصدر وضع موضع ايتا
لان الايتا مفروض او مصدر موكد اى فرض ذلك فريضة م ن استثنا ما قد سلف مما نكح اباؤكم من
باب التعليق بالمحال اى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد مضى فانكحوه فلا يحل لكم غيره والمراد المبالغة فى التحريم وسد
طريق الاباحة بالكلية كما يقال فى التابيد حتى يبيض القار ومنه قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط المراد من
تحريم الامهات وما عطف عليهن تحريم نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شى حرمة ما هو الغرض
المقصود منه فيفهم من تحريم النسا حرمة نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير
تحريم اكله ولا يجوز تعليق من نسائكم بقوله وامهات نسائكم وربائبكم معا فان من بالنسبة الى الاولى
للبيان وتمييز النسا المدخول بهن من غير مدخول بهن والى الثانية لابتدا الغاية كما تقول بنات رسول
الله من خديجة ولا يجوز استعمال كلمة واحدة فى خطاب واحد بمعنيين مختلفين الا ان يجعل من للاتصال
كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغة اذا حاولت فى اسد فجورا فانى لست
منك ولست منى وقوله ما انا من دد ولا الدد منى حينئذ يجوز ان يكون قيدا لهما لاتصال النسا بهن
لا بهن بناتهن واتصال الربائب بالنسا لانهن امهاتهن لكنه خلاف الظاهر واتفاق الائمة على ان الاولى مبهمة
والثانية معينة على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى ولا ما الاولى دون الثانية لان الاقرب هو الذى يستحقه ما لم يمنع
مانع ولاتفاقهم سمى ولد الزوجة ربيبا وربيبة للاستعطاف مع الاسترحام ولان الغالب انه يربيها كا

يرب

يرب ولده فاتسع فيه واطلق على من لم يربه ايضا وقد جعل ههنا ذريعة الى السفر وبيان علة التحريم ولهذا
قيد بقوله اللاتى فى حجوركم اى لكونهن فى حضانتكم وبصدد احتضانكم لهن وفى حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن
وتمكن بينكم حكم الزواج فى دخولكم بهن وثبتت الالفة والخلطة والشفقة والرحمة فكان العقد على بناتهن
عقد على بناتكم دخلتم بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وارخى عليها الستر
ادخلتموهن الستر اذا جعلها فى فما استمتعتم به بمعنى النسا فمن فى منهن اما للتبعيض واما للبيان
س كانوا ينكحون روابهم وناس من ذوى مرواتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه
يسمى المقتى ولذلك قيل فاحشة ومقتا اى فاحشة فى دين الله مفرطة القبح ممقوتا فى المروة والعرف ولا
مزيد على ما يجمع القبحين شرعا وعرفا ولما نزل الله الرضاعة منزلة النسب سمى المرضعة اما للرضيع والمرضعة
اختا فلزم منه ان زوج المرضعة ابوه وابويه جداه واخته عمته وكل ولد ولده من غير المرضعة قبل
الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولدها من هذا
الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولدها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عم يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب وقد فرق بينهما فى صورتين احديهما اخت الابن فانها محرمة من جهة
النسب لانه قد وطى امها لا من جهة الرضاع فان المانع فى حقها مفقود والثانية ام الاخ لان الموجب
لتحريمها من النسب وطى ابيه اياها وهو مفقود فى حق ام الاخ من الرضاع من نسائكم اى الربائب
محرمة من اللاتى دخل بهن حلال له اذا لم يدخل بهن روى عن النبى عم فى رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل
ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين
ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هى مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس ابهموا ما
ابهم الله وعند ابى حنيفة رحمه الله يقوم اللمس مقام الدخول فى التحريم وعن عطا وحماد بن سليمان اذا
نظر الى فرج امراة لا ينكح امها ولا بنتها وعن الاوزاعى اذا دخل بالام فعراها ولمسها بيده واغلق الباب
وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده وعليه مذهب الشافعى رحمه واكثر الائمة الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول
الله صلعم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة و[illegible] مدعوا بالابن للرسول صلعم
قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد حرم الجمع بين الاختين فى النكاح بالعطف
على المحرمات بالنكاح واما الجمع بينهما فى ملك اليمين فعن امير المؤمنين عثمان وعلى رضه انهما قالا حرمتهما اية
واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعثمان التحليل والمذهب التحريم الا
ما قد سلف اى ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما واستثنى ما ملكت ايمانكم من المحصنات

اى اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فانهن حلال على غزاة المسلمين وان كن محصنات وفى معناه
قول الفرزدق وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبنى بها لم تطلق ومعنى قوله ان تبتغوا باموالكم محصنين
غير مسافحين بين لكم ما تحل مما تحرم لكيلا تضيعوا اموالكم فيما لا تحل من جماع لكم فتخسروا فى دنياكم ودينكم
وتجمعوا بين الخسرانين فما استمتعتم به منهن من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فاتوهن
اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع فيما تراضيتم من بعد الفريضة من حط شى منها او هبتها
كلها منه او زيادة عليها وقيل فيما تراضيا به من بقا على الازدواج او فراق وقيل نزلت فى المتعة وكانت
ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا
بثوب او غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن امير
المومنين عمر رضه لا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبى صلعم انه اباحها ثم اصبح يقول
يا ايها الناس يا ايها انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النسا الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وقيل
ابيح مرتين وحرم وعن ابن عباس هى محكمة اى لم تنسخ وكان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويروى
انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم انى اتوب اليك من قولى بالمتعة وقولى فى الصرف وكان يقول لا ربوا
الا فى الصرف ت ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف
محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما
على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير والله غفور رحيم يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ع الطول
الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طايل قال لقد زادنى حبا لنفسى اننى
بغيض الى كل امرئ غير طايل ومنه قولهم ما حلا عنه بطايل اى بشى يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول فى الجسم
لانه زيادة فيه الاخدان الاخلا فى السر العنت فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر ب طولا مفعول
ستطيع ان ينكح لان ينكح وان تصبروا فى محل الرفع على الابتدا يريد الله ليبين لكم فزيدت اللام موكدة لارادة
التبيين كما زيدت فى لا اباك لتاكيد الاضافة قرئ ان يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرا
ابن عباس وخلق الانسان على البنا للفاعل ونصب الانسان م ن والله اعلم بايمانكم تانيس بنكاح الاما
وازالة للاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح
من ايمان الحرة وان المراة ارجح من الرجل فلا ينبغى للمومنين ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان

اعان

والاسلام

ولا اسلام لا بالاحساب والانساب وقوله بعضكم من بعض تاكيد لذلك المعنى اى انتم وارقائكم متواصلون
ومتناسبون فى الانسانية كما قيل الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء متحدون متكافئون
فى الايمان لقوله تعالى انما المومنون اخوة فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل
حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الدين يستعار العنت لكل مشقة فادحة لاشتراكهما فى الضرر
والالم ولا ضرر اعظم من تبعة الماثم تقديم اسم الله على الفعل للاختصاص مع تقوى الاسناد اى والله
خاصة يريد ارادة تامة قوية ان يتوب عليكم بسلوك طرق الحق التى هداكم اليها ويريد الفجرة المتبعون للشهوات
ان تميلوا الى الباطل ميلا عظيما عن القصد والحق ولقوة ارادته وضعف ارادتهم واستلزامها للمراد
وتخلف مرادهم عن ارادتهم قدمه على الفعل واخرهم عنه س ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ
بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس رضه من ملك ثلثماية درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاما وهو
الظاهر وعليه مذهب الشافعى رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فيقول الغنى والفقير سوا فى جواز نكاح الامة ويفسر
الاية بان من لم يملك فراش الحرة فله ان ينكح امة على ان النكاح هو الوطى وفى رواية عن ابن عباس رضه انه قال
ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وكذلك ظاهر قوله من فتياتكم المومنات
انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب الشافعى وعند ابى حنيفة يجوز الا ان نكاح المومنة افضل فحمله على الندب
واستدل عليه بوصف الحراير مع كونه ليس بشرط وفاقا بل محمول على الافضلية فكذا ههنا وانما شرط عدم استطاعة
نكاح الحرة فى نكاح الامة لمحافظة الولد عن الرق بتبعيته امه ولكونها ممتهنة بخدمة سيدها ووجوب قيامها بخدمة
مبتذلة خراجة ولاجة ولا يليق بعزة المومن ان يرهقه الذلة والمهانة بسبب نكاحها قوله من فتياتكم ظاهره
تخصيص لهن بملك المسلمين وهو عند الشافعى ليس بشرط بل محمول على الافضلية لما فى الضمير من الاحتمال
وعند ابى حنيفة شرط والذى يليق بمذهبها علة واشترط فى نكاحهن اذن مواليهن لانهن ملك لهم واتوهن
اجورهن اى واتوا مواليهن مهورهن فحذف لانهن وما فى ايديهن ملك الموالى فكان الادا اليهن ادا الى
الموالى بالمعروف بغير مطل وضرار واحواج الى التقاضى والمطالبة محصنات عفايف ولا متخذات اخدان
سرا اى غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات فاذا احصن بالتزويج فعليهن الا نصف حدود الحراير فيسقط
عنهن الرجم لان احكامهن بالنصف من احكام الحراير ولا يتنصف الرجم والمراد بالمحصنات ههنا
الحراير لوجوه القراين وبالعذاب الحد لقوله وليشهد عذابهما ذلك اشارة الى نكاح الاما لمن
خشى العنت خاف الاثم الذى قد يقع فيه من غلبة الشهوة وقيل خاف الحد لانه اذا هويها خاف ان يواقعها
فيحد فاذا تزوجها سلم من ذلك وصبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم وعن النبى صلعم الحراير صلاح
البيت والاما هلاك البيت يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالح دينكم وان يهديكم مناهج من كان

قبلكم من الانبيا والصالحين لتقتدوا بهم في سلوك طريق الذين التي سلكوها سلكوتا و يعمل نويكم اذا
رجعتم اليه مسلوك مناهجهم مثل الذين يتبعون الشهوات هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحللون نكاح الاخوات
من الاب و بنات الاخ و بنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحللون بنت الخالة والعمة عليكم فانكحوا بنات
الاخ والاخت فنزلت اي يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم ما طلاق نكاح الاما وساير
وساير الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان
من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النسا فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى
وان اخوف ما اخاف علي فتنة النسا وعن ابن عباس رضه ثمان آيات في سورة النسا هي خير لهذه الامة
مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد ان يخفف عنكم ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن
يعمل سوا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم ت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا غ قرا علي رضه ولا تقتلوا بالتشديد وقرئ نصليه بتخفيف اللام
وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ب الا ان تكون تجارة استثنا
منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي او لكن اقصد واكون تجارة عن تراض وكان تامة اي الا ان
تجارة وقرئ تجارة بالنصب اي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض صفة لتجارة اي صادرة عن تراض وقرئ نصليه
بالياء والضمير لله او لذلك لكونه سببا للصلي م ن نارا نوعا من النار مخصوصا شديدة العذاب
وكان ذلك اي الصلي بنار ليست من جنس النيران المعهودة على الله يسيرا سهلا لان فعل او جد ذلك وحكمه اقتضته
ما سلط الله عليه احدا من خارج وتقديم الظرف يفيد لكونه غيرا اعلى غير الله لان تلك النار الناشية
من نفس المذنب روحانية لا يتسخ الا له س بالباطل بالوجه الغير المشروع كالسرقة والخيانة والغصب والربوا
والقمار والرشى وامثالها وخص التجارة بالذكر لان اكثر اسباب الرزق يتعلق بها والتراضي عند ابي حنيفة
رضه المتبايعين عما تعاقدا عليه حال الايجاب والقبول وعند الشافعي تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين
انفسكم من كان جنسكم من المومنين لان المومنين كنفس واحدة وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل
الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وهو النحي وجوز ان يكون معناه ولا تهلكوا انفسكم باكل السحت
من انواع لتتعذبوا به وعن عمرو بن العاص انه تاوله بالتيمم خوف البرد ولم ينكر عليه رسول الله صلعم
ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا لرحمة عليكم وقيل معناه ان الله امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم
توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لا يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك اشارة الى

قتل

بعض

قتل النفس اي ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا اقتصاصا وعدلا ت ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا
نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شي عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا غ قرئ كبير ما تنهون عنه
ويكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما موالي ورثا اي اقارب يلونه عاقدت
ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم وما سحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف اي عقدت عقودهم ايمانكم ب
مما ترك صفة لكل مبينة له اي لكل شي مما تركه الوالدان والاقربون ولكل احد مفعول جعلنا او صفة لمحذوف على ان جعلنا
موالي صفة لكل اي ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما تركه الوالدان والراجع محذوف وهو احد مفعولي
جعل ولكل خبر مبتدا محذوف هو نصيب كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من
رزق الله او صلة لموالي لانهم في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير كل ولكل احد مفعولي جعلنا ولكل احد
جعلنا موالي ورثا مما تركه ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون
اي هم الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فجي بالفا في خبره وهو فاتوهم
نصيبهم او عطف على الوالدان والضمير في فاتوهم للموالي او منصوب بفعل يفسره على شريطة التفسير
كقولك زيدا فاضربه س كباير ما تنهون عنه ما اكبر من المعاصي التي تنهون عنها نكفر نستر عنكم سياتكم من
الصغاير والكبيرة والصغيرة وصفت كل واحدة منهما بما وصفت بالقياس الى صاحبتها فكلما كانت المخالفة
اكثر والنهي عنها اغلظ كان اكبر وبالعكس والتكفير مبالغة في سترها بجعلها كان لم تكن حيث لا عقاب عليها وعن
امير المومنين علي رضي الله عنه الكباير سبع الشرك بالله والقتل والقذف والربوا واكل مال اليتيم والفرار من
الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر رضي الله عنه السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا
قال له الكباير سبع فقال هي الى سبعماية اقرب لانه لا صغيرة [illegible] الناس على بعض من الجاه والمال والعلم لان ذلك
التفضيل قسمة من الله على ما اقتضته حكمته واوجب علمه باحوال العباد وما يصلح كل واحد منهم من بسط او قبض
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فليرض كل واحد بما قسم له علما بانه هو الذي فيه صلاحه ولو كان
خلافه لكان فيه فساده ولا يحسد اخاه على حظه فان الانصبا كالاشكال مقتضى حكمة الهية لم يطلع على سرها
احد فلذلك كل قام للرجال نصيب مما اكتسبوا انسب الكسب اليهم وجعل النصيب منه فجعل لكل من الرجال
والنسا على حسب ما علم الله من حاله الموجبة للبسط او القبض من كسبه لان الله جعل سعيه
سببا لوصول ما قدر له اليه واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا نصيبا غيركم من الفضل فانه طلب
للمحال ولكن سلوا الله من خزاين جوده التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النسا

والتعرب وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا

مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار

للمحال

فى الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فرجعوا ان يكون لنا اجران فى الاخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت
ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت ولكل شى
مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالى ورثا يلونه او لكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون او لكل احد جعلنا ورثا مما ترك هم الوالدان والاقربون والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالى
الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وثارى ثارك وحربى حربك وسلمى سلمك
وترثنى وارثك وتطلب بى واطلب بك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف
فنسخ وعن النبى صلعم انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف فى الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام
الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الاسلام وعند ابى حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على
ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة خلافا للشافعى رحمه الله وقيل المعاقدة التبنى ل
كباير ما تنهون عنه من اثبات وجود غيره ذاتا وصفة وفعلا فان اكبر الكباير اثبات وجود غيره كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهو الشرك عندهم ثم اثبات الاثنينية فى الذات باثبات زيادة الصفات
عليها وقد قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه نكفر عنكم سياتكم نمحو تلوينا تكم
بظهور النفس او القلب احيانا بصفة من صفاتها فانها بعد ظهور نور التوحيد لا يثبت وندخلكم مدخلا كريما
اى حضرة عين الجمع التى لا كرم الا فيها ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الكمالات المرتبة بحسب
الاستعدادات الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويتها فى الازل كمالا وسعادة تناسبه ويختص به وحصول
ذلك الكمال لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب للرجال اى الافراد الواصلين
نصيب مما اكتسبوا بنور استعدادهم الاصلى وللنساء اى الناقصين القاصرين عن الوصول نصيب مما اكتسبن
بقدر استعدادهن واسئلوا الله من فضله اى اطلبوا منه افاضة الكمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية
حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا بما يليق بكم كما قال وآتاكم من كل ما سالتموه اى بلسان الاستعداد الذى ما
دعاء احد به الا اجاب كما قال ادعونى استجب لكم ت الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا
وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله
كان عليما خبيرا ع قرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن النشوز
والنشوز عصيان الزوج وعدم الاطمينان اليه واصله الانزعاج فى المضاجع فى المرافد وقرئ فى المضجع
وفى المضجع ب الباء فى بما حفظ الله للسببية وما مصدرية اى بسبب حفظ الله اياهن وقرئ بما حفظ الله

بالنصب على ان ما موصولة اى بالامر الذى يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال
والنصيحة لهم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الى الظرف كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر
الليل والنهار والضمير فى بينهما للزوجين لما دل عليهما من ذكر الرجال والنساء م ن يصح ان يجعل شقاق
بينهما اضافة الى الفاعل ولذا مكر الليل والنهار على اسناد الشقاق الى البين مثل اسناد المكر مجازيا واسناد
المكر الى الليل والنهار وجعلهما ماكرين كقولهم ليله قايم ونهاره صايم انما ذكر ارادة الاصطلاح والتوفيق
بينهما واهمل ذكر التفريق مع كون الحكمين منصوبين لما رايا من الامرين جميعا حثا لهما وبعثا للزوجين
على الوفاق والجمعية والالفة وردعا لهم عن الخلاف والتقاطع والفرقة وترجيحا للاول على الثانى س
قوامون على النساء يقومون عليهن امرين ناهين كالولاة ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم
الرجال على بعض وهم النساء فالضمير فى بعضهم للكل من الرجال والنساء وقيل فيه دليل على ان الولاية انما تستحق
بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والتهور وقد ذكروا فى فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة فى
الغالب والفروسية والرمى وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الصغرى مطلقا والكبرى والجهاد والاذان
والخطبة والاعتكاف على قول والشهادة فى الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب فى الميراث
والحمالة والقسامة والولاية فى النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم
وبما انفقوا وبسبب ما اخرجوا فى نكاحهن من اموالهم فى مهورهن ونفقاتهن وروى ان سعد بن الربيع كان نقيبا
من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم
وقال افرشته كريمتى فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص
واختلف فى ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص
الا فى الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات قايمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب اى الغيبة
الازواج والمعنى لمواجب الغيبة اى يحفظن فى حال غيبة الازواج ما يجب عليهن حفظه من الفروج والاولاد والبيوت
والاموال وعن النبى ع خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
فى مالها ونفسها وتلا الاية وقيل للغيب اى لما غاب عن الحس من اسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى
بهن الازواج فى كتابه وامر رسوله استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظ الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن
حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة واهجروهن فى المضاجع
اى لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره فى المضجع وقيل فى المضاجع اى
بيوتهن التى يبتن فيها اى لا تباسوهن وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن فى النشوز امر بوعظهن اولا
ثم هجرانهن فى المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرح

لا يجرحها ولا يلبسها عظاما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت
امير المؤمنين ابي بكر رضه كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود
المشجب حتى يكسره عليها وروي عن الزبير ابيات فيها ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فلا
فلا تتعرضوا لهن بالاذى والتوبيخ واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد الرجوع الى الطاعة وترك النشوز عليها
كبيرا اعالنا قويا فاحذروا واعلموا ان قدرته عليكم اقوى واعظم من قدرتكم على ما تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود
الانصاري رفع صوته ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
فرمى بالسوط واعتق الغلام او عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب
عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع حكما عدلا مرضيا مثقفا يصلح للحكومة والاصلاح وراعي
صلاح الطرفين في بعث الحكمين من اهلها لان الاقارب من الطرفين اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح
وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين وليختليا عن الابراز بما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة
والرغبة والنفرة وموجبات ذلك عليهما احتشاما من الاجانب فان اكثر ذلك مما يخفيانه عن الاجانب وقد
اختلف في انهما يليان الجمع والتفريق بينهما بحسب ما يريان او لا الا باذن الزوجين والاصح ان ذلك اليهما وما جعلا
حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت امير المؤمنين عليا رضه
وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل واحد فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين
أتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة
فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن
الحسن يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز ان يريدا اي الحكمان اصلاحا ذات البين
يوفق بينهما اي بين الزوجين والمعنى ان قصد الحكمان اصلاح ذات البين وكانت نيتهما خالصة لوجه الله
وقلوبهما ناصحة للزوجين القى الله بينهما ببركة سعي الحكمين وحسن نيتهما واوقع الالفة والمحبة والموافقة
والرحمة بينهما فيتفقان على كلمة واحدة ويتطابقان في طلب الوفاق والصلح حتى يحصل الموافقة ويرتفع الخلاف
وقيل للزوجين اي ان يريد الزوجان اصلاح ما بينهما ورفع الشقاق ابدلهما الله الشقاق بالوفاق والاختلاف
بالائتلاف والبغضاء بالمودة والفرقة بالالفة ان الله كان عليما يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين
خبيرا ابدا لكم كما قال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون

بالله

بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما غ بذي القربى القريب بكل من بينكم وبينه قرابة من اخ او عم او نحوهما والجار ذي القربى الذي
قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره وقيل الجار ذي القربى النسيب والجار الجنب الاجنبي وانشد لعامة
لبلغا ابن قيس لا يخونوا مجاورا وابدا ذو رحم او مجاور وجنب والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان يحصل بجنبك
اما رفيقا في سفر واما شريكا في تعلم علم او حرفة او جارا ملاصقا واما قاعدا الى جنبك في مسجد او مجلس وغير
ذلك من ادنى صحبة التفت بينك وبينه وقيل المراة وابن السبيل هو المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف
والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار
الجنب بفتح الجيم وسكون النون وقرئ بالبخل بفتحتين الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن
ابن عباس رضه انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل جزء الهباء في
الكوة ذرة وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من ضعف واضعف وقرا ابن هرمز نضاعفها بالنون
احسانا نصب على المصدر اي واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى عطف بتكرار الجار اي واحسنوا بذي القربى
وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها
على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى الذين يبخلون بدل من من كان مختالا فخورا او نصب على الذم
او رفع عليه او مبتدا خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويامرون ويكتمون احقاء بالمقت والتعذيب
في ساء ضمير مبهم قرينا تفسير وبيانه المخصوص بالذم محذوف اي الشيطان كقولهم نعم رجلا زيد وانث
ضمير المثقال في تك لاضافته الى الذرة وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة م ن اعادة الباء في بذي القربى يفيد
ان احسان ذي القربى بالاصالة لا بالتبعية اي احسانه فضيلة واجبة كاحسان الوالدين وماذا عليهم لو
آمنوا اي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ وايهام انهم في الاعتياد
بالرذائل والتشغف بالكفر والقبائح كانهم يعتقدون انهم منابون على ذكر ومعاقبون على اضداده من الفضائل
والايمان والمحاسن مع ان غوابر الامور العقول وبداية القرائح تشهد بان كل فلاح وثواب انما يكون
فيها كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا مع ان النفع والكرامة انما توجد
فيها تجهيلا لمن طلب مكان الثواب النفع والكمال وتوبيخا ولهذا اعقبه بالوعيد على الجهل بقوله وكان الله بهم
عليما س عد الصاحب بالجنب وهو الذي التفت بينك وبينه في عداد الاقارب ليعلم ان رعاية ذلك الحق واجبة
والمحافظة عليه لازمة وجعله ذريعة الى الاحسان اليه الذين يبخلون بما في ايديهم وبما في ايدي الناس فيامرونهم
بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد في امثال العرب البخل من الضنين بنايل قالوا ان امرا ضن بما في يداه

على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل وقيل هم اليهود وكانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضله الغنى
وعن النبي صلعم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته عليه وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء
قصره فنمّ به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرّك
بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه رئاء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل
نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء
وكل رذيلة او حين يقرن بهم الشيطان في النار يغلون وعيد لهم لا يظلم مثقال ذرة ولا ينقص بقدر
ثوابا ولا يزيد عقابا بمقتضى عدله وان تك مثقال الذرة حسنة يضاعفها يضاعف ثوابها اى يزد من
فضله الاضعاف الغير المتناهية على الثواب ولا ينقص وقد يعفو عن السيئة وينقص العقاب ولا يزيد
وعن ابي عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلعم ان الله يعطي
عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال لا بل سمعته يقول ان الله يعطيه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الآية
والمراد الكثرة الوافرة لا التحديد من لدنه من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما لا يعرف كنهه وسماه
اجرا لانه تابع للاجر واعبدوا الله بتسليم الوجوه له عند معرفته والفناء فيه الذي هو غاية التذلل
ولا تشركوا به شيئا باثبات وجود معه وبالوالدين احسانا واحسنوا بالروح والنفس الذين تولد
القلب منهما وهو حقيقتكم ووفوا حقوقهما وراعوهما عن رعايتهما بالاستفاضة من الاول والتوجه
اليه بالتعظيم وتزكية الثانية وحفظها من ادناس محبة الدنيا والتذلل بالحرص والشره وامثالها ومن شر
الشيطان وعداوته واعينوهما بالرأفة والحمية بتوفير حقوقها عليها ومنع الحظوظ عنها حتى تصير مطمئنة وبذي
القربى في الاستعداد الاصلية والمشاكلة الروحانية واليتامى والمستعدين المنقطعين عن نور الروح القدسي
الذي هو الاب الحقيقي بالاحتجاب عنه والمساكين العاملين الذين لا مال لهم اى حظ من العلوم والمعارف والحقائق
فسكنوا ولم يقدروا على المسير وهم السعداء الصالحون الذين ما لهم الى جنة الافعال والجار ذي القربى الذي
هو في مقام من مقامات السلوك قريب من مقامكم والجار الجنب الذي في مقام بعيد من مقامكم والصاحب بالجنب
الرفيق الذي هو في عين مقامكم ويرافقكم في سيركم وابن السبيل اى السالك في طريق الحق الداخل في الغربة
عن ماوى النفس الذي لم يصل الى مقام من مقامات اهل الله وما ملكت ايمانكم من اهل ارادتكم ومحبتكم الذين
هم عبيدكم كلا بما يناسبه ويليق من انواع الاحسان وان شئت اولت ذا القربى بما يتصل بالسالك من
الملكوت العالية المجردة واليتامى بالقوى النفسانية من الحواس الظاهرة وغيرها والجار ذي القربى
بالعقل والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق والارادة وابن السبيل بالفكر والمماليك بالملكات

المكتسبة التي هي مصادر الافعال الجميلة او القوى الطبيعية ان الله لا يحب من كان مختالا يسعى في السلوك بنفسه
لا بالله معجبا باعمال فخورا بتبجحها باحواله ومقاماته محتجبا برؤيتها ورؤية اتصافه بها الذين يبخلون اولا بامساك
كمالاتهم وعلومهم في مكامن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل بها في وقتها ثم بالامتناع عن توفير حقوق
ذوي الحقوق عليهم لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء في الله لمحبتهم لها ولا ينفقون اموال علومهم واخلاقهم
وكمالاتهم على ما ذكرنا من المستحقين ويأمرون الناس بالبخل يحملونهم على مثل حالهم ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من
التوحيد والمعارف والاخلاق والحقائق في كتم الاستعداد وظلمة القوة كانها معدومة واعتدنا للكافرين
المحجوبين عن الحق عذابا مهينا يهينهم في ذل وجودهم وشين صفاتهم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس يبرزون
كمالاتهم من كتم العدم ويخرجونها الى الفعل يفيدونها المستحقين محجوبين برؤيتها لانفسهم يراؤن الناس بانها
لهم ولا يؤمنون بالله الايمان الحقيقي فيعلمون ان الكمال المطلق ليس الا له ومن اين لغيره وجود حتى
يكون له كمال فيتخلصوا به عن حجاب رؤية الكمال لانفسهم وينجوا عن اثم العجب ولا باليوم الآخر اى الفناء في الله
الآخر والبروز للواحد القهار فيتبرؤا عن ذنب الشرك وذلك لمقارنة شيطان الوهم اياهم ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا لانه يضله عن الهدى ويحجبه عن الحق وماذا عليهم لو آمنوا بالله ايمانا حقيقيا
عيانيا بالتوحيد الذاتي والفناء فيه بمحو كمالاتهم التي رزقهم الله وافادة المستحقين بها باذن الله اى بامر الله وكان
بهم عليما يجازيهم بالبقاء بعد الفناء وكونهم مع تلك الصفات والكمالات بالله لا بانفسهم ان الله لا يظلم اى لا ينقص
من تلك الكمالات بالفناء فيه مثقال ذرة بل يزيدها بالتأييد الحقاني وان تك حسنة ولا تكون حسنة الا اذا كانت
له يمددها ويضاعفها بامداد من صفاته غير متناهية ويؤت من لدنه اجرا عظيما من تجلي جماله العين المحجوب
بجلال تلك الصفات وهو ما اخفي لهم من قرة اعين اى الشهود الذاتي الذي لا حجب معه عن تفاصيل الصفات
ت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او سفر او جاء احد منكم من الغائط
على
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
ع قرئ تسوى بفتح التاء من تسوى يقال سويته فتسوى كتلويته فتلوى بادغام التاء في السين كقوله
يسّمعون وماضيه اسّوى كادّكى وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا كهلكى وجوعى
لان السكر علة وآفة يعرض العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى كحبلى
على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بفتح الكاف وضمها عابر السبيل هو المسافر
المجتاز من العيون الصعيد وجه الارض وخص بالتراب لقوله وجعلت الارض مسجدا وترابها طهورا وقرئ

من غيظ وهو تخفيف غيّظ بمعنى غايط كهين فى معنى هاين ب يومئذ بدل من اذا او ظرف ليود
اذ اشارة الى وقت المجى بالرسل للشهادة ولا يكتمون الله حديثا عطف على يود اى يودون ان يدفنوا
وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وكتموا شركهم
ختم الله على افواههم وشهدت ايديهم وارجلهم عليهم بشركهم فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم
الارض ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة
سكارى ولا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب
الا عابرى سبيل استثناء مفرغ من اعم الاحوال منصوب على الحال من ضمير جنبا اى لا تقربوا الصلوة مجنبين
فى حال تما الا حال كونكم مسافرين او صفة لجنبا غير عابرى سبيل يعنى مجنبين مقيمين غير معذورين م ف
فى ظاهر نظم الاية تنافر لا ينفيه ولا يهدى الى تناسب الكلام وحسن التركيب فيه الا نظر دقيق وفكر عميق
وذلك ان المرض والسفر سببان من اسباب الرخصة فى التيمم عند الاحتياج الى استعمال الماء وفقدانه والحدث
والجنابة سببان للاحتياج الى الماء لرفع الحدث الاصغر والاكبر فجعل الاربعة سواء فى اشتراط التيمم باحدها
والصواب فى بادى النظر ان يقال اذا احتجتم باحد السببين الاخرين الى استعمال الماء ولم تظفروا به لاحد العذرين
الاولين فتيمموا واما اذا اجدت النظر واجلت الفكر لاح لك ان السبب الاكثرى للرخصة احد الامرين المقدمين
والسابق الى الفهم عند الترخيص باحد هذين العذرين وجوب التطهير على صاحبه فلم يحتج الى ذكر سبب الوجوب
ووجب تقديم الغالب من الاعذار فقدمهما وكان هناك اسباب غيرهما عند الاحتياج اقلية الوقوع لا بد من الاشارة
اليها فعمّ سبب الرخصة ببيان الاحتياج مع فقد الماء سواء كان المانع من الوصول اليه او استعماله احد الامرين
المذكورين او خوف عدو او لص او سبع او عدم الوصلة وآلات الاستقاء او خوف هلاك او تلف عضو لجراحة
او شدة برد او امر آخر من الاسباب المانعة فظهر التناسب مع الايجاز وبيان سبب الاحتياج والله المطلع على اسرار
كلامه ودقايق نظمه س فكيف يصنع هؤلاء الكفرة المنكرون اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما
فعلوا وهو نبيهم لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود
انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلعم
فقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى
بالموتى او لم يبعثوا وجعلوا هم والارض سواء وقيل يصير البهائم ترابا فيودون حالها لقوله يا ليتنى كنت
ترابا لا تقربوا الصلوة اى لا تغشوها واجتنبوها لقوله ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا
مواضعها وهى المساجد لقوله ع جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة
النوم لقوله ورانوا ابسكر سناتهم كل الريون والاصح ما روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما

وشرابا

وشرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلعم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة
المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون فى
اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل
تحريمها ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معنى جنبا الا عابرى سبيل لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان
الطريق الى الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم فى المسجد فتصيبهم الجنابة
ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فرخص لهم وروى ان رسول الله صلعم لم ياذن لاحد ان يجلس فى المسجد
ويمر فيه وهو جنب الا لامير المؤمنين على رضه لان بيته فى المسجد واما التيمم فعند ابى حنيفة رحمه الله يكفى فيه ضرب
اليد على وجه الارض ولو كان صخرا لم يكن عليه تراب كما قال الزجاج ورد بانه قال فى المائدة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه اى بعضه وهذا لا يتاتى فى الصخر واجيب بان من لابتداء الغاية ومنع بانه تعسف اذ لا يفهم احد
من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض ان
الله كان عفوا غفورا اشارة الى الترخيص والتيسير لان من كانت عادته العفو عن الخطايا
والغفران للمذنبين فلان يكون ميسرا غير معسر احرى ل الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد
مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان او صفة من صفات
الحق او ذاتا فكل امة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث نبى الا بحسب ما يقتضيه استعداد امته
فما دعاهم الا الى ما يطلبه استعدادهم مما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم وما هم
عليه من احوالهم كنبيهم فلذلك جعل كل نبى شهيدا على امته وقد ورد فى الحديث ان الله يتجلى لعباده فى صورة
معتقدهم فيعرفه كل احد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبدو فى صورة اخرى فلا يعرفه الا
الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب كما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مطلب مذهب شهيد ولكل
احد شهيد يكشف عن حال شهوده واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم خير الامم وكون
نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلا جرم يعرفون الله عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا
نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم يومئذ يود الذين كفروا بالاحتجاب عن الحق وعصوا الرسول
بالاحتجاب عن الدين لو تسوى بهم الارض الاستعداد فتنطمس نفوسهم او تصير ساذجة لا نقش فيها من العقايد
الفاسدة والرذايل الموبقة ولا يكتمون الله حديثا اى لا يقدرون على كتم حديث من تلك النقوش حتى يعذبوا
بعقابه يا ايها الذين امنوا بالايمان العلمى فان المؤمن بالايمان العينى لا يكون فى صلوته غافلا لا تقربوا مقام
المناجاة مع الله فى حال كونكم سكارى من نوم الغفلة او من خمر الهوى ومحبة الدنيا حتى تعلموا ما تقولون فى مناجاتكم
ولا تشتغل قلوبكم باشغال الدنيا ووساوسها فتذهلوا عنه ولا فى حال كونكم بعداء عن الحق بشدة الميل

الى النفس ومباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها والدلون اليها الا عابري سبيل اي عابرين اليها كلى
طريق من طرق تمتعاتها بقدر الصوح الضرورة والمصلحة لعبور طريق الاغتذا بالمطعم والمشرب لسد
الرمق وحفظ القوة والاكتسا لدفع الحر والبرد وستر العورة او المباشرة لحفظ النسل لا منجذبين بالكلية
بجد الهوى فينطبع فيكم هيئات يعسر زوالها او يتعذر حتى تغتسلوا فتطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة
من الانجذاب الى جهة السفلية بما التوبة والاستغفار وعلوم التنصيل والاعتذار وان كنتم مرضى
القلوب فاقدي سلامتها بامراض العقايد الفاسدة والرذايل المهلكة او على سفر في تيه الجهل ووادي
الحيرة لطلب لذة النفس ومادة الرجس بالحرص او جاء احد منكم من حضيض الاشتغال بلوث المال وكسب
الحطام ملوثا بهيئته وميلا راسخة فيه تلك الهيئة او لامستم النساء لازمتم النفوس وباشرتموها في حظوظها
فلم تجدوا ماء علما يهديكم الى التفصي منها ويهديكم بالتطهر عنها فتيمموا صعيدا طيبا فاقصدوا صعيد
استعدادكم الطيب كما قال ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا بوجوهكم وايديكم اي ذواتكم الموجودة وصفاتكم
بالنزول وبحو هيئات التعلق بها والتصرف فيها فان ذلك يمحو اثرها ويذهب محالها من الوجوه والايدي صافية
كما كانت ان الله كان عفوا يعفو عن تلك الهيئات المظلمة ويزيل تلك المكلفات الحاجة بتركها و
الاعراض عنها فيصفوا استعدادكم وتستعدوا للقاية ومناجاته غفورا اي يستر صفاتكم وذواتكم
بانوار صفاته وذاته **ت** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا **غ** والكلم والكلمة كالتمر والتمرة والعنب والعنبة على انه اسم جنس فرق بينه وبين واحده بالتاء
بحسب الجنس لا على انه جمع والا لما ذكر ضميره في عن مواضعه واما جمع المواضع فلتكرره في التورية في مواضع
وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام على انه جمع كلمة تخفيف كلمة فعلى هذا القراءة تذكير
الضمير لارادة جنس الكلم او الكلام المركب منها قرئ اي انظرنا من الانظار وهو الامهال واقوم اي اعدل
واسد **ب** عدي الم تر بالى فان كان من رؤية القلب فمعناه الم ينته علمك اليهم وان كان بمعنى الم
تنظر فظاهر قرئ ان يضلوا بالياء وفتح الضاد وكسرها اي يحبون ضلالتهم التي هم عليها فلا يتركونها من الذين
هادوا يجوز ان يكون صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
وكلاما مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا اقوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنها اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها غير مسمع من المخاطب او مفعول به اي كلاما

غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه ليا حال اي لاوين بالسنتهم او مصدر ليقولون لان اللي ما بالالسن نوع من
القول كالقرفصاء من القعود ومفعول له اي يقولون للي بالسنتهم اي ناعيتم على هذا القول اللي انهم
قالوا فاعل فعل محذوف دل عليه معنى النبوة والتحقق في ان اي وثبت انهم قالوا بمعنى ولو ثبت قولهم و
الضمير المستكن في لكان يرجع الى هذا القول قليلا صفة مصدر محذوف او استثناء متصل من ضمير
يؤمنون **م ن** من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانه متناول لليهود والنصارى
والجمل الثلث توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض الاولى للتصريح بما اومى الى سببه
لان المخالفة في الدين سبب العداوة والباقيتان لتشجيعهم وتقوية قلوبهم في عدم المبالاة باعدائهم ولذلك
كرر كفى بالله ولم يقل كفى بالله وليا ونصيرا لتقرير معنى كفاية الله تعالى عنهم في نفوسهم وان ولاية الله بالانفراد
كافية لهم كما ان نصرة الله وحده كافية او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض غير مسمع لفظ ذو وجهين جهين
احدهما المدح اي غير مسمع مكروها وكثيرا ما تدعوا العرب بلا اسمعت اي مكروها من قولهم اسمع فلان
فلانا اذا سبه الثاني الذم اي غير مسمع شيا وتحقيقه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت
دعوتهم عليه لم يسمع وكان اصم غير مسمع فانهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه او غير مجاب الى
ما تدعوا اليه اي غير مسمع جوابا يوافقك فانك لم تسمع شيا او غير مسمع كلاما ترضاه فلا تصغي اليه
لنبو سمعك عنه وكذا راعنا محتمل لامرين على ما مر كانوا يكلمونه بكلام ينوون به الذم والاهانة والشتم ويظهرون
به المدح والتوقير والاكرام سخرية بالدين والاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم اخزاهم الله **س** اوتوا نصيبا
من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلون اليهودية التي هم
عليها بالهدى الذي هو دين الاسلام لتمكنهم منه بعد ما تبين لهم من علم الكتاب انه الحق ويريدون ان تضلوا
ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتنخرطوا في سلكهم لا تقنعون بضلالتهم والله اعلم منكم باعدائكم اخبركم
بعداوتهم تحذيرا اياهم لئلا تستنصحوهم وتستشيروهم وتوالوهم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته
دونهم فلا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم يحرفون عن مواضعه يزيلونه لانهم لما غيروه
ووضعوا مكانه غيره فقد حرفوه وازالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وذلك نحو تحريفهم اسمر
ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم ادم طوال مكانه وتحريفهم الرجم بوضعهم الحد مكانه وقال في
المائدة يحرفون الكلم عن مواضعه اي يزيلونه من بعد ما كانت له مواضع في التورية تليق به وتناسبه
ليا فتلا بالسنتهم الحق الى الباطل حيث وضعوا راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
ويفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وقد صرحوا بالكفر والعصيان
في قولهم عصينا واما بالشتم والذم فلم يصرحوا خشية منه وخوفا من بطش المؤمنين ويجوز ان يقولوه

فيما بينهم ولم يواجهوه به فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وهو ايمانهم على تقليد
اباءهم بالله وبمن خلقهم دون النبي وبما جاء به او اراد بالقلة العدم كما ذكر وكقوله قليل التشكي للمهم
يصيبه اى عديم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا ل — اوتوا نصيبا من الكتاب هو اعترافهم
بالحق مع احتجابهم عنه الذين يشترون الضلالة يستبدلون الاحتجاب عن الدين الذى هو طريق
الحق بنور هداية استعدادهم ويريدون بكم ذلك ايضا — يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف
يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا غ — الفتيل ما يفتل من الوسخ عند ذلك الاصابع بالاصبع الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله
الطاغوت الشيطان وكل راس فى الضلال ب — فتيلا نصب على المصدر اى ظلما مقدار فتيل وقدر
فتيل من الظلم كقوله لا يظلمون شيا ويقولون للذين كفروا اى لاجل الذين كفروا كقوله وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه سبيلا نصب على التمييز م ل — الفاء فى نردها على الوجه الاول والثانى
والرابع من وجوه التفسير للتسبيب اى نطمسها بان نردها على ادبارها وعلى الثالث للتعقيب على ان
تُوعدوا بعقابين طمس الوجوه والرد على الاقفاء عقيبه بل اضراب من تزكيتهم انفسهم وانما قدم الله على
الفعل للتخصيص اى لا يزكى احد نفسه ولا غيره فانه غير معتبر ولا معتد به اذ لا علم لاحد بدقايق ما فى
نفسه ولا فى نفس غيره بل الله خاصة يزكى من يشاء من المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء
فوصفهم به اى لا يعتبر الا تزكيته وهو المعتد بها دون غيرها لانه العالم بخفايا اسرار بواطن عباده ودقايق
احوال نفوسهم فلا يعلم من هو اهل للتزكية الا هو ولهذا اكد تزكيته بقوله ولا يظلمون فتيلا اى اقل قليل من
الظلم والفتيل مثل فى القلة كالنقير والقطمير اى يثابون على زكائهم ولا ينتقص من ثوابهم شى ونحوه فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى س — من ان نطمس وجوها ان نغيرها ونقلبها فنجعلها على اقفيتها او ننكسها
بعد طمسها الى الخلف والاقفاء الى قدام ويجوز ان يراد بالوجوه الرؤساء والوجهاء وبالطمس القلب والتغيير
كما طمس اموال القبط بقلبها حجارة اى من قبل ان نغير احوال رؤسائهم فنرد اقبالهم ووجاهتهم ادبارا
وصغارا او نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام يريد اجلاء بنى النضير او نلعنهم نخزيهم بالمسخ اى القرية
كما مسخنا اصحاب السبت او باللعن المتعارف والضمير لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه

قوم

قوم وعلى الاخير للوجوه وكان امر الله مفعولا اى مقدارا عند الله فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا
قيل هو منتظر ولا بد من طمس او مسخ لليهود قبل يوم القيمة وقيل وقد وقع اللعن فانهم ملعونون بكل لسان
والظاهر ان اللعن غير المسخ لقوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وان كان الطمس
تبديل احوال رؤسائهم فقد وقع اجلاء بنى النضير هذا ما قيل ولا يلزم وقوع الوعيد فى الدنيا اذ لا دليل
عليه ان الله لا يغفر ان يشرك به هذه الاية احدى المبشرات الثمان التى عدها ابن عباس وقال انها خير لهذه
الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت ولعمرى انها لاجلها واعظمها لانها تؤذن بان ما دون الشرك من الذنوب
مغفور بحسب المشية والوعد المعلق بالمشية من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين
المحمديين كما قال لهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فقد افترى اثما عظيما اى ارتكبه مفتريا ما استحال وجوده الذين
يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلعم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن كهيئتهم
ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت واللفظ عام يشمل كل من زكى نفسه ووصفها
بزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله واما ما قال رسول الله صلعم للمنافقين حين قالوا له اعدل فى القسمة
والله انى لامين فى السماء امين فى الارض فهو من قوله تعالى اكذابا لهم ونقضا لقولهم حيث وصفوه بخلاف ما وصفه
الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى فيه ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى وقوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
وامثال ذلك ولو كان جايرا خاينا كان ضالا غاويا لم يكن على صراط مستقيم وشتان من زكاه الله وشهد
له بالزكاء ومن زكى نفسه او زكوه من لا يعرف بحال نفسه فكيف بحال غيره كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم
انهم عند الله ازكياء وكفى بافترائهم هذا اثما مبينا من جملة آثامهم معنى ايمانهم بالجبت والطاغوت حيى بن
اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول
الله صلعم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن
اليكم ففعلوا واطاعوا الى الشيطان فى سجودهم للاصنام وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال
كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى
الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا ل — ان نطمس وجوها بازالة
استعدادها ومحوه فنردها على ادبارها التى هى اسفل سافلين عالم الجسم الجامد الذى هو خلف كل عالم او نلعنهم
نبعدهم بالمسخ الى عالم الحيوان فكان امر الله مفعولا مقتضيا الى الابد لا يبدله احد ولا ينقضه ان الله
لا يغفر ان يشرك به اشارة الى الشقاوة العلمية الاعتقادية محلدة لا تتدارك ابدا اذ لا يستر بوجوده ولا يتنور
بنور ذاته من يثبت وجود غيره وكيف وانه يناويه بوجوده ويستر بوجود غيره دون العملية فان الفطرة

المنورة بنور التوحيد تغليب الهيئة المظلمة النفسانية وما دام الاعتقاد صحيحا والفطرة سليمة فالله يغفر
ويغفر الذنوب جميعا لبقاء النورية الاصلية واتصال العبد بالحق يزكون انفسهم يزيلون صفات نفوسهم
بنفوسهم الملازمة لها وذلك غير ممكن كما يمكن احد باحمل نفسه اذ هي لوازم النفس فمتى كانت النفس باقية
كانت لازمة لها ولهذا قال ومن يوق شح نفسه ومن لم يكن له شح في نفسه اذ الرذايل معجونة فيها باقية
ببقائها وقال شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي اي بقي عليه علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى
تحيى بالله فانه حينئذ زنديق قايل بالاباحة في الاشيا بل الله يزكي من يشا من اهل عنايته بمحو صفاته وازالته بصفا
ته ولا يظلمون فتيلا لا ينقصون شيئا حقيرا من صفاتهم وحقوقها فان الله لا يفني شيئا منها مع ضعفها وسرعة
انقضائها الا يعطي بدله من صفاته مع قوتها ودوام بقائها كيف يفترون على الله الكذب بادعائهم تزكية نفوسهم
من صفاتها وتزكيتها وبانتحال صفات الله وما اتصفوا بها يومنون بالجبت والطاغوت لتصديقهم بوجود
الغير وذلك لضلالهم عن الدين الذي هو طريق التوحيد ويقولون لاجل المحجوبين عن الحق المشركين هولاء
اهدى من الموحدين سبيلا لموافقتهم في الشرك دون المومنين فانهم يخالفونهم في المقصد اذ المعترفون
بالتوحيد على التقليد لما ضلوا السبيل لم يصلوا الى المقصود الذي اعترفوا به فلزمهم شرك خفي قريب
من حال المحجوبين عن الحق الذين اشركوا شركا جليا فناسبوهم وصوبوهم وزعموا انهم اهدى من الموحدين
على ما ترى عليه بعض الظاهريين من المسلمين اولئك لعنهم الله بمسخ الاستعداد والطرد ومن طرده الله
فلا يتيسر لاحد نصرته بالتقرب والهداية والايات ت ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا
عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا ع النقير النقرة في ظهر النواة ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما تقال ليل
اليل ويوم ايوم وهو ما كان مطبقا لا فرجة فيه ودايما لا ينسخه وسجسجا لا حر فيه ولا برد ب ام منقطعة
في الاثنين وقرا ابن مسعود فاذن لا يوتوا على اعمال اذن في نصب الجزا وهي في القراة المشهورة ملغاة كانه
قيل فلا يوتون الناس نقيرا اذن وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء م ن معنى الهمزة انكار ان يكون
لهم نصيب من الملك ومعنى اذن انه لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يوتون احدا مقدار نقير لفرط
بخلهم مع وفور نعمتهم وكثرة مالهم واطلق الملك ليكون ابلغ في وصفهم بالشح واحسن في طباقه لقوله قل
لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا فان الملك المطلق

ملك

ملك الله تعالى وكذا في ام يحسدون الناس انكار لحسدهم رسول الله صلعم والمومنين على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة
وازدياد العز والقوة والتقدم كل يوم وقوله فقد اتينا ال ابرهيم الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب
والحكمة والملك العظيم آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وانه ليس ببديع ان يوتيه الله تعالى مثل ما اوتي اسلافه
واللام في الناس للماهية كانهم الناس بالحقيقة وما عداهم من اليهود ليسوا بالناس س وصف اليهود
بالبخل والحسد وهما خصلتان الناس يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم ما انعم به على غيرهم
وقد اوتوا نصيبا من الملك الدنيا وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما يكون للملوك
وكانوا لا يوتون احدا شيئا مما يملكون ومع ذلك يحسدون الرسول والمومنين على ما اتاهم الله من فضله
وعن ابن عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف
استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم فمن اليهود من
آمن به بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع علمه بصحته او فمنهم من آمن برسول الله
ومنهم من انكر نبوته او من ال ابرهيم من يومن بنبوته ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
بدلناهم جلودا غير جلودهم والعذاب انما يكون لاصحاب الجلود الذين يحيون به لا للجلود انفسها
ليلزم تعذيب غير المذنب وعن رسول الله صلعم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات ليذوقوا العذاب ليدوم
لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه عزيزا قويا لا يمتنع عليه شي
مما يريده بالكافرين حكيما لا يعذب الا بمقتضى الحكمة والعدل من سبحته ت ان الذين كفروا باياتنا
اي حجبوا عن تجليات صفاتنا وافعالنا اذ مطلع الاية كونه متجليا بالعلم والحكمة والملك في آل ابرهيم سوف
نصليهم نار شوق الكمال لاقتضاء غرايزهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه او نار
قهر من تجليات صفات قهره تناسب احوالهم او نار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها لما ضريت بها من
كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها كلما نضجت جلودهم رفعت حجبهم الجسمانية بانسلاخهم عنها
بدلناهم حجبا غيرها جديدة ليذوقوا عذاب نيران الحرمان والالام ان الله كان عزيزا يقهرهم ويذلهم
بدل صفات نفوسهم البدنية ويحرقهم بنيران توقانها الى لذاتها مع حرمانهم ابدا حكيما يجازيهم بما يناسبهم
من العذاب الذي اختاروه لانفسهم بدواعيهم الغضبية والشهوانية وغيرهما رديتهم الى الملاذ الجسمانية
فلذلك بدلوا حجبا ظلمانية بعد حجب ان الذين امنوا بتوحيد الصفات وعملوا ما يصلحهم لقبول تجلياتها
سندخلهم جنات الاتصاف بها ومقاماتها تجري من تحتها انهار علوم تجلياتها من علوم القلب
والازواج المقدسة التي هي مظاهر الصفات الالهية المطهرة من الهيئات البدنية وندخلهم ظلا ظليلا
اي ظل الصفات الالهية الدايم روحها بمحو الصفات البشرية ت ان الله يامركم ان تودوا الامانات

الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا غ
قرى الامانة بالتوحيد ب ما فى نعما نكرة موصوفة منصوبة اى نعم شيئا يعظكم او معرفة موصولة مرفوعة
اى نعم الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اى ذلك اى المامور به اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل
قرى بما انزل اليك وما انزل على البناء للفاعل م ن صدر الامر بطاعة اولى الامر بامرهم باداء الامانات
الى اهلها والحكم بالعدل وقيّد بجمعهم مع الله ورسوله فى العطف وتخصيصهم بقوله منكم وذنبه بالامر بالرجوع
الى الكتاب والسنة فيما اشكل واختلف فيه اعلاما بان طاعة المتغلبة من امراء الجور الذين هم على خلاف
ذلك ليست بواجبة بل الواجب فى لعنهم وعصيانهم فيما لا يطابق الكتاب والسنة من احكامهم س نزلت
الاية الاولى فى عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلعم حين دخل مكة
يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال علمت انه رسول الله
لم امنعه فلوى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلعم وصلى ركعتين
فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان
ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله فى شانك قرانا وقرا عليه
الاية فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبرئيل واخبر رسول الله صلعم ان السدانة فى اولاد
عثمان ابدا والخطاب عام لكل احد فى كل امانة وقيل هو خطاب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل والامر
الولاة باداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل امر الناس ان يطيعوهم ويمتثلوا امرهم والمراد باولى
الامر منكم امراء المؤمنين القائمون بالعدل الثابتون على الحق الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر لا امراء
الجهل والجور لعطفهم على الله ورسوله فى وجوب الطاعة لهم ولا يجمع بين الله وبينهم ورسوله الا اذا وافقوهما
فى اختيار الحق والعدل كالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين ومن تبعهم باحسان وكان كل واحد
منهم يقول اطيعونى ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لى عليكم اذ لا يجمع بين المتخالفين بالعطف خصوصا
فى وجوب الطاعة وعن ابى حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا فى قوله واولى الامر
منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول وقيل
هم امراء السرايا وعن النبى صلعم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع اميرى فقد اطاعنى

ومن يعص اميرى فقد عصانى وقيل هم الربانيون الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف
وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم فى شىء فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى شىء من امور الدين او
الدنيا فردوه الى الله والى الرسول فارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ذكر اشارة الى الرد الى الكتاب والسنة
واحسن تاويلا عاقبة وقيل تاويلا منكم تاويلكم روى ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى
النبى صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودى فلم يرض المنافق
وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودى لعمر رضه قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه فقال عمر
للمنافق اكذلك قال نعم فقال امير المؤمنين عمر رضه مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب
به عنق المنافق حتى برد اى مات ثم قال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر فرق
بين الحق والباطل فقال له انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراط فى
الطغيان وعداوة رسول الله صلعم اى الرسول او على التشبيه بالشيطان وتسميته باسمه او جعل التحاكم الى غير رسول
الله تحاكما الى الشيطان لانه هو الباعث عليه لقوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ت ان يؤدوا الامانات الى اهلها اى حق كل ذى حق اليه بتوفية حق كل استعداد اولا ثم توفية حقوق
القوى كلها من كمالاتها التى تقتضيها ثم توفية حق الله تعالى من اداء الافعال اليه ثم اداء الصفات ثم اداء الوجود
فيكونوا فانين فى التوحيد فاذا رجعتم الى البقاء بعد الفناء وحكمتم بين الناس كنتم قائمين فى الاشياء بالله قوامين
بالقسط متصفين بعدل الله بحيث لا يمكن صدور الجور منكم واقل الدرجات فى العدل هو المحو فى الصفات
اذ القائم بالنفس وصفاتها لا يقدر على العدل ابدا ان الله كان سميعا باقوالكم فيما بين الناس من المحاكمات
هل هى صائبة بالحق ام فاسدة بالنفس بصيرا باعمالكم هل تصدر من صفات نفوسكم ام من صفات الحق
يا ايها الذين امنوا بتوحيد الصفات اطيعوا الله بتوحيد الذات والفناء فى الجمع واطيعوا الرسول بمراعات
حقوق التفصيل فى عين الجمع وملاحظة ترتيب الصفات بعد الفناء فى الذات واولى الامر منكم ممن استحق
الولاية والرياسة كما مر فى حكاية طالوت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من علم
التوحيد وما انزل من قبلك من علم المبدا والمعاد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو ما فى ما ادعوه
اذ لو كان ايمانهم صحيحا لما ابتغوا غيرا حتى الوثن يكون له حكم فانهم بحكم الايمان الحقيقى مامورون بالكفر
بغيره ومن لم ينسلخ عن صفاته وافعاله ولم يطمس ذاته فى الله تعالى فهو غيره ومن توجه الى الغير فقد اطاع الشيطان
ولا يريد الشيطان بهم الا الضلال البعيد الذى هو الانحراف عن الحق بالشرك اذ الزيغ عن الدين هو الضلال
المبين فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا

من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما في انفسهم متعلق ببليغا اي مؤثرا في انفسهم او بفعل القول
اي قل لهم في باب انفسهم الخبيثة المستبطنة للكفر قولا بليغا وان الله يعلم سركم وما في قلوبكم
فلا يغني عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض نفاق
والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه واشد من ذلك واغلظ عسى ان ينجع فيهم
الموعظة او قل لهم في انفسهم دون غيرهم خاليا بهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي المحاضر
النصح ادخل من رسول في محل النصب بالمفعولية اي رسولا وزيادة من لتاكيد النفي ثم
مستعار للبعد بين محيهم للاعتذار عند وقوع الباس وحصول الندم وبين التحاكم الى الغير المستلزم
لاصابة الباس ومنه ابعيد لهم على التحاكم وبيان انهم سيندمون حين لا ينفعهم الندم ويرجعون من
فعلهم معتذرين حين لا يغني عنهم الاعتذار ويطلبون المخرج حين ضاقت عليهم الحيل وضع ظلموا
انفسهم مكان تحاكموا الى الطاغوت اقامة اللازم مقام الملزوم لان استحقاق العذاب ونقص حقوق
انفسهم انما نشا من فعلهم فهم ظلموا انفسهم بان جعلوها عرضة للعذاب وانما قال واستغفر لهم الرسول
على طريقة الالتفات دون استغفرت تعظيما لشانه وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان من كان
رسول الله فاستغفاره وشفاعته من الله بمكان فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما
قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم اي يعجزون عند ذلك فلا حيلة لهم ثم جاؤك حين
يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون لك ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا واصلاحا لا اساءة
واذا وادا الا توفيقا بين الخصمين لا المخالفة وتسخطا لحكمك فرح عنا بدعائك وقيل جاء اولياء المنافق
يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل و
التوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم لا تعاقبهم واصفح عنهم ولا ترد
على كذبهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم قولا يؤثر في انفسهم اي بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار
بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق فيستشعروا الخوف وينزجروا واخبرهم بان الله يعلم
ما في قلوبهم من الكفر والنفاق وانه لا فرق عند الله بينهم وبين المشركين فان فعلوا ما يكشف عما في
قلوبهم وجب قتلهم كالمجاهرين بالشرك باذن الله تعالى بتيسيره وتوفيقه لطاعته او بسبب اذن الله في طاعته
اي بامره للمبعوث اليهم ان يطيعوه لانه مبلغ عن الله وخليفة له فطاعته طاعة الله كقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين له معتذرين
اليك مما ارتكبوه من رد قضائك حتى استغفرت لهم لوجدوا الله لعلموه توابا اي قابلا لتوبتهم

من رسول من مبلغ للاحكام الا ليطاع باذن الله والفرق بين الرسول والنبي ان الرسالة باعتبار
تبليغ الاحكام الا ليطاع نحو قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ والنبوة باعتبار الاخبار عن المعارف والحقايق
التي تتعلق بتفاصيل الصفات والافعال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فالنبوة ظاهر الولاية التي
هي الاستغراق في احدية عين الجمع والفناء في الذات فعلمها علم توحيد الصفات والافعال وكل رسول
نبي وكل نبي ولي وليس كل ولي نبيا ولا كل نبي رسولا وان كانت رتبة الولاية اشرف من النبوة والنبوة
من الرسالة كما قيل مقام النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول فلا يرسل الرسول الا لان
يطاع اذ حكمه حكم الله ليس له الا التبليغ فيجب ان يطاع ولا يطاع الا باذنه فان من حجب عنه بقصور
الاستعداد كالكافر الاصلي والشقي الحقيقي او بالرين ومحو الاستعداد كالمنافق ليس بماذون في
الحقيقة وان كان يدعوا اليها ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بمنعها عن حقوقها التي هي كمالاتها الثابتة
فيها بالقوة وتكدير الاستعداد بالتوجه الى طلب اللذات الحسية والاعراض الفانية جاؤك بالارادة التي
هي مقتضى استعدادهم فاستغفروا الله طلبوا من الله ستر صفات نفوسهم التي هي مصادر تلك
الافعال الحاجبة لما في استعدادهم بنور صفاته واستغفر لهم الرسول بامدادهم بانوار صفاته التي
صفات الله عز وعلا للرابطة الجنسية التي بينهم وبين نفسه ومكان الارادة والمحبة التي يستلزم قربهم
منه وامتزاجهم به لوجدوا الله توابا مطهرا لنفوسهم مصفيا لاستعدادهم بنوره اذ قبول التوبة هو
الفناء نور الصفات عليهم وتنوير بواطنهم بهيئة نورية تعطلهم تعصمهم من الخطاء في الافعال بعد النور
عن الظلمة رحيما نفيض عليهم رحمة الكمال اللايق بهم من الايقان العلمي او العيني او الحقي
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو
انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لاختلاط اغصانه واختلافها في الجهات حرجا ضيقا ويسلموا ينقادوا واسن قولك سلم لامر الله واسلم
له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها سالمة الصديق بناء المبالغة من الصدق كالفسيق
الا قليل بدل من الواو في فعلوه وقرئ قليلا بالنصب على الاستثناء او على المصدر اي الا
فعلا قليلا واذن جواب وجزاء المحذوف معطوف على الجملة الشرطية قبلها اي ولو ثبتوا اذن لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما رفيقا منصوب على التمييز ولذلك لم يجمع لبيان الجنس اذ لم تقصد الانواع

وقيل هو كالخليط والصديق فى اطلاقه على الواحد والجمع ذلك مبتدا والفضل صفة ومن الله خبره او
الفضل من الله خبر اى ذلك هو الفضل من الله حسن اولئك رفيقا يفيد التعجب كانه قيل وما احسن
اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرى وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن
الوجه وجهك بفتح الحاء وضمها مع سكون السين لا فى فلا وربك لتاكيد معنى القسم لا لتاكيد النفى فى جوابه
الذى هو لا يؤمنون لانها فى كلا اثبات مثلها فى النفى كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم فهو كقوله فوربك لنسألنهم كان معناه نفى كل شئ قبل القسم اولا اقول شيئا الا اقسم كما زيدت
فى لئلا يعلم اى لئلا يقع شئ الا علمهم بعدم قدرتهم على من فضل الله تسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل
ويذعنوا او ينقادوا الحكمك انقيادا لا شبهة فيه ظاهرا وباطنا تسمية الفضل على الثواب اجرا مجاز لانه تابع
للاجر كانه يلزمه ولا ينفض منه الا بتبعه الا اجرا او ليك بعدها الجزاء ايذان بان مرافقة الانبياء ومن
معهم الذين هم اقرب عباد الله اليه وارفعهم درجات عنده انما هى لهم بسبب طاعتهم ترغيبا للمؤمنين
فى الطاعة وتحريضا اياهم عليها ذلك للتعظيم ومن الله للاشارة الى ان ما اعطى المطيعون من الاجر
العظيم ومرافقة المنعم عليهم فضل خاص منه لا غير متقدر بازاء طاعتهم بل مزيد عليه من عنده و
تفضل به عليهم تكملة لثوابهم واكرامالهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه لعلمه باحواله وما يقتضى
هذا الفضل من استعداداتهم بحسب العناية الاولى فى حقهم فهو يوفقهم على حسب تلك العناية
لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى لا يضيق صدرهم من قضائك وقيل حرجا شكا لان الشاك فى ضيق
من امره حتى يوسع له نور اليقين ويسلموا الامر تسليما ولا يعترضوا عليك ولا يعارضوا حكمك بشئ
قيل نزلت فى شان المنافقين واليهودى وقيل فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة وذلك انهما اختصما
الى رسول الله فى شراج من الحرة كانا يستقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب
حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براى فيه السعة له ولخصمه فلما
احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال
اى اغضب وحمل على الحفيظة وهى الغضب
لمن كان القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل
الله هولاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حيوة موسى
فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم منى الصدق لو امرنى محمد ان اقتل نفسى لقتلتها و
روى انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده ان من امتى

رجلا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال والله لو
امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية فى شان حاطب ونزلت فى شان هولاء
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اى لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او
خروجهم من ديارهم حين استتابتهم من عبادة العجل ما فعلوه الا قوم قليل منهم وهذا توبيخ بليغ لهم ما
يوعظون به من طاعة رسول الله فيما يامرهم به والرضا فى حكمه وقضائه والانقياد لامره والاذعان لما
يراه بلا اعتراض وشبهة فى انفسهم لانه يحكم بحكم الله وما ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم عاجلا واجلا او
اشد تثبيتا لايمانهم وانفسهم وابعد اضطرابا وقوله من لدنا كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما فى ان الزيادة
على الثواب فضل عظيم من عنده وعطاء جزيل على سبيل التفضل ولهديناهم اى وفقناهم لطريق التوحيد
وزيادة الخيرات والاستقامة فى الاحوال فالاجر العظيم هو اليقين المرتب على التثبت المستلزم لقبول الهداية
الى الاستقامة فى التوحيد والصديقون هم الصادقون فى اقوالهم واعمالهم ونياتهم واحوالهم المتقدمون
لغاية الصدق فى تصديق الانبياء من افاضل اصحابهم والشهداء الباذلون للارواح لله لغاية حضورهم
وشهودهم له والصالحون هم اهل الاستقامة الى الله بالاعمال المقربة او فى الله بالتخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلعم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما
وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن فى وجهه فساله رسول الله عن حاله فقال يا رسول الله ما بى من وجع غير
انى ان لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك
هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين
لا اراك ابدا فنزلت فقال صلعم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله
وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من اصحابه لا يؤمنون الايمان الحقيقى التوحيدى حتى
يحكموك لكون حكمك حكم الله وانما حجبوا لذات بالصفات والصفات بالافعال فاذا تشاجروا وقفوا مع
افعالهم محجوبين عن افعال الحق او مع صفاتهم محجوبين عن صفات الحق فلم يؤمنوا حقيقة فاذا حكموك انسلخوا
عن افعالهم واذا لم يجدوا فى انفسهم حرجا من قضائك انسلخوا عن اراداتهم فصاروا الى مقام الرضا واذا
سلموا انسلخوا عن علمهم فصاروا الى مقام التسليم فلم يبق لهم حجاب من صفاتهم واتصفوا بصفات
الحق فانكشف لهم فى صورة الصفات فعلموا انك هو قائما به لا نفسك عادلا بالحقيقة بعدله فتحقق ايمانهم
بالله وبرسوله ولو انا كتبنا اى فرضنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بقمع الهوى التى هو حيوتها وافناء صفاتها
او اخرجوا من دياركم مقاماتكم التى سكنتم والفتموها من الصبر والتوكل والرضاء والتسليم وامثالها
لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال حسين بن منصور قدس الله سره لابرهيم بن ادهم

رحمه الله حين ساله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى حيث لا ماء ولا شجر
ولا روض ولا مطر هل يصح حالى فى التوكل ام لا اذا افنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفنا
فى التوحيد ما فعلوه الا قليل منهم وهم المجتبون المسعدون للقايه الاكثرون قدرًا الاقلون عددا
كما قال تعالى وقليل ما هم بحسب كمالاتهم الحاصل لهم عند رفع حجب صفات النفس بالاتصاف بصفات الحق
او بالوصول الى عين الجمع واشد تثبيتا بالاطمينان والاستقامة الى الله بالسلوك فى صفاته
الى ذاته او فى الله بالبقا بعد الفنا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما من العلوم الدينية وانوار
تجليات الصفات بعد قتل النفس ولهديناهم طريق الوجد والاستقامة فى التوحيد ومن يطع الله والرسول
فى مقام التفصيل بعد الجمع براعاة الاحدية مع تكثر الاسما فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بالهداية الحقانية
من النبيين العارفين بالله واسمائه والصديقين الذين صدقوا بنسبة الافعال والصفات الى الله
بالانخلاع عن افعالهم وصفاتهم بصفاته ولو ظهروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين والشهدا اى
اهل الحضور والصالحين اى اهل الاستقامة فى الدين ذلك الفضل اى التوفيق لتحصيل الكمال الذى به
ناسبوا النبيين ومن معهم فرافقوهم من الله عليما يعلم ما فى استعدادهم من الكمال فيظهره عليهم
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان
لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون
فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الحذر
والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف انفروا اذهبوا ثبات جماعات
متفرقة سرية بعد سرية جمع ثبة وقرى فانفروا بضم الفا ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطا
بمعنى ابطا كعتم بمعنى اعتم اذا ابطا وقرى ليبطئن بالتخفيف يقال بطا على فلان وابطا على و
بطؤ نحو تثقل ويقال ما بطا بك فيعدى بالبا قال امير المومنين على كرم الله وجهه من بطا به عمله لم يسرع
نسبه ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو ويشرون
اى بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه ثبات
حال وكذا جميعا اى انفروا اذا نفرتم الى العدو اما جماعات متفرقة او مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخلفوا

الكوكب معظم الماء

تنحا دلوا

وتنحا ذلوا فتلقوا بايديكم الى التهلكة اللام فى لمن للابتداء كما فى قوله تعالى ان الله لغفور وفى ليبطئن
جواب قسم محذوف اى وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والراجع الى الموصول
هو المستكن فى ليبطئن وقرا الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لانه فى معنى الجماعة وقرى
فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم ليندرج الفوز مع الكون معهم فى حكم التمنى فيكونا متمنيين جميعا او خبر مبتدا
محذوف اى فانا افوز فى ذلك الوقت والمستضعفين مجرور عطف على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص
المستضعفين او نصب على الاختصاص اى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين الذين صفة
للمستضعفين الظالم صفة القرية جارية على غير من هى له مسندة الى اهلها والوصف كالمتعلق بالموصوف
لا يتبع فى التذكير والتانيث موصوفه الجارى هو عليه فى الذكر بل المتعلق الذى هو حاله كما يقول من هذه القرية
التى ظلم اهلها خذوا حذركم اى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم كانهم امروا
بان يجعلوا الحذر آلتهم التى يقون بها انفسهم ويعصمون بها ارواحهم ووجوه التاكيد فى ان منكم لمن
ليبطئن لتحقق حال المنافقين فيهم وانهم على خلاف ما يظهرون من الايمان وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى للتهكم بهم لا لوصفهم بالمودة لانهم وان كانوا يتظاهرون بموادة المؤمنين
ومصادقتهم لكنهم اعدى عدو لهم واشدهم حيدا فى الباطن وقيل كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى كان لم يتقدم لهم
معكم موادة اى يتمالكوا ان تخفوا احوالهم وجه نصب المستضعفين على الاختصاص ان سبيل الله عام فى كل خير
ومن اعظم الخيرات واخصها واشرفها خلاص المستضعفين من ايدى الكفار وجعل الولدان من جملة
المستضعفين تسجيلا على الظلمة بافراط الظلم حتى بلغ اذاهم الصبيان ارغاما وايذاء لابائهم وامهاتهم
ومبغضة وايلاما لهم ولما حرضهم على القتال فى سبيل الله وفى سبيل الله المستضعفين شجعهم ورغبهم
ترغيبا باخبارهم انهم انما يقاتلون فى سبيل الله فالله وليهم وناصرهم والكفار يقاتلون فى سبيل الشيطان
فلا ولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمومنين فى جنب كيد الله للكافرين اضعف شى واوهنه
الخطاب لعسكر رسول الله من المومنين والمبطئون هم المنافقون الذين كانوا يغزون معهم نفاقا
فهم المتثبطون والمثبطون لغيرهم لعبد الله ابن ابى وهو ثبط الناس يوم احد وكان هذا ديدنه
فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة ولئن فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن ان جعل يشرون
بمعنى يبيعون فالامر للمومنين اى صد هولاء المبطئون الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن
القتال فيقاتل الثابتون فى الايمان المخلصون الذين يستحبون الاخرة على الدنيا ويستبدلونها بها
وان جعل بمعنى يشترون فالامر للمبطئين الذين يشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وعظوا بان يغيروا
نياتهم وما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله غالبا ومغلوبا اجرا

اصابكم

المستضعفين

عظيما على اجتهاده واعزازه لدين الله والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن
الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله
بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي
وناصر وهو محمد صلعم ولما خرج استعمل على مكة عتاب بن اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا
قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا اعز بها من الظلمة ويجوز ان يكون ذكر الولدان
مع المستضعفين للاشراكهم للاطفال في الدعاء استرحاما بدعاء الضعفاء الذين لم يذنبوا كما فعل قوم
يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من
المستضعفين النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحراير وبالولدان العبيد
والاماء لان العبد يدعى بالوليد فغلبت الذكور واطلق عليها الولدان كما يقال الوالدان خذوا حذركم
اي ما تحذرون به عن القاء الشيطان ووساوسه واسلاكه اياكم مالا غواء وعن ظهور صفات نفوسكم
واستيلائها عليكم فانها اعدى عدوكم فانفروا ثبات اسلكوا في سبيل الله جماعات كل فرقة على طريقة
التوحيد واسلام الوجه الى الله على متابعة النبي وان منكم ايها المجاهدون لمن ليبطئن في السير
لتعلقه بالعلايق في التسيير وتعوقه بالعوايق فان اصابتكم بلية من انواع البلايا التي يبتلي الله بها عباده
المخلصين ليخلصهم بها من الموانع ويجردهم عن العلائق وتكسير نفوسهم الجامحة ويمحو ذنوبهم الحاجبة
فيرتفع حجب النفس ويتنور وابنور الحق في مقام القلب والروح مما يعده السالكون من النعم العظام
فيشكروا الله عليها شكروا على نعمة اخلائهم منها وسلامتهم لمحبتهم البدن وموافقاته وحسبوها عليكم
نقمة وخلاصهم منها نعمة ولئن اصابكم فيض من انوار التجليات الالهية ورحمة من الامداد الرحيمية بتبعها
لكم عزة وقبول تمنوا ذلك فليقاتل الذين بذلوا ارواحهم في طريق المحبة الذوقية والوجدانية فضلا عن
الدنيا ومافيها واستحبوا الوجود الحقاني الذي هو اخرتهم على عاجلة اللذات النفسانية الشيطانية
والنفس الامارة المشركة واعوانها ومن تقاتلهم على قدم العشق والذوق فيقتل على يد المعشوق
الحقيقي كما قال ومن احبني فانا قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته او يغلب على النفس
والشيطان بالفوز بمقام القلب او الروح فسوف نؤتيه اجرا عظيما اما على الاول فبحسب قوله ومن علي
ديته فانا ديته واما على الثاني فمن قوله كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله كما قوى النفس وفي خلاص القوى الروحانية ونتايجها المستضعفة في ايديها منها الداعية
حضرة الصدر بلسان الحال ربنا اخرجنا من هذه القرية اي الطبيعة البدنية اي البدن نفسه وقواه الظالم
الظالم من القوى الفانية المستولية المتطاولة واجعل من لدنك وليا مواتيا كما قال عم في هذا المقام اللهم

آت

آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولها ونصير امر واسمك الناصر والثاني طام مما ذكر
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل
كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا البروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من
شاد القصر اذا رفعه او كلاه بالشيد وهو الجص السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة
على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ان الحسنات يذهبن السيئات
التبييت اما من البيتوتة وهو تدبير الامر وقضاؤه بالليل واما من ابيات الشعر بمعنى التسوية لان
الشاعر يرتبها ويسويها وقرئ بيت طائفة بالادغام اذا للمفاجات جي بها في جواب الشرط
مع الجملة الاسمية بدل الفاء كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون فريق مبتدأ تخصص
بالصفة ومنهم خبره يخشون كخشية الله في موضع النصب صفة للمصدر المحذوف اي خشية مثل ما
كخشية الله فهي مضافة الى المفعول او على الحال من ضمير يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله
بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد نصب عطف على المصدر اي خشية مثل خشية الله او خشية
اشد خشية من خشية الله على ان الخشية خاشية او جر عطف على خشية الله اي كخشية الله او كخشية
اشد خشية من خشية الله او على الله على ان الخشية من الفعل المبني للمفعول اي كخشية الله او خشية
هي اشد في كونه مخشيا من الله كما ذكر في اشد ذكرا او نصب على الحال المقدر بمعنى او اشد خشية من اهل
خشية الله لان اشد خشية عبارة عن الفاعل ولهذا اختير الحال على المصدرية في المعطوف عليه لان المعطوف
عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالا من الفاعل لا مصدرا الا اذا
اضيف اشد الى الخشية فقيل اشد خشية بالجر قرئ يدرككم بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل
الحسنات الله يشكرها كانه قال فيدرككم واما للحمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ناعب
على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين ورفعه لرفع زهير يقول لا غايب مالي ولا حرم او
لجعل اينما من تتمة قوله ولا يظلمون فتيلا اي ولا ينقصون شيئا مما كتب من اجالكم اينما كنتم تكونوا من ملاحم

حرب او غيرها ووقف على تكونوا ثم ابتدى قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة طاعة خبر مبتدا محذوف
اي امرنا او شاننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعنا طاعة كقول المرتسم سمعا وطاعة الظاهر
ان قوله لخشية الله صفة للمصدر الا ان عطف قوله او اشد خشية عليه يأباه المتنزل ثم الا اذا جعلت الخشية
خاشية كقولهم جد جده وشعر شاعر كما في قوله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فان لم تجعل فلا وجه الا ان
تجعل لخشية حالا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب تجه ان يكون توبيخا لهم ومبالغة في وصفهم
بالجبن كانهم جبنوا القتال لقتلهم ابتاخير الاجل كما وصفوا به في قوله كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون وقوله تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت قرا نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر اليا
على الاسناد المجازي للمبالغة كما قالوا قصيدة شاعرة وصفا لها بفعل فاعلها طاعة من المصادر
المعدول بها عن حقها من النصب الى الرفع لافادة الدوام والثبات كقولك سلام عليك والحمد لله وعلى
وعن بعض العرب الموثوق بهم يقال كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه اي امري وشاني
كفوا ايديكم عن القتال وذكر ان المسلمين كانوا بمكة مكفوفين عن القتال وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه
فلما كتب عليهم القتال بالمدينة احجم فريق منهم خوفا من الموت وضنة بالارواح وجبنا عن الاخطار
بها لا ريبة في الدين لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت اخر كقوله لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون فتيلا قرئ بالتاء والياء اي لا تنقصون ادنى شي من اجر
على ما تى القتال فلا ترغبوا عنه ان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخا ينسبوها الى الله وان تصبهم بلية
من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا ما كانت هذه الا بشومك كما حكى الله تع عن قوم موسى وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك ومن معك وروى عن اليهود لعنوا انها تشائمت برسول
الله فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله اي البسط والقبض
كل من الله لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض بيده مفاتيح الارزاق ما
اصابك من حسنة على تقدير القول اي تقولون وقيل هو خطاب عام اي ما اصابك يا انسان من حسنة
من نعمة واحسان فهو من عند الله مفيض الخيرات والبركات تفضلا منه وامتنانا اذ لا يفيض من حضرة
الا الخيرات وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فهو وان كان من عند الله باعتبار الايجاد والفاعلية
لكن لما كان السبب القابلي المقتضي لذلك فعلك واستحقاقك فهو من عندك او بما كسبت يداك ولقابليتك
واستدعائك اياه انزلته بك لقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقوله
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس

رسولا اي لجميعهم لا للعرب وحدهم لقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فوجب على الكل طاعتك واتباعك ليس لاحد ان تخرج من ذلك ولهذا
قال من يطع الرسول فقد اطاع الله لان امره امر الله ونهيه نهيه وروي انه قال من احبني فقد احب الله ومن
اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى
ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا (اي جاور) فنزلت ومن تولى
فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم بها وتعاقبهم انما ذاك علي لقوله
وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشي طاعة اي امرنا طاعة او اطعنا لك طاعة بيّت طايفة زورت
طايفة منهم غير الذي تقول خلاف ما امرتهم به او خلاف ما قالت وتقبلت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد
والعصيان واظهرت القبول والطاعة نفاقا والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم
ويجازيهم عليه او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك عليه فلا يخفى عنهم اسرارهم فاعرض عنهم ولا تشتغل
بالانتقام منهم وتوكل عليه فانه هو الدافع كيدهم عنك والمنتقم منهم لك — وان تصبهم حسنة الى
اخر الاية اثبت انهم قدريون يضيفون الخيرات الى الله والشرور الى الناس يتشبهون بالمجوس في اثبات
مؤثرين مستقلين في الوجود واضافتهم الشرور الى الرسول لا الى انفسهم كانت لانه باعثهم ومحرضهم على
ما يلقون بسببه الشر عندهم فامر الرسول بدعوتهم الى توحيد الافعال ونفي التاثير عن الاغيار والاقرار
بكونه فاعل الخير والشر بقوله قل كل من عند الله لا يكادون يفقهون حديثا لاحتجابهم بصفات النفوس وارتتاج
اذان قلوبهم التي هي اوعية السماع والوعي ثم بين ان لله فضلا وعدلا فالخيرات والكمالات كلها من فضله
والشرور من عدله اي يقدرها علينا ويفعلها بنا لاستعداد واستحقاق فينا يقتضي ذلك وذلك الاستحقاق انما
يحدث من ظهور النفس بصفاتها وارتكابها المعاصي والذنوب الموجبة للعقاب لا بفعل اخر كما نسبوا ما اصابهم
من الشر الى الرسول لان الاستحقاق مترتب على الاستعداد ولا يعرض ما يقتضيه استعداد احد كما قال تع ولا تزر
وازرة وزر اخرى فكذبهم وخطاهم في قدريتهم باثبات ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى
فضله وعدله واما السبب القابلي فهو وان كان ايضا منه في الحقيقة الا ان قابلية الخير هو من الاستعداد الاصلي
الذي هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل لفعلنا واختيارنا فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث
بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدرة لجوهره حتى احتاج الى الصقل بالرزايا
والمصايب والبلايا والنوايب لا من قبل الرسول او غيره — افلا يتدبرون القران ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان

الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد
باسا واشد تنكيلا ع تدبر الامر هو النظر في ادباره وما يؤل اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل فمعنى
تدبر القران تامل معانيه وتبصر ما فيه واذاع يتعدى بنفسه وبالباء يقال اذاع السر واذاع به قال اذاع
به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب الايتا و الاستنباط النبط واستخراجه عند حفر البير والنبط
الماء الذي تخرج منه اول ما يحفر ب الفاء بعد الهمزة للعطف على محذوف والواو للحال الا قليلا استثناء متصل
اي الا قليلا منكم او صفة لمصدر اي الا اتباعا قليلا وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي
لا نكلف الا نفسك وحدها ن الهمزة للانكار ايتدبرون في القران لا يتدبرونه لانهم لو تدبروه حق التدبر لم
يكن لهم شك في توافق معانيه وتناسق نظمه ويجوز ان يكون معنى اذاعوا به فعلوا الاذاعة به وهو ابلغ من
اذاعوه واستعير الاستنباط لاستخراج المعاني والتدابير المعضلة المبهمة واستكشافها بعميق
الفكر ودقيق النظر وفضل الذكاء والترقي تشبيها للعلم بالماء س لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا
وتفاوتا في مواضع كثيرة بعضها مخالف للبعض في المعنى والنظم والتركيب فكان بعضه بليغا وبعضه
غير بليغ وبعضه دالا على المعنى صحيح وبعضه على معنى غير صحيح ولما اتسق نظمه متحاويا يفسر بعضه بعضا
كله معجزا لا يمكن معارضته قد بهر قوى البلغاء وبيد فصاحته العلماء لم يكن ذلك الا لكونه من عند عالم لا يبلغ
كنه علمه قادر لا يقدر حق قدره لان قوى البشر متناهية واذا جاء بعض المسلمين الذين لا راي لهم ولا خبرة
بالامور ولا معرفة بالاحوال من ضعفاء العقول وخفاف الاحلام خبر من سرايا رسول الله صلعم من امن
وسلامة او خوف وخطر اذاعوا به وكانت اذاعته مفسدة او جرحا او حمي الى الرسول من امن وظفر بالاعداء
او تخويف وانذار ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى كبار الصحابة البصراء بالامور وفوضوه اليهم
وكانوا كان لم يسمعوا العلمه لعلم تدبير ما اخبروا به وما سكتوا عنه الذين يستخرجون تدابير الامور بفطنهم و
تجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها فيدبرون لها وجه صلاحه ويصرفون على مقتضى العقل وقيل يسمعون
من افواه المنافقين شيئا من اخبار السرايا فيظنون صحته فيذيعونه غير معلوم الصحة فيعود ذكره بالاعلى
المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم وقالوا لو امسكت حتى نعلم ونتحقق منهم هل هو مما يذاع
او لا لعلمه المستنبطون هل هو صحيح ام لا وهل هو مما يذاع ام لا اي لعلم هؤلاء المذيعون الذين يستنبطونه
حاله من الرسول واولي الامر منهم ويستخرجون علمه من جهتهم ويتلقونه منهم فضل الله ورحمته هو ارسال الرسل
وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لضللتم وبقيتم على الكفر لما ذكر فيما قبلها من الآي تثبطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله انت نفسك ان افترقوا عنك واتركوك وحدك لا تكلف
غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج

بدل اشتمال

اذ كان ابو سفيان واعد اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وليس معه الا سبعون لم يلو على احد
ولو لم يتبعه احد لخرج وحرض المؤمنين وما عليك الا تحريضهم فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا اي الكفار قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق فرجع بهم
والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا ينكلهم ت من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله
كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ع الكفل النصيب مقيتا
شهيدا وحفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء اقتدر قال الزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت السوء عنه وكنت على اساءته
مقيتا وقال السموءل الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويقويها
ويحفظها والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب ب لا اله الا هو خبر المبتدا او اعتراض والخبر ليجمعنكم س
الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب بها اليه خير لا في حد من حدود الله
او حق من حقوقه طلبا لرضاء الله لا لعرض من اغراض الدنيا والسيئة بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع
شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما
بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلعم دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك الاحسن منها هو الزيادة
عليها بشيء كما فعل ابرهيم عليه السلام قالوا سلاما قال سلام وكما اذا قال المسلم السلام عليكم فقال المجيب وعليكم
السلام ورحمة الله وزاد ورحمة الله فليزد وبركاته وروي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام
عليك ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال
الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله او ردوها اي بمثلها ورد السلام
ورجع جوابه بمثله لان المجيب يرجع قول السلام اليه ورده بالمثل واجب انما التخيير في الزيادة وتركها وعن
النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم
عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا
السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة
وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب النرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري
من غير عذر في حمام او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن النبي صلعم انه
تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امراته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي

على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقتا
ابتدرا وعن النبي ع اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي ما قلتم فانهم كانوا يقولون السام
عليكم وروي لا تبتدئ اليهودي بالسلام وان بداك فقل وعليك ويجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل
ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل
له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان يبدئ اهل الذمة بالسلام اذا
دعت الى ذلك حاجة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة رضه لا تبدأه بسلام في كتاب
ولا في غيره وعن ابي يوسف رحمه الله لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع
الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها
والقيامة اما قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تع يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق
من الله حديثا لاستحالة الكذب في حقه فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اركسهم ردهم وقرئ ركسهم وركسوا الحصر الضيق
والانقباض وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد السلم الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون
اللام مع فتح السين فئتين نصب على الحال من الضمير في ما لكم والعامل ما في الظرف من
معنى الاستقرار كقولك ما لك قائما فتكونون قائما عطف على تكفرون اي ودوا الكفر فكونكم معهم
متساوين فيما هم عليه من الضلال الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم او جاؤكم
عطف على صلة الموصول اي الا الذين يتصلون بقوم معاهدين والذين لا يقاتلونكم ممسكين
عن القتال ليسوا عليكم ولا لكم لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فبين ان كفهم عن القتال سبب لترك تعرضهم والايقاع بهم كما ان الاتصال
بالمعاهدين سبب لذلك ايضا ويجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم
معاهدين او قوم ممسكين عن قتالكم لان السبب وهو الكف عن القتال يشملهم اذ الاتصال بالمتنعين

عن القتال يستلزم الكف عنه لكن الاول اقوى وانظم للكلام وقرأ ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم
بغير او على ان يكون بيانا ليصلون او بدلا او صفة بعد صفة لقوم او استئنافا حصرت صدورهم
في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات وحاصرات
صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف او جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل بيان لجاؤكم
ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اصله لحصرت او كراهة ان يقاتلوكم مفعول له ويلقوا ويكفوا عطف
على ان يقاتلوكم مفعول له ويلقوا ويكفوا عطف على يعتزلوكم في حكم الجزم بلم والله اركسهم بما
كسبوا جملة اعتراضية مبنية بمعنى انكار ارادتهم هداية من اضله الله لكونه مستحيلا ولذلك
قال ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الاهتداء او لن تجد لهدايته سبيلا ووقوع ما اراد الله
خلافه تقريرا لانكار ارادتهم المتعلقة بالمحال اكده وداتهم لكفرهم بلو وبقوله كما كفروا اي كفروا
ككفرهم لا يرضون بانتحالهم الكفر بل يمكثون اتحلكم الكفر ابا لغا اصيلا اسي مثل كفرهم ثم بالغ في ذلك
بقوله فتكونون سواء لا يترجح كفرهم واولئكم اشارة الى ان الموصوفين بدوام نقض العهد و
الخيانة مرة اخرى في جميع الاوقات انما يستحقون تسليط الله اياكم عليهم واظهاركم
بالحجة لهذه الصفات روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله في
الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى
لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون
وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على دينك
وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم
احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام
وقعدوا عن الهجرة اي ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه
فرقتين ولم تتفقوا في الحكم عليهم بالنفاق على كلمة واحدة والله ردهم في حكم المشركين
بما كسبوا من لحوقهم بهم واحتيالهم على رسول الله او ردهم في الكفر بسبب مرض قلوبهم وسوء
عقيدتهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضالين
وحكم عليهم بالضلال او ان تهدوا من اضله الله فلا تتولوهم وان اظهروا الايمان حتى
يظاهروا الايمان بهجرة صحيحة في سبيل الله نية صادقة لله ولرسوله لا للغرض من الاعراض
الدنيا فان تولوا اعرضوا عن الهجرة المستقيمة التي تصدق ايمانهم فحكمهم حكم سائر المشركين
فيجب قتلهم حيث وجدوا في الحل والحرم وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا

وجانبوهم مجانبة كلية الا الذين يصلون الى قوم اى يتصلون بهم منتهين اليهم فانهم فى
فى حكمهم فى الميثاق وعن عبيدة هو من الانتساب من قولك وصلت الى فلان واتصلت
به اذا انتميت اليه وقيل لا اثر للانتساب فى منع القتال فقد قاتل رسول الله صلعم بمن معه من هو
من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه
من المدينة الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى
هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا فى الصلح او
جاؤكم حصرت صدورهم هم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلعم غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يتعرضوا لكم والقوا اليكم الاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم فى قتلهم واخذهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة
اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا
الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها ردوا فيها وقلبوا اخبث قلب
واشنعه لضمهم الكفر الى الغدر ونقض العهد وكانوا اشر من كل عدو وحيث ثقفتموهم حيث
تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور حالهم فى الكفر والعداوة والغدر او تسلطا
ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم اينما اقتدرتم عليهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان
كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قرئ خطأ بالمد وخطأ بوزن عمى على تخفيف الهمزة التحرير جعل الانسان
حرا ولذا الاعتاق جعله عتيقا والحر والعتيق الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللؤم فى العبيد
ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم عبد وفلان
عبد الفعل اى لئيم الفعل والرقبة يعبر بها عن النسمة كما يعبر عنها بالراس يقال فلان يملك كذا
راسا من الرقيق قرأ ابى الا ان يتصدقوا ان يقتل اسم كان وخبره الظرف المقدم
الا خطأ مفعول له اى لعلة ما الا للخطأ وحده او حال بمعنى مخطئا اى ما صح وما ينبغى له قتله فى
حال من الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة مصدر اى الا قتلا خطأ ودية عطف على تحرير
وهو مبتدأ خبره ظرف مقدر اى فعليه تحرير رقبة الا ان يصدقوا نصب على الظرف متعلق بعليه

او بمسلمة اى يجب عليه او يسلمها الى اهله فى جميع الاوقات الا وقت ان يصدقوا او حال من اهله
اى مسلمة اليهم فى جميع الاحوال الا متصدقين توبة مصدر مؤكد اى تاب الله عليه توبة كقوله
وعد الله حقا او مفعول له اى شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة
منه لما كان قتل النفس المحرمة اكبر الكبائر بعد الشرك بالغ فى معناه بان جعله
منافيا للايمان فقال ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اى ينافى وصف الايمان قتل المؤ
من ثم بتنكير المؤمن مؤمن اى ليس لاى مؤمن كان ثم بحذف الخبر المقدم لشدة العناية بالنصح
بالكفارة ثم بايجاب الدية والكفارة على قاتل الكافر المعاهد حرمة لها وان كانت كافرة بمجرد العهد
ثم بالوعيد مع التوبة عنه بقوله وكان الله عليما حكيما لانه عظم الاثم بعلمه به والا لقال والا لقال
غفورا رحيما اعتدادا بالتوبة وتعظيما لها ثم التوبة فى جنب الاثم مع كونه خطأ لما عسى يقع من
نوع تفريط فيما يجب عليه من الاحتياط والتحفظ ثم بالتهديد العظيم والايعاد والابراق الشديد
والارعاد على قتل العمد العدوان بالوجوه المذكورة من دخول جهنم والخلود فيها واستحقاق
الغضب ثم العذاب العظيم كل ذلك تغليظ الدلالة على غلظ الاثم وعظم الخطب وما
كان لمؤمن اى وما صح له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص بوجه ما من الوجوه الا
على وجه الخطأ كقوله وما كان لنبى ان يغل لان الايمان ينافى ارتكاب مثل الكبيرة الا وجه الخطأ
كان يرمى من ظن انه كافر فبان مؤمنا وروى ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه
اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل الهجرة رسول الله صلعم فاقسمت امه لا تاكل
ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن انيسة فاتياه
وهو فى اطم فتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد
منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت يا حارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك
وقدما به على امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه
عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله فقال
قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والمراد بالمؤمنة كل رقبة كان
على حكم الايمان عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزى الا رقبة قد صلت وصامت ولا تنفى مؤمنة
عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق
كاحيائها من حيث ان الرق ممنوع من تصرف الاحرار مسلمة مؤداة الى ورثته تقتسمونها

كما تقسمون الميراث كسائر التركة تقضى منها الدين وتنفذ الوصية وان لم يكن له وارث فهى لبيت
المال لقوله عم انا وارث من لا وارث له وعن امير المؤمنين عمر رض انه قضى بدية المقتول فجاءت
امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام
الضحاك بن سفيان الكلابى فقال كتب لى رسول الله عم يامرنى ان اورث امرأة اشيم الضبابى
من عقل زوجها اشيم فورثها عمر رض وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل
والرقبة والدية على القاتل الا ان الدية يحملها عنه العاقلة فان لم يكن ففى ماله واما الرقبة فليست
الا فى ماله مطلقا الا ان يصدقوا اى الا ان يتصدق بها اهل المقتول عليه فيعفوا عنه وعن النبى
صلم كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى كفار اهل حرب لكن اسلم فى قومه وهو بين
اظهرهم لم يفارقهم على المختار بفعله الكفارة وليس وليس لاهل الدية لانهم كفار محاربون وقيل
كان الرجل يسلم فياتى قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه
كافرا مثلهم وان كان من قوم كفار لهم عهد كاهل الذمة من الكتابيين والمشركين المعاهدين فحكمه
حكم المؤمن فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة
من الله قولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته وقد بالغ فى تغليظ الوعيد على
قتل المؤمن عمدا حتى اتبع بعض الائمة تغليظه سبحانه وقالوا لا توبة عنه وفى الحديث لزوال
الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق واخر رضى بالمغرب
لاشرك فى دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه
من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة
الله ومن ثم روى عن ابن عباس رحمه الله ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة
وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له كل ذلك محمول منهم على الاقتداء
بسنة الله ورسوله فى التغليظ والتشديد عليه والا فكل ذنب حتى الشرك محو بالتوبة
وناهيك بقصة الوحشى وما نزل فيه دليلا على ذلك والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب
والحق انه مخصوص بالمستحل قتله كما ذهب اليه عكرمة وغيره ويؤيده سبب نزول الاية
فانها نزلت فى مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا فى النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول
الله ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او يجوز
ان يكون المراد بالخلود المكث الطويل لان الدلائل متظاهرة على ان المؤمن العاصى
لا يدوم عذابه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ضربتم وسبيتم
وتنزلتم قرى فتثبتوا والتبين والتثبت كلاهما من التفعل بمعنى الاستفعال اى
اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهولوا فيه من غير روية وقرى السلم والسلام بمعنى الاستسلام
وقيل الاسلام وقيل الاسلام التسليم الذى هو تحية اهل الاسلام وقرى مؤمنا بفتح الميم
من امنه اى لا نؤمنك والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة ونحوها
تبتغون فى محل النصب على الحال اى لا تقولوا ذلك مبتغين الفانى فعند الله للتعليل وفى
فمن الله للعطف على كنتم قرى غير اولى الضرر بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدون
والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين درجة نصب على المصدر انتصاب
سوطا فى ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة بالسوط لوقوعها موقع المرة من التفضيل
كانه قيل فضلهم تفضيلة اجرا منصوب بفضل على المصدر لان معناه اجرهم اجرا درجات
ومغفرة ورحمة بدل من اجرا وينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربته اسواطا
او سوطا اى ضربات كانه قيل فضلهم تفضيلات واجرا حال عن درجات مقدمة عليها لكونها
نكرة وينتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما اى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة
تكرير الامر بالتبين والايعاد بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا للتاكيد عليهم والمبالغة
فى التحذير عن مثلها فعلوا اى كونوا محترزين محتاطين مجتهدين لاعلاء كلمة الاسلام واعزاز الدين
لا لطلب الغنيمة والمال فان الله مطلع على ما فى ضمائركم خبير باعمالكم وما يبتنى عليها من نياتكم بواخذكم
بها فلا تتهافتوا فى القتل فاين نفى الاستواء مع انتفاء استواء القاعد بغير عذر والمجاهد
امر مركوز فى بداية العقول معلوم بالضرورة فهو الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون
البعيد والتهييج لحمية القاعد وانفته والنعت على المجاهدة واحراز المثوبة كان القاعد
لم يشعر بما بينهما من التفاضل ولم يعلم علو درجة المجاهد والا لم يقعد لانفة وترفع عن
انحطاط منزلته والتأخر عن رتبته فيهتز للجهاد ويرغب فى ارتفاع قدره وبلوغ
شأوه كقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فى تحريك داعية

ستسلام

الجاهل والهابة عن ادارة عن ... يزته لها الى التعليم وينهض بنفسه عن صفة الجهل الى
العلم ويشعل نار قريحته فيرتوبه عن حضيض النقص الى ذروة الكمال وقوله فضل الله المجاهدين
جملة استينافية موضحة لما نفى من الاستوا بينهما كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمراد
على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وتنكير درجة
للتعظيم والمبالغة فيه اجمالا وتفصيلا وتقييدا اما للزوايد المذكورة تعظيم للجهاد وترغيب
فيه وتحريض عليه روى ان مرداس ابن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم
من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلعم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي
مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا
وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلم عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق
غنمه فاخبروا رسول فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه فقرا الاية على
اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها
حتى وددت اني اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة يبتغون عرض الحيوة الدنيا
تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فتركون التثبت والتفحص عن حال من تقتلونه لاجله
فعند الله مغانم كثيرة يغنمكوها تغنيكم عن مثل هذه الفعلة الشنيعة كذلك كنتم من قبل
اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم واموالكم
من غير اطلاع على قلوبكم ومواطاتها لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والتصلب
في الدين والاشتهار بالايمان والتقدم فيه واذ قد بلغتم هذه المرتبة فيه فافعلوا بمن دخل في الاسلام
ما فعل بكم واعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان شهادة هذا لاتقاء القتل لا لصدق
النية فتتخذونه ذريعة الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وعن زيد ابن ثابت كنت الى
جنب رسول الله صلعم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم
ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف من لا يستطيع الجهاد من المؤمنين
السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال غير
اولى الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها
عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها
وعن مقاتل الى تبوك وكلا اى وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد المثوبة الحسنى

وان كان المجاهدون مفضلين درجة وعن النبي صلعم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم وبصحت جنوبهم وكانت افئدتهم تهوى الى
الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره وفوق بين المجاهدين وبعض القاعدين بتفضيلهم
عليهم درجة وهي قربهم ومنزلتهم عند الله وهم القاعدون غير اولى الضرر الذين اذن لهم في التخلف
اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض على الكفاية وبينهم وبين الاخرين منهم وهم الاضراء مفضلين عليهم
درجات وهي درجات الجنة التي استحقوها بسبب زيادة اعمالهم بالجهاد وبدليل تقييدها ما لا حالا
منها او بدلا منه دون القرب والكرامة عند الله لان ذلك للاضراء بسبب الجهاد الاكبر اعظم
ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
توفيهم يجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بحذف التاء اى تتوفيهم وقرى توفتهم بتاء التانيث
على الماضي وتوفيهم على المضارع المبني للمفعول من وفيت بمعنى ان الله تع يوفي الملايكة انفسهم فيتوفونها
اى يمكنهم من استيفائها فيتوفونها مراغما مهاجرا يهاجر اليه على رغم من يفارقه او طريقا يراغم
بسلوكه انوف قومه المفارق وهو منهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو
التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك بمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي
كطود يلاذ بار كانه عزيز المراغم والمذهب وقرى مرغما ظالمي انفسهم حال اى في حال ظلمهم
انفسهم قالوا اى الملايكة للمتوفين وهو خبران اى قالوا لهم حذف الراجع لوضوحه الا المستضعفين
استثناء متصل من اولئك ماويهم جهنم لا يستطيعون في محل النصب صفة للمستضعفين كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وقرى يدركه بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ويدركه بالنصب على اضمار ان كقوله
سانزل منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا فيم كنتم توبيخ لهم وهم قوم من اهل مكة
اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة اى في اى شيء من الدين كنتم ومعناه لم تكونوا في شيء من الدين
حيث قدرتم على المهاجرة ولم تهاجروا فاجابوا اعتذارا عما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف والا
لكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء فبكتتهم الملايكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اى الم يكن لكم مانع من الهجرة من مكة وكنتم قادرين على الخروج منها الى المدينة وصحبة الرسول

او الى بلد اخر يمكنكم فيها اقامة امر دينكم غير ممنوعين منها فلم لا تهاجروا اولئك ماويهم اشارة الى القوم
المذكورين على العموم ولهذا استثنى منهم المستضعفين العاجزين فلام التعريف فيهم ليست للعموم
ولستوا بعبيتين فهي لام الماهية ولام الماهية انما هي لتعريف الجنس لا تخصص الماهية ببعض
افراده المعينة فلذلك وصفهم بالجملة مع كونها نكرة وانما قال عسى الله ان يعفو عنهم لدلالة على ان كلام
بالهجرة للوجوب وان المامور به واجب مضيق لا توسعة فيه ان المضطر البين الاضطرار مرجو
العفو في تركه مطمع في عفوه لا محرومة فكيف بالمختار في الاية الاولى دليل على ان من لم يتمكن في بلده
من اقامة امر دينه واظهاره وعلم انه في بلد اخر اقوى على ذلك واقوم على طاعته ومراقبته حقت عليه
المهاجرة وعن النبي صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت
له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد واستثنى المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة
في الخروج من مكة لفقرهم وعجزهم وعدم معرفتهم لطرق عن عفوهم فاختص الوعيد بالمستضعفين
القادرين على الهجرة روى ان رسول الله صلعم بعث هذه الاية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة بن
جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدى الطريق والله لا ابيت الليلة
بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما كان سبب الخروج عن الوعيد
العجز الحق الولدان بهم لعجزهم اللازم سواء اريد بهم الاطفال والعبيد والاماء فقد وقع اجره على الله فقد
ثبت وتحقق وجوبه عن اى علم الله كيفية اثابته وما علم الله كيفيته فهو واقع لا محالة وروى في قصة جندب
انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك
عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله رضوان الله عليهم فقالوا لو توفي بالمدينة
لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني
من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق
طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فاجره على الله التوفي هو استيفاء
الروح من البدن بقبضها عنه وهو على ثلثة اوجه توفي الملائكة وتوفي ملك الموت وتوفي الله اما توفي الملائكة
فهو لاصحاب النفوس وهم اما سعداء اهل الخير والطاعة والصفات الحميدة والاخلاق الحسنة من
الصالحين المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
الى جنة الافعال واما اشقياء اهل الشر والصفات الردية والاخلاق السيئة فلا تقبض ارواحهم
الا قوى الملكوتية التي للعالم بمثابة قواهم التي هم في مقامها محتجبين بصفات النفس ولذات القوى الخيالية
والوهمية والسبعية والبهيمية من الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فعادهم الى النار

ولما

واما توفي ملك الموت فهو لارباب القلوب الذين برزوا عن حجاب النفس الى مقام القلب ورجعوا
الى الفطرة فتنوروا بنورها فيقبض ارواحهم النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم باتصالهم به
هذا اذا قبض ارواحهم ملك الموت بنفسه اما اذا اقبض باعوانه وقواه فهم الفريق الاول وقد يقبض
بنفسه ويذرهم في ملكوت العذاب حتى يحاسبوا ويعاقبوا فيتخلصوا وذلك للكمال العلمي والنقصان
العملي لكن خلص من الجهل والشرك وتحلى بالعلم والتوحيد ولكن ارتكبت على قلبه الهيئات المظلمة
والملكات الردية بسبب الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة او للعلم بالتوحيد والجهل بالمعاد كالموحد
المنكر للجزاء فينهمك في المعاصي كما قال تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
واما توفي الله تعالى فهو للموحدين الذين عرج بهم عن مقام القلب الى مقام الشهود فلم يبق بينهم وبين
ربهم حجاب فهو يتولى قبض ارواحهم بنفسه ويحشرهم الى نفسه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها ظالمي انفسهم بمنعها عن حقوقها التي اقتضتها استعداداتهم
من الكمالات المودعة فيها فيم كنتم حيث قصرتم في السعي لما قدر ربكم بحسب الفطرة وفرطتم في جنب الله استعدادكم
وقصرتم عن بلوغ كمالكم الذي هيئ لكم وندبتم اليه قالوا كنا مستضعفين في الارض الارض
الذي جبلنا عليه باستيلاء قوى النفس الامارة وغلبة سلطان الهوى وشيطان الوهم اسرونا
في قيودهم واجبرونا على دينهم واكرهونا على كفرهم الم يكن ارض الله واسعة الم يكن سعة استعدادكم
بحيث تهاجروا فيها من مبدا فطرتكم الى نهاية كمالكم وذلك مجال واسع لو تحركتم عن نقطة مركزكم وسرتم فيه
بنور فطرتكم خطوات يسيرة بحيث ارتفعت عنكم بعض الحجب انطلقتم عن اسر القوى وتخلصتم قيود الهوى
وتقويتم بامداد اعوانكم القوى الروحانية ونصرتم بانوار القلب فخرجتم عن القرية الظالم اهلها التي هي مدينة
النفس الى بلدة القلب الطيبة فتداركتم رحمة ربكم الغفور اولئك ماويهم جهنم نفوسكم الشديدة التوقان مع
حصول الحرمان وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال الاقوياء الاستعداد الذين قويت
قواهم الغضبية والشهوية مع قوة استعدادهم فلم يقدروا على قمعها في سلوك طريق الحق ولم يذعنوا
لقواهم الوهمية والخيالية فيبطلوا استعداداتهم بالعقائد الفاسدة فبقوا في اسر قواهم البدنية
مع تنور استعداداتهم بنور العلم وعجزهم عن السلوك برفع القيود والنساء اى القاصري الاستعداد
عن درك الكمال العلمي وسلوك طريق التحقيق الضعفاء القوى والاحلام الذين قال في حقهم اكثر
اهل الجنة البله والولدان الناقصين الناصرين عن بلوغ درجة الكمال لفترة تلحقهم من قبل صفات
النفس وقمع القوى بالرياضة ولا يهتدون سبيلا لعدم علمهم بكيفية السلوك وحرمانهم عن نور الهداية
الشرعية فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بمحو تلك الهيئات المظلمة لعدم رسوخها وسلامة عقائدهم وكان

الله عفوا لعفوا عن الذنوب بادانة الفطرة لم يتغير غفورا ايستر بنور صفاته صفات نفوسهم ومن
يهاجر اى عن مقار النفس المالوفة فى سلوك طريق الحق بالعزيمة يجد فى ارض استعداده مهاجرا
كثيرا من منازله فى سيره ومقاماته فيها رغم انوف قوى نفسه الوهمية والخيالية والبهيمية والسبعية
واد لاالها وسعة واشراحا فى صدره عند الخلاص من مضيق صفات النفس واسر الهوى ومن يخرج
من مقامه الذى هو فيه سوا كان هذا منزل استعداده الذى جبل عليه او منزلا من منازل النفس او مقاما
من مقامات القلب مهاجرا الى الله بالتوجه الى توحيد الذات ورسوله بالتوجه اى طلب الاستقامة فى توحيد
الصفات ثم يدركه الانقطاع قبل الوصول فقد فقد واجره على الله بحسب ما توجه اليه فان المتوجه
الى السلوك له اخر المنزل الذى وصل اليه اى المرتبة من الكمال الذى حصل له ان كان واجر المقام الذى
وقع نظره عليه وقصده فان ذلك الكمال وان لم يحصل بحسب الملك والقدم لكنه اشتاق اليه بحسب
القصد والنظر فعسى ان يوتيه التوفيق بعد ارتفاع الحجب للوصول اليه وكان الله غفورا يغفر ما
ما يمنعه عن مقصده من الموانع رحيما يرحمه بان يهب له الكمال الذى توجه اليه ووقع نظره عليه
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
ولا جناح ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم
فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون
تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما
قرئ تقصروا من اقصر
وجا فى الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرا الزهري تقصروا بالتشديد وقرئ وامتعاتكم
ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا والوهن الضعف
ترجون حال اى وانتم ترجون من الله
دونهم جواب الشرط محذوف مدلول عليه بلا تهنوا اى ان كنتم تالمون فلا تهنوا وقرا الاعرج ان تكونوا بفتح
الهمزة اى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون
جمع بين الحذر والاسلحة فى وجوب الاخذ ايذانا للغازى بانه
يجب عليه ان يجعل التحرز والتيقظ اية للحرب كالاسلحة فجعلا ماخوذين كما جمع بين الدار والايمان فى التبوء
فى قوله والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم فجعل الايمان مستقراهم ومتبوءا كالدار لتمكنهم فيه ولما كان
الامر بالحذر موهما لتوقع غلبة العدو وقوته وان الله وكلهم الى انفسهم ولم يكلاهم ازال ذلك الوهم بقوله

ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا تقوية لقلوبهم وتشجيعا وتبشيرا بان الله هو الذى يهين عدوهم
ويخذلهم وينصرهم عليهم واعلاما بان الامر بالحذر انما هو تعبد لا تخلية بينهم وبين عدوهم كما قال ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة مراعاة لحكمة الله وسنته وفى قوله ولا تهنوا الى اخره طرف من التوبيخ والوعيد لانهم
مع الوثوق بالثواب وقوة اليقين لا يصبرون صبر عدوهم وكان الله عليما بتواكلهم وتخاذلهم حكيما
يجازيهم بحسبه
ادنى مدة السفر المرخص فى القصر عند الشافعى رحمه الله بريد لقوله ع يا اهل مكة
لا تقصروا الصلوة فى ادنى من اربعة برد من مكة وهى مسيرة يومين ستة عشر فرسخا بالهاشمى وعند
ابى حنيفة مسيرة ثلثة ايام ولا اعتبار فى السير بالعادة لا باسراع الصارس وابطائه ومذهب الشافعى
هو التخيير لظاهر قوله تع فليس عليكم جناح اذ مفهومه التخيير وكون الاتمام افضل روى عن النبى صلعم انه
اتم فى السفر وعن عايشة رضى الله عنها اعتمرت مع رسول الله من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت قلت
يا رسول الله بابى انت وامى قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة وما عاب
على وكان امير المؤمنين عثمان رض يتم ويقصر ومذهب ابى حنيفة وجوب القصر وكونه عزيمة لحديث
امير المؤمنين عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وعن عايشة رض اول ما فرضت
الصلوة فرضت ركعتين فاقرت فى السفر وزيدت فى الحضر وحمل رفع الجناح على انهم الفوا الاتمام فكان القصر
مظنة النقصان عن الواجب والحرج فنفى عنهم الجناح تطييبا لنفوسهم وتثبيتا والقصر فى الكتاب
مخصوص بحال الخوف لقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما ثبوته فى حال الامن فبالسنة وفى
قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم بدون ان خفتم على انه مفعول له اى كراهية ان يفتنكم والمراد بالفتنة
القتال والتعرض بالمكروه واذا كنت فيهم ولا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله وعامة العلماء على ان الائمة
نواب له فلهم ان يقتدوا به فى كل امر ويفعلوا ما فعل ما لم يقم دليل على اختصاص الحكم به والضمير فى منهم للخائفين
المدلول عليهم بقوله ان خفتم فليقم طايفة منهم معك اى فاجعلهم طائفتين وليقم احديهما معك تصل بهم وليأخذوا
اسلحتهم ان كان الضمير للمصلين فالاسلحة ما تشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر والظاهر انه لغيرهم وهم من
اريد بقوله فليكونوا من ورائكم يحرسونكم وصفتها ان يصلى الامام باحدى الطائفتين ركعة وفى الثانية فارقه
القوم واتموا واخذوا مكان الاخرى المواجهين للعدو والامام واقف ينتظر ولتات الاخرى فليقتدوا به فاذا
جلس للتشهد قاموا الى الثانية وهو فى التشهد ينتظر لحوقهم فيسلم بهم كصلوة ذات الرقاع فى رواية
خوات وهى ارجح الروايتين لكثرة رواتها وقلة المخالفة ونارجحها تاج القرا وعليه مالك وبعضده قوله
ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك والرواية الاخرى ان يصلى بالطائفة الاولى ثم يستانف بالثانية
كما روى انه ع فعل ببطن النخل وعند ابى حنيفة رحمه الله يصلى باحدى الطائفتين ركعة والاخرى بازاء العدو ثم

تقف الاولى مكانها وتاتى الاخرى فيصلى بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتى الاولى فتودى
الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس هذه وتاتى الاخرى وتودى الركعة بقراءة وتتم صلوتها وضعفه بين لكثرة
المخالفة ومخالفة النص ظاهرا وان كان ثلاثية كالمغرب فالاولى ان يصلى بالاولى ركعتين لئلا يزيد على الثانية
تشهدا هذا اذا كان العدو فى خلاف جهة القبلة فاما اذا كان فى جهتها فيجعلهم صفين فاذا سجد وافقه
الصف الاول ويحرسهم الثانى وفى الثانية بالعكس كما صلى عم بعسفان فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة
واحدة ورخص لهم فى وضع الاسلحة اذا ثقل عليهم حملها بسبب ابتلال من مطر او ضعف من مرض وامرهم باخذ الحذر
عند ذلك لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فاذا قضيتم الصلوة اى صليتم فى حال المسابقة والقتال فاذكروا
قياما مقارعين وقعودا جاثمين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم وامنتم
وامنتم حين تضع الحرب اوزارها فاقيموا الصلوة كما علمكم الله فى حال الامن ولا قضاء ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا محدودا باوقات معينة فلا تؤخر عنها فى اى حال كان وعند ابى حنيفة رح
يؤخر العذر ويقضى اذا اطمان وفسر الاية بانه اذا قضيتم صلوة الخوف فاذكروا الله فادعوا واذكروه بالتسبيح
والتهليل والتكبير داعين بالنصرة والتأييد على جميع الاوضاع المذكورة لاقضاء حالكم ذلك فاذا اطمأننتم
فاقضوا صلوتكم ولا يبعد ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا ولا تتوانوا فى طلب
الكفار بالقتال بسبب الالم والجراح ثم علل النهى والزمهم بالحجة بقوله فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا
يرجون اى فان الالم ليس مختصا بكم انما هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون ويتشجعون مع ذلك وانتم
اولى بالصبر منهم لانكم ترجون من الله الثواب العظيم فى الاخرة باظهار دين الله واعزازه وهم لا يعتقدون ذلك
فما لكم لا تصبرون وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم شيئا الا ما تقتضى علمه وحكمته بما هو اصلح لكم وروى ان هذا فى
بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا   واذا ضربتم فى ارض الاستعداد بالسلوك لطلب اليقين واوتيتم
حظا من ذكر وذقتم ذوق الاحوال وحلاوة لذة المعاملات القلبية والعلوم الكشفية فليس عليكم جناح ان تقصروا
اى تنقصوا من الاعمال البدنية واداء حقوق العبودية كقوله عم من اوتى حظه من اليقين فلا يبالى
بما انتقص من صلوته وصومه ان خفتم ان يفتنكم اى يغويكم ويضلكم الذين كفروا اى محجوبوا عن الحق من قوى
الوهم والتخيل او شياطين الانس الضالين المضلين لما علم من قوله عم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد   انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او
ط

يظلم

يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما   قرأ معاذ بن جبل رض ومن يكسب بكسر الكاف وتشديد السين على الادغام واصله يكتسب
بالحق فى محل النصب بالحال اى ملتبسا بالحق اذا نصبت يستخفون ها تنبيه فى انتم واولاء وهما
مبتدا وخبر جادلتم جملة مبينة لوقوع اسم الاشارة خبرا ويجوز ان يكون اولاء موصولا وجادلتم صلته
يختانون انفسهم من باب اطلاق المسبب على السبب واللازم على الملزوم لان خيانة الخائن غيره يوجب
وبال نفسه وهلاكها وشقاوتها فقد خان نفسه بالحقيقة لانه هلك بها ونجا المظلوم الذى خانه كقوله عم
انكم كنتم تختانون انفسكم اى بالمعصية جعل معصية العاصى خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان
وبال ذلك راجع اليهم وانما اورد بناء المبالغة فى قوله خوانا اثيما تعريضا بحال طعمة وافراطه فى الخيانة حين سرق
ورمى بالسرقة زيدا وحلف كاذبا على ما سيأتى ومن ارتكب مثل هذه فهو منهمك فى الاثم والخيانة ذو عرق
عريق فيها متدرب بذلك علم الله رسوخه فى طبيعته ويشهد به خاتمة امره وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه
اذا عثرت من احد على سيئة فانتظر اخواتها وعن امير المؤمنين عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت
تبكى وتقول هذه اول سرقة فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول امره اطلاق القول على حديث
النفس المبيت المقدر فيها مجاز عند بعض حقيقة عند آخرين وتمسكوا بقول القائل   ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا   ومن ثم قيل كلام الله هو المعنى القائم بذاته تع ها انتم هؤلاء مبالغة عظيمة فى التوبيخ
اى مار اكم فى الجدال بالباطل لا يمكن ذمكم بازيد مما انتم عليه فانتم انتم لا تشهير لكم بوصف اظهر فى القبح
مما انفردتم به وتعينتم من بين سائر الناس ثم اكد بالتنبيهين والاجمال فى اسم الاشارة والتفصيل فى بيانه ولايذان
بان الجدال بالباطل لا يجدى فى الاخرة انما هو فى الدنيا لكونها موضع التلبيس والاشتباه ولا يغنى عنهم
شيئا عند الافتضاح على رؤس الاشهاد وانتقام العزيز القهار وان دفع الفضيحة فى الدنيا والعقوبة فيها
روى ان طعمة بن ابيرق احد بنى ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان فى جراب دقيق
فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم يفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودى
وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط

علمه فقتلم بما اريد الله بما عرفك فاوحى به اليك وعن امير المؤمنين عمر رضه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني
الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الراى من رسول الله كان مصيبا لان الله كان
يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرا اى لا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر
واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهود وانما جمع الخائنين وان كان الخائن طعمة وحده ليشمل كل خائن
لعموم الحكم ولان قومه شهد واله بالبرا ونصروه فكانوا شركا فى الاثم اى فلا تجادلوا الخائن ابدا يستخفون
من الناس يستترون من الله وهو معهم مطلع عليهم لا تخفى شى فى الارض ولا فى السما اذ يبيتون يدبرون
ويزورون سرا واصله ان يكون بالليل كتدبير طعمة وايداعه الدرع عند زيد ليسرق وحلفه ببرا ءته
ما لا يرضى من القول من حديث نفسه بذلك او حلفه كاذبا بتبييته تقدره ذلك القول فى نفسه محدثا اياها
بانه تقول كذا ويحلف عليه ويرمى به زيدا ومعنى انتم هؤلا جادلتم عنهم هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه
فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اى عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا
من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا متعديا الى غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما
يختص به كالحلف الكاذب وهو عام يندرج فيه طعمة ومن يسير بسيرته او يعمل سوءا اى ذنبا كان دون الشرك ثم
يستغفر الله تحريض لطعمة وبعث له على الاستغفار والتوبة ولقومه لمشاركتهم له فى الذنب حين نصروه وذبوا
عنه الزاما للحجة فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه ضرره الى غيره خطية صغيرة واثما كبيرة ثم يرمى به بريا
كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا برميه البرى واثما يكسبه الجريمة فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك
اى عصمته عن الخطا ورحمته بما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بنى ظفر ومن الناس والطائفة
بنو ظفر ان يضلوك عن القضا بالحق ومحافظة قانون العدل مع علمهم بان الجانى صاحبهم فقد روى ان
اكثرهم كانوا يعلمون انه العصمة وما يضلون الا انفسهم لاختصاص وبال ذلك بهم وما يضرونك من شى
لانك لو عملت بقولهم عملت بظاهر الحال ولم يكن يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك او لان الله عاصمك يحول
بينك وبين الخطا فى الحكم كما عصمك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وخبيات الصدور ومن الشرايع والاحكام
وقيل لانه فى المنافقين انا انزلنا اليك الكتاب اى العقل الفرقانى وعلم تفاصيل الصفات واحكام
تجلياتها بالحق ملتبسا بالعدل والانصاف او قايما بالحق لا بنفسك ليكون حاكما بين الناس بما اراك الله
من عدله ولا تكن للخائنين الذين لم يؤدوا امانة الله التى اودعها عندهم فى الازل بما ركز فى استعدادهم
من امكان كمال المعرفة وخانوا انفسهم وغيرهم بنهب حقوقهم وصرفها فى غير وجهها خصيما بدفع عنهم
العقاب وتسليط الله الخلق عليهم بالايذا وتحتج عنهم على غيرهم او على الله بالاعتراض بانه لم خذلهم
وقهرهم فانهم ظالمون لا حجة لهم بل الحجة عليهم واستغفر الله لنفسك بترك الاعتراض عليه والاحتجاج عنهم

لتغفر تلوينك الذى ظهر عليك بظهور نفسك او قلبك بصفاتهما يستخفون من الناس بكتمان رذائلهم وصفات
التى هى معايبهم منهم ولا يستخفون من الله بازالتها وقلعها وهو شاهدهم يعلم اسرارهم وبواطنهم اذ يبيتون
فى ظلمة عالم النفس والطبيعة ما لا يرضى من القول من الوهميات والتخيلات الفاسدة التى يلفقونها فى تحصيل
اغراضهم من حطام الدنيا ولذاتها ومن يعمل سوءا بظهور صفة من صفات نفسه بنقص شى من كمالاته التى
هى مقتضى استعداده بتقصير فيه وارتكاب عمل ينافيه ثم يطلب من الله ستر تلك الصفة والهيئة الساترة لكماله
بالتوجه اليه والتنصل عن الذنب يجد الله غفورا يستر ذلك السوء والهيئة المظلمة بنور صفاته رحيما يهب له
ما يقتضيه استعداده من الكمال ومن يكسب خطيئة بظهور نفسه وانما يجوما فى استعداده ولسبب هيئة
منافية لكماله ثم يرم به بريا بان قال حملنى على ذلك الشيطان ومعنى عن طلب الحق فلان فعل بى هذا فلان
وهذا جريمة فلان لمن دعاه اليه كما هو عادة المتعللين بالاعذار فقد احتمل بهتانا بنسبة فعل الى الغير اذ لو لم
يكن فى نفسه ميل لماله ومناسبة لمن وافقه واطاعه لما قبل ذلك منه فما كان الامر قبل نفسه كما قال لهم
الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم اذ لو لم تكن فى نفوسهم ظلمة بسببها وظهور صفاتها لم يكن فيهم محل الوسوسة
وقابلية لدعوته واثما مبينا ظاهرا متضاعفا لتركبه من هيئة الخطيئة والامتناع عن الاعتراف ونسبة التقصير
الى انفسهم لتنكسر وتتضعف عن الاستيلا عن القلب وحجبه عن الكمال ولولا فضل الله عليك بتوفيقه اياك وامداده
لك فى سلوك طريقته بما يحرك كمالك اى الفعل ويبرز ما فيك كامنا من العلم ورحمته هبته لذلك الكمال المطلق الذى
اودعه فيك فى الازل وهى الرحمة التى ليس وراءها رحمة وما يضلون الا انفسهم لكون الضلال ناشيا من اصل
استعدادهم لكونهم مجبولين على الشقاوة فكيف يتعدى ذلك الضلال المجبول فيهم الى السعيد المهدى فى الازل وانزل الله
عليك الكتاب اى العلم التفصيلى التام بعد الوجود الموهوب الحقانى والحكمة وعلم احكام التفاصيل وتجليات
الصفات مع العلم به وعلمك ما لم تكن تعلم لانه علم الله لا يعلمه الا هو فلما كشف لك عن ذاته بفنائك فيه ثم ابقاك بوجوده
فصار قلبك وسمعك وبصرك وجميع قواك وجميع تجليات ذلك القلب علمك علمه اذ الصفة تابعة للذات وكان فضل الله فى اظهار

اظهار

كمالاته عليك بالتوفيق للعمل الذى اوصلك عليك عظيما لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا قرى نصل بفتح النون من صلاه الا من امر الا نجوى من امر على حذف المضاف وهو
فى محل الجر على البدل من كثير من كلامهم الا كلام زيد او فى محل النصب على الاستثنا المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير
قرى يؤتيه بالياء يجوز ان يرتب الوعد على الفعل تحريضا للامر بالخير على فعله وتنبيها على ان الامر بفعله دون فعله

لا تستحسن بل لا مر به دليل على ان تعداهم وانما يوجب الثواب لا فضائله ليغتنوا به تبع لثواب فعله ليس المراد من
من ترتيب الوعيد على الجمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين ما علم بالضرورة ايجابه للعقاب وهو
المشاقة ليلزم انه موجب للعقاب الشديد كما قرن به فكما لا يجوز مخالفة الرسول لا يجوز مخالفة الاجماع لا خير
في كثير من نجوى الناس والمعروف عام في كل جميل شرعا وعقلا وعرفا وقيل الصدقة هي الواجبة والمعروف ما يتصدق
به على سبيل التطوع والوجه الاول لشموله جميع ذلك ولما في التخصيص بالنوافل من التحكم وعن النبي عم كلام ابن ادم كله عليه
لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله
يقول لا خير في كثير من نجويهم فهذا هو بعينه او ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه وانما
شرط في استحقاق الاجر العظيم بالخيرية ابتغاء مرضات الله وطلب القربة لان الاعمال بالنيات كما قال عم لكل امرئ ما
نوى الى اخر الحديث واذا لم تقارنه النية او عرض لصاحبه الريا والسمعة فليس بخير بل هو الى الشر واستجاب
العقاب اقرب ومن يفعل ذلك اي يامر بالخير لان الفعل كثيرا ما يستعمل بمعنى القول والكلام وجميع ما يصدر عن الانسان انما
لزم من مقارنة اتباع غير سبيل المؤمنين بمشاقة الرسول حرمة مخالفة الاجماع لان المشاقة المذكورة مخالفة
السنة ومخالفة السنة مخالفة الكتاب لقوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ولمفهوم قوله من
يطع الرسول فقد اطاع الله فكان اطاعة رسوله واجبة فكذلك اتباع سبيل المؤمنين وذلك هو السبيل الذي اتفقوا
عليه من الدين الحنيفي القيم وهو الاجماع فدلت الاية على ان الاجماع حجة نوله نجعله واليا لما تولاه من الضلال بان
نخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به كرر للتاكيد
وقيل لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله
شيا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني
اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت لا خير في كثير من نجويهم فانها فضول والفضول
يجب تركها على السالك كما قال عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بصدقة هي فضيلة من باب السخاء الذي هو اشرف
انواع العفة او معروف قولي كتعليم علم وسنة ومعرفة من باب فضيلة الحكمة او فعلي كاغاثة ملهوف واعانة مظلوم
من باب فضيلة الشجاعة او اصلاح بين الناس من باب العدالة ومن يفعل ذلك اي يجمع بين الكمالات المذكورة وابتغاء
مرضات الله لا لطلب المحمدة والثناء او السمعة والريا حتى يصير به الفضيلة رذيلة فسوف نؤتيه اجرا عظيما من جنات الصفات
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق

من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا
فهي أُنُثًا جمع أَنِيث او أناث ووُثُنًا وأُثُنًا بالتحريك والتسكين جمع وَثَن كقولك في أَسَد أُسْد وأُسُد وقلب
الواو الفا نحو أُجوه في وجوه وقرات عائشة رض اوثانا مريدا عاتيا مفروضا مقطوعا معينا فرضته لنفسي
من قولهم فرض له في العطاء اي عين وفرض الجند رزقه وتبتيكهم الآذان هو البحيرة اي شق اذان الناقة اذا
ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا او تحريمهم على انفسهم الانتفاع بظهرها وضرعها ودبرها وهي البحيرة وتغييرهم
خلق الله قيل هو فقؤ عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وهو الفحل الذي نتجت من صلبه عشرة ابطن وقيل الخصاء
وهي في البهائم مباح عند عامة العلما واما في بني ادم فمحظور وعند ابي حنيفة رحمه الله يكره شراء الخصيان وامساكهم
واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للمحسن اي عكرمة تقول
هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات
والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث والخليل المخالّ من الخلة بمعنى الخصلة وهو الذي يخالك اي يوافقك
في خلالك او من الخلل وهو الطريق في الرمل اي الذي يسايرك في طريقك او من الخلة بمعنى الثلمة اي الذي يسد خللك
وتسد خلله او من الخلال بمعنى اوساط الشيء واثنائه اي الذي يداخلك خلال منازلك وحجبك والظاهر انه من الخلة
بمعنى المحبة اي الذي روحك وتخلله قال قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا لعنه الله وقال
لاتخذن صفتان لشيطانا بعد صفة هي مريدا والواو للجمع بينهما اي جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع
ولاتخذن وما بعده من الافعال جواب القسم كقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين وعد الله حقا مصدران موكدان
الاول لنفسه والثاني لغيره ومن اصدق من الله قيلا توليدنا لك على سبيل الاعتراض اسم ليس ضمير وعد الله
اي ليس ما وعد الله ينال بامانيكم حنيفا حال من فاعل اتبع اي مائلا عن كل دين الى ملة او من ابرهيم لقوله ملة ابرهيم حنيفا
اي مائلا عن كل دين باطل الى ملة الاسلام بالغ في التنفير عن الشرك بوجوه اولها تحقير معبوداتهم ونقصها
بالانوثة وثانيها ان دعاءهم وعبادتهم اياها انما هو دعوة الشيطان وعبادته لانه الداعي الى ذلك والمزين لهم
فعبادتهم عبادته وثالثها وصف الشيطان بالمرادة واللعن والتمنية والدعوة الى القبائح المذكورة المتعددة
وفنون الاغراء والاخبار عن نفسه بذلك على التاكيد القسمي ورابعها الاخبار بان ولايته توجب الخسران الظاهر
البين وخامسها تكرار اسم الشيطان في ثلثة مواضع وترك اضماره الى اظهار اسمه الدال على البعد والطرد وسادسها
تكرار تمنيته الكاذبة والاخبار بان وعده ليس الا تغريرا محضا وقبولهم اياه غرورا باطلا وسابعها ان المشركين
المطيعين له في الشرك وارتكاب تلك المعاصي مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ثم قابل ذلك التنفير بالترغيب

شعور الجبين

اي نتف

اي محددات الاسنان اي الانف على طهور كالف

اي خصالك

اي خلع

اي تركه

لا اخبار اي ان مضمون سندخلهم جنات هو الوعد لا غير فيكون وعد الله تاكيد النفسه ثم انه من حيث انه خبر يحتمل غير الحق فيكون حقا تاكيدا لغيره اي لاجل رفع الغير وهو الباطل وتاعل الحق مضمون الجملة الخبرية

بعها

فى الايمان والتوحيد بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات ووعدهم بما وعدهم من الخلود فى الجنان الموصوفة والتاكيد بالتابيد ثم بالتاكيدات الثلثة المذكورة المترتبة ثم بقوله ليس بامانيكم اى لا ينال ما وعدوا من الكرامة والزلفة الا بالايمان الحقيقى والتوحيد المحض المستلزم للاسلام المشتمل على اجتناب المعاصى والسيئات والتزام الطاعات بانخراط الروح والبدن فى سلك الانقياد ثم بتفصيل ما اجمل فيه بقوله من لم يعمل ومن يعمل الى اخر الاية ثم بقوله ومن احسن دينا تعظيما لدين الموعودين وتطرية لطريقتهم ووصفاله بانه من احسن الاديان ومدحا لصاحبه بحسن الاسلام والاحسان واتباع خليل الرحمن ثم بوصف ذاته بانه مالك السموات والارض وما فيهما المحيط بكل شى علما العالم باحوال الفريقين القادر على انجاز وعده وانفاذ وعيده فانظر كيف عارض مواعيد الشيطان الكاذبة لعزتابه بوعده الصادق لاوليايه وكيف قابل التنفير بالترغيب وكيف رجح احد المتقابلين على الاخر بما لا يدرك الا بالذوق ولا يبلغ كنهه الا اهل التحقيق بالحق فسبحان من علت كلمته وعظمت قدرته ولما اراد ابطال الامانى بنى الامر على العمل ورجح جانبه وبالغ فى ترتيب الوعد والوعيد عليه حتى اوهم ان المنجى والموبق ليس الا العمل فلذلك قيد العمل الصالح بقوله وهو مؤمن دفعا لذلك الوهم وتنبيها على ان الاصل هو الايمان ولا يقبل العمل ولا يسمى صالحا ولا يكون منجيا الا اذا كان مبنيا عليه ومن الاولى للتبعيض لان كل احد لا يقدر على جميع الصالحات اى ومن يعمل بعض الصالحات لان منهم من ليس مكلفا بالجهاد والحج والزكوة وقد يسقط عن بعضهم الصلوة فى بعض الاوقات والثانية لتبيين الابهام فى من وتقييد الوعد بلا يظلمون دون الوعيد ترجيح لجانبه وترجية وبعث على العمل لان العامل اذا اعتقد انه لا ينتقص من اجره شى كان اوفر نشاطا واكثر جدا فيه واما فى الوعيد فلا يجدى سلب الظلم بمعنى النقص لان ما يعفوا اكثر ولا يليق بالكريم ان لا ينقص من عقابه شيا واما بمعنى الزيادة فى عقابه فمعلوم ان ارحم الراحمين لا يزيد فى عقاب المجرم ولمنافاته قوله فلا يجزى الا مثلها وايضا مفهوم من قوله يجز به قيل اتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة يشبه كرامة الخليل عند خليله والظاهر انه مجاز عن شدة قربه وحبه كان الله تخلل ذاته وباطنه وهى جملة اعتراضية فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى والكرامة عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا ان تتبع ملته وطريقته وبان من اتبعه كان من احسن الناس دينا وطريقا واكملهم علما وعملا ولا معنى لعطفها على ما قبلها الا اناثا هى اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حى من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اى وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا لانه هو الذى بعثهم على ذكر ودعاهم اليه فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة نصيبا مفروضا قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعون الى النار لامنينهم الامانى الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال الخطاب فى ليس بامانيكم للمسلمين ومشركهم اهل الكتاب لايمانهم بالله ووعده ولا يتميز وعد الله الا من امن وعن الحسن رحمه الله ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل

فيه ونبتت من الوقارة قوله ما وقر اى سكن

ان

ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب التى كانت قبله فنزلت وعن مسروق والسدى هى فى المسلمين ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لى عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمنى اهل الكتاب نظير قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اسلم وجهه اخلص نفسه وجعلها سالمة لا تشرك بعبادته احدا ولا يعرف لها ربا سواه وهو محسن ات بالحسنات مواظب عليها محسن اعماله كلها قيل بعث ابرهيم الى خليل له بمصر فى ازمة قحطة اصابت الناس منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت امراته من خليلك المصرى فقال هو من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض من تتمة ذكر اعمال الصالحين والطالحين اى من كان له ملك السموات والارض وما بينهما محيطا بكل شى وجب طاعته والحذر عن معصيته فانه قادر مجازيهم عالم باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو خير لهم واصلح الا اناثا هى نفوسهم اذ كل من يشرك بالله فهو عابد لنفسه بطاعته هواها وعابد لشيطان الوهم بقبول اغوايه وطاعته او كل ما يعبدون من دون الله لانه ممكن وكل ممكن فهو متاثر عن الغير قابل للتاثير محتاج الى قيمه وهى صفة الاناث ان يدعون الا شيطانا مريدا لانه فى غاية البعد والعتو نصيبا مفروضا من عدا المخلصين الذين اخلصوا دينهم بالتوحيد ولامرنهم بالعبادات الفاسدة والاهوا المردية والافعال الشنيعة المخالفة للعقل والشرع والذين امنوا الايمان الحقيقى التوحيدى لانهم فى مقابلة المشركين فاعملوا ما يصلح لهم فى الوصول الى احدية الجمع او يصلح للناس بالاستقامة فى الله بالله بعد الفناء وحصول البقاء عند الرجوع اى التفصيل سندخلهم الجنة الثلث المذكورة ليس حصول الموعود بامانيكم اى ما يقتضيه مع نفوسكم وصفاتها وافعالها فارادتكم له مجرد تمن والتمنى طلب ما يمتنع وجوده فى العادة ممن اسلم وجهه اى وجوده لله واخلص ذاته من شوب الانانية والاثنينية بالفناء المحض وهو محسن مشاهد للجمع فى عين التفصيل مراع لحقوق تجليات الصفات واحكامها سالك طريق الاحسان بالاستقامة فى الاعمال واتبع ملة ابرهيم فى التوحيد الذاتى حنيفا مائلا عن كل شرك فى ذاته وصفاته وافعاله وعن كل دين باطل اى طريق يودى

الى اثبات فعل لغيره او صفة او ذات اذ دينه دين الحق اعني سيره سير الى الله لا السير في الله بسلوك طريق الصفات
ولا الى الله بقطع منازل صفات النفس ومناهل صفات القلب فلا دين احسن من دينه واتخذ الله ابراهيم خليلا اتخذه اي
يد اخله في خلال ذاته وصفاته بحيث لا يذر منه بقية او يسد خلله ويقوم بدل ما يفنى منه عند فنائه وتكميله بفنائه
فالخليل وان كان اعلى مرتبة من الصفي لكنه ادون من الحبيب لان الخليل محب يوشك ان يتوهم فيه بقية غيرية والحبيب
محبوب لا يتصور فيه ذلك ولهذا التحم في نار العشق   ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان
وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها
كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا
حكيما   قرئ يُصلحا من الاصلاح ويَصّالحا اي يتصالحا ويصّلحا اي يصطلحا كالصبر في اصطبر
السعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر   وما يتلى عليكم في محل الرفع بالعطف اي الله يفتيكم والمتلو
في الكتاب في معنى اليتامى على ان في يتامى النساء صلة يتلى وجاز ان يكون بدلا من فيهن بمعنى قوله وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى او وما يتلى مبتدا وفي الكتاب خبره والجملة اعتراضية او محل الجر على القسم وفي يتامى النساء
على الوجهين بدل من فيهن واضافة يتامى الى النساء بمعنى من كقوله سحق عمامة وخاتم فضة والمستضعفين
مجرور معطوف على يتامى النساء وكذا وان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا اي ويامركم ان تقوموا ان يصالحا
في محل الجر اي في ان يصالحا صلحا نصب على المصدر من كلا الافعال الثلاثة لموافقته اياها في المعنى   الكتاب
على الوجه الثاني هو اللوح المحفوظ وفائدة الاعتراض تعظيم المتلو وخاصة حكم اليتامى اي المتلو عليكم في باب
يتامى النساء حكم مثبت عند الله في اللوح حقه ان يراعى ويحافظ عليه فانه من عظائم الامور عنده وان لا يتهاون
بما عظمه الله من العدل والنصفة في حفظ حقوقهن والشفقة والرحمة عليهن واصلاح شأنهن كقوله في
تعظيم القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم كما ان فائدة العطف في الوجه الاول تعظيمه بالاختصاص بالله وان
حكمه حكم الله كقولك اعجبني زيد وكرمه فان هذه التوطية تعين شأن الموطأ له وكذلك فائدة القسم في الوجه الثالث
فان الاقسام بالشيء تنويه باسمه وتعظيم لشأنه والصلح خير جملة اعتراضية على سبيل التعميم اي في كل امر فانه
ابعث على التوافق والتلائم مما اذا قيد بحالها والذي ما اعتراضية اخرى هي قوله واحضرت الانفس الشح اي لا تبتغي صلحا
مراء وعنادا فان النفوس مجبولة على الشح كانها الزمته وجعلت حاضرة له لا تنفك عنه فان هي تسمح بقسمتها او
بساير حقوقها او ببعضها فلا يغضب الزوج عليها وليسامحها فان الشح كالامر الطبيعي للنفوس ولذا انه لا يتيح

ما ان يقسم لها ويوفر لها عليها حقوقها فلا تتنزه هي عنه لما ذكر وللنساء محة ولا يتباغضا ويتشاقا وقوله
وان تحسنوا وتتقوا على خطاب الازواج الشارع الى انهم اولى باقامة حقوقهن وبالاحسان والتقوى فانهن
نواقص العقول لقوله عم ان المراة كالضلع العوجاء ان قومتها كسرتها وان تركتها انتفعت بها وبها اود
فهو اقبل للنصيحة واقرب الى السداد فليتبع رضاها فان النساء ضعاف النفوس كالاطفال وفي قوله فلا
تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ضرب من التوبيخ ان لم تستطيعوا العدل فلا تفرطوا فيه كل التفريط اذا فرطتم
ولا تجوروا كل الجور فان مراعاة فضيلة العدالة فيما هو اختياري واجبة وكالاجتناب عن كل الميل وجعلها معلقة
بلا امساك بمعروف وتسريح باحسان امر اختياري في احد اليسر والسعة   لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض
لهن من الميراث وقرئ ما كتب الله لهن وكان الرجل منهم يضم اليتيمة وما لها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها
واكل مالها وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن
لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن والظاهر الثاني لقوله لا تؤتونهن اي لا تؤتونهن مالهن ولا تنكحوهن وروي ان
عمر بن الخطاب رض كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو
خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها وفي المستضعفين من الولدان كانوا في
الجاهلية انما يورثون الرجال القُوّام بالامور دون النساء والاطفال ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء
والاولياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وكذا في ان تقوموا فان الخطاب للعموم فعلى الاولياء القيام بالقسط
في حقوق اليتامى وحفظ اموالهم ومراعاة الغبطة لهم وعلى الائمة ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم ويضبطوها ولا يخلوا احدا
يتهضمهم خافت من بعلها توقعت منه نشوزا بظهور اماراته ومخايله او اعراضا والنشوز هو التجافي عنها وسوء خلقه معها
بمنع حقوقها من انفسه ونفقته وقطع المحبة التي بين المرء وزوجه والايذاء بالسب والضرب وامثالها والاعراض
بتقليل المجالسة والمؤانسة والمحادثة معها بسبب ما من نفرة طبيعية او دمامة او طعن في سن او شين
خلق او خلق او ميل وطموح عين الى اخرى وامثال ذلك فلا جناح عليهما في ان يتصالحا بينهما صلحا على ان تطيب
له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله ع وعرفت
مكان عائشة رض من قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امراة اراد زوجها ان يطلقها لرغبته عنها
وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح
فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان
او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او من الخصومة في كل شيء او خير من
الخيرات كما ان الخصومة شر من الشرور وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتتقوا النشوز
والاعراض مراعاة لحقوق الصحبة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيجازيكم عليه ويثيبكم

به وكان عمران بن حطان الخارجي من اشنع بني آدم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا العدل والتسوية بين النساء حتى لا يقع بينكم زيادة ونقصان فيما يجب لهن البتة ولو حرصتم من جهة التكلف ومراعاة العدالة في الحقوق فان ذكر امر طبيعي غير اختياري فرفع لذلك عنكم تمام العدل والتسوية في شيء وما كلفتم الا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم فلا تميلوا كل الميل الى المحبوبة المرغوب عنها فتمنعوا الها قسمتها من غير رضى منها فانه في وسعكم فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي الا حظة او تطليق او صلف او بين ذاك [ای تنقص الصلف] تعليق وفي قراءة ابي كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وروى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه بعث الى ازواج رسول الله صلعم بمال فقالت عائشة الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امرتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلعم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضه كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة جدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والموانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة والاستغفار وتتقوا فيما يستقبل من مثل ذلك غفر الله لكم الماضي ورحمكم بالتوفيق للعدل في المستقبل وان يتفرقا فيما يستقبل اى يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا من سعته رحمته برزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان ذلك على الله قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله اى بان اتقوا الله او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله جملة معطوفة على ان اتقوا الله لان المعنى امرناهم واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله الخلق كله هو مالكهم ومدبرهم وهم مطيعون له مسبحون بحمده فهو غني عنكم حميد بلسان الكل وان لم يحمدوه

اللام في الكتاب للجنس تتناول الكتب السماوية لان المراد ولقد وصينا كل الامم السالفة كلها ووصيناكم اى هذه التوصية قديمة ما زال يوصى الله به عباده لستم مخصوصين به فان السعادة في التقوى وفيه تعظيم لاهل التقوى وان النجاة منوط بها ولله ما في السموات وما في الارض تكرير لبيان عظمته وغناه وتقرير لوجوب تقواه فتقديمه على التوصية تمهيد لعظمته ومالكيته وكونه اهلا لان يتقى ويطاع والثاني لبيان غناه وتاكيد الاول في تقرير معناه والثالث تقوية لما ذكر من كونه حميدا بلسان الكل وان اهل الجبروت والملكوت والجن والانس بل الاشياء كلها في طاعته وحمده وعبادته فلا يضره كفركم وكفى بالله وكيلا اعتراض موكد لمالكيته ومدبريته للكل بيان انه لم يكل امورهم الى غيره فعليهم ان يطيعوه ويتوكلوا عليه وفيه تسلية للرسول والمؤمنين وفيما بعده تحريض وتهويل شديد وايعاد وتهديد بليغ لاعدائهم قيل لما عمم الخطاب للمؤمنين والكافرين ويلي المؤمنين او عدا الكفار باظهار كمال القدرة وخصص الخطاب بمن يعادي رسول الله من كفار العرب فقال ان يشا يذهبكم ايها الناس اى يميتكم ويفنكم كما اوجدكم وانشاكم ويات بقوم اخرين يوالونه ويومنون به وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع شيء على قدرته وارادته ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلعم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يطلب الغنيمة بجهاده فلا وجه لارادته فعند الله ثواب الدارين فماله يطلب الاخس ويترك الاشرف وفي الحديث ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا فان الاشرف يستتبع الاخس دون العكس فمن جاهد خالصا مخلصا لوجه الله لم يفته الغنيمة وله من ثواب الاخرة ما الغنيمة بجنبه كلا شيء فليرد خيرهما وكان الله سميعا باحاديث نفوسكم بصيرا [اى الذي] بنياتكم وارادتكم في اعمالكم وفيه وعيد لمن وقنع مع هوى نفسه واختار الاخس الفاني ووعد لمن اخلص وجهه لله وطلب الاشرف الباقي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم القوام بناء المبالغة بمعنى دائم القيام بالعدل ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول قرا عبد الله ان يكن غني او فقير على كان التامة فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق على ان يكون علة للفعل المنهي عنه او بالعكس على ان يكون علة للنهي ان يكن غنيا ضميره للمشهود عليه الدال عليه الكلام بالالتزام او لفظ شهداء وقرئ نزل وانزل على بناء الفاعل لما لم يمكن حمل الشهادة على الحقيقة الشرعية لان قوله ولو على انفسكم يأباه ولا على معنى الاقرار مجازا لتنبو المعطوفين عنه وجب حمله على الحقيقة اللغوية وهو اخبار عن علم مطابق لما في الواقع فيفيد التزام الحق لنفسه ولو الديه واقاربه اللام في الكتاب

الذي نزل على رسوله للعهد وهو القرآن واطلاق الرسول تعظيم لمحمد صلعم والقرينة فيها نزل
لعلمه بانه نزل عليه منجما مفرقا وفي الكتاب انزل للجنس اي ما انزل على الانبيا قبله من الكتب كلها والدليل
عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا مبالغة عظيمة
في سلب الايمان عنهم من ثلثة وجوه سلب اللازم الموجب لسلب الملزوم على الطريق البرهاني ثم نفي
السبب الموجب له اي سلب الهداية الدال على استحالة اهتدايهم اليه لقوله ومن يهدي الله فهو المهتد على سبيل الحصر
اي دون غيره وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ايراد اللام المفيد لتاكيد النفي على سبيل الثبت
والمبالغة قوامين بالقسط ملازمين للعدالة دايمي القيام بها حتى لا تجوروا قط شهداء لله تقيمون الشهادة
لوجه الله على حبيب عليكم ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او الوالدين والاقربين اي كونوا مخبرين عن
علم مطابق لما هو الحق عليه في نفس الامر ولو كان الحق على انفسكم او الوالدين والاقربين ويمكن ان يحمل على الحقيقة
اي شهداء لوجه الله ولو كانت الشهادة وبالا عليكم او على الوالدين والاقربين بان يكون المشهود عليه من يتوقع
ضرره من سلطان جاير او متعد او غيره ان يكون المشهود عليه غنيا فلا يمنعكم عن الشهادة عليه غناه طلبا
لرضاه او توقعا لجدواه او فقيرا فلا يمنعكم الرحم عليه او لا تبتغوا وتشهادتكم بكونه غنيا او فقيرا فتقيموا على
الغني وتمنعوها عند كونه فقيرا فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة نفعهما وصلاحهما ولولا
صلاحهما في ذلك لما شرع الشهادة وقد ثني باعتبار جنسيهما وان كان حق ان يوحد لان المراد ان يكون احد هذين
ولكن رجع الى ما دل عليه ان يكون غنيا او فقيرا لا الى المذكور ويشهد بان المراد مدلول الجنسين قراة ابي فالله
اولى بهم وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها
او عن الحكومة بالعدل وقرئ وان تلوا اي وان وليتم احديهما او كليهما من اقامة الشهادة والحكومة او
اعرضتم فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه امنوا اي ازدادوا او اجمعوا ايمانا الى ايمانكم بالترقي عن الايمان
التقليدي الى الايمان اليقيني او اثبتوا فيه كما في اهدنا الصراط ثبتنا وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض
الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت
عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك
وبكتابك وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عم بل امنوا بالله ورسوله محمد وكتابه
القران وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فامنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين امنوا
نفاقا امنوا اخلاصا واما قيل لاهل الكتاب امنوا بالكتاب الذي انزل من قبل وهم مؤمنون بالتوراة والانجيل
لانهم كانوا مؤمنين بهما فحسب دون الكتب المنزلة من قبلهما فامروا ان يؤمنوا بجميعها والا لم يعتبر ايمانهم
لان طريق الايمان بالكتب هو المعجز الدال على صدق النبي ولا اختصاص له ببعض الكتب دون البعض لان الصادق

المصدق من جهة الله اخبر بصدق الجميع فوجب تصديقه في كلها اخبر به فاذا صدقوه في البعض دون البعض
لان الصادق فلم يصدقوه مطلقا فلم يعتبروا البرهان المعجز فلم يكن ايمانهم ايمانا ولهذا وصفهم بقوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فمعنى قوله
ومن يكفر بالله وملائكته الاية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه كفر بكله اذ تقديم الكلام
بالايمان بالجميع يجري مجرى الشرط وانتفاء الشرط يوجب انتفاء المشروط والمراد بالمبالغة في نفي الايمان عن الذين
الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه ان الذين تعودوا بهذا قلوبهم قاسية
متمرنة بالكفر ليس للايمان عندهم قدر ولا في قلوبهم استقرار ولا ثبات بل لا معتقد لهم اصلا ولا يتوقع منهم
خلوص الايمان وثباته ولا يكاد يقع منهم لان ملكة الكفر فيهم راسخ لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يغفر لهم ولذا
كل من تعود بشيء وصار ذلك ملكة راسخة في نفسه لا يكاد ينطبع فيه ضده بل الغالب انه يموت على ذلك وقيل هم اليهود
امنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم ولا يلائمه اللفظ لوقوع ثم
امنوا ثم كفروا في البين حينئذ لعدو الا ان يحمل على ثباتهم على الايمان بموسى والتوراة والكفر بعيسى والانجيل
يا ايها الذين امنوا بالايمان العلمي وارادة ثواب الدارين كونوا ثابتين في مقام العدالة التي هي اشرف الفضايل
قوامين بحقوقها بحيث كانت ملكة راسخة فيكم لا يمكن معها صدور جور وميل منكم ولا ظهور صفة نفس لاتباع هوى
في جذب نفع دنيوي او دفع مضرة يا ايها الذين امنوا بالايمان العلمي امنوا بالايمان العيني والا فات منكم
الغرض فكنتم في ضلال بعيد لا حيي بكم بعملكم ان الذين امنوا ثم كفروا اي تحيروا وترددوا بين جهتي
الربوبية والسفالية لشدة النفاق وغلبة نور الفطرة تارة واستيلاء ظلمة صفات النفس والهوى اخرى كالمستولين
الحالين فيهم حتى استحكمت الهيئات المظلمة وازدادت الحجب ورسخت العقايد الفاسدة والملكات الفاسقة باستيلاء
صفات النفس واستعلايها مطلقا فرانت على قلوبهم ما كان الله ليغفر لهم لمكان الرين الحاجب وفساد جوهر
القلب وزوال الاستعداد ولا ليهديهم سبيلا الى الحق ولا الى الكمال ولا الى الفطرة الاصلية لعدم قبولهم للهداية
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان
العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا الاستحواذ الغلبة والاستيلاء
الذين يتخذون نصب صفة للمنافقين او على الذم او رفع على الذم بمعنى هم الذين او اريد الذين ان هي
المخففة من الثقيلة المهملة في ضمير الشان المقدر اي انه اذا سمعتم ايات الله والشان مدلول الجملة الشرطية

وان مع اسمها وخبرها من الشرطية فی محل الرفع بنزل لو فی محل النصب فی قراءة من قرا نزل علی البناء للفاعل وبكفر بها
ويستهزا فی موضع النصب علی الحال ای نزل علیكم انه اذا سمعتم ايات الله مكفورا بها ومستهزا بها فلا تقعدوا
معهم والضمير فی معهم لما دل عليه يكفر ويستهزا كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها الذين يتربصون
اما بدل من الذين يتخذون واما جر صفة للمنافقين او نصب علی الذم وقرئ ويمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة
الم اك جاركم ويكون بينی وبينكم المودة والاخاء   قد مر ان البشارة بما يسوء تهكم الهمزة فی ايبتغون للانكار ای
كيف يطلبون العزة عند من ضربت عليهم الذلة ثم بين امتناع حصول ملكوتهم بحصر العزة فی اولياء الله مع التاكيدات
جميعا بقوله فان العزة لله جميعا ای بما العزة الا لاولياء الله الذين اعزهم بنصره وكتب لهم العزة كما قال ولله العزة ولرسوله
وللمومنين قد فی قد نزل للتحقيق انما سمی غلبة المومنين وظفرهم فتحا وغلبة الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين
وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السماء وينزل النصر علی اوليائه ويعز به الدين
ويبقی علی وجه الدهر ويجوز به الثواب الباقی والكرامة عند الله مع الغنيمة كقوله هل تربصون بنا الا احدی الحسنيين
فسادتهم ايضا فتح واما غلبة الكفار فما هو الا حظ دنی كنار الرقع ولمظة من الدنيا يصيبونها يستغنی ويبقی
وراءها عذاب الابد وشقاوته وعما هو قريب سيغلبون فی الدنيا ويؤل آخر امرهم الی خسار الدارين والعاقبة
للمتقين كما قال ولن يجعل الله للكافرين علی المومنين سبيلا   كان المنافقون يمايلون الكفار ويوالونهم
يقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود الخطاب فی نزل عليكم للمومنين والمنزل عليهم فی الكتاب ما نزل بمكة
من قوله فاذا رايت الذين يخوضون فی اياتنا فاعرض عنهم حتی يخوضوا فی حديث غيره وكان المشركون ثمة يخوضون
فی ذكر القران فی مجالسهم يستهزؤن به فنهی المسلمون عن مجالستهم ما داموا فی خوضهم ثم كان الاحبار بالمدينة
يفعلون مثل فعلهم فذكروا بما نزل عليهم هناك لينتهوا او قيل لهم انكم اذا مثلهم فی الكفر وسموا منافقين وجمع بينهم
وبين الكفار فی الوعيد لكونهم بمكة ضعفاء لا يقدرون علی منعهم فلم يكن ذكر نفاقا لامكان انكارهم بالقلوب وبالمدينة
اقوياء قادرين علی منعهم فاذا لم يمنعوهم دل علی كونهم راضين بذلك والرضی بالكفر كفر قال ان الله جامع المنافقين
والكافرين فی جهنم جميعا الذين يتربصون بكم احداث ظفر او اخفاق فان كان الاول قالوا الم نكن معكم مظاهرين
فاسهموا لنا فی الغنيمة وان كان الثانی قالوا الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم
من المومنين بان ثبطناكم عنهم وفشلناهم وتوانينا فی مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا مما اصبتم
وصف عذاب المنافقين بالايلام لمكان استعدادهم فی الاصل يتخذون الكافرين اولياء لمناسبتهم اياهم
فی الظلمة والاحتجاب من دون المومنين لعدم الجنسية فی نور الباطن ايبتغون عندهم التعزز بهم فی الدنيا
والتقوی بمالهم وجاههم ولا سبيل الی ذلك وهم قد اخطؤا لان صفة من صفات الله تعالی منبع القوی والقدرة له القوة
والغلبة والعزة مطلقا فكل عزة من عزته بقدر القرب منه والنور بنوره والاتصاف بصفاته تحصل العزة فهی لا تكون

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا   الذلة اولی
الا لاوليائه المومنين واهل الحجاب والكفر با
الی الصلوة قاموا كسالی يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الی هولاء ولا الی هولاء ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين فی الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يؤت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وكان الله شاكرا عليما   خادعهم اسم فاعل من باب المبالغة يقول خادعته فخدعته اذا غلبته بالخداع
وكنت اخدع منه كسالی بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكاری فی سكران ای متثاقلين متقاعسين المراءاة
اما ان تكون بمعنی المفاعلة التی تكون بين اثنين فيكون معنی يراؤن الناس اعمالهم ويرائيهم الناس استحسانه ای متناجرين
واما ان تكون بمعنی التفعيل وهو تكثير الفعل يقال رائی الناس كذا بمعنی راهم كقولك نعمه ونعمه
وناعمه بمعنی روی ابو زيد رأت المراة المراة الرجل اذا امسكت لتری وجهه يدل عليه قراءة ابن ابی اسحق
يروؤنهم بهمزة مشددة ای يبصرونهم اعمالهم مذبذبين مدفوعين من جهتين ذبذبهم الشيطان والهوی
بين الايمان والكفر مترددين متحيرين بينهما والمذبذب فی اللغة هو الذی يذب من كلا الجانبين ای يذاد ويدفع
فلا يقر فی جانب واحد كما قيل فلان يرمی به الرجوان والذبذبة تكرير الذب كان المعنی كلما مال الی جانب ذب عنه
وقرا ابن عباس مذبذبين بكسر الذال ای يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنی يتذبذبون كما جاء صلصل
وتصلصل بمعنی وفی مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابی جعفر مدبدبين بالدال الغير المعجمة وكان المعنی اخذ بهم تارة فی
دبة وتارة فی دبة فليسوا ماضين علی دبة واحدة والدبة الطريقة ومنه دبة قريش   كسالی يراؤن الناس
منصوبان علی الحال من ضمير قاموا ولا يذكرون الله اما عطف علی يراؤن واما حال من ضميره مذبذبين حال من ضمير
لا يذكرون او يراؤن او منصوب علی الذم   يخادعون الله مجاز علی ما ذكر وهو خادعهم علی الجملة الفعلية اصله
ويخدعهم الله فعدل به الی الجملة الاسمية لافادة معنی الاستمرار والدوام اذ هو غالبهم بالخداع دائما مستمرا الا الی هولاء
ولا الی هولاء ای لا منسوبين الی هولاء فيكونوا مومنين ولا منسوبين الی هولاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله
اعتراض لئن يذنب الهمزة فی اتريدون انكار وتقرير الاستفهام فی ما يفعل الله انكار لانتفاعه بعذابهم ای منزه عن
الاغراض التی انما يعذب الملوك لاجلها لا يتشفی به من غيظ ولا يدرك به ثارا ولا يستجلب به نفعا ولا يستدفع به ضرا كما يفعل
الملوك لانه الغنی المطلق الذی لا يجوز عليه شیء من ذلك وانما العذاب مقتضی حكمه فان شكرتم نعمته باستعمالها فيما يجب وتوسلتم
بها الی معرفته وامنتم به فقد ابعدتم عن استعدادكم عن استحقاق العقاب وكان الله شاكرا يثيبكم بايفاء اجوركم بحق
شكركم وايمانكم انما قدم الشكر علی الايمان لان اعظم الشكر هو الاستدلال بالنعمة علی المنعم الموصل الی معرفته وتصوره منه
ثم استعمالها فی طاعته والاستدلال مقدم علی الايمان قال الله تعالی كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم

حتى يعرفون فيجعل النعمة وسيلة الى المعرفة يخادعون الله يفعلون معه ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان
الكفر فهو خادعهم فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل
في الاخرة مع ذلك لم يخلهم في الدنيا من فضيحة ودوام رعب من باس ونقمة وقيل يعطون على الصراط نورا
كما يعطى المومنين فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المومنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم
قاموا كسالى لانهم يتكلفونها بكرة لا عن طيبة نفس وارادة ورغبة يراؤون الناس يقصدون بصلوتهم
الريا ولا يذكرون الله ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون في الخلوات غايبين عن اعين الناس وما يجاهرون
به ايضا قليل لان الذي يتكلف شيا على خلاف هواه قلما وجد عنه النقص لم يفعله او لا يذكرون بالتسبيح والتهليل
وساير الاذكار الا ذكرا قليلا لاشتغالهم بامور الدنيا وتهالكهم عليها وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون القلة بمعنى العدم
لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم من اعداء المسلمين اولياء سلطانا مبينا حجة
بينة يعني ان موالاة الكافرين حجة ودليل بين على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المومن
وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المومن الدرك الاسفل الطبق
الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض وقيل في جمعها ادراك جهنم واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله تمسكوا ووثقوا به كما يثق المومنون الموقنون
واخلصوا دينهم بالبراءة عن الريا وتخصص العبادة وابتغاء وجهه بالطاعات فاولئك مع المومنين اي اصحابهم
ورفقاؤهم في الدارين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما اي يساهمونهم ويشاركونهم في الاجر لخلوص
ايمانهم والمنافق في عرف الشرع من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية الفاسق المرتكب ما ينافي الاسلام من افعال
بالمنافق فتغليظ كقوله ع من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقيل لحذيفة رض من المنافق
فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر رض ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه
فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا
يعني الحجاج قاموا كسالى لعدم شوقهم الى الحضور ونفورهم عنه لظلمة استعدادهم باستيلاء الهوى وبعدهم
عنه لا تتخذوا الكافرين اولياء لئلا يتعدى اليكم كفرهم وظلمتهم بالصحبة والمخالطة فانه لا شي اقوى تاثيرا في النفوس
من الصحبة والميل الى موالاتهم لا تخلوا عن جنسية ما بينكم لوجوه هوى كامن فيكم وضراوة بعادة ردية تشملكم
لا يومن عليكم الوقوع في الكفر بغلبة الهوى والنفس سلطانا مبينا حجة ظاهرة في عقابكم برسوخ الهيئة التي تميلون بها
الى موالاتهم وصحبتهم ومخالطتهم الدرك الاسفل باعتبار زيادة عذابه وشدة ايلامه واحراقه لا باعتبار كونه ادون
مرتبة اذ تاثير النار في المنافق واكثر ايلاما لبقية استعداده فيه واما الكافر الاصلي اليهم فلعدم استعداده لا يتالم

يعمل

المنافق وان كان اسوء حالا منه واعظم عذابا وهوانا نصيرا ينصرهم من عذاب الله لانقطاع وصلتهم وارتفاع محبتهم مع
اهل الله الا الذين تابوا رجعوا الى الله ببقية نور الاستعداد وقبول مدد توفيق واصلحوا ما افسدوا من استعدادهم
بتبع الهوى وكسر صفات النفس ورفع حجب التقوى بالزهد والرياضة واعتصموا بالله بالتمسك بحبل الارادة وقوة
العزيمة في التوجه اليه واخلصوا دينهم لله بافناء موانع السلوك من صفات النفس وازالة خفايا الشرك وقطع النظر
عن الغير في السير اجرا عظيما من جنات تجليات الصفات وجنات الافعال لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف
يوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما الا من ظلم الا جهر من ظلم فالمستثنى جهر المظلوم والاستثناء متصل
وقرئ ظلم على البناء للفاعل على انه منقطع اي ولكن الظالم يجهر بالسوء فاعلا ما لا يحبه الله او على البدل من الفاعل اي لا يحبه
الله الا الظالم او على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه قوله تع لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله واضافة بين الى ذلك مثل قوله تع عوان بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا في انه اشارة الى متعدد حقا مصدر موكد
كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واضافة
بين الى احد لانه في معنى العموم كما في قوله لا نفرق بين احد منهم فحث العفو بجعله صفة لله تع وبالحث على الاتصاف
به وتعظيم صاحبه بانه سببه وخص العفو بالذكر مع انه يلزم القسمين الاولين لكونه المقصود على اي وجه كان وقيل
الغرض من ذكر ابداء الخير واخفائه العفو تشبيها للعفو بالخير والصدقة في كونه بابهما كساير المكارم وعطفه
عليهما اعتداد به وتنبيه على منزلته وان له في باب الخير محلا رفيعا ومكانا وسيطا وشرفا باذخا وانه من شرفه
كانه نوع اخر دل عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي فعليكم ان تتصفوا به خاصة من بين ساير الخيرات بالله توطية
لرسله بدليل قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي بالايمان بالله والكفر بالرسل والمراد بالتوطية بيان
ان الكفر بالرسل كفر بالله فالنون خطا ظاهر وهوى باطل وضلال بعيد لانه لا واسطة بين الكفر والايمان واومي
في اول الاية ان الكفر بالبعض كفر بالكل وصرح به في اخرها بقوله اولئك هم الكافرون حقا على سبيل الحصر بتوسيط
الضمير وتنوينه ما بعد اي الكاملون في الكفر والتاكيد بالمصدر الموكد سوف يوتيهم تصديق للوعد وتحقيق للايتاء
بانه كاين لا محالة وان تاخر فالغرض به تثبيته لا تاخيره جوز جهر المظلوم بالدعاء على الظالم وذكره بما
فيه من السوء قيل هو رد الشتيمة عليه لقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقيل ضاف الرجل
قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت سميعا يسمع قول الظالم عليما يعلم الظالم من المظلوم
فيجازيه ان تبدوا خيرا احث على الاحسن الاحب الى الله الافضل عنده وهو العفو دون الانتصار وخصوصا مع القدرة

قوله ومنه قوله تع يعني ان رفع الا الله ليس من جهة انه من جنس من في السموات والارض وجعل بدلا منه بل من جهة ان الاسم المعنى لا يعلم الغيب احد الا الله وذكر من في السموات للتحقيق والتاكيد

فان جعله اولا من الصدقات المذكورة فی قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هی وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خیر لکم
ثم جعل افضلها وهدی بذلک الی ما الافضل فالافضل کدفع السیئة بالحسنة او التحلم وکظم الغیظ والعفو الا
بعد ما ذکر ان جهر المظلوم بالسوء احسن محبوب فابدا الخیر ودفع السیئة بالحسنة واخفاؤه ترک الجهر بالسوء
وکظم الغیظ وتحمل الاذیة وان لا تذکر احدا احدا ابسوء وان کان منتصرا ظلوما منتقیا او تعفو
عن سوء بان لا تغضبوا وتقولوا عفی الله عنک تجاوزت عن ذنبک عفوا اقدر او یعفو مع القدرة علی
الانتقام فعلیکم ان تهتدوا بسنته وتتخلقوا بخلقه المراد بالتوطیة ان الذین یؤمنون بالله ویکفرون برسله
جمیعا او ببعضهم کافرون بالله وجمیع الرسل وقرر معنی التفرقة بقوله ویریدون ان یفرقوا بین الله ورسله
وبینها بقوله ویقولون نؤمن ببعض ونکفر ببعض ویریدون ان یتخذوا بین ذلک سبیلا دینا وطریقا
متوسطا بینهما وصرح بان هذا الاختیار کفر محض لان الکفر بالبعض کفر بالکل لما ذکر ولان الله مصدق
لجمیع رسله باظهار المعجزات علی ایدیهم وبکتبه وکل واحد من الرسل مصدق لمن مضی ومبشر بمن یاتی بعده
فمکذب البعض مکذب بالله وبجمیع الرسل فهو الکافر بالکل مطلقا ان الذین یکفرون یحتجبون عن الحق
والدین او عن الجمع والتفصیل ویریدون ان یفرقوا بین الله ورسله بالاحتجاب عن الدین دون الحق
او التفصیل دون الحق او التفصیل دون الجمع فینکرون الرسل لتوهمهم وحدة منافیة للکثرة وجمعا منافیا
للتفصیل وذلک ایمانهم بالبعض وکفرهم بالبعض ویریدون ان یتخذوا بین ذلک ای الایمان بالکل جمعا وتفصیلا
والکفر بالکل طریقا اولئک هم الکافرون المحجوبون حقا بذواتهم وصفاتهم فان معرفتهم وهم وغلط وتوحیدهم
زندقة لیسوا من الدین ولا من الحق فی شیء مهینا یهینهم بوجود الحجب وذل النفس وصفاتها والذین امنوا
بالله ورسله جمعا وتفصیلا اولئک سوف یؤتیهم اجورهم من الجنان الثلث وکان الله غفورا یستر عنهم
ذواتهم وصفاتهم التی هی ذنوبهم وحجبهم بذاته وصفاته رحیما یرحمهم بتمتیعهم من الجنان الثلث وبالوجود
الموهوب الحقانی والبقاء السرمدی الایة یسئلک اهل الکتاب ان تنزل علیهم کتابا من السماء فقد سالوا موسی
اکبر من ذلک فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البینات
فعفونا عن ذلک واتینا موسی سلطانا مبینا ورفعنا فوقهم الطور بمیثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
وقلنا لهم لا تعدوا فی السبت واخذنا منهم میثاقا غلیظا فبما نقضهم میثاقهم وکفرهم بایات الله وقتلهم الانبیاء بغیر حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا وبکفرهم وقولهم علی مریم بهتانا عظیما وقولهم
انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم وان الذین اختلفوا فیه لفی شک
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه یقینا بل رفعه الله الیه وکان الله عزیزا حکیما وان من اهل الکتاب
الا لیؤمنن به قبل موته ویوم القیمة یکون علیهم شهیدا فبظلم من الذین هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم

جمیعا

ویصدهم عن سبیل الله کثیرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واکلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للکافرین
منهم عذابا الیما لکن الراسخون فی العلم منهم والمؤمنون یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبلک والمقیمین
الصلوة والمؤتون الزکوة والمؤمنون بالله والیوم الاخر اولئک سنؤتیهم اجرا عظیما التفسیر جهرة عیانا فری لا اعتقدوا
بادغام التاء فی الدال الشک عدم الاعتقاد وهو تساوی طرفی الممکن فی النفس والظن رجحان احدهما
والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق الاعراب فقد سالوا جواب لشرط محذوف لعلمه یسالک ای ان استکبرت
ما کبر علیک فقد سالوا موسی اکبر من ذلک ای فلک فی الانبیاء اسوة ولهم فی ذلک سابقة جهرة مصدر ای ارنا اراءة
نره بها معاینة فبما نقضهم اما متعلق بمحذوف ای فبسبب نقضهم میثاقهم وکفرهم وکذا وکذا فعلنا بهم ما فعلنا
من تحریم الطیبات علیهم واعتاد العذاب الالیم لهم وحذف لدلالة ما بعده علیه واما بقوله حرمنا واعتدنا علی ان قوله
فبظلم من الذین هادوا بدل من قوله فبنقضهم وما عطف علیه وما مزیدة للتاکید وتحقیق ان تحریم الطیبات
علیهم واعداد العذاب الالیم لم یکن الا بنقض العهد وما یتبعه من الکفر بالایات وقتل الانبیاء وغیر ذلک وبکفرهم
وقولهم عطف علی فبما نقضهم او علی ما یلیه من قوله بکفرهم وهو اما عطف بعض انواع الکفر علی بعض او عطف مجموع
علی مجموع ای فجمعهم بین نقض المیثاق والکفر بالایات وقتل الانبیاء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بین کفرهم وبهتهم مریم و
افتخارهم بقتل عیسی عاقبناهم او بل طبع الله علیها بسبب کفرهم بایات الله وجمعهم بین الکفر وبهتهم مریم وقولهم انا قتلنا
اسند شبه الی قوله لهم کقولهم خیل الیه کانه وقع له التشبیه او الی ضمیر المقتول المدلول علیه بقوله انا قتلنا کانه قیل شبه لهم
من قتلوه الا اتباع استثناء منقطع لان اتباع الظن لیس من جنس العلم ای ولکنهم یتبعون الظن یقینا صفة مصدر محذوف
ای ما قتلوه قتلا یقینا او حال ای وما قتلوه متیقنین فیما ادعوا من قولهم انا قتلنا المسیح او تاکید لما قتلوه کانه قیل وما
قتلوه حقا ای حق انتفاء قتله حقا وهو تاکید لغیره ان هی النافیة لیؤمنن به جملة قسمیة واقعة صفة لمحذوف
تقدیره وان من اهل الکتاب احد الا لیؤمنن به کقوله وما منا الا له مقام معلوم وان منکم الا واردها کثیرا اما
مفعول به ای بصدهم عن سبیل الله ناسا کثیرا او مصدر ای صدا کثیرا وقد نهوا عنه حال من الربوا او من ضمیر الفاعل
ای حال کونه منهیا عنه الراسخون مبتدا یؤمنون خبره والمقیمین نصب علی المدح لبیان فضیلة الصلوة وهو
باب معظم فی النحو ذکر له سیبویه امثلة کثیرة وشواهد وفی مصحف عبد الله والمقیمون الصلوة بالواو وهی قراءة
مالک بن دینار والجحدری والثقفی م ن بل طبع الله علیها بسبب کفرهم رد وانکار لقولهم قلوبنا غلف یعنون
مجبولة علی الاحتجاب بغلف ای لیس کما زعموا بل طبع الله علیها بسبب کفرهم فجعلت کالمطبوع علیها بسبب ظلمة
انکارهم ومعاصیهم فهو کلام تابع لما قالوا علی سبیل الاستطراد وعد انواع مثالبهم وکبایرهم وجمع بینها وبین
اصناف کفرهم للتعبیر والتوبیخ وقولهم انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم رسول الله استهزاء منهم لفرط دعارتهم وتمادی
غرامهم لانهم لم یقروا برسالته وکانوا به کافرین وسموه الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فهو کقول فرعون

ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او وضع من الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم تعظيما لعيسى
ورفعا له عما كانوا يذكرونه به كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قيل قوله وما قتلوه يقينا
من قولهم قتلت الشي علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وهو على هذا الوجه تهكم لانه اذا نفى عنه العلم نفيا كليا بحرف
الاستغراق الذي هو من بعد النفي ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم التنكير في بظلم للتعظيم
اي فباي ظلم لا يعرف كنهه وتقديمه على ما تعلق به يفيد التخصيص اي ما حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الا بظلم
عظيم ارتكبوه وهو ما عد من انواع الكفر والكبائر العظيمة من قوله فبما نقضهم الى ههنا مضافا الى ما ذكر
بعده من قوله وبصدهم واخذهم واكلهم ف روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا
لرسول الله صلعم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب جملة كما اتى به موسى فنزلت وقيل كتابا الى فلان بانك رسول
الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم
وفيما اتاهم كفاية انما قال فقد سالوا او القائلون اسلافهم واباؤهم لانهم على طريقة واحدة ورثوها كابرا عن
كابر فهم واوائلهم قوم واحد على مذهب واحد في التعنت بظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وتقييد الله بصورة معينة مكيفة
بكيفية مخصوصة سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان تقتلوا انفسهم حتى تاب عليه
واطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم على ان يتمسكوا بما في التوراة ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور
مطل عليهم ادخلوا الباب ولا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك كله ثم نقضوه بعد ذلك التوثيق
والتغليظ فبسبب نقضهم وكفرهم وما فعلوا بعد ذلك فعلنا بهم ما فعلنا او حرمنا عليهم الطيبات
واعتدنا لهم عذابا اليما قلوبنا غلف اي في اكنة لا يتوصل اليها شي من الذكر والموعظة والبهتان العظيم التزنية
روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب
والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة
اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه
على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد
قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا ابتت الشك للذين اختلفوا فيه على التحقيق وسلب العلم ثم قال
ولكن ان لاحت لهم امارة ظنوا او رجح عندهم وقوع القتل وانتفاؤه حتى يعين وان من اهل الكتاب اي وما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله قيل المراد انه اذا عاين قبل ان تزهق روحه
حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شي

منها يعني هذه الاية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهود اذا حضره
الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول امنت انه عبد نبي ويقول للنصراني
اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى
جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها
من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان
اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه
رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم
بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد
الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع وفائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم ايعادهم واعلامهم بانه لا بد
لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وتحريضهم على الايمان به وقت انفساح الخناق واوان الانتفاع به قبل ان لا
ينتفعوا به والزامهم الحجة وكذلك قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله وقيل معناه وما منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم الذين في زمان نزوله من اهل
الكتاب روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي
ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب
مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وقيل
يجوز ان يريد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم
نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلعم والطيبات
التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والالبان
وكلما اذنبوا ذنبا حرمت عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم
على تحريف الكتاب وغيره ولكن الراسخون المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واضرابه الثابتون في العلم المتقنون
والمؤمنون منهم الذين لم يرسخوا في العلم او المؤمنون من المهاجرين والانصار اهل الكتاب اهل العلم
اليقيني كتابا من السماء علما يقينيا من سماء الروح بالمكاشفة اكبر من ذلك لان المشاهدة اكبر واعلى رتبة من المكاشفة
بظلمهم المشاهدة مع بقاء ذواتهم اذ وجود البقية عند المشاهدة وضع الشي في غير موضعه وطلب المشاهدة
مع البقية طغيان من النفس ينشأ من رؤيتها كمالات الصفات لنفسها وذلك ظلم اذ لا كمال الا لله سلطانا
تسلطا بالحجة عليهم بعد الافاقة بل رفعه الله اليه الى قوله ليؤمنن به رفع عيسى ع اتصال روحه عند المفارقة
عن العالم السفلي بالعالم العلوي ولما كان مرجعه الى مقره الاصلي بحسب الفطرة الاولى ولم يصل الى الكمال المحمدي وجب

الكنت خراشيدن

يتكلم

نزوله فى اخر الزمان بظهوره فى مظهر يتبع به محمدا صلعم ويسلك طريقه ويتشرع بشريعته وح يعرفه كل احد فيؤمن
فيؤمن به اهل الكتاب العارفون بالمبداء والمعاد كلهم عن اخرهم قبل موت عيسى بالفناء فى الله واذا امنوا به
حان وقت القيامة يوم بروزهم عن الحجب الجسمانية وقيامهم عن حال غفلتهم ونومهم التى هم عليها الآن وحينئذ
يكون شهيدا عليهم اى شاهدهم يتجلى لهم الحق فى صورته كما اشير قيل فبظلم عظيم من الذين هادوا اى بعبادتهم
العجل النفس واتخادهم اياه الها وامتناعهم عن دخول القرية التى هى حضرة الروح ومقام المشاهدة واعتدائهم
فى السبت بمخالفة الشرع والاحتجاب عن توحيد الافعال ونقضهم ميثاق الله بالتوحيد واحتجابهم عن تجليات
الصفات الذى هو كفرهم بايات الله والانغماس فى الرذائل كلها كقتل الانبياء والافتراء على الله يكون قلوبهم
غلفا اى مغشاة بحجب ظلمية لاسبيل الى دفعها وبهتانهم على مريم وادعائهم قتل عيسى ع من الخصال التى اجتماعها
ظلم عظيم لايعرف كنهه حرمنا عليهم طيبات من جنات النعيم من تجليات الافعال والصفات وشهود الذات
التى هى طيبات لايعرف كنهها ولا يقدر قدرها احلت لهم بحسب قابلية استعدادهم لولا هذه الموانع وبصدهم
الناس بصحبتهم وموافقتهم ودعوتهم الى الضلال او بصد قواهم الروحانية عن سبيل الله واخذهم ربوا
فضول العلم كالخلاف والجدل او فضول اللذات البدنية والحظوظ التى نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
برذيلة الحرص والطمع واستعمال علوم القوى الروحانية من الفكر والعقل النظرى والعلمى فى تحصيل المآكل
والمشارب وكسب الحطام وتحصيل اللذات والشهوات الحسية والمآرب السبعية من تحصيل الجاه والترفع
عذابا مولما لوجود استعدادهم فى الاصل لكن الراسخون العارفون المحققون من اهل الكتب والمؤمنون
بالايمان اليقينى الاستدلالى يؤمنون بما انزل اخره يتصفون بالتخلية والتزكية والمؤمنون الموحدون بالتوحيد
العيانى واليوم الاخر المعاينون لاحوال المعاد على ما هو عليه سنؤتيهم اجرا عظيما من حظوظ تجليات الصفات وجناتها

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا   قرئ زبورا بضم الزاء جمع زبر وهو
الكتاب   رسلا منصوب بمضمر دل عليه اوحينا اليك معناه كارسلنا ونبأنا ونحوهما او بما فسره قصصناهم
وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل على الابتداء وحذف الجزاء اى اوحينا اليهم او لنا رسل او على العاطفة
على تقدير ارسل وبعض رسل وعن ابرهيم ويحيى بن وثاب وكلم الله بالنصب رسلا مبشرين منصوب على المدح او على

الكريم

التكرير للتاكيد فرأ السلمى لكن الله يشهد بالتشديد والنصب   بعلمه حال اى ملتبسا بعلمه   لما ذكر ارسال الرسل
وازاحة العلل قال وكان الله عزيزا اى قويا يقدر على الانتقام بعد الزام الحجة حكيما لا يعاقبهم الا بعد الزام الحجة حكيما
ذكر ادلة التوحيد فى عقولهم ثم ازاحة اعتذارهم بارسال الرسل وانذارهم وتنبيههم عن الغفلة انزله بعلمه جملة
مفسرة اوردت بيانا للشهادة اى بعلمه الخاص المستاثر الذى لايعلمه غيره وهو نظمه على وجه يعجز عنه القدر
ولايدانيه كلام البشر ويفوت حد كل بليغ وسبق شأو كل مصقع فهو المعجز الذى هو عين الشاهد على
كونه من عند الله   انا اوحينا اليك جواب عن سؤال اهل الكتاب سؤال الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان شأنه فى الوحى اليه كشأن ساير الانبياء لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل تعليل للارسال
الرسل لان اكثر العقول لا تفى بالمعرفة من طرق الاستدلال ولا يهتدى احدنا الى وجوه التكاليف وطرق العبادات وشرائط العقود
الرزينة الراجحة القوية على الاستدلال فقد يمنعها الغفلة والاشتغال بالامور المتعلقة بالمعاش فلهم ان يقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا الشرايع والتكاليف لكن الله
يشهد استدراك عما دل عليه سؤالهم فانه لما اجاب عن اقتراحهم انزال كتاب من السماء تعنتا واحتج عليهم بان
طريق الوحى المنزل على جميع الانبياء على هذا الاسلوب دل على انهم لا يشهدون به والا لم يسألوا لوضوحه ولم يتعنتوا
واذا اجيبوا قبلوا وشهدوا فقال لكن الله يشهد وقيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله
يشهد وشهادة الله بما انزل اليه اثباتها لصحته باظهار المعجزات كما يثبت الدعاوى بالبينات واما شهادة الملائكة
فتعلم بشهادة الله لان شهادتهم تبع لشهادته للعلم اليقينى بانهم عباد منقادون معصومون لا يخالفون الله فى شئ
وان تصديقها المعجزات انما يكون بتوسطهم واذا تحقق بالمعجزات انه من عند الله علم انهم نازلون بالوحى يعلمون
له وللبينات ويشهدون بصحته انزله على علمه وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم
من مصالح العباد مشتملا عليه وقيل انزله وهو عالم به رقيب حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون
بذلك كما قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم وكفى
بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اى شئ اكبر شهادة قل الله كفروا وظلموا
جمعوا بين الكفر والشرك او الكفر والمعاصى ولا ليهديهم طريقا لامتناعهم عن قبول ذلك الا طريق جهنم لا نجذابهم اليها
بهواهم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يسيرا لقلة مقدارهم عنده وكثرة عبادة المؤمنين المهتدين الى
طريق الجنة ودار الكرامة والقرب   رسلا مبشرين بتجليات صفات اللطف منذرين بتجليات صفات
القهر لئلا يكون للناس على الله حجة ظهور وسلطنة بوجود صفة ما بعد رفعها ومحوها بامداد الرسل وكان الله عزيزا
قويا بقهرهم بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم حكيما لا يفعل ذلك الا بحكمة اتصافهم بصفاته او بقائهم بذاته لكن الله يشهد بما
انزل اليك لكونك فى مقام الجمع وهم محجوبون لا يقرون به فلا يشهدون بل هو يشهد انزله بعلمه اى فى حالة كونه عالما به بحيث انه

يفوت حد

لانجذابهم

علمه الخاص لا علمك ولا علم غيرك من خلقه والملائكة يشهدون لكونك مراعيا للتفصيل في عين الجمع فهو انما يحمد ذاته
وباسماءه وكفى بالله شهيدا اى الذات مع جميع الصفات تكفي في الشهادة اذ لا موجود غيره ان الذين كفروا وحجبوا عن الحق
لكون ضلالهم بعيدا ان الذين كفروا وحجبوا عن الدين وظلموا ومنعوا استعداداتهم عن حقوقها من الكمال الرذائل
وتسليط صفات النفس على قلوبهم لم يكن الله ليغفر لهم لرسوخ الهيئات الظلمانية فيهم وبطلان الاستعداد ولا
ليهديهم طريقا لجهلهم المركب واعتقادهم الفاسد وعدم علمهم بطريق ما من طرق الكمال الا طريق جهنم نيران
اشواق نفوسهم الى الملاذ تامع حرمانهم عنها وكان ذلك على الله يسيرا لانجذابهم اليها بالطبيعة والهوى
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قرأ محمد بن جعفر المسيح بوزن السكيت استنكف اى ذهب بنفسه
عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك لئلا يرى اثره عليك قرأ علي رض عبيدا على التصغير قرى
سيحشرهم بضم الشين وكسرها الباء اما للتعدية اى بالكتاب او الدين الذى هو الحق او للمصاحبة اى
اى ملتبسا بالحق من ربكم خيرا لكم منصوب بمضمر اى وأتوا خيرا لكم لانه لما بعثهم على الايمان على انهيا رهم بام فقال
خيرا لكم اى اقصدوا وأتوا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر وهو الايمان ثلثة خبر مبتدأ محذوف اى الله ثلثة او الآلهة
ثلثة خيرا بعد انتهوا الخير ابعد آمنوا اى انتهوا عن التثليث وأتوا امرا خيرا لكم وهو التوحيد قرأ الحسن ان يكون له
ولد بكسر الهمزة ورفع النون ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان ولا الملائكة عطف على المسيح اى ولا كل واحد من الملائكة
المقربين ان يكون عبدا لله او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لجواز الدلالة عبدا لله عليه قرئ فسيحشرهم
بالياء والنون في قوله فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم من ايجاز اللفظ وتكثير المعنى ما لا يخفى من الدلالة على
كونهم في امر غير مرضي من الكفر والتثليث ونهيهم عما هو شر لهم وبعثهم على ما يخالفه ويضاده مما هو خير لكم من الايمان والتوحيد
وقوله انما الله اله واحد بيان وتاكيد لنفي التثليث لما نزهه عن اتخاذ الولد وما نسبوا اليه بقوله سبحانه ان يكون
له ولد بين ذلك التنزيه بقوله له ما في السموات وما في الارض بيانا له كالبرهان عليه لان الذى هو مالك جميع ما فيهما من خلقه
يكون اعلى واجل ان يماثله شئ منها والولد لابد ان يماثل اباه ويكون جزءا منه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه وكيف
يكون مثلا له وهو واجب قديم وما سواه ممكن محدث قوله ولا الملائكة المقربون سياقه دال على كون الملائكة اعلى

وارفع قدرا واجل واعظم خطرا من المسيح لكونه ردا للنصارى في غلوهم في رفع المسيح عن مقام العبودية
فوجب ان تقابلوا بانه لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو اعلى منه قدرا كانه قال لن يترفع الملائكة المقربون
عن ذلك فكيف بعيسى ولذلك وصفهم بالمقربون ليكون في الدلالة على عدم ترفع عيسى اقوى ولكن لا يقوم حجة
على من يفضل بعض الناس او جنسهم على جنس الملائكة او جميعهم فان تفضيل الانسان من حيث هو انسان
على الملائكة من حيث هي او تفضيل بعض افراد الانسان على جميع الملائكة كتفضيل محمد ع على كلهم لا ينافي
تفضيل الملائكة المقربين على المسيح ع كما يقول الرجل خير من المراة باعتبار الجنس ولا ينافي كون بعض النساء
كمريم ع مفضلا على كثير من الرجال باعتبار شرفها وقربها وكرامتها عند الله في عطف يستكبر على يستنكف
نوع مبالغة لان الاستكبار دون الاستنكاف في الترفع فان في الاستنكاف توهم لحوق العار والنقص
وفي الاستكبار طلب العلو والكبر بغير الاستحقاق فحسب وكاية مشتملة على ذكر الفريقين بالمطابقة لان عيسى والملائكة
المقربين هم الذين لا يستنكفون في مقابلة المستنكفين ولو لم يذكر الا ومن يستنكف لدل على ان ثم من لا يستنكف
بالالتزام فالتفصيل مطابق للمفصل وضمير المفعول في سيحشرهم عايد الى الجميع اى سيجمع الكل من المستنكفين
ومقابليهم اليه للمجازاة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات تفصيل لما ذكر وبيان لمآل احد الفريقين اى الذين
اى الذين لا يستنكفون واما الذين استنكفوا بيان لمآل الفريق الثاني نهى عن الغلو في دينهم لان اليهود
غلوا في حط المسيح عن درجة النبوة وحقروه حتى جعلوه مولودا لغير رشدة والنصارى غلوا في رفعه عن قدره
وعظموه حتى جعلوه الها وابنا له ولا تقولوا على الله الا الحق وهو اصطفاؤه لانبيائه وتنزيهه عن الشريك
والولد سمي عيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بمجرد قوله كن لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة ولذا سمي روح الله
وروحا منه لذلك اى ابدع ابداعا من الله بقدرته الكاملة الباهرة القاها الى مريم اوصلها اليها نقل عن النصاري
انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس ويريدون باقنوم الاب
الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فان صحت الرواية فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة
ثلثة والذى يدل عليه نص القرآن هو التصرح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم لقوله
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله والذى استفاض عنهم ونشهر
انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام وقوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ينفي
انه ولد لمريم متصل بها اتصال الاولاد بالامهات وانه رسول الله منسوب اليه من الله بالاجتباء نسبة ساير الانبياء من الناس
من حيث انه عبد موجه بامره جيدا حيا مبدعا بابداعه روحا مجردا من غير اب اختاره لرسالته ونفى اتصاله
به اتصال الابناء بالآباء بقوله سبحانه ان يكون له ولد وكفى بالله وكيلا يدبر امور الخلائق كلها فيجب عليهم ان يكلوا امورهم
اليه لانه العليم بها الحكيم بتصريفها الغني مطلقا وهم الفقراء اليه لن يأنف المسيح والملائكة المقربون وهم الكروبيون

اى الملائكة لو لم يقل لن يستنكف المسيح الا

اهل الكتاب صح

اى سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد صح

الذين هم اعلى الملايكة منزلة وارفعهم درجة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم روى ان وفد نجران قالوا
لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس
بعار ان يكون عبدًا لله قالوا بلى فنزلت اى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف
لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به   غلو اليهود فى دينهم هو التعمق فى الظواهر ونفى البواطن
وحط عيسى عن مقام الاتصاف بصفات الربوبية ودرجة النبوة والرسالة غلو النصارى هو التعمق فى البواطن
ونفى الظواهر ورفع عيسى بتعينه الى مقام الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق بالجمع بين الظواهر والبواطن والجمع
والتفصيل كما هو عليه التوحيد المحمدى والقول بكون عيسى مظهرًا للصفات الالهية حيًا بحيوته وجها من وجوهه داعيا
الى مقام توحيد الاوصاف كلمة من كلمات الله اى نفسا مجردة هى حقيقة من حقايقه الروحانية روح منه فامنوا بالله
ورسله بالجمع والتفصيل ولا تقولوا الله ثلثة بزيادة الحيوة والعلم على الذات فيكون الله ثلثة اشيا وعيسى جزوا
من حيوته بالنفخ او بالتفرقة بين ذات الحق وعالم النور وعالم الظلمة فيكون عيسى متولدا من نوره بل قولوا بالكل
من حيث هو كل فيكون العلم والحيوة عين الذات وكذا عالم النور والظلمة ويكون فانيا فيه موجودًا بوجوده حيًا
بحيوته عالما بعلمه وذلك هو وحدته الذاتية المعبر عنها بقوله انما الله اله واحد سبحانه انزهه عن ان يكون
موجود غيره فيتولد منه وينفصل عنه سبحانه بانه موجود آخر مثله بل هو الموجود من حيث هى وجود له ما فى
سموات الارواح وارض الاجساد بكونها اسماء وظاهره وباطنه وكيلا يقوم مقام الخلق فى افعالهم وصفاتهم
وذواتهم عند فنائهم فى التوحيد كما قال امير المؤمنين على رضه لا اله الا الله بعد فناء الخلق لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدًا لله فى مقام التفصيل اذ باعتبار الجمع لا وجود للمسيح ولا لغيره فلا عكن اصلا واما باعتبار التفصيل
فكل ما ظهر بتعيين فهو ممكن والممكن لا وجود له بنفسه فضلا عن شئ غيره فيكون عبدًا محتاجا ذليلا مفتقرا غير مستنكف
عن ذلة العبودية وان كان غنيا عن تعلق الاجسام بالتجرد المحض والتقدس عن درن الطبايع كالملايكة المقربين الذين هم
الارواح المجردة والانوار المحضة ومن يستنكف عن عبادته بظهور انانيته ويستكبر بطغيانه فى الظهور بصفاته
فسيحشرهم اليه بافنائهم بتجليه بصفة قاهريته فى عين الجمع المطلق وبعثه اياهم فى النشاة الثانية بالتجلى الاحيائى
ثم يجازيهم بحسب استحقاقاتهم الوصفية على مقتضى علمه وحكمته كما قال سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فاما الذين امنوا
بالفناء فى عين الجمع بمحو الصفات وطمس الذات لعدم استنكافهم من العبادة الذاتية وعملوا الصالحات بالاستقامة
فى الاعمال ومراعاة تفاصيل الصفات وتجلياتها واحكامها فيوفيهم اجور صفاتهم من جنات صفاته ويزيدهم من فضله
بالوجود الموهوب بعد الفناء فى ذاته واما الذين استنكفوا بظهور انانيتهم واستكبروا وطغوا عند تجليات الصفات
وتنورهم بنورها فظهروا بها ونسبوها الى انفسهم كمن قال انا ربكم الاعلى فيعذبهم عذابا اليما باحتجابهم ببقايا
ذواتهم وصفاتهم وحرمانهم عن مقام الجمع ولا يجدون من دون الله وليا يواليهم برفع حجاب الذات ولا نصيرا ينصرهم

فى رفع حجاب الصفات ودفع تجليات العزيز والمنتقم والمتكبر وغيرها من الاسماء الباطنات   يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم
اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان
لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله
لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم   امرؤ مرفوع بمضمر يفسره الظاهر ليس له ولد صفته اى ان هلك امرؤ غير ذى
ولد او حال من ضمير هلك الواو فى وله اخت يحتمل الحال والعطف ان تضلوا مفعول له اى كراهة ان تضلوا
فان كانتا اثنتين اصله فان كانت الكلالة اثنتين او فان كان من يرث بالاخوة اثنتين لكن طوبق بالضمير الخبر
فى التثنية كما طوبق به فى قولهم من كانت امك فى التانيث للتنبيه وكذا فى قوله وان كانوا اخوة طوبق به فى الجمع وغلب
للتذكير حذف يبين من باب المتروك المنسى ذكره كقولهم فلان يعطى ويمنع اى الاحكام كلها فى الحيوة والممات
ولما كان عاما معلوما جعل الفعل كاللازم   البرهان هو دين الحق او رسول الله والنور المبين هو القران المعجز
البين بنفسه المبين للدين والمصدق للرسول او المراد بهما القران باعتبار كونه حجة على الناس مبينا للاحكام
او البرهان المعجز والنور القران يعنى تعاضد دليلا العقل والنقل فلم يبق لكم عذر فى رحمة منه ثواب موعود على
الايمان والعمل وفضل واحسان زايد على ما هو مقدر بازاء العمل ويهديهم فى الدنيا طريق الاسلام الموصل
الى الله وفى الاخرة داره دار الاسلام الذى هو الجنة يستفتونك اى فى الكلالة نحذف لدلالة يفتيكم فى الكلالة
عليه روى انه آخر ما نزل من الاحكام وكان رسول الله فى طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله
فقال ان لى اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال انى كلالة فكيف اصنع فى
مالى فنزلت الولد يطلق على الذكر والانثى والمراد ههنا ظاهره اذ لا صارف فان الابن يسقط الاخت والبنت
وان لم تسقطها الا فى مذهب ابن عباس لكنها لا ترث بالفرض ولا ينافى عدم اسقاطها الاخت بوجودها
ان لم ترث النصف عند عدمها والمراد بالاخت التى هى للاب والام او للاب لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها
عصبته وقال للذكر مثل حظ الانثيين والاحكام مختصة بالتى للابوين او للاب دون التى للام لانه قد فرض
لها فى اية المواريث السدس وجعل اخاها ذا فرض فحسب وسوى بينها وبينه وهو اى الاخ يرثها ان كان الامر
بالعكس من موتها وبقايه ان لم يكن لها ولد ولان الابن يسقطه والبنت وان لم تسقطه لكنها تمنعه حيازته
المال ولا ينافى عدم اسقاطها اياه حيازته عند عدمها فالحمل على الظاهر اولى وفى الحكمين ترجيح ما لقول ابن عباس
ولم يتقيد حيازة الاخ بنفى الاب وان كان ما نعا لبيانه فى السنة وهو قوله عم الحقوا الفرائض باهلها فما بقى فلاولى
عصبة ذكر والاب اولى من الاخ والاية لا تدل على عدم سقوطه الا بالولد ولا على سقوطه به بل عدم سقوطه لعدم الولد
ورب حكمين يبين احدهما بالكتاب والاخر بالسنة على ان مفهوم الكلالة تدل على انتفاء الوالد والولد جميعا فكان

نفى الولد تاكيدا دالا على انتفا الوالد والله بكل شى من مصالح حيوتكم ومماتكم الدنيا والاخرة عليم عن النبى صلعم من سورة النسا
فكانما تصدق على كل مومن ومومنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من الشرك وكان فى مشية
الله من الذين يتجاوز عنهم التاويل البرهان هو التوحيد الذاتى والنور المبين هو التفصيل فى عين الجمع اى القران الذى
هو على الجمع والفرقان الذى هو علم التفصيل واما الذين امنوا بالتوحيد الذاتى واعتصموا به اى فى كثرة الصفات
وتفرقتها وراعوا الجمع فى التفاصيل فسيدخلهم فى رحمة من جنات الذات ويهديهم اليه صراطا مستقيما بالاستقامة
الى الوحدة فى تفاصيل الكثرة او رحمة من جنات الافعال وفضل من الصفات ويهديهم اليه صراطا مستقيما من
تفاصيل الصفات الى الفنا فى الذات والاول اولى وكذلك التطبيق على تفاصيل وجود كل واحد الكافى نفسك حيث
امكن من هذه السورة على القاعدة التى مرت فى آل عمران

الاية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير
الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا
حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب **اللغة** الوفا والايفا القيام بمقتضى
العهد يقال وفى بعهده واوفى بمعنى والعقد العهد الموثق البهيمة كل ذات اربع فى البر والبحر الحرم
جمع حرام وهو المحرم اى وانتم محرمون الشعاير جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى اعلم وجعل شعارا وعلما للنسك
من مواقف الحج كمرامى الجمار والمطاف والمسعى وامثالها والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف
والسعى ونحوها والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك جمع هدية
كجدى فى جمع جدية السرج والقلايد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او عروة مزادة او لحا شجر ونحوها
آمين جمع آم من ام اذا قصد قرى واذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجرى مجرى كسب فى المعنى والتعدى
الى مفعول واحد واثنين يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته ذنبا ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدى
الى مفعول واحد بالهمزة الى مفعولين نحو اكسبته ذنبا وعليه قراة عبد الله ولا يجرمنكم بضم اليا الشنان شدة
البغض وسكون النون فيه لغة اضافة البهيمة الى الانعام للبيان بمعنى من كخاتم فضة ونوب خز اى
البهيمة من الانعام الا ما يتلى استثنا متصل من بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم من القران
من نحو قوله حرمت عليكم الميتة غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم وانتم حرم حال من محلى الصيد فى حالة كونكم محرمين
وقرا عبد الله ولا آمى البيت الحرام على الاضافة يبتغون حال من المستكن فى آمين لان التقدير ولا قوما آمين
ولا يحسن ان يكون صفة لآمين اذ المختار انه اذا اعمل قام مقام الفعل فلا يوصف وقرى تبتغون بالتا على خطاب

المسلمين وان تعتدوا ثانى مفعولى جرم وان صدوكم بفتح الهمزة علة للشنآن اى ولا يكسبنكم شنآن بغض قوم لاجل
ان صدوكم عن المسجد الحرام الاعتدا او المعنى لا تحملنكم عليه وقرى ان صدوكم على ان الشرطية فى قراة عبد الله ان يصدوكم
شبهت العزيمة الموثقة بعقد الحبل فانهم لما شبهوا الموثوق منه كالعزيمة الموثقة بالالزام الموجب وما بين العباد
من عقود الانكحة والمبايعات والامانات والعهود المحكية بالبينات والحج والحلف بعقد الحبل قال الحطيئة قوم
اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا والمراد هنا عقود الله التى عقدها على عباده من
الاحكام التكليفية فالايمان الذى هو العهد كالحبل وعزايم العقود ولشدة الاعتنا بها امرنا بالوفا بها مجملا
ثم فصلها بقوله احلت لكم بهيمة الانعام الى اجزا الاحكام اما ان يراد بالقلايد ذوات القلايد من الهدى وهى
البدن وعطفها على الهدى اظهارا لفضلها وشرفها لعطف جبريل وميكائيل لاختصاصها بزيادة التوصية
فى حقها والكف عن التعرض بها كانه قيل وخصوصا ذوات القلايد منها او نفس القلايد والمراد بالنهى عن التعرض
للهدى كانه قيل ولا تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كقوله ولا يبدين زينتهن للمبالغة فى النهى عن ابدا مواقعها
والمراد بوصف القاصدين بابتغا الفضل والرضوان تعظيمهم والتنبيه على علة وجوب الامتناع عن
التعرض لهم واستنكار ان يتعرض لقوم هذه صفتهم الانعام الازواج الثمانية والحق بها ما يماثلها
ويدانيها من جنس البهايم فى الاجترار وعدم الانياب كالظبا وعدم الانياب والآيايل ونحوها وقيل هى المرادة
من بهيمة الانعام والاضافة لملابسة الشبه ان الله يحكم ما يريد من الاحكام على مقتضى حكمته والمراد باحلال
الشعاير وما يتبعها التهاون بحرمتها والتعرض لها كالحيلولة بينها وبين المتنسكين بها واحداث ما حرمه
الشرع فى الشهر من صيد وغيره ومنع الهدى وغصبه ولا آمين قاصدين المسجد الحرام للزيارة يبتغون
فضلا اى ثوابا من ربهم وان يرضى عنهم وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله
المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبى لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغا الفضل بالتجارة
وابتغا الرضوان بان المشركين كانوا يظنون فى انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
بظنهم وقيل نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لانه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان
استاق سرح المدينة فالآية على هذا منسوخة وقيل هى محكمة وعن النبى صلعم المايدة من اخر القران نزولا فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابى ميسرة فيها ثمانى عشرة فريضة وليس فيها منسوخ
فاصطادوا امر اباحة بعد التحريم فى حال الاحرام كانه قال فاذا احللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وهذا الصد
هو منع المشركين رسول الله صلعم والمومنين يوم الحديبية عن العمرة والمراد بالاعتدا الانتقام منهم بالحاق
المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اى العفو والاغضا ولا تعاونوا على الانتقام والتشفى والاولى ان يحمل على العموم

احلتنو

في كل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتنا ول العفو والانتصار يا ايها الذين امنوا الايمان العلمي اوفوا
بالعقود اي بالعزايم التي احكمتموها في السلوك والفرق بين العهد والعقد ههنا ان العهد هو ابداع التوحيد فيهم
في الازل كما مر والعقد هو احكام العزايم التي تتادى بهم الى الايفاء بما عوهدوا عليه فالعهد سابق والعقد لاحق
فكل عزيمة توجب اخراج ما في الاستعداد بالقوة الى الفعل بينه وبين الله يجب الوفاء به والامتناع عن نقضه بفتور
او تقصير احلت لكم جميع انواع التمتعات والحظوظ بالنفوس السليمة التي لا تغلب عليها السبعية والشره
كالنفوس التي هي على طبايع الانعام الثلثة الا ما يتلى عليكم من التمتعات المنافية للفضيلة والعدالة فانها نهى عنها لحجبها
عن الكمال الشخصي والنوعي غير محلي الصيد وانتم حرم اي لا تتمتعين بالحظوظ في حال تجريدكم للسلوك وشروعكم في الرياضة
عند السير الى الله لطلب الوصول فانه يجب حينئذ الاقتصار على الحقوق اذ الاحرام في الظاهر هو صورة الاحرام الحقيقي
للسالكين في طريق كعبة الوصال والقاصدين لدخول الحرم الالهي وسرادقات صفات الجلال والجمال ان الله يحكم ما يريد
على من يريد من اوليائه لا تحلوا شعاير الله من المقامات والاحوال التي تعلم بها حال السالك في سلوكه كالصبر والشكر
والتوكل والرضا وامثالها اي لا ترتكبوا ذنوب الاحوال ولا تخرجوا عن حكم المقامات فانها شعاير دين الله الخالص
وكما ان المواضع المعلومة المعلمة بما يفعل فيها كالمطاف والمسعى والمنحر وغيرها والافعال المعلومة في الحج شعاير يشعر
بها الحاج فهذه المقامات والافعال الخاصة المخصوصة بكل مقام والافعال وما يصدر فيها من السالك شعاير يشعر بها حاله
ويعرف وكما انه لا يجوز في ظاهر الشرع تغييرها عن وضعها فلذلك لا يجوز للحاج الحقيقي تغيير ما يختص بكل حال ومقام
عن وضعه والخروج عن حكمه في شرع المتحيرين كما حكي عن احدهم انه كان يتكلم في الصبر فدبت عقرب على ساقه واخذت
تضربه وهو على حاله لا ينحيها فسئل عنه فقال استحي ان اتكلم في مقام وانا افعل ما ينافيه ولا الشهر الحرام اي وقت الحرام
الاحرام بالحج الحقيقي وهو وقت السلوك والوصول بالخروج عن حكمه والاشتغال بما ينافيه ويصد عن وجهته ويثبط في
سيره ولا الهدي ولا النفس المستعدة المقدمة للقربان عند الوصول الى فناء الحضرة الالهية على ما اشير اليه باستعمالها
في شغل يصرفها عن طريقها او يضعفها او يبطل استعدادها لذلك فينقطع دون البلوغ عن المحل ولا القلايد ولا ما قلادة
النفس من شعار اهل السلوك والسنن والاعمال الظاهرة بتركها وتغييرها عن وضعها ولا آمين البيت الحرام
ولا القاصدين المجدين في السلوك المجتهدين بتفتيرهم ومنعهم عن الرياضة وايهان عزايمهم بالمطل وتقليل
السعي وايهامهم انه لا حاجة بهم اليه وشغلهم بما يصدهم او يكسلهم يبتغون فضلا من ربهم بتجليات الافعال
ورضوانا بتجليات الصفات او القاصدين من القوى الروحانية الطالبة لكمال القاصدة لمقام القلب
من الفكر والعقل والفهم بشغلهم بالقياسات الحاجبة للمشاهدات والكشوف والمواجيد او بالعلوم
الغير المهمة والتدابير الغير الضرورية والصرف الى طلب المعاش والسير في الجهة السفلية واذا احللتم بالرجوع
الى البقاء بعد الفناء والاستقامة فاصطادوا اي فلا حرج عليكم في الحظوظ بل ربما كان تمتيع النفس بالحظوظ

اعون لها في مبداتها ومكاشفاتها لشرفها وزكائها وشدة صفائها ولا يجرمنكم شنآن قوم عداوة قوم من
اهليكم واقاربكم واصدقائكم بسبب منعهم اياكم عن التجريد والرياضة في السلوك ان تعتدوا عليهم باضرارهم
ومقتهم وارادة الشر بهم فانه اضر بكم في السلوك من منعهم اياكم او لا يكسبنكم بعض القوى النفسانية المانعة
عن سلوككم ان تقهروها بالكلية بمنعها عن الحقوق التي تقوم بها فتبطلوها او تضعفوها عن منافعها وما يحتاج
اليه من افعالها بسبب صدها اياكم فان وبال ذلك عايد اليكم وتعاونوا على البر والتقوى بمراعاة الاهلين والاقارب
والاصدقاء بمواساتهم والاحسان اليهم والمعروف في حقهم مع محالفتهم الى ما يمنعكم والاجتناب عن ذلك كما قال
تعالى فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا او بتدبير تلك القوى وسياستها بالاحسان اليها بحقوقها ومنعها
عن حظوظها واتقوا الله واجعلوه وقاية لكم في هذه الامور واحذروه في خلافها ان الله شديد العقاب يعاقبكم بالصد
والحرمان حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة
غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم المنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة التي ماتت بضرب خشب او حجر من
وقذه اذا ضربه والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي ماتت من نطح اخرى وقرا عبد الله
والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو السبع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع والذكوة في الشرع قطع
الحلقوم بمحدد مع ذكر اسم الله عليه والنصب واحد الانصاب وقيل هو جمع واحده نصاب وكانت لهم حجارة
منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويعدونه قربة يسمونها الانصاب
حيث لم ينقل النصب المنصوبة
وقول الاعشى دل على انه واحد قال وذا النصب المنصوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا وقرى النصب
منصوب بفعل مضمر يفسره لا تعبدنه
بسكون الصاد الازلام القداح واحدها زلم وزلم لم تصرح المخمصة المجاعة وان تستقسموا عطف
على الميتة كالبواقي اي حرم عليكم الاستقسام بالازلام اليوم الثاني بدل من اليوم الاول فمن اضطر متعلق بقوله حرمت
اي حرمت هذه الاشياء احال السعة فمن اضطر في مخمصة فلا حرج عليه اليوم في مثل هذه المواقع ليس باليوم
الذي انت فيه بل هو مجاز بمعنى الزمان الحاضر وما يدانيه من الماضي والمستقبل كقولك كنت بالامس شابا وانت
اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك الذي انت فيه ونحوه الآن لما ابيض مسربتي
وعضضت من نابي على جذمي اكملت لكم دينكم اظهرته على الاديان كلها وغلبته كما تقول الملوك عند الغلبة
على من ينازعهم اليوم كمل لنا الملك اي كفينا امر من ينازعنا فيه ويجوز ان يراد بقوله واتممت عليكم نعمتي
اصل السنن
اي منتهيا
تتميم نعمة الاسلام بالتغليب المذكور فيكون العطف تاكيدا لقوله اكملت لكم دينكم وتقريرا له وبيانا بانه نعمة
مني مخصوصة بي اتممتها عليكم فيكون تعظيما للدين بتسميته نعمة وبتخصيصها به باضافتها اي نعمة ذلكم فسق

وما بعده اعتراض بين فعل التحريم وما يتعلق به من قوله فمن اضطر اكد به معنى التحريم ببيان علته وكا اشارة الى ان
تحريم هذه الخبائث من جملة تكميل الدين وتتميم النعمة برفع عادات اهل الشرك ويأسهم من رجوعكم عن دينكم
حرمت بيان ما يتلى عليكم وكانوا فى الجاهلية يأكلون هذه الميتة وهى ان تموت حتف انفها والدم اى المسفوح المشوى
فى المباعر كانوا يأكلونه ويسمونه الفصيد ويقولون لم يحرم من فزد له وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به وهو
قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذبحه وفيه حيوة مستقرة يضطرب اضطراب المذبوح ولتسنى اوداجه
قيل من استثنا مما يقبل الذكوة من الجملة المذكورة وهو الظاهر وقيل مخصوص بما اكل السبع والاية تدل على ما اكلته جوارح
الصيد فهو حرام قيل كان احدهم اذا اراد امرا من معظمات الامور كغزو او نكاح او تجارة ضرب بقداح مكتوب على بعضها
امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لشانه وان خرج الناهى امتنع وان خرج الغفل
اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام على هذا طلب معرفة ما قسم له من كلام بالازلام وقيل هو الميسر ومعرفة الجزور
على الانصباء المعلومة بالازلام ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام او الى ما ذكر من تناول المحرمات وكون الاستقسام
على المعنى الاول فسقا ظاهر لانه ضلال باعتقادهم انه طريق الى علم الغيب الذى استاثر الله به وافترا على الله
بقولهم امرنى ربى وما يدريه انه امره ونهاه وان كان المراد بالرب الصنم فشرك فقد روى انهم يحيلونها
عند اصنامهم وعلى المعنى الثانى فظاهر لحرمة الميسر قيل اريد باليوم فى قوله اليوم يئس الذين كفروا اليوم نزولها
فقد نزلت يوم الجمعة وكان بعد العصر فى حجة الوداع والوجه ما ذكر قبل يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان
ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله وفى بعده من اظهاره
على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهاره واخشونى واخلصوا الى الخشية ويجوز ان يكون المراد بقوله اكملت
لكم دينكم بينت الشرايع والاحكام واتممت عليكم نعمتى بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام دينا
اخترته لكم من بين ساير الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضى ومن اضطر الى اكل شىء مما حرم عليه كالميتة
ونحوها فى المجاعة غير متجانف لاثم اى منحرف مايل اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور لا يواخذه بذلك رحيم يرحمهم
بالثواب على حسناتهم ولا يحبطها بذلك ولا ينقص اجورها   هذه الامور المستثناة من انواع التمتعات
المحللة عند سلامة النفس من آفات الافراط والتفريط وهى الميتة اى خمود الشهوة التى هى رذيلة التفريط
المنافية للعفة كالعجز عن الاقدام على القدر الضرورى من التمتعات والقصور بالطبع عن السلوك لنقصان
الاستعداد وضعف القوى والدم اى التمتع بهوى النفس فى الاعمال الذى هو رذيلة افراط القوة ولحم الخنزير
استيلاء الحرص فانه اخس الرذايل واشدها لطرق الكمال والنجاة وما اهل به لغير الله اى الرياضات والاعمال
المجهور بها بالريا وكل ما يفعل لغير الله فان كسر النفس وقمعها لا يكون فعلا وفضيلة ومعينا فى السلوك الا اذا كان
لغير الله فهو شرك والشرك اكبر الكبائر والمنخنقة اى حبس النفس عن الرذايل ومنعها عن القبايح مع كمون الهوى

بها فان الافعال النفسية انما تحسن بقمعها وقهرها لله وخروج الذى هو قوتها وحيوتها وقيامها عنها بارادة القلب
كخروج الدم الذى هو قوة الحيوان وحيوته منه بذبحه لله والموقوذة اى الممنوعة عن الرذايل بالزجر والاكراه بالوعيد
والمتردية اى التى تميل الى الجهة السفلية والدنارة والانحطاط عن الهمم العالية والدرجة العلوية والنطيحة اى المجبورة
بالقهر عن نفس مثلها كالعفاف الحاصل بالتنكيل وما اكل السبع اى منعت عن الفواحش ولزمت العفة لاستيلاء
القوة الغضبية وشدة الانفة والحمية فان الغضب اذا استولى منع الشهوة عن فعلها الا ما ذكيتم الا ما
دعوتم النفس بانتهائها عن الرذايل فتمرنت وانقادت لكم بعد فهى من غير وامتناع عن افعالها لعلة فآلت
الى ان تصدر عنها الفضايل عنها بارادة قلبية عن ملكة راسخة من غير مرح فربما كان انكسار النفس وانتهاؤها عن
الشرور ولزومها الخيرات لغرض وسبب لا لله فبصير بالآخرة ان يكون لله ويتبادر وتتنور بنور القلب فيصلح وما ذبح
على النصب ما يفعل بناء على العادات التى تجب رفعها لا لغرض عقلى او شرعى وان تستقسموا بالازلام وان تطلبوا
السعادات والكمالات بالجدود والطوالع اتكالا على ما قضى الله وقدر وتتركوا السعى والجد فى الطلب وتجعلوا
ذلك علة للتقصير والكسل بان تقولوا ليس لى نصيب منها ولو كان لى نصيب لحصل فانه ربما كان مجرد تعليق
وقد علق فى القدر كماله بسعيه فانه لم يطلع على ذلكم فسق خروج عن الدين الذى هو طريق الحق اليوم اى
وقت حصول الكمال بتمرن النفس بالفضايل وتثبيتها فى العزايم يئس الذين كفروا اى حجبوا من قوى نفوسكم
او من ابناء جنسكم واهل جلدتكم من الطبيعيين والمتزندقين من دينكم اى من ان يصدوكم عن طريق الحق فلا
تخشوهم فانهم لن يستولوا عليكم بعد ذلك واخشونى بان لا تقفوا عند تجلى صفة من صفاتى وتهيبوا عظمة
ذاتى حتى تصلوا الى مقام الفناء اليوم اكملت لكم دينكم ببيان الشعاير وكيفية السلوك واتممت عليكم نعمتى بالهداية
الى ورضيت لكم الاسلام استسلام والانقياد للامحاء عند تجليات الافعال والصفات واسلام الوجه للفناء
عند تجلى الذات دينا فمن اضطر الى امر من هذه الامور المحرمة التى عددناها فى مخمصة فى هيجان شديد
من النفس وغلبتها لظهور صفة من صفاتها غير متجانف لاثم غير منحرف عن الدين والوجهة بالقصد الى
ما يخالف التوحيد فان الله غفور يستر ذلك عنه بنور صفة من صفاته يقابلها رحيم يرحم بعد التوفيق
لسلوك طريق الكمال ورفع موانعه   يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله
سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير
مسافحين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين
الجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والبازى والصقر وما اشبهها والمكلب

نفوسكم صح

اتخاذ الاخدان مسارر بالزنا والسفاح مسارر بالزنا فى السر والعلانية

معلم الجوارح ومودبها ومضريها بالصيد لصاحبها من الكلب لان التاديب اكثره في الكلب فاشتق من اسمه اولان السبع يسمى كلبا ولهذا لما قال صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وقرئ مكلبين مخففا وافعل وفعل يشتركان كثيرا في المعنى غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان صدايق اى ولا مسرين به والخدن يقع على الذكر والانثى لما تضمن السوال معنى القول اوقع على الجملة كانه قيل يقولون ماذا احل لهم واجرى الكلام على الغيبة مطابقا ليسالونك حكاية عما قالوه ولو قيل ماذا احل لنا لكان خيرا تقول اقسم زيد ليفعلن ولافعلن كلا الامرين حسن وما علمتم عطف على الطيبات اى واحل لكم صيد ما علمتم فحذف المضاف او مبتدا خبره فكلوا على ان ما موصلة متضمنة معنى الشرطية جوابها فكلوا والواو عاطفة الجملة على الجملة مكلبين نصب على الحال من علمتم تعلمونهن حال ثانية او استيناف والمحصنات عطف على طعام الذين اوتوا الكتاب اى والمحصنات حل لكم فايدة الحال ان يكون المعلم ماهرا في التعليم موصوفا بالتكليب وتعلمونهن مما علمكم الله حال اخرى للتاكيد اي مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله بتفنيص بالفطنة الصافية ومما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانصرافه بدعايه وانزجاره بزجره وامساكه عليه وامتناعه عن اكله وفيه ان كل معلم يجب ان يكون اخذ علمه من معدنه متحريا في دقايقه وتخصيص المحصنات المومنات بالذكر تحريض على الاولى من تخير المومنين لنطفهم اذا اتيتموهن كناية عن النكاح بالمهر اى اذا نكحتموهن بالمهور لكونه في مقابلة الزنا سرا وعلانية وليس ايتاء المهر شرطا للنكاح وفايدة التقييد تاكيد لوجوب النكاح والمهر وبعث على الاولى وانما اطلق الكفر بالايمان واراد به انكار الشرايع من الاحكام للمبالغة والاشعار بان الشرايع من لوازم الايمان وانكارها كفر لانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم من الخبائث سالوا عما احل لهم فقيل لهم احل لكم الطيبات من المطاعم وهي التي لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه اولم يدل نص ولا قياس على تحريمه وامساك الكلب على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عم لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن امير المومنين على رضه اذا اكل البازي فلا تاكل ومن العلماء من اشترط ترك الاكل في ذوات الاربع لانها تودب بالضرب دون الطير لان تاديبها الى هذا الحد لا يمكن ومنهم من لم يشترط اصلا الضمير في واذكروا اسم الله عليه لما امسكن اى اذا ادركتم ذكوته او لما علمتم اى عند ارساله وطعام الذين اوتوا الكتاب يتناول ذبايحهم وغيرها ويستوي فيه اليهود والنصارى وعن على رضه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وعن ابن عباس انه سيل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا باس ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسايهم ولا اكلي ذبايحهم وطعامكم

حل لهم فلا باس عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو كان حراما لم يجز ذلك والمحصنات اى الحراير العفايف وكذا من اهل الكتاب وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اجورهن مهورهن وتمثل المراد بالايتاء التزامها محصنين اعفاء بالنكاح ومن يكفر بالايمان اى بمقتضاه من احكامه وشرايعه مما احل الله وحرم

التاويل

قد احل لكم الطيبات من الحقايق والمعارف الحقة والفضايل الخلقية والعملية التي تحصل لكم بعقولكم وقلوبكم وارواحكم وما علمتم وادبتم من جوارح حواسكم الظاهرة والباطنة وساير قواكم واعضايكم والاثكل الدينية في الكتساب الفضايل والاداب محرصين بعلمونهن مما علمكم الله من علوم الاخلاق والشرايع التي تبين طريق الاحتظاء من الحظوظ على وجه العدالة فكلوا مما حصلن لكم بتعليمكم على ما ينبغي بنية صادقة وارادة قلبية وغرض صحيح يودي الى كمال الشخص او النوع لا لما يحب اليه بالطبع ويشتهي ويرون عنه عليهن وحرصهن لطلب لذتهن وشهوتهن واذكروا اسم الله عليه واحضروا بقلوبكم للحضرة الالهية الكاملة لتقصد وتراد لا لغرض اخر واحفظوا الله وقاية لكم في فعلها حتى يكون حسنة ان الله سريع الحساب يحاسبكم في ان لا في زمان لحصول هياتها في نفسكم عند ارتكابها فيجازيكم

الايات

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ان يطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

الاعراب

الى تفيد معنى الغاية مطلقا بحسب الوضع لا دخول لها في الحكم ولا خروجها عنه والدليل على ذلك استعمالها في كلا المعنيين اما في الخروج فلقوله فنظرة الى ميسرة لان الانظار يزول بوجود الميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل فلو دخل الليل لزم الوصال واما في الدخول فلقولك حفظت القران من اوله الى آخره لانه نهتم منه حفظ الكل وقرى فاطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم كلاهما من الافعال وفي قراءة عبد الله وفي قراءة عبد الله فامسحوا

الاعراب

من السبع قراء نافع والكسائي وابن عامر وعاصم وفي رواية حفص وارجلكم بالنصب وحمزة وابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر بالجر فالكل قال بوجوب غسل الارجل فعطف النصب على الوجوه والايدي وحمل الجر على الجوار كقوله عذاب يوم اليم وقولهم جحر ضب خرب بالجر واو ليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه توضا وغسل رجليه وقال هذا وضوء

ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء لا يقبل الله الصلوة الا به ولقوله عليه السلام ويل للاعقاب من النار
وعمل اكثر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول اكثر الائمة رحمهم الله وبالتحديد فان المسح لم يحد
ومن الناس من اوجب المسح وذهب الى ان الغسل سنة وعطف النصب على محل المجرور ان جعلت
الباء زائدة فان جعلت لتضمن معنى الالصاق فعلى محل الجار والمجرور وتعديته المسح بنفسه
اي سائغ لا شك فيه واما الجر فظاهر واجاب عن الاستدلال بجر الجوار انه انما يجوز اذا لم يكن ثمة
واسطة كهذه المثال واما توسط ما هو نائب العامل كحرف العطف فلم يثبت وعن الحديث
الاول ان لفظ هذا لا يمكن حمله على المعنى الشخصي لاستحالته فليحمل على المعنى النوعي فلا يلزم
وجوب الغسل بل التعدي للاعضاء الاربع بالغسل والمسح والا كان التثليث واجبا
وكذا المضمضة والاستنشاق وكل ما كان في ذلك الوضوء المعين وعن الثاني ان الواو ذكر
ان قوما توضؤا واعقابهم بيض تلوح من التراب فاوعد على ذلك للكشوف واحتمال النجاسة
والنعت عن الاولى والافضل وكذا عمل اكثر الصحابة وقول اكثر العلماء لما ذكر ان النبي صلعم
كان يتوضأ لكل صلوة الا يوم الفتح مرة وكذا الخلفاء بعده ولم يجب اجماعا وقد روي عن الحسن بن
علي رضي الله عنهما انه قال احكي لكم وضوء جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بتور فيه ماء فتوضأ
فتوضأ منه ومسح رجليه وقال رايته يتوضأ هكذا وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وعن الحسن
انه كان يجمع بين الامرين وعن التحديد انه لم يحدد من الاربع غسل الوجه ومسح الراس وحدد غسل اليدين
ومسح الرجلين فلم يتفاضلا وقرا الحسن ارجلكم بالرفع اي مغسولة او ممسوحة الى الكعبين معلول
مرتفع الموضعين اي المحل وان يظهر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت في لا ابا لك **المعاني والبيان**
اذا قمتم اردتم القيام لقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وهو من باب اطلاق المسبب وارادة
السبب فان الفعل مسبب عن القدرة والارادة وباجتماعهما يجب فكما يطلق على القدرة في قولهم الاعمى
لا يبصر والانسان لا يطير اي لا يقدر على الابصار والطيران فكذلك يطلق على الارادة وفائدته
الايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة فليبادر اليها بحيث لا ينفك الارادة عن الفعل ولا يتاخر عنها
كانه اذا اراد فعل ونظيره في اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان فان اطلاق الجزاء
على الفعل لكونه سبب الجزاء ومثاله وقيل معنى اذا قمتم الى الصلوة قصدتموها لان القيام الى الشيء
التوجه نحوه قصد اليه فعبر به عنه لانه صورته فيها كما لمتلازمين **المفسر** ظاهر الاية يوجب الوضوء
على كل من يقوم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لانه عليه السلام صلى الخمس يوم الفتح بوضوء
واحد فقال له عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يعني بيانا للجواز

فقيل مطلق اريد به المقيد اي الخطاب مخصوص بالمحدثين وقيل محمول على الندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام وعن الخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن
لكل صلوة وقيل كان واجبا في اول الاسلام ثم نسخ وليس بسديد لقوله عليه السلام المائدة من
آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها ولما لم تدل الآية على دخول الغاية في الحكم ولا
على خروجها وان كان الغالب في الاستعمال هو الخروج حكم عامة العلماء بالدخول احتياطا لان الغاية
هاهنا لم تنفصل عن ذي الغاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدير الماء على مرفقيه ولا تعيين في
غسل الوجه لان الصاق المسح بالراس ثابت في البعض والكل فاخذ مالك رحمه الله بالاحتياط في
الكل او الاكثر على اختلاف الرواية عنه والشافعي رحمه الله باليقين وهو اقل ما يطلق عليه اسم المسح
وابو حنيفة رحمه الله بالبيان وهو الربع لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته فقدر
الناصية بالربع تخمينا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم و
لكن يريد ان يطهركم بالماء ان تيسر والا فالتراب ان اعوز الماء وليتم برخصة نعمته عليكم
لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم بالشكر وهي الاسلام ليرغبكم ذكرها في شكر المنعم بل الذكر شكر
بالقلب وميثاقه اي عهده على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل ميثاق ليلة العقبة
وقيل بيعة الرضوان واثقكم به عاقدتم به عقدا وثيقا واتقوا الله في نسيان نعمته ونقض ميثاقه
ان الله عليم بذات الصدور من السرائر والخفيات فكيف بما يظهر منكم **التاويل** قمتم الى الصلوة انتبهتم
عن نوم الغفلة وقصدتم الى صلوة الحضور والمناجاة الحقيقية والتوجه الى الحق بالكلية فاغسلوا
وجوهكم اي طهروا وجوه قلوبكم بماء العلم النافع الطاهر المطهر من علم الشرايع والاخلاق والمعاملات المذكور
يتعلق بازالة الموانع عن لوث صفات النفس وايديكم اي قواكم وقدركم عن دنس تناول الشهوات
والتصرفات في مواد الرجس بالشره والحرص الى المرافق الى قدر الحقوق والمنافع وامسحوا برؤسكم
بجهاتكم العليا من ارواحكم عن قيام كدورة القلب وغبار تغيره بتغلبات صفات النفس وجذبه
الى العالم السفلي ومحبة الدنيا بنور الهدى فان الروح لا يتكدر بالتعلق بل يحتجب نوره عن القلب
فيسود القلب ويظلم ويكل في انتشار نوره صقل الوجه العالي من القلب الذي اليه فان القلب
ذو وجهين احدهما الى الروح وهو الراس والثاني الى النفس وقواها وهو عنايته الرجل
وارجلكم وجهاتكم السفلية الطبيعية البدنية بنقض غبار الانهماك في الشهوات والافراط في
اللذات الى الكعبين الى حد الاعتدال الذي يقوم به البدن فعلى هذا من انهمك في الشهوات و
افرط في

اللذات احتاج الى غسلها بماء علم الاخلاق وعلم الرياضات بالعمل به حتى يرجع الى الصفاء
الذي يستعد به القلب للحضور وللمناجات وهو قرب حفظه منهما من الاعتدال لكفاه المسح ولهذا
مسح من مسح وغسل من غسل وان كنتم جنبا بعيدا عن الحق بالانجذاب الى الجهة السفلية ومباشرة
اللذات البدنية والاعراض عن الجهة العلوية والميل الى الشهوات النفسية بالكلية فاطهروا
بكليتكم عن تلك الهيئة الموجبة للبعد والاحتجاب وان كنتم مرضى الى آخره ما يريد الله ليجعل
عليكم من ضيق ومشقة بكثرة المجاهدات والمكابدات ولكن يريد ان يطهركم من الهيئات المظلمة
والصفات الخبيثة الحاجبة عن عالم النور وليتم نعمته عليكم بالتكميل ولعلكم تشكرون
نعمة الكمال بالاستقامة والقيام بحق العدالة والعبودة عند البقاء بعد الفناء و
اذكروا نعمة الله عليكم بالهداية الى طريق الوصول وميثاقه اي عهود عن الله التي قبلتموها
من معدن النبوة بصفاء الفطرة **الآيات** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اللغة قرئ شنآن بالسكون كلمتان بسط اليد مدها يقال فلان بسط الباع ومديد الباع
بمعنى **الاعراب** ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم فعدي بعلى وكونه قوله عليه السلام من اتبع على ملي
فليتبع فليتبع لانه ضمن معنى احيل يجوز ان يكون لهم مغفرة على ارادة القول اي وعد وقال او على
اجراء الوعد مجرى القول لانه نوع منه او على ايقاع الوعد على الجملة كقوله وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين اي وعدهم بهذا القول **المعاني والبيان** لما كان العدل اشرف
الفضائل وجماعها وظل المحبة التي هي نور الوحدة وصاحبها ظل الله في الارض بالغ في بابه بوجوه
اولها النهي عن تركه لشدة البغضاء فان البغض ينافيه وثانيها الامر به صريحا بعد النهي عن
تركه على طريق الاستئناف تأكيدا وتشديدا وثالثها الاستئناف بالاشارة الى وجه الالزام
ووجوب الامر به بقوله هو اقرب للتقوى لانه اذا حصل حصلت التقوى الموجبة لكل كرامة لكونه
راس الخصال الحميدة ثم اكدها بالتنبيه العظيم المستفاد من الدلالة الالتزامية على ان العدل
اذا كان من وجوبه مع الكفار الذين هم اعداء الله بهذه الصفة من القوة والمبالغة فما ظنك به مع
المؤمنين الذين هم اولياء الله واحباؤه ثم الامر بالتقوى ثم تكرار الوعيد لان نسيان النعمة

العبيط
ونقض العهود ايضا من باب الجور فتكراره دل على شدة الاهتمام بالعدل واطفاء نائرة
الباعث على تركه مع الكفار لهم مغفرة واجر عظيم يجوز ان يكون بيانا للوعد مستأنفا باطلاق
الوعد وابهامه اولا لتعظيم ثواب العدل والتقوى ثم تبيينه كأنه لما قدم الوعد المطلق قيل اي
شيء وعدهم فاجيب به وتقديم الخبر وتنكير مغفرة واجر من مقويات هذا المعنى على ما ذكر غير مرة
التفسير اي ولا يحملنكم بغضكم للمشركين على ترك العدل فتعتدوا عليهم بما لا يحل لكم من مثلة
وقذف او قتل اولاد ونساء او نقض عهد ونحوها تشفيا مما في قلوبكم هو اي العدل لكونه في ضمن
اعدلوا روي ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا بعسفان
في غزوة ذي اغاد فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من
آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل عليه السلام بصلوة
الخوف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم
يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم
يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن
جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل عليه السلام فاخبره فخرج
وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيفه عليه السلام ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله
قالها ثلاثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فاخبرهم
وابى ان يعاقب وقيل اسقطه جبريل من يده فاخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت يقال بسط يده اذا بطش به وبسط
اليه لسانه اذا شتمه ان يبسطوا اليكم ايديهم تمدوها اليكم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم
عنكم منعها ان تمد اليكم **التأويل** هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتجرد عن ملابس صفات
نفوسكم واتخاذ صفات الله تعالى وقاية لانه اذا حصل تبعه جميع الكمالات والفضائل
سئل امير المؤمنين علي رضي الله عنه عن العدل والجود ايهما افضل فقال العدل يضع الاشياء
مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
واتقوا الله واجعلوه وقاية لكم في صدور العدل منكم فان منبع الكمالات والفضائل ذاته تعالى
ان الله خبير بما تعملون انه من صفات نفوسكم او منه وعد الله الذين آمنوا منكم بالتوحيد العلمي

وعملوا الصالحات التي توصلهم الى التوحيد العيني و بعدهم لذلك لهم مغفرة من ذنوب صفاتهم
واجر عظيم من تجليات صفاته اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم من قوى نفوسكم الحيوانية وصفاتها ان يبسطوا
اليكم ايديهم بالاستيلاء والتمرد والاستعلاء لتحصيل ماذاتها وملاذها فكفها عنكم عاايدكم من طريق
التطهير والتنزيه واتقوا الله واجعلوه وقاية لكم في قهرها ومنعها وعلى الله فليتوكل المومنون خاصة
بروية الافعال كلها منه **الايات** ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا
حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون **اللغة** النقيب هو الذي ينقب عن احوال القوم
ويفتش ويقال له ايضا عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم
ومنعتموهم من ايدي العدو وهو التنكيل والمنع عن معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت
الرجل اذا حطته وكنفته ودببت عنه والتعزير والتاذير من باب واحد ومنه لا تفرق لكم نصرا
موزورا اي قويا قرأ عبد الله قسية اي ردية مغشوشة من قولهم درهم قسي واصله من القسوة ايضا
لان الخالص منه لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء المهملة اخوان في الدلالة
على اليبس والصلابة خائنة مصدر كالعافية اي خيانة او صفة اي فعلة ذات خيانة او نفس او فرقة
خائنة ويقال رجل خائنة للمبالغة كقولهم رجل راوية للشعر قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن
للغدر خائنة مغل الاصبع وقرئ على خيانة اغرينا الصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه و
لصق به واغراه غيره واصله من الغراء الذي يلصق به **الاعراب** اللام في لئن اقمتم موطئة للقسم
وفي لاكفرن جواب له ساد مسد جواب الشرط الا قليلا استثناء من الضمير في قوله على خائنة منهم
وقيل من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية او لعناهم **المعاني والبيان** يحرفون الكلم استئناف لبيان
قسوة قلوبهم اذ لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا مما ذكروا به اي
حفظ التورية والعمل به حظوا اي وقسطوا في عند الله من الثواب فلما تحرفوا وتركوا مما ذكروا به
من التورية اغفلوا ذلك الحظ وهو من باب اقامة اللازم مقام الملزوم كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار

او بلغ حالهم من قساوة قلوبهم وفسادها ان حرفوا التورية ونسوا اشياء عظيمة منها وزلت عن حفظهم
عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية معنى الاستغناء ولا تزال تطلع انك
تجد منهم خائنة عظيمة وقبائح اي هذه عادتهم الغدرة وتجبرهم وكان عليها اسلافهم يخونون
الرسل وهؤلاء يخونونك ينقضون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون الفتك بك وان يسموك
وضع المحسنين موضع العافين تنبيها على ان العفو من باب الاحسان وحثا عليه في قوله قالوا انا نصارى
ايماء الى انهم ليسوا نصارى كما ادعوا لانهم سموا نصارى لما دعاهم نصرة الله حيث قالوا لعيسى عليه السلام نحن
انصار الله ثم اختلفوا فرقا نسطورية وملكانية ويعقوبية وقالوا المسيح ابن الله فكانوا انصار الشيطان
التفسير لما استقر بنو اسرائيل بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنه
الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم
وامر موسى عليه السلام بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار
النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء
يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى ان يحدثوهم
فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء
وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل و
يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل
الطريق المستقيم الواضح ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبله فانه قد يمكن ان يشتبه و
يتوهم معذرة لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية و
جعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الانذار وقيل معنى نسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيب انفسهم مما امروا
به من الايمان بمحمد عليه السلام وبيان نعته وذكر حظ عظيم قد فاتهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا
فاعف عنهم ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا الجزية ولا تواخذهم بما سلف منهم وقيل مطلق منسوخ
باية السيف وهو ضعيف لما ذكر من الحديث اخذنا ميثاقهم اي ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى عليه السلام
يعني ميثاقا شديدا مثل ميثاقهم بالايمان بالله وبالرسل بافعال الخير او ميثاق انفسهم بذلك
فاغرينا فالزمنا بين فرقهم العداوة والبغضاء وقيل بينهم وبين اليهود كقوله وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا وقوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض **التاويل** ميثاق بني اسرائيل
هو العهد الاول المذكور والنقباء الاثنى عشر هم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
والعاقلة النظرية والعاقلة العملية والعمالقة الجبابرة قوى النفس الامارة والنقيبان المستثنيان هما
العاقلتان

اي يطعموا ويسمعوا

وقال اني معكم اي في العقد اللاحق اوفقكم واعينكم لئن قمتم بحقوق التزكية والتخلية عن الاعراض
عن السعادات البدنية بالعبادة وترك السعادات الخارجية بالزهد وايثار الثالثة التي هي
الايمان برسل الشرع والعقل والالهامات الملكية والخواطر الصادقة من الروح والقلب وامداد
الحضرة الالهية من الملكوت والجبروت وعزرتموهم نصرتموهم بتقويتهم وتسليطهم على شياطين الوهم
ومنعهم من وساوسهم والقاء الوهميات والخياليات والخواطر النفسانية واقرضتم الله قرضا
حسنا بالبراءة من الحول والقوة والعلم والقدرة الى الله وبالجملة والافعال والصفات كلها ثم من
الذات بالمحو والفناء واسلامها الى الله لاكفرن عنكم سيئاتكم اي وجودات هذه الثلث التي هي حجبكم
وموانعكم عنكم ولادخلنكم جنات من افعالي وصفاتي وذاتي تجري من تحتها الانهار علوم التوكل
والرضا والتسليم والتوحيد وبالجملة علوم تجليات الافعال والصفات والذات فمن حجب
بعد ذلك العهد وبعث النقباء والعقد منكم فقد ضل السبيل المستقيم بالحقيقة فاستة باستيلاء
صفات النفس عليها عند نقض الميثاق وميلها الى الامور الارضية الخاسة الصلبة تحجبت عن
انوار الملكوت والجبروت التي هي كلمات الله واستبعد لوا قهرى نفوسهم بها واستعملوا وهمياتهم و
خيالاتهم بدل معارفها وخفائقها بهام المعاني المعقولة وخلطوها بها وذلك هو تحريف الكلم عن
مواضعه ونسوا حظا اي نصيبا وافرا مما اوتوه في العهد الاول من الكلمات الكامنة في استعدادهم
بالقوة وذكروا به في العقد اللاحق على خائنة منهم اي عن نقض عهد ومنع امانة لاستيلاء صفات
النفس والشيطان عليهم وقساوة قلوبهم المحسنين الذين يشاهدون ابتلاء الله اياهم فلا تقابلونهم بالنفس
بل يعاملونهم بالقلب فيستعملون معهم الصفح والعفو ويدفعون السيئة بالحسنة فاغرينا بينهم العداوة
لتخالف دواعي قواهم السبعية والبهيمية والشيطانية وميلهم الى الجهة السفلية الموجب للتضاد و
التعاند لاحتجابهم عن نور التوحيد وبعدهم عن العالم القدسي الذي فيه المقاصد كلها لا تقتضي التجاذب
والتعاند الى وقت قيامتهم بظهور نور الروح في القلب او القيامة الكبرى بظهور نور التوحيد او ينبئهم الله
بعقوبات ما صنعوا عند الموت وظهور الحرمان والخسران بظهور الهيئات القبيحة المؤذية الراسخة فيهم

الله

الايات يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير قد جاءكم نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود

اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المعاني والبيان
تنكير نور وكتاب وصراط للتعظيم والذي يليق بالقران من لطائف علم المعاني ان يكون السلام من اسماء
الله لان السلام وهو المنزه عن النقائص والاخراج من الظلمات الى النور هو الابراء عن النقائص والايصال
الى الكمال فهو الهداية الى طرف اسم السلام عطف امه ومن في الارض على المسيح دلالة على انه عبد مخلوق
من جنسهم لا تفاوت بينه وبينهم في البشرية فجاز عليه ما جاز عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يتصرف فيه كما يشاء فعيسى من جملة ملكه المتصرف فيه فهو كالبرهان على نفي الالهية عن عيسى وقوله يخلق
ما يشاء بيان له وكشف عن امر عيسى بنسبة الخلق مطلقا الى الله بحسب مشيته من غير خلق السموات
والارض او من غير جنسه كخلق ادم عليه وكثير من الحيوانات او من جنسه من غير اب كعيسى او منه
ومن الام كسائر الناس فليس عيسى من الخلق في شيء فلا يلزم الوهيته ويندرج فيما يشاء خلق الطير
على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فلا ينسب الا الله لا الى المجرى على
يده لان الملك كله بيده التفسير يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم ونعفو عن كثير منه لا يظهره اذا لا حاجة اليه في الدين ولا فائدة
فيه وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يواخذه بذنبه نور وكتاب مبين اي القران لكشفه عن ظلمات الشرك
والشك وتبيينه ما خفي على الناس من الحق وابانته لظهور اعجازه ويجوز ان محمدا او الكتاب هو القران
وتوحيد الضمير في به يرجح الاول على ان النبي والكتاب في حكم الواحد من اتبع رضوانه بالايمان سبل
السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من ظلمات الشبه وانواع الكفر الى نور الايمان باذنه بتيسيره
وتوفيقه ان الله هو المسيح ابن مريم معناه قطع القول بان الله ليس الا المسيح قيل منهم من يقول ذلك وقيل
لم يصرحوا به ولكن يلزم من مذهبهم لاعتقادهم ان فيه لاهوتا لانه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم
ولا اله الا واحد فيلزم منهم ذلك فهو كالالزام بالحجج للتفضيح والتجهيل والتبكيت فمن يملك من الله
اي يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها ابناء الله اشياع ابنيه عزير
والمسيح كما قال لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة
نحن انبياء الله وتقول اقرباء الملك واصحابه نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح انكم ابناؤه
لكنتم من جنسه لا يصدر عنكم القبائح ولا تعذبون بها ولو كنتم احباءه ما عصيتموه ولما عاقبكم
بل انتم بشر من جملة خلقه يجري عليكم من الاحكام ما يجري على الاخرين التأويل لقد كفروا بان حصروا
الالوهية في المسيح وقيدوا الاله بتعينه وان يهلك المسيح الى قوله جميعا بالافناء في التوحيد والطمس

في عين الجمع كما قال كل شيء هالك الا وجهه ولله الملك المتعينات كلها من الارواح والاجساد و [الصور]
والاعراض كلها ظاهرة وباطنة يظهر فيها ما يشاء بتخصيصه بتعين كما ظهر المسيح **الايات**
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين
سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **اللغة** الجبار فعال من جبره على الامر
اذا اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد والتيه المفازة التي يتاه فيها **الاعراب**
يجوز ان يقدر مفعول يبين وهو الدين والشرائع لدلالة الرسول عليه او ما كنتم تخفون لدلالة ما قبله
عليه وهو في موضع الحال اي مبينا لكم وعلى فترة ظرف لجاءكم او حال من فاعله او ضمير يبين اي على
حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا مفعول له اي كراهة ان تقولوا فقد جاءكم
متعلق بمحذوف دل عليه ان تقولوا اي لا تعتذروا فقد جاءكم فتنقلبوا نصب جواب للنهي او جزم عطف
عليه مفعول يخافون محذوف اي يخافون الله والفاعل ضمير الموصول وان جعلنا الرجلين من الجبابرة فالواو
ضمير بني اسرائيل والعائد الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له قراءة من
قرا يخافون بضم الياء وكذا انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين على الاول ومن الاخافة اي يخوفون من الله
بالتذكر والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب انعم الله عليهما في محل الرفع صفة لرجلان او كلام معترض
لا محل له من الاعراب اخي منصوب عطف على نفسي او على الضمير في اني اي اني لا املك الا نفسي واخي لا املك
الا نفسه او مرفوع عطف على محل ان واسمها اي انا لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه او على المستكن
في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او مجرور على الضمير في نفسي على مذهب الكوفيين وهو
ضعيف عند البصريين لوجوب اعادة الجار عندهم العامل في اربعين محرمة ان لم يكن التحريم مؤبدا وهو
الاصح ويتيهون ان كان اي يتيهون فيها متحيرين اربعين سنة لا يهتدون طريقا **المعاني والبيان** الاولى
ان لا يقدر مفعول يبين ويجعل كاللازم اي يبذل لهم البيان ليدل على العموم كما مر غير مرة لن ندخلها نفي
للدخول

في المستقبل على وجه التاكيد ابدا مبالغة في التاكيد بالتاكيد المؤيس ما داموا فيها بيان للابد
وتقييد لنفي الدخول فاذهب انت وربك استهانة بهم باذنه ورسوله وقلة المبالاة بهما
واستهزاء لغاية جهلهم وتماديهم في الجهل وقسوة القلوب انما ارادوا بالذهاب الحقيقة ويمكن
ان يريدوا به الارادة والقصد مجازا كما يقول القائل ذهب اذ تجيبني اي قصد ان تجيبني كانهم
قالوا اقصدوا قتالهم ويرجح الاول مقابلة ذهابهما بقعودهم فافرق اي فافصل بيننا وبينهم بان تحكم
لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ووصل الله به قوله فانها محرمة
عليهم على وجه التسبيب بالفاء اجابة له **التفسير** زمان الفترة ما يقع بين الرسولين وكان
بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وثمان وخمسون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي لكن لم يكونوا مرسلين وبين موسى وعيسى عليهما السلام الف وسبعمائة
وثلث وتسعون سنة والف نبي وكانوا على شريعة موسى ومعنى الاية الامتنان عليهم بان [يكونون]
الرسول بعث حين انطماس اثار الوحي احوج ما يكونون اليه لازالة العذر والزام الحجة فليعدوه
نعمة ورحمة والله على كل شيء قدير فلا يتعذر عليه ارسال الرسول بعد على العقاب ان عصوه لانه
ازال العذر ذكرهم النعمة بارسال الرسل لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء
وبتكاثر الملوك وقد ملكهم بعد فرعون ماله وبعد الجبابرة ملكهم وقيل مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله
وجعله وجعلهم مالكين فسمى انقاذهم وتمليكهم ملكا وقيل الملك من كان له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل
من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من
العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واغراق العدو وغير ذلك من الامور العظام
وقيل عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل
فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابرهيم عليه السلام ميراثا لولده حين رفع ابرهيم
على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين كتب الله
الله لكم اثبت في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم جبنا وهلعا من خوف الجبابرة او مدبرين في دينكم
بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين الدنيا والاخرة او مدبرين بعد بيتكم قيل لما حدثهم
النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا
راسا ينصرف بنا الى مصر قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه اي المتقين
وقيل كانا رجلين من الجبابرة انعم الله عليهما بالايمان فامنا وصارا الى موسى وقالا لهم ان العمالقة اجسام
لا قلوب فيها فلا تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم غالبوهم وانا عرفنا غلبتهم باخبار موسى او من قوله كتب الله لكم
[اي ارجعوا]

او لما علما من حال موسى ونصرة الله له وتاييده في قهر اعدائه او لما علما من حال الجبابرة وجبنهم
والباب باب قريتهم يحكى ان موسى وهارون خرا لوجههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما
ولهذا ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا ولما عصوه وتمردوا وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع يثق به
هرون قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي والرجلان المذكوران وان كانا معه لكنه لم
يعتمد بهما ولم يثق بهما كل الوثوق بثباتهما لما رأى من احوال قومه وتلونهم على طول الزمان والصحبة
فلم يذكر الامين وثوقه به او لفرط ضجره لما سمع من قومه اراد لتقليل من يوافقه فلم يذكرهما او اراد ومن
يواخيني في الدين وهذا من شكوى البث الى الله ورقة القلب التي تستنزل بها الرحمة والنصرة
كقول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن امير المومنين علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس
على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان
مما اريد فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة لشوم خلافهم وعصيانهم ثم بعد الاربعين
كانت ما كتب لهم فدخلوها فقد روي ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله
وان الله امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرين واخرجهم
وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها وكان قوله التي كتب الله لكم مشروطا
بشرط ان يجاهدوا اهلها ويطيعوا نبيهم فلما ابوا الجهاد وعصوا نبيهم حرم عليهم دخولها ولم يدخل الارض
المقدسة فمن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبابرين ودخلوها
ويروى انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا اسمسوا وامسوا اذا
هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم
وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب من الظفر
يطول بطوله وكان ذلك عقابا وعموا كالهم وكان مع ذلك قد انعم الله عليهم بتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى كالوالد المشفق الناصح لولده يضربه ويؤدبه تاديبا ولا تنقطع عنه احسانه وما
يحتاج اليه من المعروف وقد اختلف في ان موسى عليه السلام وهرون هل بقيا معهم في التيه لطلب
الى ربه ان يفرق بينهما وبينهم ام لا فان معنى قوله فافرق فباعد بيننا وبينهم وخلصنا منهم كقوله رب
نجني من القوم الظالمين فمن قائل انهما لم يكونا معهم لانه كان عقابا ومن قائل انهما كانا معهم الا انه كان ذلك
روحا لهم وسلاما كالنار لابرهيم عليه السلام وعليه الاكثرون وروي ان هرون مات في التيه ومات موسى ع

بعده بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب
ويوشع فلا تأس فلا تحزن لانه ندم من الدعاء عليهم فقيل له انهم احقاء بالعذاب لفسقهم فلا
تحزن ولا تندم عليهم **التأويل** ادخلوا الارض المقدسة اي حضرة القلب التي هي موقف
تجليات الصفات فانه بالنسبة الى سماء الروح ارض كتب الله لكم عين لكم في القضاء السابق
واودع في استعدادكم الوصول اليها والمقام بها ولا ترتدوا على ادباركم في الميل الى مدينة البدن
والاقبال عليه بتحصيل مآربه ولذاته وطلب موافقاته وتزيين هيآته فانه مقام خلف مقامكم و
ادنى واسفل من رتبتكم فتنقلبوا خاسرين باستبدال الظلمات البدنية بانوار القلب وخاصيته
بطبيعته اذ فيها قوما جبارين من سلطان الوهم وامراء الغول والغضب والشهوة وساير صفات
النفس الامارة اخذوها قهرا وعنوة واستولوا عليها مستعلين يجبرون الكل على هواهم ومرادهم
ما لنا بهم يدان ولا يتقيد بمقاومتهم قالوا ذلك لاعتيادهم باللذات الطبيعية والشهوات النفسانية
وغلبة الهوى عليهم فلم يتعودوا على الرياضة وقمع الهوى وكسر صفات النفس بالمجاهدة وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها اي يصرفهم الله عنا بلا رياضة منا ومجاهدة او ينصرفوا بالطبع مع احالة او بضعف
عن الاستيلاء كما في الشيخوخة مع امتناع دخولهم فيها حينئذ قال رجلان من الذين يخافون كانا من
النقباء الاثني عشر وهما العقل النظري والعقل العملي يخافون سوء عاقبة ملازمة الجسم ووبال العقوبة
بهيآته المظلمة انعم الله عليهما بالهداية الى الطريق المستقيم والدين القويم ادخلوا الباب باب قرية القلب
وهو التوكل بتجلي الافعال كما ان باب قرية الروح هو الرضا فاذا دخلتم مقام التوكل الذي هو باب القرية
فانكم غالبون بخروجكم عن افعالكم وعن حولكم وقوتكم فاعلين بالله واذا كان الحول والقوة بالله يهرب شياطين
الوهم والتخيل والهوى والغضب منكم فغلبتم عليهم ويدل على ان الباب هو التوكل قوله وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين بالحقيقة اذ الايمان بالمغيبة عن المتوكل به لا يغني عنكم شيئا وما ايمان الا لخصوص من المومن به
واقل درجات خصوصه تجلي الافعال قالوا يا موسى اي اصروا على ابائهم وامتناعهم عن الدخول فقالوا فاذهب
انت وربك اي ان كنت نبيا فادفعهم عنا بقوة نفسك واقمع الهوى وتلك القوى عنا بلا رياضة ومجاهدة منا
وايد ربك يدفعها عنا كما تقول الشيطان والرنود عند موعظتك اياهم وزجرك وتهديدك لهم ادع لنا
عنا هذه الشقاوة اما استهزاء وعنادا واما جدا واعتقادا انا ههنا قاعدون ملازمون مكاننا
في مقام النفس معتكفون على هوى نفوسنا ولذات ابداننا كما قالوا حنطا سمقا ما قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض لبعيدة بقائهم في مقام النفس اي يبقون في تيه الطبيعة متحيرين لم
لا يهتدون الى قرية القلب فان دخول مقام القلب مع استيلاء جبابرة اعوان النفس عليه حرام ممتنع ولهذا

تعالى بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فانه وقت البلوغ الحقيقي وسيرهم في ستة فراسخ كل يوم طول النهار
تلك المدة استنادة الى سعيهم في تحصيل المناجح الجسمانية والمقاصد البدنية المحصورة في الجهات الست
وعدم خروجهم عنها بالتجرد ولعدم توفيقهم وتجاوزهم عن ذلك الحد كانوا على المقام الاول لعدم توجههم
الى سمت القلب بطلب التجرد والتنزه عن الهيئات البدنية والصفات النفسانية والعمود الذي
كان ينزل عليهم بالليل هو نور عقل المعاش من سماء الروح يهتدون به الى مصالحهم واما الغمام
والمن والسلوى فقد مر تاويلها والقميص الذي كان على كل مولود ولد في التيه تقدر قامته يزيد
بزيادته وهو لباس البدن وذلك ان توفي موسى بالقلب وهرون بالعقل المجرد والروح
فانه كان اخاه الاكبر ولهذا قال هو افصح مني لسانا وبني اسرائيل بالقوى الروحانية والارض
المقدسة بالنفس المطمئنة ثم اجريت القصة بحالها الى آخرها الا القميص فانه على هذا يكون
على هذه الهيئة الجسمانية الحاجبة المانعة عن التجرد والله اعلم **الدراية** واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه
فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا
ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك لمسرفون **اللغة** القربان
اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة كالحلوان اسم لما يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها
لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء فيصير بمعنى قرب فطوعت له
نفسه فوسعته له وسهلته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وهو اما بمعنى فعل او بمعنى
ان قتل اخيه كانه دعى بنفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم يمتنع لذا بدنه الربطة لعوتك حوطت
لزيد ماله السوءة العورة والسوءة الفضيحة لقبحها قال يا قوم للسوءة السوآء اي
الفضيحة المعظمة الويل والويلة الهلكة ويا ويلتي كلمة جزع وتحسر من اجل ذلك اي بسبب
وهو في الاصل مصدر اجل شرا ياجله اذا اجناه قال واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا
في عاجل انا اجله اي جنيته وورد في الجنايات تقول من اجلك فعلت كذا اي من جنيته واجنيته
كقولهم من جرائك فعلته اي من ان جررته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل الاسراف هو الا
فراط

في الارض

والتجاوز عن حد الاعتدال في الامر **الاعراب** بالحق اما صفة مصدر محذوف اي تلاوة
ملتبسة بالحق والصحة او حال من المفعول اي نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض
الصحيح وهو تقبيح الحسد لان اليهود والمشركين كانوا يحسدونه او من الفاعل اي اتل عليهم ملتبسا
بالصدق يعني وانت محق صادق اذ قربا ظرف للنبأ اي قصتهم في ذلك الوقت او بدل منه على
حذف المضاف اي نبأهما نبأ ذلك الوقت ولم يثن القربان لانه في الاصل مصدر سمي به او اراد
قرب كل واحد منهما قربانا كيف حال من ضمير يواري والجملة في محل النصب ثاني مفعولي يريه الالف
يا ويلتي بدل من ياء الاضافة والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك قيل فاواري بالنصب جواب الاستفهام
وليس بسديد لانها فاء السببية وهو يكون لا يستقيم تقدير الشرط وهو ان عجزت ان اكون مثله و
اديت كقولك لا تدن من الاسد ياكلك لامتناع قولك ان لا تدن من الاسد ياكلك ولا تقدير العطف
تبع السببية وهو لكون ممتنع عن مواراة الا ان يحمل على ما يفهم منه بحسب القرينة وهو ان كنت
مثله واديت على ما جوزه الكسائي في المثال وهو ان تدن من الاسد وايضا فالاستفهام بعضها لمعنى
التعجب على حاله انه اعجز من الغراب لا على معناه الوضعي فلا يحتاج الى جواب والصواب ان يكون
معطوفا على ان اكون وقرئ فاواري على السكون اما على تسكين المنصوب للتخفيف واما على عطف
الجملة اي فانا اواري من لابتداء الغاية متعلقة بكتبنا اذا ابتداء الكتب ونشأه من اجل ذلك ويقال
فعلت كذا لاجل كذا او اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل اليه قال اجل ان الله قد فضلكم **المعاني**
والبيان مطابقة جواب هابيل انما يتقبل الله من المتقين لقوله اخيه لاقتلنك من حيث ان الباعث
له على قتل اخيه هو الحسد وهو رذيلة في نفسه فكانه ورى بذلك ان نفسك فاجرة خبيثة موصوفة
بالرذيلة فلا نفعا تبغي وعاتب نفسك وزكها حتى تستحق ويا نيل فان الله لا يتقبل الا من المتقي المتزكي المجتنب
من الرذائل وما اعظمها من كلمة واحصرها منطوقا واكثرها مفهوما وما هي الا جواب حكيم فضوح جمع الايجاز
الى افادة كثير المعاني منها ان الحسد من المجود ومنها ان الحاسد يجب ان يجتهد في تحصيل ما به المحسود وبما
يتميز ومنها ان الطاعة لا تقبل الا من المتقي عن عامر بن عبد الله انه بكى حين احتضر فقال ما يبكيك فقد كنت
وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين التاكيد القسمي المدلول عليه باللام الموطئة في لئن
بسطت والمعدول في الجواب للجملة الاسمية الدالة على دوام النفي في قوله ما انا بباسط ثم التاكيد بالباء
الموكدة للنفي كلها للمبالغة في تحرزه وتنزيه نفسه من التسبب لمثل ذلك الذنب العظيم وغاية تحاميه عنه
ولهذا بالغ في ذلك بتعليل احترازه وبيان اجتنابه بخوف الله تعالى ثم بارادة ان لا يقترف انما يكون هو
الذي يستحق عقاب الاثمين معا والمراد بالغرض الى على الاتساع في الكلام كقولهم قرات قراءته وكتبت
كتابته

عرضها من الفضيلة للاغراء به
يتبع او نقصه ولعل المحسود

لقوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اي على البادي اثم سبه
ومثل سب صاحبه لانه كان سببا فيه فانحط عن صاحبه وعني لكونه متسببا رجع عقابه الى البادي
فعلى تحرجه واستسلامه للقتل لخوف الله وارادة التبري عن الذنب بالذات الموجب لرجوع الاثم
كله الى الظالم قبل ليريه الغراب اي ليعلمه لانه كان سبب تعلمه مكانه فقصد تعليمه مجازا او كيف
يستر سوءة اخيه عن جسده الميت لانه مما يستقبح ان ينكشف اعاجل قتل الواحد كقتل الجميع واحياؤه
كاحياء الجميع لان كل واحد في الكرامة على الله وثبوت الحرمة كالكل سواء فاذا اقتل فقد
اهان ما كرم على الله واحل ما حرمه وسن سنة سيئة واجترى الناس بسببه على القتل سواء الواحد
فيه والجميع وايضا استحق الغضب من الله والعقاب بالواحد كما استحق بالجميع وبالعكس فان من تسبب
لنجاة نفس فقد كرم ما كرم على الله وحرم ما حرمه وسن سنة حسنة وجسر الناس على ذلك واستحق
الثواب والرضوان من الله والغرض من التسوية تعظيم قتل النفس واحياؤها ترغيبا وترهيبا
لتنفير الطباع عن التعرض لها وتتبرغبوا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم اعتراض لبيان جسارتهم على الله
وفرط اسرافهم وعدوانهم اي بعد ذلك التشديد المعظم عليهم والتاكيد في التحريم والايجاب بالايات
الواضحة تجديدا وتوثيقا للعهد وتحذيرا عن مثل هذه الجناية كثير منهم لم ينكلوا واجترؤوا على مثل
هذه العظيمة **التفسير** هما ابنا آدم من صلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد
منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما
آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فتقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا
وسخطا وتوعد بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان
اقوى وابطش من قابيل ولكنه تحرج عن ذلك الفعل الشنيع لان الدفع اذا لم يكن مباحا او
لاختيار الافضل كما قال عليه السلام كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
ان ينحو عقاب اثمي لو قتلتك واثم قتلك اياي اني اريد ان تبوء من الاثم فاتطهر من جميع الذنوب بنيل
الشهادة ان قتلتني وتحمل مثل اثمي اذا اثمت او اثم قتلي واثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك قيل قتل و
هو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وكان اول قتيل
قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله
في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتي اعجزت ويروى انه لما قتله اسود جسده
وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك و

روي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك ليريه اي ليريه الله بمعنى يعلمه بسبب الغراب
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب
واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين ذلك اشارة الى القتل المذكور
اي من جنى ذلك القتل كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي لا على وجه القصاص
او لغير فساد وهو الشرك وقيل قطع الطريق والوجه الاطلاق المتناول لكل فساد ومن
استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او حرق او غرق او غير ذلك وعن مجاهد في قاتل النفس
جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن
يا ابن آدم ارايت لو قتلت الناس جميعا لكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلا
انه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم او
بعد مجيء الرسل بالآيات او كليهما لمسرفون بالقتل لا يبالون به **التأويل** واتل عليهم نبأ ابني
آدم الذين هما هابيل العقل وقابيل الوهم اذ كان لكل واحد منهما توأمة اما توأمة العقل
فالعاقلة العملية المدبرة لامور المعاش والمعاد بالآراء الصالحة المقتضية للاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة المستنبطة لانواع الصناعات والسياسات واما توأمة الوهم فالمعن
المتخيلة المتصرفة في المحسوسات والمعاني الجزئية لتحصيل الآراء الشيطانية فامر آدم القلب بتزوج
الوهم توأمة العقل التي هي العاقلة العملية لتتسلط عليه بالقياسات العقلية البرهانية وتدربه
بالرياضات الاذعانية والسياسات الروحانية وتسخره للعقل فيطيع ابا القلب ويحن اليه
ويبره بانواع الرجاء الصادقة وتمنع عن عقوقه بالتسويلات والتزيينات الشيطانية الغاية
واغراء النفس عليه بالهيئات الفاسقة والافعال السيئة ويزوج العقل توأمة الوهم ليجعلها
صالحة ويمنعها عن اثارة شهوات التخيلات الفاسدة وتهييج احاديث النفس الكاذبة
ليستريح ابوهما منهما ويستعملها في المعقولات والمحسوسات والمعاني الكلية والجزئية ليصير متفكرة
عاملة في تحصيل العلوم فينتفع بهما ابوهما فحسد قابيل الوهم هابيل العقل لكون توأمته اجمل
عنده واطوع واوفق واحب لمناسبتها اياه فامرهما ابوهما القلب بان يقرب كل واحد منهما قربانا
اي نسكا يتقرب به الى الله فقربان العقل هو الصورة القياسية وعمله الذي يتقرب به الى الله
والنار هو العقل الفعال النازل من سماء عالم الارواح وقبول قربانه ايصال العقل الفعال
بالصورة القياسية وعمله الذي يتقرب به الى الله بافاضة النتيجة وافناء صورة القياس
او قبول الصورة المعقولة الكلية المطابقة لما في نفس الامر التي هي نسيكته اي يتقرب بها الى الله منه

وعدم قبول قربان الوهم الذي هو صورة المغالطة او الصورة الموهومة الجزئية امتناع اتصال
العقل الفعال به بافاضة النتيجة اذ لا نتيجة او امتناع قبول الصورة الوهمية اذ لا تطابق
ما في نفس الامر فزاد حسده عليه فقال لاقتلنك اي لما ازداد قرب العقل من الله وبعده عن رتبة
الوهم في مدركاته وتصرفاته كان الوهم احرص على ابطال عمله ومنعه عن فعله كما نرى في التشكيكات
الوهمية ومعارضاته للعقل في تحصيل المطالب النظرية اليقينية الخود وقتله عبارة عن منعه عن فعله
وقطع مدد الروح ونور الهداية الالهية الذي به حيوة العقل عنه من المتعصبين الذين يتخذون الله وقاية
في صدور الجبرات منهم او يتخذون آثام المعقبات المظلمة البدنية والاكاذيب الباطنة والاضاليل
المغوية والاهواء المردية والتسويلات المهلكة ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لا ابطل اعمالك
التي هي شديدة في مواضعها ولا اقطع عنك صواتك التي هي مدد النفوس من الهداية ولا امنعك عن فعلك
الخاص بك اذ العقل يعلم ان المصالح الجزئية واحكام المحسوسات والمعاني الجزئية المتعلقة بها وترتيب اسباب
المعاش كلها لا تحصل ولا تنتظم الا بالوهم ولولا الرجاء او حصول الاماني والامال الصادرة من الوهم
لم تنتظم لاحد ما يتعيش به اني اخاف الله رب العالمين لاني عالم به وقال انما يخشى الله من عباده العلماء
فاعلم انما خلقت لشان واوجدت لحكمة فلا اتعرض لك في ذلك اني اريد ان تبوء باثمي فتلقى وانم عملكم من الاراء
الباطلة والتصورات الفاسدة التي لم تقبل قربانك بها جلها فتكون من اصحاب نار الحجبة والحرمان وذلك
جزاء الظالمين الواضعين الاشياء في غير مواضعها كوضعك الاحكام الحسية في المعقولات وطوعت فسهلت
وسولت له نفسه قتل اخيه فقتله بمنعه عن افعاله الخاصة وحجبه عن نور الهداية فاصبح من الخاسرين لتضرره
باستيلائه على العقل واستبدال ضلالته وخطائه بهداية العقل وصوابه فان الوهم اذا انقطع عن
معاضدة العقل حمل النفس بانواع التسويلات والتزيينات على اقدام امور تتضرر بها النفس والبدن
جميعا كالاسرافات المذمومة من باب اللذات البهيمية والسبعية مثل شدة الحرص في طلب المال والجاه
والافراط في الشهوات فيضعف الوهم ايضا ويبطل فبعث الله غراب الحرص يبحث في ارض النفس ليريه كيف يواري
سوءة اخيه اي الوهم اذا قطع العقل عن نور الهداية وحجبه عن السير في العالم العلوي لتحصيل الكمال وطلب
سعادة المال تحير في امره فانبعث الحرص فهداه في تيه الضلالة واراه كيف يواري سوءاته ويدفن
عورته اي جثته المقتولة التي حملها الوهم على ظهره حتى انتنت وصارت عقال المعاش في تراب الارض
وهو صورة العقل المنقطع عن حيوة الروح ومحبة القلب المشوب بالوهم والهوى المحجوب عن عالمه في ظلمات
ارض النفس المدفون فيها حتى تاكله الديدان القوى الطبيعية باستعمالها له في تحصيل لذاتها ومطالبها
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الداني في قوته وكل ما تحصل له من الكمالات في ارض النفس فاواري سوءة

اخي فيها باخفائها في ظلمة النفس فانتفع فيها لما تنتفع الغراب الحريص بكل ما كان من العقل بمنعه عن
حيوة الروح ودفنه في ارض النفس فاصبح من النادمين عند ظهور الحرمان وحصول الكمال ٥ //
نكانما قتل الناس جميعا لان لكل شخص يشتمل على ما يشتمل عليه جميع افراد النوع من الخواص وقيام
النوع بالواحد كقيامه بالجميع في الخارج ولا اعتبار بالعدد فان النوع لا يزيد بحسب الحقيقة //
بتعداد الافراد ولا ينقص بانحصاره في شخص ومن قتل نفسه بهذا النوع من القتل اي بحجب
استعداده من الكمال الانساني فقد قتل النوع بالنسبة اليه لحرمانه عن كمالات النوع ووقوعه
في مقابلتهم من النقائص **الاية** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك
لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم **اللغة** يحاربون من الحرب وهو سلب المال خزي ذل //
الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فعلت فيما يتقرب به الى الله
من القرابات قال لبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل **الاعراب**
فسادا حال اي مفسدين او مصدر على ان التقدير سعيهم هو الفساد تحمل على المعنى كانه قال يفسدون
فسادا او مفعول له اي للفساد لو مع ما في حيزه خبران ومثله اما عطف وتوحيد الضمير في
ليفتدوا به على الحذف كقوله فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة //
كانه قيل ليفتدوا بذلك واما مفعول معه والواو بمعنى مع والعامل فيه ما يقتضيه او من الفعل
وبه يتعلق والان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض فيتوحد المرجع اليه وقرا ابو واقد ان
يخرجوا من اخرج المبني للمفعول وقوله وما هم بخارجين يشهد لقراءة العامة **المعاني والبيان**
في الاية تعظيم للمسلمين حيث جعل ذكر الله توطئة لذكر الرسول فوضع يحاربون الله ويحاد به
المسلمين في حكم محاربة الرسول فيكون قاطع الطريق المحارب محاربا للرسول الله وقيل المراد هو المكابر
باللصوصية وان كان في مصر وجعل فسادا مصدرا مبالغة قوية حيث استعمل يسعون بمعنى يفسدون
اشعارا بان سعيهم عين الفساد وجعل الفساد نوعا من انواع السعي وهو سعيهم قوله لو ان لهم ما
في الارض جميعا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة اصلا عدل في مقابلة اي يخرجوا الى
الجملة الاسمية مع الباء المؤكدة في النفي فقال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والاقناط تحقيقا

يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

وتحديدا ثم اكده بقوله ولهم عذاب عظيم **التفسير** قيل نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله صلعم فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين
ان يقتلوا ان افردوا القتل او يصلبوا ان جمعوا بين القتل واخذ المال وبين الفقهاء خلاف في انه
يقتل ويصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله او تقطع ايديهم
ان اخذوا المال الاخذ وارجلهم لاخافة السبيل او ينفوا من الارض ان اخافوا الطريق فقط وعند
الشافعي رضي الله عنه وعن اصحابه هو النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وعند ابي حنيفة
الحبس وقيل هو النفي عن بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد
الحبشة فاو على هذا للتفصيل وعن الحسن والنخعي وجماعة من التابعين انه حكم كل قاطع الطريق مسلما
كان او كافرا والامام مخير بين هذه العقوبات فاو على هذا للتخيير الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين
عقاب قطع الطريق خاصة اي مخصوص بما هو حق الله يدل عليه قوله فان الله غفور رحيم واما حكم القتل و
الجراح قصاصا واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا وعن امير المؤمنين علي رضي
ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة ليفتدوا
ليجعلوه فدية لانفسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة ارأيت لو كان لك مثل الارض
ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول لقد سئلت ايسر من ذلك **التأويل** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله بالتزكية وابتغوا اليه الوسيلة بالتحلية وجاهدوا في سبيله بمحو الصفات والفناء في الذات
لعلكم تفلحون عن ظهور بقايا الصفات والذات ما في الارض ما في الجهة السفلية وانما لم تتقبل منهم لانها اسباب
زيادة الحجاب والبعد ولا يبخح منه الا في الجهة العلوية من المعارف والحقائق النورية **الايات**
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من
يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير **اللغة** السرقة اخذ مال الغير خفية ولا يثبت في الشرع
الا بالاخذ من الحرز **الاعراب** رفع السارق والسارقة على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه
تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وفاقطعوا عند المبرد والفاء للسببية لتضمن الموصول
معنى الشرط اي الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه
على قراءة العامة لان فعل الامر يرجح النصب اذا الابتداء لا يقع خبرا الا بتأويل نقولهم زيدا فاضربه
احسن من زيد فاضربه جزاء ونكالا مفعول لهما **المعاني والبيان** رتب الحكم على الوصف للدلالة على ان
الموجب هو السرقة ثم صرح به في قوله جزاء بما كسبا وعلله بقوله نكالا من الله الم تعلم خطاب لكل احد

وقدم التعذيب على المغفرة لمقابلة تقدم السرقة على التوبة او لان استحقاق التعذيب مقدم او
لان المراد به القطع وهو في الدنيا **التفسير** ايديهما اي يديهما فالمعنى بتثنية المضاف اليه عن تثنية
المضاف كقوله فقد صغت قلوبكما والمراد اليمينان لقراءة عبد الله والسارقون والسارقات
فاقطعوا ايمانهم والقطع الرسغ لانه عليه السلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه والقدر الذي
يجب به القطع ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وعند ابي حنيفة
عشرة دراهم وعن الحسن درهم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن
التبعات فان الله يتوب عليه يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الآخرة واما القطع فلا يسقط بها
عند الاكثرين وقيل يسقط بها حد المحرق ترغيبا له في الاسلام وحذرا عن تنفيره دون المسلم لان
في اقامته صلاح الجمهور ويجوز ان يكون الخطاب في الم تعلم للنبي عليه السلام **الايات** يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين **اللغة**
قرئ لا يحزنك بضم الياء من احزن ويسارعون من اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد اي وقع فيه سريعا
وكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه وتهافتهم اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها السحت الحرام من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يمحق الله الربا او من السحت الربوا والرشى قرئ بسكون الحاء
وضمها والسحت بفتح السين على لفظ المصدر والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وانث التورية على
اللفظ لكونها نظيرة لما يؤنث في كلام العرب كمرماة ودوداة **الاعراب** امنا مفعول قالوا وبافواههم
متعلق بقالوا لا بامنا ولم تؤمن قلوبهم حال او عطف على قالوا ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا
وسماعون خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او الذين هادوا ويجوز ان يكون من الذين هادوا
منقطعا عما قبله خبرا لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب لتضمين سمع معنى القبول او مزيدة
للتاكيد او للتعليل والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك ولقوم آخرين وعندهم التورية جملة
واقعة حالا عن فاعل يحكمونك فيها حكم الله حال عن التورية على انها فاعل الظرف او خبر عنها وهي المبتدأ او الخبر
او الظرف

وهي حال من ضميرها المستكن فيه ثم يتولون معطوف على يحكمونك **المعاني والبيان** فائدة الاجمال والتفصيل
في الذين يسارعون في الكفر وتقسيمهم الى الفريقين هو التسجيل عليهم بالاسراع في الكفر وتشهيرهم به سماعون
كرر للتأكيد مع زيادة التوبيخ بقوله اكالون للسحت وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به
بكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم اعراضهم عما حكم به من الحكم المبين في كتابهم
وما اولئك بالمؤمنين في الايمان على ان اللام للماهية فيكون ابلغ في التهكم بهم او بالذين يؤمنون كما يدعون
على ان اللام للعهد والاولى ان يكون فيها حكم الله جملة مبنية لما يتلونها من الجملة التي عندهم ما يغنيهم عن التحكيم
لان فيها حكم الله كما تقول عندك زيد ينصحك ويرشدك فما تصنع بغيره **التفسير** اي لا تهتم ولا تبال بمسارعة
المنافقين في الكفر باظهارهم له بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين ومسارعة اليهود
فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم سماعون للكذب قابلون لما تفتريه الاحبار من الكذب على الله
وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم
يأتوك اي قابلون من الاحبار الكاذبين ومن قوم آخرين من اليهود الذين لم يحضروا مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم لشدة البغضاء وتجافوا عنه لافراط العداوة او سماعون الى رسول الله صلعم
لما جاءوا ليكذبوا عليه بتغيير كلامه بالزيادة والنقصان سماعون منه لقوم آخرين ينقلون اليهم
كلام رسول الله محرفا بسبب ما سمعوا منه عيونا وجواسيس لهم وقيل السماعون هم قريظة والقوم
الآخرون يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه عن مواضعه التي فيها ويزيلونه باهماله لفظا او تغييره وحمله
على خلاف المراد ان اوتيتم هذا المحرف المحرف عن مواضعه فخذوه فاقبلوه واعملوا به فانه الحق وان لم تؤتوه
وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا ولا تقبلوا فانه هو الباطل روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان
وحدهما في التورية الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم
فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد
ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم
واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب
عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء
كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون فامر

تسويد الوجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اي ضلالته او
فضيحته فلن تملك له من الله شيئا لن تستطيع له من الله شيئا من دفعها او بدل ارادة الله ضلالته شيئا من اثنه
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر لانهم ليسوا قابلين للتطهير وعلم منهم انه لا ينجع فيهم الهداية ولا يجدي
لهم كقوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم خزي
بالجزية والخوف والذلة كانوا يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني
اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله فجاءه قوم فقدم اليهم الغضاضة وجعل يحدثهم
بما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي عليه السلام
كل لحم انبته السحت فالنار اولى به فاحكم بينهم او اعرض عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا عند
تحاكم اهل الكتاب اليه بين ان يحكم وبين ان لا يحكم وعليه عطاء والنخعي وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقيل
منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله والاصح انه يجب الحكم بمقتضى الاسلام اذا كان فيهم ذمي لانا التزمنا
الذب عنهم ودفع الظلم بالذمة وعليه ابو حنيفة رحمه الله ثم اختلف في اقامة الحدود عليهم فاهل الحجاز لا يرون ذلك
ذاهبين الى انهم قد صولحوا على الكفر وهو اعظم من الفسق وقالوا ان رجم النبي عليه السلام للزانيين قبل الجزية
وليس بشيء فانه ان زنى ذمي بمسلمة او سرق من مسلم شيئا وجب على الحاكم منا اقامة الحد عليه فلن يضروك شيئا
لكراهتهم ذلك وعداوتهم لانهم انما تحاكموا عليه لطلب الايسر الاهون كالجلد بدل الرجم لا لطلب الحق
فاذا اعرض عن الحكومة شق عليهم وكانوا خلفاء بان يعادوه ويضادوه فامنه الله بعصمته وكلاءته بالقسط
بالعدل كما حكم بالرجم **الآيات** انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق
فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون **اللغة** قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ويتعدى الى المفعول الثاني بالباء يقال قفيته
فلانا اذا اعقبته به روي عن الحسن انه قرأ الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي فسمح للعجمة عن زنات
العربية كما سمح هابيل وآجر **الاعراب** فيها هدى ونور حال من التورية يحكم بها حال اخرى او استئناف

الباء في بما استحفظوا ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه عطف على استحفظوا والمعطوفات
على ان النفس قرئت كلها مرفوعة ومنصوبة والرفع على محل ان النفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا لان
المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس او لان الكتابة مما تقع على الجملة كالقراءة تقول كتبت الحمد لله
كما تقول قرأت الحمد لله وكذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر كان صحيحا او للاستيناف
حذف المفعول الاول من قفينا وجعل الظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا
اتبع به على آثارهم فقد اتبع اياهم والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون فيه هدى ونور
الجملة في محل النصب على الحال من الانجيل والظرف حال وهدى فاعله اي مستقرا فيه هدى و
مصدقا عطف على محله وهدى وموعظة حالان كمصدقا او مفعول لهما لقوله وليحكم اي وللهدى وللموعظة
آتيناه الانجيل وعلى هذا وليحكم معطوف عليهما وعلى الاول يتعلق بالمحذوف اي وليحكم اهل الانجيل بما
انزل الله فيه آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر اي وقلنا ليحكم وقرأ ابي وان ليحكم على تقدير
فعل الامر الموصول بأن اي وآتيناه الانجيل وامرناه ان ليحكم كقولك امرته بأن قم **المعاني والبيان**
الذين اسلموا صفة مدح للنبيين لا توضيح كالرحمن الرحيم في وصف الله وفيه تعظيم وتنويه للمسلمين
وتعريض باليهود بانهم ليسوا من دين النبيين في شيء فانهم بعداء عن ملة الانبياء كلهم وبالغ في ذلك
بقوله الذين اسلموا للذين هادوا فانه كالمنادي على التعريض ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا الى قوله هم
الكافرون تعريض آخر باليهود بما فعلوا وحرفوا وغيروا واكلوا ووصفهم بالمتوغل في كفرهم حين ظلموا
لاستهانتهم بآيات الله واستبدال حظوظ الدنيا بها ووصفهم بالمتوغل في كفرهم حين ظلموا بالاستهانة
وفسقوا وتمردوا بالحكم بغيرها قرأ ابي فهو كفارته له اي للمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له
لا ينقص منها شيء وهو تعظيم لما فعله كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو **التفسير** فيها هدى يهدي
الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام والربانيون اي الزهاد والعباد والاحبار اي العلماء من ولد
هارون الذين التزموا هدي النبيين واجتنبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم
حفظه من التوراة اي بسبب الذي يسألهم اي يحفظوه من التوراة من التغيير والتحريف والتضييع
وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل اي يحكم النبيون بين موسى وعيسى باحكام التوراة وقيل موسى ومن
بعده من النبيين بناء على ان شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به وقوله للذين
هادوا ايماء الى تأييد الاول وتخصيص النبيين بانبيائهم للذين هادوا يحملونهم عليها ولا يتركونهم
ان يعدلوا عنها كما حملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجم ولم يتركهم ان يعدلوا الى الجلد وكذلك

حكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظهم النبيون او بسبب ما استحفظهم الله من التوراة
فيدخل النبيون في ضمير استحفظوا اي كلفهم الله جميعا ان يحفظوه وان يكونوا عليه شهداء فلا
تخشوا الناس ايها الحكام في الحكومات بالادهان وامضاء الاحكام على خلاف ما امر الله خشية
سلطان او حيف احد وخصوا الخشية بالله دون غيره ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا
قليلا من الرشوة وابتغاء الجاه واسترضاء الناس كما فعل اليهود فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به فاولئك هم الكافرون باستهانتهم به وبجحودهم والظالمون بالحكم على خلافه والفاسقون
بخروجهم عن حكمه وعن ابن عباس رض ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه
نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فلاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به
وهو مقر فقد ظلم وفسق وعن الشعبي هذه في الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
قال ذلك لاتصال كل صنف من الثلث بما ذكر من الفرق الثلث والصواب حصول كل صنف باعتبار حالة
تنضم الى ترك الحكم بما انزل الله فتقتضيها لها ولهذا قال [illegible] وهو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة
انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا وفي مصحف ابي رض وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه ان الجروح ومعنى كتبنا عليهم
فرضنا عليهم فيها ان النفس مقتولة بالنفس اذا قتلت بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف
مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص
اي مقاصة ما امكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رض كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة
فنزلت فمن تصدق من المستحقين للقصاص به وعفى عنه فهو اي التصدق كفارة للمتصدق يكفر
الله من سيئاته ما يساويه وعن عبد الله بن عمرو ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اي
تجاوز المتصدق عنه مسقط عنه ما لزمه وقيل ان عيسى عليه لم يكن متعبدا بما في التوراة من الاحكام
لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يرد ذلك ويدل على نسخ اليهودية ببعثة عيسى عم على انه لا ينافي
نزول بعض الاحكام فيه وتعيين ما في التوراة في البعض [illegible] او نزول ايجاب العمل باحكام التوراة
فيه **الآيات** وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا
عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون

صح

وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم
الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون **اللغة** الشرعة الشريعة وهي الطريق
الى الماء وقرئ بفتح الشين المنهاج الطريق الواضح من نهج الامر اذا وضح **الاعراب** بالحق حال اي ملتبسا
بالحق والصدق او مصدقا اي انزالا بالحق مهيمنا حال معطوف على مصدقا ليبلوكم متعلق بمحذوف
دل عليه لكن اي ولكن ما شاء ان يجعلكم امة واحدة ان احكم عطف على الكتاب اي وانزلنا اليك
ان احكم او على بالحق او بان احكم او صلة لما يدل عليه الكتاب لاشتماله على الاوامر اي وامرنا بان احكم
ان يفتنوك بدل من ضمير المفعول في واحذرهم بدل اشتمال اي واحذر ان يفتنوك او مفعول له اي
مخافة ان يفتنوك قرئ تبغون بالتاء على قل لهم وقرأ السلمي افحكم بالرفع على الابتداء واسقاط
الراجع عن الخبر اي يبغونه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله وعن الصفة في قولهم الناس
رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد **المعاني والبيان** اللام
في الكتاب الاول للعهد وارادة القرآن وفي الثاني للجنس وارادة الكتب السماوية اي الماهية
المطلقة كأن ما عداه من الكتب لا يستأهل ان يسمى كتابا ويجوز ان يقال للاستغراق والقرآن مستثنى
بدليل العقل كقوله ان الله على كل شيء قدير وللعهد وارادة النوع المخصوص من جنس الكتب والاولى
اقول ضمن لا تتبع معنى لا تنحرف فعدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم استعيرت
الشرعة للدين لانه طريق الى ما تحيى به القلوب بالحيوة الحقيقية كالماء الى الله مرجعكم جميعا استيناف
لتعليل الاستباق اي الى الله المطلع على الاسرار القادر على الجزاء مرجعكم فلا تبالوا فتوانوا في السعي في مراضيه
والحذر عن معاصيه فينبئكم بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والسابق والمقصر فيه وعد ووعيد
وضع ببعض ذنوبهم موضع ذنب التولي عن حكم الله اشارة الى ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد هذا مع
عظم واحد منها اليس اول عظيم من عظائم ما ارتكبوا فيستفاد الابهام تعظيم ذنب التولي قال لبيد
او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه فعظمها بالابهام والابهام في وان كثيرا والتاكيد
بان واللام تعظيم لتمردهم واعتدائهم في الكفر اي انهم ناس متمردون في الكفر تمردا متجاوزا عن الحد
افحكم الجاهلية يبغون فيه تعيير شديد لليهود انهم اهل كتاب وعلم وهم لا يبغون الا حكم الجاهلية
الذي هو هوى وجهل فالهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على محذوف اي ايدعون انهم احبار
علماء فيخصون حكم الجاهلية بالطلب لا يرضون الا به وقرأ قتادة افحكم الجاهلية يبغون وبه

لهم ودحضا اي ان هذا الحكم الذي يبغونه لا احكم به الا حكم من احكام الجاهلية كما في نجران وسطراته
فاراد ويسفههم ان يكون خاتم النبيين حكما مثلهم يحكم به كما يشتهون فبالغ في ذلك بان ترك التشبيه
الى الاستعارة كانه قيل انهم لا يبغون الا حكم الجاهلية لا رسول الله عليه السلام لقوم يوقنون للبيان كما
في قوله هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون اي لا احد
من الله ولا احسن حكما منه فعندهم يتحقق هذا المعنى **التفسير** مهيمنا اي رقيبا على سائر الكتب
يشهد لها بالصحة والصدق وقرئ مهيمنا اسم مفعول اي مؤتمن عليه ومحفوظ من التغيير والتبديل
كقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمهيمن هو الله بحفظه لوجوه حفظته وكثرة كل
عصر واوان ومصر ومكان لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة ومنهاجا واستدل به على انا غير
متعبدين بشرائع من قبلنا امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد او ذوي امة واحدة
اي طريقة واحدة لا اختلاف فيه ولا نسخ ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة على حسب القرون و
الاحوال هل تعملون بها مذعنين معتقدين ان اختلافها من مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون و
تتبعون الشبه فاستبقوا الخيرات ابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل
والتقدم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه وذلك ان كعب بن اسيد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا
له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدق فابى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بذنب
التولي لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون افحكم الجاهلية يبغون قيل ان قريظة والنضير
طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم
الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل
بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية **التأويل** وانزلنا عليك الكتاب اي علم الفرقان الذي هو
ظهور تفاصيل كمالك بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي علم القرآن من علم الجمع الثابت في استعدادك
ومحاطا عليه بالمراقبة في الاظهار او لما بين يديه من العلوم النازلة على الانبياء السابقين فانها
فان الغالب على موسى عند الرجوع الى البقاء بعد الفناء بالوجود الموهوب قوة النفس وسلطانها
ولهذا بطش باخيه لما قال معه واخذ براس اخيه يجره اليه وقال عند طلب التجلي ارني انظر اليك

وكان اكثر التورية علم الاحكام التي تتعلق باحوال النفس وتهذيبها ودعوته الى الظاهر والغالب
على عيسى عم قوة القلب ونوره ولهذا التجرد عن ملابس الدنيا وامر بالترهب وقال لبعض اصحابه
اذا لطمت في خدك فادر الخد الآخر لمن لطمك وكان اكثر الانجيل علم تجليات الصفات
والاخلاق والمواعظ والنصائح التي يتعلق باحوال القلب وتصفيته وتنويره ودعوته الى الباطن
والغالب على محمد صلى الله عليه وسلم سلطان الروح ونوره وقوة التوحيد الشامل لكمال الكل فكان
جامعا لمكارم الاخلاق متمما لها عادلا في الاحكام متوسطا فيها وكان القران شاملا لما في الكتابين
من العلوم والاحكام والمعارف مصدقا له حافظا عليه مع زيادات في التوحيد والمحبة ودعوته الى
التوحيد فاحكم بينهم بما انزل الله من العدل الذي هو ظل المحبة التي هي ظل الوحدة التي انكشفت عليك
ولا تتبع اهواءهم في تغليب احد الجانبين اما الظاهر واما الباطن عما جاءك من الحق من التوحيد والمحبة
والعدل فان التوحيد يقتضي المحبة والمحبة العدل ويقع ظله من سماء الروح على القلب بالمحبة وعلى النفس
بالعدالة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا موردا للورود النفس ومورد القلب ومورد الروح وطريقا كعلم
الاحكام والمعاملة التي يتعلق بالنفس وسلوك طريق الظاهر الموصل الى جنة الافعال وعلم الصفات
والمعارف التي يتعلق بالقلب وسلوك طريق الباطن الموصل الى جنة الصفات وعلم التوحيد والمشاهدة
الذي يتعلق بالروح وسلوك طريق الفناء الموصل الى جنة الذات ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
موحدين على الفطرة الاولى متفقين على دين واحد ولكن ليظهر عليكم ما اتاكم بحسب استعداداتكم
على قبول كل واحد منكم فيتنوع الكمالات فاستبقوا الخيرات اي الامور الموصلة الى كمالكم الذي قدر لكل
واحد منكم بحسب استعداده المقربة اياكم اليه باخراجه الى الفعل الى الله مرجعكم جميعا في عين جمع الوجود على
المراتب لا عين جمع الذات فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يظهر عليكم ما اختلفتم فيه بحسب اختلاف
استعداداتكم من طلب احد الجنان الثلث والوصول اليها او الحرمان عنها لموانعها التي احتجبتم بها عما في
استعدادكم من الكمال ببعض ذنوبهم ذنوب اليهود حجب الافعال وذنوب النصارى حجب الصفات
ففسق اليهود هو الخروج عن حكم تجليات الافعال الالهية برؤية النفس افعالها وفسق النصارى
خروجهم عن حكم تجليات الصفات الحقانية برؤية النفس صفاتها واحتجابها بها كما كان فسق المحمديين
هو الالتفات الى ذواتهم والحكم الخروج عن حكم الوحدة الذاتية ومن هذا بينهم مضاعفة
عذاب الائمة استعدادا عند احتجابه كما قال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
افحكم الجاهلية يبغون اي يطلبون بجهلهم الاحكام الصادرة عن مقام النفس بالجهل الصادر عن
علم الهي لاحتجابهم باول الحجب **الاباحات** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى

اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او
امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين **اللغة** جهد مصدر جهد
يمينه اي اغلظها **الاعراب** قرئ ويقول الذين آمنوا بالنصب عطفا على ان ياتي باعتبار
المعنى كانه قال عسى ان ياتي الله او يقول المؤمنون او على الله فيكون في حكم اسم عسى مغنيا عن
الخبر بما تضمنه من معنى الحدث او على الفتح اي عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان
بما توجبه كالاتيان به وبالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت جهد
ايمانهم اصله يجهدون ايمانهم جهدا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول وهو
في موضع النصب على الحال ولكونه مصدرا جاز كونه معرفة كقولهم مررت به وحده اي اقسموا
بالله جاهدين ايمانهم او نصب على المصدر لانه نوع من الاقسام اي اقسموا اقساما باغلاظ
الايمان **المعاني والبيان** بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي اي انما يوالي بعضهم بعضا
لاتحادهم في الكفر ينبذكم وكايدكم واتفاقهم في مخالفتكم ومضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تغليظ
وتشديد عليهم في وجوب مجانبة المخالف في الدين فانه لا يخلو موالاتهم من جنسية او نفاق فيكون
موالاتهم في عدادهم لغلظ قلبه وكدورته ثم اكده بالنهي في قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي موالاتهم ظلم والظالم ضال لا يقبل هداية الله في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام يقول
بغير واو على الاستيناف كانه قيل ماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله والهمزة للتعجب حبطت اعمالهم تاكيد للتعجب اي ما احبط
اعمالهم وما اخسرهم وان احدهم قول الله تعالى تعجبت من سوء حالهم **التفسير** لا تتخذوهم
اولياء تعاشرونهم وتناصحونهم فانهم منافقون في مخالفتكم ولهذا قال عليه السلام لا تتراءا ناراهما
قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ
خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال
مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنعه الان عن مرض نفاق
يسارعون فيهم يرغبون في موالاتهم مسرعين فيها يعتذرون بانهم لا يامنون دوائر الزمان
وصروفه فعسى الله ان يحتاجوا اليهم والى معاونتهم وعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول
الله صلى الله عليه
وسلم

انى لى موالى من يهود كثير اعددهم فانى ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبد الله وانى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالى فنزلت ان ياتى بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع دابر اليهود واجلائهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما استبطنوه من الشك فى امر الرسول وما اخذوا به انفسهم وتعاولوا فيما بينهم بما ظن انهم له امر وبالحرى ان يكون الغلبة والدولة لهولاء وقيل او ان يومى النبى عليه باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عنده لا يكون للناس فيه فعل كالقاء الرعب فى قلوب بنى النضير وتخريب بيوتهم بايديهم من غير ايجاف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول المومنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص اهولاء الذين اقسموا لكم بالايمان المغلظة انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار او يقولونه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم اما من جملة قول المومنين اى بطلت اعمالهم التى يتكلفونها رياء الناس او من قول الله شهادة عليهم بحبوط الاعمال

الايات يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون **القرا** قرا نافع وابن عامر من يرتدد بفك الادغام وهو فى الامام كذلك والباقون بالادغام اذلة جمع ذليل اعزة جمع عزيز شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه اللومة المرة من اللوم قرا عبد الله انما مولاكم للحزب قوم يجتمعون لامر حزبهم **الاعراب** الراجع من الجزاء الى الاسم الشرطى محذوف تقديره فسوف ياتى الله بقوم مكانهم او بدلهم يحبهم ويحبونه فى محل الجر صفة لقوم وقرى اذلة واعزة بالنصب على الحال يجاهدون صفة اخرى او حال ولا يخافون يحتمل العطف والحال اى يجمعون بين المجاهدة وانتفاء الخوف او يجاهدون وحالهم فى المجاهدة خلاف حال المنافقين فان المنافقين موالاتهم لليهود يخافون ان يلحقهم لوم من جهة مواليهم فلا يعملون ما يعمل المومنون فى الجهاد من التصلب فى الدين والتشدد فى المحاربة الذين يقيمون الصلوة بدل من الذين امنوا ورفع على المدح او نصب عليه او صفة للتوضيح على ان الذين امنوا يجرى مجرى الاسم وعلى الوجوه كلها فيه تمييز للخلص منهم من الذين فيه نفاق او تقصير فى العمل وهم راكعون حال منهم اى يعملون ذلك خاضعين والمروى انه حال من يوتون الزكوة اى يوتونها فى حال ركوعهم فى الصلوة **المعانى**

والبيان استعمل اذلة بعلى دون اللام اما لتضمينه معنى الحنو والعطف اى عاطفين حانين على وجه التواضع والتذلل واما للارادة المعلومة اى مع علو مرتبتهم وفضلهم عليهم يتذللون لهم خاضعين واما للمقابلة فى توحيد لومة وتنكير لائم مبالغتان اى لا يخافون شيئا قليلا من لوم احد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصفوا به من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة على سبيل التعظيم عقب النهى عن موالاة من يجب معاداتهم بذكر من يجب موالاتهم واورد انما لوجوب اختصاصهم بالموالاة وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية بالاصالة لله وبالتبعية للرسول والمومنين ويجوز ان يكون الركوع مجازا عن الخشوع والخضوع والاخبات فى حال الصلوة والزكوة ولا يمنع لفظ الجمع نزوله فى على رضى الله عنه كما سيجى لان فائدة الجمع ترغيب الناس فى مثل ذلك الفعل والتنبيه على ان المومن ينبغى ان يكون سجيته على هذه الغاية فى اشتداد فرض الخير والشغف على البر حتى لا يفوت الغرض بالتاخير ولو كان فى الصلوة واكثر ما نزل فى امور مخصوصة نزل بلفظ العموم لهذه الفائدة وكذا السنة كما قيل بنو بضاعة ولهذا قيل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الواقع فان حزب الله من باب اقامة الظاهر مقام المضمر للتسجيل عليهم بالاختصاص بانه والتنبيه على ان هذا الاختصاص هو الموجب للغلبة المطلقة على الكل كانه قال الموصوفون بالصفات المذكورة من المومنين هم اهل ولاية الله ورسوله والذين امنوا واهل هذه الولاية هم حزب الله هم الغالبون مطلقا وفيه تعظيم لهم وتنويه بذكرهم وتشريف بهذا الاسم كانهم اعلام فى الناس وتعريض بان من يوالى غيرهم فهم حزب الشيطان **التفسير** من الكائنات التى اخبر عنها فى القران قبل وقوعها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسى وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدى فيروز الديلمى بيته فقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبره فى اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

اهل

فحاربه امير المومنين ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول
قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم
طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم فاخذ الى الشام ثم اسلم
وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة
القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري امت سجاح
ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا ولذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين
قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي لعبد المومنين ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد امير المومنين
عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم بضربة اللطمة وسيرته الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف
ياتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا
اي اهل اليمن وقيل هم الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس
جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب
يده على عاتق سلمان رضي الله عنه وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس محبة الله لعباده ارادته لكمالهم بقربه وحضوره ومحبتهم له ارادته لما اراده
منهم واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله يؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت في امير المومنين علي رضي الله عنه
حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه حرصا على الاحسان ومسارعة اليه كانه كان مرجا
في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله الصلوة وهو دليل على ان العمل في الصلوة لا يبطلها
وان صدقة التطوع تسمى زكوة **التاويل** من يرتد عن طريق الحق وصراط التوحيد الذاتي راجعا
لبصره الى الغير محتجبا باي حجاب كان فهو من المردودين المطرودين من اهل القضاء والسخط
لا من اهل المحبة والرضاء ولا يختل ولا ينتقص دين الحق بارتداده فان الله سوف ياتي الله بقوم
مكانهم يحبهم بحسب العناية الاولى لا لعلة بل لذواتهم ويحبونه ذاته لا لصفة من صفاته ككونه
لطيفا او رحيما او منعما فان محبة الله للصفات تتغير باختلاف تجلياتها ومن يحب اللطيف لم
تبق محبته اذا تجلى بصفة القهر ومن يحب المنعم لم تبق محبته اذا تجلى بصفة المنتقم واما محبة الذات
فهي باقية ببقائها لا تتغير باختلاف التجليات بل يحبها القهار عند القهر كما يحب اللطيف عند اللطف
ويحب المنتقم حالة الانتقام كما يحب المنعم حالة الانعام فلا يتفاوت احواله في الرضا ولا تختلف محبته
ويشكر عند النعماء واما من يحب المنعم فلا يشكر عند البلاء بل يصبر ومثل هذه المحبة يلزم المحبة الاولى

لاوليائه فيحبونه محبة اياهم والا فمن ابن محبة الله وما للتراب ورب الارباب فهي محبة الله
ذاته جمعا وتفصيلا اذ له على المومنين لبنيتين حامن عليهم عطوفين من تواضعهم لعلم مكان
الجنسية الذاتية ورابطة المحبة الازلية والمناسبة الفطرية بينهم اعزة اشداء غلاظ على
المحجوبين لاضداد ما ذكرنا بينهما نتيجة التعارف والتناكر المذكورين في الحديث النبوي
يجاهدون في سبيل الله بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم التي هي حجب مشاهداتهم ولا يخافون لومة
لائم من نسبتهم الى الزندقة والاباحة والكفر وعذلهم بترك الدنيا وطيباتهم بل بترك الاخرة ونعيمها
كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه اعبد الله لا للرغبة ولا للرهبة واذا الغني عرف الرشاد لنفسه
هانت عليه ملامة العذال وكيف لا وليس لهم في شهوده وجود انما وليكم الله اي لا يتولى لله
ورسوله والمومنين المحجوبين للتنافي الحقيقي بينهم انما يتولى الله ورسوله والمومنون امثالكم اوليائكم فلا يتولى
فاولياؤه من الرسول والمومنين المحجوبين انما يتولوا الله ورسوله والذين آمنوا كما قال في الشهادة
في قوله شهد الله انه لا اله الا هو الذين يقيمون الصلوة الشهود والحضور الذاتي ويؤتون زكوة
البقايا وهم راكعون خاضعون بالله في حال الاستقامة بنسبة كمالاتهم وصفاتهم الى الله كنعد
فناء الخلق لا متصفون في مقام الطغيان بنسبتها الى انفسهم ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
هم اهل الله وحزبه الذين حزبهم امر اي احرجه الذي افناهم عنهم وان اهل الله واخصاءه هم
الغالبون بعزته وقهره المفني لكل ما سواه **الاحكام** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله
ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل **اللغة** قرئ
هل تنقمون بفتح القاف والفصيح الكسر ومعناه تنكرون وتعيبون قرئ مثوبة ومثوبة
كمشورة ومشورة وقرأ عبد الله الطاغوت على بناء المبالغة كقولهم حذر وفطن للمبالغة
في حذر وفطن بمعنى المبالغة في العبودية قال ابني لبني ان امكم امة وان اباكم عبد وعبد
بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة نحو كفرة وعبدة بحذف التاء من
عبدة واما الخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد وقرأ الحسن الطواغيت **الاعراب**

على رضي الله عنه الناس في حق كهف الغافل مع بقائهم وفنائهم عن ذواتهم كافة المومنين لا اله الا الله صح

لله

قرأ والكفار بالنصب عطفا على الذين اتخذوا وقراءة ابي ومن الكفار مقوية للجر وكذا
قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا مقوية له ولتخصيص الكفار بالمشركين وان اكثركم فاسقون
اما عطف على آمنا اي هل تنقمون منا الا الجمع بين دخولنا في الايمان وخروجكم عنه اي مخالفتكم
اللازمة للامرين ويجوز ان يقدر مضاف اي ايماننا واعتقاد انكم فاسقون او عطف على
المجرور اي آمنا بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون الواو للمعية اي الا
الايمان مع ان اكثركم فاسقون وان يكون عطفا على محذوفه اي الا الايمان لقلة انصافكم
انصافكم وفسقكم او علة لمعلل محذوف اي ولان اكثركم فاسقون نقمتم علينا ويدل عليه
قول الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا وان ينتصب بعمل محذوف دل عليه هل تنقمون
اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون وان يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم
ثابت عندكم معلوم لكم كانه قيل وعندكم ان اكثركم فاسقون لعلمكم بانا على الحق وانتم على الباطل
لكن حب الرياسة والمال منعكم ان تنصفوا وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ذلك اشارة
الى المنقوم ولابد من حذف مضاف قبله او قبل من اي بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله
مثوبة نصب على التمييز من شر من لعنه الله في محل الجر بدل من شر او في محل الرفع هو من لعنه الله
كقوله افانبئكم بشر من ذلكم النار وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت
وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقري
وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباده وعبد بالاضافة وعبد الطاغوت
على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وحذف الراجع اي وعبد الطاغوت فيهم او بينهم وعبد الطاغوت
اي صار الطاغوت فيهم معبودا كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على
من لعنه الله **المعاني والبيان** رتب النهي عن اتخاذ الاولياء من اليهود والنصارى والمشركين على
اتخاذهم دين الاسلام هزوا ولعبا ليفيد العلية فان ذلك يوجب المعادات فهو ينافي
الولاية ثم فسر المستهزئين وبينهم بقوله من الذين اوتوا الكتاب والكفار على قراءة الجر تفصيلا
بعد الاجمال وخصص الكفار بالمشركين لتغليظ كفرهم وان كان اهل الكتاب ايضا كذلك انكارهم
ما هو افضل الخيرات الموجب للثواب عكس في مقابلته واستعمل الثواب الذي هو مخصوص
بجزاء الخير في جزاء الشر فقال بشر من ذلك مثوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله
فبشرهم بعذاب اليم اولئك اي الملعونون الممسوخون شر مكانا جعل مسخهم موجبا لاتصاف

كانهم بالشرارة مبالغة في اتصافهم باسوء الشر واقبحه وان اخذ صيغة التفضيل
بالنسبة الى المومنين ففيه تهكم بالغ اي زعمتم انهم ضالون اشرار فالملعون اشد واضل وان
جعل مطلقا بمعنى الزيادة المطلقة فمعناه المبالغة في كونهم في غاية الشر والضلال لا شر ولا
ضلال ابلغ من شرهم وضلالهم **التفسير** نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث
قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المومنين يوادونهما واتقوا الله في موالاة اعداء الله
وما يخالف مقتضى الايمان ان كنتم مومنين حقا فان حقيقة الايمان تابى ما يخالف مقتضاه
اتخذوها هزوا اي الصلوة او المناداة هزوا ولعبا قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا
سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة
وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله قيل وفيه دليل
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان الهزو واللعب من افعال
السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وبجميع الكتب المنزلة روي انه
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وبما
انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما نعلم اهل دين اقل
حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت ولما كان اليهود من بين اهل الكتاب
اشد طعنا في المسلمين زاعمين انهم ضالون مستوجبون للعقاب خاطبهم بما هو مخصوص
بهم من العقوبة وهو المسخ واللعن اي من لعنه الله وغضب عليه شر عقوبة في الحقيقة منا
في زعمكم قيل الطاغوت العجل لان المزين لعبادته هو الشيطان فكانت عبادته عبادة
الشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله
فقد عبده وقيل من جعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام
وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير روي
انها لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون
رؤسهم كون ان يكون المكان بمعنى المنصرف والمال والمصير وسواء السبيل هو الطريق المستقيم
كقوله وعلى الله قصد السبيل وضلالهم عنه افراطهم كقدح اليهود في عيسى وغلو النصارى
الآيات واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا
يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة و
البغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله
لا يحب المفسدين **اللغة** المسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان
يقال يده بسط بالمعروف كقولهم ناقة سرح ومشية سجح **الاعراب** وقد دخلوا
حال من ضمير قالوا وكذا وهم قد خرجوا به وبالكفر وبه حالان من ضمير دخلوا وخرجوا اى
حالهم انهم دخلوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر ما نكرة منصوبة للتمييز في بئس في محل
النصب على التمييز كانوا يعملون صفته والمخصوص محذوف اى بئس شيئا كانوا يعملونه
عليهم للحرب صلة اوقدوا او صفة نارا فسادا مفعول له او حال او مصدر على معنى قطاع الطريق
المعاني والبيان معنى قد مع افادتها تقريب الماضي من الحال تحقق امارات النفاق منهم
لا بجة منهم وتوقع الرسول عليه السلام اظهار الله ما كتموه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا
يكتمون اى من الكفر وهو وعيد لهم لولا تحضيض لعلمائهم على نهيهم عما يرتكبونه من الاثم
ولبئس ما كانوا يصنعون تاثير لهم مرتكبي المعاصي لان في الصناعة من التدرب والتمكن
ما لا يكون في العمل فصناعة السوء اقبح واقطع من عمل السوء لان العاصي يعمل بدواعي
الشهوة ومقتضى الغفلة فرغما يندم واما الناهي فلا لذة له في عينه فلا عذر له في ترك
العمل بعلمه ولا يكون ذلك الا لتحوده باستصغار المناكير وعدم مبالاته بهتك
حرمات الله وتعدي حدوده وتساهله فيها وعدم استقباحه للمعاصي فهو اسوء
حالا من مقترفها وفي الاية تحيين لعلماء السوء التاركين للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتشديد عليهم في توانيهم وتنبيطهم في ذكر غل اليد مجاز عن البخل وبسطها عن الجود
قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وهو من المجازات المركبة
التي لا يقتضي تصور مدلول مفرداتها فلا يخطر ببال المتكلم ولا السامع الذكي اليد ولا قبضها
ولا بسطها ولهذا استعمل حيث لا يصح اليد كقوله جاد الحي بسط اليدين بوابل شكرت نداه
تلاعه ووهاده وقال لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها وتقول بسط الياس كفيه في صدري
فاثنا لها ولما وصفوا الله بالبخل لعنهم الله ورد عليهم بابلغ الوجوه مع مراعاة المطابقة فقال بل
يداه مبسوطتان وثنى اليد ليكون ادل على اثبات غاية الجود ونفي البخل عنه ومراعاة المطابقة

يقتضي ان يحمل قوله غلت ايديهم على الدعاء عليهم بالبخل والنكد كقوله مالك الاشتر بقيت
وفري وانحرفت عن العلى ولهذا كانوا ابخل خلق الله وانكدهم وقد يراعى الطباق من حيث
اللفظ وملاحظة اصل المجاز دون معناه كما قيل سبني سب الله دابره لان اصل السب القطع
فعلى هذا يكون معناه الدعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغللون في الدنيا اسارى وفي الاخرة
باغلال جهنم ينفق كيف يشاء تاكيدا لمعنى الجود وافاضته بموجب مشيئته وحكمته كلما اوقدوا
نارا شبه مقاسات الحرب بالنار كقولهم استحر الحرب واطفاها الله ترشيح للمجاز ومعناه كلما
ارادوا محاربة عدو غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك
المجوس **التفسير** نزلت في ناس من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم
شيء مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله ومواعظك والاثم الكذب لقوله عن قولهم الاثم وقيل
كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص به والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والتحضيض
يدل على وجوب النهي عن المعاصي على العلماء ويورده الوعيد على تركه بعده ولهذا قال ابن عباس
هي اشد اية في القران والضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها وروي ان الله تعالى كان
قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة
ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وليزيدن اى كانوا طاغين متمادين في الكفر فازدادوا
انهماكا في الطغيان والتمرد عند نزول القران حسدا وبغيا وحبا للرياسة كقوله واما
الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء فلا يزالون مختلفين
لا تتفق كلمتهم ولا يقع بينهم تعاضد وتوافق وقيل في تفسير قوله كلما اوقدوا نارا للحرب انهم
خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما
حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من
اذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كتبهم فلذلك غضب عليهم وابغضوا **التاويل** يسارعون يتقدمون على جميع الرذائل و
يقعون فيها بالسرعة لاعتيادهم بها وتدربهم فيها وكونها ملكات لنفوسهم فالاثم رذيلة القوة
النطقية لانه الكذب والاعتقاد الفاسد كالشرك ونحوه والعدوان رذيلة القوة الغضبية
واكل السحت رذيلة القوة الشهوية وترك الاحبار نهيهم عن ذلك هو الظلم المقابل للعدالة التي
هو راس الفضائل

وجماعها فهو اخس القبايح واسوءها ولاحتجابهم بالرذايل ورسوخها فيهم نسبوا الى الله رذيلة
البخل وطغوا وازدادوا في الطغيان والكفر بظهور النفس بجميع ما يمكن من انواع الكفر والرذايل
الايات ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين [illegible] قرى
رسالاته المعاني والبيان في الاية الاولى استعاد بكثرة ذنوب اهل الكتاب وعظم
معاصيهم وان الايمان يجب ما قبله وان عظم وان التقوى من لوازمه وان اهل الكتاب
لا يفوزون بالجنة ما لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ودلالة على سعة رحمة
الله وكمال رافته بالمؤمنين وان الايمان كالاساس والتقوى كالبنيان للبناء وللفرع الاصل
والتقوى كماله كما قال الحسن هذا العمود فاين الطناب ساء ما يعملون فيه معنى التعجب
اي ما اسوء عملهم من المعاندة والتحريف وافراط العداوة والاعراض عن الحق قوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته اما وعيد واما تعبير اما الوعيد فان يراد وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فلك ما يوجبه
كتمان الوحي كله من العقاب فكما جاء في الحديث ان لم تبلغ رسالتي عذبتك فوضع السبب موضع
المسبب واما التعبير فان يراد ان لم تبلغ ادنى شيء منه ولو كلمة واحدة كنت كمن ارتكب امرا
شنيعا عظيما هو كتمان كل ما امره الله بتبليغه ولا يخفى على احد شناعته فعظمه كما عظم قتل
النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا التفسير ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سياتهم
امنوا برسول الله وما جاء به وعملوا بمقتضاه من اتقاءها لكفرنا عنهم ما ارتكبوها من السيئات
مع كثرتها وعظمها ولادخلناهم الجنات مع المسلمين والمراد باقامة الكتابين اقامة احكامها
وحدودهما والتمسك بما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره وما انزل اليهم
من ساير كتب الله والقران لانهم مكلفون بالايمان بها والعمل بمقتضاها فكانها انزلت اليهم
لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والاكل من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة
عليهم من بركات السماء والارض فينزل عليهم المطر وتنبت الارض وتحمل من الاشجار المثمرة
من فوق والارض المغلة من تحت او ما يجتنى من رؤوس الاشجار وما يلتقط مما تساقط من
الثمار وهي داخلة في البركات المذكورة اي القحط انما وقع بسوء معاصيهم وكفرهم وعنادهم
لا من قصور الفيض منهم امة مقتصدة طايفة عادلة مؤمنة غير غالية ولا مقصرة كعبد الله بن سلام

صلى الله عليه وسلم

واضرابه من اليهود والثمانية والاربعين من النصارى او متوسطة في عداوة رسول الله
لا غالية ولا مفرطة كثيرهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك من
ربك غير مراقب احدا ولا خايف مكروها ليكون ما للعموم وان لم تفعل اي لم تبلغ جميعه بامتثال
بعضه فما بلغت لانك لم تمتثل ما امرت به واذا خالفت فقد عصيت سواء كان في البعض
او الجميع لان البعض ليس اولى بالاداء من البعض كما ان من لم يؤمن ببعضها فكانه لم يؤمن بكلها
اذ الكل كالشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا وغير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس
ان كتمت اية لم تبلغ رسالتي وذلك لان الغرض من الدعوة ينتقض به كترك بعض اركان الصلوة
فان انتفاء الجزء يوجب انتفاء الكل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته
فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة بقوله والله يعصمك
من الناس عدة من الله له بالحفظ والكلاءة وازالة لعذره في مراقبتهم وعن انس رضي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس
والمراد بالعصمة الحفظ من القتل وتلف النفس فلا ينتقض بشج الوجه وكسر الرباعية وفيه
ان عليه احتمال ما دون القتل في الله وذكر من بلاء الانبياء وتكاليفهم وقيل نزلت بعد احد
والمراد بالناس الكفار لقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يهديهم الى ما يريدون من
اهلاكك ولا يمكنهم منه التاويل ولو ان اهل الكتاب امنوا الايمان الحقيقي التوحيدي
واتقوا واجتنبوا عن شرك افعالهم وصفاتهم وذواتهم لكفرنا عنهم سياتهم من بقايا صفات
نفوسهم وذواتهم ومحونا عنهم تلك الرذايل اللازمة لها ولادخلناهم الجنات الثلث ولو انهم
اقاموا التورية بتحقيق ما فيها من علوم الظاهر والقيام بحقوق تجليات الافعال والمحافظة
على احكامها في المعاملات والانجيل بتحقيق علوم الباطن والقيام بتجليات الصفات والمحافظة
على احكامها في المكاشفات واحكموا ما انزل اليهم من علم المبدا والمعاد وتوحيد الملك والملكوت
والجبروت من عالم الربوبية الذي هو عالم الاسماء وتوحيد الذات من عالم الاحدية لاكلوا
من فوقهم اي لرزقوا من العالم العلوي الروحاني العلوم الالهية والحقايق اليقينية والمعارف الحقانية
التي بها اهتدوا الى معرفة الذات والصفات وتجلياتها ومن تحت ارجلهم اي من العالم السفلي
الجسماني العلوم الطبيعية والمدركات الحسية التي اهتدوا بها الى معرفة عالم الملك فعرفوا الله باسمه
الظاهر والباطن بل بجميع الاسماء والصفات ووصلوا الى التوحيد في مقام الجمع والتفصيل

واكلوا من ثمار الجنان كلها منهم أمة مقتصدة عادلة واصلة إلى توحيد الأسماء والصفات وكثير منهم
لم يصلوا إلى توحيد الأفعال بعد فضلاً عن توحيد الصفات فساء شيئاً عملهم لأنه من صفات نفوسهم
فمنع حجابهم الأكثف **[الآيات]** قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم
الكافرين إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون من آمن بالله واليوم الآخر و
عمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون وحسبوا أن لا تكون فتنة
فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون **[اللغة]** الصابئون
الخارجون عن كل دين وقرئ الصابيون بالياء على تخفيف الهمزة كما قرئ يستهزيون والصابون من
صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أبي رضي الله عنه
والصابئين وبها قرأ ابن كثير وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم أي رماهم وضربهم
بالعمى والصمم كما تقول كبدته وركبته إذا رميته بالكبد وضربته بالركبة **[الإعراب]** الصابئون
رفع على الابتداء وخبره محذوف وحقه التأخير عما في حيز إن كأنه قيل إن الذين آمنوا و
الذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك واستشهد له سيبويه بقوله وإلا فاعلموا
أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق أي فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة كذلك ومنه قوله وإني وقيار
بها لغريب ولا يصح عطفه على محل إن واسمها لأنه مشروط بمضي الخبر لا يقول إن زيداً وعمرو منطلقان
لأنك إذا عطفت على محل إن واسمها كان رافعهما الابتداء أي والعامل المعنوي والعامل في
أحد الجزأين هو العامل في الآخر فيلزم أن يكون الخبر معمولاً لعاملين لفظي ومعنوي فالواو عاطفة
للجملة على الجملة وكما أن الجملة الأولى لا محل لها فكذا الثانية المعطوفة من آمن مبتدأ خبره فلا خوف
عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجملة في محل الرفع خبر إن والراجع إلى اسم إن محذوف
أي من آمن منهم كما جاء في البقرة أو بدل مما عطف على اسم إن وخبرها فلا خوف أو بدل من اسمها و
ما عطف عليه والمراد بالذين آمنوا المنافقون أو المقلدون الضعاف الإيمان ومن آمن المؤمنون
كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلاً والراجع محذوف أي رسول منهم فريقاً
كذبوا جواب الشرط وتنكير رسول مع تكرار المجيء دل على التعدد فجاز كونهم فريقين وقيل
استئناف تأنيب مثابة فحذف كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه فقيل ما فعلوا بهم فقيل
فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون

قرئ أن لا تكون بالرفع على أن أن هي المخففة من الثقيلة مهملة في ضمير الشأن المحذوف
تقديره أنه لا تكون فتنة والجملة بجزأيها على التقديرين سادة مسد مفعولي حسبوا كثير
منهم بدل من الضمير أو فاعل على لغة أكلوني البراغيث أو خبر مبتدأ محذوف أي ولكن الكثير منهم
[المعاني والبيان] كل ما يحقر قدره ويصغر شأنه يقال هذا ليس بشيء أي لا يعتبر وجوده
حتى يطلق عليه اسم الشيء ومن أمثالهم أقل من لا شيء وفي بناء النهي على الكافرين ووضعه
مقام ضميرهم تقوية للتعليل وأنهم لا يستأهلون أن يتأسف عليهم لكفرهم فلا تبال بهم
الفائدة في تقديم الصابئون البرهان على أن من صح منه الإيمان والعمل الصالح من المذكورين
قبلت توبته حتى أن الصابئين الذين خرجوا عن الأديان كلها ولا يشك أحد في أنهم أضل
وأشد غياً متى ذكر أن صح منهم الإيمان والعمل الصالح تيب عليهم فما ظنك بهؤلاء فمقتضى
إذا تاب الله عن وصفهم أنه كلما قبلت توبة الصابئين تقبل توبتهم فالكلام مسوق للتوبة كما أن عن
أراد أن ينبه على المخاطبين أو على المعنى من قومه فقدم أنهم مع أن أصله التأخير ومجرى هذه
الجملة مجرى الاعتراض إنما خولف بين الفعلين أي التكذيب والقتل وجيء بيقتلون على حكاية
الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الفعلة للتعجيب منها والمبالغة في تقبيح ما
ارتكبوه من الأمرين بتقديم المفعولين المفيد للتخصيص مما لا يخفى **[التفسير]** لستم على شيء أي دين
يعتد به ويسمى شيئاً لبطلانه فلا تأس أي لا تحزن ولا تتأسف لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضرر
ذلك راجع إليهم لا إليك وفي المؤمنين غنى عنهم لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل بالتوحيد وأرسلنا إليهم
رسلاً ليعلموهم الشرائع ويثقفوهم على دين الحق عما لا تهوى أنفسهم مما يخالف هواهم من بينات والتكاليف
والعمل بالشرائع وحسبوا أن لا تصيبهم من الله فتنة بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة بسبب تكذيب
الأنبياء وقتلهم فعموا عن الهدى ودلائل الرشد وصموا عن سماع الحق حتى عبدوا العجل ثم تابوا عن
عبادته فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا فقالوا أرنا الله جهرة واعتدوا في السبت **[التأويل]**
وأرسلنا إليهم رسلاً على حسب استعداداتهم في القرون فلما كانوا محجوبين من جميع الوجوه أرسلنا
موسى لرفع حجاب الأفعال والدعوة إلى توحيد الملك مما هو تحت أنفسهم لأن دعوته كانت بمخالفة
لظواهرنا بأفعالها وتبجحها بها وبلذاتها وشهواتها فكذبوه وعبدوا عجل النفس واعتدوا في السبت
وفعلوا ما فعلوا حتى إذا آمن به من آمن وبرز من أفعال الحجاب حسب أنه الكمال المطلق فأرسلنا
عيسى عليه السلام برفع حجاب الصفات وللدعوة إلى الباطن وتوحيد الملكوت والجبروت مما هو تحت أنفسهم

[illegible] الضلال البالغين [illegible] قبل توبتهم في الغي [illegible]

لحالهم دعوته لهواهم من حجاب الكمال لها فكذبوه وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن
ويودع بحجاب الصفات بقى على حاله حاسبا لنفسه الكمال المطلق فارسلنا محمدا عليه السلم
برفع الحجاب الصفات والدعوة الى توحيد الذات مما هو ثابت لنفسهم فكذبوه وفعلوا ما فعلوا
وحسبوا ان لا تكون فتنة اى شرك عند توحيد الافعال وظهور الدعوة المحسوسة فعموا عن
روية تجليات الصفات وصموا عن سماع علمها ثم تاب الله عليهم بفتح ابصار قلوبهم واسماعها
فتابوا فقبلت توبتهم ثم عموا وصموا عند الدعوة المحمدية عن مشاهدة الوجه الباقي وسماع علم
توحيد الجمع المطلق والله بصير بعلمهم في المقامات الثلث ورد الدعوات وانكار الانبياء
فيجازيهم على حسب اعمالهم واحوالهم **الايات** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم
الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله
هو السميع العليم **الاعراب** من مزيدة للاستغراق ومن المقدرة مع لا التي لنفي الجنس وكذلك
لا اله الا الله قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول **المعاني والبيان** وما للظالمين من انصار
من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على ان المشرك ظالم بين الظلم والتعريض بالتصريح بان
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الظالمون والبرهان على ان ماواهم جهنم وما لهم احد
ينصرهم فان كان من كلام عيسى عليه السلم فمعناه ما لكم احد ينصركم ويساعدكم على ما تقولون فانه مستحيل
عند العقلاء او ينصركم من عذاب الله فيخلصكم او يشفع لكم وان كان من كلام الله تعالى فمعناه
ردهم عيسى ولم ينصرهم وانكرهم وان كانوا معظمين له ورافعين من قدره بذلك وما للظالمين
من احد ينصرهم وان ظلموا له ليمسن الذين كفروا الضمير باب وضع الظاهر موضع المضمر اى وان
لم ينتهوا ليمسنهم والفايدة تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر وان الكفار هم كالعذاب
الاليم بسبب كفرهم ومن في منهم للبيان كما في قوله اجتنبوا الرجس من الاوثان وفي الابهام والتوضيح
اعلام بانهم مكان من الكفر اى وللذين كفروا من النصارى خاصة دون ساير الكفار نوع من العذاب
شديد

الالم كما تقول اعطى عشرين من الثياب خاصة دون غيرهم من الاجناس التي يتناولها
عشرون افلا يتوبون اى ابعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد
يصرون على الكفر فلا يتوبون مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم وعدم استغفارهم مع
ان الله غفور مطلقا يغفر لمن تاب منهم ومن غيرهم رحيم لا يعذب مع الاستغفار برهان
على انتفاء ما اثبتوا من صفة الالهية في عيسى وامه فبين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل
على انه لا يوجب ما ادعوه من الالوهية لهما لمشاركة كثير من الناس لهما في ذلك ومساواة
جميع الانبياء له وجميع الصديقات لامه ثم نبه على نقصهما وغاية بعدهما مما نسبوه اليهما
بانهما كساير الحيوانات الكاينة الفاسدة المحتاجة الى المتغذي وهو يطعم ولا يطعم فمن اين اشتبه
عليهم امرهما مع ان غاية كمالهما لا يخلو من نقيص ينافي الربوبية وهو ان الرسل الذين جاؤا
بالمعجزات قد خلت فهو ايضا قد يخلو وان له اما والحدث الفاني ينافي الواجب القديم الباقي
ثم تعجب منهم بعد بيان هذه الادلة الواضحة على بطلان قولهم كيف يصرفون عن الحق فلا يتدبرونها
ولا يتاملونها بقوله انظر ومعنى ثم التباعد بين العجبين اى التبيين العجيب واعراضهم الذي هو
اعجب منه الهمزة في اتعبدون للانكار والنهي عن عبادة عيسى ع‍م لعبادة التي والكنايا ولبعده
عما ادعوه له بايراد ما دون من التنقيص اى شيئا لا يستطيع ان يضركم وينفعكم فخفضه عن رجبة
من يمكن له الاضرار والنفع من الاناسي وتوني سلب المقدرة بتنكير ضرا ونفعا اى لا يستطيع شيئا
من الضر والنفع وصلا مما يضركم الله به من البلايا والمصايب في الانفس والاموال والحرث و
ما ينفعكم به من الصحة والسعة والخصب ثم لما نفى عنه ما يوجب عبوديته من الصفات
بالغ في الوعيد على عبادته بقوله وهو السميع العليم لما يقولون ولما يعتقدون اى اتعبدون
غيره ولا تخشونه وهو السميع العليم دون غيره او اتعبدون الشيء العاجز لا حيوة له ولا قدرة
من نفسه وتتركون الحي الذي يسمع ويعلم ولا يعجز عن قدرته شيء **المفسر** دعاهم عيسى عليه السلم
الى التوحيد وتخصيص العبادة به وسوى بين نفسه وبينهم في المربوبية بقوله ربي وربكم
وهو احتجاج على النصارى القايلين بالاتحاد وهم اليعقوبية منهم الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو يختص به من صفاته وافعاله فقد
حرم الله عليه الجنة منعه عنها وعن دخولها كما يمنع المحرم عليه عن المحرم لانها دار الموحدين
ان الله ثالث ثلثة قول النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلاثة وما من اله
ردا عليهم على ابلغ الوجوه

اي موجود يستحق العبادة قط الا هو موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولهو الله وحده لا
شريك له ويجوز ان يكون من في منهم للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر عذاب اليم
لان كثيرا منهم رجعوا وتابوا عن النصرانية ويؤيده ما عقبه به من قوله افلا يتوبون
اي الى الله من تلك العقيدة الفاسدة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه وفي هذا الاستفهام
نوع من التحضيض لهذا الردفة والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل الذين خلوا من
قبله خصه الله بالآيات كما خصهم بها فان احيى على يده الموتى فقد احيى عصى موسى وجعله حية
تسعى وان ابراء الاكمه والابرص فقد فلق البحر وفجر الماء من الحجر وهو اعجب فان خلق من غير اب
فقد خلق آدم عليه السلام من غير ابوين وهو اغرب وامه صديقة اي وما امه الا كسائر النساء الملازمات
الصدق او المصدقات الانبيا عليهم السلام كانا يأكلان الطعام اي يفتقران اليه كسائر الحيوانات

التأويل

اعبدوا الله ربي وربكم اي خصصوا عبادتكم بالذات الواحدية لجميع الاسماء
والصفات التي هو الوجه المطلق الذي لا يتحدد بالاسماء والصفات الا بالاعتبار لا بالحقيقة
ولا تقيدوه وتعينوه باسم وصفة فان نسبة ربوبيته الى الكل سواء ومن خص الالوهية في
صورة وخصصها باسم معين وكلمة معينة فقد اثبت غيره صورة وجه ما سواه من الصور والاسماء
ومن اثبت غيره فقد اشرك به ومن اشرك به فقد حرم الله عليه جنة شهود ذاته وصفاته و
افعاله اي الجنة المطلقة الشاملة اي فقد حجبه مطلقا ومأواه نار الحرمان لظلمه بالشرك وما للظالمين
من انصار ينصرونهم كما يتوهمونهم لعدمهم في الحقيقة لقد حجب الذين قالوا ان الله واحد من جملة ثلاثة
اشياء العقل الذي هو ظاهر الملك والصفة التي هو باطن عالم الملكوت والذات التي بها الصفة
ويصدر عنه الفعل اذ ليس هو ذلك الوجه الذي توهموه بل الفعل والصفة في الحقيقة عين الذات
ولا فرق الا بالاعتبار وما الله الا الواحد المطلق والا لكان بحسب كل اسم من اسمائه
الها آخر فيتعدد الآلهة سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان لم ينتهوا عما
يقولون من كون الصفة والفعل غير الذات ليمسن المحجوبين عذاب مولم لقصورهم في
العرفان مع كونهم مستعدين افلا يتوبون الى الله بالرجوع عن اثبات التعدد في الله
الى عين الجمع المطلق ويستغفرونه عن ذنب رؤية وجودهم ووجود غيرهم مما سواه والله
غفور يسترهم بذاته رحيم يرحمهم بكمال العرفان والتوحيد ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
اذ لا فعل له فيضر وينفع بل لا وجود فضلا عن الفعل ولهذا افاد ما لا يملك دون من للتنبيه على

ان عيسى عم شئ يعتبر اعتبارا عقليا او خياليا من حيث تعينه ولا وجود له حقيقة كسائر
الاشياء وما هي الا نقوش

الاعراب

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

اللغة

لا يتناهون معناه لا ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون يقال انتهى عن الفعل وتناهى عنه اذا امتنع
عنه وتركه

الاعراب

غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا ان سخط الله
عليهم هو المخصوص بالذم وما نكرة مفسرة للمستكن المبهم في بئس قدمت لهم انفسهم صفته اي لبئس
شيئا قدمته لهم انفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط والخلود في العذاب والمخصوص محذوف اي ذلك
التولي وان سخط الله عليه الذم اي لان كسبهم سخط الله عليهم والخلود في العذاب

المعاني والبيان

غير الحق تاكيد لان الغلو ليس الا للتجاوز عن الحق وقد يستعمل للمبالغة في اثبات الحق بالدليل والحجج
فاحترز عنه بالتاكيد وفيه تعريض بان الحق في باب عيسى عم ما عليه المؤمنون من اثبات نبوته
ونفي الوهيته اطلق العصيان والاعتداء ثم فسرهما بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر لايقاع معناهما
في النفس واظهار العناية بوجوب النهي عن المنكر او الانتهاء عنه اذ في بيان ان العصيان والا
عتداء ليس الا ترك التناهي تنبيه على ان الطاعة والمحافظة على حدود الله هو التناهي ثم قبح فعلهم
بقوله لبئس ما كانوا يفعلون تعجيبا من سوء فعلهم بالتاكيد القسمي وفي وصف المنكر بفعلوه انهم تعودوا
به وجعلوه عادة يداومون عليها ولا يستقبحونها اي منكرا كانوا يفعلون

التفسير

الظاهر ان الخطاب
مخصوص بالنصارى فانهم غالون في حق عيسى عم واما اليهود فانهم قالون مقصرون ويجوز ان يكون الخطاب
للذين تجاوزوا الحد في الافراط والتفريط فيهما ولكلا الفريقين النصارى القائلين بالوهيته واليهود
المنكرين لنبوته القائلين بانه من غير رشده قد ضلوا من قبل هم اسلافهم وائمتهم قبل مبعث النبي عليه السلام
من النصارى الغالين واضلوا كثيرا من اتباعهم الذين شايعوهم على التثليث وضلوا عن سواء السبيل
الذي هو الصراط المستقيم وانكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين التوحيد وكذبوا بغيا وحسدا
وتقليدا لابائهم لعنهم الله في الزبور على لسان داود عليه السلام وفي الانجيل على لسان عيسى عم وقيل ان اهل
ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب
عيسى المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم يعذبه احدا من العالمين

والمعهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة
ولا صبي ذكر الفعل الشنيع انما كان بسبب العصيان والاعتداء كثيرا منهم من اهل الكتاب
وقيل منهم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي اي نبيهم
موسى عليه السلام وما انزل اليه من التوراة وان كانوا منافقين فمعناه بالله وبنبينا محمد والقرآن اي يؤمنون
ايمانا خالصا بلا نفاق ما اتخذوهم اولياء لم يوالوا المشركين لمخالفتهم في دينهم او كما لم يوالهم
المؤمنون لان موالات المشركين اقوى دليل على النفاق فانهم ليسوا من الدين في شيء لا من اليهودية ولا من الاسلام
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين متمردون في الكفر والنفاق **التأويل** قد ضلوا من قبل
بالاحتجاب عن انوار الصفات بالتثليث وضلوا الان عن طريق الوحدة الذاتية التي هي الاستقامة
الى الله تعالى **آيات** لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا
يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا و
كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم **اللغة** القسيسين والقس هو العالم بدين المسيح والانجيل والرهبان
جمع الراهب وهو العابد الزاهد المتبتل في الحصن فاثابهم الله **اعراب** اللام في للذين آمنوا يتعلق
بعداوة ومودة اذا سمعوا عطف على يستكبرون اي وذلك بانهم لا يستكبرون وانهم اذا سمعوا القرآن بكوا
فترى اعينهم على البناء للمفعول بحالها تفيض على الحال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل اي
اي شيء حصل لنا غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع للحال والعامل فيها لا نؤمن على ونحن نطمع او الفعل
المقدر مقيدا بالحال الاولى لانك لو اطلقته وقلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما او للعطف على نؤمن اي ما لنا
نجمع بين انتفاء الايمان وبين الطمع في صحبة الصالحين او لا نجمع بين الايمان والطمع في صحبتهم لان الكافر ما
ينبغي له ان يطمع في صحبتهم **معاني بيان** لما كانت اليهود ابعد عن الحق من النصارى واشد شكيمة في العناد
وتماديا في الكفر وانهماكا في الباطل واتباع الهوى وتمرنا بتكذيب الانبياء ومعاداتهم والزم التقليد جعلهم
اشد من قام عداوة المؤمنين من جميع الناس واثبت قدما فيها وقدمهم على المشركين في شدة العداوة لما فيهم
في شدة الحرص على الحيوة الدنيا في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وجعل النصارى اقرب الناس مودة لهم لقربهم من الحق ولين جانبهم و
رقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل كما علل قرب مودتهم بقوله ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم خاضعون متواضعون لا يستكبرون عن طلب الحق والانقياد له بخلاف اليهود

وفيه دليل على ان العلم والعمل والخضوع والتواضع والاعراض عن الشهوات اهدى الى الحق
والخير واقرب الى الفوز والنجاة من كل شيء وان كان في كافر ولم يقتصر على وصف اليهود با لعداوة
والنصارى بالمودة حتى وصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب وكرر الذين آمنوا مع
اللام في الموضعين دلالة على اختصاصها بهم وان مودة النصارى اقرب المودات وجودا
واسهلها حصولا للمؤمنين كما ان عداوة المؤمنين اظهر العداوات واشدها كل ذلك بعلم
النصارى ولينهم وتبتلهم وانكسارهم وجهل اليهود وفظاظتهم وحرصهم واستكبارهم ووضع
ترى اعينهم من الدمع موضع بكوا للمبالغة العظيمة في وصفها بالامتلاء من الدمع لان الفيض هو
طلوع الماء وجريانه من جوانب الاناء والتهور شدة الامتلاء وهو الطفوح الذي اشار اليه
امير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لكميل بن زياد يوشح عليك ما يطفح مني فاقام السبب مقام
المسبب في وصفها بكثرة الامتلاء من الدمع او جعل اعينهم تسيل بانفسها بكثرة الدمع ومن الاولى
لابتداء الغاية اي ابتداء فيض الدموع ونشأ من معرفة الحق ومن اجله وسببه والثانية للتبيين
اي الذي عرفوه من الحق او للتبعيض على ان ما مصدرية اي لمعرفتهم بعض الحق فكيف اذا عرفوا كله
ما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم
بصحبة الصالحين **تفسير** انما وصف النصارى في حين التعليل برقة القلوب والبكاء
عند سماع القرآن لما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون
الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويطلبون عنهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال
جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك
حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا ربنا آمنا اي انشأنا
الايمان ودخلنا فيه فاكتبنا مع الشاهدين من امة محمد الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة
لقوله لتكونوا شهداء على الناس قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك فلما رجعوا
الى قومهم لاموهم على الايمان فاجابوهم بقولهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وما جاءنا من الحق اي
التوحيد لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله على الحقيقة او الرسول والقرآن لذكرهما في
كتابهم بما قالوا بما تكلموا به عن حسن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي معتقده و
مذهبه المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل واعتادوا الاحسان في الامور **التأويل**

المعاداة والموالاة انما يكون بحسب المناسبة والمباينة والموافقة والمخالفة فكلما
والاتحاد دل على رابطة جنسية بينهما وكلما عادى دل على مباينة ومضادة بينهما ولما
كان اليهود محجوبين عن الذات والصفات واقفين مع الظواهر ولم يكن لهم الا الهدوا الا
توحيد الافعال كانت مناسبتهم مع المشركين المجوس مطلقا اقوى من مناسبتهم مع المؤمنين
الموحدين مطلقا فخالفوهم ولما كان النصارى بروزوا من حجاب الافعال وخلصوا من التقيد
بالظواهر الى البواطن ووصلوا الى انوار الصفات ولم يبق لهم الا كشف الذات كانت مناسبتهم
مع المومنين اقوى فلذلك كانوا اقرب مودة لهم من غيرهم والمشركين واليهود اشد عداوة لكثافة
حجابهم وشدة احتجابهم اما ترى كيف علل قربهم في المودة بالعلم والرهبانية اى التبتل الى الله
والانقطاع اليه بالعبادة والزهد وعدم الاستكبار فان العبادة توصل الى جنة الافعال
وخاصة اذا قرنت بالزهد لتجردهم بها عن افعال نفوسهم وتقدمهم بالعلائق والعوائق فاعلين
ما امرهم الله به والعلم يوصل الى جنة الصفات لتنزههم به عن جهالة النفوس والموصول به
الى مقام القلب الذي هو محل المكاشفة وقبول العلم الالهي وعدم الاستكبار يدل على انهم مازاوا
نفوسهم موصوفة بصفة العلم والعبادة وما نسبوا علمهم وفعلهم اليهما بل الى الله والا لاستكبروا
وظهروا بالعجب ترى اعينهم تفيض من الدمع شوقا الى ما عرفوا من توحيد الذات لانهم كانوا اهل
رياضة وذوق فهاجت نفوسهم بسماع الوحي وذكر الوجد مما عرفوا من الحق بصفاته او سمعوا من
الحق كلامه فعرفوه استئناسا فاحما قال وتبكي ان ناوا شوقا اليهم وتبكي ان دنوا خوف الفراق
آمنا بالتوحيد الذاتي ايمانا عينيا فاجعلنا مع الشاهدين الحاضرين الذين مقامهم الشهود
الذاتي والتعين الحقي او ايمانا يقينيا علميا فاجعلنا مع المعاينين وما لنا لا نؤمن بالله ايمانا
حقيقيا بذاته وما جاءنا من كلامه او لا نؤمن بالله جمعا وما جاءنا من الحق تفصيلا مع القوم
الصالحين الذين استقاموا بالبقاء بعد الفناء جنات تجري من تحتها الانهار من التجليات
الثلثة مع علومها وذلك جزاء المحسنين المشاهدين للوحدة في عين الكثرة بالاستقامة في الله
والذين حجبوا عن الذات وكذبوا بايات الصفات اولئك اصحاب الحرمان الكلي في جحيم
صفات النفوس **ايات** يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم

اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون **لغة** اللغو في اليمين
هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم وروي انه سئل الحسن عن لغو اليمين وعنده الفرزدق فقال
يا ابا سعيد دعني اجب عنك فقال ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم
وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم من فاعل بمعنى فعل الكفارة بناء المبالغة من كفر بمعنى ستر وهي
الخصلة او الفعلة التي من شانها ان تستر الخطيئة وتذهب اثمها وقرا جعفر بن محمد اهاليكم بسكون
الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون
بسكون الراء وقرئ كسوتهم بضم الكاف كقدوة في قدوة واسوة في اسوة والكسوة ثوب يغطي العورة
اعراب حلالا انتصب على الحال مما رزقكم طيبا صفته تسكين ياء اهاليكم في قراءة جعفر
مع كونه في محل النصب للتخفيف كقولهم رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف من اوسط ما تطعمون
في محل النصب على انه صفة مفعول محذوف اي طعاما من اوسط ما تطعمون او في محل الرفع بدلا من
اطعام او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ان جعل بدلا وقرا سعيد بن المسيب واليماني
او كاسوتهم اي كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا يسوون بينهم وبينهم ان نطعمهم الاوسط
ومحل الكاف الرفع او طعامهم كاسوتهم **معاني وبيان** لما مدح النصارى بالزهد اوهم ان يرغب
الناس فيه فردهم الى القصد والاعتدال فقال لا تفرطوا بترك الحقوق ولا تسرفوا في الحظوظ ويجوز ان
يكون ولا تعتدوا تاكيدا للتحريم وتعريضا بانه ظلم واعتداء واتقوا الله في التوصية بما امر به
وفايدة ترتب الامر على الوصف ان قضية الايمان به هو الوقوف على امره وفعل ما عليه والتقوى عن
الاعتداء فيما امر به ونهى عنه **تفسير** لا تفنوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال كمنع التحريم ولا
تحرموها عليها مبالغة منكم في العزم على تركها تقشفا وتزهدا منكم روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت
عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم
حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل
الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلوا والعسل وقال ان المومن حلوي يحب الحلاوة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه

علمه قالم

ان رجلا قال اني حرمت الفراش وتلا هذه الآية فقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الوان من الدجاج المسمن و
الفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان
فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه
انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال
انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه ان الله تعالى
ادب عباده فاحسن ادبه قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا
فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى المحرمات
او ولا تسرفوا في تناول الطيبات لقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا او ولا تجاوزوا حدود الله في تحريم
الطيبات على انفسكم فان منعها من حقوقها ظلم واعتداء فنهاهم عنه وكلوا مما رزقكم الله امر بالتوسط
والقناعة بين الترف والتقشف وقدم الاخلاف في اللغو وانه عند الشافعي رضي الله عنه قول الرجل
في كلامه لا والله وبلى والله وهو المروي عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وعند ابي حنيفة رضي الله عنه حلف الرجل
على ما يظن انه كذلك وليس كما يرى وهو قول مجاهد ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان بما وثقتموها بالقصد
والنية اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به فكفارته نكثه من اوسط ما تطعمون من اقصده في النوع
والقدر وهو مناسب لما امر به من القصد بين تحريم الطيبات والاعتداء على تفسيرهما بالتقتير والاسراف
وهو عند الشافعي مد لكل مسكين وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره او تعديهم وتعشيهم
واستدل الشافعي بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وبظاهر قوله عليه السلام من حلف على يمين وراى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير وعند ابي حنيفة لم يجز لانه لم يجب ما لم يحنث واختلف
في الكسوة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن الحسن ثوبان ابيضان والقياس على الاطعام اولى
وهو وسط لباس اهله شرط الشافعي رضي الله عنه في الرقبة الايمان قياسا على كفارة القتل وهو احوط ولم يشترط
ابو حنيفة واصحابه فيما سوى القتل ومعنى او ايجاب احدى الكفارات الثلث على التخيير باتيها اخذ المكفر فقد
اصاب فمن لم يجد احدها فصيام ثلاثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا صوم قضاء رمضان
ويخير في كفارة اليمين وعند الشافعي رضي الله عنه ليس بشرط ذلك اي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم صونوا بها لا تبذلوها في كل امر وبروا فيها ولا تحنثوا او كفروها ان حنثتم او احفظوها بان
حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها فان الايمان اسم جنس يتناول الكل على البدل كذلك مثل ذلك البيان يبين
اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمة فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج من الاثم تاويل

يا ايها الذين امنوا ايمانا علميا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم من المكاشفات و بمواهب
الاحوال وتجليات الصفات بتقصيركم في السلوك ولا تعتدوا بطغيان النفس وظهورها
بصفاتها واجعلوا ما رزقكم الله من علوم التجليات والاحوال والمقامات غذاء لقلوبكم
سايغا طيبا واجعلوا الله وقاية لكم في حصول تلك الكمالات بان تروها منه ولا منكم
ولكم فتطغوا ان كنتم موحدين ايات يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
واطيعوا الله والرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اعراب
رجس خبر الخمر وافراده لتخصيص الخمر بالمبالغة في التحريم وخبر سائر المعطوفات محذوف وكذا
افراد الضمير في فاجتنبوه اذ جعلناها للخمر ويجوز ان يقدر مضاف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر
او شانهما او ما ناسب ذلك معاني وبيان في تحريم الخمر والميسر تاكيدات ومبالغات ليس
يخفى شانها اولها تصدير الجملة بانما ثم اقترانهما بعبادة الاصنام التي هي اشد انواع الكفر
ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ثم جعلهما رجسا ثم كونهما من عمل الشيطان
ولا يكون منه الا شرا محضا ثم الامر بالاجتناب عن عين الخمر او الرجس بعد نظم الكل في سلكه
ثم جعل الاجتناب عنه موجبا للفلاح لا موجبا ليؤذن ان ترك الاجتناب مقتضيا لسلب
الامكان الذي هو امتناع الفلاح ثم تعليل وجوب الانتهاء بما يلزم تعاطيهما من الشر والوبال
بسبب اغواء الشيطان اصحابهما بحمله على التعادي والتباغض والصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي
هي الفارق بين الكفر والايمان وذلك اقصى غاية الشقاوة فان التحاب في الله بين الناس يوجب
محبة الله اياهم والتعادي يوجب عداوته لهم وتخصيص الصلوة من بين ساير الذكر واعادة
عن زيادة اعتناء بها وتقبيح الخمر والميسر في تخصيصهما بالذكر من بين ساير انواع الرجس اظهار
اسمهما من المبالغة ما لا يخفى كانه قيل مما يقتضيان خاصة لهذه الشرور التي تنافي الايمان
ويناسب الشرك والكفر وخصوصا الصد عن الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ وجوه
النهي لان فاء السببية تدل على ان هذه الامور المذكورة فيهما يوجب الانتهاء فاذا تليت
عليكم فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
من غاية الغفلة ولان حرف الاستفهام تقتضي الفعل لدلالته على الطلب فحقه ان يقال فهل تنتهون

فاذا عدل الى الجملة الاسمية دل على طلب دوام الانتهاء ثم لم يقتصر في الجملة الاسمية على ان
يكون الخبر فيها الفعل فلم يقل فهل انتم تنتهون بل اسند الى اسم الفاعل ليدل انه لا يشم منه رائحة التجدد
فسبحانه ما ارحمه على عباده وما احفظه لهم **تفسير** الافصح ان الضمير في اجتنبوه للرجس
او للجميع ويجوز ان يكون للمحذوف المقدر واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرتم به واحذروا عما نهيتم عنه
خاصة عليكم في الخمر والميسر فانهما يشغلانكم عن ذكر الله وعن الطاعات خصوصا الصلاة فان
توليتم عما كلفتم به فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانه ما عليه الا البلاغ وقد بلغ وانما
ضررتم باعراضكم انفسكم **آيات** ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم **لغة** قراءة ابراهيم تناله بالياء **معاني وبيان**
مساق الآية بناء على سبب نزولها وهو ما روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر
فنزلت وهو الثناء على اخوانهم والمدح بالتقوى والاحسان ونظيره ان يقال لك
هل على زيد فيما فعل جناح وقد علمت انه امر مباح فتقول ليس على احد جناح في
المباح اذا اتقى المحارم وآمن بتحريمها وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي محسن مؤمن
غير مؤاخذ بما فعل معنى التحقير في قوله بشيء من الصيد انه من صغار الفتن كابتلاء اهل ايلة بصيد
السمك لا من عظامها التي يدحض فيها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الاموال والارواح
فان لم يثبتوا عنده فكيف يثبتون فيما هو اعظم منه **تفسير** رفع الجناح عن المؤمنين فيما طعموا من
مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان وازدادوا
يقينا ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك كالخمر واتقوا المكروهات والفضول وآمنوا بتحريمه ثم
استمروا على التقوى وتحروا احسن الاعمال وافضلها او احسنوا الى الناس واسوهم مما رزقهم
الله من الطيبات وفيها تنبيه على انهم اجتنبوا كل ما حرم الله عليهم في ذلك الوقت واحسنوا
العمل وانه ما نزل تحريمها في ذلك الزمان وكل ما نزل تحريمه في زمانهم اجتنبوه وآمنوا بتحريمه
ويجوز ان تعتبر الايمان والتقوى باعتبار البداية والتوسط والنهاية كالايمان التقليدي ثم اليقين
العلمي ثم العياني ويترتب عليه العمل الصالح في المراتب الثلث ولذلك بدل في الثالث
الايمان بالاحسان اشارة الى ما جاء في الحديث وهو ان تعبد الله كانك تراه الحديث او باعتبار
احواله

بحسب نفسه ثم فيما بينه وبين الناس ثم فيما بينه وبين ربه او بحسب ما يتقى منه فان قضية
الايمان التوقي من المحرمات توقيا من العقاب فاذا ازداد اوجب التوقي من الشبهات
توقيا عن الوقوع في المحرمات فاذا بلغ مقام الاحسان اقتضى التحرز عن الفضول من
المباحات تحفظا للنفس عن خسة الشهوة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة ابتلاهم الله
بالصيد يوم الحديبية وهم محرمون فكثر حتى يغشاهم في رحالهم فيتمكنون منه
اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فنزلت ليعلم الله ليظهر علمه في مظاهر الناس من يخافه
وهو غائب عنه فيتقي الصيد ومن لا يخافه فيتقدم عليه فمن اعتدى بان يصيده
بعد ذلك الانذار فالوعيد لاحق به **تأويل** الايمان الاول يوجب فعل الواجبات
وترك المنهيات ثم اذا اراد المؤمن المستعد السلوك الى الله بقوة الايمان صار
الايمان يقينا اوجب التزام النوافل وترك الفضول من المباحات ونفى المغامص عليه
الخوف والجناح لوجوب ملازمة الورع والاحتياط لكون اهلهما في ابتغائهم بانفسهم
ثم اذا قطعوا منازل النفس انفتحت عيون بصائرهم وكوشفوا بتجليات الافعال
فاتقوا افعالهم وايقنوا عيانا بان لا فاعل الا الله ولا مؤثر الا هو وهو الفعال لما يريد
فتوكلوا وهو اول مراتب العيان والدخول في مناهل القلب ومنه تجليات الصفات
والسير فيها حتى انسلخوا عن صفاتهم مشاهدة اوصافه فذلك الانسلاخ هو المرتبة
الرابعة من التقوى وتلك المشاهدة هو الاحسان فحينئذ يكونون احياء بحيوته قادرين
بقدرته فاذا افنيت قدرتهم في قدرته وبلغوا مقام التسليم الذي هو الفناء في
لهم فاذا افنيت ارادتهم في ارادة الله يلحقوا بمقام الرضا واذا فني علمهم في علمه بلغوا
مقام التسليم الذي هو ترك الاعتراض وارتفاع حجاب العلم وح ليس عليهم جناح
فيما طعموا لانهم شاهدون الله في الاعطاء والاخذ لا اختيار لهم لا يرون المعطي
الا الله ولا ياخذون الا به وبقدرته وللاحسان مرتبة فوق هذا وهو انهم اذا
اخلصهم الله عن وجوداتهم وذواتهم بكشف سبحات جلاله عن جماد وجهه فنوا
فيه بالكلية فلا وجود لهم ولا عين ولا اثر ثم اوجدهم بموهبة الوجود الحقاني و
ردهم الى البقاء به بعد الفناء فشهدوا ذاته بذاته واستغنوا بهويته عن صفاته
بحيث لا يحجبهم التجليات الاسمائية اي الكثرة الوصفية عن التجلي الاحدي والوحدة الذاتية

فنزلوا مرتبة اخرى مقام الاحسان واختاروا باختياره ولا شك في دفع الجناح عنهم
فيما فعلوا حال اذنه وباختياره فعلوا ما فعلوا فعلى تاويل الاحسان بهذا المقام
يكون معنى الآية ليس على الذين آمنوا الايمان الغيبي بتوحيد الافعال وعملوا بمقتضى
ايمانهم اعمالا تخرجهم عن حجب الافعال وتصلحهم لرؤية افعال الحق جناح اي حرج
وضيق فيما تمتعوا به من انواع الحظوظ اذا ما اجتنبوا بقايا افعالهم واتخذوا الله وقاية في
صدور الافعال منهم وآمنوا بتوحيد الصفات وعملوا ما يخرجهم عن حجب الصفات ويصلحهم لمشاهدة
تجليات الصفات الالهية بالمحو ثم اتقوا بقايا صفاتهم واتخذوا الله وقاية في ظهور صفاته عليهم
وآمنوا بتوحيد الذات ثم اتقوا بقية ذواتهم واتخذوا الله وقاية في وجودهم بالفناء المحض في الله
في عين الذات واحسنوا بشهود التفصيل في عين الجمع والاستقامة في مقام البقاء بعد الفناء
والله يحب المحسنين الشاهدين للوحدة في عين الكثرة المراعين لحقوق التفاصيل في عين الجمع
بالوجود الحقاني يا ايها الذين آمنوا بالغيب ليبلونكم الله في حال سلوككم واحرامكم لزيارة
كعبة الوصول بشيء من الحظوظ يتيسر لكم ويتهيأ ما تتوصلون به اليها ليعلم الله العلم
التفصيلي التابع للوقوع الذي يترتب عليه الجزاء من يخافه في حالة الغيبة فيتركها ويعرض
عنها خشية لله وقطعا للعلائق المانعة عن السلوك ورفعا للعوائق الحاجبة فان الخوف
لا يكون الا للمؤمنين بالغيب لتعلقه بالعقاب الذي هو من باب الافعال واما
في حال الحضور فاما الخشية فبتجلي عظمة الصفات واما الهيبة فبتجلي كبرياء الذات
والخوف من صفات النفس والخشية من صفات القلب والهيبة من صفات الروح
فمن اعتدى بارتكاب الحظوظ بعد الابتلاء فله عذاب مولم للاحتجاب بعلة من الشوق

ايات يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان
الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا
البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **لغة** المراد بالصيد المصيد مما يوكل لحمه لانه
الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب
والفارة والكلب العقور

وفي رواية الحية بدل العقرب حرم محرمون جمع حرام كردح جمع رداح قرئ او عدل
ذلك بكسر العين والفرق ان عدل الشيء بالفتح ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام
هاهنا وعدله بالكسر ما ساواه في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كلا منهما عدل بالآخر
حتى اعتدلا فالمفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول كالذبح ونحوه ونحو منه
كالحمل والحمل والوبال في اللغة الثقل ويستعمل في كل مكروه وضرر يلحق الانسان لثقله
عليه ومنه قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة
قيل صيد البحر مصيده اي مما يوكل ومما لا يوكل على الوضع اللغوي وطعامه ما يوكل منه
وقيل المراد به ما يوكل عرفا وهو ما لا يعيش الا في الماء وطعامه ما قذفه الماء او نضب عنه
وقيل طعامه اكله والضمير للصيد وقرئ وطعمه **اعراب** قرئ فجزاء مثل ما برفعهما
جميعا اي فعليه جزاء يماثل ما قتل او فواجبه جزاء وقرئ عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل
وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل اي فعليه
ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول من ضرب زيدا ثم تقول من ضرب زيد وقرأ السلمي
على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما بنصبهما اي فليجز جزاء مثل ما قتل من النعم
بيان للمثل او للجزاء اذ جعل المثل مقحما كقولك مثلي لا يفعل كذا او بدلا او صفة لان
متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها يحكم به صفة للمثل لان المثل لا يتعرف
بالاضافة الى المعرفة او حال منه لاختصاصه بالاضافة وبالصفة بقوله من النعم او صفة
لجزاء على ان الضمير له او حال منه اذا اضفته او وصفته بمثل او من ضميره في الظرف ان
جعل من النعم بيانا له هديا حال من مثل على ما ذكرنا وبدل منه اذا نصب او من محله
اذا جر او حال من جزاء اذا [illegible] وصف او اضيف لاختصاصه او من الضمير في به
بالغ الكعبة وصف لهديا لان اضافته لفظية او كفارة عطف على جزاء وان نصب جزاء
قدر فعليه ان يجزي جزاء وعطف على ان يجزي او جعل خبر مبتدا محذوف اي او الواجب عليه
كفارة طعام مساكين عطف بيان لكفارة او بدل منها او خبر مبتدا محذوف اي هي طعام
مساكين وقرأ نافع وابن عامر او كفارة طعام على الاضافة للتبيين كقولك خاتم
فضة وقرأ الاعرج او كفارة طعام مسكين على التوحيد لكونه واقعا موقع البيان فاكتفى
بالواحد الدال على الجنس ذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله
رجلا

قتل

مقحما

ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة
الاحرام وقوله فينتقم خبر مبتدا محذوف اي فهو ينتقم الله منه لدخول الفاء لقوله
فمن يؤمن بربه فلا يخاف متاعا لكم مفعول له تمتيعا لكم وهو مختص بالطعام عندهم لا يستعمل
للجمع كاختصاص الحال بيعقوب عليه السلام في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي احل لكم طعامه
تمتيعا لكم طريا وللسيارة قديدا قرا ابن عباس وحرم عليكم صيد البر على البناء للفاعل ونصب صيدا
اي الله البيت الحرام عطف بيان للمدح لا للتوضيح نحو الصنم كذلك معاني وبيان في ذكر القتل
دون الذبح وغيره وتخصيصه بالصيد تنبيه على ان جواز قتل كل موذ وفي ذكر الوعيد على العود
بعد تعيين الكفارة وايراد الجملة الاسمية في جواب الشرط حيث لم يقل ينتقم الله منه وتاكيده بقوله
والله عزيز ذو انتقام واظهار اسم الله من المبالغة في التغليظ والتهديد ما لا يخفى البيت الحرام مدح وتعظيم
وقواه بان جعل الكعبة نفس قيامهم قوله وان الله بكل شيء عليم بعد قوله يعلم ما في السموات وما في الارض
تعميم وتاكيد بعد المبالغة في علمه بمصالحه الدينية والدنيوية وبيان ان الشرايع المتقدمة امور
يصلح بها دينهم ودنياهم ثم زاد في المبالغة واكد وجوب الاخذ بما شرع في المامورات المتقدمة والمنهيات
المذكورة واوعد ووعد بقوله اعلموا اي تفطنوا وتيقنوا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه
غفور رحيم لمن حافظ عليها ثم شدد في ايجاب القيام بما امر به ونهى عنه بان الرسول قد فرغ مما وجب
عليه من التبليغ ولم يقصر فلا عذر لكم في التقصير بعد ما قامت الحجة عليكم ولزمتكم الطاعة وبالغ في الوعيد
بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وجد وتقصير وعزمة وفتور تفسير متعمدا ذاكرا
لاحرامه عالما بانه ما يقتله مما يحرم عليه قتله والتقييد بالتعمد لان مورد الوعيد بقوله ليذوق وبال امره
ومن عاد فينتقم الله منه والا فالاكثر على ان العمد والخطا في الجزاء سواء ولعل ولها في العمد دون
انه عن له في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد
وانت محرم فنزلت ولان الاصل فيه العمد والخطا لاحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد في
الآية وعن الحسن روايتان والمثل عند ابي حنيفة ومالك نظيره من النعم فان لم يوجد عدل الى القيمة
حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي فهو مخير بين ان يهدي من النعم ما يساويه في القيمة وبين ان
يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين مدا وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما او تصدق به
وعند ابي حنيفة المثل هو القيمة والتخيير بين ان يشتري بها الهدي او الطعام فيعطي كل مسكين نصف صاع من
بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما ويعضد الاول التقييد بقوله من النعم

وبقوله هديا والتخيير بقوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ومجوز الثاني يحكم به
اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عدلان من المسلمين ولا تخصيص فيه بالقيمة كما قيل لان
المماثلة في الخلقة والهيئة يحتاج فيه الى النظر والاجتهاد كالقيمة وعن قبيصة انه
اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة
فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة
فقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا
عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد بحكم به من يعدل منكم ولم يرد
الوحدة وقيل اراد الامام معنى بلوغ الهدي الكعبة ان يذبح بالحرم واما التصدق
به ففيه ايضا عندنا فهي لانه فايدة البلوغ وعند ابي حنيفة فحيث شاء عفا الله عما
سلف من الصيد في حال الاحرام قبل النهي او عما سلف في الجاهلية ومن عاد الى قتل
الصيد بعد نزول التحريم فينتقم الله منه اي في الآخرة وليس فيه ما يمنع وجوب الكفارة
على العائد كما ذهب اليه ابن عباس وشريح اخذا بظاهر الوعيد وترك ذكر الكفارة لانه
تغليظ صيد البحر حلال كله عندنا وفي بعض لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه و
الحل ميتته اي احل لكم ان تصيدوه وان تطعموه وعند ابي حنيفة لا يحل الا السمك
وحده وقيل السمك وما يؤكل نظيره في البر ومعناه على هذا احل لكم الانتفاع بجميع ما يصطاد
في البحر واكل الماكول منه صيد البر ما صيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال
ان لم يكن فيه مدخل وهو قول عمر وابن عباس وعلى الثاني يحل له ما لم يكن له فيه مدخل ولو
باشارة او دلالة وعليه الاكثر لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او
يصد لكم كانه قيل وحرم عليكم ما صيد ثم في البر ايها المحرمون فيخرج صيد غيرهم قياما للناس
انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم اما في الدين فلاحرازهم الثواب بالحج والعمرة واما في الدنيا
فلانواع منافعهم وارباح تجاراتهم ولياذ الخائف به وامن الضعيف فيه عن عطاء لو
رماح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يوخروا والشهر الحرام الذي تؤدى فيه الحج وهو
ذو الحجة لاختصاصه بالحج فله شان قد عرفه ثمة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والقلائد
اي المقلدة من الهدي خصوصا وهي البدن لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج معها اظهر ذلك
اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره

لتعلموا ان الله يعلم كل شئ فهو عالم بما يصلحكم ويفسدكم ويدفع عنكم المضار ويجلب لكم
المنافع لا تقتلوا الصيد لا ترتكبوا الحظوظ النفسانية في حال الاحرام الحقيقي ومن
ارتكبه قصدا منه بشهوة وميل قوي من النفس فانجذاب اليه لا لامر اتفاقي او رعاية
خاطر ضعيف وصاحب فجزاء اي فحكمه جزاء قهر تلك القوة التي ارتكب بها الحظ من
قوى النفس البهيمية بامر يوازي ذلك الحظ يحكم به ذوا عدل من العاقلين النظرية والعملية
منكم اي من انفسكم او من شيوخكم او من اصحابكم المقدمين الذين يعتني بهما ان كيفية وكمية
هديا بالغ الكعبة الحقيقية اي في حالة تلك القوة البهيمية هديا بافنائها في الله ان كان
صاحبها من الاقوياء او كفارة اي ستر بصدقة او صيام نحو بذل مالي او رياضة بدنية
تزيل ذلك الميل وتستر تلك الهيئة عن نفسه او باساءة حق تلك القوة البهيمية هديا
بافنائها والاقتصار عليه دون الحظ فانها مسكينة وكذا جميع قوى النفس او امساك عن
افعال تلك القوى بقدر ذلك الحظ كما يزول عنها الميل ليذوق وبال امره بالرياضة فتزكوا
ومن عاد فينتقم الله منه بالحجب والحرمان والله عزيز لا يمكن الوصول الى جناب عزه مع كدورة
صفات النفس ذو انتقام بحجب كل هيئة مظلمة وظهور صفة ووجود بقية كما قال تعالى
لنبيه عليه السلام انذروا الصيد نفس باني غفور احل لكم صيد بحر المعالي الروحاني من المعاني
المعارف والحظوظ العلمية والكشفية الذوقية في احرام الحضرة الالهية وطعامه من العلم
النافع الذي هو حق واجب بعمله في الاخلاق والمعاملات متاعا لكم ايها السالكون حظيرة
القدس او المتنزهين المستعدون للسلوك وللسيارة السالكين السائرين الى الله وحرم
عليكم صيد بر العالم الجسماني من الحظوظ النفسانية واجعلوا الله وقاية لكم في سيركم فليسير
به وتحذرون الموانع واجعلوا نفوسكم وقاية لله في ارتكاب هذه الموانع فيعينكم عليها
وتيقنوا انكم اليه تحشرون بالفناء في ذاته فيجتهدوا في السلوك ولا تقفوا مع الموانع من
وراء الحجاب جعل الكعبة حضرة الجمع البيت الحرام من دخول الغير فيه كما قال جل جناب الحق
ان يكون شريعة لكل وارد قياما للناس من موتهم الحقيقي وانتعاشا لهم به وبحيوته و
بقدرته وساير صفاته والشهر الحرام اي زمان الوصول وهو زمان الحج الحقيقي الذي يحرم ظهور
صفات النفس فيه والهدي اي النفس المذبوحة بفناء تلك الكعبة والقلائد وخصوصا
النفس القوية الشريفة المطيعة المنقادة فان التقرب بها افضل وشانها عند البقاء والقيام
بالقصد الثاني

والحيوة الحقيقية ارفع ذلك اي جعل الله الحضرة قياما لكم لتعلموا اتصاله عند القيام به
ان الله يعلم حقائق الاشياء في عالم الغيب والشهادة وعلمه محيط بكل شئ ولا
يمكن احاطة علمكم بعلمه اعلموا ان الله شديد العقاب بالحجب لمن ظهر بصفة
او بقية حال الوصول او ضرب بحظ او اشتغل بغير حال السلوك وانتهك حرمة من
حرماته غفور للتلوينات والفترات رحيم بهبة الكمالات والسعادات التي
لا يعلم قدرها الا هو ما على الرسول الا الهداية بالتبليغ لا الايصال والله يعلم
سركم وعلانيتكم وما تبدون من الاخلاق والاعمال وما تكتمون من النيات والعلوم و
الاحوال هل تصلح للتقرب بها الى الله وهل تستعدون بها للقائه ام لا آيات
قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم
ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
اعراب الجملة الشرطية صفة للاشياء وكذا المعطوفة عليها والضمير في قد سألها راجع
الى المسألة التي دل عليها لا تسألوا فهو منصوب على المصدر كقولهم ضرب ضرب الامير ويجوز
ان يرجع الى اشياء فيكون نصبا بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه من قبلكم متعلق
بقد سألها او صفة لقوم اي قوم كائنين من قبلكم الواو في او لو كان اباؤهم واو الحال قد
دخلت عليها همزة الانكار اي احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
معاني وبيان لا يستوي العمل الصالح والمال الحلال والاختيار الاجود من كل شئ بان الا
عتبار عند الله بالطيب والخبث لا بالكثرة والقلة فلا يكن الاعجاب بكثرة الخبيث فان
الخبيث كلما كان اكثر كان اخبث ازيد فكان في الحقيقة اقل في قوله واكثرهم لا يعقلون اشارة
الى ان منهم من يعقل ان تطيرات الجاهلية باطلة ولكن يمنعه العصبية وحمية الجاهلية من
اظهاره في ادخال الهمزة على الواو معنى انكار تقليد الجاهل الضال والتحريض على الا
قتداء بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالحجة فمستند التقليد هو الحجة تفسير

لا يستوي حكم عام بنفي المساواة بين الجيد والرديء عن كل شيء من الاموال والاعمال والعقائد
والنفوس وغير ذلك مما يعتقد به اي البون بينهما بعيد عند الله تعالى فلا تعجبوا
بكثرة الخبيث فتؤثروه على الطيب القليل فان كثرة الخبيث زيادة في الخبث فلا
يتدارك به فوات الطيب فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر
فان الطيب في المعنى يتدارك فوات الزيادة في المقدار لوجوه البركة فيه والنفع والثواب
قيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن ذلك وان
كانوا مشركين. لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكاليف شاقة ان يكلفكم
بها تغمكم وتشق عليكم فتندموا على مسألتها فلا تكثروا ما لا يهمكم وذلك نحو ما روي ان سراقة
ابن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مسألته ثلث فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان
اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر
فخذوا منه ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وحين
ينزل القرآن اي ما دام الرسول بينكم يوحي اليه معناه هذه التكاليف امور ان تسألوا
عنها في زمن الوحي تبد لكم وان تبد لكم تسؤكم وتغمكم ولا تتحملوا ما امرتم به فتعرضوا انفسكم
لغضب الله فلا تسعوا فيما يشتبكم عفى الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يعاجلكم بما فرط منكم ثم اصبحوا بها اي بسبب المسألة او بسبب الاشياء
التي لم يأتمروا بها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا
امروا بها تركوها فهلكوا. ما جعل الله كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها
المعيي لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي
فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم
واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء
ولا مرعى اي

اي ما شرع الله ذلك ولا امر بالبحر والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا ونسبتهم ذلك الى الله
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون الحلال من الحرام ولا المحرم ولا المبيح الامر الله
بها ولكن يقلدون اباءهم وكبارهم في ذلك يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله
ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان
عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي
القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
قرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره لما امن بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وادغام النون لقوله عاد نولى عليكم انفسكم من اسماء الافعال اي الزموا
اصلاح انفسكم ولهذا جزم جوابه وعن نافع انفسكم بالرفع على الابتداء وعلى هذا لا يضركم نهي
وقرئ لا يضركم اما مضموما على الجزم جواب الامر او على النهي واتباع الواو الضاد في الضمة المنقولة
اليها للادغام واما مرفوعا على الخبر للاستيناف ويبصره قراءة ابي حيوة لا يضيركم شهادة
بينكم مبتدأ اثنان فاعله وخبره ظرف مقدر اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان او خبره والتقدير
شهادة بينكم شهادة اثنين واضافتها الى الظرف تساع وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين
وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين اي ليشهد او ليقم شهادة بينكم اذا حضر ظرف الشهادة
حين الوصية بدل منه ذوا عدل منكم صفتان لاثنان من غيركم صفة لاخران وجواب ان انتم
محذوف دل عليه اخران من غيركم تحبسونهما صفة لاخران او استيناف وكانه قيل فكيف
نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه جوابه محذوف
مدلول عليه بقوله فيقسمان اي ان ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما لا نشتري به ثمنا
جواب القسم وجواب لو محذوف دل عليه لا يستوي ووقف الشعبي على شهادة ثم ابتداء
الله بالمد على حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن
الاوليان خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان على الاستيناف كانه قيل من هما الاوليان او بدل

من الضمير في يقومان او من اخران او خبر لاخران على ان آخران مبتدا موصوف بيقومان
وعلى ساير الوجوه فاخران خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان اخران اي فاعل فعل محذوف
اي فليشهد اخران وقرى الاولين على انه صفة الذين استحق عليهم مجروره او نصب على المدح
وقرى الاولين على التثنية والانتصاب على المدح وقرا الحسن الاولان وقرى استحق عليهم
على البناء للفاعل اي من الورثة الذين استحق عليهم لاولياءن من بينهم بالشهادة اي يعينوهما للقيام
بها اي استوجب يوم يجمع بدل اشتمال من الله اي اتقوا الله يوم جمعه او ظرف ليهدي اي لا يهديهم
الى الجنة يوم الجمع او منصوب باضمار اذكر ماذا منصوب على المصدر من اجبتم اي اي اجابة
اجبتم او على نزع الخافض اي باي جواب اجبتم قرى علام الغيوب بالنصب على الاختصاص
او النداء الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب
غيره وتقديم الظرف لتاكيد التهديد والوعد اي الى العادل الرحيم المنتقم مرجعكم لا الى غيره في ابدال
حين الوصية من اذا حضر بيان لوجوب الوصية لان وقت حضور الموت الذي هو بعينه وقت الوصية
امر ضروري فلزمت ظرفها فلا ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها ان انتم ضربتم جوابه
المحذوف اعتراض فايدته الدلالة على اشهاد اثنين منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم اللام في
للصلوة للعهد والاشارة الى الصلوة العصر لكونها معروفة عندهم بالتحليف بعدها وللجنس والاشارة
الى الصلوة ما اي صلوة كانت لكون الصلوة ناهية عن الكذب والخيانة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر انما من باب اطلاق المسبب اي فعلا او جب الاثم والله لا يهدي القوم الفاسقين تسجيل
وتهديد اي ان لم تتقوا الخيانة والاثم ولم تطيعوا وتحسوا كنتم فاسقين والله لا يهدي الفسقة
الى الحق والدين او الجنة يجوز ان ينتصب يوم يجمع بما دل عليه هذه الجملة اي يوم يجمع الرسل كان بالفاسقين
ما لا يدخل تحت الوصف في ماذا اجبتم توبيخ شديد للمكذبين كما في سوال الموؤدة من توبيخ الوايد
جوابهم بقولهم لا علم لنا تشكي الى الله والتجاء اليه في الانتقام من لا مهم مهم حيث وكلوا الامر الى
علمه واحاطته بكل خفية وذلك اعظم شي عليهم واشدا بحا بالحسرتهم وندامتهم لاجتماع التوبيخ من
الله والتشكي من الرسل وفيه مراعاة لادب الحضرة اي علمنا متلاشي في جنب علمك لان من احاط
علمه بكل شي فلا وجود لعلم غيره بالنسبة الى علمه فكانه لا علم لنا الى جنب علمك ويولده انك انت
علام الغيوب وعلى قراءة النصب كان التاكيد ابلغ لان الكلام قد تم بانك انت اي انت المعروف
باوصاف من العلم وغيره عن كلتنية لنهها اولا داخله تحت وكلما تمكنا وصفك به فهو اقل مما
انت عليه بما لا يقدر قدره فانك انت لا يعرفك حق المعرفة غيرك تخص علام الغيوب

عليكم

عليكم انفسكم الزموها ما صلاحها بما كلفتم به وتثبيتها في طريق الهدى لا يضركم الضلال اذا اهتديتم
او لا عليكم الا بهم انفسكم واصلاحها واتباعها الهدى فلكان المومنون يتحسرون على الكفرة
العتاة تمنيا لدخولهم في الاسلام فقيل ذلك كما قال تع لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان وجوبها داخل في الاهتداء مبتدا بل
الانتهاء عن التحسر والتحزن عند عدم تاثير الامر والنهي وعن ابن مسعود انها قرئت
عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان ياتي زمان
تامرون فلا تقبل منكم فحسبد عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يامر وينهى فلا يقبل
منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تاويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف
والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني انه سيل عن ذلك فقال للسايل سالت عنها
خبيرا سالت رسول الله صلعم عنها فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
ما رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك
ودع امر العوام وان من وراءكم اياما الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر
خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه
فنزلت حضور الموت مشارفته وظهور اماراته منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب
ان انتم ضربتم في الارض اي ان وقع موتكم في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا
اجنبيين على الوصية لان الشرط قيد للشهادة الاجانب المذكور فحذف جوابه لدلالتها
عليه وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وورثته وانصح لهم وقيل منكم من المسلمين
ومن غيركم من اهل الذمة وكان ذلك في بدو الاسلام وقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر
فنسخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم والاجماع منعقد على انه لا يجوز شهادة الذمي ويويد
هذا التفسير وصف اخران بقوله تحبسونهما من بعد الصلوة وسبب نزول الاية فانه روي
انه خرج بديل مولى عمرو بن عاص وكان من المهاجرين مع عدي بن بداء وتميم بن اوس وكانا
نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه وتجربه صاحبيه
وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فيه ثلاثمائة
مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعا
الى رسول الله صلعم فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من
بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع وقيل لتحلف ملائكة الليل والنهار وعن الحسن بعد العصر او الظهر

لان اهل الحجاز كانوا يعتقدون للحكومة بعدها وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى صلاة العصر
ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد كانا بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم
وعدي وقيل هي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر وقيل ان اريد بهما الشاهدان
فقد نسخ تحليفهما وان حملا على الوصيين فلا وعن علي رض انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا
اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له اي لا نستبدل بالقسم عرضا من الدنيا معناه
لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان المقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم
شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها انا اذا اي كتمنا لمن الاثمين فاخران اي فشاهدان
اخران من الذين استحق عليهم الاثم اي الذين جني عليهم وهم اهل الميت وفي قصة بديل انه لما ظهرت
جناية الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما
والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وعلى قراءة الاولين على الجمع والتثنية يعني
الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها من يرى رد اليمين على المدعي ومن
لا يرى يقول انقلب الدعوى لان النصرانيين لما ظهر كذبهما قالا اشتريناه منه ولكن كتمنا لانه
لم يكن لنا بينة فانكر الورثة الشرى فتوجه اليمين عليهم ذلك اشارة الى ما تقدم من الحكم ادنى
ان ياتي الشهداء في مثل هذه القصة بالشهادة على وجهها على ما حملوها من غير تحريف وخيانة
او يخافوا ان ترد ايمان على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الكذب والخيانة كما جرى في قصة
بديل واسمعوا اسمع اجابة وقبول   يوم يجمع الله الرسل الرسل في يوم الجمع المطلق فيقول ماذا
اجابكم الامم حين دعوتموهم الى الحق فانكم المطلعون على مراتبهم التي بلغوها في متابعتكم والتي اصبحت
بها ووقفوا معها عند تخلفهم عنكم قالوا لا علم لنا اي العلم كله لك جمعا وتفصيلا ليس لغيرك
علم لقلة اطلاعنا في صفاتك انك انت علام الغيوب فغيوب بواطننا وبواطنهم كلها علمك
اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس
في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد
ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم

اللهم

اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير
الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك وقرئ طائرا المائدة الخوان اذا كان عليه
من مادة اذا اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه العيد السرور العائد ولهذا
سمي العيد عيدا وقرئ لاولانا واخرانا على تاويل الامة والجماعة   اذ بدل من
يوم يجمع او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك ظرف لنعمتي تكلم حال من ايدتك او بيان له
في المهد وكهلا حالان من الضمير في تكلم اي طفلا وكهلا كهيئة الطير صفة لمحذوف
اي هيئة مثل هيئة الطير اذ جئتهم ظرف لكففت ان في ان امنوا مفسرة او مصدرية اذ قال
الحواريون منصوب باضمار اذكر او ظرف قالوا على ان وقت ادعائهم الاخلاص هو
وقت قولهم هذا عيسى منصوب المحل لاتصافه بابن الواقع بين العلمين ومنوال الكثير ويجوز
كونه مضموما كقوله احار بن عمرو كاني خمر اذ الترخيم لا يكون الا في المضموم وقرئ
هل تستطيع ربك بالتاء ونصب ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسال له من غير صارف
يصرفك اذ جعل الشاهدين بمعنى الحاضرين للعين كان عليها في محل الحال اي من الشاهدين
اي لها عاكفين عليها خاصة وقرأ عبد الله ويعلم ويكون بالياء على ان الضمير للقلوب ربنا
منادى ثان وقرأ عبد الله يكن على جواب كقوله يرثني ويرث بالجزم لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير
العامل عذابا نصب على المصدر اي تعذيبا والضمير راجع الى المصدر اذ لو كان اسما لقيل به
وبعذاب   معنى ابدال الظرف منه انه تعالى يوبخ الكفرة بسؤال الرسل عن
اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات فكذبوهم وسموهم سحرة وغلا بعضهم حتى اتخذوهم
الهة ومضى فعل الاول على طريقة قوله ونادى اصحاب الجنة اضافة الروح الى القدس كقولهم حاتم
الجود كانه لشدة طهره من التعلقات المادية واوضار الاجرام جبل من نفس القدس اصوغ
الخاتم من الفضة او لشدة اختصاصه بالقدس واختصاص الحاتم بالجود وانفراده بهما واقتران
الحالين بيان ان كلامه حالة الطفولية في البلاغة وقراءة المعنى مثل كلامه حالة الكهولة التي
هي وقت كمال العقل وبلوغ الارشد والحد الذي تستنبأ فيه الانبياء ولما كان المقصد
الاقصى من النبوة الهداية الى الحق بالعلم والعمل اي الحكمة والموعظة والاحكام المتعلقة
بالافعال المشتمل عليها الكتابان المذكوران لم يرد ذكرهما بالاجمال والتفصيل فقال
واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الجنسين وعطف عليها التورية والانجيل عطف جبرئيل

ويكاسل على الملايكة نريد ان ناكل منها تمهيد لعذرهم وبيان لما دعاهم الى السوال وهو
العيان والكشف بالذوق واطمينان القلب بانضمام المشاهدة الى الاستدلال والجزم اليقينى
فى التصديق بنبوته تكرير النداء للتاكيد واظهار النصح الموجب للاجابة
بروح القدس بجبرئيل لتثبيت الحجة وقيل بالكلام الذى يحيى به الدين او القلوب ويكلم الناس
بيانه وقيل الكتاب هو الكتابة اى الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب باذنى بتسهيلى
الضمير فى فيها للكاف الذى هى صفة الهيئة المخلوقة لعيسى ع لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست
من خلقه ولا من نفخه فى شىء وكذا الضمير فى فيكون تخرج الموتى تبعثهم من القبور احياء قيل اخرج سام
ابن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بنى اسرائيل عنك اى اليهود عنك الذين هموا
بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتى عليك كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيا لغد
يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات او حيت الى الحواريين
امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله قالوا هل يستطيع ربك مع
ادعايهم الاخلاص فدل على ان دعواهم ما كانت عن تحقيق واتقان واستحكام معرفة بعد
ولذلك قال عيسى ع اتقوا الله اى لا تقترحوا عليه ولا تشكوا فى اقتداره ان كنتم مومنين غير
شاكين فان المومن لا يشك فى اقتداره ثم ويكون عليها من الشاهدين عند الذين لم يحضروها
من بنى اسرائيل او الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة او من الشاهدين المعاينين
دون السامعين للخبر ولما راى عيسى ع ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك واراد الزامهم الحجة
بكمالها سال ربه يكون لنا عيدا اى يكون نزولها عيدا وقيل كان يوم الاحد فصار عيدا
للنصارى لاولنا لمن فى زماننا من اهل ديننا ولمن ياتى بعدنا وقيل ياكل فيها اخر الناس
كما ياكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع روى ان عيسى ع لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال
اللهم انزل علينا مايدة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى ع وقال اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها
وياكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى ع وتوضا وصلى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد

وقال

فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا امن طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شى اخترعه الله بالقدرة
الغالبة كلوا مما سالتم واشكروا يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون لو اريتنا من هذه
الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المايدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وروى انهم لما سمعوا بالشريطة وهى قوله
فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى
يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت نعمتى عليك بالهداية الخاصة ومقام النبوة
والولاية وعلى والدتك بالتطهير والتزكية والاصطفاء تكلم الناس فى مهد البدن وكهلا بالغا
الى نور شيب الكمال بالتجرد عن البدن وملابسه واذ علمتك كتاب الحقايق والمعارف الثابتة
فى اللوح المحفوظ لما بعد تجردك بتاييد روح القدس وحكمة حكمة السلوك فى الله بتحصيل الاخلاق والاحوال
والمقامات والتجريد والتفريد وتورية العلوم الظاهرة والاحكام المتعلقة بالافعال واحوال النفس
وصفاتها والانجيل العلوم الباطنة من علوم تجليات الصفات واحكامها واحوال القلب
وصفاته واعماله واذ تخلق من طين العقل الهيولانى الذى هو الاستعداد المحض لاملا بيد التربية
والحكمة العلمية كهيئة طير القلوب الطايرة الى حضرة القدس لتجردها باذنى اى بعلمى وقدرتى وتيسيرى
عند تجلى صفاتى بحيوتى وعلمى وقدرتى لك واتصافك بها واستنبائى اياك فتنفخ فيه من روح الكمال
حيوة العلم الحقيقى بالتكميل والافاضة فيكون طيرا اى نفسا مجردة كاملة تطير الى جناب القدس
بجناح العشق والشوق وتبرئ الاكمه المحجوب عن نور الحق والابرص المعيوب بمرض محبة الدنيا
وغلبة الهوى واذ تخرج الموتى الجهل من قبور البدن وارض النفس باذنى واذ كففت بنى اسرائيل
المحجوبين عن نور كمالك بتجليات الصفات الجاهلين المضادين لك لجهلهم بحالك ومقامك عنك اذ
جئتهم بالبينات بالحجج والدلايل الواضحة فقال الذين حجبوا منهم عن دين الحق ان هذا الا سحر مبين
لحيرتهم فيه واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمت فى قلوب النورانيين الذين طهروا نفوسهم بماء
العلم النافع والاعمال المزكية حتى صقلوا بالصفاء نفوسهم واجتبوا لها بالارادة التامة لمناسبتهم
اياك بنور الفطرة وصفاء الاستعداد ان امنوا ايمانا حقيقيا بتوحيد الصفات والمحو فيه
وبرسولى برعاية حقوق تجلياتها على التفصيل قالوا امنا واشهد يا الهنا بعلمك الشامل
المحيط بالكل اننا منقادون لك مسلمين وجودات صفاتنا اليك هل يستطيع ربك اى سايل
من عالم الربوبية فان رب كل واحد هو الاسم الذى يربه ويكمله ولا يعبد احد الا ما يعرفه من
عالم الربوبية ولا يعرف الا ما بلغ اليه من المرتبة فى الالوهية فيستفيض منه العلوم ويستنزل

منه البركات ويستمد منه المدد الروحاني ولهذا قالوا مع اقرارهم بالوحدانية واسلامهم رسلك
ولم يقولوا اربنا لان رتبتهم لايستطيع ان تنزل علينا مائدة شريفة من سماء عالم الروح يشتمل
على انواع العلوم والحكم والمعارف والاحكام فيها غذاء القلوب وقوة النفوس وحيوتها
قال اتقوا الله احذروه في ظهور صفات نفوسكم واجعلوه وقاية لكم فيما يصدر عنكم من الافعال
والاخلاق تنجوا من تبعاتها وتفوزوا وتفلحوا ان تحقق ايمانكم فان التحقيق بصفاته وافعاله
واخلاقه في ايمان الحقيقي يغنيكم عن شريعة جديدة قالوا نريد ان نستفيد منها ونعمل بها
ونتقوى بها وتطمئن قلوبنا فان العلم غذاء القلب وقوته ونعلم صدقك في الاخبار عن ربك وهو يتك
ونكون عليها من الشاهدين الحاضرين باهل العلم نخبر بها من عدانا من الغائبين
ونعلمهم وندعوهم بها الى الله يكون لنا عيداً لاولنا واخرنا امراً اي شرعاً ودينا يعود اليه من
في زماننا من اهل ديننا ومن بعدنا ممن سيوجد من النصارى وآية منك علامة وعلما منك
تعرف بها وتتعبد وارزقنا ذلك الشرع والعلم النافع والاهتداء به وانت خير الرازقين لا
يرزق الا ما ينفعنا ويكون صلاحنا فيه فمن يكفر يحتجب عن ذلك الدين بعد انزاله ووضوحه فاني
فكلي اعذبه عذابا لا اعذبه احداً من العالمين لبيان الطريق ووضوح الدين ووجوه
الحجة مع ثبوت استعدادهم فلا ينكرونه الا معاندين والعذاب مع الاستدلال والاجماع
دليلي الشرع والعقل للمنكر المعاند اشد ايلاما واذ قال الله يا عيسى بن مريم
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي من علم ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن
وهو على كل شيء قدير من دون الله اما صفة لالهين واما صلة لاتخذوني ان اي اعبدوا الله
مفسرة على معناه لان معنى الكلام ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم لان القول
لا يفسر بان بل يورد بعده المقول محكيا ولا تفسر فعل الامر المذكور لانه مستند الى الله ولا يستقيم
ان يقول الله اعبدوا الله ربي وربكم او مصدرية موصولة بالفعل فيكون عطف بيان للهاء في به
او بدلا منها ولا يلزم بقاء الموصول بلا ضمير اذ ليس من شرط البدل لجواز حذف المبدل مطلقا

لاستقلاله بفائدة ولا يجوز ابداله مما امرتني او جعله بيانا لانه مقول والعبادة لا يكون مقولة
ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف اي هو عبادة الله او منصوبا باضمار اعني قرأ
نافع يوم ينفع بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او خبر لهذا على الظرفية
اي هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ويمكن ان يقال انه مفتوح كقوله يوم لا تملك لاضافته
الى الفعل الذي اصله البناء وقيل لا يجوز لانه معرب وقرأ يوم بالتنوين لقوله واتقوا يوما لا تجزي المعاني والسائر
معنى الهمزة توبيخ الكفرة على الشرك وتبكيتهم ولا اعلم ما في نفسك كلام مبني على المشاكلة لانه اراد علمه
بما في ضميره من خفاياه واسراره فلما اورد ما في نفسي قابله بقوله ما في نفسك وقوله انت علام الغيوب
تقرير للجملتين بمنطوقه ولمفهومه لان ما في النفوس غيب ولا يطلع نفس الا على ما فيها ولا تعلم سائر الغيوب
اصلا في قوله فانهم عبادك تنبيه على ان تعذيبهم عدل وقد عبدوا غيرك فاستحقوا التعذيب وفي قوله
فانك انت العزيز الحكيم تنبيه على ان غفرانهم فضل اي فانك انت القوي القادر المطلق فلم تغفر
للعجز ولم يباف الحكمة فان الذنب كلما كان اعظم والمعاقب اقدر كان العفو احسن وتقرير التحقق
ما يقتضيه المغفرة فان قوله وان تغفر لهم يقتضي ان يكون الفاصلة فانك انت الغفور الرحيم لكن المغفرة
لا يكون الا للكامل الفاصلة الا مع العزة وكمال القوة لا العجز فعدل الى العزيز تقريرا والحكيم بيان لان الغفران
عند استحقاق العذاب اذا كان بموقعه انما يكون من مقتضيات الحكمة وكان فضلا لا ينافي
العدل لهم جنات الى اخره بيان لنفع الصدق واورد ما دون من يتناول الاشياء على
العموم والمراد من التعميم ان يدخل عيسى وامه في طلبه دخول الجوامد فيظهر لذلك قول النصارى
وبطلان دعواهم فليس المقام مقام تغليب العقلاء بل عدله اي تغليب ما فيه منافاة الربوبية
اظهر ليفيد بعدهما عما نسبوه اليهما من الالهية وقصورهما عنه فمفتوح وان اما المغايرة
فيفيد نفي التوسل وانه لا يجوز التوصل بعبادة غيره اليه ومن اعطى حق الله غيره فلم يتم بحقه
سبحانك انزهك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله
ويجوز ان يراد بالنفس الذات فيكون معناه انت المطلع على ما في ذاتي من المعلومات ولا اطلع على
ما في ذاتك شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما
توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي كنت انت الرقيب عليهم تمنع من شئت منهم
من القول به واعتقاده بارسال الرسل وانزال البينات ونصب الحجج ان تعذبهم فانهم عبادك
والمالك المطلق يفعل بملكه ما يشاء لا اعتراض عليه عليه وان تغفر لهم فلا عجز يدعو عن تعذيبهم ولا استقباح
فانك انت القوي القادر على ما يشاء الحكيم الذي لا تعذب ولا تغفر الا بمقتضى الحكمة يوم ينفع

الصادقين صدقهم في الدنيا لان وقت نفع الصدق ولهذا قال قتاده متكلمان تكلما يوم القيمة
اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه
واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه فان النافع ليس الا ملكة الصدق
في النفس المكتسبة في الدنيا لا مجرد الصدق في الاخرة فانها ليست بدار عمل عن رسول الله
صلعم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا ٧ وبقية النفس والهوى او كان
فيه تلوين بوجود القلب وظهوره بصفته يدعوا الخلق اما الى مقام نفسه واما الى مقام قلبه لا
الى الحق قال سبحانك انزهك ان يوجد موجود غيرك فاكون متبريا عن وجود البقية ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق فاني فان لا وجود لي بالحقيقة فلا قول لي بالحقيقة ولا فعل ولا صفة
فكلها لك ان كنت قلته ان صدر مني قول فهو قولك وعن علمك ظهر علي فقد علمت قولك ولا وجود
لي لا تعلم ما في نفسي لانه بعض علمك لاحاطتك بالكل ولا اعلم ما في نفسك لعدم علمي ووجودي ما
قلت لهم وما امرتهم الا ما الزمتني اياه وانطقتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي ما
دعوتهم الا الى الجمع في صورة التفصيل بل هو الله الذي نسبة ربوبيته الى الكل سواء
فغلطوا فما راوه الا في بعض التفصيل لضيق وعائهم وكنت عليهم شهيدا بوجود كل التفصيلي
الاضافي اراعيهم واعلمهم الحكمة وازكيهم ما دمت فيهم ما ابقيتني وابقيتني فيهم بالوجود
الموهوب الاضافي فلما توفيتني افنيتني بالكلية بك واسقطت الاضافة كنت انت الرقيب
عليهم لفنائي فيك وانت على كل شيء شهيد حاضر بوجودك والا لم يكن ذلك الشيء شيئا فضلا
عن ان يكون موجودا ان تعذبهم باذانة الحجاب فانهم عبادك احقاء بالحجب والحرمان
وانت اولى بهم تفعل بهم ما تشاء وان تغفر لهم برفع الحجاب فانك انت العزيز القادر على
ذلك لا يزول عزتك بتنزيههم ورفع حجابهم اذ لا يبقى لهم وجود عند كشف الحجاب فانت العزيز
القهار المتعزز بالنور كما انت المتعزز بالظلمة والستر تفعل ما تفعل من التعذيب بالحجب والحرمان
عند الاستقرار والتقريب باللطف والاظهار الغفران عند التجلي بحكمتك البالغة وقدرتك الكاملة
فلك الحجة عليهم اولا واخرا وهم المحجوبون الهالكون هذا يوم ينفع صدقهم اياك وصدق كل
صادق لكونه حمية الكمالات وخاصية الملكوت العلويات لهم جنات الصفات بدليل
ثمرة الرضوان فان الرضا لا يكون الا بفناء الارادة ولا تفنى ارادتهم الا اذا غلبت
ارادة الله عليهم فافنتها ولهذا قدم رضوان الله عليهم على رضوانهم عنه اي لما ارادهم الله

في الازل بطهارته ارادته ومحل رضوانه ورضي بهم مجلا واصلا لذلك سلب عنهم ارادتهم بان
جعل ارادته مكانها وابدلهم بها فرضي عنهم وارضاهم ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم
الشان ولو كان فناء الذات لكان الفوز اعظم والفلاح اكبر له ملك العالم العلوي
والسفلي باطنه وظاهره وما فيهن اسماؤه وصفاته وافعاله وهو على كل شيء قدير
ان شاء افناه بظهور ذاته وان شاء اوجده بتستره باسمائه وصفاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو
الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من اية من
ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما
كانوا به يستهزءون جعل ههنا بمعنى انشا واحدث فلذلك يتعدى الى مفعول
واحد واما الذي يتعدى الى مفعولين فهو بمعنى صير والفرق بين الخلق وهذا الجعل
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين كانشاء شيء من شيء ولذلك عبر عن احداث
النور والظلمة به دون الخلق تنبيها على انهما لا تقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية لكون النور
عرضا والظلمة عدما له ثم الذين كفروا عطف على الحمد لله اي الله حقيق بالحمد لما
خلق من هذه النعم ثم الذين كفروا يعدلون به فيكفرون كقوله اني والجن والانس في نبا
عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري او على خلق اي ما لا يقدر عليه احد
سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء الا انه وضع موضع الراجع الى الموصول المظهر
لبيان خطائهم اذ لا يعدل الذين بغيره واجل مسمى مبتدا موصوف فاستغنى عن
تقديم الخبر وهو عنده عليه مع كونه نكرة في السموات متعلق بمعنى اسم الله اي هو المستحق
للعبادة فيهما لا غير او هو المتوحد بالالهية فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هو الله وهو الموحد الواحد فيهما بالالهية لا
يتعدد بمعنى انه لكمال علمه فيهما كان ذاته فيهما والجملة الفعلية خبرا ثانيا والظرف يتعلق
بيعلم وعلى الوجهين الاولين يعلم جملة تاكيدية او خبر ثالث او حال عن ضمير الاستقرار في
الظرف كلتا الغائبين خصص الحمد بالله ونبه بالوصف ان الموجب لتخصيص الحمد به

استحقاقه له على هذه النعم الجسام فهو حقيق به حمد او لم تحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم
يعدلون ومعنى ثم استبعاد ان يعدل بمن له هذه هكه النعم العظام ولهذا سجل عليهم بالكفر
وكذا في قوله ثم انتم تمترون لان الشك فيمن انشأ هذه المبادى وخلق الانسان من طين
وهو المحيى والمميت في غاية الاستبعاد وجمع السموات دون الارض مع انها مثلهن لان
طبقاتها مختلفة بالذات متباينة الآثار والحركات عند الحس بخلاف الارض وقدمها لشرفها
وعلو مكانها وجمع الظلمات لكثرة اسبابها من الاجرام المظلمة وظلالها بخلاف النور
فانه جنس واحد بالحقيقة اولارادة الجنس لقوله والملك على ارجائها وان اريد بهما الضلالة
والهدى على الاستعارة كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور فلان الهدى واحد والضلال متعدد
وتقديم الظلمات لتقدم الاعدام على الملكات انما نكر اجل ووصف بمسمى واخر الجزء مع المستعمل
في مثله التقديم كقولك لي ثوب جيد لتعظيم شان الساعة اى واجل اى اجل معين ثابت عنده
لا يتغير ولا يتبدل يعلم سركم وجهركم تقرير للجملة الاولى لان العالم بالسر والجهر مطلقا ليس الا
الواحد المطلق وهي ما عطف عليه وعد ووعيد اى يعلم عقايدكم ونياتكم واقوالكم واعمالكم
وفي الجملة ما يكسبون من الخير والشر فيثيب ويعاقب عليه من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض
للتبعيض معنى الابهام في ما تعظيم القران وتفخيم شانه اى سيعلمون انهم باى شىء استهزؤا
وينكشف لهم انه لم يكن موضع استهزاء كمعنى التعبير عنه بالحق كانه لوضوحه معلوم عند الكل
ان الحق هو لا يحتاج الى تسميته قيل الاجل الاول الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة
وقيل الاولى ما بين الحدوث والموت والثاني ما بين الموت والبعث هو البرزخ لان الاجل قد يطلق
على اخر المدة وعلى جميعها وما يأتيهم من اية اية اية كانت من جملة الايات دليل من الادلة او
معجزة من المعجزات او اية من ايات القران الا كانوا تاركين لها معرضين عنها غير ملتفتين
اليها لكونهم غير مبالين بالعواقب فقد كذبوا كلام كاللازم لما قبله اى اذا اعرضوا عن الايات كلها
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم بها او كالدليل عليه اى ان اعرضوا عن الايات كلها فلا عجب فقد
كذبوا بما هو اعظم الايات شعاعا وجلها وهو الحق لما جاءهم اى القران الذى تحدوا فعجزوا عن
الاتيان بمثله انباء ما كانوا به يستهزءون اى اخبار الشىء الذى كانوا به يستهزءون وهو القران
اى سيظهر لهم اخباره وصدقه عند نزول العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام
وعلو كلمته ظهور الكمالات وصفات الجمال والجلال على مظاهر تفاصيل الموجودات

باسر

باسرها الذى هو كمال الكل والحمد المطلق مخصوص بالذات الالهية الجامعة لجميع صفاتها واسمائها
باعتبار البداية الذى اوجد سموات عالم الارواح وارض عالم الجسم وانشأ في عالم الجسم
ظلمات مراتبه التي هي حجب ظلمانية لذواتها وفي عالم الارواح نور العلم والادراك ثم اى بعد ظهور
هذه الايات الذين حجبوا مطلقا بربهم يعدلون غيره اى يثبتون موجودا غيره يساويه في الوجود
وهو الذى خلقكم من طين المادة الهيولانية ثم قضى اجلا مطلقا غير معين بوقت وهيئة لان
احكام القضاء السابق الذى هو ام الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات
اذ محلها الروح الاول المقدس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذى تقتضيه الاستعداد طبعا
بحسب هويته المسمى اجلا طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المعين بلا اعتبار
عارض من العوارض الزمانية واجل مسمى عنده هو الاجل المقدر الزماني الذى يجب
وقوعه عند اجتماع الشرايط وارتفاع الموانع المثبت في كتاب النفس الفلكية التي هي
لوح القدر مقارنا بالوقت معين ملازما له كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ثم انتم بعد ما علمتم قدرته على ابدانكم وافنائكم واحاطة علمه بكم تشكون
فيه وفي قدرته فتثبتون لغيره تاثيرا وقدرة وهو الله في صورة الكل سواء الوهيته
بالنسبة الى عالم العلوى والسفلى يعلم سركم وجهركم في عالم الارواح الذى هو عالم الغيب
وجهركم في عالم الاجساد الذى هو عالم الشهادة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من
قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى
من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
قيل القرن اهل زمان فيهم نبى او كامل في العلم قلت مدته او كثرت وقيل مدة اغلب اعمار
الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون مكناهم في الارض اثبتهم فيها جعل له مكانا وكذا ارض له ومنه
قوله انا مكنا له في الارض ومكنته في الارض اثبته فيها ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب
المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم المدرار المغزار وقرى وللبسنا عليهم
يلبسون بالتشديد فيهما وللبسنا على تقدير شرط اخر وقرى ولبسنا بلام واحد على
العطف معنى الاية وعند اهل مكة بان الله قادر على اهلاكهم بذنوبهم وابدالهم بقوم اخرين

الهمزة الاستفهامية لا على الفعل لان الانكار متوجه الى اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا
ونحوه قل افغير الله تامروني اعبد فاطر السموات تقرير لانكار اتخاذ غير الله وليا وتعليل له وكذا
وهو يطعم ولا يطعم اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وتخصيص الطعام
لشدة الحاجة اليه وعلى بنائهما للفاعل يجوز ان يراد وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى اي وهو الباسط
والقابض بحسب الحكمة والمصلحة كقولك هو يعطي ويمنع ويغني ويفقر كتب على نفسه الرحمة
اي التزم الرحمة المطلقة الشاملة لرحمة الدارين تفضلا واحسانا ومنح لكم الهداية الى معرفته وتوحيده
بنصب الادلة لكم بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض وارسال الرسل وانزال الكتب والامهال
على الكفر الذين خسروا انفسهم بالشرك والغفلة عن النظر لزوال العقل السليم واطفاء نور الفطرة
فهم لا يؤمنون لبقائهم في الظلمة والاحتجاب ما سكن اي استقر في الزمان واشتمل عليه الملوان وهو
السميع لكل مسموع العليم لكل معلوم وهو تتمة لوعيد المشركين وتقوية له اول من اسلم لان
النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين وقول موسى وانا اول المؤمنين ولا تكونن وقيل
لي لا تكونن اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة
العظمى اي نجاه وانعم عليه كقولك ان اطعمت زيدا من الجوع فقد احسنت اليه اي اتممت عليه الاحسان
او فادخله الجنة لان من لم يعذب يتسخ لك ان ن الى الصرف او الرحمة او اليهما كتب على نفسه الرحمة
اي استلزم ذاته من حيث هي افاضة الخير والكمال بحسب استعدادات القوابل فما من مستحق لرحمة وجود او
كمال الا اعطاه عند حصول استحقاقه مقاما مقاما ليجمعنكم الى يوم القيمة الصغرى والاعادة او الكبرى في
عين جمع المطلق لا ريب فيه وقوع كل واحد من الجمعين او اليومين في نفس الامر عند التحقق وان
لم يشعر بالمحجوبين وهم الذين خسروا انفسهم باهلاكها في الغواشي البدنية واللذات والشهوات
البهيمية والسبعية وحبه ما تفنى سريعا من حطام الدنيا وكل محب لشي فهو محشور معه فهولاء المحبهم
اياها واحتجابهم بها عموا عن الحقائق الباقية النورانية واستبدلوا بها المحسوسات الفانية الظلمانية
فهم لا يؤمنون لزوال فطرهم الانسانية لا ينافي قوله امرت ان اكون اول من اسلم وقوله اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا لان مراتب الارواح مختلفة في القرب والبعد من الهوية الالهية وان كانت
متحدة بحسب الهوية الاحدية اذ الهوية ههنا يعتبر باعتبار الاسم الاعظم الشامل لجميع الاسما
وكل من كان ابعد فايمانه بواسطة من تقدمه في الرتبة واهل الصف الاول هم السابقون في المرتبة
الاولى فكان ايمانهم بلا واسطة وايمان غيرهم بواسطتهم الاقدم بالاقدم وكل من كان ايمانه بلا واسطة
فهو اول من آمن وان كان متاخر الوجود كما قال النبي ع نحن الآخرون السابقون فلا يقدح اتباعه

لملة

لملة ابرهيم في اسابقيته لان معنى الاتباع هو السير في طريق التوحيد مثل سيره في الزمن الاول ومعنى
اوليته كونه في الصف الاول مع السابقين في الازل كما قال ع كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا
اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون قل الله مبتدا خبره محذوف اي الله
اكبر شهادة شهيد خبر مبتدا محذوف اي هو شهيد ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين لانذركم
ومن بلغه به معنى الفوقية ههنا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة لا بالجهة كقوله
وانا فوقهم قاهرون وضع شي مقام شهيد للمبالغة في التعميم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار
واستبعاد بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له فلا قادر على
كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى او غير ذلك من نعمة فهو على كل شي قدير يقدر على
ادامته ولا يقدر غيره على دفعه وازالته وهو الحكيم في امره وتدبيره اياهم الخبير باحوالهم وخفاياهم
الشي قد يطلق على كل ما امكن وجوده بالامكان العام فيكون اخص من المعلوم لان الممتنع
معلوم وهو بهذا الاعتبار لا شي وقد يطلق على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فهو بهذا الاعتبار
اعم العام لتناوله الممتنع ايضا فانه شي في العقل ويصح ان يطلق على الله تعالى بالاعتبار والمراد اي
شي اكبر شهادة قل الله هو الجواب ثم ابتدى شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد
لان الله لما كان شهيدا بيني وبينهم فاكبر شي شهادة هو الشهيد روي ان قريشا قالوا يا محمد
لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك
انك رسول الله فنزلت والمخاطبون هم اهل مكة اي لانذركم به ومن بلغه هذا القران من العرب
والعجم وقيل من الثقلين ممن وجد ويوجد الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما
راى القران راى محمدا صلعم وهو دليل على احكام القران يعم كل من بلغه الى يوم القيمة ولا يؤاخذ
بها من لم يبلغه لا اشهد اي شهادتكم بان معه الهة بل اشهد ان لا اله الا هو والذين اتيناهم الكتاب
يعني اليهود والنصارى يعرفون رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة حقة كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من المشركين واهل الكتاب بتضييعهم ما يكتسب به الايمان
من النور الفطري فهم لا يؤمنون من شاهد ان الله هو القادر على كل شي دون غيره

وبحق ان لا كاشف الا هو ولا منعم الا هو بغنا الافعال والصفات فهو الذى نتوكل عليه ونسلم اليه
وهو القاهر فوق عباده بافنائهم ذاتا وصفة وفعلا بذاته وصفاته وافعاله فيكون قهره
عين لطفه كما لطف بهم بايجادهم وتمكينهم واقدارهم على انواع التمتعات وبقاء لهم
ما ارادوا من انواع النعم والمشتهيات فحجبوا بها عنه وذلك عين قهره فسبحان الذى اتسعت
رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته وهو الحكيم يفعل ما يفعل
من القهر الظاهر المتضمن للطف الواسع واللطف الظاهر المتضمن للقهر الكامل بالحكمة الخبير
الذى يطلع على خفايا احوالهم واستحقاقهم اللطف والقهر ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفى اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين
كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم
وما يشعرون الاكنة جمع كنان وهو ما يستر الشىء كالغطاء الاساطير الاباطيل جمع اسطورة
او اسطار بمعنى مكتوبة او اسطار جمع سطر بمعنى الخط ويوم نحشرهم منصوب بمضمر
تقديره كان ما لا يدخل تحت الوصف وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما حذف مفعولا
يزعمون للعلم بهما بدلالة شركاء قرأ نافع وابو عمرو وابو بكر عنه تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب
وانثا ان قالوا لكون الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص
بالتاء والرفع والباقون بالياء والنصب وقرأ حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء
او المدح ان يفقهوه مفعول له اى كراهة ان يفقهوه حتى هى التى تقع بعدها الجمل والجملة بعدها هى
الشرطية يجادلونك فى محل الحال وجواب الشرط يقول الذين كفروا ويجوز ان يكون حتى هى الجارة
واذا المجرد الظرفية فى محل الجر اى حتى وقت مجيئهم ويقول الذين تفسير ليجادلونك جارا
ومع كونهم جامعين بين الكذب والتكذيب تنبيها على ان كل واحد منهما وحده بالغ غاية الافراط فى
الظلم على النفس لا اظلم فوقه وجاء بضمير الشأن مع ان للاجمال والتفصيل والتنبيه على ان
الظالم قط لا يفلح فكيف عمن لا احد اظلم منه وحذف ناصب الظرف تهويلا للامر ومبالغة فى
التخويف الاستفهام فى اين للتوبيخ واضافة الشركاء اليهم للتهكم ويجوز ان يحضروا وينادوا
ولكن لما لم ينتفعوا بهم ولم منهم ما رجوا من الشفاعة لهم جعلوا كانهم غيب وهو ابلغ فى التوبيخ اذ وجودهم

ليتحسروا

اضر من العدم ويجوز ان يحال بينكم وبينهم وقت التوبيخ ليتحسروا او يروا مكانهم ولا يقدرون وقت
رجائهم شفاعتهم وحاجتهم اليهم الاكنة على القلوب والوقر فى الاذان مثل فى نبوّ قلوبهم
ومسامعهم على قبوله واعتقاد صحته وقدم فى تفسير البقرة ما يغنى عن بيانه الذين كفروا
من باب اقامة المظهر مقام المضمر للتسجيل عليهم بالكفر والعناد مع وضوح الايات
كذبوا على الله بقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبة تحريم
البحاير والسوايب اليه وغير ذلك مما لا حجة لهم عليه وكذبوا بالقران والمعجزات وغيرهما مما
ثبت بالبرهان والحجة البينة فهم معاندون مكابرون للفعل الصحيح اين شركاؤكم الالهة
التى كنتم تزعمون انها شركاء الله فتنتهم شركهم الا هذا القول اى لم يكن عاقبة شركهم الذى استفرغوا
اعمارهم فيه وافتخروا به وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على انتفاء تدينهم به مع
علمهم ان ذلك لا ينفعهم وانما حلفوا حيرة ودهشة لان الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه
من غير تمييز بينهما كقولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع ايقانهم بالخلود فيها
وقيل لم يكن جوابهم وانما سمى فتنة لانه كذب وقيل معذرتهم التى توهموا تخلصهم بها من قولك
فتنت الذهب اذا خلصته وضل عنهم غاب عنهم ما كانوا يفترونه من الشركاء اى
يفترون الالهيته وشفاعته من يستمع اليك حين تتلوا القران روى انه اجتمع ابو سفيان
والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله
صلعم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقوله
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو
سفيان انى لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم وبلغ تكذيبهم
الى انهم جاؤك مجادلين جعلوا كلام الله واصدق الحديث خرافات واباطيل او بلغ تكذيبهم
الايات الى وقت مجادلتهم ومناكرتهم وهى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وهى الغاية
فى التكذيب وهم ينهون الناس عن القران او الرسول او اتباعه والايمان به وينأون عنه
بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرر ذلك
لا يتعداهم الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلعم او ينهون عن التعرض
لرسول الله صلعم وقيل كان ابو طالب ينهى قريشا عن التعرض له وينأى عنه فلا يؤمن به وروى
انهم اجتمعوا الى ابى طالب ارادوا برسول الله صلعم سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا

يعنى المشركين ينهون الناس
عن اتباع محمد ونصرته
وينأون عنه بتباعدون
عنه انا البعد

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
فنزلت ومن اظلم ممن افترى على كذبا باثبات موجود غيره او كذب بصفاته باظهار
صفات نفسه فاشرك هو الشرك بالله غاية الظلم انه لا يفلح الظالمون لاحتجابهم بما افتروه
وحسبوا موجودا فوضعوه موضع ذات الله وصفاته ويوم نحشرهم في عين جمع الذات
ثم نقول للذين اشركوا باثبات الغير اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون لفناء الكل في التجلي
الذاتي الاحدي ثم لم تكن عند حلية الحال وبروز الكل للواحد القهار نهاية شركهم وعاقبته
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين لامتناع وجود الشيء يشرك بالله انظر كيف كذبوا على
انفسهم باقترار الوجود والصفات لها ولغيرها وضاع عنهم ما كانوا يفترونه فلم يجدوه
شيئا سوى المفترى او كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنها مع رسوخ ذلك الاعتقاد فيها
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان
هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقفوا من وقفته على كذا اذا
افهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يجوز ان يكون
ولا نكذب ونكون عطفا على نرد او حالا من الضمير فيه اي يا ليتنا نرد غير مكذبين و
كائنين من المؤمنين والاظهر انه كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب وقرأ حمزة ويعقوب
وحفص نكذب ونكون منصوبين باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء جوابا
للتمني وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب وقالوا عطف على
لعادوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب من انكار البعث
او على قوله فانهم لكاذبون اي وانهم قوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا
حيوتنا الدنيا حذف جوابه ولو ترى تهويلا اي لرأيت امرا شنيعا لا يدخل تحت
الوصف واجراء الكلام على الماضي مر ذكره بل اضراب عن ارادة الايمان المفهوم من
التمني اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين
يدي سيده ليعاتبه وجواب لو محذوف كما مر وقال استئناف كانه قال قائل ماذا قال
لهم ربهم حينئذ فقيل قال اليس هذا بالحق والهمزة للتقريع والتعيير من الله على التكذيب وانكار

البعث

البعث والجزاء حين سمعوا حديثه وقالوا اما هذا بالحق اذ وقفوا حين يوقفون عليها
حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها يا ليتنا نرد تمنوا
الرجوع الى الدنيا ثم ابتدؤوا ولا نكذب بآيات ربنا واعدين التصديق والايمان كانهم قالوا
على وجه الاثبات ونحن لا نكذب ونؤمن كقولهم دعني ولا اعود اي دعني وانا لا اعود تركتني او
لم تتركني وعلى العطف والحال يدخل تحت حكم التمني فلا يأبى عن ظاهر قوله وانهم لكاذبون
لان المتمني لا يكون كاذبا لكنه لما كان هذا تمنيا في معنى العدة متضمنا معنا جاز تعلق التكذيب
به كما تقول الرجل لصاحبه ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك فان رزق مالا ولم يحسن اليه
كذب لانه متمن في حكم الواعد كانه قال ان رزقني الله مالا احسنت اليك وعلى تقدير النصب
ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين فيكون وعدا محضا بدا لهم في صحفهم وبشهادة
جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس من فضائحهم وقبائحهم فلذلك تمنوا اما تمنوا
ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسترونه وقيل في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة رسول الله صلعم
فلو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا
من انفسهم الضمير في ان هي للحيوة قيل وقفوا على قضاء ربهم واجزاء ربهم وقيل
عرفوه حق التعريف بما كنتم تكفرون بسبب كفركم ولو ترى اذ وقفوا على النار الحرمان
والتعذيب بهيئات نفوسهم المظلمة واستيلاء صور المفتريات الباطلة عليهم في الغداة
فتمنوا الرد الى الدنيا لانجذابهم بالطبع الى الجهة السفلية وتوهموا انهم انهم ردوا
لكانوا مصدقين بآيات الله قابلين لانوار صفاته متعرضين لها موحدين لرأيت ما لا
تحتمل من شدته بل ما لم يمكنهم ما توهموا من التعرض للانوار والتدين بدين توحيد لغلظ
حجابهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لرسوخ تلك الاعتقادات الفاسدة والهيئات
الفاسقة فيهم وانهم لكاذبون في الدنيا والآخرة لكون الكذب ملكة راسخة فيهم ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم في صورة المتكبر المنتقم المذل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون من
من السخط وذل الاحتجاب قال اليس هذا بالحق فاعترفوا بما انكروه حين لا ينفعهم الاقرار
فعذبوا بما احتجبوا به من الهيئات المظلمة وتحسروا بما فاتهم من الانوار المشرقة
وما استبدلوا من الهوان والذل بالعز والكرامة واعلم ان الوقف على الشيء غير الوقوف
معه فان الوقوف مع الشيء يكون عن هوى ومحبة وطوع ورغبة والوقف على الشيء لا يكون

الاكرنا ونفرة فمن وقف مع الله بالتوحيد لمن قال لا وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متاخر عنه ولا متقدم لا يوقف للحساب بل هو من اهل الفوز الاكبر الذين قالوا فيهم
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة يريدون وجهه ما عليك من شيء ويثاب
بانواع النعم في الجنان كلها ومن وقف مع الغير بالسر وقف على الرب وعذب بجميع انواع
العذاب في مراتب النيران كلها لكون حجابه اغلظ وكفره اعظم ومن وقف مع الناسوت
بمحبة اللذات والشهوات ولبث في حجاب الانانية وقف على الملكوت وعذب بنيران
الحرمان عن المراد وسلط عليه زبانية الهيئات المظلمة وقرن بشياطين الاهواء المردية
ومن وقف مع الافعال وخرج عن حجاب الانانية وقف على الجبروت وعذب بنار الطمع
والرجاء ورد الى مقام الملكوت ومن وقف مع الصفات خرج عن حجاب الافعال وقف
على الذات وعذب بنار الشوق في الهجران وان كان من اهل الرضا والغفران
وهذا الموقف ليس هو الموقف على الرب فان الموقف على الذات يعرف به الموصوف
بصفات اللطف كالرحيم والرؤوف والكريم دون الموقوف على الرب فهو في حجاب
الانية كما ان الواقف مع الافعال الالهية في حجاب صفاته والواقف مع الناسوت في
حجاب افعاله التي هي من جملة الانانية فالمشرك واقف موقوف في المواقف الاربعة اولا
على الرب فيجبه بالبعد والطرد كما قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون ثم على الجبروت فيطرد بالسخط والقهر كما قال ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيمة ثم على الملكوت فيرجم بالغضب واللعن كما قال قيل ادخلوا ابواب جهنم ثم على
النار فيعذب بانواع النيران ابدا كما قال على لسان المالك انكم ماكثون فيكون وقفه
على النار متاخرا عن وقفه على الرب معلوما منه كما قال ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون واما الواقف مع الناسوت فيوقف للحساب على الملكوت ثم على النار
وقد ينجي لعدم السخط وقد ينجي لوجوده والواقف مع الافعال لا يوقف على النار اصلا بل
يحاسب ويدخل الجنة واما الواقف مع الصفات فهو من الذين رضي الله عنهم ورضوا
عنه والله يعلم بحقائق الامور قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما
يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت

الطمع

الملكوت

رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
الساعة القيمة وهي من الاسماء الغالبة بغتة فجاءة فرطنا قصرنا قرئ ليحزنك
بفتح الياء وضمها من احزن وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك بالتخفيف من اكذبه اذا وجده
كاذبا او نسبه الى الكذب في معنى كذبه جعله كاذبا في زعمه النفق السرب في الارض
الكلام في حتى وما بعدها من الجملة الشرطية كما مر في حتى اذا جاؤك بغتة حال اي باغتة او
مصدر لانها نوع من المجيء وهم يحملون حال الا ساء ما يزرون اعتراض والمخصوص
بالذم محذوف اي بئس شيئا يزرونه وزرهم قرا ابن عباس ولدار الاخرة على الاضافة
كقولهم مسجد الجامع اي دار الحيوة الاخرة قرئ يعقلون بالياء والتاء ضمن يجحدون معنى
يكذبون فعدي بالباء جواب فان استطعت محذوف اي فافعل والشرطية جواب
الشرط الاول في الارض صفة لنفقا او متعلق بتبتغي وكذا في السماء صفة لسلما او متعلق
بالفعل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لثقل اوزارهم بمن يحمل ثقله
على ظهره فان العادة جارية بحمل الثقل على الظهر كقوله فيما كسبت ايديكم لجريان
العادة بنسبة الكسب الى اليد شبهت اعمال الدنيا لقلة جدواها وسرعة زوال منافعها
باللهو واللعب كانها بالنسبة الى اعمال الاخرة ودوام منافعها العظيمة كاشتغال
الصبيان بالنسبة الى اعمال المحنكين في تدابير معاشهم مما لا يعنيهم وايراد لام الابتداء
واثبات مافيها للذين يتقون مع التاكيد بقوله افلا تعقلون اشعار بان ما سوى اعمال المتقين
لهو ولعب يشتغل به من لا يعقل وان العاقل هو الزاهد في الدنيا قد ههنا من باب
استعمال اللفظ في نقيضه للمبالغة لانه بمعنى تكثير الفعل وزيادته كما يستعمل ربما
لذلك كانه ايماء الى ان كل ما يفهم من وقوع مرات الفعل وزيادته بالنسبة الى ما يراد
منه قليل ومنه قوله اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله ويقوي به في تعظيم
الفعل وكثرته ايراد ضمير الشان ولام الابتداء في المعلوم المفيد للاعتبار به
وتحقق وقوعه ليلزم من كثرة وقوع المعلوم كثرة العلم به ومن دوامه دوام العلم و
لكن الظالمين من باب اقامة الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالظلم وان جحودهم
مسبب عن ظلمهم وافراطهم في الظلم والتعامي في آيات الله بيان لعظم ما ارتكبوه

بلقاء الله بالبعث وما يتصل به في الآخرة حتى غاية لكذبوا لا لخسر فان خسرانهم لا غاية
له اى ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجي الساعة بغتة وهي من الموت الى البعث فان
الموت لما كان اول احوال القيامة جعل منها لتوليه من مات فقد قامت قيامته او جعل مجي
الساعة بعد الموت كالواقع لسرعته بغير فترة يا حسرتنا على ما فرطنا بعمل فهذا او انكسر
فيها اى في الحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او في الساعة اى في شانها والايمان بها
كما تقول فرطت في صديقي فلان ومنه فرطت في جنب الله قد نعلم اى لنبرا انا نعلم حزنك من
قولهم ساحر كذاب او كاهن وامثاله فقل والحزن عرض حزنك فانهم لا يكذبونك بالحقيقة
بل يكذبون الله بجحود اياته والاستهانة بكتابه فتكذيبك تكذيبه وايضا فانك رسوله المصدق
من الله باياته ومعجزاته فتكذيبك راجع الى تكذيبه وهو كقول السيد لعبده وقد اهانه بعض
الناس ما اهانوك ولكن اهانوني وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم
بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله اى ينكرونها مع علمهم بصدقها وعن ابن عباس كان
رسول الله صلعم يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شي ولكنهم كانوا يجحدون كان ابو جهل
يقول ما نكذبك وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروى ان الاخنس بن شريق
قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا
فقال له والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت ولقد كذبت رسل تسلية لرسول الله
صلعم على التكذيب وفيه دليل على ان معنى لا يكذبونك ان تكذيبك في الحقيقة تكذيب الله لاني
تكذيبه في الحقيقة واوذوا اى على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم واصبر كما صبروا فان مع الصبر
النصر وفي قوله حتى اتاهم نصرنا ايماء الى وعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات الثلث ولقد جاءك من نبا المرسلين
اى بعض انبائهم وما كابدوا ومصابرة اعدائهم كبر وشق وثقل عليك اعراضهم عما
جئت به كان يكبر عليه اعراض قومه فنزل هذا وامثاله من قوله فلعلك باخع نفسك انك لا
تهدي من احببت نفقا ينفذ فيه الى ما تحت الارض فيطلع لهم اية او سلما الى السماء فتنزل
منها اية فافعل اى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه وتهالكه على اسلام قومه
وانه لو استطاع ما لا يستطيع احد من النزول الى تخوم الارض او الصعود الى السماء لهو
الاتيان بالاية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن لم يشا كقوله ولكن الله يهدي من

اى ان

اى ان الهداية انما يكون بمشية الله لا بمشيتك فلا يتهالك على ايمانهم من الجاهلين من الذين
يجهلون ذلك ويرومون خلافه اى لا تحرص على ما لا يكون ولا تجزع في مقام الصبر فان ذلك
من داب الجهلة قد خسر المحجوبون المكذبون بلقاء الله حتى اذا جاءتهم القيمة الصغرى
ندموا على تفريطهم فيها وهم يحملون اوزارهم من اعباء التعلقات واثقال محبة الجسمانيات
على ظهورهم اى ارتكبتهم واستولت عليهم بالرسوخ في نفوسهم لمحبتهم وعذبتهم وما
الحيوة الدنيا اى الحيوة الحسية لان المحسوس ادنى الى الخلق من المعقول الا لعب الذي لا نفع
له ولا بقاء سريع الفناء والانقضاء وللدار الاخرة اى عالم الروحانيات خير للذين يتجردون
عن ملابس الصفات البشرية واللذات البدنية افلا تعقلون حتى تختاروا الاشرف الباقي
على الاخس الفاني قد نعلم انه ليحزنك عتاب لرسول الله صلعم بظهور نفسه بصفة الحزن
لا يكذبونك لانك لست في الدعوة قائما بنفسك ولا منك الكلام صفة لك بل تدعوهم بالله وصفاته
التي يتجلى هو بها في كلامه اليه فهم ينكرونه في صفاته ويكذبونه وانما سلاه بعدما عاتبه في التلوين
بالحزن لئلا يتاسف على تلوينه فيتمتع بالقبض فانه ايضا تلوين بل تطمين قلبه ولهذا اعقبه بقوله
ولا مبدل لكلمات الله اى لاحكامه وصفاته التي يتجلى بها لعباده فلا يتغير بانكار المنكرين ولا يمكنهم
تبديلها ثم نهى عنه القدرة وعجزه بقوله وان كان كبر الى اخره لئلا تظهر نفسه بصفاتها او يبقى
في مكان التمكين مشاهدة لتجلياته تعالى واحكامها في مظاهرها وتصريفه للعباد بحكم مشيته
فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يطلعون على حكمة تفاوت الاستعدادات فيتاسف على
احتجاب من احتجب فان المشية الالهية اقتضت هداية بعض وضلالة بعض لحكمة ترتب النظام
وظهور الكمالات الظاهرة والباطنة وعمارة العالم بسبب العصيان كما قال انه جعلت معصية
ادم سببا لعمارة ادم انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه ترجعون
وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون نزل بمعنى انزل وقرى ان ينزل
بالتشديد والتخفيف قرى ما فرطنا بالتخفيف قرى يرجعون بفتح الياء تذكير الفعل مع
تانيث الفاعل حسن للفصل اذا كان لفظيا جايز لغيره قرى ولا طاير بالرفع على المحل

تحرص

العالم ظ

بالتشديد

من شي في محل النصب على المصدر لان التفريط لا يتعدى او ضمن معنى اسملنا او اغفلنا
فعدى تعديته في الظلمات خبر ثالث اي خايطون في الظلمات الكاف في ارايتكم حرف
خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا اما شانه فلو جعلت
الكاف ضميرا له محل في الاعراب لفسد اللفظ والمعنى والفعل معلق اي ارايتم غير الله
يدعون ان اتيكم عذاب الله او المفعول محذوف اي من تدعون او الهتكم تدعون
ثم ابتدا اغير الله وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين فادعوه
استعار الموتى للجهال لان العلم حيوة القلب فالذين لا يسمعون انما لا يسمعون لان
قلوبهم موتى بالحقيقة زيادة من تفيد ذابة بقوله في الارض وطاير بقوله يطير بجناحيه
للاستغراق والتعميم ودفع المجاز اي ما من دابة قط مما يدب في جميع الارض وما من
طاير مما يطير بجناحيه في الجو فلهذا حمل امم على المعنى جمع تقوية للعموم امثالكم مربوبون
بما احتاجوا اليه من معايشهم مكفية مؤنهم مقدرين من الله وحكمه مكتوبة صورها وارزاقها
واعمالها واحوالها واجالها كما كتبت احوالكم واعمالكم وارزاقكم واجالكم فكيف لا يقدر
لا يقدر على انزال الاية من يقدر على خلقها وحفظها وضبط احوالها وارزاقها واعمالها
مع كثرتها وفوتها الحصر فلما دل بها على كمال قدرته واحاطة علمه اوعدهم على ما فرط منهم
من الانكار بقوله ما فرطنا في الكتاب اي ما اغفلنا وما اهملنا في اللوح المحفوظ من شي
ما لم نكتبه ولم نثبته اي شي كان فلا بد من كتابة اعمالكم وعنادكم واحوالكم ثم الى ربهم اي
الى ذلك القادر لا الى غيره يحشرون كلهم فيجازيهم وغلب العقلاء لكونهم المقصودين
والغرض ان من يضبط احوال الدواب والطير كلها واعمالها ويحشرها فينصف بعضها
من بعض كما روى انه ياخذ للجما من القرنا ويجازي كلها فكيف يهملكم سيما ثم لما خص
من الدلايل القاطعة على ربوبيته وقدرته وعظمته ووجوب التيقظ لما اوعد عليه والاقرار
به وبالحشر قال والمكذبون باياتنا صم والا سمعوا الكلام المنبه فاستيقظوا ورجعوا بكم
والا نطقوا بالاقرار بالحق خايطون في ظلمات الكفر والجهل والعناد والتقليد فلا
ينتهون لذلك ولا يتاملون ويتفكرون فيه ثم اكد ما بين شدة جهلهم وعمهم واحتجابهم
بقوله من يشا الله يضلله ابدا نابا تهم من اهل الطبع والختم ومن يضلل الله فلا
هادي له ومن يشا يجعله للهداية كالمومنين الاستفهام في ارايتكم تعجب من شانهم في غفلة
ما ركز في عقولهم من التوحيد   انما يستجيب دعوتك الى الايمان الا الذين يسمعون

فينهون

فينهون ويتدبرون دون الموتى والصم كقوله لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومثلا
الذين تحرص على ايمانهم موتى كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم
الايمان وانت لا تقدر على اعلامهم ثم اليه للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية مع كثرة ما انزل اليه
من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا كان لم ينزل عليه شي او اية مما اقترحوها قل ان الله
قادر على ان ينزل اية سوى ما انزل تلجيهم الى الايمان كنتق الجبل او اية مما اقترحوها واية ان
جحدوها اخذهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها ولكن يفعل على ما
تقتضي حكمته ارايتكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم قال مبكتا اغير الله تدعون
اي اتخصون الهتكم بالدعوة ام تدعون الله دونها بل تخصونه بالدعاء دون الالهة
كما هو عادتكم في دعوته اذا اصابكم ضر فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ان شاء واراد ان يتفضل عليكم وتنسون الهتكم التي تشركونها به ولا تذكرونها لان
اذهان العقلاء مغمورة بذكر الله وحده وانطبع فيها انه القادر على كشف الضر دون
غيره   لا يستجيب الا من فتح سمع قلبه بالهداية الاصلية ووهب له الحيوة الحقيقية
بصفاء الاستعداد ونور الفطرة لا موتى الجهل الذين ماتت غريزتهم بالجهل المركب و
بالحجب الجبلية فانهم لا يمكنهم السماع بل يبعثهم الله بالاعادة في النشاة الثانية ثم اليه
يرجعون في عين الجمع المطلق للجزاء والمكافاة مع احتجابهم وقد يمكن رفع الحجب
لبعضهم في الاخرة لا للكل ولكن اكثرهم لا يعلمون نزول الايات فان ظهور كل صفة
من صفاته على مظهر من مظاهر الاكوان اية لم يعرفها اهل العلم وما من دابة الى اخرها
حمله بعضهم على المسخ اي امثالكم في الاحتجاب والاعتداء وارتكاب الرذايل كاصحاب
السبت الذين مسخوا قردة وخنازير من يشا الله يضلله باسبال حجب جلاله ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم باشراق نور وجهه وسبحات جماله قل ارايتكم الى اخره كل مشرك عند وقوعه
في العذاب او عند حضور الموت ان فسرنا القيمة بالصغرى او رفع الحجاب بالهداية الحقانية
الى توحيد الحقيقي ان فسرناها بالكبرى يتبرا من حول من اشركه بالله وقوته ويتحقق ان
لا حول ولا قوة الا بالله ولا يدعوا الا الله وينسى كل من تمسك به واشركه بالله من الوسايل
فان بقي على ذا فقد فاز ونجا وان رجع بعده لرسوخ عقيدته الفاسدة وتمكن هيئتها
الفاسقة فقد خاب وخسر   ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا
والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين

لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين البأساء البؤس اى الشدة وقيل القحط والجوع والفقر والضراء الضر وقيل
المرض والزمانة ونقصان من الانفس والافات قرئ فتحنا بالتشديد الابلاس القنوط والياس
دابر القوم اخرهم من دبره دبرا ودبورا اذا اتبعه فلولا معناه نفي التضرع اى
فلم يتضرعوا فاخرج الكلام مخرج التحضيض لان التحضيض في الماضي يفيد التعيير والتوبيخ
وانهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم وشدة شكيمتهم في عنادهم واعجابهم
باعمالهم التي زينها لهم الشيطان ولما كان التضرع من لين القلب كان معنى لم يتضرعوا لم يلينوا
فاستدرك بقوله ولكن قست قلوبهم وضع الذين ظلموا موضع ضميرهم للتسبيب اى حق
عليهم الدمار والعذاب بسبب تمادي ظلمهم وتناهيه حين لم يبق مطمع في صلاحهم و
التحميد بعده ايذان بان هلاك الظلمة من اجل النعم واجلها بان يحمد لان وجودهم في الخلق
بلاء وعناء وشرهم متعد ومفسد دينا ودنيا فتخليص المؤمنين من شوم اعمالهم
وعقايدهم خير عظيم ونعمة سنية اى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم
بانواع البلاء لعلهم يتخشعون ويتذللون لربهم ويتوبون فان البلاء يلين القلوب فلما
نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ ولم ينزجروا فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من الصحة والسعة وضروب النعمة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يعرفون حق النعمة
فيشكرون المنعم اى امتحناهم بالضراء والسراء وابتليناهم بالشدة والرخاء محاسنة
وملاطفة كما يفعل الاب الشفيق في اصلاح ولده فلم يعرفوا بذلك رايا ولم يجدهم ولم يجع
احد مما فيهم حتى فرحوا بطروا واعجبوا بما اوتوا من النعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
آيسون متحيرون فقطع دابرهم استوصلوا اخرهم ولم يبق منهم احد ويجوز ان يكون
التوسعة عليهم مكرا واستدراجا لما قرر ان العذاب موجب للتوجه الى الحق
والتبري من الشرك كما قاله البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه فان
الاخذ بالبأساء والضراء بارسال الرسل لعل تضاعف اسبابه وتعاضدها من قوة
الانبياء وسوق العذاب يزعجهم عن مقار نفوسهم ويكسر شرتها فيطيعوا ويبرزوا من
من الحجاب وعلى هذا فالتوسعة استدراج وقهر خفي في صورة اللطف كما ان الاخذ بالبلاء
لطف خفي في صورة القهر قل ارايتكم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم

على

اتاكم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان
عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون يصدفون
يعرضون قرئ يهلك من هلك مبشرين ومنذرين حالان ولا اعلم الغيب من جملة
القول عطف على عندي خزائن الله اى ولا اعلم قول الغيب او قل لا اعلم الغيب ثم
لاستبعاد الاعراض عن الايات بعد تصريفها وظهورها ولذلك قدم الضمير على الفعل المضارع
وصير الجملة اسمية اى هم المكرر عليهم الايات متنوعة لا غيرهم يجددون الاعراض دايما
مع التجدد الموصوف بما ابعد حالهم عما فعلنا بهم معنى الاستخبار النفي اى ما يهلك هلاك سخط و
قهر الا القوم الظالمون بالاعراض عن الايات عنادا الا استحقاقهم ذلك بالزام الحجة وازالة
العذر وجعل العذاب ماشيا كانه حي يطلب ايلامهم بالوصول اليهم ومنه قولهم لقيت منه الا
والاقورين حيث جمعا جمع العقلاء وقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او المدعي المحال كالالهية و
الملكية والمدعي الممكن الصحيح كالنبوة او لمن اتبع ما يوحى اليه ولم يتبعه او العالم والجاهل
افلا تتفكرون فتهتدوا وتكونوا كالبصير ولا تكونوا ضالين كالاعمى او فتعلموا اني ما ادعيت الا
ما يصح للبشر او فتعلموا ان اتباع الوحي واجب فتكونوا بصراء لا عميانا اخذ الله
سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم غطى عليها ما يذهب فهمكم وعقلكم
ياتيكم به اى بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه نصرف الايات
نكررها متنوعة تارة بالمقدمات والحجج العقلية وتارة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكر باحوال الامم الماضية لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور
امارة وشعور جعل قسيم جهرة كانه خفية او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا او قرئ
بغتة او جهرة والجمع الا مبشرين من آمن بهم واطاعهم بالجنة ومنذرين من كذبهم وعصاهم
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتهزا بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه مما شرع
لهم بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة لا اقول لكم لا ادعي ما يستبعد
عقلا ان يكون لبشر من تملك خزائن الله وهي مقدوراته من ارزاق العباد وقسمهم ولا اعلم الغيب

مقربين

فهمكم

ولا احاطة بمعلوماته ولا اني ملك اقدر على ما يقدر عليه الملائكة من خوارق العادات اي
لم ادع الالهية ولا الملكية حتى تستبعدوا دعواي لمنافاة ما ادعي البشرية بل لم ادع
الا ما كان لكثير من البشر من النبوة فلم تستبعدون دعواي وتنكرون ما ادعي
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه
من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات
ولتستبين سبيل المجرمين قرئ بالغدوة واستبان يجيء لازما ومتعديا كتبين يقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع النصب
على الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين من احد من دون الله ولا مشفوعا لهم
يريدون وجهه حال من يدعون اي يعبدون الله مخلصين فتطردهم جواب للنفي اي ما عليك
شيء من حسابهم فتطردهم فتكون جواب النهي اي ولا تطردهم فتكون من الظالمين ويجوز
عطفه على فتطردهم على وجه التسبب ولا يساعده المعنى فان الطرد انما يستقيم جوابا للنفي
على تقدير ان يكون حسابهم عليه وحينئذ لا يكون سببا للظلم لان معنى الجملة الاول
لا يكون منك طردهم فظلم ومعنى الجملة لا اعتراضية او لا يكون عليك حسابهم فطردهم
فهو تعليل لان طردهم اذ لم يفوض اليك حسابهم ولو كان حسابهم واجبا عليك فلك
ان تطردهم فالطرد منتف لانتفاء سببه والطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لا يستلزم
الظلم لانه على ذلك التقدير يكون حقا وعدلا فلا يكون سببا للظلم بل الطرد بغير حساب
فلا ينتفي الظلم بانتفاء الطرد المخصوص الا ان فتطردهم نقول المشركين قرأ نافع وابن
عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل بالفتح بدلا من الرحمة والباقون بالكسر على الاستئناف
كان الرحمة استفسر فقيل انه من عمل بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل او ملتبسا
بجهالة وقرئ ليستبين بالياء والنافع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وقرأ نافع بالتاء
ونصب السبيل على خطاب الرسول وهو اما عطف على علة محذوفة اي ليظهر الحق ولتستبين
او علة لمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل رتب النهي على

مواظبتهم على عبادة ربهم وعبادته مع الاخلاص اشارة الى انها الموجبة لاكرامهم وان ملاك
الامر في العبادة مع الاخلاص فلا تعتبر بدونه اللام في ليقولوا للعاقبة وان ضمن فتنا معنى
خذلناهم فللتعليل اي خذلناهم مفتونين ليقولوا فكان افتتانهم سببا لهذا القول فانه
لا تقوله الا مفتون مخذول الذين يؤمنون باياتنا هم الذين يدعون ربهم وصفهم
بالمواظبة على الطاعة ثم بالايمان بالله واياته من الحجج والبينات بعد النهي عن طردهم ثم
امره بان يبدأ بالتسليم عليهم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمته وفضله عليهم
وان التزم لهم ذلك وقبولهم ليؤمنهم ابدا انا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان
كذلك وجب اعزازه واكرامه وان يبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة
الضمير في انذر به لما يوحى الذين يخافون ان يحشروا هم المقرون بالبعث من المؤمنين المقصرين
في العمل ومن اهل الكتاب او المترددون فيه كالمشركين المستعدين الذين علم الله ان ينجع فيهم
دون المنكرين الجازمين بانتفائه لعلهم يتقون يحذرون سوء العاقبة فيعملون عمل
اهل التقوى او يؤمنون فيتقون ولما امر بانذار غير المتقين ليتقوا امر باكرام المتقين
وتقريبهم وان لا يطيع فيهم من اراد خلاف ذلك يدعون ربهم يعبدون الله دائما والمراد
بالغداة والعشي الدوام على كثرة استعمالها وقيل يصلون الصبح والعصر والوجه يعبر عن
ذات الشيء وحقيقته والمراد بارادة وجه الله الاخلاص روي ان روساء من المشركين
قالوا لرسول الله صلعم لو طردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم يعنون فقراء المسلمين وهم
عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك
وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا
فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي عمر رض قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما اذا
يصيرون قالوا فاكتب لنا بذلك كتابا فدعى بالصحيفة وبعلي رض ليكتب فنزلت فرمى الصحيفة
فاعتذر عمر رض من مقالته قال سلمان وخباب وصهيب فينا نزلت وكان رسول الله صلعم
يقعد معنا ويدنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معهم المحيا ومعهم الممات ما عليك من حسابهم
من شيء الاخر ليقول ان حسابهم الا على ربي وذلك ان المشركين طعنوا في دينهم واخلاصهم
فشهد الله لهم بالاخلاص وقال لنبيه ما عليك من حسابهم من شيء كما لا عليهم من
لكن

حسابك من شيء اى لا يلزمك اعتبار بواطنهم واخلاصهم بعد اتسامهم بسيرة المتقين
وصلاح ظواهرهم انما ذلك على الله او عليهم اخلصوا او لم يخلصوا الا عليك فحالهم في ذلك
بالنسبة اليك كحالك بالنسبة اليهم سواء لا يتعدى ذنب احد الى صاحبه كقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى فالجملتان في تادية معنى المراد بمنزلة جملة واحدة وقيل حساب رزقهم
اى فقرهم وقيل الضمير للمشركين اى لا يواخذون بحسابك حتى يهمك ايمانهم فتطردهم المؤمنين
لاجلهم ومثل ذلك الفتن العظيم وهو اختلاف احوال الناس في الدنيا فتنا اى ابتلينا
بعض الناس ببعض فقدمنا فقراء المسلمين على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
ليقولون المشركون وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اهولاء الذين منّ الله عليهم
اى انعم عليهم من بيننا بالتوفيق لما يسعدهم عنده من الايمان واصابة الحق من
دوننا ونحن روسا والمقدمون وهم الضعفاء والعبيد انكارا منهم لان يكون
امثالهم على الحق وممنونا عليهم بالخير دونهم كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقولهم
الوى الذكر عليه من بيننا اليس الله باعلم اى الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه
لذلك وبمن لا يقع منه فيخذله قل سلام عليكم يحتمل ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم
وان يكون امرا بان يبدا بالسلام عليهم تبجيلا لهم واكراما وكذلك قوله كتب على نفسه
الرحمة من جملة المقول المامور به تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم وقيل ان قوما جاوا الى
النبي صلعم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت بجهالة
يحتمل معنيين احدهما ملتبسا بجهالة اى فاعلا فعل الجهلة لان ارتكاب ما يودى الى الضرر
في العاقبة وان كان عن علم او ظن فهو من افعال السفه والجهل لا من افعال العلماء والحكماء
قال الشاعر على انها قالت عشية زرتها جهلت على عمد ولم تك جاهلا والثاني
جاهلا بما يتبعه من الضرر والمفسدة كمن رضى فيما اتى رايه ولم يعلم انها مفسدة وقيل انها
نزلت فيهم ثم تاب من بعده من بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك او العزم على ان لا يعود الى
مثله وكذلك مثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران في وصف المطيعين والمجرمين
الاولين والمصرين وليستوضح سبيلهم فتعلم المطبوع على قلوبهم ومن فيه امارة القبول
فتعامل كلا بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل او ليظهر الحق وتتبين سبيلهم
وانذر به المستعدين الذين هم اهل الخوف والرجا واعرض عن الذين قست
قلوبهم فانه لا ينجع فيهم كما قال هدى للمتقين يخافون ان يحشروا الله محجوبين في مقام السـ

النفس

بحجب صفاتهم وافعالهم لا ولى من عالم القلب ومقامه لهم ظهر فينصرهم ويتعدهم من ذل
البعد وعذاب الحرمان ولا شفيع من عالم الروح ومقامه فيشفع لهم ويمدهم بامداد القرب
ويتوسل بينهم وبين الله في رفع الحجاب ليتعظوا باسماعهم للوحي ويحدث فيهم الرجا ويتشمروا
في السلوك بالجد والاجتهاد فيتقوا حجب افعالهم وصفاتهم وذواتهم ويتجردوا عنها بالمحو
والفناء في الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم لا تزجرهم به وهم اهل الوحدة الواصلون
الكاملون فان الانذار كما لا ينجع في الذين طبع على قلوبهم لا ينفع في الذين طاشت قلوبهم في الله
وتلاشت يدعون ربهم يخصونه بالعبودية دائما بحضور القلب وشهود الروح لا يريدون
بالعبودية الا ذاته بالمحبة الازلية لا يجعلون عبادتهم معللة بغرض من توقع ثواب وجنة
او خوف عقاب ونقمة ولا يريدونه لمحبة الصفات فتتغير اراداتهم باختلاف تجلياتها
ولا يستحلون توسط ذاته في مقصد او مطلب بل شاهدوا فناء الوسايط والوسايل
فيه ولم يبق في شهودهم شيء يقع نظرهم عليه حتى ذواتهم ما عليك من حسابهم فيما تعملون
من شيء اى لا واسطة بينهم وبين ربهم من ملك او نبي فلست من دعوتهم الى طاعة او الى
جهاد او الى غير ذلك في شيء فحسابهم على الله اذ علمهم ليس الا بالله وفي الله ولله وما من حسابك
عليهم من شيء اى لا يخوضون في امور دعوتك بنصر واعانة للاسلام ولا بدفع وقمع للكفر
لاستغالهم بالله عما سواه ودوام حضورهم كما قال تعالى والذينهم على صلوتهم دايمون لا يعنيهم
شان من امر لك بنبوتك فتطردهم عما هم عليه من دوام الحضور بابعاضهم لشغل ديني
او مصلحة وتشويش وقتهم وجمعيتهم فيكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم وهم المحجوبون
ببعض وهم العارفون فان المحجوبين لما لم يروا منهم الا صورتهم وسوا حالهم في الظاهر
وفقرهم ومسكنتهم ولم يروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم في الباطن استحقروهم وازدرتهم
اعينهم الى ما هم فيه من المال والجاه والتنعم وخفض العيش فقالوا فيهم اهولاء منّ الله
عليهم من بيننا بالهداية استخفافا وهم والله هم الاطيبون الارفعون حالا ومنزلة الاعظمون
قدرا ورتبة عند الله وعند من يعرفهم كما قال نوح ع ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن
يوتيهم الله خيرا بل الخير كل الخير ما انا هم الله اليس الله باعلم بالشاكرين الذين يشكرونه بالحقيقة
باستعمال نعمة وجودهم وصفاتهم وجوارحهم وما يقوم به من ارزاقهم ومعايشهم في
طاعة الله فيشكروه بازاء النعمة الخارجية بالعبادة وتصورها من المنعم وصرفها في
مراضي الله وبازاء نعمة الجوارح باستعمالها في معاونة عبادة وسلوك طريقه وتحصيل

موفقته ومعرفت صفاته وبازا نعمة الصفات محو ثاني الله والاعتراف بالعجز عن معرفته وشكره
وعبادته وبازا نعمة الوجود بالفنا في عين الشهود حتى شكر الله سعيهم بالوجود الموهوب
الحقاني وعلمهم انه الشاكر المشكور لنفسه بنفسه على لا يقدر على شكره احد الا هو فقالوا
سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وذلك هو علمه بشكرهم وجزائه
منه واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا بمحو صفاتهم في صفاتنا فقل سلام عليكم كنتم هلكى
عن عيوب صفاتكم وتجردكم عن ملابسها كتب ربكم على نفسه رحمة ابدل صفاتكم بصفاته
لان في الله خلفا عن كل فائت انه من عمل منكم سوءا بجهالة اى ظهر عليه في تلوينه صفة من
من صفاته نفسه وغفلة ثم رجع عن تلوينه من بعد ظهور تلك الصفة وفاء الحضور فورها
وقمعها بالانابة الى الله والتضرع بين يديه والرياضة فانه غفور ستر ما عنه رحيم يرحمه
بهبة التمكين ونعمة الاستقامة وكذلك نفصل الايات اى مثل ذلك التبيين الذي بيناه لهولا
المومنين نبين لك صفاتنا ليظهر عليك الحق لتستبين سبيل المحجوبين بصفاتهم الذين
يعملون بها مجرمون قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي
ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما
تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون قرئ يقص الحق
اى يتبع ما هو الحق من قص اثره اذا اتبعه المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن الذي يفتح
ويغلق وجمع مفتح بكسرها وهو المفتاح ويؤيده قراءة من قرا مفاتيح اصل التوفي قبض الشيء
بتمامه فنقل على الموت اجترح الكسب من ربي متعلق بالظرف او صفة لربي
الحق صفة للمصدر اى القضاء الحق او مفعوله اى يصنع الحق من قولهم قضى الدرع اذا صنعها
فيرجع الى القراءة الثانية معنى وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق ولا حبة عطف على ورقة وقرئ
ولا حبة ولا رطب عطفا على محلها او على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل ان فسرنا الكتاب بعلم الله تعالى والاشتمال ان فسرنا باللوح لا اتبع تاكيد
لقطع اطماعهم واستجهال لهم واستركاك لعقولهم واشارة الى علة النهي وموجب الامتناع عن

ثابتهم وبيان لسبب ضلالهم وذم لطريقتهم وان ما هم عليه مجرد هوى فارغ عن الدليل
مخالف لمقتضى العقل ومعنى قد ضللت اذا ان اتبعتكم قد ضللت لانه مركوز في العقول ان
كل من اتبع الهوى فهو ضال وفيه تنبيه على ان كل من طلب الحق فليجتنب الهوى وليتمسك
بالحجة وليلزم طريق العقل فانه الهوى ثم اكده بقوله وما انا من المهتدين على الجملة الاسمية
الدالة على المنافاة الكلية بين متابعة الهوى والهدى مع المبالغة اى وما انا من الهدى
في شيء ما دمت انا انا يعني اتبعتم لذلك وفيه غاية التشنيع عن طريقهم ولما بلغ في نفي كون الهوى
متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي ما عندي ما تستعجلون به استعظام
لتكذيبهم اى انتم اذا كذبتم بما هو ابين شيء واحقاره بان تعاقبوا العذاب المستاصل
لكنه لا قدرة لي به ولو كان عندي اشد العذاب لاخرقته بكم معجلا اعلم بالظالمين
تسجيل عليهم بان الشرك الذي هم عليه اعظم الظلم والظلم موجب لاستحقاق العذاب
لكن الله اعلم بما يجب من عذابهم وبوقته استعار المفاتح لما اودع فيه الغيب من
خزائنه او لما يتوصل بها اليه وخصصت به بتقديم الظرف لانه لا اطلاع لاحد عليه
ولا يمكنه التوصل اليه استعير التوفي للانامة من الموت لاشتراكها في زوال الاحساس
ثم رشحت الاستعارة باستعمال البعث في الايقاظ على ما سياتي من الوجه الاول في التفسير
قل اني صرفت وزجرت بنور فطرتي وصفاء عقلي وبما اوحي الي ونصب لي من
الدلايل عن عبادة ما تعبدون من دون الله او تدعونها آلهة البينة الحجة الواضحة التي
يفصل الحق عن الباطل وهي اعم من ان يكون وحيا او دليلا عقليا او كشفا اى اني من
معرفة ربي ووحدانيته على يقين وحجة واضحة وكذبتم به بربي حيث اشركتم به بقول انا على
بينة من هذا الامر اذا كان ثابتا عندك بدليل قاطع او اني على بينة كاينة من ربي وكذبتم
بذلك البيان حملا على المعنى وهو القران ما تستعجلون به في قولكم فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تاخير العذاب لا لي والا عجلته تقضي القضاء
الحق في كل ما يحكم به من التعجيل والتاخير الفاصلين القاضين واصل القضاء الفصل بين
الحق والباطل لو ان عندي في قدرتي ووسعي لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربي وانقطع ما بيني وبينكم مفاتح الغيب اما خزائنه لقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
واما ما يتوصل بها اليه لا يعلمها الا هو اى هو المطلع على مكامن غيبه وحده او على ما به
يتوصل اليه كانه في مخدع مغلق ابوابه لا يعلم احد مفاتيحه الا هو اعني اسبابه التي توجب

احداثه واظهاره فى عالم الشهادة اى يعلم اوقاتها وما فى تاخيرها وتعجيلها من الحكمة فيظهرها
عليها اقتضته مشيته بحسب حكمته وهذا الوجه انسب لما قبله وفيه دليل علمه تعالى بالاشيا قبل
وقوعها ويعلم ما فى البر والبحر كما يعلم ما فى الغيب كله يعلم ما فى العالم عالم الشهادة كلها وما تسقط
من ورقة الى اخره تاكيد لعلمه بالجزئيات مما فى البر والبحر يتوفاكم بالليل الخطاب عام ويعلم ما
كسبتم بالنهار قبل التوفى بالليل ثم يبعثكم فيه اى يوقظكم فى النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ
كل متيقظ الى اجل معين قدر له فى الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بجزا
اعمالكم وقيل الخطاب للكفرة اى يميتكم بالليل مستلقين كالجيف طول الليل كله ويعلم ما
جرحتم بالنهار من الاثام ثم يبعثكم من القبور فى شان ما جرحتم او فى شان ذلك الذى قطعتم
به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار وكقولك دعوتك فى امر كذا لمن قال فيما دعوتنى
ليقضى اجل مسمى مضروب عند الله لبعث الموتى وجزائهم ثم اليه مرجعكم للحساب ثم ينبئكم بالجزا

نهيت ان اعبد ما سوى الله من الذين يعبدون بهواكم من مال او نفس او شهوة
او لذة بدنية او غير ذلك لا اتبع اهواءكم بعبادتها قد ضللت اذا ان اجبتكم بها فلا اهتدى الى
التوحيد ومعنى الماضى انه تحقق ضلالى على هذا التقدير وما انا من المهتدين فى شى وعنده
مفاتح الغيب اعلم ان للغيب مراتب اولها غيب الغيوب وهو علم الله المسمى بالعناية الاولى
ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ما وجد وسيوجد من الازل الى الابد فى العالم
الاول العقلى الذى هو روح العالم المسمى بام الكتاب على وجه كلى وهو القضا السابق ثم
غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيلا علميا كليا وجزئيا فى عالم
النفس الكلية التى هى قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات
باسرها فى النفوس الجزئية الفلكية المنطبقة فى اجرامها معينة مشخصة مقارنة لاوقاتها
على ما يقع بعينه فى هذا العالم وذلك العالم هو المعبر عنه فى الشرع بالسماء الدنيا اذ هو اقرب مراتب
الغيوب الى عالم الشهادة ولوح القدر الالهى الذى هو تفصيل قضائه وعلم الله الذى
هو عناية الاولى عبارة عن احاطته بالكل لحضور ذاته لكل هذه العوالم التى هى عين ذاته فيعلمها
مع جميع تلك الصور التى فيها باعيانها لا بصور زائدة عليها فهى عين علمها ولا يعزب عنه مثقال ذرة
فى السموات ولا فى الارض فالمفاتح اما هذه الخزاين المشتملة على جميع الغيوب لحضور ذاته لها
لا يعلمها الا هو واما اسماء الله تعالى ذاته مع صفاته التى هى سدنة اظهارها فى مظاهر الاكوان
يعلم كل اسم يقتضى ظهور كل واحد واحد من تلك الصور فى هذا العالم فى ازمنتها المقدرة من

الاشخاص والارزاق والاحوال والاجال وحكمة دون غيره فهى عنده يتصرف بها فى ملكه كيف يشاء
والكتاب المبين هو سماء الدنيا لتعين هذه الجزئيات فيها مفصلة مشخصة باعدادها وهيئاتها
واوقاتها ثم يبعثكم فيما جرحتم من صور اعمالكم ومكاسبكم ثم اليه ترجعون فى عين الجمع المطلق
فينبئكم باظهار صور اعمالكم عليكم وجزائكم بها وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله
موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا
وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم
تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق
قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون قرا توفاه بالف ممالة ويجوز ان يكون
ماضيا او مضارعا بحذف احدى التاءين قرى ينجيكم بالتخفيف وخفية بكسر الخاء الحق صفة لموليهم و
قرى بالنصب على المدح تدعونه فى محل النصب على الحال تضرعا وخفية مصدران اى اعلانا و
اسرارا لكونهما نوعين من الدعاء او حالان اى متضرعين ومسرين لئن انجيتنا على ارادة
القول هذه اشارة الى الظلمة ظلمات البر والبحر شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة
لمشاركتهما فى الحيرة والهول وفقدان النظر فيها فقال لليوم الشديد يوم مظلم وذو كواكب
قل الله مبالغة فى التبكيت والالزام كانهم لا يقدرون على التكلم به مع اعتقادهم ذلك لافتضاحهم
عند كونهم محجوجين بقولهم ثم استبعاد لشركهم مع اقرارهم بان لا يكشف الضر الا الله ووضع
يشركون موضع تشركون مبالغة لان من يشرك بالله فهو فى غاية البعد من شكره هو القادر اى
هو الذى عرفتموه انه الكامل فى القدرة الذى لا قدرة لاحد سواه ومعنى الاية الوعيد باحد اصناف
العذاب حفظة ملائكة يحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابى حاتم السجستانى
انه كان يكتب عن الاصمعى كل ما يلفظ به من فوائد العلم حتى كالحفظة يكتب لفظ اللفظ فقال
ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب والحكمة فيه مع ان الله تعالى مطلع عليه ان المكلف اذا علم ان
عليه رقباء يكتبون اعماله ويعرضون على رؤس الاشهاد يوم القيمة فى موقف العرض كان
ازجر له عن المعاصى مما اذا علم ان الله وحده رقيب عليه فانه ربما اتكل على عفوه وستره ولذا
كما روى ان اعرابيا سال رسول الله صلعم عمن يحاسب الخلايق فقال الله تعالى ففرح فقال
لا باس اذا فسئل عن ذلك فقال الكريم اذا حاسب سامح الا ترى ان العبد اذا وثق

اى اشد ظلمة فى نهار كالليل

بلطف سيد وستره لم تحتشم منه فى الجريمة احتشامة من خدمة المطلعين عليه توفته استوفت
روحه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه لايفرطون بالتوالى والتاخير وقرى بالتخفيف اى لايجاوزون
ما حدلهم بالزيادة والنقصان الى الله الى حكمه وجزائه موليهم مالكهم الذى يلى امورهم الحق
العدل الذى لايحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا لغيره اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق
فى مقدار فواق ناقة لايشغله حساب عن حساب عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى
اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما خسف بقارون واغرق فرعون او من جهتين معا
كطوفان نوح وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم من تحت ارجلكم من قبل سفلتكم
وارازيلكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا يخلطكم احزابا مختلفين على
اهواء شتى كل حزب مشايع لامام ومعنى خلطهم جعلهم ملتبسين مختلطين فى ملاحم القتال
وكنيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدى وعن رسول الله صلعم سالت
الله ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسألته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبرئيل ان فناء امتى بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل
من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزل او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض قال هاتان اهون به بالعذاب او بالقران وهو الحق اى الواقع لا محالة او الصدق
بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا او اجازيكم انما انا منذر لكل نبأ
لكل شئ ينبأ به كالايعاد بالعذاب مستقر وقت استقرار ووقوع لا بد منه من ظلمات
التى هى حجب الغواشى الطبيعية وظلمات البحر التى هى حجب الافكار العقلية يدعونه الى كشفها تضرعا
بقلوبكم وخفية باسراركم لئن انجينا من هذه بنور جمال وجهك وكشف سبحات جلالك لنكونن
من الذين شكروا نعمة التجلى والخلاص بالاستقامة والتمكين قل الله ينجيكم بكشف تلك الحجب بانوار
تجليات صفاته ومن كل كرب اى من كل ما بقى فى استعدادكم بالقوة من كمالاتكم بابرازها حتى لو كانت
بقية من وجودكم وانانيتكم كربا لكم لاستعدادكم للفناء والخلاص منها بالكلية لقوة الاستعداد
لانجاكم منها بتجلى ذاته ثم انتم بعد علمكم بهذا المقام الشريف وما ادخر لكم تشركون به انفسكم
واهواءكم فتعبدونها قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم باحتجابكم بالمعقولات
والحجب الروحانية او من تحت ارجلكم باحتجابكم بالحجب الطبيعية او يلبسكم شيعا باستيلاء
القوى المتنافية على قلوبكم وتفرق دواعيكم وهمومكم فيكون مع كل واحد منكم فرقة بل
فرقا متفرقة على اديان شتى احديها يجذبه الى غضب وطلب جاه ولذة كرامة والاخرى

الى شهوة وطمع وذلة فتتمانع وتتقابل وتذيق بعض منها بعضكم باس بعض وتتفرق
القلب كلما همت بتحصيل لذة هذه منعته الاخرى ويقع بينهم الهرج والمرج لعدم ارتباطهم
بسياسة رئيس واحد قاهر يقهرهم ويسوسهم بامر واحد اى يقيم كلا فى مقامه ويتحد
الوجهة وتتدين الكل بدين الحق وكذب بها العذاب قومك وهو الحق النازل بهم
وسوف يعلمون حين يكشف عنكم اغطية ابدانكم فى القيمة الصغرى فيظهر عليكم المعذبة
العذاب بصور ما تقتضيه هيآت نفوسكم واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت
ليس لها من دون الله من ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون وذر يفتنك بالتشديد
الابسال والبسل المنع ومنه هذا بسل اى حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه
او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل واسد
باسل مانع ان يغلف فريسته واستعمل الاستسلام الى الهلكة والعذاب لان المسلم ابسه
المسلم والعرب ابسالى بنى بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق ذكرى اما مرفوع المحل
اى عليهم ذكرى واما نصب على المصدر اى عليهم ان يذكروهم ذكرى ولا يجوز عطفه على
من شئ كقولك ما فى الدار من احد ولكن زيد لان من حسابهم يأباه ان يبسل مفعوله اى
مخافة ان يبسل كل عدل نصب على المصدر يؤخذ مسند الى منها لا الى ضمير العدل بخلاف
قوله ولا يؤخذ منها عدل لان العدل ههنا مصدر بمعنى الفدية اى المفدى به مع
القوم الظالمين من باب وضع الضمير تنبيها على ان وضع الاستهزاء والتكذيب موضع القبول
والتعظيم والتصديق ظلم عظيم وغرتهم الحيوة الدنيا اعتراض لبيان انهم انما بنوا امر
دينهم على اللعب واللهو لان الحيوة الدنيا غرتهم حتى انكروا البعث يخوضون
فى اياتنا بالاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى انديتهم يفعلون ذلك فاعرض
عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فحينئذ لا باس ان تجالسهم
والضمير راجع الى مدلول الايات وهو القران واما ينسينك الشيطان النهى عن
مجالستهم بشغلك عنه بوسوسته فلا تقعد معهم بعد ان تذكر النهى ويجوز ان يكون

مراق

ظاهر موضع ضمير

ان الشيطان قبل النهي لان مجالسة المستهزئين مستقبح عقلاً وعلى هذا ايلون بعد الذكرى
بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه وما على المتقين يجالسونهم مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
واستهزائهم من شئ ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بالموعظة والنهي
ثم القيام واظهار الكراهة لعلهم يجتنبون الخوض حياءً او كراهة لمساءتهم وقيل يجوز ان
يكون الضمير للذين يتقون اي لعلهم يثبتون على التقوى ويزدادونها وروي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان
نطوف فنزلت رخص لهم وذروا الذين اتخذوا دينهم الذي يجب عليهم ان يتدينوا به لهوًا
ولعبًا لان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وامثال ذلك مجرد
اتباع هوىً وتشهٍ ومجانبة عقل مما لا نفع فيه او اتخذوها هو لهوٌ ولعبٌ دينًا لهم الذي كلفوا
وهو دين الاسلام استهزاءً او سخرية وقيل جعل الله لكل قوم عيدًا يعظمونه ويصلون
فيه ويذكرون الله فاتخذ الناس كلهم من المشركين واهل الكتاب عيدهم لهوًا ولعبًا غير
المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله والمعنى اعرض عنهم ولا يلتفت اليهم ولا يبال باستهزائهم
وتكذيبهم ومن جعل منسوخًا بآية السيف حمله على الكف عنهم وترك التعرض لهم وذكر به اي
بالقران ان تبسل مخافة ان تمنع نفس من النجاة وتسلم الى الهلكة والعذاب بسبب
كسبها وترهن بسوء عملها كقوله كل نفس بما كسبت رهينة او تعبّس بسوء كسبها وعذابه
لقوله وجوه يومئذ باسرة وان تعدل وان تفد كل فداء اولئك اشارة الى المتخذين دينهم
لهوًا ولعبًا لهم شراب من حميم ماء مغلي تتجرجر في بطونهم وعذاب اليم نار تشتعل بابدانهم
في اياتنا اي صفاتنا باظهار صفات نفوسهم واثبات العلم والقدرة والارادة
لها فاعرض عنهم فانهم محجوبون مشركون واما ينسينك الشيطان بتسويل بعض الاباطيل
عليك ووسوسة نفسك فيظهر ببعض صفاتها وتجانسهم بذلك فتميل الى صحبتهم فلا
تقعد ما تذكرت بتذكرنا اياك مع القوم الذين ظلموا بوضع صفاتهم موضع صفاتي ومحونا بصفاتهم
تؤثر فيو نسك ان يقع في التلوين بسببها وما على الموحدين الذين يتجردون عن ملابس صفاتهم و
يجتنبون هيآتها من حساب اولئك المحجوبين من شئ اي لا يحتجبون بواسطة مخالطتهم
فيكونون معهم سواءً ولكن ذكرناهم لعلهم يحترزون عما ان يقعوا فيه من التلوين او ما عليهم
مما يحاسبون من اعمالهم ووبالها من شئ ولكن لعلهم عليهم ان يذكروهم احيانًا بالزجر والنهي
لعلهم يحذرون جهلهم وشركهم فينجون ببركة صحبتهم وذر الذين اتخذوا دينهم وعادتهم الهوى واللهو لا يدفعون

بذلك

بذلك الا لرسوخ ذلك الاعتقاد فيهم واعتزازهم بالحيوة الحسية واعرض عنهم وانذر
بالقران كراهة ان تحبس بكسبها نفس لا يكون نحينها ودينها ذلك ولم يترسخ تلك العقيدة فيها
لكن يرتكب بالميل الطبيعي افعال الامثال افعالهم فانها يتأثر به وتسقط وتنتهي فانذرها حتى
لا تصير مثلهم فتمنع بعملها عن قبول الهداية وحينئذ لا يقبل منها فدية اذ حجبت بكسبها
والشراب الحميم هو شدة شوقها الى كمال القوة استعدادها والعذاب الاليم حرمانه
نه عنه باحتجابها وهيآتها قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد
على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب
يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا
الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم الخبير استهوى استفعل من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هويه وحرصت عليه وقرأ حمزة بالف ممالة محل الكاف في كالذي استهوته نصبٌ
على الحال من ضمير نرد اي مشتبهين الذين استهوته او على المصدر اي نرد ردّ الذي
استهوته الشياطين من العقل والهدى الى الحيرة والضلالة امرنا في محل النصب عطفًا
على محل ان هدى الله على انه مقول واللام في لنسلم للتعليل اي امرنا بذلك لنسلم او امرنا
بان اسلموا الاجل ان نسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل زائدة وهو بها عطف وان اقيموا عليه
كانه قيل وامرنا بان نسلم او ان نسلم وان اقيموا عليه وعلى الاول معناه امرنا بذلك او بان
اسلموا للاسلام واقامة الصلوة وتقوى الله وقيل موقع العلة موقع موقع المامور به فعطف
على موقعها بالحق في موضع النصب على الحال اي خلق السموات والارض قائمًا بالحق
والحكمة ويوم يقول منصوب بما دل عليه بالحق او خلق اي ويوم يقوم بالحق يوم يقول او
وخلق السموات يوم يقول وقوله الحق مبتدأ وخبر وقيل قوله على هذا الوجه يجوز ان يكون
فاعل فيكون والحق صفته اي ويوم يقوم بالحق يوم يأمر كل شئ يقوله كن فيكون قوله الحق ولا
يخلو عن تعسف ومنصوب بفعل الاستقرار على قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبر مقدم
كقولك يوم الجمعة القتال او القول مبتدأ والحق خبر ويوم ظرف للقول او للحق اي قوله
حين يقول لشئ من الاشياء كن فيكون هو الحق اي الثابت الذي لا يتغير او صدق والحكمة

ندعوا من

العلة

والصواب او قوله هو الحق حين يقول ويوم يقول ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك
اليوم او بدل من يوم يقول على ان كن فيكون بمعنى الاحيا والبعث وقوله الحق قوله يوم القيمة
عالم الغيب رفع على المدح اى هو عالم الغيب او خبر بعد خبر معنى الهمزة انكار
الرجوع الى الشرك بعد الاهتداء الى التوحيد وتمثيل حال المنكر كالذى استهوته تشبيه
للضال المرتد عن دين الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه
اليه فلا يلتفت اليهم من حيرة الجن والغيلان واستهوته فى المهامة وله رفقة يدعونه
الى الجادة فلا يجيبهم بناء على زعمات العرب واعتقادهم ان الجن والغيلان
تستهوى الانسان وسمى الطريق بالهدى تسمية بالمصدر مبالغة كانه نفس الهدى
من دون الله القادر على كل شىء ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ولا نرد على اعقابنا
راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله وهدانا الى الاسلام كالذى ضيعته وحيرته
مردة الجن والغيلان فى المهمة حيران ضالا عن الجادة لا يدرى اين يتوجه وكيف يصنع
له ولهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الطريق المستقيم يقولون ايتنا وقد اعتسف المهمة
تابعا للجن قل ان هدى الله اى الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وقيل نزلت فى ابى
بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان فعلى هذا خطاب الرسول فى قل الله عام
للاتحاد الذى كان بينه ع م والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق يوم بمعنى الحين
اى وحين نقول للشىء من الاشياء كن فيكون ذلك الشىء قوله الحق والحكمة اى لا يكون
شيئا من السموات والارض وسائر الملكوت الا عن حكمة وصواب وهو الحكيم الخبير فذلكة
قل اتعبدون من دون الله ما لا قدرة ولا وجود له ولا حقيقة ينفع او يضر بعد
اذ هدانا الله الهداية الحقيقية الى التوحيد كالذى ذهبت به شياطين الوهم والتخيل فى
مهمه ارض النفس حيران لا يدرى ان يمشى بلا طريق ولا مقصد له رفقاء من الفكر والعاقلة
العملية والنظرية والحدس والقوة القدسية يدعونه الى الهدى يقولون ايتنا فهذا هو الطريق
وهو لا يسمع لارتباق سمع قلبه بالهوى قل ان هداية الله التى هى الطريق التوحيد هو الهدى
لا غير وامرنا لننقاد لصفة الربوبية المطلقة بمحو صفاتنا فى المتجلى بها واسلافها اليه وتقيم
صلوة الحضور القلبى بتجليه وقاية لنا فى الصفات ليكون هو الموصوف بها فنتخلص
عن وجودنا فيكون هو المحشور اليه بذاته عند فنائنا فيه وهو الذى خلق سموات الارواح

وارض الجسم قائما بالعدل الذى هو مقتضى ذاته ويوم يقول كن فيكون اى وقت السرمد الذى هو ازل
آزال الظهور لا شيأ فى ازلية ذاته التى هى ازلية الازال مطلقا وهو حين تعلق ارادته القديمة
بالظهور فى تعينات ذاته المعبر عنه بقول كن وهو بعد ازلية الازال بالاعتبار العقلى
لانها يتاخر عن تلك الازلية بالزمان بل بالترتيب العقلى الاعتبارى فى ذاته فان التعينات
يتعلق عن مطلق الهوية المحضة عقلا وحقيقة وظهورها بالارادة المسماة بقول كن بلا فصل وتاخير
يعبر عنه بيكون لانها لم تكن فى الازل فكانت قوله الحق اى فى ذلك الوقت الذى سميناه السرمد
ارادته التى اقتضت وجود المبدعات على ما هى عليه ثابتة على حالها غير متغيرة اقتضت ما
اقتضت على احسن ما يمكن ان يكون من النظام والترتيب واعدل ما يكون من الهيئة والتركيب
وقت نفخة فى الصور اى احيا صور المكونات بافاضة ارواحها اليه الا له لا ملك الا له فانها بنفسها
ميتة لا حيوة لها ولا وجود فضلا عن الملك الكلية عالم الغيب اى حقايق عالم الارواح
التى هى ملكوته والشهادة اى صور عالم الاجساد التى هى ملكه وهو الحكيم الذى اوجدها و
رتبها بحكمته فافاض على كل صورة ما يليق بها من الارواح الخبير الذى علم اسرارها
وعلانيتها وخواصها وافعالها بتخصيصه هو مبدع الارواح والجسم المطلق بارادته
القديمة الازلية الثابتة لا تغير فيها ابدا ابدا على وجه العدل والحكمة الذى اقتضته ذاته
ومكون الكائنات بانشائها فى عالم الملك الذى هو مالكه لا غير كيف شاء عالما بما يجب
ان يكون عليها حكيما فى اتقانها ونظامها وترتيبها خبيرا بما يحدث فيها من الاقوال
الحادثة على حسب ارادته لا شريك له فى ذلك كله واذ قال ابرهيم لابيه آزر
اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال
لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم
الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برىء مما
تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
آزر اسم ابى ابرهيم وفى كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان كاسرائيل ويعقوب
وقيل صفة له بمعنى الشيخ او المعوج والاقرب انه علم على وزن فاعل كسائر اعلامهم مثل
تارخ وعابر وعازر وشالخ وفالغ وقيل هو اسم صنم لقب به للزومه عبادته كما لقب
ابن قيس بالرقيات اللاتى كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وقال بعضهم ادعى بانها

تبرا فى قبايلها كان اسما اضحت بعض اسمائى اوازيد عابد آزر فحذف المضاف واقيم مقامه
فعلوت من الملك وزيادة التا للمبالغة ومعناه ما يملك به الشى جن عليه الليل ستره
بظلامه الافول الغروب والبزوغ ابتدا الطلوع آزر عطف بيان لابيه ومنع
الصرف للعجمة والعلمية وعند من يقول بالوصفية فلها ووزن الفعل وقرى بالضم على الندا
وقرى أأزرا تتخذ اصناما الهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وسكون الزا منونة
على انه اسم صنم منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد آزرا على الانكار ثم يقدر
المشركل بقوله تتخذ اصناما الهة جملة داخلة فى حكم الانكار مبنية له وقوله فلما جن عطف
على قال ابراهيم وكذلك نرى جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وقرى ترى
بالتا ورفع ملكوت اى تبصره دلايل الربوبية معنى الاعتراض بيان الارشاد
والهداية لطريق الاستدلال الموصل الى مرتبة الايقان الذى انكشف به عليه ضلاله
قومه استحضر الماضى حالا فقال نرى على الحكاية تصويرا وتعظيما لين لم يهدنى ربى تنبيه
لقومه على من اتخذ الافل المتغير الها فهو ضال وان الهداية الى الحق انما يكون من فضل الرب
وعطايه وهذا طريق من يتلطف فى البحث والارشاد باظهار المناصحة لنفسه واخاض النصح
حين اراد لصاحبه ما اراد لنفسه وينسب الذم والتوبيخ الى نفسه لا يواجه به الخصم ليكون
ابعد عن امتعاضه وعناده واشد تمكينا لعريكته وكسر العود سليقته كما قال صاحب يس
ومالى لا اعبد الذى فطرنى وفيه تعريض قوى ولما تم استدلاله فظهر بالحجة ولم يبق شبهة يتمسك
بها الخصم صرح بالمقصود وتبرا مما كانوا يشركون به عن آخرها وتوجه الى من دلت الممكنات
المتغيرة عليه من موجدها ومبدعها الذى يفتقر من اليه فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض على ولدوجه وابلغه وانما استدل بالافول دون البزوغ مع دلالته على التغير و
الانتقال من حال الى حال لدلالة الافول بالوجهين على الانتقال والاختفا وانتفا النور
وفى ايراد هذا اشارة الى التسمح دون صيانة للرب فى اللفظ عن شبهة التانيث
وتعليم لفظ الادب مع جواز المطابقة للخبر لكونهما عبارتين عن شى واحد الا انهم
يستعملون فى صفة الرب العلام ولا يستعملون العلامة مع ان المبالغة بزيادة التا اكثر
ومثل ذلك التبصير تبصر ابراهيم ملكوت السموات والارض اى ربوبية الله للسموات
والارض وما يدبرهما ويملكهما به من عجايب الملكوت وليكون من الموقنين المحققين فعلنا
ذلك او ليستدل ويسترشد وليكون من الموقنين وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام

والشمس

والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا ويرشدهم بطريق الاستدلال والنظر
الى الحق ويصرفهم عن الباطل ويعرفهم ان كل متغير طالع آفل فله مغير ومدبر قال هذا ربى
على سبيل الوضع والتسليم قول من ينصف الخصم فى المحاجة بالبنا على معتقداته من غير انكار ليكون
ادعى له الى الحق حيث يرى الفساد يلزم من اصوله لا احب الافلين الارباب المتنقلين من
حال الى حال المحتجبين بالغروب فضلا عن ان اعبدهم فان التغير يقتضى الامكان والحدوث
فهو ينافى الربوبية وهذا اكبر من باب مراعاة النصفة ايضا مع الخصم مما يشركون من الاجرام
المحدثة المتغيرة المحتاجة المحدثة ومدبر مغير وقيل هذا نظره فى نفسه واستدلاله عند
بلوغه وان تغلط فى ابتدا حاله والاول اظهر لقوله لين لم يهدنى لاكونن من الضالين
وقوله يا قوم انى برى مما تشركون واذكر وقت سلوك ابرهيم طريق التوحيد عند
تبصرنا وهدايتنا اياه واطلاعه على شرك قومه واحتجابهم بظواهر عالم الملك عن حقايق
عالم الملكوت وربوبيته تعالى للاشيا وباسمائه معتقدين لتاثير الاجرام والاكوان
داهلين بها عن الملكوت فعيرهم بذلك وقال لمقدمهم واكبرهم اتتخذ اصناما الهة ويعتقد
تاثيرها انى اراك وقومك فى ضلال مبين ظاهر يعرف بالحس ملكوت السموات اى القوى
الروحانية التى يدبر الله بها امر السموات والارض فان لكل شى قوة ملكوتية تحفظه ويدبر
امره باذن الله كما قال بيده ملكوت كل شى وليكون من الموقنين ان لا تاثير الا لله يدبر الكل
باسمائه التى هى ذاته مع كل واحدة من صفاته التى يصدر بها منها افعاله ويتعدد الاسما بتعدد
الصفات فيتكثر الافعال من ورا حجب الاكوان فالمحجوب بالكون واقف مع الحس يرى تلك الافعال
من الاكوان والمجاوز عنه الذى خرق حجاب الكون ووقف مع العقل محبوسا فى قيد برا انا
من الملكوت والمهتدى بنور الهداية الالهية المنفتح عين بصيرته يرى ان الملكوت بالنسبة
الى ذات الله تعالى كالملك بالنسبة الى الملكوت فكما لا يرى التاثير من الاكوان لا يراه من
ملكوتها بل من مالكها وملكوتها فيقول حقا لا اله الا الله فلما جن اى فلما اظلم ليل عالم الطبيعة
الجسمانية فى صباه واول شبابه راى كوكب ملكوت الهيكل الانسانى التى هى النفس الحيوانية
وجد فيضه وحيوته وربوبيته منها اذ كان الله تعالى يربه فى ذلك الحين باسم المحى فقال بلسان
الحال هذا ربى فلما افل بعبوره عن مقام النفس وطلوع نور القلب واشراقه عليه بانار التوحيد
والعقل ومعرفته لامكان النفس ووجوب انطباعها فى الجسم قال لا احب الافلين الغاربين
فى مغرب الجسم المحتجبين به المستترين بظلمة الامكان والاحتياج الى الغير فلما قمر القلب بازغا
رآه

الهيكل

بوصوله الى مقام القلب وطلوعه من افق النفس وظهوره عليه ورأى فيضه بمكاشفات الحقائق
والمعارف وعلمه وربوبيته منه اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه العالم والحكيم قال هذا ربي
فلما باحتجابه عنه وعبوره عن طوره وشعوره بان نوره مستفاد من شمس الروح
وانه قد تغيب في ظلمة النفس وصفاتها فيحتجب بها والانور له اعرض عن مقامه سالكا
طريق تجلي الروح قائلا لئن لم يهدني ربي الى نور وجهه لاكونن من الضالين الذين
يحتجبون بالبواطن عنه كالنصارى الواقفين مع الحجب النورانية فلما رأى الشمس
اي الروح بازغة بتجليها عليه وظهور نورها وجد فيضه وشهوده وربوبيته منها اذ كان
الله تعالى يربيه حينئذ باسمه الشهيد والعلي العظيم فقال هذا ربي هذا اكبر لعظمته وشدة نورانيته
فلما افلت باستيلاء انوار الحق وطلوع سبحات الوجه الباقي وانكشاف حجاب الجلال عن
جمال الذات بوصوله الى مقام الوحدة رأى النظر الى الروح والى وجوده شركا فقال يا قوم اني
بريء مما تشركون به اي شيء كان اذ وجه لغيره اني وجهت اي اسلمت ذاتي ووجودي للذي
اوجد سموات الارواح وارض النفس بابداعه بكل ما سواه حتى عن وجودي بالفناء فيه وما انا
من المشركين اي لست من الشرك في شيء لوجود البقية وظهورها وغير ذلك لا اثبت شيئا غيره
وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ان نشاء انصب على الظرف
اي الا وقت ان يشاء حجتنا خبر تلك وعلى قومه يتعلق بحجتنا واتيناها خبر بعد خبر او جملة مبينة او
حجتنا بدل واتيناها خبر وعلى قومه متعلق بمحذوف دل عليه مفعول اتيناها اي على حجة قومه قرأ
الكوفيون ويعقوب درجات بالتنوين وسع ربي كل شيء علما اعتراض كالتعليل للاستثناء
اي لا اعلم والله احاط علما بكل شيء فلا يبعد ان يكون في علمه ان يصيبني مكروه من جهتها فان كان
كان ذلك منه لا منها وهو يعلم حالي وما فيه صلاحي وان علم اضراري من جهتها اولى بي فعل افلا
تتذكرون ابعد ما لخصته من الدليل لا تتذكرون هو ذا وهو ان لا موثر الا الله اي اتخوفونني
فلا تتذكرون ثم تعجب من جهلهم بقوله وكيف اخاف ما لم ينزل به سلطانا تهكم بهم فان اقامة
الحجة على الشرك ممتنع وتعريض لوجوه الحجة على نفيه ولما دل الكلام على انهم يخوفونه الماهو

من كل وجه وهم لا يخافون المخوف من جميع الوجوه قال فاي الفريقين احق بالامن الموحدون ام
ام المشركون ولم يقل فاينا انا ام انتم حفظا للادب واحترازا عن تزكية النفس ثم استانف
جوابا للاستفهام بقوله الذين امنوا الى قوله ان كنتم تعلمون خاصموه في توحيد الله
ونفي الشركاء عنه فانكر مخاصمتهم بعد ان حجهم بالبرهان كما اشار اليه بقوله وقد هدان
وكانوا خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء فقال ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف
معبوداتكم وقتا ما لانها لا تضر ولا تنفع وقت مشية ربي شيئا يخاف من جهتها مثلا ان يصيبني
يصيبني
بمكروه من جهة الكواكب والشمس والقمر افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر
والعاجز وكيف اخاف تخويفكم شيئا لا تأثير له وانتم لا تخافون ما يوجب كل الخوف وهو
اشراككم بالله القادر على كل شيء ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك لنسبة التأثير
الى الغير بعد التصديق بالله لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا
لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما يظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم وقيل بفسق ومعصية لقوله وهو محض ويدا الاول لكونه جوابا للاستفهام
من المشرك والموحد اولئك الموحدون لهم الامن وهم مهتدون عن غيرهم تلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم
على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابرهيم الهمنا اياه ووفقناه
لها نرفع درجات في العلم والحكمة ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن
ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم
والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين داود عطف على كلا ان كان الضمير
في ذريته لابرهيم وعلى نوحا ان كان له وعلى التقديرين منصوب بهدينا ومن ابائهم وما عطف عليه
في محل النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض ابائهم واجتبيناهم عطف على فضلنا الباء في بها
صلة الكافرين وفي بكافرين تاكيد للنفي الهاء في اقتده للوقف تسقط في الدرج
لا تخفى ما في تقديم كلا ونوحا وكلا الثاني على هدينا وفضلنا من التخصيص الكتاب للجنس
تقديم فبهداهم للتخصيص اي اخصص هداهم بالاقتداء به ولا تعتمد الا بهم والمراد بهداهم الايمان

والتوحيد واصول الدين مما اشترك الكل فيه دون الفروع من الشرايع المختلفة والاديان فانها
تختلف بحسب الازمان   كلا منهما هدينا الضمير في من ذريته لابراهيم لان الكلام في تعداد
نعمه عليه لان شرف الآباء متعد الى الاولاد فالاولى ان يعد نعمة اولاده لذلك ايضا وقيل لنوح
لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرياته وان كان لابرهيم والبيان مختص لمن في
هذه الاية والتي بعدها ومن في الآية الثالثة معطوفا على نوحا وايوب بن امرص من اسباط عيص
بن اسحق وكذلك مثل ذلك الجزاء العظيم الذي جزينا ابرهيم من رفع درجاته كلا من الصالحين
الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي ولو اشركوا مع فضلهم و
تقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كساير المشركين في حبط اعمالهم كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك فان يكفر بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما
هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم لقوله اولئك الذين هدى الله وقيل هم اصحاب النبي وقيل
كل مومن وقيل الانصار وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم توفيقهم الايمان بها والقيام
بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به وسعه عليه اي على التبليغ والقران
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يومنون بالاخرة يومنون
به وهم على صلوتهم يحافظون   نورا وهدى حالان اي جامعا بين كونه نورا
يتبين به الاحكام والشرايع وبين كونه هدى للناس الى التوحيد والمعاد الله مبتدا
محذوف الخبر لدلالة انزل في السوال عليه كما يقول زيد لمن قال من قام اي الله انزله يلعبون
حال من ذرهم وفي خوضهم صلة له او ليلعبون او حال منه او حال من خوضهم صلة لذرهم
ولتنذر عطف على ما دل عليه صفة الكتاب اي للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار
او علة لمحذوف اي ولتنذر ام ومن حولها انزلناه وقرا عاصم لينذر بالياء والضمير للكتاب
يجعلونه اعتراض لبيان سوء حملهم للكتاب وفعلهم به ما ينافي كونه نورا وهدى
للناس توبيخا لهم وتعييرا قل الله امر بالجواب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يلتبس
عليهم ولانهم يكرونه فيه وهو الله انزله لكنهم بهتوا محجوجين ملزمين لا يقدرون على
الجواب خوف الفضيحة ثم لاستبعاد الكلام بعد الالزام اي لا كلام الا هذا ولهذا سمي كلامهم

غير

بل هذا خوضا في الباطل اي هزءا وهذيانا وسماهم لاعبين لان الكلام الذي ليس
بنافع ولا معقول لعب يقال لمن يقول او يعمل ما لا يجدي انت لاعب ومعنى ذرهم لا عليك
بعد الزام الحجة ان لم يسكتوا فاتركهم كما يقول المناظر عند مكابرة صاحبه بعد اقامة الحجة
على الالزام وما علي الا اسكات المراد بالمحافظة على الصلوة المواظبة على الطاعات
كلها وانما خص الصلوة بالذكر لانها عماد الدين فاروق بين الكفر والاسلام ناهية
عن الفحشاء والمنكر واظب عليها واظب على كلها   وما عرفوه حق معرفته في
في الرحمة على عباده والانعام عليهم ببعثة الرسل وانزال الكتب وذلك من اعظم رحمته
واجل نعمته او في التسخط على الكافرين والبطش بهم حين انكروا الوحي والنبوة واقدموا
على تلك المقالة العظيمة والقايلون هم اليهود بدليل الزامهم بانزال التورية على موسى
ولقراءة الجمهور تجعلونه وتبدونها وتخفون بالياء وانما قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء
حملا على قالوا وقدروا او لتضمين الالزام توبيخهم على تبعيض التوراة وتجزيتها وابداء
بعض واخفاء بعض قراطيس ورقات مفرقة ليتمكنوا بتفريقها ما قصدوا من الابداء
والاخفاء روي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله
صلعم انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت
الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال
ما انزل الله على بشر من شي فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القايلون قريش وانما الزموا بانزال التورية لانه
كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم وعلمتم خطاب لليهود اي على لسان محمد ما لم تعلموا انتم مع كونكم حملة الكتاب
ولا اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم من الحكم والمعارف والمواعظ والقصص
زيادة ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم لقوله ان هذا القران يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وعلى القول الثاني فالخطاب لمن امن من قريش لقوله لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم مبارك كثير المنافع والفوايد وسميت مكة ام القرى لانها قبلة اهل
القرى ومحجهم ومكان اول بيت وضع للناس ولانها اعظم القرى وقال فيها جار الله رحمه الله
ومن يلق في بعض القريات رحله فام القرى ملقى رحالي ومنتابي والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون بهذا الكتاب لان التصديق بالاخرة يحمل صاحبه على النظر والتدبر

فقلت ما قلت فقالوا له
وانت اذا غضبت
تقول على الله غير الحق

نهاه
معنى المبارك كثير الخير ومعنى
البركة ثبوت الخير على ال

خوف العاقبة حتى يؤمن بالكتاب والنبي ويحافظ على الطاعات ما عرفوه حق معرفته
اذا بالغوا في تنزيهه حتى جعلوه بعيدا اما عباده فاستبعدوا ان يظهر من علمه وكلامه عليهم
شي ولو عرفوه حق معرفته لعلموا ان لا وجود لغيره الا به والكل موجود بوجوده جميع عالم الشهادة
ظاهره وجميع عالم الغيب باطنه ولكل باطن ظاهر فان صح من ظهور بعض صفاته على بعض
مظهر بشرى بل لا مظهر لكمال علمه الباطن وحكمته الا الانسان الكامل فالنبي من حيث الصورة
ظاهره ومن حيث المعنى باطنه ينزل علمه على قلبه ويظهر على لسانه ويدعو به عباده
الى ذاته ولا اثنينية الا باعتبار تفاصيل صفاته او اعتبار تعيناته في ذاته واما باعتبار
الجمع فلا احد موجودا الا هو لا النبي ولا غيره فاذا اعتبرت تفاصيل صفاته واسمائه يظهر
النبي بتعينه الخاص في ذاته تعالى ببعض صفاته فيصير اسما من اسمائه واذا كان كاملا
في نبوته يكون اسمه الاعظم فاذا اعتبر تعينه معه اي الهويته مع تعينها الخاص كان عبدا
من عباده ومظهرا لذلك الاسم والاسم الاعظم هو الذي لا ينفتح ابواب خزاين غيبه وجوده
وحكمته الا به كما سمعت فلا تنكر ان عجبت وحرمت من فهمه وبهت فعسى ان يفتح الله عين
بصيرتك فترى ما لا عين رات او سمع قول فتسمع ما لا اذن سمعت او ينور قلبك فتدرك
ما لا خطر على قلب بشر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير
الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون غمرات الموت شدايده وسكراته الهون الهوان
الشديد فرادى جمع فرد والالف للتانيث كما في سكرى وقرى فرادا بالتنوين كرجال
وفراد كثلاث وفردى كسكرى جواب ولو ترى محذوف اي لرايت امرا
عظيما وكذا مفعول ترى لدلالة اذ الظالمون اي ولو ترى الظالمين والملايكة باسطوا
ايديهم حال اخرجوا على تقدير القول اي يقولون اخرجوا فرادى كما خلقناكم صفة للمصدر
اي مجيئا مثل خلقنا لكم او صفة لفرادى او بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد
او حال ثانية او حال عن الضمير في فرادى اي متشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا
بهما اكثر القراء رفع بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما يقال قوتل خلفكم وامامكم وقرئ

نصب وهو نافع والكسائي وحفص عن عاصم فعلى تاويل اسناد الفعل الى المصدر وقع
التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين او وقع الجمع بينهما وفي قراءة عبد الله ما بينكم حذف
جواب لو ايماء الى انه لا يمكن وصفه لشدة اللام في اذ الظالمون اما للعهد والاشارة الى
المذكورين من اليهود والمتنبية وساير المدعين واما للجنس ودخول هولاء الكذبة دخولا
اوليا اصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم تشبيه لهم بالمطالب المعنف والغريم الملازم المشدد الذي لا يمهل ولا يخفف بل يلح ويبرح تصويرا
لعنفهم في ازهاق الروح والغلظ في المطالبة والقبض من غير تنفيس او بالمواخذ الباطش
لاسيرة تهكما خلص نفسك على يريد تعجيزه اخراج وانه لا يقدر على الخلاص البتة اضافة العذاب الى
لافادة الاصالة فيه والتمكن والعراقة كما يقول رجل سوء وراء ظهوركم مبالغة في الترك وعدم
الانتفاع به بحيث لا يمكنه النظر اليه افترى على الله كذبا بانه بعثه نبيا كمسيلمة الحنفي كذاب
اليمامة والاسود العنسي كذاب صنعاء وعن النبي صلعم رايت فيما يرى النايم كان في يدي سوارين
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فطارا عني فاولتهما الكذابين الذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي او قال اوحي الي هو عبد الله
سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلعم فلما نزل قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين كان رسول الله صلعم حتى اذا بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر لعجب عبد الله
من اطوار خلقه الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عم اكتبها فكذلك
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة ومن قال
سانزل كالنضر بن الحارث واشباهه حيث قال لو نشاء لقلنا مثل هذا باسطوا
اليهم ايديهم يقولون اخرجوا ارواحكم الينا من اجسادكم وقيل باسطوها بالعذاب
اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا يقدرون على الخلاص اليوم وقت الاماتة
او الوقت الممتد المتطاول الذي اوله عذاب النزع وشدة السكرات وهول اول الموت
متصلا بعذاب القبر والبرزخ القيمة بما كنتم بسبب قولكم على الله غير الحق كنسبة الولد والشريك
اليه ودعوى النبوة والوحي وباستكباركم عن الايات فلا تومنون بها فرادى منفردين
عن اموالكم واولادكم وما اثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم الذين زعمتم انها شفعاء وكم
ما خولناكم اعطيناكم وتفضلنا به عليكم فيكم شركاء اي زعمتم انهم في ربوبيتكم واستحقاق

عبودیتکم شرکاء الله تقطع بینکم وقع التفرق بینکم وفی بعض التفاسیر ان البین مصدر وهو
من الاضداد یجی بمعنی التفصل والوصل فمعناه تقطع وصلکم وتشتت جمعکم وقراءة النصب
یا باء ان بنیت افتری علی الله کذبا بادعاء الکمال والوصول الی التوحید مع بقاء نفسه
وصفاتها فیتکلمون فی اقواله وافعاله بالنفس وهو یدعی انه بالله او حسب مفتریات
وهمه وخیاله ومخترعاته عقله وفکره وحیا من عند الله وفیضا من الروح القدسی
قتباء ومن تفرعن لوجود انانیته وتوهم التوحید العلمی عینا فادعی الالهیة وقال
سانزل مثل ما انزل الله ولو تری وقت وقوع هذه الظلمة الذین یزعمون کون افعالهم
الهیة وهی نفسانیة فی غمرات الموت لافترائهم فی دعواهم وغلطهم فی حسبانهم
انهم فنوا عن انفسهم وتجردوا عن ملابس ابدانهم مع شدة تعلقهم بها وقوة محبة الدنیا
ورسوخ الهوی فیهم لانهم ما ماتوا بالموت الارادی وما فنوا عن صفات نفوسهم حتی
یسهل علیهم الموت الطبیعی والملائکة ای قوی العالم التی کانت تمد قواهم النفسانیة
من النفوس الفلکیة باسطوا ایدیهم قوته التاثیر فیهم بکنه قواها الا انهم ما تخلصوا
فی حیوتهم بالتجرد تعنف بهم وتقهرهم فی اخراج نفوسهم لشدة تعلقهم وصعوبة مفارقة
الابدان علیهم فیجزون اشد العذاب بسبب ملکات نفوسهم المظلمة وهیاتها المردیة
الحاصلة فی الافتراء والاستکبار والاخلاق السیئة والاحتجاب بالانانیة والاستیلاء
صفات النفوس الغاسقة علیها وعدم اذعانها بتجلیات صفات الله لتنمحی فیها صفاتها
وتتنور بنورها کالرایت ما لا یمکن وصفه ولقد جئتمونا متفردین عن جمیع العلائق والوسایل
وترکتم ما خولناکم من العلوم والفضایل وما نری معکم ما انزعموها نهواکم من محبوباتکم
الذین زعمتم انهم فیکم شرکاء لمحبتکم ایاها ونسبتکم التاثیر الیها واعتدادکم بوجودها
لقد وقع التفرق بینکم بتغیر الاحوال وتبدل الصور والاشکال وضل عنکم ما کنتم تزعمون
انه موجود ومؤثر لما ظهر ان الوجود والقوة والقدرة لیس الا لله ان الله فالق
الحب والنوی یخرج الحی من المیت ومخرج المیت من الحی ذلکم الله ربکم فانی تؤفکون فالق الاصباح
وجاعل اللیل سکنا والشمس والقمر حسبانا ذلک تقدیر العزیز العلیم وهو الذی جعل لکم
النجوم لتهتدوا بها فی ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآیات لقوم یعلمون وهو الذی انشاکم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآیات لقوم یفقهون وهو الذی
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات کل شیء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراکبا ومن

النخل

النخل والاعناب والزیتون والرمان مشتبها وغیر متشابه انظروا الی ثمره اذا اثمر وینعه ان
فی ذلکم لآیات لقوم یؤمنون الاصباح مصدر سمی به الصبح وقرا الحسن بفتح
الهمزة جمع صبح وانشد لبعضهم افنی رباحا وبنی رباح تناسخ الامساء والاصباح
بالکسر والفتح مصدرین وجمعی مسی وصبح السکن ما یسکن الرجل الیه ویستانس
به من زوج وحبیب ومنه قیل للنار سکن لانه یستانس بها ولهذا سموها المونسة
واللیل سکن لاستیناس التعب به وسکونه الیه لاستراحته فیه الحسبان بالضم مصدر
حسب یحسب بفتح العین فی الماضی وضمها فی الغابر کالکفران والشکران واما مصدر
حسب بکسر السین فهو الحسبان بالکسر کالفقدان تقال احضر وحضر بمعنی واحد کما
اعور وعور القنوان جمع قنو وهو العذق کصنوان وصنو وقری بضم القاف وبفتحها
علی انه اسم جمع کرکب لان فعلان لیس من ابنیة الجمع الاشتباه والتشابه بمعنی واحد
یقال اشتبه الشیئان وتشابها کما یقال استویا وتساویا وکثیرا ما یشترک الافتعال والتفاعل
بمعنی وقری متشابها اثمر الشجر اذا اخرج ثمره ینعه نضجه وهو مصدر ینعت الثمرة
ینعا وینعا اذا ادرکت وقیل جمع یانع کتاجر وتجر وقری بضم الیاء ویانعه ای نضجه
وقرا حمزة والکسائی الی ثمره بضم الثاء جمع ثمرة کخشبة وخشب او ثمار ککتاب
وکتب ومخرج المیت من الحی عطف علی فالق الاصباح لانه مقابله لا علی
یخرج ولهذا اتی باسم الفاعل دون الفعل قری فالق الاصباح وجاعل اللیل کلاهما
بالنصب علی المدح وقرا النخعی فلق الاصباح وجعل اللیل سکنا منصوب بفعل دل علیه
جاعل لانه بمعنی المضی او الاستمرار فلا یعمل کما فی مالک یوم الدین قری الشمس والقمر
بالحرکات الثلث فالجر بالعطف علی اللیل والنصب علی اضمار فعل دل علیه جاعل ای وجعل الشمس
والقمر حسبانا والرفع علی الابتداء بحذف الخبر ای والشمس والقمر محسوبان حسبانا او مجعولان
حسبانا وعلی قراءة الجر نصب حسبانا بفعل مقدر ای جعلا کما فی سکنا قنوان مبتدا
ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه کانه وحاصله من طلع النخل قنوان ویجوز ان
یکون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا علیه ای مخرجه من طلع النخل قنوان ومن قرا یخرج منه
حب متراکب عطف قنوان علی حب وجنات بالکسر فی محل النصب عطفا علی نبات کل
شیء وقری بالرفع علی الابتداء ای ولکم او ثم جنات من اعناب ای مع النخل ولا یجوز عطفه
علی قنوان لان الاعناب لا تخرج من النخل والزیتون والرمان عطف علی نبات او نصبا

على المدح مشتبهاً حال ونقدير. والزيتون مشتبهاً وغير متشابه والرمان كذلك كقوله
كنت منه وهو الذي برأيا   يخرج الحي من الميت جملة مبينة لقوله فالق الحب والنوى
لان فلق الحب بالنبات والنواة بالشجر اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الاحياء
لقوله يحيي الارض بعد موتها الا انه أعم ليكون كالدليل جعل لكم النجوم اجمالٌ اي خلقها
لاجلكم فان لكم فيها منافع وهو دليل اشارة في الكل من فالق الحب وجاعل الليل
والشمس والقمر لانه في معرض الامتنان وتعديد النعم على الانسان لتهتدوا تبيين
بافراد بعض منافعها بالذكر اشارة الى انه اكثر منافعها واجلها واضاف الظلمات
الى البر والبحر للملابسة اي ظلمات في البر والبحر واستعار الظلمات للمشتبهات الطرق
كما وصفت بهما فرق بين الفاصلتين فذكر مع ذكر النجوم والاهتداء بها يعلمون
بظهور امرها وهو الذي انشأكم من نفس واحدة يفقهون لان تصريفهم بين اطوار واحوال
مختلفة يحتاج الى دقة نظر وروية وزيادة فطنة وذكاء انما قال نبات كل شيء اي نبت كل شيء
صنف من اصناف النامي ايماءً الى عجيب صنعه وبديع خلقه في كون السبب واحداً والمسببات
اشياء مختلفة كقوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وصف القنوان
بالدانية لان النعمة فيها اكثر واظهر واستغنى عنها بذكر مقابلها كقوله سرابيل تقيكم
الحر الحسن ان ينتصب الزيتون والرمان على النصب لفضل هذين الصنفين
وعزتهما عندهم لقوله والمقيمين الصلوة   فالق الحب بالنبات والنوى
بالشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي اي النامي من
النبات والحيوان ليطابق ما قبله من الميت اي الحب والنوى والبيض والنطف
ومخرج هذه الميتات من النبات والحيوان ذلكم المحيي والمميت هو الله الرب القادر على كل
شيء الذي يستحق الربوبية فانى تصرفون عن عبادته وتوليته الى غيره فالق الاصباح شاق
ظلمة الاصباح وهو الغبش في اخر الليل الذي يلي الافق عن الصبح او شاق عمود الصبح
عن بياض النهار يقال انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق
جعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حسبان الاوقات يعلم بسيرهما
ودورهما يعني على ادوار مختلفة تحسب بها الاوقات ويكونان على الحسبان ذلك
جعلهما حسبان يعني ذلك التسيير بالحسبان المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما
العليم بتدبيرهما وتدويرهما على الادوار المختلفة فلكم استقرار في الرحم او فوق الارض

واستبداع

واستبداع في الصلب او تحت الارض او فلكم محل استقرار واستيداع وعلى قراءة كسر
القاف فمنكم مستقر اسم فاعل ومنكم مستودع اسم مفعول لان الاستقرار منا دون
الاستيداع منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج من الخضر حبا متراكبا هو السنبل دانية قريبة المتناول او
متعرضة للقاطف لان النخل تثمر على قصرها وقال الحسن قريبة بعضها من بعض
مشتبها وغير متشابه اي بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم
والشكل وذلك دليل القدرة انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد ذلك اذا اثمر نظر استبصار
واعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال كيف يخرجه ضئيلا
حقيرا لا ينتفع به الى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع والملاذ لايات
على وجود قادر حكيم لمن نظر واعتبر وامن   ان الله فالق حبة القلب بنور الروح عن
العلوم والمعارف ونوى النفس بنور القلب عن الاخلاق والمكارم يخرج حي القلب عن ميت النفس
تارة باستيلاء نور الروح عليها فيبلغ حد ادراك الحقايق ويخرج ميت النفس عن القلب اخرى
باقباله عليها واستيلاء الهوى وصفات النفس عليه فيسكن في ظلمات الغواشي ذلكم الله
القادر على تقليب احوالكم وتقليبكم في اطواركم فانى تصرفون منه الى غيركم فالق ظلمة صفات
النفس عن صبح نور القلب عند طلوع شمس واشراقه او فالق صبح نور القلب عن نور
الروح عند ظهور سلطنة العقل واستيلائه وجاعل ظلمة النفس سكنا للقلب يسكن اليها
للارتفاق والاستزواح او سكنا يسكن فيه القوى البدنية وتستريح عن الاضطراب
وشمس الروح والقلب محسوس في عداد الموجودات الباقية معتدا بهما او على حساب
للاحوال والمقامات والاوقات يعتبر بهما ذلك تقدير العزيز القوي على ذلك العليم باحوال
البروز والانكساف والتستر والاحتجاب بهما بعد تارة باحتجابه بهما وعنهما في ستور
جلاله وتارة بتجليه وقهرهما وافنائهما يعلم ما يفعل بحكمته وهو الذي جعل لكم نجوم الحواس
لتهتدوا بها في ظلمات بر الاجساد الى مصالح المعاش وبحر الارواح باكتساب العلوم بها
قد فصلنا صفات الروح والقلب والحواس لقوم يعلمون ذلك وهو الذي انشاكم من نفس
واحدة هي النفس الكلية فلكم مستقر في ارض البدن حال الظهور ومستودع في حال الجمع
حال الفناء قد فصلنا ايات ظهور النفس واستقرارها وخفائها او فنائها واستيداعها
لقوم يفقهون بتنور قلوبهم وصفاء فهومهم وهو انزل من سماء الروح ماء العلم والخشوع

فاخرجنا به نبات كل شي صنف من الاخلاق والفضايل فاخرجنا منه كالنبات هيئة خضرة للنفس وربتة حسنة تهيجه بالعلم والخلق نخرج من تلك الهيئة في النفس الطرية الغضة اعمالا متريتة جميلة مرضية صادقة يتقوى بها القلب ويتعدى بها النفس ومن نخل العقل من ظهور تعلقها معارف وحقايق قريبة المتناول لظهورها بنور الروح كانها بديهية وجنات من اعناب الاحوال والاذواق وخصوصا انواع محبة القلبية المسكر عصيرها وسلافها وزيتون التفكر ورمان الاوهام المجتمعة الصادقة التي هي الهمم الشريفة والعزايم النفيسة مشتبها كالتعقلات والتفكرات والمعارف والحقايق والاعمال والنيات وكمحبة الذات ومحبة الصفات وغير متشابه بعضها كانواع المحبة وانواع الاعمال انظروا الى ثمره اذا اثمر وارعوه بالمراقبة عند السلوك وبدا الحال وليكن نظركم من اللذات الى منبع الثمرات وينعه وكماله عند الوصول بالحضور ان في ذلكم لايات لقوم يومنون بالايمان العلمي ويوقنون هذه الايات والاحوال

وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وهو على كل شي وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

خلقوا وخرقوا افتعلوا الافك يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسيل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب يقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول بعضهم لبعض قد خرقها والله وقيل يجوز ان يكون من خرق الثوب اذا اشتقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرى وخرّقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات على الجمع وقرا ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له اي وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف ومغيّر للحق الى الباطل الابصار جمع بصر وهو حاسة العين اي قوتها التي بها تدرك البصيرة نور للقلب يدرك به الحقايق ويستبصر وهي للقلب بمنزلة البصر للعين درست قرأت وتعلمت وقرى درست اي قدمت وعفت هذه الايات لقولهم اساطير الاولين ودرست بضم الدال في درست اي صلحت اشتد دروسها

لله شركا مفعولا جعلوا والجن بدل من شركا او شركا الجن مفعولاه ولله متعلق بجعلوا او حال من شركا وشركا ثاني

مفعوله

مفعوليه وقرا الحسن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن اي هم الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وقرى خلقهم بسكون اللام عطفا على شركا على الوجه الاول بغير علم حال اي خرقوا ملتبسين بالجهالة او مصدر اي خرقا بغير علم بديع السموات اضافة الصفة الى فاعلها اي بدعت سمواته وارضه لقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او الى الظرف اي بديع في السموات والارض بمعنى هو عديم النظير فيها كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه وقيل بمعنى المبدع فيكون مضافا الى المفعول وهو خبر مبتدا محذوف اي هو بديع او مبتدا خبره انى يكون له ولد ولو فاعل تعالى وقرى بالجر صفة لله او بدلا من سبحانه وبالنصب على المدح قرى ولم يكن له صاحبة بالياء للفصل كقوله لقد ولد الاخطل ام سوء ذلكم مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي وليقولوا علة فعل محذوف اي وليقولوا درست نصرفها ولنبينه عطف على ليقولوا وقرى دارست ذاكرتها العلماء ودرست على البناء للمفعول او قرئت هذه الايات او عفيت ودارست اي دارست اليهود محمدا عليه السلام وجاز الاضمار لان اليهود كانت مشهورة عندهم بالدراسة ويجوز ان يكون الضمير للايات والمراد اهلها اي دارس اهل الايات وحملتها محمدا وارسات اي قديمات او ذات دروس كعيشة راضية

لما عدد فنون النعم وصنوف المنن واحدا انها مع اختلافها عن اصل واحد ونقلها عن حال الى حال وتقليبها في اطوار ودلك بها على صانع قادر حليم مدبر يحكمته بعض احوالها على بعض بمقتضى مشيته وبصرها الى ما هو اصلح لعباده مع امكان خلاف ذلك وتحير من اشرك منهم به شيئا واستعظم الاشراك به فقال وجعلوا فايدة تقديم الله استعظام ان يكون لله شركا اي شي كان جنيا او انسيا او غير ذلك وكذا فايدة تقديم شركا على الجن والظاهر ان المراد به الملايكة وسماهم جنا لاجتنانهم كفرا انهم انما قال لكل شي ولم يقل به لان الاول اختص بالمخلوقية فاراد التعميم لينافي باحاطته بكل ما يقع عليه اسم الشي من عداه على وجه المبالغة فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة اي من اجتمع هذه الصفات وجبت عبادته ولا يحق العبادة الا له وهو مع ذلك متولي اموركم رقيب على شي وكلوا اليه اموركم وتوسلوا اليه بعبادته ليجازيكم بها لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لغفلتهم وهو اللطيف الخبير اللطيف هو الذي لا يدركه البصر والخبير هو الذي يدرك الخفايا اي خفي القوة الباصرة التي لا يدركها بصر سميت الدلالة التي يجلي بها الحق ويستبصر بالبصيرة التي هي القوة العقلية المستبصرة بتلك الدلالة مجازا كان الايات والدليل لقوة دلالتها بصيرة تستبصر اللام في وليقولوا للعاقبة وفي لنبينه للتعليل فالاول مجاز والثانية حقيقة

لانهالم يعترفوا بقولوا ذكرها للتبيين شبه به وسيق مساقه
يجوز ان يراد بالجن

الشياطين لانهم اطاعوهم كما يجب ان يطاع الله او عبدوا الاوثان بتحريضهم وتسويلهم فهم عبد
وهم في الحقيقة وقيل المراد به الثنوية القايلون بيزدان واهرمن الذين زعموا ان الله خالق
كل خير ونافع وابليس خالق شر وضار وخلقهم الجاعلين معناه وقد علموا ان الله خالقهم دون
الجن فكيف يجعلون من لا يخلق شريك الخالق او الجن معنى وخلق الله الجن فكيف يجعلون مخلوقه
شريكا له وقرى خلقهم اي اختلاقهم للافك معناه وجعلوا الله افتراءهم وهو ما نسبوا الى الله
في قولهم ان الله حرم هذا او قولهم والله امرنا بها وامثال ذلك وخرقوا له بنين وبنات هو قول
اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما
قالوا اي قولا عن جهالة وعمى من غير فكر وروية وما ذكر اختلافهم بنسبة الاولاد اليه نزهه
عن ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يصفون ثم بين استحالة قولهم بثلثة ادلة احدها انه مبدع
للاجسام كلها ومبدع الجسم لا يكون جسما والولادة انما يكون من صفات الاجسام فلم يكن
له ولد او ان الاجسام مبدعة والمبدع هو الذي لا يوجد من مادة والولد انما يكون من
مادة ابيه فالمبدع ليس بوالد الثاني ان الولد لا يكون الا عن زوجة تجانس الوالد
وهو غير مجانس فلا زوجة له فلا ولد الثالث انه خالق الكل والمخلوق ممكن محتاج الى
الخالق والخالق واجب مستغن فلا يجانسه شي من خلقه وايضا انه عالم بكل شي لذاته
ومن عداه ليس كذلك بالاجماع فلا يجانسه غيره والولد انما هو مجانس للوالد فلم يكن
له ولد ذلكم اشارة الى الموصوف بما ذكر من الصفات لا تدركه الابصار لانه اللطيف
والبصر لا يدرك الا الكثيف ذا اللون وهو يدرك الابصار لانه الخبير بكل خفية وجلية
فلا يلطف عن ادراكه شي قد جاءكم بصاير وارد على لسان النبي لقوله وما انا عليكم
بحفيظ فمن ابصر الحق بهذه الدلايل وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه و
انكر فعليها عمي واياها ضر اذ ليس وباله الا عليها وما انا عليكم برقيب يحفظ اعمالكم
و يجازيكم بها بل الله هو الحفيظ وما انا الا منذر الضمير في ولنبينه لما دل عليه الايات
وهو القران وعلها باعتبار المعنى او للتبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا
وفي قراءة من قرا درست ودارست يجوز ان يرجع الى الكتاب المقدر لان المعنى دارسته
درسته
وجعلوا جن الوهم والخيال شركاء لله في طاعتهم لها وانقيادهم والله
خلقهم فكيف يطيعون غيره واختلقوا له بنين من العقول او بنات من النفوس معتقدين

انها موثرات ومجردات مثله بغير علم منهم انها مظاهر اسمايه وصفاته لا تواتر الا به سبحانه
وتعالى عن ان يكون متعينا بتعين خاص مجردا واحدا من الوجودات المتعينة يصدر
عنه وجودات العقول المجردة كما يصفونه بديع السموات والارض عديم النظير
ظهر بصورة الكل من الارواح والاجساد فلا شي غيره حتى يكون له صاحبة فكيف
يكون له ولد وخلق كل شي بتخصيصه بتعين في ذاته حتى وجد ذلك بوجوده لا بانه موجود
مثله وهو بكل شي عليم يحيط علمه بالعقول والنفوس وغيرها ماهياتها معلوماته ووجودها
وجوده وهي محاطة لا تحيط بعلمه ولا تعلم ما تعلم الا بعلمه كما لا توجد الا بوجوده فلا يماثله
لانها بانفسها معدومة وانه يماثله المعدوم الوجود المطلق ذلكم الموجود في صورة الكل
ربكم الذي هو قيوم الكل ومدبره لا اله في الوجود الا هو اي لا موجود باعتبار الجمع الا هو
خالق كل شي باعتبار تفاصيل صفاته تختص العبارة به اي بالوجود الموصوف بجميع
الصفات الذي هو الله وهو على كل شي وكيل يحفظه بذاته ويدبر امره بصفاته واسمايه فكيف يعبد
غيره لا تدركه الابصار وكيف تدركه وهي لا تدرك انفسها التي هي هو وهو يدرك الابصار لاحاطته
بالكل قد جاءكم بصاير من ربكم هي صور تجليات صفاته التي هي انوار بصاير القلوب
فمن صار بصيرا فلنفسه صار بصيرا ومن عمي فعليها عمي لانه حجاب على نفسه
انبع ما اوحي اليك من ربك
وما انا عليكم بحفيظ بل الله هو الحفيظ الرقيب على الكل
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت
عليهم بحفيظا بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبيهم بما كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاتهم آية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون و
نقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا
نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله
قرى عدوا بضم العين وتشديد الواو وتعالى عدا عدوا
ولكن اكثرهم يجهلون
وعدوا وعدوا او عدوانا بمعنى قبلا جمع قبيل بمعنى الكفيل وجمع قبيل جميع قبيله اي جماعات
لا اله الا هو اعتراض
او مصدر بمعنى مقابلة وقرى قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي عيانا
اكد به ايجاب اتباع الوحي او حال من ربك اي منفردا في الالوهية وقيل انها حال موكدة
كقوله هو الحق مصدقا عدوا حال اي عادين او مفعول له اي لعدوان فيهم او مصدر للنوع

اى سبا عدوًا او عن ابن كثير انه قرا غدوًا بفتح العين اى اعداءً نصبًا على الحال بغير علم حالٌ
اى على جهالة بالله جهد ايمانهم مصدر فى موقع الحال اى جاهدين ايمانهم جهدًا ونقلب
افيدتهم عطفٌ على يومنون داخل فى حكم الاستفهام وقرى تقلب ويذرهم بالياء اى الله
وقرا الاعمش وتُقلَّبُ على البناء للمفعول ورفع افيدتُهم وابصارُهم قبلا حال على
القرات كلها من كل شى لعمومه ان يشاء الله ظرف اى الا وقت ان يشاء الله وما يشعركم
استفهام انكارٌ للسبب مبالغة فى نفى المسبب اى يدرون ايها المومنون انها اذا جاءت
لايومنون بلا علم ذلك واعرض عن المشركين اى لا تحفل بافواههم ولا يلتفت
اليهم ومن جعله منسوخًا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله
ما اشركوا دليل على الله لا يريد ايمان الكفار وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم
حفيظًا تحفظهم عن الضلال وما انت عليهم بوكيل يقوم عليهم بوكيل يقوم عليهم بالايمان
فهو على نفسك فان الايمان انما هو بهداية الله ولا تسبّوا الهتهم لينتسب سبالهم لان
تسبّوا الله وذلك ان المسلمين كانوا يسبّون الهتهم فنهو لئلا يكون سبّهم سببا
لسبّهم الله وروى انه عم كان يطعن فى آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
الهك فنزلت وفيه دليل بعض الطاعات اذا ادى الى معصية راجحة وجب تركه وان
كان واجبًا كالنهى عن المنكر فان ما يودّى الى الشر شرٌّ عدوًا تجاوزًا عن الحق الى
الباطل كذلك اى مثل ذلك التزيين العظيم وهو تزيين سب الله زينا لكل امة من امم الكفار
سوء عملهم بالخذلان والتخلية بينهم وبين اعمالهم فينبئهم بالمجازاة والمعاقبة وقيل هو
عامٌّ زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليهم توفيقا وتخذيلا
وتقوى الاول لكون الكلام فى الكفار والمشية به تزيين سب الله لهم والتهديد واقسموا بالله
موكدين تحكمًا على رسول صلعم فى طلب الايات واقتراحها وعدم الاعتداد بما راوا منها اية
من مقترحاتهم عند الله لا عندى اى هو قادر عليها لا انا حتى اتيكم بها ومعنى وما يشعركم الاية
التى تقترحونها علم الله تعالى بانها اذا جاءت لا يومنون بها وذلك ان المومنين كانوا
يطمعون فى ايمانهم ويتمنون مجيها ليومنوا فاجيبوا بذلك ودليله قوله كما لم يومنوا به
اول مرة ومنهم من لا مزيدة فى القراءة بالفتح وقرا ابن عامر وحمزة لا تومنون بالتاء
على ان الخطاب للمشركين وقرى وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يومنون اى وما يعلمون
ان قلوبهم اذا جاءت كانت مطبوعا عليهم فلا يومنون بها وقيل انها بمعنى لعلها من

قول

قول العرب ايت السوق انك تشترى لحما قال امرؤ القيس عوجوا على الطلل المحيل لاننا نبكى الديار
كما بكى ابن خذام ويقويه قراءة ابى لعلها وقرى انها بالكسر على ان وما يشعركم كلامٌ قد تمّ
اى وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فاعلمهم انها اذا جاءت لا يومنون البتة وما
يشعركم انا نقلب افيدتهم اى نطبع على قلوبهم ونعمى ابصارهم كما كانت ونخليهم فى طغيانهم
يعمهون لا يهديهم ولو اننا نزلنا عليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة و
كلمهم الموتى كما قالوا فاتوا باباءنا وحشرنا عليهم كل شى قبلا اى كفلا بما بشروا به وانذروا
كما قالوا او تاتى بالله والملائكة قبيلا ما كانوا ليومنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر
ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يومنوا فيقسمون جهدا ايمانهم على ما لا يشعرون
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع انه يعمّهم لان المقسمين بعضهم او ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لا يومنون عند مجى الايات فيطمعون فى ايمانهم ويتمنون نزولها قوله ولو شاء الله
ما اشركوا وقوله الا ان يشاء الله لا ينافى ما قال توبيخهم وتعييرهم فيما بعد بقوله سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم لانهم قالوا ذلك عنادًا او دفعًا
للايمان او تعللًا بالباطل وانكار الاسلام والنبى عم لا اعتقادًا فقولهم ذلك وان صدق فى
نفس الامر لكنهم كانوا به كاذبين مكذبين للرسول عم لقوله اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وكقول امير
المومنين على رضه لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل اذ لو صدقوا
لعلموا ان توحيد المومنين ايضًا بارادة ولذا كل دين علم يعاندوا احدًا ولم يعادوا ولو علموا
ان كل شى لا يقع الا بارادة الله لكانوا موحدين ولما بقوا مشركين لكنهم قالوا ذلك لغرض
التكذيب واثبات انهم لا يمكنهم الانتهاء عن شركهم وان دينهم الذى هم عليه حقٌّ فلذلك
عيّرهم به لا لانه ليس كذلك فى نفس الامر فانهم لم يطلعوا على مشية الله وانه كما اراد
شركهم فى الزمان السابق لم يرد ايمانهم فى الزمان الآتى اذ ليس كل منهم مطبوع القلب بدليل
ايمان من آمن منهم فلم لا يجوز ان يكون بعضهم كانوا مستعدين للايمان والتوحيد واحتجبوا
بالعادة وما وجدوا من آبائهم فاشركوا ثم اذا سمعوا الانذار وشاهدوا ايات التوحيد
اشتاقوا الى الحق وارتفع حجابهم فوحدوا فاذا هذا القول منهم كقولهم قلوبنا فى اكنة وفى
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلذلك وبخهم عليه وطلب منهم الحجة على ان الله تعالى اراد هم
بذلك دائمًا وانذرهم بوعيد من كان قبلهم لعل من كان فيه ادنى استعداد منهم اذا انقطع

عن حجته وسمع وعيد من قبله من المنكرين ارتفع حجابه ولان قلبه فآمن وكان ذلك توفيقا
له ولطفا في شانه فان عالم الحكمة يبنى على الاسباب واما من كان من الاشقيا
المردودين المختوم على قلوبهم فلا مطمع في ايمانه وان شاهد خوارق العادات
فان من اعرض البينات ولم ينجع فيه الدعوة بالحكمة والاثبات بالحجة كان محجوبا
بالحقيقة وان اقر عند مشاهدة شيء من خوارق العادات فلا اعتبار بايمانه فانه
مجرد اذعان واقرار باللسان ليس في القلب من معناه شيء كاقرار اصحاب السامري
والايمان لا يكون الا بالجنان كما قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا
ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون زخرف القول
مزينة من زخرفه اذا زينه الصغو الميل الخرص التقدير والكذب شياطين
بدل من عدوا او هما مفعولان كما مر في قوله وجعلوا لله شركاء الجن غرورا حال اي
غارين او مغرورين او مفعول له اي للغرور ولتصغى عطف ان جعل علة لمحذوف اي
ولتصغى اليه جعلنا لكل نبي عدوا الضمير في اليه وليرضوه لما له ضمير فعلوه افغير الله
مفعول ابتغي وحكما حال والواو في وهو الذي للحال صدقا وعدلا نصب على الحال
او التمييز او المفعول له الهمزة في افغير الله للانكار والفاء للعطف على ما دل
عليه ما قبله اي اسلك كثرة الجاحدين المفترين فغير الله ابتغي وفي تقديم المفعول ايما
الى وجوب تخصيصه بالابتغاء والرضى بكونه حكما وفي الحكم من المبالغة ما ليس في
الحاكم ولذلك لا يطلق الا على العدل وفيه انه لا حكم اعدل منه فلا تكونن من الممترين
تهييج والهاب او خطاب لكل احد اي تعاضدت الادلة وبهر سطعها فلا ينبغي لاحد ان
يرتاب فيه كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي والحكمة في ذلك الابتلاء والامتحان
ليظهر الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجور وساير الكمالات التي لا يمكن ظهورها

الا عند كسر العدو ولتصغى يوحي بعضهم يوسوس شيطان الجن الى شياطين الانس
او بعض الجن الى الجن او بعض الانس الى الانس زخرف القول ما زينه وتموهه منه غرورا
خدعا واخذا على غرة عن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين
الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب الجن عني وشياطين الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي عيانا
ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي معاداة الانبيا او ايحا الزخارف والضمير لما ذكر او للايحا
ولكن ما شاء لما اقتضته حكمته ولتصغى ولتميل الى ما ذكر من الايحا وعداوة الانبيا قلوب
الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا من الآثام ما يقترفونه اي وليتميز الشقي من
السعيد افغير الله على ارادة القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل
المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه الحق والباطل مميزا
به الصادق من المفتري وفيه دليل على ان القران معجز مغن عن ساير
المعجزات ثم اكد الدلالة بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له من
غير قراءة لكتابهم فلا تكونن من الممترين انهم يعلمون ذلك او انه منزل من ربك لكثرة
جحودهم وكفرهم وقيل المراد بخطاب الرسول خطاب امته اي تمت كل كلمة من ربك وبلغت
الغاية صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام والاقضية لا احد يبدل شيئا
منها بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يحرف شيئا منها شيوعا وذراعا كما فعل
بالتورية على ان المراد به القران كما قال بعضهم فيكون ضمانا من الله لحفظه او لا نبي ولا
كتاب بعده ينسخه وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس لان اكثرهم يتبعون
اهواءهم وقيل المراد بالارض ارض مكة ان يتبعون الا الظن اي الآراء الفاسدة و
الاهواء الباطلة وظنهم ان اباءهم كانوا على الحق وهم يقلدونهم يخرصون يقدرون
انهم على شيء او يكذبون في قولهم ان الله حرم كذا واحل كذا وجوب جعل العدو
لكل نبي يلزم من ترتب مراتب الارواح لان في مقابلة اصفى الاستعدادات واتمها واقربها
اكدرها وانقصها وابعدها للتضاد الحقيقي بينها وفايدة كون العدو في مقابلته ان الكمال
الذي قدر له بحسب استعداده لا يظهر عليه الا بقوة المحبة لله ليستمد منه الفيض والتاثير و
قوة القهر لصفات نفسه وقواها الحاجبة اياه عن كماله الذي فيه بالقوة وهاتان القوتان
لا يظهران الا في مقابلة العدو اما المحبة فلانه كما راى منه غلبة وتسلطا عليه لجا الى الله بالافتقار
وتوجه اليه بقوة المحبة للاستمداد واما القهر فلانكسار نفسه به وباهانته واستحقاقه له

الاقتراف في اللغة عمل معه تهمة

وتنبئه عند مقابلته في مقام القلب وتجلده معوضا عن النفس ولذا انها اشتغاله بالعدو ذاهلا
عنها لفرط الحمية والحرص على الفضيلة التي بها العدو والاصل اسن عن الملابس الحيوانية والشيطانية
ليبعد بها العدو عن مقامه ومناسبته ولئلا يتطرق له سبيل الى طعنه وازدرائه بها ولهذا قال
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت اذ لا كمال لاحد مثل كماله فيجب ان يكون سبب اخراجه الى الفعل اقوى لغاية بعده
عن صفات النفس وعاداتها ولتصغى اليه المحجوبون لمناسبتهم وليرضوه لمحبتهم فتقوى قوتهم ويظهر
ويخرج ما فيهم من الشرور الى الفعل ويزداد طغيانا وتعديا على النبي فيزداد قوة كماله ويهيج ايضا
بسببه دواعي المؤمنين والذين في استعدادهم مناسبة للنبي فتنبعث محبتهم وتزداد
محبتهم للنبي صلعم ونصرتهم اياه فيظهر عليهم كمالاتهم ويسوى بهم النبي كما قيل ان شهرة المشايخ
وكثرة مريديهم لايكون الا بسبب منكريهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي تم قضاؤه في
الازل بما قضى وقدر من اسلام من اسلم وكفر من كفر ومحبة من احب احدا وعداوة من عادى
قضاء ابرما وحكما صادقا مطابقا لما يقع عادلا بمناسبة كل قول وفعل وكل كمال وحال لاستعداد
من يصدر عنه واقتضائه له اكثر من في الارض من في الجهة السفلية بالركون الى الدنيا وعالم
النفس والطبيعة يضلوك عن كمال تترسهم زخارفهم عليك ودعوتهم اياك الى ما هم فيه
ان يتبعون الا الظن لكونهم محجوبين في مقام النفس بالاوهام والخيالات عن اليقين وان
هم الا يخرصون المعاني بالصور والآخرة بالدنيا ان ربك هو اعلم من يضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ومالكم الا
تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان
كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون قرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله ليضلون بفتح الياء وضمها
من اما موصولة او موصوفة وهي محل الجر بالباء المحذوفة لدلالة بالمهتدين عليه او باضافة
اعلم اليه او في محل النصب بفعل دل عليه لا به لان افعل لا يعمل في الظاهر في مثل هذه الصورة
او استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر فكلوا
جواب لشرط محذوف دل عليه ان كنتم باياته مؤمنين وقد فصل حال لعدم قرى وقد فصل لكم
ما حرم على البناء للفاعل وهو الله تعالى الا ما اضطررتم اليه استثناء متصل اي مما حرم عليكم

ويجوز

ويجوز ان يكون ما مصدرية وما اضطررتم في محل النصب على الظرف والاستثناء
مفرغ اي ما حرم عليكم في جميع الاوقات الا وقت اضطراركم اليه يعني في حال الضرورة
فانه حلال انكم لمشركون جواب قسم مقدر قبل الشرط ساد مسد جوابه اي والله
وقيل حذف الفاء لدخول الشرط على الماضي اذا جعل من يضل استفهاما
كان صرفه عن وفاق قسيمه تعجبا من شان المضلين المتبعين الظن الكاذبين
وابعادا لهم ومالكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه كلام على القلب اذ المراد ومالكم ان تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه فقلب مبالغة في صونهم عن اكل ما حرم عليه وانهم ليسوا مما يهمون
بذلك فيحتاجون الى التنبيه وانهم لشدة الاحتراز عن الحرام كادوا يتركون ما احل لهم
تورعا ولهذا رتب الوعيد على تجاوز الحد وتاكيد النهي بقوله وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون وان اطعتموهم مقول لمذكور دال على وجوب الاحتياط في الاحتراز عما
لم يذكر اسم الله عليه ومرجح لقول احمد وداود كما يجي اي اعلم بالفريقين فكلوا
مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك
انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما
قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اسمه
خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله حتف
عليه هو المذكى ببسم الله ومالكم واي غرض لكم في ان تاكلوا وقد بين لكم ما حرم عليكم
مما لم يحرم ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تمسك
يفيد العلم ظاهر الاثم وباطنه وما يعلن منه وما يسر او ما يعمل بالجوارح وما سوى
بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ظاهره تحريم المتروك عليه اسم الله
عمدا او نسيانا وعليه احمد وداود ومالك والشافعي على خلافه لقوله عم ذبيحة المسلم
حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله
بالميتة وما ذكر اسم غير الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به الضمير في وانه لمصدر
الفعل الذي دخل عليه النهي اي وان الاكل منه لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه
في نفسه فسقا ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم
بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة انكم لمشركون لان
من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا

يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم
وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله
اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون قرأ نافع و
يعقوب ميتا على الاصل وابن كثير وحفص عن عاصم رسالته صغار هوان وحقارة قرئ
ضيقا بالتشديد والتخفيف وحرجا بكسر الراء وفتحها وصفا بالمصدر والحرج الضيق قرئ
يصّعّد بالادغام واصله يتصعد وبه قرأ عبد الله ويصّاعد بادغام يتصاعد ويصعد
من صعد ويصعد من اصعد الرجس اصله القلق والارتجاس الاضطراب فاستعمل لما
يضطرب منه النفس الواو في او من للعطف على مقدر دل عليه ما قبله اي هل يكون
المهتدي كالضال ومن كان ميتا فاحييناه كالذي في الظلمات ليس بخارج منها اي هو في
الظلمات لقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار ليس بخارج منها حال من المستكن
في الظرف العامل معنى الاستقرار في كل قرية اكابر مفعولا جعلنا ومجرميها اما جر بالاضافة
واما نصب بدل من اكابر واكابر مجرميها ~~اما جر بالاضافة~~ مفعولاه وفي قرية متعلق بجعلنا
ويؤيد الاضافة قراءة من قرأ اكبر مجرميها فان افعل التفضيل اذا اضيف جاز افراده
وجمعه لقولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم مستقيما حال مؤكدة لقوله وهو الحق مصدقا
هذا تمثيل لمن اهتدى بالايمان والقرآن بعد الضلال وجعله نورا باليقين والبرهان
تميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالذي احياه بعد ان كان ميتا وجعل له نورا يمشي به في الناس
يرى به كل شيء كما هو ولمن بقي على الضلال بالذي هو خابط في ظلمات لا يعلم الخروج منها ولا يهتدي
الى شيء والهمزة للانكار شرح الصدر وتوسيعه كناية عن تنوير الباطل وتصفيته الاستعداد
عما ينافي قبول الحق من ظلمات السلوك لعل الشبهة وهوى النفس لتصدق الرغبة في الايمان
وتقوى قبوله بالارادة وضيقه كناية عما يقابله من تكدير الباطن وازالة الاستعداد
بميل النفس الى الشهوات واللذات ومتابعة الاهواء والشبهات فينبو عن
الحق وينقبض عنه فلا يقبله كانما يصعد في السماء مثل لمن يزاول امرا ممتنعا لا يسعه

بين ص

قدرته

قدرته لان صعود الانسان الى السماء اعز عن محل له وقيل له ينبو عن الحق ويتباعد
مبالغة في الهرب منه والتجافي لا يؤمنون من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتعليل
اضافة الدار ان كان الى الاسلام الذي هو اسم من اسماء الله تعالى لتعظيم ورفع من شانها
واشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا افة ولا عيب والا فبمعنى السلامة من المكاره
او دار تحيتهم فيها سلام كذلك اشارة الى قوله وكذلك زينا لكل امة عملهم
او قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي مثل ذلك التزيين زين الله او
الشياطين للكافرين عملهم والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل
ويؤيد الاول قوله وكذلك جعلنا اي كما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال القادرون على استتباع
الناس بالمكر لقوله امرنا مترفيها وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم راجع اليهم
لقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهذه تسلية لرسول الله عم وبشارة له بالنصر
عليهم فاذا جاءتهم اية يعني كفار قريش روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة
حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان ابا جهل قال زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه
والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونظيرها قوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للرد عليهم بان
النبوة ليست بكبر السن ولا بالمال والجاه انما هي بخصائص يخص الله بها من يشاء من عباده
ويصطفي بها من يعلم انه يصلح لها وهو اعلم بالمحل الذي يضعها فيه سيصيب الذين
اجرموا من اكابرها هوان وحقارة بعد تكبرهم وعظمهم وعذاب في الدارين من القتل
والاسر وعذاب النار ان يهديه يوفقه للايمان ويعرفه طريق الخير شرح الله صدره
للاسلام جعله واسعا يتسع له ويفسح فيه مجاله كما اشار اليه حين سئل عنه فقال
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال
نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله
ان يضله ان يخذله ولا يوفقه يضيق صدره بحيث لا مجال للخير فيه كانما بالنسبة اليه
امر ممتنع او كانه من غاية الجد في الهرب منه ترکب كل ممتنع كذلك مثل ذلك التضييق يجعل
الله العذاب او الخذلان او الفعل المودي الى العذاب في هذا اي الاسلام او ما ذكر من التو

التوفيق والخذلان لان طريقه الذى ارتضاه او طريقه الذى ارتضاه او طريقه الذى
اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او اعادلا مطردا يذكرون فيعلمون انه القادر
على ما يشاء وان الخير والشر بقضائه وقدره وانه عالم باحوال العباد عادل فيها يفعل
بهم عند ربهم فى ضمانه كقولك لك عندى حق او ذخيرة عنده لا يعلمون قدرها وليهم محبهم
او ناصرهم على اعدائهم بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها اومن كان ميتا بالجهل
وموت النفس او احتجابه بصفاتها فاحييناه بالعلم ومحبة الحق او بكشف حجب صفاته بتجليات
صفاتها وجعلنا له نورا من علمنا او نورا من انوار صفاتنا او نورا منا نعيقو ميتنا له
بذاتنا على حسب مراتبه كمن هو فى ظلمات من نفسه وصفاتها وافعالها محجوبا بها كذلك
كذلك زين للمحجوبين عملهم فاحتجبوا به وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها حتى فى قرية
وجود الانسان التى هى البدن للحكمة المذكورة فى اعداء الانبياء ونبى قرية البدن
هو القلب فمن يرد الله ان يهديه للتوحيد يشرح صدره لتجلى الحق له واسلام الوجوه
الى الله ليكشف الله حجب صفات نفسه عن توجه قلبه الذى يلى النفس فينفسح لقبوله
نور تجلى الحق ومن يرد ان يضله يجعل صدره باستيلائها عليها وضغطها له ضيقا
حرجا عن قبول التجلى فيابى له ويتجافى عنه كانه امر ممتنع يهرب عنه كذلك يجعل الله الرجس
بلوث العلايق البدنية او العقايد الفاسدة او الرجس المعذب بالهيآت النفسانية
على الذين يحجبون يحتجبون بها فلا يؤمنون وهذا اى التوحيد واسلام الوجوه الى الله
صراط ربك مستقيما لا زيغ فيه بالميل الى الغير فاثباته ورؤيته قد فصلنا الايات
بموهبة العقل الفرقانى لقوم يتذكرون الحقايق والمعارف المركوزة فى استعدادهم
المودعة فيهم فى الازل فيهتدون بها الى الله لهم دار السلام من كل نقص وآفة وخوف
ظهور صفة ووجود بقية اينة عند ربهم فى مقعد صدق من حضرة صفاته او حضرة
ذاته وهو وليهم يعطيهم محبته وكماله ويظلهم فى ظل صفاته وذاته ويجعلهم فى امانه
بالبقاء السرمدى بعد فنائهم بسبب اعمالهم القلبية والقالبية التى كانوا يعملونها
فى زمان سلوكهم ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت
لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولى بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون

عليكم

عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف
اى واذكر يوم يحشر او ويوم يحشرهم نقول او ويوم يحشرهم قايلين يا معشر الجن كان ما
لا يوصف لفظاعته خالدين فيها حال عاملها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة
ان جعل مكانا الا ما شاء الله ظرف ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك وان لم يكن
تعليل وان هى الناصبة للافعال اى لئلا يكون او المخففة من الثقيلة اى لان ان
والحديث لم يكن ربك مهلك القرى ويجوز ان يكون بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع وان يكون خبرا الذلك اى ارسال الرسل والانذار
لانتفاء كون ربك مهلكا بظلم والباء للسببية اى بسبب ظلم او بظلم حال اى ملتبسا
بظلم الا ما شاء الله يجوز ان يكون على طريقة قول المنتقم الموتور اذا ظفر بواتره
وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه ما نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا شاء
والمراد تشديد الوعيد والتهكم بالموعد باخراجه فى صورة الاستثناء الم ياتكم توبيخ
من الله لهم وتقرير عليهم بالانكار الداخل على النفى النفى يوم القيمة قوله وغرتهم الحيوة
الدنيا واللذات المخدجة السريعة الزوال حتى آل امرهم الى الاستسلام لربهم والاضطرار
الى الشهادة على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب وتحذير لمن سمع الانقاص بهم
قرا ابن عامر عما تعملون على تغليب الخطاب الضمير لمن يحشر من الثقلين
والجن وهم الشياطين قد استكثرتم من الانس من اغوائهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
محشورا معكم يقال استكثر الامير الجنود وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم استمتع الانس
بالجن لدلالتهم على شهواتهم وما يتوصل به اليها من الحيل واستمتع بالانس الجن لطاعتهم
وما عدتهم على مرادهم وما يشتهون من اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن
ما فى قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا نزل
واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادى يعنى به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس
اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم اجلنا اى البعث وهو اعتراف
منهم بطاعة الشياطين فى الدنيا والتكذيب بالبعث ونحشر على حالهم خالدين فيها
الابد الا ما شاء الله من الاوقات التى ينقلبون فيها من النار الى الزمهرير فقد روى

مر

استمتاع

انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاودون ويطلبون
البرد الى الجحيم والا يجوز ان يخفف عنهم العذاب في بعض الاحايين او الا ما يرحمهم الله فينقذهم
حكيم يفعل ما يفعل بمقتضى الحكمة عليم باعمال الكفار وما يستوجبون به العذاب
وكذلك اي مثل ما فعلنا من تمكين الجن على اغواء الانس نجعل بعض الظالمين اوليا
على بعض يسخرونهم ويغوونهم او نجعل بعضهم يتولى بعضا يقويهم او نجعل بعضهم
اوليا بعض وقرناءهم يوم القيمة كما كانوا في الدنيا بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي
رسل منكم اي من الانس خاصة ولما جمع الثقلان في الخطاب جاز ذلك كقوله يخرج منهما
اللولو والمرجان انما تخرج من الملح وتمسك بعضهم بظاهره وقال برسل الجن لانهم
انس بهم والف فقيل المراد برسل الجن رسل الرسل من الجن لقوله ولوا الى قومهم
منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله
صلعم الى الانس والجن قالوا شهدنا جواب لقوله الم ياتكم واقرار منهم بلزوم الحجة
عليهم والمواطن في ذلك اليوم المتداولة كثيرة فهذا موطن للاقرار وقوله والله ربنا ما كنا
مشركين موطن للانكار ويجوز ان يراد اقرار الجوارح والجلود وان يكون للاقرار لبعض
والانكار لقوم اخرين ذلك اشارة الى ما تقدم من ارسال الرسل وانذارهم بالآيات
والبعث والقيمة اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم بسبب
ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب
لكان ظلما وهو منزه عن الظلم ولكل من المكلفين درجات ومنازل من اعمالهم بحسبها
وما ربك بساه عن علمهم بل يعلم مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر
وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما
انشاكم من ذرية قوم اخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم سا ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شا الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
المكانة مصدر مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وقد تكون بمعنى المكان يقال

مكان ومكانة كما يقال مقام ومقامة وعن عاصم مكاناتكم الذرء الخلق من ذرا يذرا ومنه
ومنه الذرية قرئ بزعمهم بضم الزاء وهي لغة فيه وهو الظن الخطا وقد جاء فيه الكسر ايضا
كالود ليردوهم ليهلكوهم من اما استفهاميه علق المفعولية قرئ على البناء للفاعل
وهو شركاؤهم ونصب قتل وزين على البناء للمفعول وهو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل
دل عليه زين كانه لما قيل زين لهم قتل اولادهم قيل من زينه فقيل زينه شركاؤهم كقوله
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال على قراءة فتح البا واما قراءة ابن عامر نصب اولادهم و
جر شركائهم على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف كقوله زج القلوص ابي
مزادة فشي مردود عند العرب في ضرورة الشعر به في النثر خصوصا في القران المعجز
بجزالة نظمه وفصاحته معنى الاية اذ جعلت المكانة بمعنى القدرة وغاية الجهد و
الطاقة اظهار الشجاعة والتجلد للعدو وعدم المبالاة به وغاية الوثوق بحفظ الله وكلائه
والاعتماد على نصرته واعانته اي لا تبقوا علي وانفذوا وسعكم في عداوتي فاني فاعل بكم
ما اقدر عليه وهذا غاية في التهديد وتعجيز الخصم وان جعلت بمعنى المكان فمعناه التخلية
والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه مامور به واجب عليه ذلك لا يسعه
خلافه والاعراض عنه بالكلية والاشعار بانه لا مطمع في حجره كقوله اعملوا ما شئتم فسوف
تعلمون وعيد وانذار لطيف المسلك مع مراعاة حسن الادب والانصاف للخصم في
القول عند الوثوق بسوء عاقبته وحسن العبارة وارخاء العنان والمسامحة و
الايهام باني ان كنت انا الظالم فلا فلاح لي ولهذا ذكر الظلم دون الكفر ثم بين ظلمهم
وكفرهم في الآي بعدها قوله مما ذرا ايماء الى انهم يرجحون ما لم يخلق شيئا ولم يقدر على شي على
من خلق الاشيا فتوثرونه عليه بما خلقها وزكاتها جهالة وكان العكس اولى ولهذا قال سا
ما كانوا يحكمون ولم يذكر في المفصل نصيب الالهة اكتفاء بذكره في التفصيل
وايماء الى جهالتهم بانهم جعلوا لمن له الكل نصيبا مما خلقه وان التسوية شي لا يليق بالادب
التلفظ به مراعاة للحشمة واللام في ليردوهم وليلبسوا للتعليل ان كان التزيين من
الشياطين وللعاقبة ان كان للسدنة وربك الغني عن عباده وعبادتهم ذو
الرحمة يرحمهم بارسال الرسل وتشريع الاحكام تكميلا لهم وتبليغا الى الدرجات والكمالات
ويمهلهم على المعاصي على ان يتداركوا ما فاتهم وهذا تكملة لما قبله من ان ارسال الرسل للرحمة
عليهم لا لانتفاعه بهم وبطاعتهم وتاسيس لما بعده من قوله ان يشا يذهبكم ايها

اى لغنا آ عنكم ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق المطيع كما انشاكم من اولاد قوم آخرين
لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح ع ان ما توعدون من البعث لآت وما انتم بمعجزين
من يطلبكم به على مكانتكم على غاية تمكنكم واقصى استطاعتكم او على مقامكم وحالتكم التى انتم
عليه من لغرتكم وعداوتكم لى يقال للرجل اثبت على ما انت مكانتك اى اثبت على ما انت عليه من
حالك لا ينحرف عنه انى عامل على قدرتى واستطاعتى وعلى مقامى وحالى فى الاسلام والمصابرة
معكم فسوف تعلمون ايّنا له العاقبة المحمودة عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلقت هذه الدار
لها وجعلوا لله كانوا يعينون من حرثهم ونتايجهم نصيبا لله ونصيبا للالهة فاذا رأوا
ما عينوه لله ازكى رجعوا فجعلوه للالهة وان رأوا ما عينوه لالهتهم ازكى تركوه لها معللين
بان الله وانما فعلوا ذلك حبا لالهتهم وايثارا لها بزعمهم اشارة الى ذلك التعيين مجرد دعوى
بلا دليل يامرهم الله بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فانها شرك محض فلا يصل الى الله الى
الوجوه التى كانوا يصرفون حق الله فيها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين
يصل الى شركاهم بذبح نسايك عندها والاجرا الى سدنتها وكذلك اى مثل ذلك التزيين
الشنيع وهو تزيين الشرك فى تسوية الهتهم بالله فى قسمة القربات بل ترجيح الالهة
على الله او مثل ذلك التزيين العظيم الذى علم من الشياطين وهو قتل الاولاد وذلك
ان الشياطين من سدنة الاصنام او الجن زينوا لهم الواد او نحر الاولاد للالهة وكان
الرجل منهم يحلف فى الجاهلية لين ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم للالهة كما حلف عبد
المطلب ليردوهم بالاغوا والاضلال وليخلطوا عليهم دينهم وهو ما كانوا عليه فى الاصل
من دين اسمعيل فخلطوا واخترعوا فيه اشيا حتى وقعوا فى الشرك قيل دينهم الذى
وجب عليهم ان يتدينوا به ما فعلوه اى القتل وما فعلوا الشياطين او السدنة التزيين
او الارداء او اللبس والاولى ان يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة فيراد به الجميع فذرهم
وافتراهم او والذى يفترونه من الافك وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها
الا من نشا بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترا
عليه سيجزيهم وصفهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افترا على الله قد
ضلوا وما كانوا مهتدين حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فيه

المذكر والمؤنث والواحد والكثير لان حكمه حكم الاسما لا الصفات وقرا الحسن وقتادة
حُجر بضم الحا وعن ابن عباس حرج اى مضيق فرلى قتلوا بالتشديد افترا
نصب على المفعول له او حال اى مفترين على الله او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك محض
الافترا حمل خالصة فى التانيث على المعنى لان ما فى بطونها فى معنى الاجنة ومحرم على اللفظ
لقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك او كانت التا للمبالغة كراوية الشعر او كان
مصدرا كالعافية وقعت موقع النعت اى ذو خالصة بمعنى خالص ويؤيده قراءة من
قرا خالصة بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا ويجوز ان يكون حالا من الضمير
الذى هو فاعل الاستقرار فى قوله فى بطون لا من الذى فى ذكورنا لان العامل المعنوى لا
لا يتقدم معموله عليه ولا من الذكور لان المجرور لا يتقدم عليه وقرا ابن عباس خالصة
على الاضافة وهو بدل من ما او مبتدا ثان وفى مصحف عبد الله خالص وقرى خالصا
والضمير فى ان يكون ميتة لما فى بطونها وقرى ان تكن بالتا على تاويل الاجنة وقرا اهل
مكة بالتا ورفع ميتة على كان التامة وتذكير الضمير فى فهم فيه شركا لان الميتة قد
يكون ذكرا فغلب وقرا بالتا ورفع ميتة سفها مفعول له بغير علم حال او صفة مصدر
اى قتلا بغير علم كانوا اذا عينوا اشيا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا
ذلك لا يطعمها الا من نشا من خدم الاوثان او الرجال دون النسا حرمت ظهورها
من البحاير والسوايب والحوامى لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون
عليها اسماء الهتهم كقولهم باسم اللات والعزى وقيل لا يحجون ولا يلبون على
اى قسموا انعامهم اجناسا بهواهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه يذكر
عليها اسم الله افترا على الله اى نسبوا ذلك التجنيس الى الله افترا عليه وكانوا يقولون
فى اجنة البحاير والسوايب ما ولد حيا فهو للذكور خاصة لا ياكل منه الاناث وما ولد
ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم
كقوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام قتلوا اولادهم نزلت فى ربيعة
ومضر والعرب الذين كانوا يدفنون بناتهم مخافة السبى والفقر لخفة احلامهم جاهلين
بان الله هو رازقهم ورازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير والسوايب
ونحوهما وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع
مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا

حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما
رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين
ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
نبوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين ام الاشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
المعروش المسمول المرفوع عليه المتسقف من عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم وسقفا
تعطف عليه القضبان وعرش البيت سقفه اكله ثمره وهو ما يوكل وقرى بضم الكاف وسكونه
وقرى حصاده بكسر الحاء وهي لغة فيه الحمولة ما تحمل الاثقال والفرش ما يفرش للذبح او ينسج
من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها الزوج ما معه اخر من جنسه ويقال لكليهما
الزوجان وقد يقال للمجموع منهما والمراد في الاية الاول الضان والمعز جمع ضاين وماعز
كتجر وتاجر وقريا بفتح العين وقرا ابي ومن المعزى وقيل الضان اسم جنس كالابل
مختلفا المفردة كقوله فادخلوها خالدين اذا لم يكن وقت النبات مختلفة الاكل
اكله فاعل مختلفا والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ولكل واحد
منها حمولة عطف على جنات اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا ثمانية ازواج بدل
من حمولة وفرشا من الضان اثنين مع ما بعده عطف بيان لثمانية ازواج وقرى اثنان
على الابتداء الهمزة في الذكرين للانكار وتقديم المفعول لتخصيص التحريم بهما في
الموضعين نبوني اعتراض لطيف بين اقسام التفصيل للتاكيد في الاحتجاج على من حرم
ما حلهم احل الله لعباده ومن بالتفضل به عليهم مبالغة التحليل ام كنتم شهداء معنى بل في المنقطعة
الاضراب عن طلب العلم والدليل القطعي الدال على التحريم من عند الله على سبيل المسامحة ومعنى
الهمزة انكار المشاهدة وذكر المشاهدة تهكم بهم وبدينهم لانهم لم يومنوا بنبي ولا كتاب
وزعموا ان الله حرم هذا فلم يبق الا طريق المشاهدة والسماع فقيل لهم اشاهدتم ربكم
حين وصاكم بهذا التحريم وامركم به جنات من الكرم معروشات مسموكات
وغير معروشات متروكات على الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس وعروشوه
وغير معروشات ما نبت في الجبال والبراري ولم يعرش مختلفا اكله في الطعم واللون

والشكل والرايحة الضمير في ثمره لكل واحد وفايدة قوله اذا اثمر رخص المالك في الاكل
قبل الادراك والايناع وقيل قبل اداء حق الله والحق ما كان يتصدق به على المساكين
يوم الحصاد ان كانت الاية مكية لان الزكوة فرضت بالمدينة وكان ذلك الحق واجبا
حتى نسخت بالزكوة والزكوة المفروضة ان كانت مدنية وتقييد الايتاء بيوم الحصاد
ليلا يغفلوا عنه ويهتموا به ويعزموا على ادايه اول وقت يمكن فيه الايتاء وليعلم
ان الوجوب بالادراك الا بالتنقيه ولا تسرفوا في الصدقة لقوله ولا تبسطها كل البسط
ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحريم والتحليل من عند انفسكم كما فعل اهل
الجاهلية اثنين اي زوجين اثنين الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة
والكبش والنعجة والتيس والعنز يعني بالذكرين الاخرين ولين النوعين من ذكري
الضان والمعز على طريق الجنسية وبالانثيين الانثيين منهما وبالذكر الاخرين ذكر
الابل والبقر وبالانثيين انثييهما والمراد انكار تحريم الله شيا من نوعي جنس الغنم
ضانها ومعزها وما تحمل اناثهما وشيا من نوعي جنسي الابل والبقر وما تحمل اناثهما وذلك
انهم كانوا يحرمون ذكور هذه الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا
واناثا تارة وينسبون تحريمها الى الله فانكر ذلك عليهم نبوني بعلم اخبروني بامر
معلوم من جهة الله يدل على انه تعالى حرم شيا من ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم ان
الله حرم هذا افترى على الله كذبا نسب اليه تحريم ما لم يحرم وهو عمرو بن لحي بن قمعة المويس
لبحيرة البحاير وتسييب السوايب قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد
باسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا
حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون

عندكم

الحوايا جمع حاوية او حاويا كقاصعا وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وهي الامعاء
قد كذلك كذب بالتخفيف الحجة البالغة البينة التي بلغت نهايتها في الوضوح او بلغ بها صاحبها
صحة دعواه من الحج وهو القصد لانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه لقوتها او تقصد بها
اثباته وهي الدلالة القطعية هلم من اسماء الافعال يستوي فيه الواحد والكثير والمؤنث
والمؤنث والمذكر عند الحجازيين وبنو تميم تذكر وتؤنث وتجمع ويجي متعديا كما ههنا ويجي
لازما كقوله هلم الينا اي تعالوا   فسقا عطف على لحم خنزير واهل لغير الله
به صفة له ويجوز ان يكون مفعولا له علة لاهل واهل معطوفا على يكون والضمير في به راجعا
الى ما رجع اليه المستكن في يكون ويشهد للاول قوله وانه لفسق عطف اباؤنا على الضمير
المرفوع في اشركنا بلا تاكيد للفصل بلا الفا في فلله للسببية والجملة مسببة عما دل عليه الكلام
السابق   فانه رجس اعتراض وقع بين المعطوع والمعطوف للتعليل وتاكيد
تحريم لحم الخنزير من المحرمات اي فانه قذر ينفر عنه الطبع لتعوده اكل النجاسة وتخبثه
سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق فانه لا فسق اعظم من المجاهرة
بالشرك انما حرمنا شحوم البقر والغنم او من البقر والغنم الشحوم الى هذه العبارة وهي
قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما لزيادة الربط في الاضافة بعد ذكر الجنس
المحرم عليهم هذا البعض منه كما يقول من زيد اخذت ماله تريد كرر زيد مرتين التاكيد
والتبيين كانك قلت اخذت مال زيد اخذت مال زيد اي لم اخذ منه الا ماله ولم اخذ من غيره
شيا ولذلك كرر حرمنا ولم نعطف على كل ذي ظفر اما وضع يرد باسه موضع ذو
باس شديد للتنبيه على انهم مجرمون احقاء بانزال الباس عليهم لجرمهم وانه اذا نزل
بهم لا يمكن رده اضاف الشهداء اليهم وجاء بالذين في وصفهم للدلالة على ان المراد
شهداؤهم الذين ينصرونهم ويعرفون بانهم يشهدون لهم وهم قدوتهم الذين يثقون بهم
ويقلدونهم ويعتضدون بشهادتهم وامرهم باحضارهم ليلزمهم الحجة ويبكتهم فيظهر
للمشهود لهم عند انقطاعهم انهم ليسوا على شيء فلا بهم يساويهم في عدم التمسك بما
يصح به التمسك فيظهر بطلان شهادتهم ولهذا قال فان شهدوا فلا تشهد معهم اذ
لو لم يضافوا اليهم وقيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هلم اناسا يشهدون
فكان ظاهره طلب الشهداء بالحق وحينئذ لم يستقم قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم
معنا. فلا تصدقهم ولا تسلم لهم ما شهدوا به بل حاججهم وبين لهم فساد قولهم فان

وشهادتهم

عليه

التسليم

التسليم موافقة لهم في الشهادة الباطلة اهواء الذين كذبوا باياتنا من باب وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على ان المكذب بايات الله لا يكون الا متبع الهوى لا غير اذ لو
اتبع الدليل والعقل لكان مصدقا بها مؤمنا بالاخرة موحدا لله لم يعدل بربه شيئا فان
ادلة التوحيد قطعية   فيما اوحي الي اي في القران او مطلقا فانه لا ينطق
عن الهوى وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى محرما طعاما كالتقييد
بقوله على طاعم يطعمه الا ان يكون ذلك الطعام ميتة او دما مسفوحا اي سائلا كالدم في
العروق ولا الكبد والطحال فمن اضطر اي دعته الضرورة الى اكل شيء من ذلك غير باغ على
مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة في تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك
ذي الظفر ماله اصبع او مخلب من الدواب والطيور وكان بعض ذوات الظفر حلالا
لهم فعمم التحريم بسبب ظلمهم لقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم والمعنى حرمنا لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وتركنا البقر والغنم على التحليل لم نحرم
منهما الا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما اي علقت
بظهورهما وجنوبهما بينهما وبين الجلد او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء وقيل والحوايا
عطف على شحومهما واو بمعنى الواو كقوله جالس الحسن او ابن سيرين او ما اختلط بعظم
اي الالية لاتصالها بها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم بسبب ظلمهم وانا
لصادقون فيما اخبرنا به او في الوعد والوعيد فلما بغوا الحقنا بهم الوعيد فان كذبوك
في ذلك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب ولا يرد باسه حين ينزل فلا تغتروا
بامهاله او فان كذبوك في الانذار وايعاد العصاة واعتلوا بان الله واسع الرحمة فلا
يؤاخذ بالبغي فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فلا ترد
رحمته باسه عليهم بل ربما اودع قهره في صورة لطفه استدراجا فلا تغتروا سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره اعجاز لو شاء الله ما اشركنا قدم ما دل على انهم ما قالوا ذلك
عن علم ويقين او اعتذارا من ارتكاب الشرك والقبائح بل تكذيبا وعنادا يعنون
لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء لما فعلنا نحن ولا اباؤنا لكن ما شاء فنحن على دين
مرضي به عند الله مثل ذلك التكذيب العظيم لك في ان الله لم يحرم هذه ولم يامر بالشرك وتعليق
كونهم عليه الله عتوا وعنادا لا لا اعتقادا كذب المكذبون قبلهم للرسل وهذا دليل
على ان مرادهم التكذيب لا ايلاء العذر حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب

الذين اشركوا
في رد الدعوة وتكذيب الرسل مع

تكذيبهم هل عندكم من علم من امر معلوم ودليل قطعي يصح الاحتجاج به على ما زعمتم كون
الله لا يريد منكم الايمان فتظهروه لنا اي ليس عندكم بذلك علم ولا دليل فتكونوا حينئذ على
التحويل ما تتبعون الا الظن وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول وما انتم الا تخرصون
وتقدرون ان كان كما تزعمون او تكذبون في قولكم هذا لانكم انما تقولونه بناء على ما سمعتم من
الرسل الزاما لهم واثباتا لامتناع امتناعكم عن الشرك بقولهم وذلك لان مشية الله تابعة لعلمه
وعلمه تابع لما عليه اعيانكم قبل الوجود فلما اقتضت اعيانكم الخبيثة هذا الشرك والتحريم
بخلاف امر الله وتكذيب الرسل ذلك منكم وشاءه وما شاء الا الا اقتضاء اعيانكم ذلك فلله الحجة
البالغة عليكم وانتم محجوجون على كل التقادير اي ان كان الامر كما زعمتم فذرين مخالفيكم ايضا وكل
شيء بمشية الله فلزمكم موالاتهم وموافقتهم فلم تخالفونهم وتعادونهم وان لم يكن الامر
كما زعمتم فعليكم اتباعهم لاقراركم بانه لا يقع شيء الا بمشية الله فكيف تشركون به ما لا ارادة
له ولا اثر اصلا ولو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق والهداية ولكن اقتضت حكمته
هداية قوم وضلال آخرين وفيه الزام لهم بناء على قولهم اي بل صدقتم لكن كما شاء كفركم لو شاء
هديكم كلكم فباي شيء علمتم انه لم يشأ هدايتكم حتى اصررتم وهذا تهييج لمن عسى ان يكون
له استعداد منهم فيتنبه ويهتدي فيرجع عن الشرك ويؤمن   قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
تعالوا امر من التعالي واصله امر من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه فعمم ثم عم فيه
لكثرة الاستعمال الاملاق الفقر من املق اذا عدم الا شيء جمع شيء كنعمة وانعم او اشد
كصر واصر وقيل مفرد كالآنك وقرئ بادغام التاء
ما موصولة منصوبة باتل اي
اتل الذي حرمه ربكم عليكم او استفهامية منصوبة بحرم والجملة في محل النصب باتل لان
التلاوة من باب القول اي اتل اي شيء حرم ربكم ان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي لعطف

لاوام

الاوامر عليه في قوله وبالوالدين احسانا لان تقديره واحسنوا بالوالدين واوفوا وغيرهما
ما ظهر منها وما بطن بيان للفواحش او بدل منها قرا حمزة والكسائي وان هذا بالكسر والتشديد
على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على انها مخففة من الثقيلة معلمه في ضمير
الشأن والحديث تقديره وانه هذا صراطي والباقون بالفتح والتشديد وكلتاهما على تقدير
والتعليل للاتباع اي ولان هذا صراطي لانه مستقيما فاتبعوه كقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا قال اتبعوا صراطي لانه مستقيم وكذا معنى قراءة الكسر
التعليل اي اتبعوا صراطي انه مستقيم وقرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله
وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك مستقيما حال مؤكدة ثم آتينا عطف
على وصاكم به على ان التوصية قديمة لم تزل توصي بها كل امة على لسان نبيها كما اشار
اليه ابن عباس قرا يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع على حذف المبتدا اي على الذي
هو احسن كقراءة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع بمعنى على الدين الذي هو هو احسن دين
او آتينا كتابا الكتاب تماما اي تاما كاملا على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وهو
معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه تفصيلا عطف على تماما وانتصابهما على المفعول
له او الحال او المصدر   لما علق التلاوة بالتحريم اجمالا ثم فسره بالتفصيل وجب
ان يكون التفاصيل كلها منهيات محرمات لكن عدل في بعضها الى الامر باضدادها
مبالغة في النهي وتنبيها على ان اضدادها واجبة فيلزمها النهي عن اضدادها بابلغ الوجوه
وهي احسنوا واوفوا وفاعدلوا وبعهد الله اوفوا اي لا يكفي النهي عن اساءة الوالدين
المستلزم لجواز الاحسان اليهما بل يجب الاحسان فان النهي عن الشيء لا يستلزم
ايجاب ضده لجواز الواسطة كما في هذه الصورة لكن الامر بالشيء يستلزم النهي عن
ضده ضرورة استلزام البواقي للنهي عن تخسير الكيل والميزان والجور ونقض
العهد نحن نرزقكم واياهم اعتراض لنفي علة ما كانوا يقتلونهم لاجله بالبرهان اي
ذلك بناء على ظن فاسد وهو انكم ترزقون اولادكم وليس كذلك ولهذا قدم الضمير
على الفعل اي نحن نرزقكم واياهم لا انتم ولما دل قوله من املاق على فقر حاصر آخر ضمير
الاولاد اي ليس رزقهم عليكم بل كما نرزقكم نرزقهم بخلاف ما في سورة بني اسرائيل فان
هناك ذكر خشية املاق فقدم ضمير الاولاد لان الخشية دلت على توقع الفقر لا على حصوله
فقال نحن نرزقهم لا انتم فلا تخافوا ذلكم وصاكم به اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للتاكيد

لايكلف نفسا الا وسعها اعتراض للتنبيه على ان مراعاة الحد في القسط بحيث لا زيادة ولا نقصان
عسر فعليكم بما وسعكم وما وراءه عفو والاحتياط في الترجيح بنية الاباحة عند الايفاء وفي
ضده عند الاستيفاء التحوز ان يكون ثم اتينا مجاز للتفاوت في الرتبة اي ذلكم وصيكم به
قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك
من املاق من اجل فقر بكم الفواحش كباير الذنوب وقيل الزنا ما ظهر منها وما بطن لقوله
ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والرجم وقيل المرتد الا بالتي هي احسن الا بالخصلة
التي هي احسن ما يفعل بماله وهي حفظه وتثميره حتى يصير بالغا فادفعوه اليه بالقسط بالعدل
والتسوية الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها ولو كان ذا قربى ولو كان المقول عليه
اوله من ذوي قرابتكم كقوله ولو على انفسكم والوالدين والاقربين وبعهد الله اي بما عاهد
عليكم من ملازمة الشرع والتوحيد وان هذا اشارة الى دين الاسلام وقيل الى ما
ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة السبل الطرق
المختلفة في الدين كاليهودية والنصرانية وامثالها والطرق التابعة للهوى من الضلالات
والبدع التي لا تحصى فتفرقكم عن سبيله الذي هو دين الاسلام وعن النبي ع انه خط خطا
ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه على كل سبيل
منها شيطان يدعوا اليه ثم تلى هذه الاية وعن ابن عباس رضه هذه الايات محكمات
لم ينسخهن شي من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لاول شي في التوراة
ذلكم اي ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون التفرق الضلالة تماما للنعم والكرامة على
الذي الذي احسن اي على من كان من جنس المحسنين يدل عليه قراءة عبد الله على الذين
احسنوا او تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به وهو موسى ع م
او تماما على ما احسنه موسى من العلم والشرايع من احسن الشي اذا اجاد معرفته اي زيادة
على علمه على وجه التتميم لعلهم اي لعل بني اسرائيل وان بجر لهم ذكر للعلم بهم وعلى ان الذي
احسن للجنس يرجع اليه حملا على المعنى لما ثبت ان المشركين في التحريم والتحليل المتبع
فيهما امر الله تعالى ما تمموا ولما كان الكلام معهم في تحريم الطيبات عدد المحرمات ليستدل
بها على المحللات بحكم الاصل فحصر جميع انواع الفضايل بالنهي عن اجناس الرذايل وابتدا
بالنهي عن رذيلة القوة النطقية التي هي اشرفها فان رذيلتها اكبر الكباير مستلزمة لجميع

الرذايل بخلاف رذيلة اختيها من القوتين السبعية والبهيمية فقال ان لا تشركوا به شيئا اذ
الشرك من خطائها في النظر وقصورها عن استعمال العقل وترك البرهان وعقبه باحسان الوالدين
اذ معرفة حقوقهما تتلوا معرفة الله تعالى في الايجاد والتربوبية لانهما سببان قريبان في الوجود
والرتبة وواسطتان جعلهما الله تعالى مظهرين لصفتي ايجاده وربوبيته ولهذا قال من
اطاع الوالدين فقد اطاع الله ورسوله فعقوقهما يلي الشرك لا يقع الجهل بحقوقهما الا من الجهل
بحقوق الله تعالى ومعرفة صفاته ثم بالنهي عن قتل الاولاد خشية الفقر فان ارتكاب ذلك لا يكون
الا عن الجهل والعمى عن تسببه تعالى الرزق كل مخلوق وان ارزاق العباد يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر والاحتجاب عن سر القدر ليعلم ان الارزاق مقدرة بازاء الاعمار كتقدير
الاجال فاوليها لا يقع الا من خطائها في معرفة ذات الله تعالى والثانية من خطائها في معرفة صفاته
والثالثة من معرفة افعاله فلا يرتكب هذه الرذايل الثلث الا منكوس محجوب عن ذاته تعالى
وصفاته وافعاله وهذه الجملة اثر ذيلة اساسها ثم بين رذيلة القوة البهيمية لان
رذيلتها اظهر واقدم فقال ولا تقربوا الفواحش من الاعمال القبيحة الشنيعة عند العقل
ما ظهر منها كالجهر بالزنا وشرب الخمر واكل الربوا وما بطن كقصد هذه الفواحش المذكورة
ونيتها والهم بها واخفائها كالسرقة وارتكاب المحظورات في الخفية ثم اشار الى رذيلة القوة
السبعية بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وختم الكلام بقوله ذلكم اي الاجتناب
عن اجناس رذايل النفوس الثلث وصيكم به لعلكم تعقلون اي لا يجتنبها الا العقلاء ومن ارتكبها
فلا عقل له ثم اراد ان يبين ان الرذايل التي للثلث مستلزمة باجتماعها رذيلة الجور
التي هي اعظمها وجماعها كما ان فضايلها يستلزم العدالة التي هي كمالها واشتملها فقال
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالاكل والانفاق في مارتبكم والاتلاف فانه افحش الظلم
ولما بين تحريم اجناس الرذايل الاربع باسرها على التفصيل امر بايجاب الفضايل الاربع بالاجمال
اذ تفصيل الرذايل يغني عن تفصيل مقابلتها وذلك انها مندرجة باسرها في العدالة فامر بها
من جميع الوجوه فعلا وقولا وفيما بين الناس وفيما بينهم وبين الله وقال واوفوا الكيل
والميزان بالقسط اي حافظوا على العدل فيما بينكم وبين الخلق من الاعمال مطلقا واذا قلتم
فاعدلوا اي واذا في الاقوال عليكم بالعدل ولا تقولوا الا الحق والصدق ولو كان المقول
له او عليه او فيه ذا قربى فلا تميلوا الى زيادة او نقصان وبعهد الله اوفوا اي بالتوحيد
والطاعة في كل ما بينكم وبين الله من لوازم العهد السابق بالعقد اللاحق ولما كان سلوك

طريق الفضيلة التي هي طريق العدالة ومراعاة الوحدة في صورة الكثرة في التوجه الى الحق صعبا
كما قيل ادق من الشعر واحد من السيف خصوصا في الافعال اذ مراعاة الوسط فيها
بلا ميل ما الى طرف الافراط والتفريط في غاية الصعوبة قال بعد قوله واوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فتبين انه جمع في هذا الكلام بين النهي عن جميع الرذايل
والامر بجميع الفضايل وصيكم الله به في جميع الكتب على السنة جميع الرسل لعلكم تتذكرون
عند استماعها ما وهب الله لكم من الكمالات واودع استعدادكم في الازل فتخرجونه الى الفعل و
تتصفون به وان هذا اي طريق الفضايل لان منبع الفضيلة هي الوحدة الابدية انها
اوساط واعتدالات بين طرفي افراط وتفريط لا يمكن سلوكها على التعيين بالحقيقة الا
لمن استقام في دين الله وايده الله بالتوفيق لسلوك طريق الحق حتى وصل الى الفنا
عن صفاته ثم عن ذاته ثم اتصف في حال البقا بعد الفنا بعد الفنا بصفاته تعالى حتى قام
بالله فاستقام فيه وبه فحينئذ يكون صراطه صراط الحق وسيره سير الله صراطي مستقيما
اي طريقي لا يسلكها الا من قام بي مستويا غير مايل الى اليمين والشمال فكلتاهما مضلة
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل من الاديان المختلفة والمذاهب المتفرقة فانها مضلات
واليمين وضعت لاهل الحجاب لئلا يزدادوا الظلمة وحيرة عسى ان يصلحوا ويحسن حالهم
او الاوضاع والعادات والاهوا والضلالات المتنوعة فانها مضلات الشمال
وضعها المحجوبون بمقتضى الطباع المختلفة والنفوس القاصرة المقصرة فيفرقكم عن سلوكه
ذلكم اي سلوك طريق الوحدة والفضيلة وصيكم به لعلكم تتقون سلوك مضلات
اليمين والشمال كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة وتجعلون الله وقاية لكم في ملازمة سلوك طريقه ثم اتينا موسى الكتاب
اي بعد ما وصيكم بسلوك طريق الفضيلة في قديم الدهر اتينا موسى الكتاب العقل الفرقاني
تتميما لكرامة الولاية ونعمة النبوة مزيدا على الذي احسنه موسى من سلوك طريق الفضيلة
وبلوغه الى ما بلغ من مقام المكالمة والقرب بالوجود الموهوب بعد الفنا في الوحدة كما قال
ثم فلما افاق قال سبحانك اني تبت اليك وانا اول المومنين بالتكميل ودعوة الخلق الى
الحق وتفصيلا لكل شي يحتاج اليه الخلق في المعاد وهدى لهم الى ربهم وسلوك سبيله ورحمة
عليهم بافاضة كمالاتهم عليهم بواسطة موسى وكتابه لعلهم بلقاء ربهم يومنون
الايمان العلمي والعياني وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
العلمي

ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون قرئ ان تقولوا ويقولوا ايا شيعا فرقا كل
فرقة تشيع اماما لها جمع شيعة ان يقولوا مفعول له لانزلناه ان هي
المخففة من الثقيلة واللام في لغافلين هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه
كنا على ان الها ضمير الشان قرئ ان ياتيهم الملايكة بالتا والياء ولا تنفع بالتا لاضافة
الايمان الى ضمير المونث كقولهم ذهبت بعض اصابعه لم تكن آمنت صفة لنفسا او كسبت
عطف على آمنت اي او لم يكن كسبت من قبل على لم يكن اي او نفس كسبت في ايمانها
في ذلك اليوم خيرا يعني وان كسبت في ذلك اليوم الايمان خيرا قرا حمزة والكسائي
فارقوا اي تركوه وباينوه تنوين كتاب للتعظيم انما للحصر اي ما انزل
الكتاب الا على طايفتين لان الباقي المشهور في ذلك الزمان لم يكن الا التوراة والانجيل
فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم والزام الحجة وهو على قراءة الغيبة احسن لما فيه
من النكت الايجاز بحذف الشرط اشعارا بتصديقهم في دعوى الذكاء وحدة الذهن
وان من يدعي ذلك فليتنبه على هذه النكتة والبدل البتة وبعثا لافهامهم وتهيجا و
ايذانا بان الاهم هو الجزاء لا الشرط والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
جاءكم بينة من ربكم هل ينظرون استفهام على سبيل التقرير اي ما ينتظر اهل مكة الا
اتيان الموت او ان عنه او العذاب وانهم كانوا ينتظرون ذلك لانكارهم القسمين
الاخيرين وغفلتهم عن الاول لكن لما لم يكن بد من لحوق ذلك بهم وكان ضروري اللحوق
لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر وعليه بني الوعيد ترشيحا للاستعارة فقيل قل انتظروا
انا منتظرون ويجوز ان يراد انتظارهم املا كما في الحقيقة انتظارهم لاحد هذه
الثلثة وح قل انتظروا حقيقة اي انتظروا اما ينتظرون فانا ننتظر احدها
مبارك كثير النفع لعلكم ترحمون تثابون بالعمل بما فيه كراهة ان يقولوا

على طائفتين اليهود والنصارى لغافلين لم يعرف قراءتهم او مثل قرائتهم لكنا اهدى
منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا لانا تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار
والخطب مع لوننا اميين بينة حجة واضحة وهدى لمن تاملها ورحمة لمن عمل بها كذب
بايات الله بعد ما عرف حجتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها اعرض عنها
او صد عنها الناس وضل فاضل سوء العذاب شدته لقوله تع الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة العذاب او ملائكة الموت
او ياتي ربك اي باسه وامره بالعذاب بعد كل اياته يعني ايات القيمة والهلاك الكلي لقوله
او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة عن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة
اذا اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال
انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول
عيسى ونارا تخرج من عدن يوم ياتي اي اذا جاءت اشراط الساعة وصار كالم
عيانا لا ينفع الايمان نفسا لم تقدم ايمانها قبل ظهور الايات كما في وقت الاحتضار
او قدمته ولم تكسب خيرا في ايمانها وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل ومن اعتبر
عطف على لم تكن وخصص الايمان في قوله في ايمانها بذلك اليوم كما سبق اي وامن وقال
لفلان كذا ولفلان لذا والظاهر الاول والحق تخصيص انتفاء النفع بذلك الوقت لا يقوم
دليلا بل لم يعتبر مجرد الايمان لجواز نفعه بعده فان الفاسق يعذب بفسقه فلا ينفعه الايمان
المتقدم وقت ظهور الايات ووقوع الفزع والاهوال لكنه لا يبقى مخلدا في العذاب كالذي لم يؤمن
من قبل فينتفع به بعد التعذيب بذنوبه فانه لا يبقى مخلدا في النار من في قلبه مثقال ذرة من
الايمان فرقوا دينهم بددوه بان امنوا ببعض وكفروا ببعض واختلفوا فيه كما اختلفت
اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شيء اي من السوال
عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم وقيل معناه انت بريء منهم في شيء اي من السوال عنهم عن
وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف مبارك بزيادة الهداية الي
محض التوحيد الذاتي والارشاد الى سواء السبيل يهدي باقرب الطرق الى ارفع الرتب من

الكمال

الكمال فاتبعوه واتقوا كلما سوى الله الاتقاء المطلق خذوا واتقاكم لعلكم ترحمون الاستفاضة بالله
وفي الله بالوجه الموهوب لكنا اهدى لقوة استعدادنا وصفاء اذهاننا بينة من ربكم
بيان لكيفية سلوككم وهدى الى المقاصد ورحمة بتسهيل طريقكم وتيسرنا الى اشرف الكمالات
هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة لتتوفى ارواحهم او ياتي ربك بتجليه في الصفات كما ورد
الاثار انه اليه من تحول الصور في القيامة فلا يعرفه الا الموحدون الكاملون واما اهل
المذاهب والملل المختلفة فلا يعرفونه الا في صورة معتقدهم او ياتي بعض ايات ربك
تجليه في بعض الصفات التي لم يعرفوه بها يوم ياتي بعض ايات ربك بعض تجلياته التي لم يانسوا
بها او لم يعرفوها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل بها فان الناس اما محجوبون
مطلقا او ليسوا كذلك وهم اما مؤمنون به لعرفانهم اياه ببعض الصفات لا بكلها والمؤمنون
به العارفون اياه بكلها اما محجوبون للذات واما محجوبون للصفات فاذا تجلى الحق ببعض
الصفات لا ينفع ايمان المحجوبين مطلقا وايمان المؤمنين الذين لم يعرفوه بهذه الصفة
من قبل هذا التجلي اذ الايمان انما ينفع اذا صار عقيدة ثابتة راسخة تطمئن بها القلب
ويتنور بها النفس ويانس بها الروح لا الذي يقع عند الاضطرار دفعة او كسبت
في ايمانها خيرا كايمان العارفين المحجوبين للصفات فانهم وان امنوا به وعرفوا تجليه بكل
الصفات فلما لم يكتسبوا المحبة الذاتية والكمال المطلق واحتجبوا ببعض الصفات كالمنعم
مثلا او اللطيف الرحيم فاذا تجلى بصفة المنتقم او القهار او المبلي لم ينفعهم الايمان
به اذ لم يطيعوه من قبل بهذا الوصف ولم يتمرنوا بتجليه به ولم يحبوا الذات فيحتذوا
شهود. في اي صفة كانت اي الذين فرقوا دينهم جعلوا دينهم اهواء متفرقة كالذين غلبت عليهم
صفات النفس تجذبهم منه الى شيء وهذه الى شيء فحدثت فيهم اهواء مختلفة فيتبعوا حيلا لا وجهة
لهم ولا مقصد وكانوا شيعا فرقا مختلفة غلبة تلك الاهواء يغلب على بعضهم الشهوة وانواع
بدين جعلوا دينهم بحسب غلبة هواهم مادة التعصب ومدد استيلاء تلك القوة الغالبة على
القلب لم يتعبدوا الا بالعادات وبدع ولم ينقادوا الا الاهواء ووضع يعبد كل منهم الها
مجعولا في وهمه مخيلا في خياله وبجعله سبب الاستطالة والتوثق على الاخر كانت اهل
من اهل المذاهب الظاهرة لست منهم في شيء اي لست من مبدائهم ودعوتهم الى
التوحيد في شيء اذ هم اهل التفرقة والاحتجاب بالكثرة لا يجمع همتهم ولا يتحد قصدهم
انما امرهم الى الله في جزاء تفرقتهم لا اليك ثم ينبئهم عند ظهور هيئات نفوسهم المختلفة

مؤمنون

اللطيف

والاهوا المتفرقة عليهم بمفارقة لا بد ان بما كانوا يفعلون من السيئات
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
قل انني هدانى ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شى ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر
وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم   القيم فيعل من قام كسيد وساد وهو ابلغ من القائم وقرى
قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به للمبالغة واصله قوم كالعوض فاعل لاعلال
فعله   امثالها صفة للمميز اقيمت مقام موصوف اى عشر حسنات امثالها
وقرى عشر بالتنوين ورفع امثالها على الوصفية دينا بدل من محل الى صراط
اذ معناه هدانى صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او حال من صراط لا انفصاله
بالصفة ونصب على المدح اى اعنى واخص دينا ملة ابراهيم عطف بيان
لدينا حنيفا من ابرهيم وهو رب كل شى حال   الهمزة فى اغير الله للانكار
وهو جواب عن دعوتهم له الى عبادة آلهتهم اى منكر ان ابغى ربا غيره وهو رب كل
شى فما سواه مربوب له لا يرجى فى الوجود غيره فكيف ابغى محالا وهو دليل على استحالة
رب غيره وعلة للانكار سريع العقاب لان ما هو آت قريب وصف العقاب
بالسرعة ولم يصرح باضافته الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليها الرحمة واتى
بهما على بناء المبالغة مع زيادة اللام للتاكيد تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب
بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها   العشر اقل وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولهذا قيل المراد
بالعشر الكثرة دون العدد ومضاعفة الحسنات فضل من الله ومكافاة السيئات
عدل منهم لا يظلمون ولا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم صلوتى
عبادتى نسكى تقربى كله وقيل حجى وجمع بينهما كما فى قوله فصل لربك وانحر وقيل وحجى
من المناسك ومحياى ومماتى اى وما انا عليه فى حيوتى واموت عليه من الايمان
والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير

او

او الحيوة او الممات تنفعها لله خالصة لوجهه لا اشرك به غيره وبذلك اى بذلك الاخلاص
امرت اول المسلمين بالنسبة الى امتى ولذلك اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته ولا
تكسب كل نفس الى اخره جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى لا ينفعنى
فى ابتغاء رب غيره ضمانكم بما كنتم فيه تختلفون من الرشد والغى جعلكم خلائف
الارض خطاب للمؤمنين لان محمدا صلعم خاتم النبيين فامته تخلف ساير
الامم او خطاب عام اى جعل بعضكم يخلف بعضا او جعلكم خلفاء فى الارض تتصرفون
فيها درجات فى الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتيكم من المال والجاه كيف تشكرون
نعمته وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغنى بالفقير سريع العقاب
لمن كفر نعمته لغفور رحيم لمن قام بشكرها عن رسول الله صلعم انزلت على سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام
صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام
يوما وليلة   انما كان هذا اقل درجات الثواب لان الحسنة تصدر
بظهور القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات ثوابها انه يصل بها
صاحبها الى مقام القلب الذى يتلو مقام النفس فى الارتقا تلو مرتبة العشرات
للاحاد فى الاعداد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لانه لا مقام ادون من
مقام النفس فينحط اليه فبالضرورة جزاؤه فى مقام النفس بالمثل وهو حصول
هيئتها فيها ومن هذا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يزيد به صاحبه ويتنور
استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيقوى على اضعاف ما فعل ويكتسب بها
اجورا متضاعفة الى غير نهاية بازدياد القبول لفيض الحق ~~فيقوى على اضعاف~~
ما فعل عند زيادة القبول وزيادة القدرة والشغف على الحسنة عند زيادة الفيض
الى ما لا يعلمه الا الله كما بعد ذكر اضعافها الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء
وان العقاب من العدل يقتضى المساواة ومن فعل بالنفس اذا لم يعف عنه
يجازى بالنفس سواء ويذكر ما قيل فى قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان
الفضيلة للذات من ذاتية موجبة لترقيه البتة والرذيلة عارضة من قبل
البدن العارضة ظلمتها للفطرة فما لم يكن بقصد ونية من صاحبها او كانت
ولم يصر عليها عفى عنها ولم يجز صاحبها وان كانت جوزى فى مقام النفس

بالمثلو الحسنة والسيئة المذكورتان معاهما من قبيل الاعمال والاقرب سنه من شخص
تعادل حسنة من غيره كقوله حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيئات المقربين
بوجود القلب عند الشهود وسيئات الابرار بظهور النفس عند السلوك وحسناتهم
بظهور القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك مثلا قل انني هدانى ربي
الى صراط مستقيم اى طريق التوحيد الذاتى دينا قيما ثابتا ابدا الا تغيره الملل والنحل
والنحلل ولا ينسخه الشرايع والكتب ملة ابرهيم التى اعرض بها عن كلها سواء بالترقي
عن جميع المراتب الى احدية جمع الذات مايلا عن كل دين وطريق باطل فيه شرك ما خفي
ولو باثبات صفة من صفات الله تعالى قل ان صلوتي شهودي بالروح ونسكي اى تقربي
او كلها اتقرب به بالقلب ومحاى بالحق ومماتي بالنفس كلها لله لا نصيب لي ولا لاحد
غيري فيها لانى قد بدلت بالفنا فلا وجود لي ولا لغيري حتى يكون له حظ ونصيب رب العالمين
اى له باعتبار الجمع فى صور تفاصيل الربوبية الاسمائية لا شريك له فى ذلك جمعا وتفصيلا
وبذلك امرت اى امرت ان لا ارى غيره فى عين الجمع ولا فى صورة التفاصيل حتى عمله
كما وصفني بقوله ما زاغ البصر وما طغى فهو الآمر والمامور والراسى والمرئى وانا اول
المسلمين المنقادين للفنا فيه بالسلام وجهي له باعتبار الرتبة فى تفاصيل الذات والا
فلا اول ولا آخر ولا مسلم ولا كافر قل اغير الله الذى هو ذات ابغي ربا فاطلب مستحيلا او
غير الذات ان مثل جميع الصفات الذى هو الكل من حيث هو كل ابغي متعينا فيكون مربوبا
لاربا وهو رب كل شيء وما سواه باعتبار تفاصيل صفاته مربوب ولا تكسب كل نفس
بنفسها الا ما وبالا عليها اذ كسب النفس شرك فى افعاله تعالى وكل من اشرك فى افعاله تعالى
وكل من اشرك فوباله عليه باحتجابه ولا تزر وازرة وزر اخرى لرسوخ هيئة وزرها
فيها ولزومها اياها تحتجب بها فكيف تتعدى الى غيرها وهو الذى جعلكم خلائف الارض اى
خلائفه فى ارضه باظهار كمالاته فى مظاهركم ليملككم ابقادام ورفع بعضكم فوق بعض
درجات فى مظهرية كمالاته على تفاوت الاستعدادات ليبلوكم فيما اتيكم من كمالاته
بحسب الاستعدادات من يقوم بحقوق تجلياته ما ظهر منها عليه ومن لا يقوم ومن يقوم
بحقي فى سلوك طريقها حتى يظهر ماله باحفا صفات نفسه فيكون مؤديا لامانة الله ومن
لا يقوم فيكون حاسا ويظهر عليكم اعمالكم بحسبها فترتب عليها الجزاء مغا اما بعقوبة
الاحتجاب حالة التقصير فيكون ربك سريع العقاب واما بعقوبة البروز والانكشاف

فيكون

فيكون غفورا اى ستر افعالكم وصفات نفوسكم الساترة والحاجبة لتلك الصفات
الالهية والكمالات الربانية بها رحيما بها يرحمكم باظهارها عليكم والله اعلم بحقائق الامور

رحم الله من قرا ودعا للكاتب المذنب

فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان
وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كالمهل وسود دردي الزيت وهو جمع دهن او ما يدهن
به كالحزام والادام

وسيهد لقد كنت

ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اى وقت ذلك اليوم
الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد
ملكان احدهما يسوق الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد
جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه
ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة
الى ما هو فى حكم المعرفة وقرى لقد كنت عنك غطاءك
فبصرك بالكسر على خطاب النفس اى يقال لها لقد كنت جعلت
الغفلة كانها غطاء غطى به جسدك كله او غشاوة غطى بها عينيه
فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة
وغطاؤها فيبصر ما لا يبصر من الحق ورجع بصره الكليل
عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه

لما قال يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل
فقال يد الله فوق ايديهم يريد يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين
هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام
وانما المعنى تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى
من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد
بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة
على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا
جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت
ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرى انما يبايعون

قال لهم اتدرون من خير الناس قالوا لا
قال مخموم القلب قيل وما مخموم القلب قال رسول
الله بين لا غش له ولا حسد ولا جد
صدق رسول الله

كسني و مانندان و منفعتي نديدم شير شتر را باشكر دادم و ازان منفعتي
تمام ديدم از بهر آنك هر روز طبع اجابت ميكرد و مردتن درست گشت
وهم او ميكويد شير شتر نشايد دادالا پس از آنك علت محكم شده
وهم او ميكو ... [illegible] ... علت محكم شده باشد

يادكرده اند ... [illegible]
الخطر العظيم يعني هركه عصارهٔ ابرسا خورد بر خطري بزرگست
صفت كل كلانند كه درين علت نافع بود از فسحت ثابت
بگيرند برگ مازريون مدبر و هليلهٔ زرد مقشر و غاريقون از هر يكي